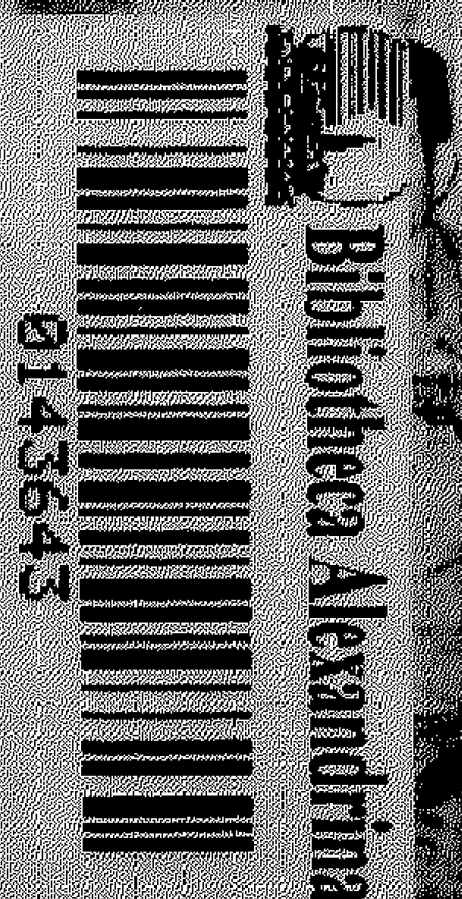
العسكريون والدولة

دراسة تحليلية فى

فى الفترة

عبد الغفار الدويك



العسكريون والدولة

دراسة

فى بناء قوة المجتمع الإسرائيلى

عبد الغفار الدويك

القاهرة في ١٩٩٦

الطبعة الأولى يناير ١٩٩٦

عنوان الكتاب : العسكريون والدولة فى بناء قوة المجتمع الإسرائيلى
اسم المؤلف : عبدالغفار الدويك

الناشر : مركز المحروسة للبحوث والتدريب والنشر
٤ش ٩ب المعادى - ت: ٣٧٥٢٠٣٣

المدير العام: فـريـد زهـــران
توضيب : هشام صلاح
رقم الإيداع : ٢٩٨٨/٩٦
الترقيم الدولى I.S.B.N : 977-5652-43-x

محتويات الكتاب

		رقم الصفحة
الاهداء		٦
تقديم الكتاب **الأستاذ الدكتور / على ليلة**		٧
المقدمة		١٠
الفصل الاول بناء القوة (المفهوم والنظرية)		١٧
أولاً : مفهوم بناء القوة والمفاهيم المرتبطة .		١٨
ثانيا : بناء القوه فى الإتجاهات النظريه .		٢٧
١ - الإتجاهات الماركسيه .		٢٨
٢ - باريتو وتوازن القوه .		٢٩
٣ - موسكا وميشيلز وتركيز القوهة .		٣٢
٤ - بيرنهام والبعد الإداري للقوة .		٣٣
٥ - البدايات الأولي للنظريه التعدديه (ماكس فيبر - تالكوت بارسونز - التعدديه الوظيفيه) .		٣٤
٦ - الإتجاه الماركسي المحدث (رايت ميلز - دومهوف - ميليباند) .		٤٠
٧ - الإتجاه التعددي السلوكي (المنظور الوظيفي - المنظور الراديكالي) .		٤٥
ثالثا : الدراسات السابقة حول بناء القوة .		٤٩
١- فى الولايات المتحدة الأمريكية :		٥٠
أ - صفوه القوة ، المجتمع الأمريكى	س. تشارلز رايت ميلز	٥١
ب - بناء القوة فى المجتمع المحلى	فلوريد هنتر	٥٢
جـ - من يحكم .	روبرت دال	٥٤
٢- فى إسرائيل :		٥٥
أ - العسكرية و السياسة فى إسرائيل	عاموس بيرلموتر	٥٥
ب - اتخاذ القرار السياسى فى إسرائيل	مايكل برتيشر	٥٧
ج - صناعة قرارات الأمن الوطنى فى إسرائيل	يهودا بن مائير	٥٩
٣ - فى مصر عن إسرائيل :		٦٠
أ - مراكز القوى فى اسرائيل	نظام بركات	٦٠
ب - الصابرا والنظام السياسى فى اسرائيل	ابراهيم كروان	٦١
ج - الكنيست السلطة التشريعية فى إسرائيل	عطا ابو زهرة	٦٣
الفصل الثانى : الملامح العامة لبناء المجتمع الإسرائيلى .		٦٥
أولا : خصوصية المجتمع الإسرائيلى :		٦٧
١ - التجمعات اليهودية و بناء القوة فى الشتات		٦٧
٢ - التجمع اليهودى فى فلسطين و بناء القوه قبل الدوله .		٧٢
٣ - المجتمع الإسرائيلى بعد ١٩٤٨ .		٧٤
ثانيا : الإطار السكانى للمجتمع الإسرائيلى :		٧٦
١ - الهجرة اليهودية الى إسرائيل		٧٧
٢ - الخصائص الإجتماعية لموجات الهجرة قبل الدولة .		٧٩
٣ - الهجرة وبناء الدولة .		٨١

رقم الصفحة

٤ – الهجرات اليهودية الحديثة .	٨٤
ثالثا : التجمعات العرقيه في إسرائيل :	٨٨
١ – التكوين العرقى لسكان إسرائيل .	٨٨
٢ – الشرائح الطبقية في إسرائيل .	٩١
٣ – التكامل الإجتماعى فى إسرائيل .	٩٥
٤ – منظومة القيم الإسرائيلية .	١٠٥
٥ – أهم الظواهر الإجتماعيه .	١٠٨
رابعا : الشخصية الإسرائيلية (رؤية تحليلية) .	١١٠
الفصل الثالث : بناء قوة الدولة وخصوصية المجتمع الإسرائيلى .	١١٩
أولا : عناصر ومقومات دولة إسرائيل .	١٢٠
ثانيا : النظام السياسى فى إسرائيل :	١٢٧
١ – السلطة التشريعية (الكنيست)	١٢٨
٢ – السلطة التنفيذية (مجلس الوزراء) .	١٣١
٣ – الأحزاب السياسية	١٣٩
٤ – السلطة القضائيـــة .	١٥٣
ثالثا :النظام الإقتصادى فى إسرائيل :	١٥٦
١ – الإطار المؤسس للنظام الإقتصادى .	١٥٨
٢ – القطاعات الإقتصادية .	١٥٩
٣ – الملامح العامة للإقتصاد الإسرائيلى .	١٧٢
رابعا :عناصر قوة أخرى فعالة فى المجتمع الإسرائيلى :	١٧٣
١ – المؤسسة الدينية .	١٧٣
٢ – الإتحاد العام للكيبوتز	١٧٤
٣ – التيارات الثقافية الجامعية .	١٧٥
٤ – الرأى العام (الجماهير) .	١٧٥
٥ – الجماعات و المنظمات الخارجية .	١٧٦
الفصل الرابع : المؤسسة العسكرية الإسرائيلية ونظرية الأمن .	١٧٨
اولاً : الجذور التاريخية للعسكرية الإسرائيلية .	١٧٩
ثانياً : نظريه الأمن القومى الاسرائيلى وتأثيرها على بناء المؤسسة العسكرية	١٩١
١ – نظرية الأمن الإسرائيلى .	١٩٥
٢ – جيش الدفاع الاسرائيلى والمؤسسة العسكرية .	١٩٦
٣ – الأجهزة الأمنية الاسرائيلية .	٢٠٦
٤ – المجمع الصناعى العسكرى .	٢١١
٥ – المجمع النووى الاسرائيلى .	٢١٥
٦ – المعاهد العلميه ومراكز الابحاث .	٢١٦
٧ – اللجنة الوزارية للخارجية والآمن .	٢٢٠
٨ – لجنة لشئون الخارجية والأمن بالكنيست .	٢٢١
٩ – الضباط المتقاعدون (دراسة حالة) .	٢٢٣

رقم الصفحة

الفصل الخامس : العسكريون والمجتمع المدنى (الفاعلية والمجالات).	٢٢٩
اولا : العسكريون والنظام السياسى .	٢٣١
١ -العسكريون في الكنيسيت	٢٣٣
٢ -العسكريون في مجلس الوزراء	٢٣٦
٣ -العسكريون في الحياة السياسية	٢٣٩
ثانيا : العسكريون والنظام الإقتصادى :	٢٤٢
١ - ميزانيه ونفقات الدفاع	٢٤٤
٢ - الصادرات العسكرية الإسرائيليه	٢٤٥
٣ - التكنولوجيا العسكرية المتقدمة .	٢٤٦
ثالثا : العسكريون وعسكرة المجتمع .	٢٤٩
رابعا : دور صفوة المؤسسة العسكرية فى تعضيد سياسة الدولة (دراسة حالة)	٢٥١
الفصل السادس : علاقات القوة فى المجتمع الإسرائيلى .	٢٧٧
اولاً : أبعاد قوة المؤسسة العسكرية .	٢٧٩
ثانياً : علاقات القوة داخل المؤسسة العسكرية .	٢٨٣
١ - علاقة رئيس الوزراء بوزارة الدفاع .	٢٨٤
٢ - الدور السياسى لوزير الدفاع .	٢٨٦
٣ - علاقه رئيس الوزراء برئاسة الاركان .	٢٨٧
ثالثاً : علاقات القوة بين المؤسسات الرئيسية بالدولة .	٢٨٩
١ - علاقة المؤسسة العسكرية بمجلس الوزراء .	٢٩٠
٢ - علاقة المؤسسة العسكرية بالكنيسيت	٢٩٢
٣ - علاقة المؤسسة العسكرية بالاحزاب السياسية .	٢٩٤
٤ - علاقه الهستدروت بالقوى السياسية .	٢٩٧
٥ - إتحاد الكيبوتسات وعلاقتها بالقوى السياسية .	٢٩٩
٦ - المنظمة الصهيونية / الوكالة اليهودية والمؤسسة العسكرية .	٣٠١
الفصل السابع : دور ومكانة المؤسسة العسكرية فى المجتمع الإسرائيلى .	٣٠٣
أولا : دور المؤسسة العسكرية في التنشئة الاجتماعية .	٣٠٦
(قانون الخدمة بالجيش ودورة الانسان العسكرية)	:
ثانيا : دور المؤسسة العسكرية في دعم الهجرة والاستيطان .	٣١٢
ثالثا : دور المؤسسة العسكرية في تحقيق الدمج الاجتماعي .	٣١٦
رابعا : دور المؤسسة العسكرية في التنمية الاقتصادية .	٣١٨
خامسا : الدور السياسي للمؤسسة العسكرية .	٣٢٠
سادسا : دور المؤسسة العسكرية في العلاقات الخارجيه .	٣٢٣
سابعا : دور المؤسسة العسكرية فى إتخاذ القرار (غزو لبنان ١٩٨٢) .	٣٢٨
الخاتمة : مكانة المؤسسة العسكرية الإسرائيلية	٣٤٣
مراجع الكتاب	

بسم الله الرحمن الرحيم
"قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم"

صدق الله العظيم

سورة البقرة (٣١)

إهــــــداء

الى روح كل شهيد مصرى وعربى روت دماؤه ساحات الوغى أهدى هذا الجهد العلمى الضئيل الذى لا يضارع قطرة دماء سالت لتروى ترابنا المقدس لتعيد للأمة العربية عزتها وكرامتها ، وعلى عهد قطعناه على أنفسنا أن يكون العلم سبيلنا لهذا الصراع الممتد بالتخطيط العلمى السليم الذى حقق نصر أكتوبر المجيد عام ١٩٧٣ وأثمر ومهد طريقنسبل السلام خلال جولات عديدة لصراع سياسى قائم وتنافس إقتصادى آت لا محالة ....

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم الكتاب

يتميز الصراع العربي الإسرائيلي بعدة خصائص تجعل له طبيعته الخاصة من هذه الخصائص أنه إذا كان الصراع ينتهي عاده بإخضاع أحد الأطراف لإرادة الطرف الآخر ، فإن ذلك لم يحدث في هذا الصراع ، فبرغم الهزائم التي قد يمني بها أحد الأطراف ، إلا أن الإرادة ظلت قوية ولم تنكسر . من خصائص هذا الصراع أيضا القدرة علي التعدد والتحول ، فتارة نجده صراعا عسكريا ، وتاره ثانية نجده صراعا سياسيا أو إقتصاديا ، وتاره ثالثة نجد الصراع علي هذه المستويات جميعا . بالإضافه إلي ذلك يخضع الصراع العربي لديناميات التحول من شكل أو مستوى إلى أخر من الخصائص المميزه لهذا الصراع كذلك نجد أطرافه ، فى البدايه شاركت فيه غالبية الدول العربيه ، بينما هو الآن يقتصر على دول الجوار المباشر ، وفى البدايه كانت بريطانيا هى القوه العاليه المؤثره فى حركة الصراع وتفاعلاته ، ثم أصبحت فرنسا ، ثم أصبحت الآن الولايات المتحده الأمريكيه . إلى جانب ذلك يتميز هذا الصراع بالطابع التاريخى لأن مساحة التاريخ التى دارت على زمانه عجلة الصراع واسعه ، وما زالت تتسع وتتجدد ، وحتى الآن فهى مجهولة النهاية .

فإذا تأملنا هذا الصراع فسوف نجد أن إسرائيل هى المتغير المستقل والمؤثر فيه ، غير أن ذلك لا يعنى أنها المتغير الحاسم فى الصراع . حدث ذلك منذ إعلان دولة إسرائيل فى عام ١٩٤٨ ، والحروب المتتاليه والتى خاضتها مع الطرف العربى وحتى قبولها بمبادرات السلام المطروحه . وأمام هذا المتغير كان الطرف العربى يؤسس كثيراً من التغيرات الهيكلية حتى يتكيف مع الموقف الذى تفرضه أحداث المتغير المستقل ، حتى قيل أن إسرائيل لعبت دوراً أساسياً فى اليقظه العربيه ، وفى التنميه والعسكريه العربيه . تحتاج الجماعه فى بعض الأحيان الى مثير خارجى وقد يكون مثيراً عدائياً ليخرجها من حالة الهدوء والسكون الى حالة الديناميه والحركه ، وهكذا فعلت إسرائيل والعالم العربى دائماً ولقد ساعد على ذلك الطابع العدائى المستفز للمجتمع الإسرائيلى ، إذ يمكن القول بأن هذا المجتمع يجسد حالة من العدائيه التى يسبح فى أطارها فالضعف التاريخي ومشاعر الدونيه والأستبعاد التى خضع لها اليهود فى مرحلة الشتات جعلت كل الأغيار أعداءً لهم . وفرضت مقوله أن الأمن الإسرائيلى يتحقق إذا دمر الأغيار أو فرض القهر عليهم . كذلك أدى الوجود فى قلب بحر عربى عدائى يتنامى كما وكيفاً من حولهم الى تعميق الأحساس بعدم الأمان لديهم فهم مهما أمتلكوا سبل القوة الحاضرة ، غير أن العلم الأنسانى لم يستكمل قدراته بعد للتنبؤ بطبيعة المستقبل . من هنا تعيش إسرائيل فى ظل أحساس بعدم الأمان ، لكنه الآن ينسحب على المستقبل ، كما كانت لها مخاوفها فى الماضى . ذلك يفسر الأصرار الإسرائيلى على تحقيق أكبر قدر من الأمان الآن ، لأن ذلك قد يصبح آليه لفرض الأمان فى المستقبل . وإذا كانت عقود الماضى والمستقبل مغلّفة بمشاعر عدم الأمان فإن الحاضر يشهد كثافة عالية من هذه المشاعر ، فهناك عداء عالمي محيط تدركه إسرائيل جيداً ، وهناك تعاطف عالمى مع الحق العربى . تدرك إسرائيل إيضاً أنها قد تصنع بعض الأحداث وقد تحقق النجاحات لصالحها ، غير أن حركة التاريخ أشمل وقد تتدفق أحداثه فى مجرى غير موات للطموحات والأمال الأسرائيليه . من هنا نستطيع القول ، بأن مركب عدم الأمان يشكل محوراً لفهم الشخصيه الإسرائيليه والسلوك الإسرائيلى .

وإذا كان الصراع العربى الإسرائيلى يستند إلى طاقة القهر التاريخى ومشاعر الأحساس التاريخى بعدم الأمان ، فأن هذا الصراع قد لعب دوراً بنائياً للمجتمع الإسرائيلى . وإذا كانت حقيقه ثابته أن دولة إسرائيل تتشكل من جماعات مختلفه فى خلفياتها الثقافيه والأثنيه والمذهبيه ، وحتى اللغويه ، فإنه يمكن القول بأن الصراع قد لعب دوراً أساسياً بالنسبه لمثل هذا البناء المتنوع التكوين ، فقد ساعد على إنصهار هذه الجماعات ببعضها البعض ، بحيث بدأت تتخلق لها تدريجياً مجموعه من القواسم المشتركه ، حتى بدأ ينبثق منها وجوداً جماعياً موحداً بدلاً من ذلك الوجود المتعدد الذى شكل بداية إنطلاقها . كذلك ساعد الأحساس بخطورة الصراع مع عدو خارجي إلى مزيد من التماسك والوحده . فالجماعه على ما تذهب قوانين علم الإجتماع تكون أكثر إحساساً بوحداتها وتماسكها الداخلى من خلال حالة الصراع الذى قد تشارك فيه .

ولقد ساعد على ذلك بناء القوه للمجتمع الإسرائيلى وعلى قمته المؤسسة العسكرية التى تشكل العقل المدبر لهذا البناء ، وقد نجح بناء القوة للمجتمع الإسرائيلى على التلاؤم مع المواقف المتغيرة ، ونجح العسكريون والمؤسسة العسكرية فى قيادة السفينة فى بحر متلاطم الأمواج لعدة إعتبارات ، الأول أن بناء القوه لهذا المجتمع يمتلك درجة عالية من المرونة والتحول والإداء فى مختلف الأجواء ، إذ نجد نفس الأشخاص الذين يديرون حالة الحرب هم الذين ينظموا حالة السلام ، ومن الطبيعى أن يتيح لهم ذلك تراكماً للخبره ييسر لهم رؤيه أعمق . والثانى أن العسكريه الإسرائيليه ولهذه الأجيال الحاليه بالذات – تختلف عن العسكريه فى مجتمعات العالم الثالث فى إمتلاكها للفهم الأيديولوجى ، وهى هنا الإيدلوجيه الصهيونيه التى تستهدف تأسيس إسرائيل الكبرى ، أيضاً كما فى كونها عسكريه تجيد آداء اللعبه السياسيه ، وتحسين الظهور بالمظهر الديموقراطي . قد يرجع ذلك لتأهيلها الرفيع المستوى ، أو قد يرجع الي أنها وخاصه بالنسبه لجيل الرواد – كانت مدنيه قبل أن تكون عسكريه . ومن ثم فلديها درايه عميقه بممارسة الحرب ، وإدراك عميق لمتطلبات السلام . الأمر الذى جعل آداءها في غالب الأحيان يقترب من الحدود المثاليه .

ونحن نعيش الأن فتره من فترات تحول الصراع التحول من الصراع العسكرى الذى أصبح عالمناً يضيق به كثيراً الى الصراع الأقتصادى والحضارى الذى يرحب به هذا العالم ، وأتمنى لعالمنا العربى أن يمارس هذا الصراع الجديد بأدواته الملاءمه . فهذا الصراع الجديد من نوع الصراعات الناعمه التى قد لا تسيل فيها دماء ولكنها صراعات قاسيه لانها تفرغ الشخصيه من الداخل ، وتحرم الامه من أمكانيتها وقدراتها ، وتهدد بأن يتحول الساده فيها الى فقراء وعبيد ، اقصد عبيد القرن الواحد والعشرون . وأذا كنت أخالف المتخوفين من الدخول فى هذا الصراع الجديد فأننى أخاف أن تتحقق مخاوفهم إذا مارسنا الصراع الجديد بأساليب قديمه وغير ملائمه ، أو أننا نقلنا اساليبنا الحاليه والحاضره فى العمل الى المستقبل ، ساعتها ستصدق علينا شطرة شعر المتنبي حينما قال " يا أمه ضحكت من جهلها الأمم .

لقد إبتعدنا كثيرا عن متابعه ما يحدث في المجتمع الإسرائيلي ، حيث إنشغلت العلوم الإنسانية العربية بقضايا هامشية ومن ثم لم تتابع بجدية الصراع المحوري بيننا وبين إسرائيل وبإستثناء الباحثون في علم السياسة والإقتصاد أو الذين قدموا متابعات جاده للمجتمع الإسرائيلي وظواهره ، فإن علم الإجتماع لم يكن له هذا الشرف ، ومن ثم يعتبر كتاب الباحث الأخ العزيز عبد الغفار الدويك هو الدراسة الأولي في هذا الصدد ، إذ يمكن إعتبارها مؤشراً لجيل جديد من الباحثين يعمل عن وعي قناعته الفكرية في الحفاظ علي أمن الوطن .

لقد درس الباحث عبد الغفار الدويك المجتمع الإسرائيلي عن بعد أى من خلال الحقائق التى تؤثر عن هذا المجتمع من مصادر مختلفه والدراسه عن بعد لها عيب ولها إمتياز اما العيب فيرجع إلي أن الباحث بإبتعاده عن الحقائق قد يفتقد حراره تفاعلها ، والإنفعال بالتعامل معها ، غير أن الباحث عبد الغفار الدويك بإعتباره وطنيا واعيا عاش سخونه المعارك وتأملها، فأضفت عليه حرارة تفوق حرارة التفاعل مع الحقائق ، أما الإمتياز فيتمثل في أن الدراسة عن بعد تتيح التأمل الهادئ والقدرة علي فرز الحقائق الجوهرية من الحقائق الثانوية ، وأعتقد أن ما نجح فية الباحث هو أنه قد حصل على حقائق أصلية ، وإستناداً الى تراكم هائل من الحقائق المتنوعة فإستطاع أن يقدم فهما وطنيا مخلصا لواقع المجتمع الإسرائيلي أتمني أن يطلع عليه أصحاب القرار.

لقد شرفت بمتابعه هذا العمل مع الباحث عبد الغفار الدويك رأيت صبره ومتابعته ، شاهدت حيرته وتأملاته ، وتابعت دأبه وميله الدائم إلي إدراك الحقائق من مصادرها ، والإمساك بجذور كل ما هو جوهري وأصيل ومن ثم كان إعجابي به كباحث ملتزم بالحقيقة قدر إلتزامه بقضايا وطنه وطموحات أمته . ولقد مكنه من ذلك أنه باحث مؤمن كريم الخلق ، شهم وذو رجوله . كل ذلك فإني أعتز بمزاملته في العمل ، وأنا علي قناعه بأنه إذا كانت هذه الدراسة هى الدراسة الأكاديمية الأولي للباحث عبد الغفار الدويك وبهذا المستوي فإني أتوقع منه الكثير بالنسبة لعلمنا ، وبالنسبة لمصرنا العزيزة الغالية كذلك .

والله الموفق اولاً واخيراً

د / علـى ليلــة
إستاذ علم الإجتماع
جـامعة عين شمس

مقدمــه الكتاب

من المفارقات الواضحة في التاريخ المعاصر للدراسات الإجتماعية العربية أن إسرائيل ظلت حتي منتصف الستينات مجالا غير مطروق للبحث والتحليل ، إلا إستثناءات فردية ونادرة ، غير أن نقطة التحول في الإهتمام بالبحث للصراع العربي الإسرائيلي تمثلت فيما بعد حرب ١٩٦٧ وما ترتب عليها من نتائج سياسية وإقتصادية وعسكرية وإجتماعية حيث شهد العقد بين ١٩٦٧ ، ١٩٧٧ ذروة الإهتمام العربي بدراسة الظاهرة الإسرائيلية إلا أن العقد التالى شهد تقلصا فعليا لهذا الإهتمام رغم ما حدث فيه من أحداث تفجرت بإعلان الرئيس السادات لمبادرته السلمية ثم توقيع إتفاقية السلام ، وإندلاع الحرب العراقية الإيرانية ، (ودور إسرائيل الخفي فيها) وغزو إسرائيل لجنوب لبنان وضرب إسرائيل للمفاعل الذري (أوزوراك) بالعراق ، وتدمير مقر القيادة الفلسطينية في تونس ، وإندلاع الانتفاضة في الأراضي المحتلة ، ثم ما أذيع مؤخرا عن الترسانة النووية الاسرائيلية (١) هذا بالإضافة الى مقررات مدريد وما أعقبه من محادثات ثنائية ومتعددةأفرزت لنا العديد من إعلانات المبادئ والإتفاقيات بين إسرائيل والفلسطينيين وإسرائيل والأردن وما طرح من نظام إقليمى جديد فى إطار الشرق أوسطية .

كل هذه الأحداث الجسام والبالغة العنف والتعقيد تدفع إلي ضروره البحث في جذور البناء الإجتماعي الإسرائيلي لدراسة بعض ظواهر ومؤسسات النظام الإجتماعي الإسرائيلي والتي تنعكس آثارها علي مجتمعنا العربي ، خاصة وأن المؤسسة العسكرية الإسرائيلية أحد العناصر المكونه لهذا النظام وكان لها النصيب الأعظم في هذه الاحداث .

فاذا كان لعلم الإجتماع أن يلعب دورا في خدمة المجتمع المصري ، والمجتمع العربي عامة ، فإنه يجب إلي جانب دراسته لظواهر عديدة وأثارها فأنه عليه ان يدرس المتغيرات الموثرة في هذه الظواهر من داخل النظام الإقليمي ، وخاصة ما يحدث في المجتمع الإسرائيلي أحد المجتمعات المؤثرة في هذا النظام ، وإذا كان علم الإجتماع علي المستوي الغربي أو الغربي قد أتجه لفترة طويلة إلي التركيز علي القضايا ذات الطبيعة الجزئية ، فانه اصبح من الضروري ان ينطلق الي القضايا ذات الطبيعة الشامله في المجتمعات المحيطة خاصة اذا كان هناك تفاعل تاريخي بين هذه المجتمعات يؤثر علي ما يقع بداخلها علي مجتمعاتنا وسياستنا بصورة مباشرة أو غير مباشرة ، ومن هنا تستوجب الموضوعية العلمية من منطلق علمي ومن منطلق وطني أن يتابع البحث العلمي ما يحدث في المجتمع الاسرائيلي عن كثب ظواهره ، ومشكلاته ، وتفاعلاته ، لأن ذلك يؤثر – بالتأكيد علي مايقع داخل مجتمعنا المصري ومجتمعاتنا العربية ، وفي هذا الاطار تعد هذه الدراسة خطوة في اتجاه اهتمام البحث العلمي الاجتماعي لدراسة المجتمع الاسرائيلي ، متواصلا في ذلك مع الدراسات التاريخية والاقتصادية والسياسية والسيكلوجية والادبية في المجتمع الاسرائيلي .

وكان الدافع الرئيسي لاختيار موضوع الدراسة هو تأكيد اساتذه علم الاجتماع العربي المعاصر لعدم وجود دراسات كافية تتناسب مع حجم واهمية الظاهرة الصهيونية باعتبار – المجتمع الاسرائيلي كظاهرة في النظام الاقليمي – وفي ميدان علم الاجتماع الاكاديمي ، فليس هناك ثمة دراسات إلا ما ندر عن المؤسسات الاسرائيلية

(١) د . أسامه الغزالي حرب . اسرائيل من الداخل ، مجله السياسه الدوليه يناير ١٩٨٧ صـ ٤٩

الحاكمة [الاحزاب السياسية – والمؤسسات الاقتصادية – الطائفية اليهودية النقابات العمالية (الهستدروت) – المؤسسة العسكرية ..] وغير ذلك من الظواهر الاجتماعية المتعدده التي لا يتسع المجال لحصرها ، رغم امكانية اعتبار ما يحدث في المجتمع الاسرائيلي مؤثرا بصورة مباشرة علي التوجهات السياسية ، والاقتصادية ، ومشكلاتها في مجتمع كالمجتمع المصري وبعض المجتمعات العربية المحيطة .ومن هنا تأتي أهمية هذه الدراسة ذلك أنه من قبيل التجهيل أن تظل افكارنا متوقفة عند مجرد رؤي مشوهة ومزيفة حول واقع اليهود ومآسيهم التاريخية ، وحول كفاءتهم المالية والتجارية الفذة .وعلينا أن نتخطي ونحذر هذا التنافر بين التهويل حينا و التهوين حينا آخر . ونظرا لتنوع الأصول العرقية والاجتماعية والخلفيات الحضارية للجماعات اليهوديه التي جاءت الي اسرائيل، فقد كان متوقعا أن يكون الصراع هو السمة الاساسيه المميزة للتفاعل بين الجماعات داخل المجتمع الاسرائيلي (١) .

علي اعتبار أن هذا الصراع يرجع في تكوينه الي اسباب عرقية وعنصرية بل وتسبب أحيانا في مشكلة اثنيه يعاني منها المجتمع الاسرائيلي ، غير أن هذه الصراعات الداخلية العديدة برغم تنوعها وكثرتها – لم تنجح في تمزيق المجتمع الاسرائيلي .وذلك لعاملين هامين :–

يتمثل العامل الأول في أن المجتمع الاسرائيلي يدخل في صراع أعمق وأشمل مع المجتمعات العربية المحيطة .ويمكننا القول بأن العداء العربي الصهيوني ساعد في كثير من الأحيان علي التماسك الداخلي للمجتمع الاسرائيلي .وهي قوانين وظواهر اجتماعية لابد أن تنال اهتمامنا في هذه الدراسة .

ويتمثل العامل الثاني في الدور الذي تلعبه المؤسسة العسكرية بالنسبة للمجتمع الاسرائيلي ،حيث تعد هي المسئولة عن الحفاظ علي الكيان الاسرائيلي وتأكيد شرعيتة بالقوة المسلحة أو التهديد بأستخدام هذه القوة التي حولت الحلم والأمل الي حقيقة خلال نصف قرن منذ (بازل) بسويسرا عام ١٨٩٧ م الي إعلان الدولة في ١٥ مايو ١٩٤٨ م ، وهي التي أكدت هوية الدولة وثبتت دعائمها بل وحققت توسعها خلال النصف الثاني من القرن العشرين مما أدي الي فرض اسرائيل كواقع علي المنطقة ،بل وكانت سببا مباشرا في تحولات جذرية علي المستوي الاجتماعي والاقتصادي والسياسي والعسكري في المنطقه .

لقد حدث كل ذلك لأن المؤسسة العسكرية الاسرائيلية كانت ولا زالت هي البوتقة التي ينصهر فيها اليهودي العائد من (الدياسبورا)× ليندمج ويعيش في مجتمع صهيوني جديد علي أرض الميعاد ... كما ذكرت (التوراه) ،هذا بالاضافه الي ان محورية نظرية الأمن الاسرائيلية – والتهديد الخارجي الدائم والمستمر جعل من المؤسسه العسكريه « متمثله في جيش الدفاع وبخاصة قياداته » .

واذا تأملنا خريطة بناء القوة للمجتمع الاسرائيلي فاننا سوف نجد أن المؤسسة العسكرية تمثل أهم مكوناتها ، رغم ان التقاليد العامة في اسرائيل تثبت ان السلطات المدنية ظلت محتفظة بطابع الأستقلال والقيادة والتوجية إزاء المؤسسة العسكرية التي تلعب دورا رئيسيا في اتخاذ القرار السياسي والاجتماعي والاقتصادي .

---

(١) كتاب دوري رقم (٢) الاهرام – الصراع العربي الاسرائيلي سنه ١٩٨٠ ، ص ١٠٤

(×) الدياسبورا : لفظ عبري يعني تواجد اليهود خارج الوطن الأم اسرائيل (في الشتات).

فضلا عن ذلك ،فقد أصبح قادة الجيش هم الامتداد الحقيقي لجيل الرواد الصهيوني بكل معتقداته – وتوجهاته ، بالاضافة الي ان النخبة العسكرية أصبحت نقطه جذب هامة للكثير من الشباب الاسرائيلي . والحقيقة أن القوة المتنامية للمؤسسة العسكرية ترجع الي اتساع دور (تصاهال)× التي اتضحت معالمه منذ صدور قانون الخدمه العسكريه ووظائف الجيش الاسرائيلي عام ١٩٤٨ (١)

ويعد الجيش صورة نموذجية لتنظيم حركة الشباب ويرتبط بها من خلال منظمة الناحال ×× وتوحي هذه الأهداف التي حددها القانون التي تسهر عليها المؤسسة العسكرية توضح مدي شمولية واتساع دائرة المهام المنوطة بها ،وبالتالي أتسع نطاق سلطتها وذلك يؤكد أن الجيش (تصاهال) بالنسبة للمجتمع الاسرائيلي ،هو الحقل والمدرسة والمصنع والثقافة والأيدولوجيه ،أي يمكن اعتباره الدولة مجتمعة وسوف نحاول من خلال عرض هذه الاشكالية ودراستها الكشف عن مكانة المؤسسة العسكرية في بناء القوة في المجتمع الاسرائيلي .

واستنادا الي النماذج النظرية المعاصرة في علم الاجتماع نستطيع القول بان المجتمع الاسرائيلي يشكل حالة مجتمعية استثنائية تتطلب خصوصية في البحث والفهم والتفسير لتفاعلاته . خاصة اذا حاولنا فهم وتحليل المجتمع الاسرائيلي في اطار فاعلية بعض المتغيرات التي كانت من أهم سبل المؤسسة العسكرية خلال تطورها من منظمات ارهابية ... إلي احدي مؤسسات القوة في اسرائيل ،ويمكن الاشارة الي ثلاثة متغيرات وهي :

أ – المتغير الديني العقائدي بدءا باليهوديه ومنتهيا بالصهيونية المعاصرة .

ب – المتغير الاقتصادي بدءا بمحاولات تطبيق الاشتراكيه في نظام الموشاف والكيبوتس – ومنتهيا بمحاولات المزج الأيدلوجي ورأسمالية الدولة .

جـ – المتغير السياسي .. والتحولات التاريخية التي عاشتها الأقليات اليهودية منذ نهاية القرن التاسع عشر والاضطهاد العنصري – النازي في القرن العشرين، ثم الحصول علي دور الاستعمار الجديد ليتلاءم مع الامبريالية العالمية – بعد نهاية الحرب العالمية الثانية .

وفي اطار اهمية هذه الدراسة استهدف البحث الكشف عن مكانة المؤسسة العسكرية في بناء القوة للمجتمع الاسرائيلي من خلال الأبعاد التالية :

١– محاوله فهم دور المؤسسة العسكرية في اطار واقع المجتمع الاسرائيلي وبناء القوة فيه ، وذلك بالنظر الي الفرضيات النظرية لكل من كارل ماركس ، ماكس فيبر فلفيردبل ريتو وموسكا كس . رايت ميلز . وفي اطار ذلك يمكن تقديم رؤية نقدية لهذه النظريات ،بالنظر الي التفاعلات الحادثة في واقع المجتمع الاسرائيلي .

٢– محاولة تجديد هيكل بناء القوة للمجتمع الاسرائيلي من خلال المكونات التالية :–

أ – تحليل مكونات البناء الاجتماعي الاسرائيلي .

ب – الكشف عن العناصر المكونة لبناء القوة ومدي نصيب كل بنية اجتماعية منها .

جـ – تقديم فهم سوسيولوجي لدور المؤسسة العسكرية من خلال هذا البناء .

(×) التصاهال . لفظ عبري يطلق علي القوات المسلحة الاسرائيلية .

(١) العسكرية الصهيونية ، الاهرام ، الجزء الاول سنه ١٩٧٢ ص ١٤٢.

(××) الناحال : لفظ عبري (وهي منظمة الشباب الطليعي المحارب العامل) .

٣- تحديد وتحليل دور المؤسسة العسكرية فيما يلي :

أ - صياغة الايدلوجية الصهيونية وفاعليتها علي المستوي الاجتماعي .

ب - توجيه البنية الاقتصادية للمجتمع (من بناء مشروعات صناعية عسكرية - تنمية اجتماعية - تطور اقتصادي واجتماعي في عمومه) .

جـ - الاسهام في حل المشكلات الاجتماعيه .

د - اكساب المجتمع الاسرائيلي ملامحه المميزة ، والكشف عن ابعاد الشخصية الاسرائيلية .

هـ - تحديد دورها وتأثيرها في إصدار القرار الاسرائيلي في مختلف القطاعات .

و - مدي الارتباط بين بناء القوة في اسرائيلي والامبرياليه العالمية وموقع المؤسسة العسكرية من خلال هذه العلاقة .

وبالنظر الي بناء القوة في المجتمع الاسرائيلي ، والي مكانة المؤسسة العسكرية في اطاره ، والفهم النظري للأبعاد المختلفة لقضية الدراسة ، كان هناك التساؤلات والقضايا التالية :

١- ما هو الدوز الذي لعبته الأيدلوجيه الصهيونية في نشأة المجتمع الاسرائيلي ، ثم ما هو الدور الذي لعبته المؤسسه العسكريه في هذا الاطار ؟ .

٢- ما هي المؤسسات التي تشكل بناء القوة في اسرائيل ثم ما هي مكانة المؤسسة العسكرية في بناء القوة عامة ؟ .

٣- ما هي مكونات وعناصر المؤسسة العسكرية كعنصر في بناء القوة وما هي قنوات صعود الصفوة واخمالها ثم ماهي طبيعة محددات الحراك الاجتماعي لهذه الصفوة ؟ .

٤- ما هي الفترات التي تشهد صعود وفاعلية المؤسسة العسكرية او تضاؤل فاعليتها او ما هي الظروف التي تشهد اتساع نطاق فاعليه هذا المؤسسه ؟ .

٥- ما هي طبيعة العلاقة المتبادلة بين المؤسسة العسكرية من ناحية وبين سائر التنظيمات السياسية والمهنية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية للمجتمع الاسرائيلي ، ثم ما هي طبيعة التأثير المتبادل بين المؤسسة العسكرية من ناحية وبين التنظيمات الاخري ؟ .

٦- ما هو الدور الذي لعبته المؤسسة العسكرية في صياغة الشخصية الاسرائيلية سواء بصورة المباشرة أو بصورة الأخري ؟ .

٧- ما هو الدور الذي تلعبه المؤسسة العسكرية فيما يتعلق بالظواهر الاجتماعية السلبية (كالتفكك ،والتمرد ،وعدم الولاء ،أو الصراعات الاجتماعية والإثنية التي تحدث داخل المجتمع الاسرائيلي) .

٨- ما هي طبيعه الادوار التي تلعبها المؤسسة العسكرية فيما يتعلق بالظواهر الاجتماعية العامة مثل الهجرة والاستيطان ، التنشئة الاجتماعية ، والتعليم ، والتخطيط الاجتماعي ، والتنمية) .

للاجابة عن التساؤلات ومناقشة القضايا المطروحة ولتحقيق أهداف الدراسة من خلال أهم المداخل التي تحدد مكانة المؤسسة العسكرية في المجتمع ،حيث يعد المدخل والاقتراب هو استراتيجية عامة او إطار تحليلي يؤخذ كأساس عند دراسة الظاهرة السياسية والاجتماعية ... كما ان المدخل يؤثر علي الأساليب والأدوات المستخدمة ... وهناك مدخلان رئيسيان لهذه الدراسة هما :

- مدخل المناصب حيث يركز هذا المدخل علي البناء الرسمي للقوة في ازدياد اهمية التحليل الاجتماعي للظاهرة .ويستند هذا المدخل علي افتراض رئيسي وهو أن اصحاب المناصب هم اصحاب القوة والنفوذ ... كما يستخدم هذا المدخل للتعرف علي توزيع القوة داخل المجتمع .وكذلك نمط علاقات القوة بين النخبة في المجتمع .
- ومدخل اتخاذ القرار .ويستند هذا المدخل علي فرضية رئيسية من أن المشاركة في صنع واتخاذ القرار هي دليل علي امتلاك القوة السياسية في المجتمع . ومن خلال تحليل القرار السياسي في اسرائيل يمكن تحديد قوة المؤسسة في مراحل اتخاذ القرار وتنفيذة .

ولقد استخدم الباحث المدخلين معا في الدراسة .مركزا علي مدخل المناصب في دراسة حالة لأعضاء المؤسسة العسكرية الاسرائيلية – وكذلك علي مدخل اتخاذ القرار عن تحليل القرار السياسي في اسرائيل ... ولقد ساعد تحديد المدخلين مبكرا علي توجيه الباحث لأساليب منهجية تيسر انجاز الاجابة علي التساؤلات :

ولما كان أحد اهداف الدراسة التعرف علي ملامح البناء الاجتماعي في مجتمع البحث وفي ضوء الخصوصية التاريخية للتجمعات اليهوديه وتبعا لبعض الأجراءات المنهجية التي تيسر له الحضول علي المعطيات التي تعينة علي الإجابة علي تساؤلات البحث وفي اطار ذلك استعان بالمنهج التاريخي الذي يهتم بتتبع التطور الذي يطرأ علي بناء المجتمع .أو علي أي من ظواهره العديدة ، وذلك يهدف الي الكشف عن مجموعة القوانين الحاكمة لهذا التطور ، ثم ما هي العوامل الدافعة له والتي ينتهي اليها هذا التطور عادة ؟

ويعتبر كارل ماركس وماكس فيبر من أكثر المفكرين الاجتماعيين الذين حاولوا فهم البناء الاجتماعي للرأسمالية من حيث نشأتها وتطورها (١) .

ولقد استعان الباحث بهذا المنهج في دراسة الجوانب التالية :

١ – مراحل نشأة وتطور المجتمع الاسرائيلي ، وما هي الظروف العالمية والاقليمية والمحلية التي ساعدت علي نشأة هذا المجتمع . وملامح بناء القوة داخل التجمعات اليهودية في كل مرحلة .

٢ – تبلور دور المؤسسة العسكرية كمتغير فعال .سواء في نشأة المجمتع الاسرائيلي وفي الحفاظ علي بقائة ودعم وجوده المستمر ، عبر مختلف المراحل التاريخية .

٣ – تحديد المراحل التاريخية التي تدعمت فيها مكانة المؤسسة العسكرية ودورها في إطارها .والعكس في المراحل التاريخية التي تضاءلت فيها هذه المكانة وضاق نطاق دورها .

٤ – تحديد المراحل التاريخية التي تميز فيها دور المؤسسة العسكرية بالطابع الاجتماعي .أي انها كانت من خلال هذه المراحل تلعب دورا اجتماعيا حيويا اضافة الي دورها الرئيسي .وهو الدور العسكري .

بالاضافه الي ذلك استخدم الباحث منهج دراسة الحالة استنادا الي التصور النظري للعالم الاجتماعي الامريكي الفذ س.رايت ميلز " (إن حياة الشخص وتاريخ المجتمع وجهان لعملة واحدة لا يمكن فهمها بعزلهما عن بعضها البعض) ومن هنا تأتيأاهمية دراسة سير الأشخاص الذين يمثلون انعكاسا للمجتمع .

وفي دراستنا سوف نعتمد علي أن منهج دراسة الحالة يتجة الي جمع البيانات العملية المتعلقة بأي وحدة .سواء كانت فردا او مؤسسة ، أو نظاما اجتماعيا أومجتمعا محليا ، أو جميع المراحل التي مرت بها .وذلك

(١) عبد الباسط حسن ، اصول البحث الاجتماعي ، صــ ٢٦٦.

بقصد الوصول الي التعميمات العلمية المتعلقة بوحده الدراسة ،وبغيرها من الوحدات الشبيهة لها (١) من خلال تحديد مختلف العوامل التي تؤثر في وحدة الدراسة (المؤسسة العسكرية) والكشف عن العلاقات بين أجزاء هذه الظاهرة .

ولقد إستفاد الباحث من منهج دراسة الحالة فيما يلي :-

١ – دراسة حالة مجموعة من أفراد المؤسسة العسكرية ، حوالي ١٢ حالات لتوضيح طبيعة المكانة التي تمثلها المؤسسة العسكرية ، وكيف يؤثر اعضاؤها من خلال أدوارهم علي مختلف جوانب المجتمع الاسرائيلي ، وما هي قنوات الحراك الصاعد من خلالها وماهي وسائلهم في التأثير ؟

٢ – دراسة المؤسسة العسكرية في نشأتها ، وتماسكها واستمرارها كحاله مؤسسية للتعرف علي الظروف التاريخية التي أحاطت بنشأتها ،وتلك التي عاصرت اتساع نشاطها ودورها ،أو تلك التي تميزت بتقليص دورها بصفة عامة ،ولاتخاذ جوانب الدراسة باستخدام منهج الدراسة العلمية واعتمد الباحث في ذلك علي الوثائق التالية :-

أ – السير الذاتية لكبار القادة العسكريين الممثلين للصفوة العسكرية والذين شغلوا مناصب قيادية علي المستويين العسكري والمدني .

ب – التراجم التاريخية للقادة العسكريين .

جـ– الوثائق والسجلات لأبرز القادة العسكريين والممثلين في صفوة القوة السياسية

د – دراسة العرض التاريخي للمؤسسة العسكرية تنظيميا وقياديا .

كما استعان الباحث بأسلوب تحليل الدور. وهذا الاسلوب يهتم بالتأثيرات التي تمارسها الأبنية الإجتماعية المؤسسية ، وعلاقات الدور التي تصاحبها كتنظيم مؤسسي . من خلال استعراض توقعات الدور (فرد / مؤسسة) عن سلوك الآخرين تجاهه ،وسيتم التركيز علي تحليل الدور من خلال ....

أ – الوضع الاجتماعي position اي موقع الفرد / المؤسسة في النسق محل الدراسة ومن ثم البناء الإجتماعي .

ب – الدور الاجتماعي . ويعبر عنه بالجانب الدينامي أو السلوكي للوضع الإجتماعي .

جـ– المكانة التي يكتسبها أضافة إلي مكانتة الأصلية من خلال أدائه لأدوار متعددة .

ونحن هنا سوف نستند علي ما قدمه ميرتون عن عرضه لزمرة المكانة status sit (بمعني مجموعة الأشخاص الذين يشتركون في مكانة واحدة ومجال عمل واحد ويلعبون أدواراً مختلفة .. وبالتالي فكل فرد عضو في هذه الزمره ينظر إلي عالم المؤسسة من منظور مختلف عن الأخرين ، ومن ثم يتعامل معه بطريقة مختلفة إلي حد ما عن الاخرين ويكون لدوره توقعات مختلفه عن توقعات الأخرين (٢) ويعد أن يرسم الباحث الأدوار للمجتمع الذي يدرسه ، فإنه بستطيع أن يدرس سلوك الأشخاص الذين يشغلون هذه الأدوار مستعيناً بدراسة السلوك المرتبطة بالأدوار ، والتي تقوم به أيضاً المؤسسة العسكرية .. ومن خلال هذا التحليل سوف دينامات المكانة من خلال الأدوار المنوطة بها .. وكذا من خلال مؤشرات محددة لتكشف لنا عن قوة المؤسسة .

---

(١) مرجع سابق ، صـ ٢٣٤ .

(٢) RKMER TON , ROLE SAT , BRITISH GAURNAL FSACOLYY VOL, GUNE . 1959 PP 100 120

ولما كانت المادة العلمية غير كافية لإنجاز هذا البحث للإنغلاق شبه الكامل في المجتمع الاسرائيلي ، خاصه في النواحي الأمنيه وكان علي الباحث أن يسلك طريق إعادة التحليل من خلال إعادة قراءة وتحليل الوثائق التالية :-

١ - بعض البحوث والدراسات التي أجريت عن المجتمع الاسرائيلي من حيث نشأتها وتطورها .

٢ - يعض البحوث والدراسات التي أجريت عن المؤسسة العسكرية من حيث نشأتها وتطورها .

٣ - البيانات الاحصائيه المتعلقه بالمؤسسة العسكرية او نشاطهما في مختلف المجالات الإجتماعية والإقتصادية والثقافية والسياسية .

وفيما يتعلق بأدوات البحث ، إستعان الباحث ببعض الأدوات المناسبة والتي تساهم في تحليل المادة العلمية عن المجتمع الإسرائيلي عامة والمؤسسة العسكرية خاصة - كما أستخدم الباحث الملاحظة المباشرة من خلال إستعراضه لتحليل المادة التاريخية المتيسرة وكذلك بعض الكتابات عن المجتمع الإسرائيلي كما إستخدم الباحث المقابلة للإخباريين بهدف تجميع بيانات عن الشخصية العسكرية الإسرائيلية علي إعتبار أنها أحد إنعكاسات طبيعة المجتمع والمؤسسة معا وذلك من خلال إجراء مقابلات بعض كبار الشخصيات المصرية البارزة ذات الكفاءة العلمية والتي أتيحت لهم فرصة التعامل المباشر مع شخصيات عسكرية إسرائيلية .

وفى هذا الإطار أهتمت الدراسة بإكتشاف الدور الذى يلعبه العسكريون الإسرائيليون فى بناء الدولة على مدى أربعة عقود . كما كان الجهد فى محاولة وضع المؤسسة العسكرية فى موقعها فى بناء قوة المجتمع الإسرائيلى - وارجو الله أن أكون وفقت فى هذا العمل وحققت إضافة الى الجهود العلمية والدراسات السابقة عن المجتمع الإسرائيلى والتى أضادت لى الطريق .

عبد الغفار الدويك

الفصل الأول

بناء القوة

المفاهيم والإتجاهات النظريه

والدراسات السابقة

بناء القوة : المفاهيم والإتجاهات النظريه و الدراسات السابقة

مقدمة :

يهدف هذا الفصل الى محاولة صياغه محدودة لمفهوم بناء القوة وذلك من خلال دراسة كافة الأطروحات الفلسفيـة و الدينيـة التى دارت حول المفهوم ، ومن ثم يمكننـا الإقتراب العلمى من مفهوم بنـاء القوة Power Structure عند علماء الإجتماع و السياسة .

ويؤكد الواقع أن رأى علماء الإجتماع قد ارتبط بنتائج دراساتهم و أبحاثهم من منظورهم ومرجعيتهم التى هى أنعكاس لمجتمعاتهم ، وبالتالى فإن التعرف على بعض من هذه الدراسات أمر ضرورى للوقوف علي آخر الأتجاهات البحثية . لتحديد المعنى الكلى لمفهوم بناء القوة ، إضافة الى التعرف على مناهج البحث المستخدمة فى دراسات بناء القوة سواء على مستوى الأسلوب او الأداة أو المدخل .

كما أن التحديد الدقيق للمفهوم تطلب الأشارة الى التعرف على الخطوط الفاصلة بين مفهوم بناء القوة والمفاهيم العديدة المرتبطة بالقوة كالعديد من المفاهيم اهمها السلطة Influence، النفوذ Authority ، و المكانة Status ، و القيادة Command .

وسوف نحاول الوقوف على اتجاهات الدراسات الأجتماعية عن بناء القوة فى الولايات المتحدة على مستوى الدولة ، أو على مستوى المجتمعات ، وكذلك بعض الدراسات الأسرائيلية التى تقترب من بناء القوة فى مجال أتخاذ القرارات العسكرية و السياسية وبعض الدراسات المصرية عن المجتمع الأسرائيلى التى ركزت على بعض الفئات الأجتماعية من الصابرا - أو المؤسسات الرسمية مثل الكنيست أو جماعات الضغط من النخبة الحاكمة أو مراكز القوة ، الا أن هذه الدراسات تقترب بأسلوب غير مباشر من بناء القوة ، وهو ما يمكن أن يستشهد به الباحث لقربه من موضوع دراسته .

ومن خلال هذه الدراسات ، حاول الباحث الإستفادة من اسهاماتها على المستوى النظرى ، وعلى مستوى القضايا و الفروض ، وعلى مستوى المنهج المستخدم و الأساليب و الأدوات ، وعلى مستوى التحليل و التفسير فى اعـادة صيـاغـة خطة البحث وتطويرها لتجنب التكرار و محاولة وضع اطار جديد لدراسة بعض ظواهر المجتمع الاسرائيلي.

اولاً : بناء القوة والمفاهيم المرتبطة :

يعد مفهوم بناء القوة من المفاهيم الأساسيه فى العلوم الإنسانية عامه وعلم الإجتماع السياسى خاصة . وإختلفت حوله الأراء مع ظهور الفلسفه وبعث الأديان ... وجهود العلماء النظرية وسوف نبدأ . بالتعرف على مفهوم القوة وصولاً لتحديد بناء القوة .

١ - مفهوم القوة

القوة مفهوم محورى وأساسى فى علم الإجتماع - وتدرس القوة السياسية فى الوقت الحاضر كقيمة value على أساس أنها تمثل نموذجا خاصا أو شكلاً مميزاً . وتحديد المقصود بها ضرورة للوصول إلى

تفسير لبناء القوة الكلى للمجتمع حتى يمكن وضع قياس حقيقى للمقصود بها . حيث يفترض وجود صور عديدة للقوة تعد أهمها القوة السياسية . وكان مفهوم القوة محوراً رئيسياً عند الفلاسفة الأوائل *

ويفيد تحديد المفهوم فى أداء عدة وظائف رئيسية منها توضيح المعطيات التى تندرج تحت المفهوم ، ومن ثم يساعد ذلك على التقليل من تدخل المعطيات الغريبة كما أنه يفيد فى إزالة الكثير من الغموض فى بعض النظريات ، بل يؤدى أحياناً إلى تأسيس مجموعة من الفروض التى توسع نطاق النظرية (١) .

وسوف نتعرف على مفهوم القوة فى الأديان السماوية كمدخل لمفهوم القوة فى العلوم الإجتماعية كما أننا نتناول المفهوم ، ونتعرف على مدلولاته كما ورد فى الأديان السماوية كمدخل فكرى طبيعى للعلوم الإجتماعية ، إضافة إلى المدخل الفلسفى .

لقد ورد مفهوم القوة فى الكتب السماوية و العديد من التفسيرات الدينية لها ، حيث تعددت التأ ويلات تبعا لأسباب التنزيل و أرتباطها بأحداث وكذا رؤى المفسرين . ويمكن إيجازها فى الآتى :-

أ - القوة فى الأديان السماوية :-

إن لكل ديانه سماوية كتابها المقدس . وهذه الكتب المقدسة كانت و لازالت هاوية وموجهة للفكر الإنسانى ، ولنا فى كتابات ماكس فيبر خير دليل على ذلك ، فالأخلاق البروتستانية وروح الرأسمالية هما اللذان يبنيان لنا اقتناع العالم والمفكر بفكر أخلاقى محدد . آراد أن يطور فيبر ويستخرج من بين ثناياه الروحية معان إنسانية ، ومفهوم القوة فى الأديان السماوية جميعاً جاء محدداً ومرتبطاً بمعنى محدد ، إختلف من سفر إلى آخر ومن إصحاح إلى آخر ، ومن سورة إلى أخرى ، وبالتالى فإن تحليل تلك المعانى يأتى إسترشاداً إلى جانب المفاهيم عند الفلاسفة قبل العلم .

* ينقسم موضوع القوة فى اليهودية إلى قسمين كبيرين هما قوة إسرائيل ، وقوة الله . ولقد وردت كلمة " قوة " فى العهد القديم بمعناها اللفظى power (٢٧٦) مرة فى (٢٦٦ آيه) من الإصحاحات المتعددة [خمسة أسفار لموسى عليه السلام - أربعة وثلاثون سفراً متعددة] وكان أغلب معانيها القوة . القدرة . العظمة . السيد . الجبروت . السلطان . الملك . التسلط . البطش . النقمة . الحكم . الروح . الصنع (٢) وجاءت بمعنى نفوذ influence مرة واحدة فى سفر أيوب إصحاح ٣١ عدد ٢١ معنى strnth (١٨٦) إجمالى لمفهوم القوة فى اليهودية من أنه ممارسة العنف و البطش و الجبروت بأدوات متعددة منها القوة ذاتها

---

* أهتم الفلاسفة الأوائل بدراسة صور متعددة للقوة . فتعددت آراء أفلاطون حول العدالة ، وكذا تحليلات أرسطو للدساتير اليونانية بالإضافة إلى ذلك ، فقد تناول الفكر الرومانى مفهوم القوة و علاقاته بالتقنين و التشريع على المستوى الفردى ، حيث أعتبر القوةركيزة أساسية لفكرة العدل و الحق (أنظر أفلاطون - الجمهورية - ترجمة حنا الخباز - القاهرة - صـ١٧) كما صاغ ميكافيللى نظرية سياستة من خلال معايشته للأحداث فى فلورنسا حيث يكمن أساس الدولة عنده فى (القوة - الحيلة) ، وتتوقف قوة الدولة على قوة جيشها . فالدولة قبل كل شىء يجب أن تملك وسائل الدفاع عن كيانها وإخضاع المتمردين عليها (أنظر ميكافيللى " الأمير " ترجمة دكتور فاروق سعيد - دار الأوقاف القاهرة ١٩٩١ صـ١٥ طبعة ١٩) .

(١) على ليلة - المفاهيم ومشكلة التعريف . بحث مقدم الى ندوة تصميم البحوث فى العلوم الإجتماعية لمركز البحوث و الدراسات السياسية - جامعة القاهرة - ٨ - ٩ ديسمبر ١٩٩١ صـ٧ .

(٢) New International rergion Book searches old Testament.

مراجعة السنن القويم أسفار العهد القديم الصادر من مجتمع الكنائس فى الشرق الأدنى بيروت ١٩٧٣

مرة فى (١٨٣) أيه . وجاءت بمعنى السلطة authority (٨٨) مرة فى (٨٢) أية (١) ويمكن وضع تفسير والنفوذ و السلطة ، بينما نجد أن القوة فى الديانة المسيحية ينبع معناها من تفسيرات الأناجيل معتمداً على معان أولية فى اللغات القديمة . فهى فى اللغة اليونانية ديناموس ، و فى العبرية (حاذاق) أى القوى المتين ، وهى طاقة من النشاط لها حركة تبدأ داخلياً ، ثم ينعكس فعلها خارجيا أى أنها سر إلهى يبعث فى الكائنات النشاط و الحركة و الإمتداد (٢) و الإمكانية لإتمام القصد الإلهى . و القوة بالمعنى المسيحى تنقسم إلى قسمين قوة المسيح وقوة الروح القدس .

بينما جاء مصطلح القوة فى مصادر عديدة فى الإسلام . فقد ورد لفظ القوة فى القرآن الكريم ١٩مرة فى ١٤ آية (٣) أى أن القوة فى الاسلام من النص القرآنى جاءت بمعانى عديده أهمها همم وقوة الرجال المؤمنين وقوة الجنود الصادقين كما تستخدم بمعنى التمكن من الأرض و أستخراج أسرارها ومعانيها و الإنتفاع بها إلى جانب تنظيم القوى وتعبئتها و الإستعانة بأبناء الأمة و قدراتهم وفى استخدام العقل و الأيدى و المواد النافعة كما تعبر عن شدة الإنسان المؤمن مقارنة بقوة الله وقدرته (٤) .

ب – مفهوم القوة فى العلوم الإجتماعية :–

يعتبر مفهوم القوة من المفاهيم الرئيسية فى العلوم الإجتماعية . ويبالغ البعض فى قولهم بأن أى فعل إجتماعى هو فى جوهرة ممارسة للقوة ، وأن كل علاقة إجتماعية هى معادلة للقوة Power Equation . فعلاقات القوة واضحة فى العالم و فى كل مجتمع من المجتمعات ، وأغلب الأهداف وتنفيذ القرارات يتطلب شكلاً من أشكال القوة . ولقد بدأ الإهتمام المتزايد بدراسة القوة لدى العلوم الأمريكية(٥) . والواقع أن كافة البحوث و الدراسات قد اختلفت إلى حد متباين حول مفهوم القوة وهذا الإختلاف نعرض له فيما يلى :

يؤكد أصحاب الفكر الراديكالى على ضرورة الربط بين القوة السياسية و القهر الإجتماعى و التسلط الطبقى و الإستغلال ، بينما يرى أصحاب الفكر الغربى و الوظيفى على وجه التحديد أن هناك جوانب إيجابية لعملية ممارسة القوة فى تحقيق الأهداف الإجتماعية والتكامل الإجتماعى و الإستقرار السياسى.

ويصر البعض على أن القوة تعتبر قيمة فى حد ذاتها ، أى أنها مرغوب فيها لذاتها فى حين يرى أخرون أنها مجرد وسيلة لتحقيق الأهداف . إن القوة هى أحد أسباب النشاطات الإجتماعية المنظمة ، أى أنها سبب ونتيجة فى وقت واحد ومن هنا فإنها تظهر إلى حيز الوجود من خلال التفاعل الإجتماعى و العلاقات الإجتماعية كمحصلة للتنظيم ، و التفاعل المنظم لا يمكن أن يتحقق إلا كنتيجة لقيام بناء محدد للقوة وإنقسام أعضاء المجتمع فى مراكز ومكانات متدرجة تمارس بشكل أو بآخر ، صورة من صور القوة (٦) .

(١) فهرست الموضوعات الكتابية - دار الثقافة -القاهرة صـ ٢١٦ - ٢١٩ .

(٢) القس صموئيل مشرقى – القوة الروحية بين القبول او التشغيل – مكتبة الأمانة - القاهرة- ١٩٧٨صـ١٠٥،٤

(٣) برنامج (حاسب آلى) للبحث عن معانى الكلمات فى القرآن الكريم .

(٤) تفسير الإمامين الجلالين . – دار المعارف – القاهرة ١٤٠٢ هـ .

(٥) على أحمد عبد القادر – مقدمة فى النظرية السياسية – القاهرة – شولبنارى ١٩٧٤ صـ١٤٦.

(٦) عبدالرحمن خليفة – علم النفس السياسى الإسلامى – دار المعرفة إسكندرية ١٩٩٠ صـ١١٩ .

فـإذا حاولنا التعرف على آراء بعض العلماء فى مفهوم القـوة فإننا نجد أن مـاكس فيبرMax Weber يرى فى القوة إحتمال قيام شـخص ما فى علاقات إجتماعية بتنفيذ رغباتة رغم مقاومة الآخرين بغض النظر عن الأساس الذى يقوم عليه ذلك الإحتمال (١) وفى موضع آخر يعرفها بمعنى السلطة authority ، على أسـاس أنهـا عـلاقـة بين الحـاكم والأفراد . وحين يمارس الحـاكم القوة كحق مـشروع أى أنهـا قـوة ذات مشروعيـة (٢) وإرتباطاً بذلك يرى هانز مورجافثاو H.Morganthaw المتخصص فى العلاقات الدولية ، بأن القوة هى قدرة الإنسـان على التحكم فى تفكير و أفعال الأخرين ٠ وهو يفرق بين القوة السياسية والقوة العسكرية ٠ فالأولى جوهرها العلاقة السيكولوجية بين المتفاعلين ، و الثانية مرتبطة بالعنف (٣) ، ويتفق كل من ماكيفر Macipheir ، وجون فـيزبه .john.v بأنهـا القدرة على التـأثير و التـحكم فى سلوك الآخرين سـواء بطريق مـباشـر أو غـير مباشـر(بغية تحقيق هدف معين) (٤) وبنفس القدرنجد إهتمـاماً لدى المحدثين بمفهوم القوة حيث يرى لازويل Lusswell .H أنها قدرة الشخص أو مجموعة من الأشخاص على التحكم فى سلوك الآخرين بالطريقة أو الحـالة التى يسـتطيع من خـلالهـا تكيـيف سلوك الآخـرين (٥) كـيـفـمـا يريد ، وإرتبـاطـاً بذلك يرى بارسـونز T.porsons أن القوة هي القدرة التي تتصف بالعمومية وتفرض القيام بتعهدات ملزمة وواجبة من جانب وحدات إجتماعية فى النسق الجمعى (أى هى القدرة على حمل الواجبات الأساسية الكلية للنظام الإجتماعى وتكليف الآخرين بهـا) (٦) أمـارايت ميلز CR Mills ، فـقـد أوضـح أن القـوة هـى إمـتـلاك القـدرة علي صنع القرارات رغم معارضة الآخرين وأنها تمثل القدرة على الإجبار و الإكراه المتيسرة لدى كافة قطاعات المجتمع (٧) ، علي حـين يـرى رالف دارنـدورف R. Dohrendut أن القـوة قيمـة فى حـد ذاتهـا إذ أن القـوة تختلف عن السلطة و القوة مرتبطة بشخصية الفرد و السلطة ترتبط بالموقف و الأدوار الإجتماعية .

فـالأولى علاقة ذاتية ، والثانية عـلاقة شرعية (٨) وأخـيراً تقدم ألفن توفلر A. Toffler بتعريف القوة حيث نرى أن لها متغيرات جديدة هى العنف و الثروة و المعرفة وأن هـذه القوة المعرفيه سـوف تعيد هيكلة الثروة ، وهـذا تفسير يجعل القـوة نتيجة لإعـادة توزيـع المعرفة من خـلال الثروة التكنـولوجيـة وأن هناك عـلاقات جديدة ستنشأ إعتماداً على العقل و المعرفة (٩) .

---

(١) Max weber, The Theary of social and economic organizatian .NewYork , Alfred, Ynof 1954 . p20

(٢) Max weber , Type of Auth ority in Coser and Rosmberg, sociological Theory .1976.p131 millan

(٣) Hans Morganthaw, political among nations . NawYork Alferd Knof, 1954 p20

(٤) Mailer Buckley and modern system theory.prentic .Hall. Londn. 1967 .P180

(٥) Lassweel. H. and Kaplan , Power and society , NewHaven yale university1950 p75

(٦) Porsons. T structure and process in modern ,Societies clen co 1960 . p199

(٧) Gerth M. CRmills , from Max weber essay in socialogy oxFord university, New York , 1959. P830

(٨) RDor hen dorf . class and class Conflect industrial , socity s tan fard california uni press, 1972 p188

(٩) A. Taffler pawer shift , newbody , weulth and viulance York1990New PP205-209

* يمكن أن نستخلص من التعاريف بعض النقاط المشتركة :

(١) عرفت القوة بمعنى القدرة على التأثير والسيطرة لإخضاع فرد أو مجموعة من الأفراد بغرض تحقيق هدف محدد ٠

(٢) إن للقوة أشكالاً متعددة منها السيطرة ، السلطة ، التأثير ، الإجبار ، الإكراه ٠

(٣) أن القوة لهاجوانب ومجالات متعددة أهمها السياسى ، الإقتصادى ، الإجتماعى ، العسكرى ٠

(٤) ربط القوة بالبناء الإجتماعى الكلى ، أى أنه ينتفى وجود البناء الإجتماعى بدون أى شكل أو صورة لبناء القوة ٠

* إستناداً إلى العرض السابق لا يمكن فهم القوة مالم توضع فى إطار محدد من العلاقات فى ظل مواقف محددة ٠ ومن ثم فإن تحديد المفهوم الدقيق لبناء القوة Power Structure نتعرف عليه من خلال رأى العلماء الذين نتعرض لهم فى الصفحات التالية :-

٢-•بناء القوة :

أشرنا فى الصفحات السابقة إلى مجموعة من التعريفات التى قدمت للقوة ٠ وفى هذه الفقرة نحاول تقديم تعريف لبناء القوة ٠ ونحن ندرك منذ البداية أن القوة تعتبر عنصرا من عناصر بناء القوة ، وأنه اذاكانت القوة ترتبط بمركز معين له القدرة علي التأثير بأى صورة من صور التأثير ٠ فالمؤكد أن مفهوم بناء القوة مفهوم أكثر شمولا ، وذلك لأعتبارين :

الأول : أنه يحتوى على مراكز أو إمكانات متفاوته لممارسة القوة أو التأثير ٠

ثانيا : أننا نعتقد أن بناء القوة يشكل أحد أوجة البناء الإجتماعى ٠

فإننا نعتقد أن بناء القوة يعتبر العنصر المنوط به تنظيم التفاعل الإجتماعى و السيطرة علية ودفعة فى إتجاه محدد ٠ وعلى هذا النحو أهتم مفكرون كثيرون ببناء القوة ، أيا كانت منطلقاتهم أو توجهاتهم النظرية ، وأيا كانت الفترة التاريخية التى قدموا إسهاماتهم خلالها . فالمؤكد أن أغلبهم كانوا دائما يؤكدون على بعد التداخل بين بناء القوة و البناء الإجتماعي ٠

على سبيل المثال يرى كارل ماركس أن توزيع القوة فى شكل بنائى إنما يعتمد إلى حد كبير على توزيع القوة الإقتصادية ، بل ويضيف أن الأيدلوجيا هى أحد عناصر بناء القوة ، كما أن تغيير بناء القوة يرجع إلى عاملين أساسيين هما : قوى الإنتاج ، وعلاقات الإنتاج ، ومن ثم فإن بناء القوة يعتبر أساساً للبناء الطبقى للمجتمع (١) غير أننا نستطيع القول بأن الماركسية قد أغفلت العديد من القوى الإجتماعية المشاركة فى العملية الانتاجية ٠ وإذا كان ماكس فيبر يختلف عن كارل ماركس من حيث التوجه النظرى ، فإننا نجده يدرك بناء القوة بإعتباره يتشكل فى مراحل تاريخية وفقاً لطبيعة علاقات القوة ونمطها السائد ، وبالتالى فإن نموذجه المثالى يحاول تحديد بناء القوة من خلال طرح ثلاثة نماذج أساسية للسلطة ، يمكن التعرف على نمط بناء القوة

---

(١) على ليلة ، النظرية الإجتماعية المعاصرة - دار المعارف - القاهرة ١٩٨٢م ٢٥٢ ، ٣٦٠ ٠

السائدة ، وإن كنا ندرك أن لدى ماكس فيبير ميلاً فعلياً إلى صياغة جديدة هى البيروقراطية الرشيدة بإعتبارها عنصراً فى بناء القوة كذلك أكد فيبرا أن الطبقة وجماعات المكانة وجماعات المصلحة والأحزاب إن هى إلا ظواهرلتوزيع القوة . داخل المجتمع (١) .

وفى مرحلة متقدمة من مراحل تطور النظرية السيوسيولوجية نجد أن تالكوت بارسونز يقدم تحليلاً بنائيا فى ضوء النسق الإجتماعى ، وجاء على درجة عالية من التجريد بمعنى أن بناء القوة وعناصرها مرتبطة بمراكز المسئولية أو ما يسمية بالبناء الحكومى . وهنا يبرز تأكيد بارسونز على طبيعة العلاقة بين النسق والمجتمع وأن هذه العلاقة هى أساس بناء القوة فى المجتمع ، وأنها تعكس حالة دائمة من التوازن و الإستقرار (٢) وكذلك يرى تالكوت بارسونز أن الوظيفة الأساسية لبناء القوة تتمثل فى ضبط و تنظيم التفاعل الإجتماعى داخل المجتمع .

ويقدم س . رايت ميلز تحديدا واقعيا لأبعاد بناء القوة ، حيث يرى أن تركيبة بناء القوة إنما ترجع إلى تعدد مصادر القوة فى المجتمع ، وأن هذا التعدد إنما يكمن بشكل أو بآخر فى البناء التنظيمى لمجتمع (٣)ولقد حددها بصورة مباشرة فى المجتمع الأمريكى بأنها شبكة العلاقات بين رجال المال ، وكبار القادة العسكريين ، وكبار رجال السياسة ولقد عبر عنها ميلز بأنهم صفوة القوة (٤) .

وإستمراراً لنفس الإتجاه يميز بوتيمور Bottemore عند حديثة عن بناء القوة بأنه يتضمن ثلاثة مستويات للصفوة ، أولها الجماعات الوظيفية وهى مهيمنة وتحظى بمكانة عالية وثانيها الطبقة السياسية (الزعامات السياسية) ، وثالثها الصفوة السياسية وهى جماعة أقل حجماً داخل الطبقة السياسية (٥) .

وإرتباطاً بالحديث عن الصفوة ومكانتها فى إطار بناء القوة يرى جيرث Gerith أن شبكة العلاقات مرتبطة بالرجال الأقوياء وهو يرى أن بناء القوة المتتابعة التى يعددها بأنها الأسرة ، ثم القرية ، العشيرة ، الطبقة ، الطائفة الجيش الحزب الصفوة الدولة . أى أنها مجموعات من التحالفات لتجميع القوة ، وسرعان ماتتسع هذه القوة وتنقسم مرة ثانية (٦) .

وعودة إلى الإتجاه الوظيفى يكشف عن فكر ميرتون Robert Marton لبناء القوة من خلال تحليل علاقة ظاهرة الأقوى بالبناء الإجتماعى بالولايات المتحدة . فهو يرى أن هناك تنظيماً رسمياً وتنظيماً غير رسمى بالجهاز السياسى وكشف فى تحليله عن نتائج مقصودة وهى الوظيفة الظاهرة للجهاز الرسمى ، ونتائج غير مقصودة وهى الوظيفة الكامنة (بمعنى أدق وأكثر إيضاحاً أن هناك أجهزة سياسية أو معادلتها البنائية ومقابلها جماعات فرعية (٧) .

---

(١) على ليلة مرجع سابق صـ ٤٢٤

(٢) T.parson,political and Social structure, freebook , New York , 1969 pp 14-25 .

(٣) أحمد زايد مرجع سابق صـ ٤٨ - ٥١

(٤) سيد الحسينى ، نحو نظرية إجتماعية نقدية - سجل العرب - القاهرة - ١٩٨٢ - صـ ١٩٩ ، ٢٢٤

(٥) جورج بنشوفسكى ، الصفوة السياسية فى الشرق الأوسط ترجمه عادل الهوارى الموقف العربى - ١٩٤٨ صـ ٣ .

(٦) مرجع سابق صـ ١٥

(٧) على ليلة - البنائية الوظيفية دار المعارف ١٩٨٢ . ٣٩٩ ، ٤٠٤

واستطراداً يرى فلوريد هنتر Floyed Hunter أن هناك مجموعة من المسلمات التى تصور فى مجموعها بناء القوة ٠من هذه المسلمات :-

أ - أن القوة ترتبط بمجموعة من العلاقات ومجموعة من الشخصيات حيث أن كلاً منهم مسيطر على الآخر ، الأمر الذى يشير إلى تبادل تأثير القوة .

ب - القوة تركيبة إجتماعية فى شكل ثنائى (علاقات ثنائية) Dual Relatiship بين نظام حكومى وأبنية إقتصادية أو نظام دولة ومستوي محلى .

جـ - القوة نظام ثابت فى العلاقات الإجتماعية خاصة فى السياسة كمتغير (١) .

د - إن قوة الشخص تتزامل مع بناء مرافق ومؤسسين أو جماعة كنماذج حتى تكون نموذجية ويرى روبرت دال Robert Dahl فى دراسته أن هناك عدة أبعاد محدودة لبناء القوة هى الشرعية Legitimancy الرؤية الواضحة †visibilty التماسك comesiveness التركيز على النفوذ scope of influence وهو يفسر الأبعاد فى ضوء بناء احتكارى للقوة Mona-lithic strcture وبناء تعددى†plura-list structure للقوة (٢) ويحدد دال [DAHL] نوعية الفاعلين actors وهما الإنسان المدنى Hamo civioes و الإنسان السياسى Hamo Alitics ويطلق على المجموعة الأولى الشرائح اللاسياسية و الثانية الشرائح السياسية ، وهو هنا يؤكد أن بناء القوة يسيطر على الفئة الثانية وهى القلة من محترفى السياسة .. و بالتحديد مجموعة الصفوات (٣) .

إستناداً إلى مجموعة التعريفات التى تعرضنا لها لمفهوم بناء القوة Power structure، نستطيع رصد الإتجاهات الأساسية لتحديد بناء القوة على النحوالتالى:-

أ - حيث يرى أصحاب الفكر الإقتصادى أنها تبنى أشكال القوة على علاقات الملكية - العلاقات الإقتصادية.

ب - بينما يرى أصحاب المدرسة الوظيفية أنها علاقات بنائية من خلال صيغ رسمية تحدد العلاقة الوظيفية لكافة الأطراف داخل نسق بنائى واحد أومجموعة من الأنساق .

جـ - ويرى الإتجاه الصفوى أنها علاقات تلعب فيها النخب الحاكمة - الجماعات المصلحة - الجماهير - أدواراً متباينة وأن هذه العلاقة تتسع وتضيق من آن لآخر فى الموقف الإجتماعى .

بيد أننا فى نهاية عرضنا للتعريفات المختلفة لبناء القوة ، فإننا نفرض لعناصر بناء القوة على النحو التالى :-

أن بناء القوة يرتبط أساسا بطبيعة العلاقات بين عناصر أو مكونات والتى تعبر عنها مجموعة من الشخصيات التى تملك بيدها النفوذ تعبيراً عن قوتها و الذين يستطيعون حمل الآخرين على تنفيذ ما يريدون من خلال قراراتهم او قدرتهم السياسية فى التأثير عليهم ، وذلك تعبيراً عن علاقات بنائية تعكس طبيعة التفاعل الإجتماعى داخل المجتمع .

---

(١) Floyed Hunter , Community power structure , essay Elwared Venens , political Democracy R onald power Community and Macmdly cay . chicago usa.1970 .pp10.11

(٢) R.Dahl, power and leadership in the city, Essay , Robert .Lineberry - urban palitical .... and public palicy Harver university new york.1978,182,183

(٣) أحمد زايد - مقدمة فى علم الإجتماع السياسة - الدوحة - دار قطرى ١٩٨٨ صـ ١٢١

٣- المفاهيم المرتبطة ببناء القوة

هناك نماذج مختلفة لتصنيف القوة ودراستها ووصف أشكالها المتعددة ومن أهمها السلطة والنفوذ والعنف. هذا من حيث الإرتباط المباشر ، وهناك أبعاد أخرى تعكس بناء القوة كالثروة والمكانة والهيمنة والقيادة - ولما كان هناك تداخل واضح كما لاحظنا بين هذه المفاهيم ومفهوم بناء القوة ، بإعتباره موضع إهتمامنا الأساسى ، فإننا سوف نحاول إلقاء الضوء على كل من هذه المفاهيم ، وذلك لتحديد طبيعته الأساسية .

أ- بناء القوة و السلطة :

يعرف ماكس فيبر السلطة بأنها إحتمالية ٠ بمعنى أن يكون القائد فى وضع معين مطاعاً من قبل جماعة معينة أو أشخاص معينين ٠ و السلطة عملياً هى علاقة القوة بين الحاكم و الأفراد حين يمارس الحاكم القوة كحق مشروع ٠ كما يعتبر الأفراد أن من واجبهم طاعة الحاكم والإمتثال لأوامره :. ووفقاً لما قدمة ماكس فيبر ، فإن القوة تبدو مرتبطة بشخصية الفرد الذى يمارسها بينما تقترن السلطة دائماً بالأوضاع و الأدوار الإجتماعية ٠ وبعبارة أخرى تكون القوة علاقة سياسية حقيقية واقعية ، وتكون السلطة نمطاً من العلاقات الشرعية للسيطرة و الخضوع ، كذلك يفسر فيبر السلطة بأنها قوة ذات مشروعية (١) وقد فسرت الكتابات الإجتماعية القوة بأنها قوة نظامية وشرعية فى مجتمع معين بحيث نجدها ترتبط بنسق المكانة الإجتماعية من جميع أفراد المجتمع ، وترجع أهمية السلطة إلى أنها توجه سلوك الأفراد وبصورة محدودة لإنجاز الأهداف العامة حيث يتحقق ذلك من خلال الميكانيزمات مثل التبادل و المصالح المشتركة و التضامن و القوة (٢) .

ب - القوة والنفوذ :

يمثل مفهوم النفوذ مكانة هامة فى علم الإجتماع ومثلما أثار مفهوم القوة العديد من القضايا الخلافية المرتبطة بالمفهوم ، فإن مفهوم النفوذ يعتبر مفهوما أخلاقيا بطبعه ، وهو أقرب ما يكون إلى المجتمع منه إلى النظم السياسية ، كما أنه يضارع القوة الفعلية فى المجتمع ٠ وهناك تداخل بين المفهومين يتوقف كل منهما على التداخل بين طبيعة الظاهرة موضع الدراسة وبين رؤية الباحث الإجرائية ، فالنفوذ يعتمد على الإقناع بينما القوة تعتمد على العنف ٠ و الواقع أن النفوذ و القوة يمكن لكل منهما أن يوجد منفصلاً عن الآخر ، و قد يتلازمان ٠ ولذلك ينظر إلى كل منهما على أنه متغير أساسى ولو بشكل نسبى ٠ وقمة إختلاف آخر هوأن النفوذ قد ينبثق عن نطاق عقائدى أو مذهبى (أيدلوجى)٠أما القوة فترتبط بشخص أو جماعة أو مؤسسة أو رابطة و مكانها هو النطاق الإجتماعى (٣) .

---

(١) M. weber , op cit pp131-135

(٢) محمد عاطف غيث - قاموس علم الإجتماع - دار المعرفة الجامعية - الأسكندرية ١٩٩٣ ص ٣٢

(٣) J.March , introduction to the theory and measurment of influence political theory oxford press,1960 p150

ويقدم بيرسندت Bierstedit أمثلة لذلك حينما يؤكد أن (أفلاطون) (وأرسطو) (وجاليليو) (نيوتن) (وشكسبير) (وكانت) كانوا رجالاً ذوى نفوذ ٠فقد كانوا من أصحاب النفوذ ولكنهم كانوا مجردين من القوة ٠ أما(نابليون بونابورت) (وإبراهام لنكولن) فقد كانا من أصحاب النفوذ والقوة ، بينما (جنكيز خان) (وأدولف هتلر) فقد كانا من أصحاب القوة (١) ، وذلك يعنى أن القوة فى المجتمع ليست حكراً على الحكام الذين يمارسون القوة من خلال المناصب و القواعد القانونية ، ولكن هناك بالفعل أشخاصاً آخرين أقوياء فى المجتمع من غير أصحاب المناصب حيث أنهم يمارسون أنواعاً من القوة قد تفوق القوة السياسية و الرسمية داخل المجتمع (٢) ٠

جـ – القوة و المكانة

يستخدم مفهوم المكانة الإجتماعية بصفة عامة لتحديد مكان الشخص داخل نسق من الترتيب الإجتماعى ويعد الجيش أوضح وأدق الأمثلة على ذلك ٠ويفهم منه الوضع الإجتماعى للشخص أومركزه وما يضيفه عليه من هيبة فى نظر الآخرين ، وما يرتبط به من حقوق وواجبات وما يتمتع به من قوة وسلطة أو نفوذ ٠ ولقد أوضح ماكس فيبر أن المكانة الإجتماعية تعنى المكان الذى يشغلة الفرد بالنسبة لتوزيع الشرف داخل المجتمع ، أو مدى تقدير العامة لهذه المكانة ٠ ويستخدم هذا المفهوم فى الكتابات السوسيولوجية كمرادف لمفهوم المنزلة أو الهيبة ، أى السلطة والحقوق و الواجبات المتصلة بمركز معين والتى يتيح لشاغلة أن يوجه الأخرين ويضبط سلوكهم (٣) .

ويربط بعض علماء الإجتماع الغربيون بصفة عامة بين القوة و المكانة ، ويرون أن المكانة الإجتماعية هى الأساس فى تحديد القوة ٠ ولقد بدأ هذا الربط عندما أشار (روس) ROOS فى مؤلفة الضبط الإجتماعى إلى أن السبب الرئيسى لإمتلاك القوة هو الهيبة ، وإن المكانة التى يشغلها الفرد هى التى يكتسب منها القوة ٠ ولقد سار أغلب العلماء على نهجة مما دفع (ماكس فيبر) للإشارة إلى المكانة كأساس للقوة فى النظام الإجتماعى ٠ وإرتباطاً بذلك أكد (جولدهمر) و(شيلز) على المكانة بإعتبارها مصدر القوة الشرعية ، وهذا على عكس علماء الماركسية الذين رأوا أن الملكية للقوة الإقتصادية وأن الطبقة الحاكمة تحتل بالضرورة مكاناً مسيطراً فى النظام الإجتماعى (٤) ٠

د – بناء القوة و القيادة

تمثل العلاقة المتبادلة بين القوة و القيادة ممارسة فعلية للنفوذ و علاقاتهما بالسلطة السياسية كعلاقة بنائية فى هيكل إتخاذ القرار من أهم المتغيرات فى النظم السياسية ٠ ومع إختلاف التعريفات لكل منهما فى العلوم الإجتماعية فإن هناك إجماعاً على أن القوة هى أحد المقومات الأساسية لفكرة القيادة ، وأن القيادة لابد أن تكون نوعاً من التفاعل بين المنصب الرسمى و القوة الفعالة فى المجتمع ، وتكون مهمة الباحث هى البحث عن المتغير المستقل الذى يشكل الدافع وراء سلوك القيادات ، سواء كان الدافع متعلقاً بالصفوة أو الطبقة ، والفكرة الأساسية التى تجمع مابين القيادة و القوة هى التى تهتم بالحقيقة العملية السياسية و التأثير الواقعى على

(١) Riehard G.Braungart . Society and politics . P 200.

(٢) فاروق يوسف ٠ القوة السياسية ٠ مكتبة عين شمس ١٩٩١ ٠ ص ٢٧

(٣) R.Bierstedit op cit P.8

(٤) Gerth . Mills - from Maxweber essays in Soiology op city, p182.

طبيعة صنع السياسية العامة . ونحدد القيادة بأنها تلك المجموعة التى تملك القوة المحركة و الفعالة و النظرة الصائبة ، وتمثل القدرة على إظهار لامكانات الآخرين لتحقيق الأهداف و الفعاليات الرئيسية فى المجتمع ، كما أنهـا ترتبط بالقـدرة على التـأثير فى سلوك الآخـرين (١) ويرى أنصـار المدرسـة السلوكيـة بـأن دراسـة العلوم السياسية هى فى حقيقتها دراسة للقيادة الفعالة و القوى المؤثرة (٢) .

هـ - المنافسة و بناء القوة

التنافس كعملية ديناميكية هو من أهم صور التفاعل الإجتماعى و هو كذلك صورة مبسطة للصراع ، الا أنها تهدف فى النهاية إلى تحقيق شيىء من القوة و يقوم التعدد أساساً على فكرة المنافسة السياسية بين المجموعات المختلفة الموجودة بالمجتمع ، وعدم سيطرة أى جماعة من هذه الجماعات على إتخاذ القرارات الرئيسية فى كل المجالات الهامة فى المجتمع ، وأن كل جماعة تعمل فى مواجهة المناهضة أو المعارضة لها وتتنافس مع الآخرين و تساوم و تستغل مواردها من أجل الحصول على القرارات التى تخدم مصالحها وتدعم مكانها ، ومن هنا فإن نمط التفاعل بين القادة و مدى التنافس بينهم ويبدو لنا فى نطاق تأثير الصفوة ويستخدم كمؤشرات لمعرفة إذا كان بناء القوة صفوياً أم تعددياً (٣) وهو ما نبحث عنه في دراستنا للمجتمع الإسرائيلى .

وفى الولايات المتحدة الأمريكية نجد أن المنافسة هى تلك التى تحقق التوازن وتحدد من قوة كل منهما ويرى (دال) أنه رغم التعددية إلا أن القوة تنحصر فى أعداد قليلة داخل المنظمة أو النسق كما يرى أن المهم ليس العدد وإنما وجود التنافس بينهم وتخصص كل منهم فى مجال معين .

ثانيا : الإتجاهات النظريه وبناء القوه :.

أ - تشير طبيعة بناء القوة السياسية Power Structure فى دراسات العلوم الاجتماعية إلى أنها مجموعة من العلاقات بين عناصر ووحدات تدخل مع بعضها فى علاقات تبادلية ، أى أنها :- تتفاعل مع بعضها البعض بدرجة معينة من الانتظام.وعلى ذلك فإن البيئة ، كمفهوم ، هى تصوير للواقع من خلال دراسة الوحدة المستهدفة من البحث .من خلال تراص أجزائه ، وتحديد موقعها فى البناء الإجتماعى الكلى .

ب - وهى الى جانب أنها مجموعة من العلاقات الرسمية وغير الرسمية فى مجتمع معين بين عناصر البناء الإجتماعى الكلى ، إلا أنه يسيطر ويتحكم فى هذه العلاقات . نخبة متميزة تحاول السيطرةعلى طبيعة هذه العلاقات وتوجيهها لتحقيق مصالحهم أو مصالح الوحدة /البيئية التى يمثلونها . وهذا يكشف لنا بعداً أساسيا لطبيعة هذه العلاقات - ويوحى بأن هذه القوة - موزعة فى المجتمع بين جماعات بنائية . تتدرج من صفوة حاكمة على قمة هرم القوة ، حتى تصل إلى الجماهير التى تشكل الرأى العام - وإذا نجحنا فى الكشف عن هذه العلاقات ، وترتيب هذه الجماعات وعلاقاتها فإن وصف هذا الترتيب يطلق عليه بناء القوة .

---

(١) Company Ny 1964 p13. Lusswell , Harobd , palitics . who gets what , when , how , the world publshing

(٢) ... ... Medding peter , Mapai in israeti politcal organization and Gavernment in Israil Cambridge....

press1972 p246uni

(٣) .... Charle Banfeon and dalsen Cammunity leader ship Ny Ran-

House1970 P109 جـ - وبالرغم من أن هناك اتفاقاً عاما بين الكتاب تقريبا على عدم المساواة فى توزيع القوة السياسية فى جميع المجتمعات الحديثة ، فإن هناك خلافاً حاداً بين الاتجاهات النظرية - عند توصيفها - وتعريفها - وتحليلها لبناء القوة - وطبيعة تشكيل العلاقات التى تحكم هذا البناء فنجد أن منطلق كل إتجاه يختلف عن الآخر ٠ ولقد راعيت فى عرض للإتجاهات النظريه لبناء القوة التسلسل التاريخى قدر الإمكان .. مع الربط بينها من حيث أسباب الإختلاف والإتفاق .

فالإتجاه الماركسى :- يبدأ بمحددات واضحة لطبيعة الملكية ونمط الانتاج - ويتطور هذا الاتجاه عند كل من - ميلز- ودمهوف - من خلال طرحهما لنظريات الصفوة - بمعنى أن القوة تتركز فى - يد جماعة واحدة محددة ٠ وتحرم الغالبية العظمى من أى نوع من القوة ، وكذا دراسات ميليباند - الذى طرح مفهوم الطبقة المسيطرة ٠ بمعناه الإقتصادى - وكذا إطلاقه مفهوم «صفوة الدولة» على جماعات القوة فى المجتمع ٠

بينما نجد الإتجاه الوظيفى ، سواء من طرحه لنظرية النسق - بإعتبار القوة ٠أساس الفعل الذى يتشكل من فاعل وموقف ، وتوجه الفعل ورفض كل من - ماكس فيبر - للتفسير المادى التاريخى لعلاقات القوة ٠ ونقدها - ومع تطور الإتجاه ٠ وظهور الوظيفة المعاصرة من خلال أعمال نظرية متميزة لنظريات للصفوة من خلال - أعمال هنتر ، وبيرنهام ، وكذلك روبرت دال وزملائه ٠

ويتميز الإتجاه الثالث - وهو الإتجاه السلوكى الذى يرى أن :- الصفوة نتائج للغرائز والدوافع الإنسانية وما تعكسه من رواسب ومشتقات ، وأن التغير فى الصفوة ينتج عن - التغيرات السلوكية بالنسبة للمجتمع - وتعد كتابات باريتو وتحليله لمفهومى العواطف (Sentiments)، والرواسب (Kesidues) ، وتقديمة لتفسيرات وتبريرات أطلق عليها أسم المشتقات أهم نظريات هذا الإتجاه ويعد لوكاسن ، من أبرز من تأ ثروا بالإتجاه الصفوى ٠ وكذلك برزت أهمية هذا الإتجاه النقدى عن تالكراك ، وبارتز من خلال طرحهما للوجهين الثانى - والثالث للقوة ٠

وسوف نحاول صياغة الإطار النظرى لموضوع بحثنا من خلال دراسة وتحليل التراث النظرى الكلاسيكى والمعاصر ، ومن ثم يمكن بلورة توجه الباحث النظرى - والذى يعينه على تحقيق أهداف الدراسة - وذلك من خلال - دراسات الإتجاهات الماركسية - والإتجاهات الوظيفية - والإتجاهات التعددية السلوكية بمنظوراتها الراديكالية - والوظيفية - والصفوية - مع الوضع فى الإعتبار ماكس فبير - وتنظير تالكوت بارسوتتر - ومحاولة تفسير آرائهم حول بناء القوة وذلك من خلال معالجة الإتجاهات النظرية التالية :-

١ - الإتجاهات الماركسية لدراسة بناء القوة :-

تعتبر النظرية الماركسية - مرحلة فكريه منطقية فى تطور التفكير العلمى ، ونقداً مباشراً للنظام الرأسمالى ٠ وإذا كانت إسهامات "ماركس " التى تعد اللبنة الأولى للماركسية بروافدها ، فى أربعة مستويات ، هى المستوى التجريدى ، والمستوى الواقعى ، والمستوى الأيدلوجى ، والمستوى النقدى - وسوف تغطى هذه المستويات من خلال عرض ٠ للماركسية الكلاسيكية ، والماركسية المعاصرة وكذلك نظريات الصفوة كالتالى :-

يطرح علماء الإجتماع المعاصرون لمفهوم بناء القوة ، فى ضوء الموقف الرأسمالى ، والذى يتضمن ثلاثة عناصر أساسية هى :-

– الأول الأيدولوجيا ، والثانى فى الدولة ، والثالث فى القانون ، حيث أنه يشكل بناء القوة . عنصر الضبط والسيطرة المنظمة لتآزر عناصر الموقف الرأسمالى بما ييسر إتخاذ النشاط الإقتصادى مساره الطبيعى وتحقيقه لهدفه ، وفى إطار الأيدلوجية . يعنى ماركس أن إنتشار الأفكار يعتمد إلى حد كبير على توزيع القوة الإقتصادية فى المجتمع – كما أن الأيدولوجيا هى أحد العناصر الرئيسية – فى بناء القوة ، وتستخدمها طبقة لتحقيق مصالحها وبها تقهر طبقة أخرى وتفرض عليها الخضوع كما يعبر «القانون» أو البناء التشريعى .

– العنصر الثانى – فى بناء القوة – حيث يعتبر النسق التشريعى إحدى الدعامات الأساسية للدولة البرجوازية – من حيث أن الطبقة المسيطرة تطور وتؤسس أفكاراً أيدولوجية تمنح سيطرتها مشروعية ويصبح القانون – هو وسيلة الطبقة الحاكمة فى السيطرة على الموقف الإجتماعى وتوجيه تفاعلات لصالحها سواء الثقافية ، والإجتماعية . والسياسية فى المجتمع ، والطبقة الأخرى لا تملك شيئا سوى عملها . وينشأ الخلاف والصراع بين الطبقتين الأمر الذى يؤدى الى الثورة وذلك لأن نظام الإنتاج وعلاقات الإنتاج هما أساس التنظيم الإجتماعى(١) وبناء على هذه العلاقات قسم . ماركس بناء المجتمع الى قسمين هما :. البناء الفوقي والبناء التحتي حيث يعني الأول النظم السياسيه والقانونيه والإجتماعيه وكافة النظم القياميه والتعليميه والثقافيه والثاني يعني البناء الإقتصادي المتمثل في نمط الإنتاج والذي يعبر عن طبيعة العلاقات الإنتاجيه . وتفسر النظريه الماركسيه بناء القوه بأنه يتأثر بعدة عوامل إولها تطور التكنولوجيا إرتباطا بنظام الملكيه وهو الذيس يعبر عن حجم القوه التي يملكها من يملك وسائل الإنتاج .

٢ – باريتو وتوازن القوة :–

يرى باريتو أن ممارسة القلة للقوة – عامل دائم في أى نظام إجتماعى . ويتغير تكوين وطابع الأقليات الحاكمة أو الصفوات – بأن تحل محل صفوات أخرى إلا أنه يتبقى على الدوام أقلية تستحوذ على المراكز الرئيسية فى المجتمع وتخصص لنفسها نصيباً من الدخل القومى ، وهو يضع الصفوة من خلال مفهومى الصفوة الإجتماعية (Social Elite) والصفوة الحاكمة (Ruler Elite). ويفسر لنا دور الصفوة وهو مبدأ صاغة باريتو ويمكن إعتباره من أبرز النظريات التى وضعت فى العصر الحديث . عن فلسفة التاريخ ، وهو أنه غير ممكن لأى جماعة الا تعمل دون أن يكون على رأسها طبقة مسيطرة غير أن هذه الطبقة المسيطرة سرعان ما تتفكك فالوهن يغتر بها أول الامر ثم تقهر بفترة من التحلل يعقبها أستسلام فيزيقى وأخلاقى ثم تتخلى عن الميدان وتتركه لطبقة مسيطرة جديدة وتجئ هذه الطبقة الجديدة من بين الجماهير ، وباريتو يلتقى – مع ميكافيللى فى أن هذه القلة تحكم الكثرة ، وذلك عن أحد طريقين القوة والخديعة (٢). وتبرز هذه الدورة عند لجوء الصفوة للقوة عند تعرضها للخطرفالصفوة الحاكمة التى تفشل فى مواجهة القوة بالقوة قد تجد نفسها بعيدة عن السلطة حينما تتمكن قوة غير حاكمة من الإطاحة بها ، وعندما تتردد الصفوة الحاكمة من إستخدام القهر والقوة وتلجأ إلى المناورة والخداع للمحافظة على وضعها . فإنها بذلك تكون قد حولت السلطة من أيدى

---

(١) على ليلة – النظرية الإجتماعية المعاصرة – دار المعارف القاهرة – ١٩٩١ صـ ١٩٩

(٢) الحسينى مرجع سابق صـ٩٠

الاسود إلى أيدى «التعالب» # وهو يرى أن تباين الأفراد فيما يتعلق بالرواسب ، فإنه بذلك يمثل طرفاً موازياً للثورة ، وهذا بمعنى أن نظرية الثورة عنده تستند إلى الرواسب والعواطف . وهو يقول « سوف يتمكن الذين يتخلون عن عادة أستخدام القوة من الإنتصار على أولئك الذين تخلوا عن هذه العادة » (١) .

كما أنه إلى جانب دورة حالات الصفوة الوافدة ، هناك دورة للصفوات ذاتها وفى هذه الصور يمتلك كل مجتمع بصورة دائمة نموذجين للصفوة ، نمط المجددين أو المضاربين (Speculotor) ، ونمط المحافظين (Conservator / Rentier)وهما يستطيعان أن يتناوبا حكم المجتمع بعيداً عن مشاركة الجماهير ، وحينما يكون النموذج الأول هو المسيطر على الحكومة أو هو النمط الذى يسود الحكومات الديمقراطية ، أو حكومات الصفوة الثرية ، وهى تعمل على تدعيم الرفاهية الإقتصادية والإجتماعية ومن الطبيعى أن يؤدى ذلك إلى الفساد ، وهو مايدفع إلى التجاوز الحتمى للطبقة العليا بواسطة النموذج المضاد بواسطة المحافظين (٢).

غير أنه ينبغى أن نأخذ فى الإعتبار أن دورة الصفوة ليس لها مدارات متعددة ، وإنما نجدها فى مدار واحد ، بحيث تشكل هدفاً لقفز الصفوة المتربصة على السلطة للإطاحة بالصفرة الضعيفة . ومن ثم تكتمل دورة الصفوة . لكى تبدأ دورة حالات الصفوة من جديد ، والصفوة عند باريتوليست هى الصفوة السياسية فقط ، ولكن هناك أيضا الصفوة الإقتصادية فإذا كانت الصفوة السياسية بين الثعالب والاسود . فإن دورة الصفوة الاقتصادية بين المضاربين والمحافظين .

ومن ثم تترابط الصفوات السياسية والإقتصادية بحيث يكون الأسود هم المضاربين على الجناح الاقتصادى والتعالب على الجناح السياسى - فى حين تتداخل مرحلة الأسود على الصعيد السياسى مع صفوة المحافظين. وهناك بالتالى صفوة ثالثة موازية ، وحتى الصفوة الثقافية فيكون اصحاب النظرية العلمية مع مجموعة الثعالب ، بينما المتأثرون بالخبرة الدينية مع أسود السياسة ، وهو ما يعنى طرح باريتو مفهوم تعدد الصفوة بصورة مبكرة للغاية ومن عرض باريتو لتعاقب الصفوات فإننا نطرح التصور التالى لتعاقب الصفوة فى أسرائيل ، حيث يوضح لنا الشكل رقم (١) دورة الصفوات وتلاقيها وتداخلها مشكلة للصفوة الحاكمة فى إسرائيل : ففى الدورة الأولى يكون المضاربون بين الصفوة الإقتصادية مع الثعالب من الصفوة السياسية مع العلمانيين من الصفوة الثقافية مع الصقور من الصفوة العسكرية ونتيجة التضارب وتعارض مصالح هذه الصفوات مع بعضها البعض فإن دوره الصفوة تكتمل وفى الدورة الثانية حيث تتعاقب الصفوات ليقفز المحافظون على الصفوة الإقتصادية ليلتقوا مع الأسود من الصفوة السياسية والدينيوية من الصفوة الدينية والحمائم من الصفوة العسكرية وهكذا تتوالى دورات الصفوات ما بين متشددين ومعتدلين وفق التوجهات المرحلية فى توافق مع السياسة العامة لدولة إسرائيل كما يحدث أحيانا أن يتم تداخل بين هاتين الدورتين من خلال حكومة ائتلافية غير مستقرة .

ومن هذا المنطلق سوف نحاول التقريب من حيث المحاكاة بين دورة الصفوة فى إسرائيل وهل بالفعل يمكن أن تؤدى إلى الإخلال بقواعد إنتقال السلطة ومن ثم إلى حد التمرد .

(١) على ليلة - النظرية الإجتماعية المعاصرة ٥٢٣ - ٥٢٤ .

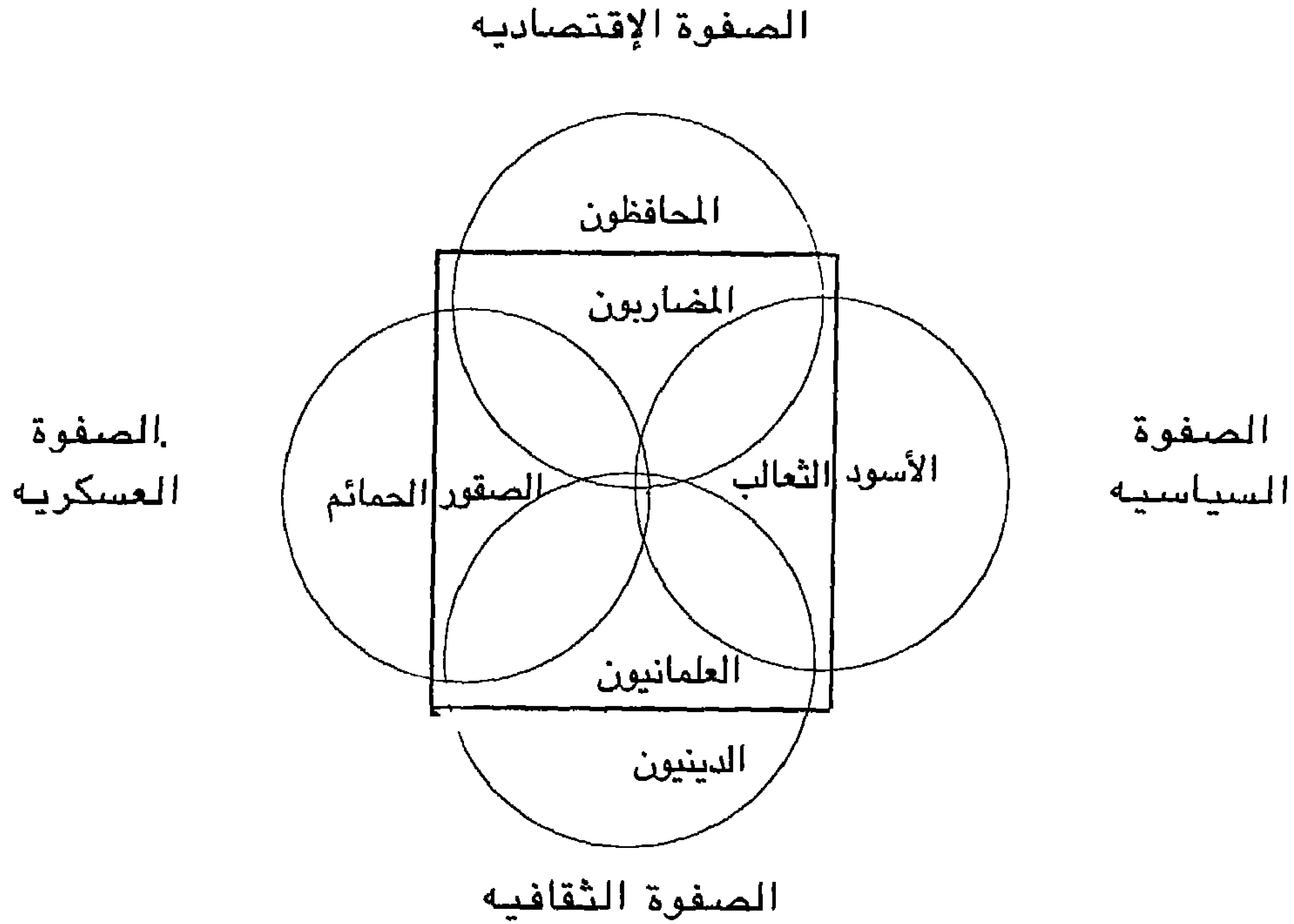
(٢) على ليلة - مرجع سابق ص ٥٣٠ .

شكل رقم (١)

تطبيق دورة الصفوة عند باريتو على صفوة الحكم فى إسرائيل

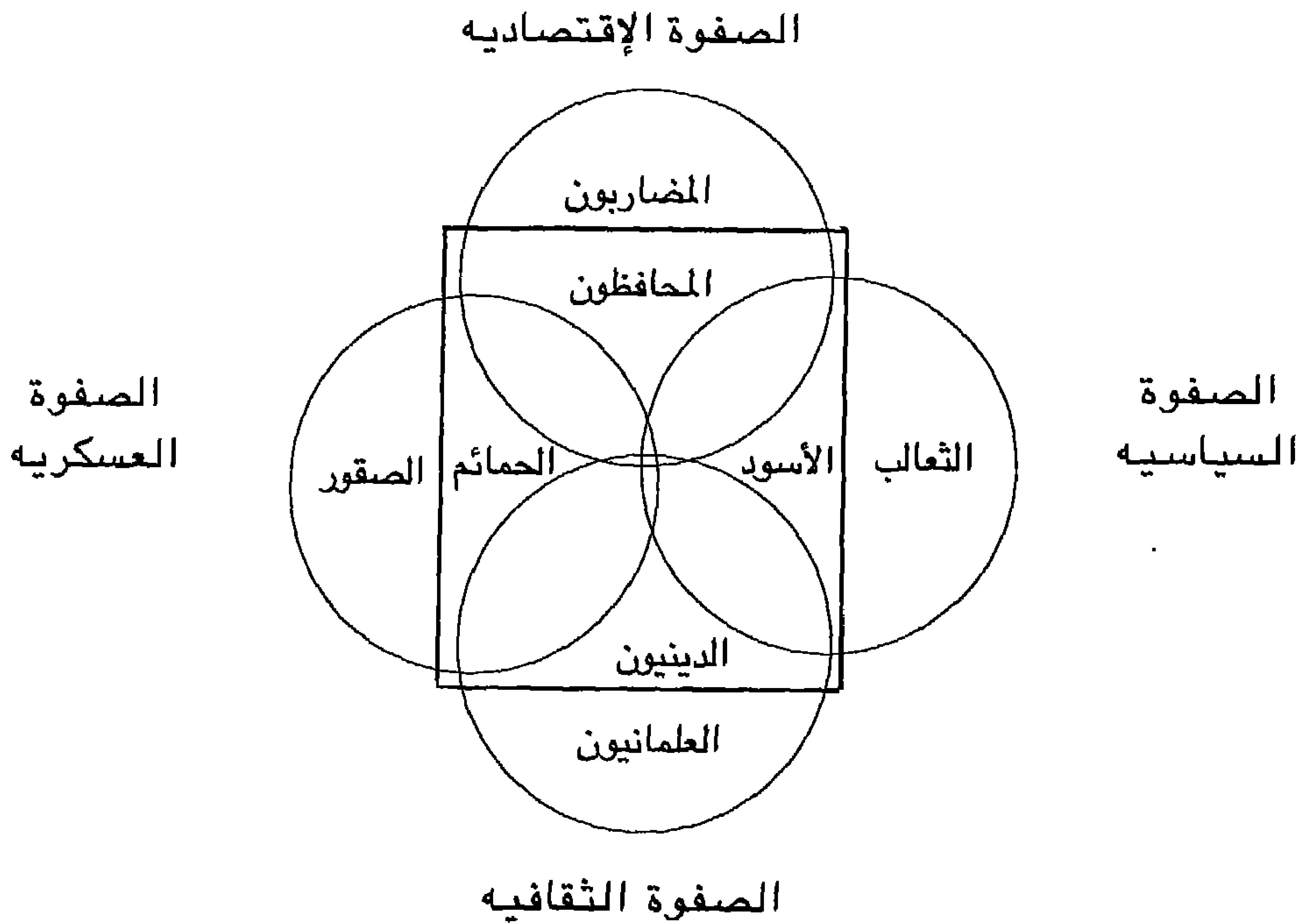
الدورة الأولى :

(الثعالب / المضاربون / العلمانيون / الصقور)



الدورة الثانيه :

(الاسود / المحافظون / الدينيون / الحمائم)



٣ – موسكا وميشلز وتركيز القوة :-

وضع موسكا المقولة التالية « بين الوقائع والإتجاهات الثابتة التى تجدها فى كل الكيانات العضوية السياسية » ثمة شيء واضح تماماً ويبدو وكأنه سمة مميزة لكل المجتمعات حيث تظهر طبقات من الناس ، طبقة تحكم وطبقة أخرى محكومة ٠ فالأولى أقل فى العدد ، وتحتكر القوة وتستمتع بكافة الإمتيازات النابعه عنها ، فى حين أن الطبقة الأخرى والأكثر عدداً تخضع لسيطرة وتوجيه الأولى بطريقة ينظر اليها الآن على أنها قانونية (١)٠

والفكرة الجوهرية فى دراسة موسكا للصفوة تتمثل فى أن مصدر قوة الأقلية فى قدراتها التنظيمية ، وتقديرها لمصادر القوة فى المجتمع الذى قد تكون إقتصادية أو عسكرية أو دينية ، كما تعتمد قوة الصفوة أيضاً على تماسكها الداخلى – ويفكر موسكا فى أن مكانة الأقلية محفوظة دائماً بحكم كونها أقلية ، حيث أن الجماعة الصغيرة ٠أكثر إستعداداً للتنظيم بين الجماعات الكبيرة ، وبالتالى تستطيع أن تصوغ سياستها بتفوق٠

وإتفق ميشلز مع موسكا على الأساس التنظيمى للصفوة أو الأوليجاركية الحاكمة حسب تعبيره ، غير انه لم يفسح المجال لأى قدر من الديمقراطية ٠ فممارسة الأوليجاركية ، وبالتنظيم نفسه يؤدى الى حكم الأقلية ٠ فإذا كانت القوة تمارس بالضرورة داخل تنظيمات ، فإن هذه الممارسة لا تؤدى إلى توزيع القوة وإنما تؤدى على العكس إلى تركيزها فى أيدى مجموعة قليلة من الأفراد . فعند ما تتحدث عن التنظيم لابد أن تتحدث بالضرورة عن الأوليجاركية (٢) ٠ ولا شك أم ميشلز قد عرض من الشواهد التاريخية القدر الكافى للبرهنة على صدق القانون الحديدى للأوليجاركية ، مما مكنه من تقديم تحليل سوسيولوجى رائع لمشكلة الديمقراطية بعامة والقلة الحاكمة بخاصة (٣) ويعتقد ميشلز أن كل تنظيم يشهد بالضرورة إتجاهات بيروقراطية او ليجاركية ، بسبب نمو حجمه رتعدد وظائفه ، وتخصص أعماله ويبدأ قادة التنظيم فى تاكيد أهمية الخبرة الفنية فهم يستخدمونها كوسيله لطبع سلطاتهم بطابع شرعى ٠

ويعلق د / الحسينى على كل من موسكا وميشلز فى نقد علمى قائلا « إن موسكا قد تبنى تصورات ليبرالية فى تحليلاته السياسية ٠ ذاهبا الى أن مبدأ الليبرالية أكثر فائدة ونفعاً من المبدأ الأتوقراطى ٠

ولقد بذل موسكا جهداً لا يختلف كثيراً عن موقف فيبر خاصة برفض التفسير الإقتصادى التاريخى (٤) وهذا يعود فى حقيقة الأمر الى أن موسكا قد أظهر عداوته للحركة العمالية الأشتراكية بوجه عام كما أن ميشلز قد فشل فى التمييز بين القيادة الأوليجاركية ، وذلك يعود إلى تسليمه المسبق بأن أية قيادة (حتى ولو كانت ديمقراطية) لابد أن تتحول فى النهاية إلى أوليجاركية ، إضافة إلى أن ميشلز لم يقدم لنا معايير موضوعية يمكن على أساسها تحديد الأوليجاركية وأين بالتحديد يتحول القائد الى أوليجاركى ، الى جانب أن ميشلز كان يستخدم المصطلح للإشارة إلى « الارستقراطية » التى تتمتع بالمواهب ، وتمتلك الخبرات الفنية ويقول أن التخصص يخلق السلطة . كما أوضح ميشلز أن اللامركزية ليست عاملاً معوقاً للأوليجاركية ، فهى لاتؤدى إلى

---

(١) Mosca , Rulling Class . Op Cit p58.

(٢) R. Michels , Political panties The free press Copyright 1962 p365.

(٣) السيد الحسينى علم الإجتماع السياسي ٠ مرجع سابق صـ ١٠٠ ٠

(٤) مرجع سابق صـ ٦٨ ٠

مزيد من الحرية ولاشك أن ميشلز قد قصد بدراسته إبراز بعض العوامل الإجتماعية – أو النفسية التى تحول دون تحقيق الديمقراطية بطريقة تشاؤمية . فلقد إستخدم تعبير « القانون الحديدى » لكى يبالغ فى شأن الصعوبات والعقبات التى تحول دون إقامة حكم ديمقراطى وإن كان لم يستبعد إمكانية قيام هذا الحكم (١) .

وفقاً للقانون الحديدى – وهو يعطى صورة واضحة لطبيعة بناء القوة.من أن مجموعات صفوية تسيطر على الحكم .

٤ – بيرنهام والتركيز الإدارى للقوة **

لقد حاول بيرنهام من خلال مؤلفه (الثورة الإدارية) عرض أفكاره ، وهو يقوم على فكرة أن النظام الرأسمالى فى تدهور مستمر ، وأنه سيتحول تدريجياً الي مجتمع تسيطر عليه صفوة إدارية تتولى شئونه الإقتصادية . وقد تشكلت نظريته من مجموعة الفروض التالية :-

أ- أن السياسة ماهى إلا كفاح وصراع بين الجماعات من أجل الحصول على القوة .

ب- أن الجماعة الصغيرة فى كل المجتمعات هى التى تتولى حتماً إتخاذ القرارات السياسية.

ويبدو تأثر بيرنهام بالنظرية الماركسية فى تفسيره للأسس التى تستند اليها الصفوة – حيث يرى – أن تحكمها فى وسائل الإنتاج هو الذى يمنحها الوضع المسيطر فى أى مجتمع .

ويقول فى ذلك بيرنهام . إذ أردنا أن نبحث عن الطبقة الحاكمة . فعلينا أن نبحث عن الطبقة التى تحصل على أعلى الدخول وتتخذ السلطة عنده طابعاً متراكماً فالتحكم فى وسائل الإنتاج يصاحبه بالضرورة قوة إقتصادية سياسية – وإجتماعية . وبالرغم من أن تفسير بيرنهام بدأ ماركسياً إلا أنه عاد إلى علماء الصفوة وأخذ منهم الفكرة القائلة بأن هذا التغيير سيؤدى بالضرورة الى ظهور طبقه حاكمة جديدة (٢) .

ولقد ذهب بيرنهام إلى أننا نعيش مرحلة تحول من نموذج معين من المجتمعات الى نموذج آخر ، أى من المجتمع الرأسمالى إلى نموذج آخر أطلق عليه أسم (المجتمع الإدارى) ومن هنا ناقش بيرنهام تحليلا لدور المديرين ، موضحاً أنهم سيشكلون صفوة حاكمة متخصصة أو ما يسميه بالصفوة الإستراتيجية Strategic Elite وفى هذا الإتجاه نجده فرق بين فئتين من المديرين هما :-

الأولى :- تشمل العلماء والمتخصصين فى التكنولوجيا ومديرى عملية الانتاج والقائمين على تنظيمها .

الثانية :- تشمل المديرين بمعنى الذين يشغلون قمة الأوضاع الإدارية (٣) ولهذا فانه يحاول جاهداً تطوير صيغة متلائمة . للتوفيق بين النظرية الماركسية (التى تعتمد على فكرة الطبقة والملكيه) فى هذه النقطه بالتحديد ونظريات الصفوة .

ويغنى عن الإستفاضة فى تفسير الإتجاه الإقتصادى ما ذكره د/ أحمد زايد من أن ممارسة القوة فى هذا الإتجاه تتضح من خلال حركة المجتمع عبر مراحل تكوين البناء الخاص بالقوة وترتبط تلك المرحلة ، فى سلسلة

(١) د / الحسينى – مرجع سابق صـ ١٠٣ – ١٠٦ .

** أستعرض الباحث الإتجاه الإقتصادى عند بيرنهام حيث وجده معبراً وأكثر دقة وعصرية من المدخل الطبقى الذى عالجه العديد من الباحثين والذى أشرت اليه تفصيلاً من خلال الإتجاه الماركسى .

(٢) د / الحسينى – مرجع سابق صـ ١٠٩ .

(٣) Burnham. The manageial Revolution , London 1974 - P57.

تطور متتالية . وتبدو هذه الممارسة عملية موضوعية ليس لها صله بالعوامل والمحددات الذاتيه أو الشخصيه فالإهتمام الأساسى ، ينصب على تأثير وتأثر الدولة بإنتاج وإعادة إنتاج نمط معين من بناء القوة بما فيها طبقات مسيطرة وأخرى خاضعة (١) .

٥ - البدايات الأولى للنظرية التعددية فى بناء القوة :

إذا كانت نظرية الصفوة المعاصرة قد طورت أفكاراً نابعة من تحليلات ماركس كما قدمنا فى الإتجاه الماركسى ، فإن نظرية التعددية Pluralistheory قد طورت أفكاراً نابعة من تحليلات ماكس فيبر ، فقد نظر من تأثروا بالإتجاه الوظيفى المسيطر والذين ينظرون إلى بناء القوة على أنه بناء وظيفى يمكن للنسق الإجتماعى من خلاله تحقيق درجة عالية من الكفاءة والتوازن . وكان طبيعيا أن يدخل أصحاب هذا الإتجاه فى حوار مع أصحاب نظرية الصفوة . وهم من سبيلهم نحو رؤية تعددية لبناء القوة فى المجتمع تركز على إنتشار القوة بين جماعات متعددة ترفض فكرة تركيز القوة ، وهذا ما أتضح بجلاء فى عرض بارسونز لكتاب رايتر ميلز عن صفوة القوة ، حيث هاجم بارسونز وجهة نظر ميلز لأنها قدمت مفهوماً صفوياً للقوة يؤكد على إستخدام جماعة واحدة فقط على القوة وحرمان المجموع منها .

ولقد كتب بارسونز منتقداً ميلز يقول « القوة بالنسبة لميلز لاتؤدى إلى تسهيل أداة وظيفة المجتمع كنسق وبالنيابة عنه وإنما تفسر على أنها أداة تحقق من خلالها جمعة معينة واحدة ، وهى الجماعة التى تستحوز على القوة وهو بذلك ينظر إلى القوة على أنها قدرة مصححة(Gameralized Capicity) أى أنها موزعة فى المجتمع بشكل عام . وأن الفرق بين فرد وآخر أو بين جماعة وأخرى يكمن فى درجة القوة التى تمتلك وليس نوع القوة (٢).كما ظهرت النظرية التعددية عن دافيد ويسمان فى كتابه بناء القوة القومية فى المجتمع الأمريكى الذى أكد فيه أن هناك توازناً بين جماعات الإعتراض وجماعات المصالح من جانب ، والجماهير والجماعات الأقل تنظيماً، بالتالى ليس لديه جماعة حاكمة تحديداً فى بناء القوة ولكن مجموعة من جماعات المصالح تتوزع بينها القوة (٣).

وتعد الوظيفية إحدى هذه النظريات الغربية والتى تنطلق من عدة قضايا مترابطة ومتداخلة . فهى تسلم بأن المجتمع يمثل كلاً مؤلفاً من أجزاء مترابطه يؤدى كل منها وظيفة معينه من أجل خدمة أهداف الكل ، ومعنى ذلك أن المجتمع ماهو إلا نسق ، يضم مجموعة من العناصر المتساندة التى تسهم فى تحقيق تكامله - غير أن تكامل الأجزاء أوالأنساق لا يتم دائما على نحو مثالى ، وبالتالى فإن التغير الإجتماعى لا يكون قوياً بل تدريجياً وتكيفياً فى آن واحد - وأن التغير يحدث نتيجة لفعل عوامل خارجية أى من خلال التباين البنائى والوظيفى (٤) .

وتعد علاقات القوة من وجهة النظر الوظيفية علاقة تتسم بالتوازن الذى يتحقق من خلال إجماع قيمى متجسد فى الأيديولوجيا السائدة التى تخدم أهداف النظام الإجتماعى القائم ، وبالتالى فإن علاقات القوة يحكمها قانون التوازن المتحرك # .

---

(١) أحمد زايد - الدولة والعالم الثالث مرجع سابق ٢٦١ - ٢٦٧ .

(٢) أحمد زايد مقدمة فى علم الإجتماع السياسى - دار قطرى الدوحة ١٩٨٨ صـ ١١٥ - ١١٦ .

(٣) إسماعيل على سعد مرجع سابق ١٦٢ .

(٤) السيد الحسينى - نحو نظرية إجتماعية نقدية - دار المعارف - القاهرة ١٩٨٢ صـ ١٣٥-١٢٨ .

هو قانون صاغة بوخارين وفسر به كيف يستوعب الصراع والتناقض الذين يحدث من خالهما التغيير .

وتعتبر الأطروحات والنظريات التى دارت حول بناء القوة فى صورتها الكلاسكية رد فعل للنظرية الماركسية ، حيث أنها حاولت أن تبحث عن أساس غير إقتصادى للتحكم السياسى ، إضافة إلى أن علماء الوظيفة – بدءاً من دوركايم – إعتبروا أن النظرية الماركسية هى حزب من الأيديولوجيا . وليس نظرية علمية ، ومن ثم عكف علماء الاتجاه الوظيفى – على أن يقدموا نظرية علمية عن طبيعة المجتمع وبنائه السياسى .

ولقد إستمد هذا الإتجاه منطلقاته الفكرية من الرؤى النظرية المبكرة لدى العلماء الرواد ، وذلك من خلال إهتمامهم بتحويل المجتمع إلى ثنائيات بين نمطين من المجتمعات – ولعل أبرز علماء هذا الإتجاه أميل دوركايم ، وماكس فيبر ، وتالكوت مارسوتز ، وأهم أفكار هذا الإتجاه التى يقول بها :-

هى تحويل المجتمع إلى ثنائيات ، وأنماط مثالية بالإضافة إلى أن الذى يحكم تكوين المجتمع متغيرات النمط . وسوف نتعرف على إسهامات كل من فيبر وبارسوتز فى هذا الإتجاه . . .

فلقد ميز أميل دوركايم بين شكلين من أشكال التنظيم ، فالدولة عنده سلطة إستبدادية لا تحقق التكامل فحسب ، بل تلعب دوراً بارزاً فى تحرير الأفراد . وعلى الجانب الآخر إعتبر أن الجماعات المهنية الوسطى تحقق التكامل . وتعمل على تحقيق هذه المركزية ، بل وتحل محل الروابط القرابية فى مجتمع التضامن الآلى . ومن أمثلة هذه الهيئات نقابات العمال والأقدمية المهنية والتجمعات المهنية المختلفة ؟ (١) .

أ – ماكس ڤيبر وبناء القوة (Max Weber)

تعتبر كتابات ماكس فيبر وتحليله للنموذج المثالى للبيروقراطية من أهم ماكتب فيما يتعلق ببناء القوة . وسوف نقتصر فى كتابنا على جانبين أساسيين هما :. أولهما . يوضح مفهوم القوة من خلال إهتمامه بدراسة الطبقات ، ثانيهما : تحليل لنموذجها المثالى :

أوضح فيبر أن الطبقات الإجتماعية تحتوى على نوع متميز لتوزيع القوة – فالفرد الذى يشغل مكانة معينة فى نظام مافى المجتمع – من الناحية المنطقية يمتلك قدر من القوة . فنظام الطبقات الإجتماعية يمثل ويعبر بالفعل عن تباين القوة والنفوذ بين أفراد المجتمع بالرغم من أن فيبركان يعتبر وجود هذه الظاهرة عامة من كل المجتمعات الإنسانية بصفة عامة ، إلا أن تحليله كان مركزاً على المجتمعات الصناعية الرأسمالية ، وتتخذ القوة عند فيبر الصورة الشرعية ، أى القدرة على التحكم والسيطرة فى الأفعال البشرية ولقد أوضح فيبر أن ممارسة القوة تختلف من نظام إلى أخر وقد يميز بين ثلاثة نظم داخل المجتمع تمثل النظام الإقتصادى ، والنظام الإجتماعى ، والنظام السياسى .

وتختلف ممارسة القوة فى النظام الإقتصادى عنه فى النظم الأخرى حيث تساعد المتغيرات الإقتصادية الفرد على ممارسة القوة على الآخرين ، بينما يمارس الفرد سيطرته على الآخرين فى النظام الإجتماعى طبقاً لمكانته الإجتماعية . أما فى المجال السياسى فتتضح ممارسة القوة فى الوسائل التى يستطيع أن يسيطر بها الفرد على الآخرين لإتيان أتجاه معين (٢) .

---

(١) محمود محمد على أصول علم الإجتماع السياسى – القوة والدولة ١٩٩٠ ، دار الفاروق – القاهرة ١٩٩٠ صـ٨١-٨٢

(٢) .... EV Schneicler Industriad Sociology, MacGrow Hill, New york 1957 p.373.

ويمكن بإيجاز حصر أهم الأسس التى تميزت بها نظرية بناء القوة عند فيبر على النحو التالى :

أ- يتسم بناء القوة عند فيبر فى نموذجه التالى بخضوعه فى تأثيره وسيطرته للقوانين وللإجراءات التشريعية ، أى أن فيبر كان محدداً فى إخفاء السمات الخاصة ببناء القوة . فقيد فيبر القوة بالقوانين الرسمية .

ب - أطلق فيبر على القوة (power)بمعنى السلطة(Authority) ، الملزمة بمعنى السلطة الشرعية - المحددة بالقوانين التى تستطيع من خلالها التأثير وفرض سيطرتها على الآخرين بالقوانين «الوضعية» التى تحدد لكل فرد دوره فى النموذج التالى للبيروقراطية .

جـ- أشار فيبر إلى أن القوة يختلف مفهومها من مجتمع لآخر ومن نظام لآخر - فقد تختلف من مجال لآخر -(إقتصادية - إجتماعية - سياسية).

د- أغفل فيبر دور الجماعة غير الرسمية وتأثيرها على استخدام القوة والسلطة معاً .

هـ - كما أن ڤيبر وضع تصور من خلال تحديد ما يسمى مجال القوة ، والتى تمارس فيه هذه السلطات التى تحدث عنها . وداخل هذا المجال توجد علاقات القوة .

و - وحددها ڤيبر فى دائرة اقليمية بين العديد من المؤسسات تتضمن محاولاتها بغرض الحوز على القوة أو السلطة أو الحكم كما فسرها لازويل وهو هنا يقترب من فكر آرسطو الذى أكد أن علاقات القوة لايمكن توصيفها تحديداً إلا من خلال تداخل علاقات القوة داخل تنظيمات مؤسسات القوة وهذه العلاقات تتضمن البعد الاقليمي وعلاقات تتضمن القوة والحكم والسلطة (١) .

ب - تالكوت بارسوتز وبناء القوة (T. PARSON).

يعتبر تالكوت بارسوتز من العلماء الذين لهم مكانتهم بين علماء الإجتماع الوظيفى ، وذلك من خلال نظريتة الخاصة بالنسق الإجتماعى (Social System) أو إرتباطها بالنظرية السوسيولوجية وهذه النظرية تعالج القضية الرئيسية فى الإتجاه الوظيفى ، أى العلاقة بين الأنساق الفرعية والنسق الأكبر وكيفية حدوث التكامل بين هذه الأنساق جميعها (٢) . ويرى بارسوتز أن (المؤسسة العسكرية نسق فرعى من النسق الإجتماعى - حيث أن المجتمع أنساق - والمؤسسة العسكرية جزء من المجتمع الذى يشكل النسق الاكبر يتأثر بها ويؤثر فيها ، وأنها تعكس إلى حد ما النظام السائد فى المجتمع - وأن بناء القوة فيه يتأثر بالتغيرات التى تطرأ على بناء المجتمع ككل .

وتناول بارسونتر مفهومى القوة والنسق بإعتبارهما مفاهيم أساسية فى النظرية الإجتماعية) . وتمثل وجهة نظر بارسوتز فى مفهوم القوة .أهمية كبيرة عند كل من (رفيلز بيرجز (Reafthr Berger)وهنرى لاند(H. Land) اللذين يؤكدان أن آراء بارسوتز قد أضافت الكثير من الأفكار وأن تحليلاته قد أثرت ووجهت العديد من الأقتصاديين . والإجتماعيين- كذلك اكد فرويزFouriezeوهات Hutt أن نظرية بارسوتز وآراءه تعتبر إسهاماً فى التطبيق على العديد من الأنساق والتنظيمات المختلفة (٣).

---

(١) روبرت دال - التحليل السياسى الحديث - ترجمة علا ابو زيد - الإهرام - القاهرة ١٩٩١ صـ ٩ - ١٠

(٢) T, Parson ; Political and Social Structure , Free book .New York 1969 p14.........................

(٣) H. Land . berger, Parsons Theony if organization Block, Paren Ticholl New york , 1961 p65,68.

إن العلاقات فى النسق الإجتماعى ، قد يدور حول إبتكار وتوزيع القوة ، وتعنى القوة فى هذه الحالة قدره المجتمع على تعبئة موارده لصالح أهداف محدده ومن خلال النظام ككل ، وهذه وظيفه يقوم بها النسق الإجتماعى مستنداً إلى متغيرات كثيرة – وهذه المتغيرات يراها بارسونز فى التأثير الذى يمكن تعبئته بواسطة الأفراد الذين يمارسون القوة . ولديهم الإمكانيات المتاحة والشرعية التى يمكن منحها لمراكز القائمين على القوة والولاء والتأييد التام نسبياً ، من جانب أفراد الشعب للمجتمع فى تأييد نظامه السياسى ، ويعتبر عامل التأييد – أهم هذه المتغيرات ، إذ أن من بيدهم القوة على المستوى الجماعى هم أولئك الذين يشغلون مراكز المسئولية ، وهنا ما نسمية بالبناء الحكومى ، ولكن بارسونتر يوضح مفهوم القوة قائلاً بأنها (هى القدرة على الوصول لإنجاز الأشياء ووجود معارضة أو عدم وجودها) ويعتبر من الناحية العلمية أمراً هاماً ، ولكن من الناحية النظرية أمراً ثانوياً لأن المرجع الأهم هو قدرة النسق الإجتماعى على الوصول الى عمل الأشياء للصالح العام(١).

وبالرغم من تأكيد بارسونز لأهمية القوة التى يعتبرها أحد المفاهيم الهامة فى الفكر الغربى ، إلا أن هذا المفهوم ينقصه الإتفاق على تحديد ما تتضمنه القوة من معان او لم يركز على العلاقات الداخلية وعلاقات القوة السائدة داخل النسق التى تؤثر بطريقة مباشرة أو غير مباشرة على النسق ككل . ويضيف «ركى» أن بارسونتر بتأكيده على نسق القيم قد أغفل جوانب عديدة أخرى أو على أن هناك حالات يصعب فيها مسايرة النسق القيمى العام للتنظيم نتيجة توزيع القوة بين جماعات معينة تتمتع بميزات خاصة ، وأخرى تعانى من البؤس ، ويعنى هذا أن هناك جماعات لديها القوة وأخرى ليس لديها القوة (٢) .

ويمكن أن نجمل بعض العناصر الرئيسية للقوة عند بارسونتر على النحو التالى :.

أ- أن القوة هى قدرة المجتمع على تعبئة موارده لصالح أهداف محددة ثم أوضح ذلك بالنسبه للنسق الإجتماعى الذى هو جزء من المجتمع الأكبر ، وبالتالى يمكنها تحقيق أهداف جماعية ، وأن التأثير الذى يعطيه أفراد المجتمع من خلال أصواتهم الذين يمارسون القوة هو نوع من الشرعية.

ب - ربط بارسونز بين القوة والفعل الإجتماعى واعتبرهما أساس الفعل الذى يربط بين القوة والنسق الإجتماعى .

جـ- تعرض بارسونز للكثير من النقد على أساس أنه إهتم بعلاقات الحدود (Boundary Relation) وذلك قبل العلاقات بين النسق والمجتمع ولم يضع فى حسبانه ، أو نظريته تحديداً العمليات الصراعية أو التنافس داخل المؤسسة الواحدة أو بين المؤسسات والتى تنعكس بشكل مباشر على النسق ككل (٣) .

وتشكل عملية توزيع القوة بين البناء الرسمى للسلطة الذى هو القوة الفعالة طبقاً لنشاط أصحاب السلطة الرسمية فى المجتمع ، ومن خلال هذه الممارسة يشكل قوة فعالة وقيادات حقيقية فى المجتمع ، وحين يفقدون القدرة على التأثير ، تصبح هناك سلطة شكلية ويظهر من خارج السلطة من يقوم بهذا الدور . وتعتبر عملية

---

(١) T. Parsons , Op Cit P205-206.

(٢) H . Land berger , Op Cit P65-80.

(٣) Scott Rex, Types of power, American Journal of Sociology voll II 1969 p171.173

تعدد مراكز القرار إنتشاراً : السلطة إحدى مقومات النظام الديمقراطى وهذا يحد من أن تنفرد قوة واحدة بالسلطة ، بل هى تسمح بتفاعل كافة القوى المختلفة . ولكن تركيز السلطة والتقاءها أو إندماجها مع القوى الفاعلة سيضاعف من إمكانية السلطة الرسمية ويعطيها قدرة فائقة على التأثير داخل المجتمع (١).

ومن خلال طرح بارسونز لفكرة أنساق التبادل على إعتبار أن مجموعة الروابط الإجتماعية تمثل نسقاً مفتوحاً يتفاعل مع بيئته ، فهوعلى إتصال مستمر مع الأنساق الثلاثة الأخرى هى (الإقتصاد - والسياسة - والتنمية الإجتماعية) وإذا كان بارسونز قد إعتبر النقود هى الرابطة التى تربط بين الاقتصاد والمجتمع ، وفيما يتعلق بالسياسة ، فإن بارسونز رأى أن الشىء الذى يناظر النقود هو القوة(Power) وهى تعتبر شيئا مختلفاً عن السلطة (authority) ، حيث نظر بارسونز اليها بإعتبارها خاصية تتعلق بأوضاع معينة تتراكم من خلال القوة . فالشخص الذى يحتل وضعاً معيناً للسلطة يمتلك قدراً من القوة ، يمكن أن يستخدمه ، ويتداوله مع الآخرين . فالسلطة هنا هى مجموعة من المبادىء المصاغة داخل النظم ، وهى تلك المبادىء التى تحدد حدود المشاركة فى نسق القوة (٢).

والقوة عند بارسونز أداة للتبادل وهى قيمة رمزية لمجموعة من المبادىء الخاصة وهى تتداول من داخل نسق السياسة بين الأنساق الفرعية الآخرى - وأما الوسيلة الثالثة للتبادل فأطلق عليها بارسونز التأثر influence ومصدر هذه الوسيلة هو نسق التكامل بمعنى مجموعة الروابط المجتمعية والتأثير هو القدرة على الحصول على الموافقة أو القبول أو الولاء عن طريق ممارسة الأقناع (Persuation) ويختلف التأثير بمقدار الهيبة التى يتمتع بها الشخص الذى يمتلك التأثير ، والوسيلة الأخيرة التى حددها بارسونز للتبادل فهى ما أطلق عليها بارسونز إسم (الإلتزامات) (Commitments) بالمعايير والقيم فمن خلال هذه الألتزامات تنتقل المقومات الثقافية الى الواقع الإجتماعى وتدخل فى نطاق علاقات التبادل وبعد أكتساب هذه الألتزامات يستطيع الفاعل أن يستخدمها للحصول على حاجاته ورغباته من التأثير والقوة والنقود (٣) .

لذلك قدم بارسونز بعض الخصائص الأصلية فى مهمة القوة حصرها فى خمسة عناصر هى :.

(١) أن القوة ذات طبيعة متحركة ونشطة -ودائماً ما تؤدى إلى التغير وإعادة التوزيع فالشخص الذى يمتلك السلطة(authority) يعتمد على رصيد من القوة يتبادله فى مقابل الخدمات التى تحتاجها الجماعة التى يحكمها .

(٢) أن القوة تأخذ طابعاً رمزياً بالضرورة . فالقوة لا تعتبر شيئاً فى حد ذاتها - مثلها مثل النقود ، وأن قيمتها تكمن فيما يمكن الحصول عليه خلال تبادلها . وهى تعمل أيضاً كمقياس للسلطة - فرصيد القوة الذى يمكن إستخدامه وتبادله يزداد بازدياد التدرج فى وضع السلطة .

(٣) أن كمية القوة التى تتداول يمكن أن تزداد وتنقص تماماً مثل كمية النقود ويمكن أن تزداد كمية القوة المتداولة من خلال (تضاعف الرصيد) الذى تقوم عليه .

---

(١) Easton Daved, Afram work for political Analy is prenticholl New jersy 1965p29.

(٢) جى روشيه / علم الإجتماع الأمريكى . دراسة لأعمال تالكوت بارسونز ترجمة د/ محمود الجوهرى - دار المعارف - القاهرة ١٩٨١ - صـ ١١٣ .

(٣) مرجع سابق صـ ١١٩ .

(٤) ربط بارسوتتر بين مفهومى القوة مرتبطاً بالأهداف الجمعية وبين فكرة الفاعليه (Effeclivenes) فالنسق السياسى يجب أن يؤكد فاعلين من خلال تحقيقه للأهداف الجمعية.

(٥) أقام بارسوتتر تفرقه واضحة بين القوة والسلطة . فقد عرف السلطة بأنها مجموعة القوانين التى تحدد استخدام القوة لأعضاء جماعة معينة وهذا يعنى أن السلطة هى ذلك الجانب المرتبط بمكانة ، فى نسقة التنظيم الإجتماعى ٠ وبالتحديد فى صورته الجمعية ، والذى من خلاله يوضع الشخص الذى يشغل هذه المكانه فى وضع يمكنه شرعياً من إتخاذ القرارات التى لا تلزمه هو وحده ، وإنما تلتزم بها الجماعة ككل ، وكذلك الوحدات المكونة لها (١).

إن تفسير بارسوتتر لهذه العناصر كان يستهدف ٠٠ تنظيم القواعد الضابطة للسلوك ، فإنه يشتمل على إقامة المعايير والقواعد التى تشكل الإطار الواضح للضبط الأجتماعى خاصة فى تنظيم وترتيب بناء القوة فى المجتمع – ورغم أن بارسوتتر إعتبر القانون أكثر هذه القواعد وضوحاً ، ولكن المجتمعات الحديثة ٠ لكل مؤسسة أو صفوة قواعدها الخاصة بها ، ولقد ميز بارسوتتر بين ثلاثة مستويات من السلطة : أولا هناك السلطة التى تولد القوة لإتخاذ القرارات التى يلتزم بها أعضاء التنظيم الإجتماعى – ثانيا هناك السلطة التى تولد القوة لتوزيع المسئوليات ثالثاً وأخيراً – السلطة على الأشياء فقط (٢) ٠

جـ – الإتجاه التعددى الوظيفى :–

من العرض السابق للتعريف بالتعددية أدرك بعض العلماء من خلال محاولة التوفيق بين أصحاب نظرية الصفوة والصفوة التعددية حيث وجود الصفوات المتعددة لم يمنع من ممارسة الديمقراطية وذلك على أساس أن تعدد الصفوات هو أحد أركان الديمقراطية ٠ والحقيقة أن المجتمع يحتاج إلى صفوات تمارس عملية صنع القرار لكنها صفوات متعددة ومتنافسة ، فليست هناك مصلحة خاصة تمارسها الدولة عليهم ٠

ويتبنى اصحاب هذا الإتجاه فكرة التفاعل بين مجموعة متنوعة من الجماعات السياسية وإنتشار القوة ٠ فالشق الأول يصف العملية من خلال التفاعل ، والثانى يصف الهدف والغاية من الوصول إلى القوة أى العملية هى الحيلة الأولى للسياسة . والمنافسة بين الجماعات السياسية والقادة هى التى تحقق إنتشار القوة والأسس التى تقوم عليها هذه النظرية تستند إلى القضايا التاليه :

(١) تنتشر القوة السياسية بين عدد كبير من جماعات المصلحة المتنافسة ويمارس قادة هذه الجماعات تأثيراً على الدولة ٠

(٢) إن طرق حل النزاع بين هذه الجماعات هو المساومة والتسوية ، وهناك إتفاق عام حول قواعد النظام السياسى ٠

(٣) هناك توازن بين مختلف الجماعات وبين قادة هذه الجماعات وهذايمنع حدوث تغيرات راديكالية.

---

(١) جى رشيه – مرجع سابق صـ ١٤٥ – ١٤٨ ٠

(٢) مرجع سابق – ١٥٤ ٠

(٤) هناك ثمة تمثيل لكافة أعضاء المجتمع بواسطة جماعات المصالح ، ومن ثم فإن هناك حماية لمصالح الجميع ، وأن درجة القوة التى تمارسها جماعة ما إنما تعتمد على مدى الإيجابية السياسية لهذه الجماعة (١) ٠

ولقد كان مدخل بارسونز الى تحليل هذه المجتمعات هو متغيرات النمط (٢) التى تعد بمثابة أداه تحليلية يتم من خلالها توضيح إختلاف الأفعال الملموسة من هذه التغييرات ، كما يتم من خلالها أيضاً مقارنة أنماط مختلفة من الأفعال ، وأنماط مختلفة من المجتمعات وفقاً للشرط الذى قطعه كل منها فى سلم التطور – ويرتبط التغيير الإجتماعى ، أو التطور الإجتماعى ٠ عند بارسوتز– بعملية التباين الوظيفى ، وهى العملية التى بمقتضاها تظهر أنواع جديدة من الوحدات المكونه للنسق تؤدى وظيفة أعلى Higher Order Function عن الوحدة التى أصابها التباين أو الوحدة المتبقية منها لتستطيع أن تؤديها دون حدوث هذا التباين (٣) ٠

وإذا حاولنا أن نطبق هذا التحليل على النسق السياسى ، نجد أن بارسوتز يربط بين التباين البنائى الشامل وبين تغير النسق السياسى على النحو التالى :–

أ– تحقق النظم السياسية قدراً من الإستقلال عن النظم الآخرى ٠

ب– تصبح الممارسة السياسية أكثر ديمقراطية مع وجود قيادات سياسية منتخبة ٠

جـ– يتحول النسق السياسى إلى نسق تعددى ، ومن ثم تصبح سلطة اتخاذ القرار متعددة وموزعة مع وجود تأثير للجماعات الضاغطة × والواحدت المحلية المستقلة ذاتيا ٠

د– يتحول توزيع القوى من التوزيع الصفوى Zero Sum الى التوزيع التعددى بحيث لا تتركز القوة فى أيدى جماعة معينة أو صفوة معينة ، وإنما تصبح وسيلة إتصال متداولة تستخدم لتحقيق أهداف جمعية (٤)

٦ – الإتجاه الماركسى المحدث فى دراسة بناء القوة :

تزداد أهمية دراسة الصفوات فى العالم الثالث حيث أنها من القيادات القادرة على توجيه السلوك بفاعلية ، والسيطرة على الأحداث ، ومراقبتها ، ومما يزيد أهميتها هو نقص الخبرة والتنظيم على المستوى الشعبى ، ولقد إستطاعت الدراسات الحديثة أن تحدد جماعات الصفوة الهامة ، فذهبت إلى أن هناك ٠خمسة نماذج متتالية للصفوات تتولى فى الغالب قيادة مجتمعات العالم الثالث ٠ وهى :– الصفوة ذات العلاقة بالجماعة الحاكمة ،

---

(١) على محمد على – مرجع سابق صـ ٣٨ ٠

(٢) T . Parson. The Social System. The free Press. New York1951

(٣) احمد زايد – مرجع سابق صـ ٨٤ ٠

× ولعل أعظم تعبير عن ذلك واقع المجتمع الأسرائيلى وما ذكره عالم الإجتماع الإسرائيلى «أيزانشتات» تكمن المشكلة الرئيسية فى تطور النظم السياسية فى البلدان الجديدة فى ضرورة التطوير والتدعيم الإجتماعى المحافظة على الجوانب المختلفة والمتناقضة أحياناً – للأطر النظامية الحديثة ، وينتج عمايتم من تغيير من عدمه إستقرار أو تطور غير متفق لأنماط مختلفة من الواقعية وحيث ترتبط بجوانب مختلفة من الإطار النظامى – ومع تحقيق الإستغلال بدت كل أشكال التطور وكأنها تنبع من الأنشطة التى تقوم بها صفوة سياسية حاولت أت تؤكد رقابتها على أشكال التطور هذه وتنظر الصفوة الى نمو مراكز مستقلة للسلطة – إلى إستقرار جماعات سياسية جديدة ومصالح جديدة على أن تدخل فى أستقرار الإطار النظامى السياسى الجديد فى الولاء العام – للرموز المشتركة الجديدة ٠

(٤) علم الإجتماع الأمريكى – جى روشيه – ترجمة د / محمود الجوهرى مرجع سابق صـــ ١٢١ ٠

والطبقة الوسطى ، والمثقفون الثوريون ، والإداريون الإستعماريون ، والقادة الوطنيون ، فالصفوة الأولى والثانية كان دورهما مرتبطا بمرحلة سابقة على مرحلة التحرر . وتعد الصفوات الثالثة والرابعة والخامسة هم الذين يلعبون دوراً اكثر أهمية فى معظم البلاد النامية (١) .

هناك جماعة إجتماعية أخرى لم نشر اليها كثيراً ، وإن كان لها تأثير فى بعض المجتمعات النامية يفوق تأثير المثقفين أو القادة السياسيين هى جماعة ضباط الجيش – وتعد القوات المسلحة إحدى القنوات الرئيسية للحراك الإجتماعى الصاعد ، ويمثل الجيش مجملاً صفوة جديدة ، ينتمى اعضاؤها إلى الطبقات الوسطى فى المجتمع – ولقد أحدث نموذج الثورات العسكرية تغيراً فى الربع الثانى من القرن العشرين . والصورة العامة تكشف أن صغار الضباط الذين أحبطت مطامحهم ، أقاموا حركة عامة مع الجماعات الشعبية الصاعدة وإستطاعوا أن يتعاونوا معاً على إسقاط النظام القديم بالقوة (٢) ونضيف أن بعض الدول تعيش فى صراع دائم ومستمر ، حيث أن كيان الدولة مهدد بخطر خارجى شبه دائم جعل للعسكريين مكانة إجتماعية ليكونوا عنصراً رئيسيا ومشاركا برغم مكانتهم ومواقفهم الوطنية أو إنتصاراتهم العسكرية .

وإذا نظرنا إلى مجتمعات الشرق الأوسط ، فإنه لا يتكون من مجرد مكانات وإنما هو ينقسم إلى أنظمة ثابته وتجمعات دائمة – وأكثر الأشياء لفتا للنظر هى تلك السيولة والتدفق الذى يحظى به البناء الإجتماعى والقمة المتغيرة لتقسيماته الإجتماعية ، وكما يقول «جيرتز» بناء بعد بناء الاسرة – الفرية ، العشيرة ، الطبقة الطائفة ، الجيش ، الحزب ، الصفوة ، والدولة تتحول عندما ينظر اليها بنظرة ضيقة أكثر لكى تكون مجموعة من الانساق لصفوة السلطة التى تحقق (أغراضها خاصة) ، وآخر من السياسات المحدودة غير المستقرة . التى تتحالف وتتنافس حيناً آخر ، تجمع القوة – وسرعان ما تنقسم على نفسها (٣) – ونمط التجمعات السياسية التى تنحو نحو الظهور هو نمط التجمعات حول شخصيات / تنظيمات / مؤسسات لا شخصية الهيمنة أحيانا تكون حزبية ، وأحياناً براجماتية – وتتسم بالواقعية وسرعة التعبير ، أو التبديل والأخلال . وإن كانت فى كل مراحلها تهدف إلى البقاء ، أى أن الصراع القائم صراع فصائلى – لا ينتهى أبداً بالنصر ، مما يجعل التوتر هو سمة طبيعة بناء القوة الذى يسيطر عليه الصفوات (٤).

ولا تخرج إسرائيل عن نمط الشرق الأوسط ، برغم أن ديمقراطيتها هى النموذج البرلمانى ، ورغم أن إسرائيل تملك نسقاً حزبياً على درجة عالية من التطور كما تملك تنظيمات ذات نفوذ سياسى قوى مثل (الهستدروت) ، الا أنها تبقى دائما على دور الروادالأوائل رتلاميذهم . وهم الجماعة التى على قمة الصفوة – ويعد أهم التساؤلات فى دراستنا هو تحديد ماهية هذه الصفوة ، وأيدلوجيتها والقاء الضوء على حراكها فى بناء القوة للمجتمع .

---

(١) بوتيمور – الصفوة والمجتمع ترجمة وتقديم د/ السيد الحسينى دار المعارف ١٩٧٨ صـ ١٠٩.

(٢) مرجع سابق صـ ١١٧ .

(٣) Clifford Geartz, In Search of north Africa, Review of book , new york, 22 Aprel-1971 pp20-24 .

(٤) Ibid pp26-28.

أ- صفوة القوة عند رايت ميلز (C.wright Mills):

عرف ميلز صفوة القوة بنفس الطريقة التى عرف بها باريتو الصفوة الحاكمة فهو يقول « يمكن تعريف صفوة القوة بأنها تضم أولئك الذين يشغلون الأوضاع القيادية » ولقد حاول رايت ميلز أن يقرب بين مفهوم الصفوة والطبقة ، وذلك من خلال تعريف صفوة القوة ، وإهتمامه بتحليل نمط بناء القوة فى المجتمع الأمريكى(١) ويوضح أحمد زايد أن : ميلز كان يؤمن بمبدأ الخصوصية التاريخية المشتق من الماركسية والذى فرق بناء القوة عليه بين الماركسية كنظرية والماركسية كنموذج تحليلى . وعلى ضوء هذا إعتمد ميلز على نموذجها التحليلى . ولقد إنتقد ميلز مفهوم الطبقة الحاكمة من حيث أنه مفهوم إقتصادى لا يستوعب عمليتى - التحكم السياسى ، والعسكرى ، وبالتالى فالجماعة الحاكمة ليست بالضرورة الإقتصادية المنفردة ولكنها متعددة ٠٠٠٠ حيث أن تحليلاته النظرية التى أسسها لم تكن مقنعة فى عدد من الوجوه ٠ فلقد ميز ميلز بين ثلاث صفوات أساسية هى : رؤساء الشركات والقادة السياسيين وأخيرا القادة العسكرين (٢) وواصل البحث من أجل التأكد من أن هذه الصفوات تشكل مجتمعة صفوة قوة واحدة - وتساءل عن طبيعة القوى التى توجد بينهما ٠ وفى الواقع أنه لم يؤكد أن هذه الطبقة العليا تحكم المجتمع من خلال الصفوات المختلفة كما أنه رفض وجهة النظر القائلة ٠٠ بوحدة الصفوة وتجانس أصولها الإجتماعية وهى أمور تشبه إلى حد بعيد إتحاد الطبقة الحاكمة ٠

وواقع القوة عند ميلز يرتبط بأدوار (Roles) يلعبها بعض الناس فى المجتمع . ومن ذلك نجد أن الصفوة تتكون من هؤلاء الذين يشغلون المواقع القيادية فى تسلسل التنظيم السائد فى المجتمع ، بحيث يبدو هرم القوة وبناؤها عند ميلز على ثلاثة مستويات :٠

الأول - يمثل قمة الهرم ٠ وهو مكون من كبار التنفيذيين الحكوميين والمسئولين العسكريين ، ومديرى الشركات الكبرى ٠

الثانى - يتكون من المستويات الوسطى للقوة حيث نجد جماعات النفوذ المتباينة ذات العلاقات المتعددة والمتوازنة كما يبدو وبوضوح فى دهاليز الكونجرس ٠ وهى تمثل الوجه الثانى للقوة وأحيانا الوجه الثالث طبقا للإتجاه التعددى ٠

الثالث - وهو المستوى الذى يتكون من المجتمع الجماهيرى الذى لا قوة له حيث يكون غير منظم فى العادة ومفككا ويضبط عادة من أعلى (٣) ٠ويتوقف تضامن وتماسك الصفوة عند ميلز - وفى جزء كبير منه على درجة إحكام الحلقات بين التسلسل النظامى ٠ ويزداد هذا التضامن والتماسك كلما إزداد حجم الإرتباطات المتبادلة والمصالح المتشابهه - مما يؤدي إلى قيام نوع من التجمع للصفوة - ويستكمل ميلز حديثه فيقول : إنه يمكن أن تبقى صفوة القوة القومية بحيث يكون هناك إتصال دائم ومستمر بين قيادة المستويات المختلفة - وقد يتبع هذا الإتصال عن طريق الإتفاق المعتمد بين القادة على السياسات والقيم التى يراعونها - وتتكون هذه السلسلة النظامية فى أشد قوتها - عندما يتبادل الأفراد المسيطرون - عند القمة فى الأدوار المختلفة - كأن يقوم الرجل العسكرى بالأعمال المصرفية والقانونية فى نفس الوقت ، ويؤدى تبادل الأدوار على هذا النحو الى

---

(١) أحمد زايد - الدولة فى العالم الثالث رؤيا سوسيولوجية دار الثقافة طـ ١٩٨٥ صـ ٢٦٣ ٠

(٢) احمد زايد - البناء السياسى فى الريف المصرى مرجع سابق صـ ٤٧ ٠

(٣) Cw Mills, Op Cit p120.

درجة عالية من التماسك بين أعضاء الصفوة الذى هو نتيجة للبناء النظامى والطبيعة المتراكمة للقوة ويبدو واضحاً فى تلك الإرتباطات الصفوية التى تقود الى تقاسم الحياة . فضلاً عن الوعى - والشعور - بالتماسك (١).

والصفوة عند ميلز تعكس توحد وتطابق المصالح بين المؤسسات النظامية الصاعدة . فهى تستند إلى الكثير من الإرتباطات المتبادلة ، فضلاً عن الشئون والمصالح المتزامنة للمؤسسات . والنظم السياسية ، والخدمات العسكرية من تداخل معقد بين المستويات الإقتصادية والعسكرية والسياسية (٢) .

ب - الطبقة وصفوة القوة عند دومهوف (DOMHOFF) :

حاول دومهوف التوفيق بين مفهوم الطبقة وصفوة القوة ، وصياغة ميلز ، وذلك فى دراسة من يحكم أمريكا (Who Rules America) من خلال طرح فكرة أن التطورات التى حدثت فى النظام الأمريكى لا تعنى عدم وجود طبقة بورجوازية أو طبقة حاكمة . كما لا تعنى إنحسار التأثير السياسى لهذه الطبقة ، ومن ثم فقد حاول (دومهوف) رصد معالم الطبقة البورجوازية فى أمريكا - ووجد أنها تتميز بالخصائص التالية :-

(١) أنها صفوة صغيرة الحجم - حيث أدت ظروف الإحتكار - إلى أن تسيطر الشركات الكبرى على الشركات الصغرى أو تقضى عليها . لذلك فقد أصبح الإقتصاد فى أيدى عدد قليل من الأفراد .

(٢) أن هذه الطبقة الصغيرة - تحظى بنصيب الأسد من ثروة المجتمع .

(٣) أن أعضاءها يسعون إلى الإنضمام إلى عضوية المؤسسات المؤثرة فى المجتمع وعضوية المؤسسات التى تتحكم فى إصدار القرارات السياسية .

ثم أن هذه الخصائص يمكنها ات تلعب دوراً سياسياً واضحاً فهى تؤثر على النظام السياسى وعلى الادارة التنفيذية للحكومة الفيدرالية ، ومن ثم أطلق عليها الطبقة الحاكمة ، ومن ثم يمكن القول أن دومهوف لم يرفض مفهوم الطبقة الحاكمة والصياغة الماركسية ، وإنما حاول أن يستخدمه فى ضوء الظروف المتغيرة للراسمالية الأمريكية . إن ظروف المجتمع جعلت هذه الطبقة تأخذ شكلاً جديداً من حيث العدد وطبيعة الأنشطة المختلفة التى تنخرط فيها . فهذه الطبقة تسخر من الساسة ومن كبار رجال الجيش ومن كبار رجال الإدارة ، مما يجعلها قادرة على تحقيق أهدافها . بل إن اعضاءها هم أنفسهم ينتمون الى مختلف المؤسسات التى تصدر القرارات السياسية (٣) . وجاءت محاولات دومهوف لتربط بين صياغة مفهوم الطبقة الحاكمة - وبين مفهوم صفوة القوة على النحو التالى :.

(أ) صفوة القوة تتكون من الجماعة التى تصدر القرار بشكل مباشر ولذلك يمكن إعتبار كبار الموظفين فى مؤسسات المجتمع (السياسية ، العسكرية ، الثقافية) صفوة قوة طالما أن لها علاقة مباشرة بصناعة القرارات .

(ب) أن هذه الصفوة تعمل نيابة عن الطبقة الحاكمة ذات الطابع الإقتصادى ، فهى تعمل على خدمة مصالح الطبقة العليا المسيطرة دون سواها من فئات المجتمع .

---

(١) Ibid pp288.

(٢) السيد الحسينى . مرجع سابق صـ ١١١ .

(٣) مرجع سابق صـ ١٠٠ .

(جـ) أن هذه العلاقة بين الطبقة الحاكمة وبين صفوة القوة تدعم من خلال الآليات التالية :

- أن بعض أعضاء صفوة القوة ينتمون إلى الطبقة الحاكمة وبعضهم الآخر ينحدر منها ، أو تربطه علاقه وثيقة بها ٠

- إن بعض رجال الأعمال يسعون إلى العمل فى الوظائف السياسية العليا ، ومن ثم فإنهم يصبحون جزءاً لا يتجزأ من صفوة القوة (١) ٠

ويمكن هنا أن نقف على الفرق بين ميلز ، ودومنهوف ٠٠ فى طبيعة بناء القوة ٠

فالأول حاول أن يحفظ قدراً من التوازن بين رجال الأعمال (الطبقة الحاكمة عند دومهوف) وكبار الموظفين من الساسة والقادة العسكريين ٠ بحيث بدت لها هذه الجماعات على قدم المساواة فى التأثير على القرارات السياسية والإقتصادية ، وبالتالى فى القوة التى تتمتع بها ، أما دومهوف ، فقد حاول أن يقصر مفهوم صفوة القوة على قادة المؤسسات التى تعمل لتحقيق مصالح هذه الطبقة الحاكمة ٠ ولكنهما متفقان حول أن هذه الجماعات لها مصالح مشتركة وواحدة ، ولقد أسهمت دراسات ميلز ودمهوف فى محاولة العلماء بالتقريب بين مفهومى الصفوة والطبقة ٠

فمحاولة ميلز إقتصرت على تحديد معالم الصفوة الحاكمة ، وتسميتها ٠ بل ووضعها جميعاً فى صفوة واحدة ، صفوة القوة - ولكنه لم يطلق عليها طبقة بمعناها الإقتصادى ٠ أو الماركسى التقليدى ٠ وجاء دومهوف ليضع هذه الصفوات جميعها ليس فى صفوة واحدة كما فعل ميلز ، ولكن ليضعها علماؤها طبقة واحدة من حيث المصالح والإهداف المشتركة وهو يؤكد أنه رغم تعدد أماكن تواجد هذه الصفوات الا أنها يمكن تصنيفها على أنها طبقة واحدة هى الطبقة الحاكمة ٠

جـ - بناء القوة والدولة عند ميلباند (MILIBAND):

رفض ميلباند التفسير الوظيفى للماركسية حيث إنتقد ربط مصالح الطبقة المسيطرة على الأقتصار بوظائف الدولة وأجهزتها البيروقراطية - ويؤكد ميلباند على طبيعة علاقات القوة من خلال تفسيره للدولة بإعتبارها شكلا مستقلاً ومتوقفاً على الطبقات الإجتماعية ، وهى بذلك تعتبر القوة المسيطرة ٠ وليست أداة فى يد الطبقة المسيطرة وحاول ميلباند إختبار هذا الطرح فى دراستة عن الدولة فى المجتمع الرأسمالى . ومن خلال هذه الدراسة قدم رؤيتة فى دور الدولة فى خلق إنسجام بين المصالح المختلفة للطبقة المسيطرة ولتوجيه وظائفها وأجهزتها لخدمة هذه المصالح ٠ والدولة هنا تلعب دوراً كبيراً ومتزايداً فى توجيه الرأى العام وفى هندسة الإتفاق العام ، وأنها تملك كما قال - ماكس فيبر - إحتكار الإستخدام الشرعى للقهر الفيزيقى وهى الوحيدة المسئولة عن الشئون الدولية ، وتحديد المستوى الذى يجب أن تكون عليه التسليح ، وطابع هذا التسليح ٠٠٠ ويؤكد ميلباند على دور القادة السياسيين فى بناء القوة ، من حيث ان لهم مصالح شخصية ، وتصرفات شخصية ، فالعمل السياسى ، أو الوظيفة السياسية نحقق الثراء لأصحابها ، ومن ثم فإنهم يشكلون فيما بينهم طبقة بورجوازية يطلق عليها (بورجوازية الدولة) وهى ليست منفصلة عن الطبقة الرأسمالية ، إلا من حيث أنها كيان مستقل ويفسر ميلباند ذلك من خلال التأكيد على أن علاقة الدولة برأس المال - يجب أن تفهم على أنها

(١) Cw Domhoff . Who Rules America , Presantic Holl New yerk 1967 PP 80-88

مشاركة بين الطبقة الرأسمالية وبورجوازية الدولة (١) فالطبقة المسيطرة فى ظروف الرأسمالية تنقسم إلى أجنحة متنافسة ، وتتمتع بدرجات نسبية من القوة تستهدف طبيعة وحجم رأس المال الذى تملكه ويعتبر الجناح المهيمن على رأس المال الإحتكارى فى مقابل رأس المال غير الإحتكارى أقوى الأجنحة من داخل الطبقة المسيطرة ، ولذلك نجد بولانتداس يطلق عليه الجناح المهيمن - ويعكس تكتل القوة داخل الدولة هذا الإنقسام وفى ظروف الرأسمالية الإحتكارية فإنه الجناح المرتبط برأس المال الاحتكارى وهو الذى يحقق التفوق وتعمل الدولة على خدمة مصالح هذا الجناح بدرجة تفوق خدمتها لمصالح أجنحة أخرى ، فضلاً عن خلق درجة من التماسك السياسى للتحالف الطبيعى داخل بناء القوة .

ولقد حدد ميلياند مؤسسات الدولة على النحو التالى :-

الحكومة والإدارة والجيش والبوليس والمؤسسات القضائية والحكومات المحلية ، والهيئات البرلمانية . وفى كل مؤسسة من هذه المؤسسات أفراد لهم القوة المطلقة فى الهيمنة على المؤسسه التى يسيطرون عليها . ومجموعهم فى مؤسسات الدولة المختلفة بشكل صفوة الدولة - وتنحدر صفوة الدولة من الطبقة الإقتصادية وترتبط بها بروابط قوية وهى تعمل نيابة عن الطبقة الإقتصادية من خلق الإطار التشريعى ، بهدف فرض هيمنه تسهم فى تشكيل فكر الجماهير أو فرض أيدولوجية الطبقة المسيطرة (٢) .

٧- الإتجاه التعددى السلوكى فى دراسة بناء القوة :-

يعد باريتو من رواد الإتجاه السلوكى . الذى يرى أن الصفوة نتاج للقرائن والوقائع الأساسية وما تعكسه من رواسب ومشتقات ، وإن التغيير فى الصفوة ينتج من التغيرات السيكولوجية بالنسبة للمجتمع . ظل هذا التفسير قائماً حتى ظهور إتجاه نقدى له . فقد ظلت كتابات العلماء تؤكد على تعددية الصفوة داخل بناء القوة . حتى قدم بيترباكراك Bachrach، ومورتن بارتنر Baratz. تصوراً جديداً لأوجه القوة . وإعتبرا أن ما كتبه أصحاب النظرية التعددية هو طرح لما يمكن أن يسمى الوجه الأول للقوة ، وقد ما تفسيراً لذلك من أن القوة لا تمارس فقط من خلال التأثير فى المسائل والقرارات السياسية ، بل أن أصحاب القوة حاولوا أن يخلقوا من القيم الإجتماعية والسياسية حالة لجعل العملية السياسية اهتماماً فقط بالمسائل التى يرغبون فقط فى إثارتها ، وهو ما أطلق عليه باكراك - وبارتز عملية تعبئة التحيز (٣)(Mobilization of bias) .

ويضم هذا الإتجاه السلوكى بعض الإتجاهات التعددية ، سواء من منظور وظيفى عند روبرت دال - أومنظور راديكالى عند ستيفن لوكاش ، وما طرحه من إتجاهات نظرية للمناقشة عن أبعاد القوة ، نبدأ بدراسة الإتجاه السلوكى من منظور وظيفى .

أ- المنظور الوظيفى (روبرت دال) :-

يرى أصحاب هذا الإتجاه أن التوزيع التعددى للقوة ، ناتج عن التغيرات البنائية التى طرأت على المجتمع الأمريكى - فقد تحول المجتمع من حكم الأقلية الى حكم الأغلبية - وهو يرى أن النسق السياسى - تحول

---

(١) احمد زايد ، الدولة فى العالم الثالث - دار الثقافة ١٩٨٥ صـ ١٢٧ - ١٣٢ .

(٢) R Miliband , State Power and Class Interest New left review June1969.

(٣) د / أحمد زايد - مرجع سابق صـ ١٢٧ .

خلال نصف قرن من الزمان من نسق سياسى تسيطر عليه جماعة مترابطة من القادة إلى نسق تتحكم فيه مجموعة متباينة من القادة – ويرى دال ٠ أن القوة تظهر فى التأثير على القرارات ٠فكلما زادت قدرة الفرد على التأثير فى القرارات السياسية كلما زادت قوته – وهذا يعنى أن لكل فاعل مصادر قوة ، وأن الفاعل يستطيع أن يكون قوياً لو نجح بحق فى إستخدام ما يملكه من مصادر فى التأثير على عملية إتخاذ القرار ٠

كما أن كمية ودرجة التأثير تختلف من جماعة إلى أخرى ، وتتشكل الكمية النهائية للقوة من خلال الصراع الديمقراطى ويمكن أن نتعرف على هذا الصراع الديمقراطى على ثلاث جماعات أساسية :

(١) الناخبون وهم يمارسون تأثيراً غير مباشر من خلال مشاركتهم فى عملية الإنتخابات ٠

(٢) القادة وهم ينقسمون إلى جماعات مختلفة حسب درجة تأثير كل جماعة على القرارات السياسية ، وهم يمارسون تأثيراً مباشراً ٠

(٣) شبة القادة فى مكان وسط بين الناخبين وبين القادة (١) ٠

وهذا يعنى أن نتائج دراسات دال ٠ قد توصلت إلى :– وجود صفوات متعددة بدلاً من صفوة واحدة ، وهذا يعنى أن نتائج دراسته من خلال فهمه للطبيعة البشرية والديمقراطية – التى تحتم وجود هذه الصفوات ٠٠ ويكشف دال عن تأثره بأفكار بارينو عن الصفوة واللا صفوة . وميز دال بين نوعين من الفاعلين الإنسان المدنى ، والإنسان السياسى . فالأول شرائح لا سياسية ، والثانى شرائح سياسية ٠

وقياساً على ما سبق نجد أن الشريحة السياسية عند دال اكبر وأوسع نطاقاً من الصفوة عند باريتو وموسكا ، وفئة قليلة منها هى التى تحكم ٠ وهم من محترفى السياسة ٠

وتمارس الجماعات المختلفه تأثيراتها فى نطاقات محددة ٠ فلكل جماعة ثقل ما فى مجال معين – ويبدو الأمر وكأن هناك تخصصاً فى التأثير – فالأفراد الذين يمارسون تأثيراً فى مجال معين لا يستطيعون أن يمارسوا ذات التأثير فى مجال آخر (٢)٠

ويرى دال أن نمط التكامل يختلف من مسألة لأخرى ، بمعنى أنه دينامى يتغير بتغير الجماعة المتنافسة والوسائل المطروحة ويولد النسق ككل متكاملا خاصا به وينتج الاستقرار والتكامل داخل النسق لكل من خلال أساليب تمنح أو تحول كل قائد مهما كان نبوغه على مستوى الصفوه أن يستقل وحده بالتحكم فى النسق ، فضلاً عن أن مبادىء الديمقراطية والعدالة والإتفاق العام ، تعمل على تحقيق الإستقرار (٣)٠

وهكذا يطرح دال من خلال تحليله التعددى ، أن التأثير الذى يمارس على القرارت السياسية لأيأتى إلا من مجموعة قليلة من الأفراد ٠ وهى لا تكون صفوة واحدة ٠ وإنما مجموعة من الصفوات تمارس كل منها تأثيراً معيناً على مجموعة معينه من المسائل والقرارات ٠

ب – المنظور الراديكالى (الوجه الآخر للقوة)

ينطلق أصحاب هذا الإتجاه من مجموعه من القضايا المنهجيه أهمها :–

قضية الحدود التى تميزها المدرسة السلوكية – منهجياً وقضية التمييز التى تنطوى عليها النظرية التعددية – والوعى الزائف ٠

---

(١) أحمد زايد – علم الإجتماع السياسى – مرجع سابق صـ ١١٨ – ١٢٠ ٠

(٢) أحمد زايد – مقدمة فى علم الإجتماع السياسى صـ ١١٥ – ١١٨ ٠

(٣) مرجع سابق صـ ١١٩ – ١٢٠ ٠

والمصالح الحقيقية التى ترتبط بها هذه النظرية من خلال تحليلها لدراسات -دال - عن ثيوهافن ودراسته عن الفقر فى بلتيمور (Bultimore) (١) . ومن أبرز علماء هذا الأتجاه لوكاش الذى يركز على عدم ملاءمة التعددية الأمريكية علي نفس الأسس التى أوضحها بكراك Bachrachوبارتز Baratz اللذان أسهما فى تحقيق تقدم فى هذا الميدان وحدد لوكاش ثلاثة إتجاهات للمنافشة :-

× النظرية ذات البعد الواحد One Dimenional View

× النظرية ذات البعدين Two - Dimensional view

× والنظرية ذات ثلاثة أبعاد Three - Dimensional view

(١) النظرية ذات البعد الواحد :-

وهى ما حاول أن يؤكده دال Dahl. بولس bolsby. وولفنجرWolfinger بأن يدللوا على أن القوة كما حددوها من وجهة نظرهم ، وهى ظاهرة تتوزع تعددياً داخل النظام السياسى للولايات المتحدة ككل . ويصف دال هنا تصوره المبدئى للقوة في مقاله له عن : مفهوم القوة على النحو التالى « أن A لدية قوة على B إلى الحد الذى يجعل B† يفعل شيئاً لا يوافق على القيام به ، أو هى المحاولة الناجحة من جانب A ليجعل Bيفعل شيئاً لا يرغب فيه . هنا الفرق بين المحاولة الأولى التى تشير إلى القدرة ، والثانية تشير الى النجاح فى ممارسة القوة لأنها تعبر بالفعل عن التأثير فى عملية صنع القرارات . وكان يقصد فى دراسته Who govern الكشف عن الذين ينجحون فى توجيه عملية صنع القرارات - أي أنها كلها محاولات من مشاهدات واقعية .

وهو يرى أن تحليل القوة ممكن فقط بعد فحص مجموعة من القرارات الملموسة . وكذلك يتفق معه بولسبى - ويعتقد بالفعل أن المرء يستطيع التحقق من الأفتراض الخاص بالطبقة الحاكمة - من خلال تحليل عملية صنع القرارات . ويجب أن نشير إلى ما أوضحه - بولا نتراس Poulantzes فى كتابه «القوة السياسية والطبقات الإجتماعية» حيث عرف مفهوم القوة بأنه قدرة طبقة إجتماعية على تحقيق مصالحها الموضوعية الخاصة ، وهنا يشير مرة أخرى إلى تأثير الصراعات أي أنها عنده لا تكمن فى هذه المستويات البنائية المتدرجة - وإنما فى طبيعة العلاقات السائدة بينهما (٢) .

والخلاصة إن لوكاش يطرح من خلال تصوره ذى البعد الواحد نموذجاً واضحاً للدراسة السلوكية العملية وصنع القرارات كما يمارسها الأفراد من خلال سلوكهم السياسى ولقد أشار « جيمس كولمان » فى دراسة القوة وبناء المجتمع بقوله :- أننا لم نفهم التغيرات البنائية التى شهدها المجتمع الحديث خلال القرون القليلة الماضية ، وتحتاج إلى تصور للمصالح والحقوق على مستوى الوحدات الأكبر التى تضم عدداً من الأشخاص او العلاقات بينهما . ويتحقق ذلك من خلال ربط مفهوم القوة بالتنظيمات الإجتماعية الكبرى فى المجتمع الحديث ، أى بالبناء الإجتماعى . والنظرة الأحادية - لصنع القرار عند لوكاش ، تركز على النقاط التالية للسلوك ، القرار وقضايا الصراع الدائرة والمصالح الذاتية المعبرة عن المشاركة السياسية (٣) .

---

(١) محمد على محمد - مرجع سابق صـ ٤٦ .

(٢) ---- Nicos , Poulantzes Political power and social classes Timothy O. Hagon London 1973 pp203.

(٣) أحمد زايد مرجع سابق صـ ٦٨ .

(٢) فى عام ١٩٦٢ كتب بيتر باكراك Peter Buchrach وموريتان بارتز Morton Baratz مقالاً بعنوان وجهان للقوة (١)،كان له تأثير بالغ على تطور نظريات القوة فيما بعد – نقداً لما قدمه لوكاش وزملاؤه وأوضحا رؤية جديدة . فالقوة لا تمارس فقط من خلال التأثير فى المسائل والقرارات السياسية ، وإنما يحاول أصحاب القوة أن يخلقوا من القيم الإجتماعية السياسية إثارة الإهتمام فقط بالمسائل التى يرغبون فى دراستها ، وإتخاذ قرار بشأنها – وأسماها تعبئة التميز (Mobilization of bias) ويستطيع أولوا القوة من خلال هذه العملية أن يحجبوا القضايا أو الموضوعات الأساسية (Key Issues)من الظهور على المسرح السياسى . وهنا تتحول هذه المسائل الى لا مسائل . وحتى حينما تعرض بعض المسائل نفسها ، فإن أولى القوة قد يخلقون من القواعد والقيم والممارسات ما يحول دون إتخاذ قرار بشأن هذه المسألة :–

وهنا يتحول القرار إلى لا قرار Non Decision . وتستخدم الجماعة التى تتمتع بالقوة إلى خلق القيم والممارسات السياسية التى تؤدى الى تعبئة التميز ضد الجماعات الآخرى كمظاهر كثيرة للتأثير ، مشتقة من القوة التى يتمتعون بها أصلاً ، مثل السلطة – والضغط – والعنف – وهى كلها مفاهيم متضمنة فى مفهوم القوة ، وفكرة تعبئة التميز كما يفسرها علماء الإجتماع تقوم على إفتراض مؤداه أن : النسق التعددى قد يتحول فى لحظة من لحظاته إلى نسق متميز"biased System" ضد بعض جماعاته المكونة الأمر الذى يترتب عليه حرمان هذه الجماعات من أن تحقق أهدافها ورغباتها طالما أن مطالبها الحياتيه تتحول إلى لامسائل ، والقرارات الى لا قرارات – وفى مثل هذه الحالات تطور موقف صراعى بين قوتين يظهر نوعا من الإتفاق العام– أى أن النسق قادر على حل تناقضاته من خلال حيز للمناقشة ، يتم من خلالها أتخاذ قرارات جمعية . والواقع أن هذا الإجماع الذى ينتهى اليه موقف الصراع الشكلى بعيد عن إجماع زائف ، بحيث أن إطار الإتفاق تخلقه الجماعة المسيطرة نفسها من خلال مجموعة القيم المتفق عليها – والتى تحقق مصالحها – وأهدافها .

(٣) وينصب نقد لوكاش على أن الوجه الثانى للقوة قد أهمل بعداً ثالثاً للقوة وهو طبيعة الصراع الخفى"Latent conflect" والمصالح الحقيقية للجماعات المتنازعة . وهذا الصراع قد يظل خافياً بعد إعلان الإتفاق العام ، بحيث تعمل الجماعة القوية على منع أية مسائل مستقبلية تخص الجماعة المقهورة من الظهور . وبالتالى فالحديث عن إجماع قيمى بين الجماعات المتصارعة حديث غير منطقى ، وذلك أن الجماعات المتصارعة قد تستطيع أن تستمر فى الصراع بطريقه حقيقية بحيث تمنع ما أطلق عليه لوكاش – المسائل المحتملة "potential Issues" التى تتصل بالمصالح الحقيقية "Real Interest" للجماعة المقهورة من أن تظهر على المسرح السياسى ، بل أكثر من هذا ، فإن الجماعة المسيطرة قد تستطيع من خلال أساليبها الخاصة أن تصنع الإتفاق أو تخلقه – وفى ضوء هذا يقرر لوكاش أن رؤيته الراديكالية – تقوم على الإعتقاد بأن النسق الذى يعمل ضد المصالح الحقيقية لبعض الجماعات دون الجماعات الأخرى قد يشكل رغبات وحاجات هذه الجماعات.. ومن هنا يبدأ الشك فى حقيقة الإتفاق العام ، وهل هو إتفاق يحقق المصالح الحقيقية لكل الجماعات القائمة فى المجتمع ؟ أم أنه يعمل ضد مصالح بعضها ؟

---

(١) Decision and non decision an anulytical fram work Apsr vol 57 .sept 1982 . p6411.

فالواقع أن رؤية «ستيفن لوكاش» لبناء القوة تكشف عن أن الجماعة المسيطرة تمارس ضرباً من القهر ، ليس بعد حدوث الأتفاق العام ، وإنما قبل أن ينشأ الإتفاق العام ٠أصلاً وبإختصار يمكن أن تتحقق البدائل التالية :-

(أ) سيطرة أولى القوة على عملية إصدار القرارات لا تقتصر فقط على السيطرة على صناعة القرارات ، وإنما تمتد إلى تحديد هذه القرارات ، وهو ما يطلق عليه السيطرة على الأجندة السياسية ٠

(ب) أو ان الجماعات المسيطرة تتحكم حتى فى المسائل المحتملة وإبعادها عن الظهور ٠

(ج) أن يتم هذا الإبعاد من خلال الصراع الكامن وذلك من خلال أخفاء المسألة وحجبها عن النقاش ٠

(د) ويرتبط ذلك كله بعملية خلق الإتفاق - من خلال سيطرتها عى البناء الإجتماعى كما أن الوضع القائم يرتبط بنحقيق مصالحها ، بحيث تشكل رغباتها فى حدود الإطار العام ٠

ثالثا : الدراسات السابقة حول بناء القوة ٠

نعرض فى هذه الفقرة الدراسات السابقة التى تناولت بناء القوة وبأستعراض هذه الدراسات ذات الطبيعة المباشرة بموضوع الدراسات حول بناء القوة والأقرب موضوعياً رغم إختلاف العنوان ٠ ولم يعثر الباحث سوى على موضعين ذاتى طبيعة مباشرة بموضوع الدراسة أهمها :-

الدراسة الأولى :، دراسة س تشارلز رايت ميلز عن صفوة القوة فى المجتمع الأمريكى ٠٠٠

(كانت ذات إرتباط نظرى وموضوعى بدراسة الباحث) ٠

الدراسة الثانية :٠ دراسة نظام بركات عن مراكز القوى فى أسرائيل ٠٠٠٠

(كانت ذات إرتباط موضوعى بدراسة الباحث) ٠

ومن الإطار العام فإن كافة الدراسات التى درست بناء القوة فى إطار مؤسسى فى إطار إتخاذ القرار ، فإن دراسات الولايات المتحدة كانت أكثر وضوحاً وتحديداً للمفهوم ، سواء فى دراسة بناء القوة فى المجتمع المحلى ٠ لفلوريد هنتر أو دراسة من يحكم (يثوهثبن) لروبرت دال ٠ أو دراسة س . تشارلز رايت ميلز التى كشف طبيعة بناء القوة فى الولايات المتحدة من خلال (دراسة صفوة القوة فى الولايات المتحدة) ٠

وفى إسرائيل فإن التركيز كان واضحاً على أسلوب أتخاذ القرار ، وأن المنهج الديمقراطى هو أساس العمل (وقد أبرزت دراسة بريتشر لأسلوب سلسلة إتخاذ القرار من كافة مراحلة) - كما أن دراسة بير لموتر تؤكد على أن الجيش لايفضل أن يلعب دوراً سياسياً مستقلاً وكان تركيزة على الفئة الحاكمة ٠

وفى الدراسات المصرية كان التركيز واضحاً على محاولة تحديد (مراكز القوة) (من خلال التركيز على صفوة القوة) ، كما أن دراسة الصابرا كانت محاولة للكشف عن دورهم ومدى تفاعلهم مع النظام السياسى .. وكذلك دراسة الكنيست كسلطة تشريعية مسئولة عن إتخاذ القرار ، وهى محاولة صريحة لتأكيد عدم صدق النظام الديمقراطى الإسرائيلى ٠

لقد تعرض الباحث بالإطلاع على بعض الدراسات الخاصة ببناء القوة و القيادة فى القرية المصرية ، ولكنها كانت تعنى بطبيعة البناء الطبقى فى القرية سواء من الواقع قبل ١٩٥٢ ، وحتى بعد التحولات أو فترة الإنتفاع و لكنها كانت بعيدة عن بناء هرم محدد المعالم للقوة فى وحدة الدراسة ٠

وسوف نستعرض الدراسات السابقة× بالتحليل ، وفى محاولة للوقوف على الجوانب التى يمكن أن نستفيد منها فى دراستنا من خلال بعض الدراسات الشهيرة فى الولايات المتحدة عن المجتمع الأمريكى ، أو الدراسات عن إسرائيل سواء فى إسرائيل أوفى مصر.

١ - فى الولايات المتحدة الأمريكية :-

أ - صفوة القوة فى الولايات المتحدة — س تشارلزرايت ميلز

ب - بناء القوة فى المجتمع — فلوريد هنتر

جـ - من يحكم فى الولايات المتحدة — روبرت دال

٢ - عن المجتمع الإسرائيلى :-

أ- دراسات فى إسرائيل :

(١) إتخاذ القرار السياسى فى إسرائيل — مايكل بريتشر

(٢) العسكرية ، والسياسة فى إسرائيل — عاموس بيرلموتر

(٣) صناعة قرارات الأمن الوطنى فى إسرائيل — يهودا بن مائير

ب - دراسات فى مصر :-

(١) مراكز القوى فى إسرائيل — نظام بركات

(٢) الصابرة و النظام السياسى فى إسرائيل — إبراهيم عبد المنعم كروان

(٣) الكينست السلطة فى إسرائل — عطا محمد حسن أبوزهرة

٣ - وسوف نستعرض من هذه الدراسات السابقة من خلال الإطار التحليلى التالى :-

أ - بيانات البيوجرافية عن الدراسة .

ب - موضوع الدراسة وقضاياها الأساسية .

جـ - طبيعة المنهج المتبع أو المستخدم .

د - أهم النتائج التى توصل إليها الباحث و من خلال ربط هذه النتائج بالقضايا المثارة .

هـ - عرض نقدى للدراسة من حيث الموضوع .. القضايا .. المنهج .. النتائج..

و - مدى الإستفادة التى خرج بها الباحث من هذه الدراسات .

دراسات بناء القوة فى الولايات المتحدة

تنقسم دراسات بناء القوة فى الولايات المتحدة بإرتكازها على العامل الإقتصادى بمعنى أنه يمثل ركيزة هامة أساسية للقوة السياسية حيث أن المال أحد أعمدة القوة السياسية . فعن طريق المال يمكن توجيه الرأى العام . و التأثير فى رجال السياسة و الإدارة ، والتأثير فى القوانين و فى اللوائح القائمة .. و الوصول إلى الحكم . كما أن غالبية الدراسات فى الولايات المتحدة و الدول الغربية تميل إلى التأكيد على فرضية أساسية

× أطلع الباحث على بعض الدراسات السابقة عن المجتمع المصرى فى إطار بناء القوة (دراسة محمد إبراهيم عبد النبى عن العلاقة بين التحول الإجتماعى وبناء القوة فى القرية المصرية - رسالة ماجستير أداب عين شمس ١٩٧٩ ، ودراسة إبراهيم فؤاد الشيخ عن القيادة وبناء القوة فى الريف المصرى - رسالة دكتوراه - كلية الإقتصاد والعلوم السياسية جامعة القاهرة ١٩٨٩ ، ودراسة عبد الملك علوان القرمى عن دراسة القوة فى مدينة يمنية - رسالة دكتوراه أداب القاهرة ١٩٩٢ .

هى أن أصحاب القوة الإقتصادية يميلون إلى تدعيم سيطرتهم بالحصول على القوة السياسية . ففى الولايات المتحدة على سبيل المثال ، شكل رجال الأعمال نسبة عالية من القيادات السياسية في البلاد . فى الفترة من عام ١٨٨٩ حتى عام ١٩٤٩ شكل رجال الأعمال حوالى ٦٠ ٪ من الوزراء وذادت هذه النسبة بدرجة كبيرة خلال فترة حكم الرئيس أيزنهاور (١) ، وهناك العديد من الدراسات التى تمت فى الولايات المتحدة منها دراسة روبرت (هيلين) (R.Hellien) لبناء اللقوة فى إحدى المدن الأمريكية الهندسية الطابع ، ودراسة فلوريد هنتر (F.Hunter) لبناء القوة فى إحدى المدن الأمريكية ودراسة فبدش وينسمان (N.wihensman) لمدينة صغيرة ذات طابع ريفى ودراسة (دم هوف) (Dum Holf) من يحكم أمريكا ودراسة ميل بيلان ودراسة ميلز عن صفوة القوة . وكل هذه الدراسات تجمع على أن هناك صفوة صغيرة تسيطر على السياسة من خلال سيطرتها على ركيزة إقتصادية .. نبدأ من مستوى القرية وحتى مستوى الحكومة المركزية على مستوى الولايات المتحدة الأمريكية .

١ – صفوة القوة فى الولايات المتحدة الأمريكية (٢) :–

تعتبر دراسة ميلز من الدراسات المتميزة و البارزة الكاشفة لطبيعة بناء القوة فى المجتمعات الرأسمالية ويرى ميلز من خلال هذه الدراسة أن تماسك الصفوة يتوقف على درجة إحكام الحلقات فى التسلسلات النظامية الرئيسية فى المجتمع و يزداد هذا التماسك كلما إزداد حجم الإرتباط و المصالح المتشابهه بين قادة هذه المؤسسات .

أ – موضوع الدراسة وأهميتة :–

أوضح ميلز فى دراستة أن الصفوة تتكون من أفراد المجتمع الذين يملكون أكبر قدر من الثروة و القوة والمكانة ، وكذا أساليب الحياة الناجحة ، ولكنة يؤكد على أنهم ما كانوا يملكون هذا الأكثر ما لم يكونوا فى المراكز التى يشغلونها ، أى أن أولى القوة هم أولئك الأفراد الذين تتاح لهم مناصب داخل المنظمات الكبرى . ويرى (س رايت ميلز) أن المجتمعات التى تكون فيها وسائل القوة على درجة عالية من الكفاءة المركزية ، فإنه قد أتيح لبعض الصفوة أن يعينوا فى مراكز داخل البناء الإجتماعى التاريخى ، وأن يتمكنوا بواسطة القرارات التى يقومون بإتخاذها وأن يحافظوا على وسائل القوة التي تمكنهم من السيطرة على الإستمرار . ورأى ميلز واضح فى صفوة القوة بأنها جملة المناصب الواقعة داخل دائرة صنع القرار .

ب – نتائج الدراسة :–

لقد أستطاعت الدراسة أن تحدد ثلاثة مجالات فعلية متشابكة وفيها إنبعثت الصفوات . وعرض ميلز لميزات وخصائص كل فئة من تلك الفئات الثلاث :–

الفئة الأولى : نوى الثراء العريض وعرض لمشروعها الإقتصادى والشركات الكبرى التى تعبر عن دور رأس المال .

---

(١) د . فاروق يوسف – مرجع سابق صـ ١٨ .

(٢) C. wright mills - Power Elite , Oxford university press , New york 1959 P208.

الفئة الثانية : هم الساسة المحترفون وحدهم مجتمعين بدءاً من رئيس الدولة ونائبة وأعضاء مجلس الوزراء ورؤساء القطاعات الكبرى و المكتب التنفيذى لرئيس الجمهورية (بالبيت الأبيض) ٠

الفئة الثالثة : وهم القادة العسكريون ، خاصة بعد الحرب العالمية الثانية وكان نتيجة إمتلاك قوة نووية وزيادة الإقتصاد العسكري أن أصبح لأرائهم وتصوراتهم و تفسيرات أهمية كبري فيما يتعلق بالتخطيط السياسى للولايات المتحدة الأمريكية ، كما توصل ميلز إلى أن هذه الصفوة متجانسة فى المصالح بحيث يمكن أن يشكل أعضاؤها مراكز قوة فى المجتمع رأى أنهم يملكون التأثير الفعلى فى كل ما يتخذ المجتمع من قرارات مصيرية .

جـ - تقييم الدراسة :

برغم أن الدراسة قد انطلقت من ركيزة إقتصادية أساسية من خلال الإستحواذ على المال ، الا أن وحدة التحليل التى مكنتة من تحقيق أهداف دراسته ، كانت هى المناصب التى يشغلها الصفوة ٠ورغم أن الدراسة قد تمت فى الولايات المتحدة الأمريكية ، وهى النموذج الأمثل للحرية الديمقراطية . الا أن ميلز لم يحدد موقع الرأى العام أو تأثيره وإكتفى بالإشارة إلى تأثير المال على الرأى العام ، بمعنى أن المؤسسات تستخدم المال لتوجية الرآى العام والمسيطرة علية ٠

كما أن الدراسة قد تأثرت بطبيعة التوازنات الدولية بحيث جعل العناصر المكونة ببناء القوة فى الدراسة طرفاً رئيسيا فى إدارة الصراع على المستوى الدولى ورغم ان ميلز قد نجح بالفعل فى نقل صورة حقيقية لطبيعة بناء القوة من منظور سوسيولوجى ، الا أنه اغفل المنظور السياسى ، ولم يشر ألى دور الأقليات ، خاصة اليهود فى الولايات المتحدة و تأثيرها على بناء القوة كما أثبتت الدراسة صدق فرضيتة من أن النجاح هو السبيل إلى القوة .

٢- دراسة هنتر :- بناء القوة فى المجتمع المحلى عام ١٩٥٣ (١)٠

تعتبر دراسة هنتز من الدراسات التى حاولت إدراك ملامح بناء القوة فى نطاق المجتمع المحلى ، وقد أجريت الدراسة فى السنوات الأولى من الخمسينات ، حيث كان الإهتمام بالمجتمعات المحلية فى الولايات المتحدة واضحاً وقد حاول هنتز إستكشاف عناصر بناء القوة ثم طبيعة التفاعل بين هذه العناصر ، ثم علاقة بناء القوة ببناء المجتمع المحلى بشكل عام . وسوف نعرض فيما يلى للأبعاد الأساسية لهذه الدراسة .

أ - موضوع الدراسة وفروضها :-

قام هنتز بدراسته فى مدينة أتلانتا و التي يعيش فيها حوالى ٥ر١ مليون نسمة ٠ وقد ركزت هذه الدراسة على أنماط القوة فى المجتمع بهدف وضع إجابة على سؤالين هما :- من هم رجال القوة ؟ وكيف يعملون من خلال إتصالات بعضهم ببعض ؟ وأما فيما يتعلق بفروض الدراسة ، فقد تجلت من خلال الغرض الأساسى للدراسة والذى تمثل فى البحث عن أن للقوة وظيفة ضرورية فى المجتمع لاسيما لأنها تنطوى على إتخاذ القراركما أنها الحارس على تنفيذ هذا القرار ٠

(١) Floyed Hunter . Cammunity Power structure . study of Dicision maker chaped Hill University of North Carulina press-1953.

ب - نتائج الدراسة :-

(١) على الرغم من أن هنتز أفترض وجود صفوة ، إلا أنه لم يحدد مسبقاً ما هى طبيعة الأشخاص الذين يتوقعون وجودهم فى هذه الصفوة ومع ذلك فإنه توقع أن يجد أوضاع القوة موزعة بنسب متساوية إلى حدما بين رجال الأعمال وكبار السياسيين . إلا أن البيانات التى حصل عليها قد كشفت عن إرتفاع نسبه رجال الأعمال . وقد أتضح لهنتر أن أعضاء صفوة متخذي القرارات يتفاعلون عادة فى جلسات غير رسمية ، وبخاصة فى المنازل و الأندية وأنهم يميلون إلى إتخاذ القرارات داخل الجماعة الصغيرة ، ومن ثم يبعثون بهذه القرارات إلى أعضاء الجماعات الآقل قوة . وعلى الرغم من أن أعضاء الجماعة الصغيرة لا يظهرون على أنهم المسئولون عن وضع القرارات الا أنهم وراء كل قرار هام فى المجتمع المحلى ، مع أن هنتز قد لاحظ أن هؤلاء القادة يمثلون أقوى الجماعات فى أتلانتا Atlanta إلا أنه لم يزعم أنهم يحتكرون ممارسة القوة فى كافة المجالات وإكتشف أن هناك هدفاً للقوة . كذلك أدرك هنتر أن القوة مقسمة إلى أربعة مستويات هى :-

المستوى الأول : ويضم ملاك وكبار مديرى المشروعات الصناعية و التجارية و المالية .

المستوى الثانى : ويضم نواب المديرين وصغار رجال الأعمال وكبار موظفي الهيئات العامة .

المستوى الثالث : ويضم مستويات أعضاء المنظمات المدنية و الصحفيين و الموظفين العمومين .

المستوى الرابع : ويضم أعضاء المهن الفنية العليا ومديرى مشروعات العمل الصغرى .

(٢) إن أتلا نتا كانت تحكمها نخبة قوى PowerElite وتتميز بالتماسك و الوعى وهذه نخبة من رجال الأعمال المتصلين ببعضهم ببعض و المتفاعلين فيما بينهم ، والذين يستطيعون أن يجندوا فئات القيادة الأدنى و الذين يعملون فى اللجان الرسمية ويقومون بتنفيذ السياسات التي تقوم برسمها نخبة من رجال الأعمال .

(٣) إن قوة هذه النخبة لا تقتصر على المستوى المحلى بل تصل إلي مستوي حكومة الولاية والدولة . فالنخبة ترسم السياسة التى تتبعها المدنية فيما بعد كما أنهم يراقبون تنفيذها بواسطة أنصارهم المتغلغلين فى كل المجالات و الحياة العامة للمدينة كما أن أعضاء الهيئة التشريعية يكونون فى العادة رجال الأعمال وهم الذين يسمون بالنخبة الإقتصادية . وقد إتضح لهنتز أن رجال الأعمال فى المدينة يستخدمون الحكومة المحلية و الدولة كأداة ملائمة لتنفيذ مطالبهم الخاصة التى تتضمن مصالحهم الشخصية الإقتصادية .

جـ - تقييم الدراسة :

أقتصرت الدراسة فى التحليل على المستوى المحلى لتأكيد فرضية دراسته من أن للقوة وظيفة ، وهو هنا يتفق مع ميلز من حيث مدخل المناصب فى التحليل ، ولكنه اعتمد على الإخباريين من نفس المجتمع المحلى و التى تتأثر بنتائج معلوماتهم بالرؤية الشخصية .

توصلت الدراسة الى نتيجة هامة وهى أن هناك دوائر قرارات غير رسمية . الا أنه لم يحدد في الدراسة طبيعة بناء القوة غير الرسمى و علاقات النخبة الإقتصادية بدوائر القوة ، كما أعتمد (هنتز) على مدخل الشهرة فقط ، مما جعلة مقتصراً فى دراسته على عينه يلزم لها أن تكون معروفه ، وهو مالم يساعده فى الوصول إلى طبيعة البناء غير الرسمى للقوة .

٣ – من يحكم (١) (القوة فى مجتمع المدينة)

تعتبر هذه الدراسة من الدراسات التى تتناول المجتمعات المحلية فى دراسة أجريت على مدينة نيوهيفن فى الولايات المتحدة الأمريكية ، وهى تقريباً نفس الفترة التى أجريت فى نطاقها الدراسة السابقة . وماتتميز به هذه الدراسة أنها حاولت دراسة بناء القوة من خلال المدخل التاريخى إضافة إلى بعض المداخل التى تحاول تأمل التفاعلات المعاصرة كالمدخل الإيكولوجى مثلاً ،.وسوف نعرض فيما يلى الأبعاد الأساسية لهذه الدراسة .

أ – أهمية موضوع الدراسة :–

كانت الدراسة فى إطار نشاط جامعى للبحث فى القرى و المدن الأمريكية وأختيرت مدينة (نيوهيفن New Heaven) لإعتبارات تاريخية . وكانت فترة الدراسة من القرن الثامن عشر إلى العقد الثانى من القرن العشرين حيث حاولت الدراسة الكشف عن طبيعة وكيفية الحكم فى محاولة الإجابة على التساؤل التالى ؟ who govern من يحكم المجتمع ؟

ب – أهم نتائج الدراسة :–

بإستقراء نتائج الدراسة نجد أنها قد توصلت الى عدة نتائج من أهمها النتائج التالية :

(١) إن أفراد الأسر العريقة بالمدينة يتوجهون إلى المهن العليا وتتولى إدارة الشركات أكثرمن رغبتهم فى تولى المناصب القيادية التى يشغلها بالفعل فى المدينه أفراد من خارجها أو من أصل إجتماعى أدنى .

(٢) إن البارزين إقتصادياً كانوا أكثر نشاطاً وكانت أنشطتهم غالباً موجهة نحو التنمية الحضرية ولم يشغل أحد البارزين إقتصادياً منصباً يتصل بالتعليم العام . كما أن قلة منهم كانت تشغل مناصب حز بية .

(٣) كما أتضح لروبرت دال أن القادة الإقتصادين قد تمتعوا بإمتيازات سياسية ضخمة فكانوا يمتلكون الثروة و المكانة والسلطة فى مجال العمل و المال . ومع ذلك يرىَ دال أنهم لم يستخدموا هذه المصادر الرئيسية للقوة بفاعلية .

(٤) يؤكد دال على أن السلطة عليها أولئك الذين يملكون أكبر قدر من الثروة وذوى المكانة الإجتماعية العليا ، أو من يكونون فى مراكز الأعمال الهامة . كما أكد دال أن هناك إنقسامات داخل صفوة إتخاذ القرار ، ولم يعد هؤلاء يمثلون الطبقة الأولى (First Class) وقد فرق دال بين نوعين من المواطنين وهما – المواطن العادى الذى لا يهتم بالمشاركة السياسية – المواطن الإيجابى الذى يشارك فى العملية السياسية .

وهذا يعنى أن هناك أقلية هى التى تمارس المشاركة السياسية ، وخاصة أنه أشار إلى أن الفئة الإيجابية لا تزيد عن ١٪ من إجمالى سكان المدينة .

---

(١) R.Dall Who Govern ? Democracy and Power in an american City New Heaven USA yal Universiety1961.

جـ - تقييم الدراسة :

إن الفترة التاريخية التى حددت للدراسة كبيرة للغاية ، بحيث أنه أصبح من الصعب علية التقييم من خلال نتائج الدراسة ، حيث أن خصوصية القرن الثامن عشر غير خصوصية مطلع القرن العشرين . فى الولايات المتحدة الأمريكية .

كما أن المدخل المستخدم كان مدخل إتخاذ القرار وإقتصر على القرارات الإدارية بشأن تنمية المدينة حضارياً - ولم يشر إلى المدخل المؤثر على القرارات السياسية داخل المدينة - وبالتالى فهو يقدم المبررات الكافية لأحجام سكان المدينة عن المشاركة السياسية ، خاصة فى بداية القرن العشرين .

و الواقع أن دراسة روبرت دال على المستوى المحلى لمدينة نيوهفن ، قد أختلفت مع نتائج هنتز حيث أن دال قد أكد على أن هناك إنقسامات داخل صفوة القوة الرسمية ، على عكس ما توصل اليه هنتز ، بالإضافة إلى إنه لم يوضح أسباب هذه الأنقسامات ، كما أن دال لم يعط تفسيراً لعمومية أنقسام المواطنين إلى نوعين من حيث مدي المشاركة . فالأول مواطن عادى غير مشارك ، والثانى إيجابى مشارك ، وهو تفسير مبسط ينطبق على الولايات المتحدة وغيرها .

دراسات إسرائيلية حول علاقات القوة وأتخاذ القرار فى إسرائيل:

وإذا كانت الدراسات الأمريكية قد إنطلقت من ركائز إقتصادية ، فإن الدراسات الإسرائيلية عن علاقات القوة قد إنطلقت من ركائز غير إقتصادية ... فنمط الصفوة فى المجتمع الإسرائيلى وأسلوب إتخاذ القرار يرجع إلى وسائل أخرى عديدة أهمها . العقيدة التى يعتنقها الجميع فى المجتمع و الصفوة الذين يتسمون بقدرات عالية وخطوات إتصال سريعة وفعالة ، وقدرة على إتخاذ القرارات السريعة فى مواجهة الأخطار و التحرك النشيط فى الوقت المناسب ، و إمتلاك وسائل أخرى للقوة بما فيها - العنف .. و بالتالى فهناك ركائز أستندت عليها هذه الدراسات منها :- التنظيم و تقسيم العمل و إتخاذ القرارات و القيادة و الإتصال و العنف وسوف نستعرض بعض هذه الدراسات بالتحليل :-

١- دراسة « العسكريون و السياسة » فى إسرائيل (١) [عاموس بيرلموتر] .

نظراً لأن إسرائيل دولة تأسست إستناداً إلى القوة . لذلك نجد أن العسكريين قد لعبوا دوراً بارزاً فى نشأة هذه الدولة . وقد كان من المنطقى أن نستعرض هذا الدور الذى أسهم به العسكريون فى نشأة هذه الدولة و الذى أثار إهتمام الكثير من الباحثين . وتعتبر هذه الدراسة من الدراسات الهامة التي تشير إلى ذلك إذ يمثل الهدف الرئيسى لهذه الدراسة فى تحديد دور العسكريين في صياغة الحياة السياسية أو ملامح المدنية بدولة إسرائيل .وسوف نستعرض فيما يلى الأبعاد الرئيسية لهذه الدراسة :

أ - موضوع الدراسة وأهميته :-

فى محاولة تحديد موضوع الدراسة نجد أن الباحث قد حدد فى دراسته أهم القضايا على النحو التالى :

١- عمل الكيانات العسكرية وتوقعات النخبة العسكرية ما قبل وما بعد تأسيس الدولة العبرية سنه ١٩٤٨

(١) عاموس بيرلموتر- العسكريون والسياسة فى إسرائيل - مؤسسة الدراسات الفلسطينية - دمشق ١٩٧٥ - (صدرت الطبعة الأولى باللغة الإنجليزية فى لندن عام ١٩٦٩) .

٢- عقيدة المؤسسة و محاولة توسيع مجالات أدوارها ٠

٣- الصيغة العسكرية الإسرائيلية للعلاقات الزمنية وكذلك الدور الذى يلعبه الجيش فى تأسيس سياسة الدفاع والسياسة الخارجية ٠ وقد إقتصرت الدراسة على فترتين تاريخيتين من سنه ١٩٠٩ إلى سنه ١٩٤٧ قبل الإستقلال ، و من سنه ١٩٤٨ إلى سنه ١٩٦٨ بعد الإستقلال ٠

ب - نتائج الدراسة :

قدم الباحث نتائج عمدية متباينة من الواقع ، ولوحظ من أهم هذه النتائج ٠ أن إسرائيل كدولة لم يكن يسمح فيها النظام السياسى بنمو الجيش كفئة حاكمة مركزية ، ومن ثم لم تكن دولة يأتى زعماؤها السياسيون من الجيش ٠ ومن أهم أسباب عدم قيام هذا النموذج :

الصفة الوطنية فى إسرائيل (يصفها الباحث بأنها كانت قائمة منذ وقت طويل) وقد تم الإحتفاظ بنجاح سيادة المدنيين على العسكريين قبل الإستقلال وبعد الإستقلال ٠ لم يحدث أى تحدٍ للسيادة المدنية من عام (١٩٤٨) ويرغم مرور أكثر من ٢٠ عاماً (تاريخ الدراسة) من التوتر الأمنى فى ثلاث حروب رئيسية - وأن إسرائيل هى إحدى أكبر الدول التى تستكمل نموها حديثاً ، وأصبحت ذات تركيب سياسى معقد ٠ و الدليل على ذلك حجم مؤسسات الدولة - وجود طبقات و أحزاب سياسية على درجة كبيرة من الترابط و الوضوح وهذا يمنع من عملية هيمنة مجموعة على أخرى ٠ فهناك كونفدرالية مصالح بين حزب الماباى و الهستدروت - ولا توجد أى فجوة فى الواقع بين أيدلوجية الجيش وأيدلوجية الدولة ، وأحزابها السياسية ولقد اتحد الهدف بين القطاع المدنى و العسكرى وهو ما جعل تعاونهما شيئاً حتمياً وجاءت نتائج الدراسة على التالى :

١- لقد كانت الكفاءات العسكرية المحترفة رغم عدم التسيس (بالنسبة للجيش) ترغب فى الوصول إلى السلطة ، بينما أستهدف السياسيون كبح جماح الجيش الإسرائيلى وضباطه من أن يصبحوا آداه للسلطة السياسية ٠

٢-كان نضوج المؤسسات السياسة الإسرائلية وخاصة الأحزاب السياسية المنظمة تنظيماً دقيقاً كالكيبوتزات والهستدروت بمثابة تحدٍ مخيف للجيش فيما لو أختار الجيش أن يلعب دوراً سياسياً مستقلاً ٠

٣ - فرصة الجيش ضئيلة فى النواحى العقائدية أو السياسية فهم منهمكون فى وظيفتهم العسكرية ، وهم يتركون الخدمة صغار السن ٠

٤ - إن الجيش الإسرائيلى محترف وخاضع للسيطرة المدنية ، ومن ثم فهم كمجموعة محترفة بعيدون ولكنهم ليسوا معزولين عن السياسة ٠

٥ - إن الذى يقرر السلوك السياسى العام للجيش الإسرائيلى وقياداته العليا ليس حجم الجيش ولا الميزانية الدفاعية الضخمة ، ولكن استراتيجية الدولة و نظريتهما الأمنية ٠

٦ - يجمل الباحث أسباب عدم إشتراك ضباط الجيش فى النشاط السياسى على النحو التالى :-

(أ) التغير السريع للضباط -ونظام الإحتياط - تطابق الأهداف السياسية بين كافة مؤسسات الدولة ٠

(ب) إن الشرعية القائمة للمؤسسات المدنية السياسية هى ضمان فعال للهمنة المدنية ٠

(جـ) إن العسكريين فى إسرائيل كمجموعة ضغط تشبة مجموعات الضغط فى العديد من الدول الأخري و الذى لا يسمح نظامها بسيطرتهم فى كافة الأحوال ٠

جـ - تقييم الدراسة :

لقد إنطلقت الدراسة من توصيات أساسية فى علم الإجتماع العسكرى الغربى لتبرير الوضع القائم ، بحيث يفسر أن هذا وضع مفروض عليها ، حفاظاً على أمنها . كما أن محاولة بيرلموتر للمقارنة بين المجتمع الإسرائيلي وبعض مجتمعات الشرق الأوسط هي محاولة غير عادية لعدم وجود وجه للمقارنة ، حيث كانت دوافع و خصوصية كل مجتمع مختلفة عن الآخر ، ويحاول بيرلموتر على طول مسار الدراسة التأكيد على أن العسكريين يشكلون جماعة ضغط ، ولكنها ليس لها سطوة سياسية على المؤسسات المدنية . كما أن بيرلموتر ام يلتزم الحيده البحثية فى محاولة تأكيدة على نموذج الفصل الكامل بين ما هو مدنى ، وما هو عسكرى وحرصة على أنه ليس هناك فجوة بين الواقع و الأيدلوجيا ، أى بين الأحزاب و الدولة وهو ما ينافى معطيات المجتمع لإسرائيلى المعاصر ، من حالة عدم الإستقرار السياسى .

٢- إتخاذ القرار السياسي فى إسرائيل (١)

نظراً للنشأة الإرادية المتعمدة للمجتمع الإسرائيلى ، فإننا قد وجدنا أن القرارات تلعب دوراً أساسياً فى تطورها ، ومن ثم فقد وجدنا عدداً كبيراً من الدراسات التى حاولت دراسة تأثير القرار السياسى أو العسكرى على مختلف جوانب المجتمع الإسرائيلى . وتعتبر دراسة مايكل بيرتشر من أبرز الدراسات فى هذا الصدد . وقد إهتم بدراسة تأثير مجموعة من القرارات ذات الطابع الإستراتيجى و السياسى على حياة المجتمع الإسرائيلى ، ونعرض فيما يلى الأبعاد الأساسية لهذه الدراسة :

أ - موضوع الدراسة وأهميته :-

تتضح أهمية الدراسة الحالية بالنظر إلى الجوانب التالية :

ركزت الدراسة على إسلوب إتخاذ القرار على فترة تاريخية حاسمة تزيد على عقدين وشملت مجموعة من القرارات الإستراتيجية وهى تمثل مؤشرات هامة لمسلك إسرائيل فى العلاقات الدولية وتكشف عن مسارات القرار ، بالإضافة إلى دور العسكريين فى بعض القرارات المرتبطة بالأمن الإسرائيلى ونستطيع إيجاد أهم هذه القرارات فيما يلى :-

- القدس التي أتخذت لجعلها مقراً للحكومة ١٩٤٨ ، وتوحيد المدنية ١٩٦٧ ، و التعويضات الألمانية (وهى قرارات السعى للحصول على التعويضات وقبول الحكومة الألمانية) و الحرب الكورية و الصين .. وتركزت حول مواقف إسرائيل من قرارات الأمم المتحدة . وبهذا الشأن .. (١٩٥٠ - ١٩٥١) من القرارات الخاصة بالإعترافات بجمهورية الصين الشعبية (١٩٥٠) و القرارات المتعلقة بمقترحات إقامة علاقات دبلوماسية معها (١٩٥٠ - ١٩٥٥) - مياه الأردن . قرارات تحويل نهر الأردن (١٩٥٣) ، حملة سيناء . و قرارات التحالف مع فرنسا - شن الحملة فى الأرض المحتلة - حرب الأيام الستة : قرارات الحرب (مايو . يونية) ١٩٦٧ - مقترحات ، روجرز - القرارات الخاصة بما وردة السلام الأمريكى التى أدت إلى إنتهاء حرب الإستنزاف . ووقف إطلاق النار - ٣ سنوات (١٩٦٩ - ١٩٧٠) - وعرض بريتشر لمفهوم القرار .. أنواع القرارات التى

(١) Breacher Michael The Foregin Palicy Sustam of israel Setting - Process London Oxford University-1970

قام بتحليلها وأن قرارالسياسة الخارجية (أختيار من مجموعة بدائل) - ويؤكد بريتشر على أن القرار فى إسرائيل يتم من بين مجموعة محددة مصغرة هى على النحو التالى :-

(١) وزير الخارجية - ورئيس الوزراء - ووزير الدفاع - أومجلس الوزراء أواللجنة الوزارية لشئون الدفاع.

(٢) و فى حالات نادرة (الكينيست) أو إحدى لجان وزراء الخارجية أو أحد كبار المسئولين الرسميين بوزارة الخارجية .

وقد قسم بريتشر القرارات إلى ثلاثة :

قرارات إستراتيجية ، قرارات تكتيكية ، قرارات تنفيذية .

ب - نتائج الدراسة :

لإجراء هذا التحليل تبنى الباحث أسلوبين ، الأول يتمثل فى التحليل النظرى المجرد ، بينما أتخذ الثانى طريق البحث التجريبى ، وذلك من خلال تحليل بيانات السياسة الخارجية لإيضاح تصرفات الدولة و إستخدام إسلوب عملي متعدد الأبعاد للتحليل ، حيث تم تجميع منهجي بكمية كبيرة من البيانات يمكن إستخدامها لأختبار فروض النظرية و نموذج تحليل للسياسة الخارجية .

إن أسلوب التعليل البنائى يمكن إستخدامه لإختيار قرارات السياسة التى تتخذها الدولة كالآتى :-

(١) مستوى القوة (دولة عظمى / دولة عظيمة / دول متوسطة / دول صغيرة) .

(٢) مستوى التطور (من الأدنى للأكبر).

(٣) الفروق الحضارية (حضارة غربية وحضارة شرقية).

(٤) الإنتماء التاريخى (دولة قديمة ودولة حديثة).

يكشف نموذج بريتشر لإتخاذ القرارفى إسرائيل - أن المؤسسة العسكرية تشارك فى إتخاذ القرار فى كافة المراحل (الأعداد - صنع القرار - التنفيذ) كما أن هناك أطرافاً خارجية مشاركة وتؤثر فى إتخاذ القرار. ويمكن تحديد هرم القوة فى إسرائيل من النموذج (بريتشر) على النحو التالى . فقد دمج بريتشر بين النموذج البيروقراطى و النموذج الإتوقراطى فجعل علي قمة الهرم رئيس الوزراء - يلية مجلس الوزراء المصغر لجنتا الأمن و الدفاع ، مجلس الوزراء ، ثم الكنيسيت ، فالأحزاب السياسية و النقابات . وفى قاعدة الهرم جماعات الضغط الخارجية ، وجماعات الضغط الداخلية ثم القاعدة الشعبية ممثلة للرأى العام .

جـ - تقييم الدراسة :

أكد بريتشر منذ البداية على أن القرار السياسى فى إسرائيل يتم من خلال مجموعة وزارية مصغرة .وهى فرصة اعتمد عليها الباحث فى دراستة عن ديكتاتورية الصفوة (أو الأوليجاركية الحديدية) ورغم نجاح بريتشر فى إختيار المنهج وتطبيقة وصياغة نموذج تحليلى لإتخاذ القرار ، الا أنه لم يفسر طبيعة العلاقة بين مراحل أتخاذ القرار ذاته من مرحلة الأعداد إلى مرحلة صنع القرار ووصولاً إلى مرحلة التنفيذ ، الا أنه ركز على البناء الرسمى سواء الإستراتيجى أو التكتيكى و التنفيذى وأغفل البناء غير الرسمى لطبيعة علاقات القوة .

٣- صناعة قرارات الأمن الوطنى فى إسرائيل يهودا بن مائير (١) .

تعد نظرية الأمن القومى هى المدخل الطبيعى لكل دراسة تستهدف تحقيق نتائج بعينها قبل أن تثبتها الدراسة . ويحاول بن مائير أن يقارن فى دراسته بين نموذج الديمقراطية فى إسرائيل الذى يؤكد علية ، وبين النموذج الغربى المنشود وهو دراسه تعتمد على تحليل قرارات الأمن الوطنى ، برغم أن بحوث إتخاذ القرارمعقدة وحساسة وتزداد صعوبة عندما ما تكون مرتبطة بالأمن الوطنى كما أن بحوث أتخاذ القرار تكشف عن حقيقة الديمقراطية فى المجتمع وطبيعة علاقات القوة الحقيقة بين عناصرها ، وبالتالى يمكن تحديد مسارات القرارات و مراحلها المتعددة . إرتباطاً بالمؤثرين فيها .

أ - موضوع الدراسة و أهميته :-

تكمن أهميه الدراسة فى كونها تبحث فى منهجية صناعة القرار فى إسرائيل . وماهية المؤسسات المساهمة فى صنع القرار ، إنه يحاول مقارنة الديمقراطية الإسرائيلية بالديمقراطية الغربية - وأن موضوع الدراسة كان يستهدف مرحلة تاريخية بعينها منذ ١٩٦٧ حتى حرب الجليل غزو لبنان ، عام ١٩٨٢ وأن الدراسة تحاول الكشف عن النظام السياسى المعمول به فى إسرائيل . وقواعد ممارسة السلطة - وأن الدراسة حاولت المقارنة بين نظام إتخاذ القرار فى إسرائيل وبعض الدول الغربية المتقدمة .

ب - نتائج الدراسة :-

توصلت الدراسة إلى العديد من النتائج التى تستهدف تحسين أسلوب إتخاذ القرار بما يدعم التوجيه الديمقراطى - كما يتيح فرصة المشاركة ألى جانب الإطلاع على أهداف القائمين على إتخاذ القرار . وإقترح مجموعة من الأجراءات منها ما يلى :-

(١) أهمية تشكيل مجلس أمن قومى . على أن يضم اللجان الوزارية و التشريعية المتخصصة .

(٢) تشكيل قيادة للأمن القومى (من الخبراء المتخصصين) .

(٣) إعادة تنظيم مكتب رئيس الحكومة ليتمشى مع التشكيل المقترح .

جـ - تقييم الدراسة :-

رغم أن الدراسة فى أهدافها أكدت على النموذج الديمقراطى الا أن نتائجه أكدت أن السلطة تتركز فى يد رئيس الوزراء ، هو ما يتنافى مع المبادىء الديمقراطية - حيث لا تتركز السلطة فى يد شخص . وإن مائير حاول صياغة توصية لنفى الواقع ، فجاءت نتائجه لتؤكدها ، كما أغفل مائير تصنيف القرارات من حيث اسلوب صياغتها .فالبعض منها يتم خلال البناء الرسمى للقوة ، وقرارات أخرى عبر البناء غير الرسمى. وفى النهاية ، فإن مائير أعتمد فى دراسته على المقابلة الشخصية ، ولم يقم بتحليل نماذج إتخاذ القرار و إكتفى بالتحليل التاريخى ، أى أنه تناول مناخ وظروف إتخاذ القرارولم يشر إلى منهجية إتخاذ القرار كما فى دراسة بريتشر .

---

(١) . Yehouda Ben Meir Decisicn Making of National Security in israel Tel Avive1982

(حصل الباحث على ترجمة كاملة للدراسة ترجمة بدر عقيلى - عمان - دار الجليل ١٩٩٠)

الدراسات المصرية عن المجتمع الإسرائيلى :-

تنطلق الدراسات العربية عن المجتمع الإسرائيلى من منطلق عدائى ٠ وهو ما ينفى عنها خاصية حيدة الباحث ، أى أن التحليل يغلب عليه طابع الإستدلال المباشر من خلال تأكيد الباحث لفرضية بعينها لتتواء م مع سياسة مناخ عام قائم ورافض لهذا المجتمع ، وبرغم أن غالبية الدراسات التى تمت عن المجتمع الإسرائيلى قليلة ، ولم يكشف لنا الا عن حقائق يدعمها المجتمع الإسرائيلى لنفسه ، ولم تستطع هذه الدراسات الوصول إلى طبيعة ديناميات هذا المجتمع فى ظل خصوصيتة التاريخية ·وجاءت وصفية فى أغلب الإحيان ولقد زاد نصيب باحثى التاريخ واللغة العبرية عن غيرهم فى دراسات المجتمع الإسرائيلى ، إضافة إلى ما ندر من دراسات سياسية أو إقتصادية أو إجتماعية عن المجتمع الإسرائيلى ٠ ويكاد يجمع أغلبية الباحثين على أن العقيدة الصهيونية هى التى تحكم هذا المجتمع ٠

١- دراسةمراكزالقوى فى إسرائيل ودورهم فى صنع السياسةالخارجية:(١)

إستهدفت دراسة بركات أولئك الأشخاص الذين يملكون القوة فى النظام السياسى ٠ وهم فى موقع يؤهلهم للتحكم فى صنع القرارات الهامة فى المجتمع ، و المشاركة فى رسم السياسة العامة للدولة ، وحيث تتوافر لديهم غالبية عناصر القوة من خلال صفات سيكولوجية يتمتعون بها ، أو تمثيلهم لقوئ إجتماعية أو إقتصادية أو سياسية بعنها ٠ ورغم تباين إتجاهات أصحاب المراكز فى إسرائيل الا أن هناك إطاراً عاماً للحركة السياسية يجمع بينهم وهو ما يفسر طبيعة تكتل القوى السياسية فى أئتلافات من حين إلى آخر .. ، ويتفق بركات مع بن فورات على أن اصطلاح مراكز القوى يعنى التعبير عمن يملكون قوة التأثير فى المجتمع الإسرائيلى ٠

أ - موضوع الدراسة :-

يدور موضوع الدراسة حول دراسة مراكز القوى فى إسرائيل – وتكمن أهميته فى أنه يحاول الكشف عن طبيعة مراكز القوى فى كل فترة زمنية من حياة المجتمع الإسرائيلى خاصة فى أوقات الأزمات و التى تشهد بإستمرار تغيرات واسعة . وقد حاول الباحث وضع تعريف لمفهوم صفوة مراكز القوى مما يساعد فى تحديد الظاهرة محل التحليل و البحث ٠ وقد حدد مفهوم مراكز القوى بحيث يشمل أولئك الذين يملكون قوة التأثير بشكل يفوق غيرهم من أفراد الصفوة الحاكمة ، والذين يمتازون بنوع من الإستقلالية فى المواقف ، مع وجود جماعات من الأنصار المؤيدين لهم داخل النظام السياسى ٠ وتهدف الدراسه إلي :

(١) تحديد صفوة مراكز القوى فى إسرائيل بالإعتماد على طبيعة ممارسة السلطة ٠

(٢) دراسة طرق الدخول إلى مراكــز القوى ودور القوى المختلفة فى ذلك كوسيلة لتحليل دورة الصفوة فى إسرائيل ٠

(٣) تتبع دورة مراكز القوى فى صنع السياسة الخارجـية ورسـم الإستراتيجيات و إبراز تفاعل العوامل المؤثرة فى صنع القرارات السياسية فى إسرائيل ٠

(٤) محاولة إبراز الدوافع الذاتية و الإجتماعية و الإقتصادية إلى تفسير مواقف قيادات مراكـز القوى وتأثيرهم فى المجتمع الذى يعيشون فيه ٠

(١) نظام محمود بركات – مراكز القوى فى إسرائيل ودورهم فى صنع السياسة الخارجية من ١٩٦٣ – ١٩٧٩ (رسالة دكتوراه كلية الإقتصاد و العلوم السياسية) من جامعة القاهرة ١٩٨٠ ٠

(٥) تحديد الصفات و المميزات العامة التى تميز صفوة مراكز القوى فى إسرائيل و التى ميزت هذه المجموعة رغم المتغيرات التى أصابتها عبر تطور المجتمع الإسرائيلى ٠

ب - نتائج الدراسة :-

توصلت الدراسة إلى النتائج التالية :-

١- أن هناك مجموعة قليلة العدد تحكمت فى السلطة السياسية داخل النظام السياسى الإسرائيلى و إستطاعت فرض وجودها على النظام الإسرائيلى بغض النظر عن موقعها فى الحياة السياسية ، وتمكنت هذه القوى من تكثيف القوة فى يدها عبر تطور المجتمع الإسرائيلى ، بل إن هذه الفئة إستطاعت تحويل مجموعة من الأشخاص الأقوياء فى النظام السياسى إلى شبه مؤسسات غير رسمية مسئولة عن بلورة السياسة الإسرائيلية

٢- إن إتخاذ القرار فى إسرائيل يتم من خلال إجتماعات غير رسمية حيث أن الإجتماع الرسمى ما هو إلا لإعلان القرار ٠

٣ - أن هذه المجموعة إمتلكت القوة و القدرة على صياغة السياسات العامة لإسرائيل ٠

٤- أثبتت الدراسة العلاقة بين صفوة مراكز القوة ، وممارسة القوة وتأثيرها داخل النظام الإسرائيلى٠ بحيث كانت هذه الصفوة بمثابة محصلة للتوازن بين علاقات القوى داخل المجتمع ٠

٥ - أن مراكز القوى فى إسرائيلى عملت فى تناسق تام لأداء الأدوار طبقاً لطبيعة المرحلة ، بما يخدم المخطط العام للسياسة الإسرائيلية ٠

جـ - تقييم الدراسة :

تميزت الدراسة بالحبكة المنهجية حيث إرتبطت فروض الدراسة بنتائجها التى جاءت فى ترتيب منطقى ، و إن صيغ بعضها دون أن تفسر كيف تم التوصل اليها ٠

إستخدم الباحث كافة الوسائل المنهجية المتاحة التى حققت له الوصول إلى إجابات على تساؤلاته .. وإن كان قد غاب عنه المنهج السلوكى ، ورغم أن الدراسة منصبة على مناصب بعينها ، وكان عليه أن يلجأ اليها لكشف الدوافع الذاتيه لشخصيات مراكز القوى ٠ ورغم أن الدراسة عن طبيعة مراكز القوة وعلاقاتها فيما بينها ، الا أنها لم تشر إلى طبيعة الصراع القائم بين هذه القوى أو تفسيره أو حتى كيفيه الإستفادة منه فى إدارة الصراع ٠ القائم بين المتوقع له أن يتواصل فى صور عديدة جديدة ٠

كما ركز الباحث على الشخصيات البارزة و لم يربطهم بمناصبهم التى يشغلونها ، مكتفياً أحياناً بوضعهم التاريخى ٠ ودورهم الأيدلوجى .. كنموذج للإنسان اليهودى الأصل ٠

٢ - الصابرا و النظام السياسى فى إسرائيل (١)

الصابرا هو الجيل الجديد الذين يعتبرون أنفسهم الصبرانيين ، وينظرون إلى الصهيونية على أنها نتائج لعقلية الجيتو ، وهم أبناء الأرض مشبعون بفكرة الإعتماد على النفس ، حيث يقوم المجتمع الإسرائيلى على فكرة

(١) الصابرا و النظام السياسى فى إسرائيل - إبراهيم عبد المنعم كروان - رسالة دكتوراه - كلية الإقتصاد و العلوم السياسية -جامعة القاهرة - القاهرة ١٩٧٧ ٠

الرجل المثالى وشباب الصابرا يعتبرون أنفسهم رمزاً للوطنية و الصابرا عرقياً من جذورمختلفة بعضها شرقى ، و البعض الآخر غربى ، كما تمثل الصابرا تركيباً سيكولوجياً مستهدفاً · وتشير كافة الدراسات عن الصابرا إلى أن هناك تركيباً سيكولوجياً متجانساً يتميز به قطاع واسع من الشباب الإسرائيلى كما · ينظر إلى الصابرا على أنهم أبناء وورثة الرواد الأوائل وأنهم أمل و مستقبل إسرائيل .

أ – موضوع الدراسة وأهميته :-

يدور موضوع الدراسة حول الصابرا (جيل الأبناء مواليد إسرائيل) فى محاولة لتحديد مدى تفاعله مع النظام السياسى فى الكيان الإسرائيلى · وهناك أعتبارات عديدة تجعل من موضوع الدراسة على درجة عالية من الأهمية ، وأهمها :-

إعتبار قومى على أساس أن الصابرا سوف تشكل فى المستقبل غالبية النخبة الإسرائيلية الحاكمة ، وأن دراسة الصابرا تتم وفقاً لهذا المفهوم – وهى دراسة لسلوك للجيل الثالث فى إطار الكيان الإستيطانى .

ب – نتائج الدراسة :-

(١) عدم توافق أيدلوجية الرواد مع أيدلوجية الصابرا .

(٢) ضعف رغبتهم فى الإقتداء بنمط المستوطنين الأوائل ، و تقلص شعورهم و أحساسهم بأولوية الهوية اليهودية .

(٣) أزدياد الأحساس بأولوية الشعور بالهوية الإسرائيلية عن الهوية اليهودية .

(٤) أزدياد تطلع الصابرا إلى القيم البرجوازية .

(٥) إعلان الصابرا عن تطلعهم إلى حدوث بعض التغيرات فى النظام السياسى (ولكنهم آثروا الأبتعاد عن المشاركة السياسية أو الأنضمام للأحزاب).

(٦) أن النخبه الحاكمة تعمل على تدارك الموقف ، ومحاولة إستيعاب جيل الصابرا بكافة الوسائل السياسية أو الإقتصادية أو الإجتماعية .

(٧) تؤكد الدراسة أن الجيش هو أهم أدوات النظام ، إلى جانب الأحزاب فى محاولة للتغلب على ظاهرة رفض الصابرا للنظام .

(٨) أن فترة الصراع الخارجى تدعم التكامل ·مما دفع النخبة إلى زيادة أحساس الجيش بالتوتر الدائم .

جـ – تقييم الدراسة :-

اغفلت الدراسة بعداً عالمياً وهو ظاهرة تحرر الشباب من خلال حركة الشباب التى ظهرت فى الستينات بأوروبا و الولايات المتحدة و أثر كل هذه التغيرات على فئة الصابرا ، كما أن الدراسة لم تكشف لنا عن عدم نجاح برامج الحكومة فى التنشئة الأجتماعية و السياسية · ورغم سيطرة الحكومة على كافة هذه الوسائل التربوية ، الا أن هناك قطاعاً عريضاً من شباب الصابرا رافض للمجتمع .

كما أن الإطار التاريخى داخلياً و خارجياً ، لم يكن كافياً ، وإن مثل هذه الدراسة تحتاج لجمع معلومات وبيانات بصفة مباشرة من المبعوثين ، وتلك عقبة لكل الباحثين فى دراسات المجتمع الإسرائيلى ، مما يدفعهم إلى إعادة التحليل أو إجراء الدراسات عن بعد .

كما أن نتائج الدراسة كشفت عن تصدعات عديدة على الصعيدين الثقافى و العنصرى للمجتمع الإسرائيلى و فى حالة العرض الاحصائى الدقيق لجذور الصابرا و توجهاتها الحزبيه و الثقافية وموقعهم من السياسة العامة للدولة ، فإن البعد الكمى للظاهرة موضوع الدراسة ، يظهر أثارها و بالتالى يمكن تقييمها .

٣ – دراسة الكنيسيت : السلطة التشريعية فى إسرائيل (١)

يعد الكنيسيت المؤسسة التشريعية الرئيسية لوضع وصياغة القوانين . من الناحية السياسية ، وهو أقوى المؤسسات السياسية داخل النظام السياسى ، وليس هناك دستور للبلاد وعدد أعضائه يبلغ ١٢٠ عضواً ينتخبون فى انتخابات عامة ، ويحق لكل من تجاوز عمره ٥١ عاماً ترشيح نفسه لعضوية الكنيسيت ، يرى البعض أن سلطته و مهمته شكلية فى إسرائيل تهدف الى إضفاء الشرعية و الصيغة القانونية على قرارات الحكومة . و الكنيسيت وحتى سلطة سحب الثقة من الحكومة . كما لا يمكن حل الكنيسيت الا بعد إنتهاء مدته القانونية ، وبقرار من الكنيسيت نفسه . و يعد الكنيسيت من خلال نتائج الأنتخابات المرآة الحقيقية للحياة السياسية والحزبية و التى تتضح تماماً فى الأئتلافات بين الأحزاب و التيارات المختلفة .

أ – موضوع الدراسة و أهميتة :-

تعد الدراسة من الأبحاث فى مجال النظام السياسى الإسرائيلى وهذا النظام من المتغيرات التى تحكم فيها العديد من العناصر المكونه للبناء الإجتماعى . و الكنيسيت هو إحدى السلطات التشريعية ، وتكمن مرجعيته فى أن إسرائيل دولة بلا دستور ، و هو صاحب الإختصاصات فى إصدار القرارات السياسية .

إستهدفت الدراسة :

محاولة تقويم وضع الكنيسيت فى النظام السياسى و الحياة السياسية . أو تحديد دور الكنيسيت فى الحياة السياسية . إلي جانب:

(أ) الكشف عن مدى تمثيل الكنيسيت للمجتمع الإسرائيلى .

(ب) ماهو دور الكنيسيت فى الحياة الساسية و كيفية الممارسة .

(جـ) الكشف عن مدى تأثير الكنيسيت فى صناعة القرارات السياسية .

ب – نتائج الدراسة :

توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج التى يمكن رصدها على النحو التالى :-

- يمثل الكنيسيت المجتمع الإسرائيلى تمثيلاً ديمقراطياً بكل قوة المجتمع .
- لم يستطع الكنيسيت أن يلغب دوراً فعالاً فى الحياة السياسية بالرغم من أن الحكومة لا تملك حق حله .
- أن الكنيسيت لا يمارس قوته التشريعية فى ظل غياب الدستور .
- أن الكنيسيت خاضع فى أحوال كثيرة لتأثيرات الحكومة وهو ليس الجهة الوحيدة لإتخاذ القرارات .
- إن عمليات تطوير الكنيسيت تتم بشكل بطىء للغاية .
- أن النظام السياسى يمتاز بالقدرة على تحقيق التوازن التاريخى عند انتشار السلطة (نتيجة لمشاركة جميع القوى السياسية) .

---

(١) الكنيسيت والسلطة التشريعية فى إسرائيل – عطا محمد حسن – رسالة ماجستير – كلية الإقتصاد والعلوم السياسية –جامعة القاهرة ١٩٧٤ .

- أن الكنيسيت يشهد صوراً عديدة من الصراع الداخلى بين الطوائف و الفئات العرقية .
-أثبتت الدراسة نشاط لجان الكنيست فى مجالات الشئون الخارجية والأمن ، والميزانية من خلال ديوان المحاسبة
- أن هناك محاولات عديدة لضرورة إستكمال الدستور و أهميته للأخذ بنظام إنتخابى جديد .
- أن هناك صراعاً على السلطة بين الشيوخ و الشباب .
- أن النظام التشريعى خاصة و النظام السياسى عامة يمر بأزمة و أن تماسكة يرجع لأعتمادات خارجية.
- يحاول النظام السياسى إستيعاب الأقليات العربية من خلال بعض الوظائف فى الكنيست والإنتخابات البلدية.

جـ تقييم الدراسة :-

قدمت الدراسة بيانات إحصائية متكاملة عن أعضاء الكنيسيت ومهام لجانه الفرعية و أهم قراراته السياسية ، ولم تعط الدراسة لنا تفسيراً بنائياً لأسباب ضعف دور الكنيسيت ، برغم تمثيله للسلطة التشريعية كما أن الباحث قد توصل إلى نتيجة أن النظام التشريعى فى إسرائيل يمر بأزمة . وأرجع ذلك إلى أسباب خاصة ويعد هذا التفسير أحادى الجانب ، غير مقبول منطقياً ، بل وعملياً ، كما أن الباحث أغفل دور التكامل السياسى بين لجان الكنيسيت الفنية المتعددة و اللجان الوزارية التنفيذية ، خاصة لجنة الأمن و الدفاع و لجنة السياسة الخارجية وهاتان اللجنتان من أقوى مراكز القوى فى إسرائيل .

إسهامات الدراسات السابقة فى دراسة بناء القوه في المجتمع الإسرائيلي

لقد أشارت الدراسات السابقة لعدد من القضايا المتعلقة بمختلف جوانب المجتمع الإسرائيلى حول النتيجة الحاكمة – و مراكز القوة – والصفوة – إتخاذ القرار – وبعض المؤسسات أو الفئات المشاركة فى بناء القوة مثل الكنيسيت – و الصابرا جيث أستهدفت هذه الدراسات – سواء بأسلوب مباشر أو غير مباشر – التعريف بطبيعة علاقة مكونات بناء القوة و خاصة على عناصره الجوهرية المسيطرة ، وذلك من خلال موضوعى العلاقات بين المؤسسات المشكلة لبناء القوة ببعضها البعض – وكيفية إتخاذ القرار – ومن هم الذين لهم الغلبة فى توجيهه – كما حاولت التعرف على الأطر والتنظيمات الرسمية العديدة و غير الرسمية داخل بناء القوة . هذا بالإضافة إلى أنها حاولت أن تبحث عن شروط الإنضمام للنخبة الحاكمة .

الفصل الثانى

الملامح العامة لبناء المجتمع الإسرائيلى

الملامح العامة لبناء المجتمع الإسرائيلى

مقدمة

لا شك أن المجتمع الإسرائيلى ليس مجتمعاً مثالياً : بمعنى أنه بدأ تجميع اليهود من الشتات على أرض فلسطين مستغلا فى ذلك أوضاع الإنتداب البريطانى ، والأقلية اليهودية العربية ، وضعف البناء الإجتماعى للمجتمع الفلسطينى إبان الإحتلال ٠ و من ثم فأن محاولة الإقتراب من المجتمع الإسرائيلى لذاته كمجتمع إستيطانى ، معتمدين فقط على آخر نظرية غربية تحدد سلفاً طبيعة البناء ٠ تعد ضربا من التصور والإجتهاد ، لذا حاولت فى هذا الفصل للكشف عن الملامح العامة لبناء المجتمع الإسرائيلى فى (الشتات بالجيتو أو الشتيل ونظام القاهال)* ثم تحديد طبيعه بناء القوه مثل إنشاء العداله ولبدء إعلان الدولة ، وصولاً الى المجتمع الحالى ، بالتحديد خلال الفتره الزمنيه التى حددتها الدراسه – ١٩٤٨ – ١٩٨٨ حتى يمكن للباحث تحديد العناصر المشكلة لبناء القوة الحالى داخل المجتمع – بما يمكن الباحث من وضع إطار موضوعى للدراسة ، والذى يعاون الباحث على إختيار فروض الدراسه ، سواء من حيث طبيعه علاقات القوه بين العناصر المكونة لبناء القوة ، أو شكل و ترتيب هرم القوة فى المجتمع الإسرائيلى .

بالإضافه الى ذلك سوف نحاول التعرف على أسس ثقافة المجتمع الإسرائيلى سواء من حيث أسس هذه الثقافه التى كونت القيم الإسرئيليه ، ثم ننتقل الى البعد الديموجرافى ، بتحليل ووصف الإطار السكانى من خلال الهجره ومراحلها التاريخية وكيف تستطيع إسرائيل التغلب على المعضلة الديموجرافية ٠ بالإضافه الى دراسة ظاهرات إجتماعية مترابطة بطبيعة خصوصية المجتمع مثل الزواج – الطلاق – الإجهاض – التبنى ، ومن خلال التعرف على التجمعات العرقيه يمكن وضع تصور عن طبقة المجتمع ، و من ثم التعرف على أسلوب و محاولات إسرائيل لتحقيق التكامل فى المجتمع الإسرائيلى من خلال نظام التعليم و العنصرية فى إسرائيل خاصه فى مجال الدخل والتوظيف و مستوى المعيشة و الإسكان و فى المجال السياسى . وفى ظل هذا التكوين المتباين – للمجتمع – فقط طرح نمط إستيطانى – كنموذج يو توج (الكيبوتز) ٠

وفى نهاية الفصل نصل الى طبيعة الشخصية الإسرائيلية فى ضوء الشخصية اليهودية الشخصية والعسكرية ××.

---

* – **الشتات** : كلمة تستخدم للتعبير عن حالة يهود العالم خارج إسرائيل – في موطنهم الأصلى ، أو التيه وتستخدم كمرادف للفظ عبرى آخر هو الدياسبور .

– **الجيتو**: هى حى منعزل مخصص لاقامة اليهود ، وهو نمط كان سائداً فى أوربا فى القرن الماضى و ما قبله .

– **الشتيل**: كلمة يد يشيه أحدى لهجات اللغة العبريــة و مصادرهـا ، (و تعنى المدينـة ، أو القريـة الصغيرة) .

– **القاهال** : وهو نظام قضائى اليهودى إستخدم يحكم به بمناطق تجمعات يهودية لها نظامها و أعرافها تعنى مجموعة من الناس / أو الجمهور يعيشون فى مكان واحد – و بالتحديد .

×× الشخصية العسكرية : هى السمات المميزة للعسكريين فى الجيش الإسرائيلى وتنطبق هذه السمات على كل العاملين فى المؤسسة العسكرية . وقام الباحث بوضع إستمارة مقابلة لمجموعة من العسكريين والمفاوضين و الخبراء المصريين علي أختيارهم " إختيارين " كمحاولة ميدانية لتوصيف الشخصية العسكرية الإسرائيلية .

أولاً : خصوصية المجتمع الإسرائيلي :

ظهر مفهوم الخصوصية التاريخية The Historical Speclicity كرد فعل لما يسمى في علم الإجتماع بالنظريات الكبرى Grand Theries التي تقدم التعميمات واسعة النطاق ، متجاهلة أن التاريخ يمكن أن يثبت زيف أى تعميم مهما كان صدقه الأمبريقى – وهى محاولة تسعى الى تحقيق درجة من الوصف والتحليل الذى يمكن من خلاله تخطى مخالفه التعميم النظرى – الى جانب تجنب معيارية النظريات العامة أو تطبيقها بشكل ميكانيكى على كل المجتمعات (١) والواقع أن هناك فهما جديدا للخصوصية من خلال ما قدمه رايت ميلز – من خلال منهجه الموجه للتنظير عن المجتمع الأمريكى – ولقد فهم ميلز الخصوصيه على أنها : –

قاعدة للبحث الإجتماعى و التصور من حيث أن مفهوم الخصوصية التاريخية يوجهنا الى إتجاهات عامة نكتشفها فى مرحلة بعينها و ينبهنا الى ضرورة ألا تعمم خارج حدود هذه الفترة بالإضافة الى أنها منهج لنقد المفاهيم ، فهو يمكننا من النظر الى التصورات النظرية على أنها غير أبدية – و إنما اسبابه ترتبط بالقوة التى تفسرها ، وهى كنظرية تكشف عن طبيعة المجتمع والتاريخ حيث يمكن تصور التاريخ على أنه مكون من فترات لكل منها شكلها البنائى – المتميز – و فى هذه الحالة يصبح السياق التايخى الخاص هو المرجع الوحيد لأى دراسة موضوعية .

و هكذا تحولت الخصوصية التاريخية الى إتجاه نظرى و منهجى فى حد ذاته ، حيث أنه يستطيع أن يحقق المزايا التالية : التى لم تستطع أن تحققها التصورات الأخرى من أهم هذه المزايا :

(١) عدم الإلتزام المسبق بمقولات نظرية معينة أو إتخاذ الواقع كأساس لإنتقاد المفاهيم التى تتلاء م معه.

(٢) إنتقاء الفاهيم التى تلائم واقعا تاريخياً معينا من أكثر من نظرية سواء فى صياغة جديدة للمفهوم ، أو فى نفس الصياغة التى ظهرت فيها داخل نظرية معينة .

(٣) لا يعنى عدم الإلتزام المسبق بنظرية معينه – ضرباً من ضروب العمومية .

(٤) ولا يعنى إنتقاء المفهوم من نظريات مختلفة ضرباً من ضروب التأليف النظرى ، طالما أن المفهوم فى صياغة مختلفة و محاولة الكشف عن صدق النظريات الأولى (٢) .

و سنبدأ دراسة هذه الخصوصية من خلال تحليل تاريخ اليهود فى الشتات وفى فلسطين وفى إسرائيل على النحو التالى :

١ – التجمعات اليهودية وبناء القوة فى الشتات *

لا يمكن فهم تاريخ اليهود الإجتماعى دون أن نتعرف على كافه التأثيرات أو المؤثرات السياسية والإقتصادية والثقافية غير اليهودية فى مجتمع الشتات . والمعروف أن اليهود حتى مطلع القرن الثانى عشر ،

---

(١) أحمد زايد / البناء السياسى : فى الريف المصرى دار المعارف – القاهره ٢٠٦

(٢) مرجع سابق ٢٠٠ – ٢١٢

* لقد حظى اليهود بإهتمام كبير من الباحثين الذين درسوا المجتمع اليهودى خاصه منذ قيام الثورة الفرنسية . دافيو Dombo فى بولندا والبوجن alpawjen فى ألمانيا ، وكلاوستر kelowseter فى إسرائيل ، و بارون paron فى الولايات المتحدة و يحلل الباحثون مدى دقة و سمو خيال هؤلاء الكتاب و إذا كانت هناك صعوبه ، فأنها لكثرة ووفرة البيانات عن تاريخ هذه المجتمعات، حتى بات الباحث فى حيره من كثره و تعدد تضاربها .

كانوا لايزالون يمارسون حياتهم التى كانوا يحبونها فى العصور الوسطى حيث يعيشون فى عالمهم المنعزل " الجيتو" ولقد كان أنتصار الدولة الوطنية الأوربية من أكبر الأمور أهمية فى إيقاظ القومية اليهودية . و يرى بعض الإجتماعيين اليهود أن الظروف التاريخية الخاصة " الخصوصية التاريخية " للحياة اليهودية . أوالتراث الثقافى اليهودى لم تكن أقل أهميه في التأثير على الإتجاه الإقتصادى فى أوروبا - وكذا الإتجاه المعادى للسامية ومن بينها النظم الديكتاتوريه نهاية القرن التاسع عشر، حتى منتصف القرن العشرين (١) .

وتاريخ اليهود ليس تاريخ قومية واحدة ، ولكنه تاريخ طائفة دينية متعددة الجنسيات ومن هنا تكمن صعوبة تحديد شكل الخصوصية التاريخية ، والتى يمكن وصفها بخصوصية " الموازايكا " ولقد إكتشف ذلك هرتزل - ومفكرو اليهودية الصهيونية ذلك مبكراً ، ولذا نادوا بالقومية اليهودية الواحدة فى دولة إسرائيل الوطن المنتظر ، الذى وعد به الرب بنى إسرائيل فى أرض الميعاد . لذا سوف أعرض للمجتمع اليهودى فيما قبل الدوله فى الشتات ، وهولم يكن شتاتا كما يحاول أن يصوره اليهود المعاصرون ، ولكنها كانت نتاج الحراك الإنسانى على المعمورة طبقا لقواعد التاريخ والجغرافيا - والهدف من هذا العرض ، هو محاولة الوصول الى طبيعة الخصوصية التاريخية الإسرائيلية ، وذلك من خلال دراسة بعض نماذج تجمعهم فى العالم فى(الجيتو والشتيل) وسوف نعرض فيما يلى لأشكال الوجود اليهودى قبل قيام دولة إسرائيل :

أ - الجيتو :

يقول المؤرخ البريطانى سيسل روث وهو يبالغ فى تقصيه لنشأة الجيتو ، فيرجعه الى مؤتمر- لاتيراك الثالث - الذى أنعقد عام ١١٧٩ وهو واحد من الخمسة مؤتمرات الشهيرة التى عقدتها الكنيسة الغربية فى الفتره من ١١٢٣ الى ١٥١٧ . فقد أوصى هذا المؤتمر بفصل اليهود عن المسيحيين وظل هذا القرار دون تطبيق الى أن أصدرت جمهورية فينسيا عام ١٥١٦ أمرا بعزل يهود المدينة فى حى خاص عرف بأسم . GHETTO أو المسبك الجديد ثم تم تعديله ليكون GHETTOYECCHIO أى المسبك القديم . وفى ذلك التاريخ إنتشر هذا الإصطلاح فى إيطاليا (٢) ، ويقدم " سيسل روث " وصفا تفصيليا لصورة إحياء الجيتو آنذاك حيث يقول إن حى الجيتو كان حياً منعزلاً له بوابات مزدوجة مزودة بمزاليج من الداخل تغلق مع الليل ويحظر بعد ذلك تماماً تواجد أى يهودى خارجها أو أى مسيحى داخلها . وكانت منازل الجيتو تبدو أعلى من نظيراتها فى المدينة ، وذلك أنه لم يكن مسموحاً لهم بإتساع مساحة الجيتو عن القدر المحدد لهم هذا بالإضافه الى ضرورة وضع علامات تميز اليهود فى إيطاليا ، مثل إرتداء قبعة صفراء فى إيطاليا ، أو وضع إشارة صفراء فى المانيا ويصف (سيسل روث) العلاقات الإجتماعية داخل الجيتو بأنها كانت ذات طبيعة خاصة ، حيث أن كل جيتو كان يمثل حكومة داخل الحكومة ولقد كانت له حكومتة التى تمثل القاطنين فيه قضائيا وسياسيا وكانت تقف على رأس هذه الحكومة لجنة إشرافية صغيرة ، يتم إنتخابها عن طريق قطاع أكبر ويضم المساهمين الرئيسيين فى الضرائب ، حيث أنهم هم الذين يشكلون لجنة قانونية مهمتها - إتخاذ القرارات ذات الأهمية الخاصة ، وبالتالى فإن الفقراء لم يكونوا ممثلين بأى شكل من الأشكال فى هذا الحكومة ، بل كانت لها أشكال فى بعض

---

(١) Haward Morly Sochar . The Course Of Mooder Jewish History Oxford University, London 1960 PP 10

(٢) قدرى حفنى - مرجع الشخصيه الإسرائيليه (تجسيد الوهم) الأهرام - القاهرة ١٩٧٩ ص ١٠١

البلدان حيث كانت تستبعد طبقه الفقراء ، وقد ينقسم المجتمع داخل الجيتو الى أقسام ثلاثه ووفقا لثروة كل فرد، بحيث يصبح لكل قسم فى النهاية ثقلا موازيا لثقل القسم الآخر فى إدارة النظام وكانت هذه الحكومة هى المسئولة عن تنظيم الحياه الداخليه المتمثله فى إدارة الأعباء المالية ، و هذا بالإضافة الى وجود سجن ومحكمة ، حيث كانت عقوبة الخارجين عن قانون الجيتو هى الفصل عن الإنتماء الى جماعة – وهى عقوبة كانت سائدة فى ظل الظروف التى كانت تثير الخوف (١) ويقول (سيسل روث) أن عبء التنشئة الإجتماعية كان يقع على كل من الأسرة والمعبد فى الحقيقة فقد كان عمل المؤسستين متداخلا بدرجة تجعل من الصعب الفصل بينهما .

ب – الشتيتل :

ولقد كان هناك كثير من اليهود فى المدن الريفية مختلطين فيما بينهم و بين الطوائف الأخرى وحيث إحتفظت الطوائف اليهودية ، سواء كانت أغلبية أو أقلية بقدر كبير من الحكم الذاتى المحلى . وكانت السلطة فى يد الأغلبية المحلية غير اليهودية وحتى فى المدن الريفية ، كانت هناك الأغلبية اليهودية . وقد كان هناك ممثلون للحكومة القومية – وكان الحكم الذاتى اليهودى فى المدينة الريفية يطبق من خلال إجتماعات تعقد فى المعابد اليهودية و كانت الأجهزة هى الطائفة و الجماعات التى تقوم بتدريس الدين ، والتوراه ، والتلمود .

و لقد كانت المدينة الريفية فى العقد الثامن من القرن الماضى وقبل أن تبدأ موجات الأضطهاد .... قاسية ومتعبة كما كانت الحياة فى روسيا، ولكن الظروف المادية فى المدينة الريفية اليهودية كانت أحسن وأفضل مما فى القرى الروسيه العادية ولكن لم يلحق بأى جماعة عضوية أخرى أدنى عقاب جماعى وشخصى من جراء وجودها كما حدث لليهود . فبعد تحرير العبيد كان اليهود وحدهم محشودين ومعزولين فى أماكن مغلقه ، على غرار البانتو فى جنوب أفريقيا . بعد أن كانوا وسطاء مهرة فى إقتصاد إقطاعى متخلف ومع التغير الإقتصادى من النمط الإقطاعى الى النمط الرأسمالى تغير ذلك التكوين المهنى لهم . فقد أصبحوا في هذه الفترة التاريخية – غير منتجين وسلط الفلاسفة والمصلحون فى الغرب أفكاراً مناهضة لليهود ولقد أثر ذلك فيما بعد على طبيعة التكوين وعلى الإيدلوجية الصهيونية ، ولن نحدد وصفاً دقيقا وكاملاً إلا ما أورده الأديب (شالوم يعقوب أبراموفتش) الذى كان يكتب بأسمه الأول (مندلى موخيم سفريم) حيث كان أعظم أدباء شرق أوربا آنذاك إذ نجد رواياته المريرة التى تصف الحياه فى شرق أوربا مليئه بالأوصاف التى تثير الشفقه وتبعث الأسى فى النفوس عن الشحاذين الذين يأكلون البراغيث والمتسكعين والعاطلين الدجالين ، وأبناء منافقين ، و شيوخ ضعفاء ، ونساء مهجورات ، وأغنياء غلاظ القلوب ، وفقراء فاسدين ، ومثقفين يبعثون على الضحك ، و مفلسين وباعه بائسين ، ونفوس ضائعه وأحلام زائله (٢) .

جـ – نظام القاهال :

يعنى بها الخليه التنظيمية لحياة اليهود فى منطقة إقامتهم حيث كانت مهام القاهال مشابهة لمهام الدولة تجاه مواطنيهم و تعتبر تجسيداً للحكم الذاتى من قبل الحكومة ، وقد تمتعت " القاهال " بمرور الوقت بتصديق من السلطات بإجراءات الزواج ، كما عهد اليها بتمثيل اليهود أمام السلطات وجمع الضرائب نيابة

---

(١) مرجع سابق ص ١١٤

(٢) عاموس آيلون – الإسرائيليون (المؤسسون و الأبناء) مؤسسة الدراسات الفلسفيه – ١٩٧٠ ص ٨٠ – ١١٣ .

عنها وكان من حق القاهال أن تعين القضاة والرباتميم (الحاخامات الأشكنازيم) . وقد كانت المحكمة الحاخامية التابعة تعبيرا عن القضاء الداخلى المستقل وكان من حقها فرض العقوبات والغرامات ، أوالسجن ، أو التجريح و العزل الإجتماعى(١) وكان من حق هذا المجلس فرض الضرائب ، و تعيين القضاة – و إقامة محاكم مستقلة وكانت مجالس الأحياء أو القاهال – تقوم بتنظيم جميع جوانب الحياه – اليهودية من الداخل ، كالإشراف على الزواج – و الطلاق – و الختان كما كانت تنظم حياه اليهود ، بوصفهم جماعة إقتصادية دينية فى علاقتهم بالأعتبار (٢) .

و لقد كان لهذا التأثير على هذه العزله بعض النتائج بالنسبة للواقع اليهودى من الجيتووى ، نذكر منها على سبيل المثال ما يلى : –

(١) التقليل من الإختلاط بين اليهود والمسيحيين يوماًبعد يوم ، وبالتالى زادت الشبهات بين اليهود والمسيحيين.
(٢) زادت نسبة الكثافة السكانية بمناطق تجمعهم حيث التوسع الرأسمالى مما أدى إلى إنحطاط وتدهور المستوى الإجتماعى للحياة ، و تفشى الأمراض
(٣) إنعدام الأحساس بالأمن من اليهود خارج أسوار الجيتو .
(٤) تعمق الأحساس لدى اليهود بأن الجيتو هو درع الأمان للحفاظ على الجماعة اليهودية وشريعتها .
(٥) برزت فكرة العزلة الأجبارية من أوجه النشاط التى يقوم بها اليهود مما زاد من درجة الفقر .

و من ثم فأن طبيعة المجتمع اليهودى قد اتسمت بترابط داخلى ليواجه المجتمع خارج الجيتو.

د – حارة اليهــود :

هناك شبه إتفاق بين الباحثين فى تاريخ اليهود الحديث فى مصر حول التركيب الإجتماعى للطائفة وكيف أنها تكونت من ثلاث فئات محددة ومتميزة – فئه عليا تتألف من الأسرة القديمة ، وترتبط بالآرستقراطية المصرية الحاكمة . و كان منهم الوزير « يوسف قطاوى» فى وزارة أحمد زيدان باشا عام ١٩٢٤، وعمل كوزير للمالية ، وفئة وسطى تتألف من التجار والمهنيين الذين كان معظمهم من المهاجرين الجدد(٣) وهذه الفئات أنتشرت فى كل من القاهرة والإسكندريه كمراكز حضاريه × شأنهم شأن أى مواطن مصرى . والفئه الدنيا ، وتتألف فى معظمها من اليهود المصريين ، وهم يعملون فى الحرف والصناعات الصغيره(٤) . وعلى الرغم من وجود حارة اليهود فى القاهرة ، فلم يكن معنى ذلك أن اليهود عاشوا فى معزل " جيتو" كما حدث فى أوربا ، ولكن جاءت نشأة الحارة عفوية من نصيب الفقراء . ولقد ظل سكان هذه الحاره أقرب الى المجتمع الحقيقى المصرى، فى اللغة والعادات والتعليم ، بل أن الحارة أصبحت تورد سكانا جدداً للأحياء الراقية مع نمو الفرص الإقتصادية وزيادة الثراء – وفى إحصاء أجرى فى مطلع الأربعينات ، وكان إجمالى الفقراء " ٤٠٠٠شخص" – ساعدتهم الطائفة اليهودية من الطبقتين العليا والمتوسطة ولا يستطيع أحد أن يستبعد أنه كانت هناك علاقات

---

(١) رشاد شامى / الشخصيه اليهوديه الإسرائيليه و الروح العدوانيه – دار الزهراء القاهره ١٩٩١ ص ٤١ – ٤٢ .

(٢) عبد الوهاب المسيرى – مرجع سابق ص ٥٣

* فى بدايه القرن العشرين كان هناك ٦٠ الف يهودى بمصر ٣٠ الف بالقاهره ، ٢٥ الف بالإسكندريه ، ٥آلاف موزعين على المدن و كانو يقيمون فى حارات خاصه بهم .

(٣) على شلش – اليهود و الماسون فى مصر الزهراء للإعلام – القاهره ١٩٨٦ ص.١٤٠

(٤) مرجع سابق صـ ١٢٥ – ١٣٥

سرية لهم بالحركة اليهودية فى إسرائيل * رغم ما تمتعوا به من حرية فى كافة المجالات السياسية والإقتصادية والإجتماعية والثقافية ويمكن أن ندلل على ذلك بأنه يوجد فى القاهرة ٢٩معبدا غير المدارس والمستشفيات وكافة صور الخدمات الإجتماعية (١) .

ولقد كانت تجربة اليهود فى مصرالحديثة تجربة إزدهار، إرتبطت بواقع المجتمع المصرى وطبيعته السمحة ، وأفسدتها الحركة الصهيونية القادمة من الغرب . بعد أن عرضنا لأشكال التجمعات اليهودية قبل ظهور إسرائيل نستطيع القول بأن تلك الظروف والمواقف الإجتماعية والتاريخية والسياسية هى التى شاركت فى بناء خصوصية المجتمع الإسرائيلى فيما بعد ولقد حفر التاريخ المعاناة فى فكره ووجدانه كرها وتوجساً توارثه الآباء عن الأجداد ، وبالتالى أنتقل الى الأبناء وحيث أننا يمكن أن نتصور مجتمعا كاملاً يحمل الحقد والكراهية للأنسانيه كلها ، بما فيهم اليهود الذين رفضوا الإعتراف بالدوله التى هى الشطر الأول من الحلم والأسطورة – ولقد جاءت هذه العودة فى موجات متتاليه نتيجة لحكم القياصرة أو للثورة البلشيفية ، أو الحرب الثانيه أو وقائع وجرائم النازية ، وهى التى أفرزت ذلك الكم الرهيب من العنف والقسوه والريبه ونحن نريدأن نصل بعد ذلك الى بعض الحقائق والخصائص الإجتماعيه التى تميز المجتمع اليهودى . قبل الهجرة الى فلسطين ، وذلك من خلال رصد طبيعة العلاقات بين عناصر ومجتمعات الجيتو فئات اليهود والوظائف الإجتماعية التى قامت بها مثل هذه التجمعات بحيث يمكن التعرف على بناء القوة للجماعات اليهودية فى أوربا .

هـ – بناء القوة للتجمعات اليهودية فى أوربا :

كانت الأقليه منبوذه من قبل نظم الحكم القائمه ، غرب وشرق أوربا وكانت مقهورة فى هذه التجمعات ، حيث أنها كانت فى مؤخرة السلم الإجتماعى . و سوف نحاول أن نوضح طبيعة و شكل بناء القوة في هذه المجتمعات المتعزلة حيث يمكن تحديد ملامح بناء القوة على النحو التالى :

(١) على قمة السلطة داخل هذه المجتمعات المنعزلة (المعبد ، الحاخامات) يحكم سيطرتهم الدينية و هى وجه الخلاص الوحيد لمجتمع الضعفاء .

(٢) حكومة الجيتو الداخلية (اللجنة الإشرافية) ضمت رجال الدين .

(٣) أغنياء الجيتو ثلاثة أقسام إستبعد منهم فقراء الجيتو .

(٤) الأسرة و سلطه الأب .

ولقد أنعكس شكل هذا البناء على رغبة الرواد الأوائل في إبتكار مجتمع جديد وهو مجتمع الكيبوتس الذى نقل فكرته فى كسر كل قيود المعبد والأسرة بإستثناء الكيبوتسات الدينية .

وبعد أن تعرفنا على بناء القوه فى الشتات عموماً فقد كان هناك بناء آخر للقوة موجوداً على أرض فلسطين ، ولكنه بناء على غير ما عهد اليهود المهاجرون ، وهو البناء الذى سوف نعرض له فيما يلى : –

---

* أكدت التحقيقات التى تمت عقب فضيحة لافون إنه كان هناك إتصال للأثرياء اليهود فى مصر بالوكالة اليهودية .

(١) مرجع سابق ١٤٦

٣ – التجمع اليهودى فى فلسطين قبل نشأة الدولة اليهودية :

كان يسكن فلسطين عند صدور وعد بلفور ، خمسون الف يهودى يمثلون أقل من ١٠ ٪ من مجموع سكان فلسطين حيث كان يبلغ مقدارسكان العرب ٦٥٠ الف نسمة . ولقد كان قيام الإداره البريطانية على شئون الحكم في فلسطين بمثابة البداية العملية للهجرة اليهودية لفلسطين – ولقد قدمت العديد من التسهيلات لليهود الجدد منها الجنسية الفلسطينية (١) ولقد شهدت فلسطين خلال الفتره من ١٨٨٢ الى ١٩٤٨ أعلى نسبة من الهجرات أثنتان خلال الحكم العثمانى قدرتا بحوالى (٥٠–٧٠) الف مهاجر يهودى و خلال فترة الإنتداب البريطانى بحوالى ٧٥٦ الف مهاجر يهودى (٢) والواقع أن اليهود حتى نهاية القرن التاسع عشر كانوا يمثلون جزءاً من النسيج الإجتماعى الفلسطينى شأنهم شأن الطائفة اليهودية فى المجتمعات العربية .

أ – فلسطين قبل الهجرة اليهودية :

كان للحكم العثمانى تأثير مباشر فى إستمرار حاله الجمود والتخلف التى كان يعيشها المجتمع الفلسطينى في القرن التاسع عشر و بعد وقوع الحرب العالمية الأولى التى بات من نتائجها . إنهيار الدولة العثمانية وقوع فلسطين تحت الإنتداب البريطانى – و لذلك فإن التكوين الإجتماعى والبنـــاء الإقتصادى ، و الفكر السياسى لم يحدث فيه تغير يدفعه الى التطور الذى يسمح بإعاده البناء و بدرجة تمكنه من الوقوف على طريق التقدم ، ولذلك لم تختلف أنماط العلاقات الإجتماعية بعد الإنتداب . ولقد كانت أسباب خارجية وأخرى داخلية لهذا الجمود ، و نوجزها فيما يلى : –

(١) الأسباب الخارجية :

فيما يتعلق بالأسباب الخارجية ، فأننا نجد أن أبرزها يدور حول تخلف النظم العثمانية . وإضافه الى عدم الوعى بتصور هوية فلسطينية فى المستقبل ، الى جانب أن سياسة الإنتداب البريطانى لعبت دورا فى إصدار و عود تؤكد على حق إقامه وطن قومى لليهود ، إضافه إلى فاعلية المخطط الصهيونى الذى تزامن مع أفوال الدوله العثمانية ، الأمر الذى ساعد على تدعيم سياسات التهديد التى بدأت منذ ١٨٨٢ (٣) .

(٢) الأسباب الداخلية :

كانت هناك أيضا الأسباب الداخليه التى يدور أغلبها حول طبيعة التكوين السكانى الفلسطينى ، حيث إنقسام السلطات الى تجمعات قبلية و طائفية بالإضافة الى أن الطبيعة الجغرافية الوعرة فى أغلب المناطق بل ونقص الموارد المائية على سبيل المثال كما أن نسق القيم السائد والذى كان يشكل إطار السلوك الإجتماعى للعلاقات ، كان تقليديا وجامدا ولم يتوافق مع التغيرات التاريخية حوله كما أن النظام الإقتصادى القائم كان بدائيا أو بالأحرى متخلفاً عن النظم الإقتصاديه المحيطة بالمنطقه . ولا يمكن إنكار ضعف النظام السياسى والأفراط فى التبعيه لدوله الجوار الجغرافى – ودولة الإنتداب (٤) . كل هذه العوامل مع غياب النخبه

---

(١) د/حسن صبرى .الخولى – سياسه الإستعمار اليهودى – دار المعارف ١٩٧٣٤ ص ٤٩٥ ، ٤٩٦ .

(٢) د/ عمران أبو صبيح – الهجره اليهوديه – حقائق و أرقام – دار الجليل – عمان ٩١٩١ ص ١٨١٣ .

(٣) على الدين هلال الإستعمار الإستيطانى اليهودى فى فلسطين – معهد البحوث و الدراسات العربيه ١٩٧٥ص ١٧٥

(٤) على الدين هلال مرجع سابق ١٨٠

المثقفة القادرة على تحمل المسئولية والكفاح فى نفس الوقت كان يتم بناء مجتمع إستيطانى عصرى نقل مع هجرته ١٨٨١م كل ما وصلت اليه أوربا من تقدم الى أرض فلسطين .

ب – فلسطين و بدايات الهجرة اليهودية :

كانت هناك بعض السمات الإجتماعية والإقتصادية والسياسية عندما بدأت الهجرة اليهودية الى فلسطين مع بداية العقد التاسع فى القرن الماضى ٠ و لم يكن هناك فى فلسطين الإ جالية يهودية صغيرة لا تزيد عن ١٠٪ من إجمالى عدد سكان فلسطين ولكنهم كانوا يتمركزون فى القدس . ودائماً كان هناك يهود حتى التطهير الرومانى وكان هؤلاء اليهود المقيمون أشد تديناً حيث كانوا يؤمنون بأن العبادة بالأرض المقدسة * تعجل بنزول المسيح المنتظر و كانت الغالبيه اليهودية منهم تعتمد فى عيشتها على الصدقات والتبرعات ، وهم رواد العباده والتدين ٠ وجزء آخر يعيش على التجارة ، وهم الغالبية العظمى . والجزء الثالث يعيش على الحرف مثل – البناء بالحجارة – و كان اليهود يتعرضون بشدة لحملات التبشير المسيحى من خلال الإرساليات البابوية والأوربية ، وزادت خشية يهود فلسطين من الصهيونية السياسية . وكانوا يعتبرونها تجربة خاطئة للتعجيل بالنهاية وهناك بقية لمثل هذه الطوائف مثل « نتورى كارتا » هى تعيش حتى الأن فى " مأته شعارية " بالقدس ، بل أن المهاجرين الى فلسطين كانوا يرون فى يهود فلسطين صورة تذكرهم بالجيتو المؤلم في شرق أوربا (١) . ويرى اليهود أنه كانت هناك دوافع معقدة من وراء هذه البدايات العظيمة كما قال ليشوفين ** وهكذا سعت الجماعات المهاجره للإستيطان فى كافة أرجاء فلسطين على جبل الكرمل حيث أنشئ العديد من المستوطنات فى شمال البلاد و جنوبها وفى السهل الساحلى وفى هذه الأثناء وصل عالم يهودى فى اللغويات غير مشهور من ليتوانيا وكان هدفه هو إحياء اللغة العبرية وهو (اليعاذر برلمان) وغير أسمه بعد الوصول الى دين يهوذا ، ومع قدوم الشباب أصبحوا يحملون اليهم الأفكار و عليهم أن يخلقوا شيئا من العدم مثل العمل – الأرض – الشعب – المجتمع . و مع بدايه – هذه المجتمعات أخذت تنتقل هذه الأفكار الراد يكاليه ٠ و الواقع أنه لم تتحقق أى فكره من هذه الأفكار الإشتراكية والتعاونية (٢) أن ظل السيطرة العثمانية و سوء الأوضاع الإجتماعية و الإقتصادية والسياسية لفلسطين ، حيث بدأت أكبر عمليات هجرة فى نهايه القرن التاسع عشر " الهجره الأولى بدأت ١٨٨٢ " *** وحركتها فى الأساس لبعض القوى حيث نذكر منها ما يلى – يهود فلسطين . والأحزاب الدينيه – الرأسماليه الأوربيه « آمون تشبلير » الحركه الإستيطانيه والوشاف فى الكيوتس الجماعات والمنظمات الإرهابيه وخلف هذه القوى كانت تقف المنظمه الصهيونيه ، والوكاله اليهوديه وبعد الحرب العالميه – أنضمت بريطانيا ومندوبها السامى الى القوة الدافعة .

---

* الأرض المقدسه هى (الخليل – صف – طريه – القدس)

(١) عامون أيلون ٠ الإسرائيليون المؤسسون للأبناء قسم أول ص ١٠٠ – ١١٠ .

** وهو أول من هاجر من عشاق جماعه صهيونيه و بعد أول من نزل فى مارس ١٨٨٢ و إشترى قطعه أرض على مسافه ٢٠ كم جنوب شرق يافا وكانت هذه ثانى صفقه بيع للأرض الكبيره بعد بتاح تكفاه وهذه الأرض كانت ملكا لاصحاب ضياع غائبين هما الأخوان – (مصطفى و موسى الدجانى) من أسره غنيم بيافا وبيعت بخديعه كما تكرر ذلك بواسطة وسطاء عرب وأطلق عليهم (أسم رشيون لتسيوك / الصهيونى الأول) .

(٢) عامون أيلون مرجع سابق ص ١١٢ .

*** سوف نستعرض موجات الهجره عند دراسه الإطار السكانى للمجتمع الإسرائيلى .

وبصدور وعد بلفور ١٩١٧ ، وإشراف المندوب السامى البريطانى ، تبلورت أجهزه الحركه العماليه بدعم الوكالة اليهودية فأنشئ الهستدروت عام ١٩٢٠ لينظم ويشرف على إقتصاد هذا المجتمع اليهودى (١) .

جـ - بناء القوة للمجتمع اليهودى فى فلسطين : -

بإيجاز تام يمكن طرح شكل بناء القوه للمجتمع اليهودى فى فلسطين كما يلى :

فالوكاله اليهودية هى صاحبه التمويل وإدارة الفكر المنظمة اليهودية والأحزاب العمالية والدينية وحركات الإستيطان والمنظمات الإرهابيه ، والهستدروت والمندوب السامى البريطانى ، والجماهير المهاجرة - ولم تكن ثمة جهة هى التى تستطيع أن تسيطر على الأرض بإستثناء الإلتزام بنتائج المؤتمر الصهيونى السنوى الذى كان يحكم طبيعه العلاقات ويحدد المسئوليات لكل عنصر من عناصر بناء المجتمع الجديد و الدوله المنتظرة . ويرجح الإلتزام بتوجيهاتها و كذلك تنفيذ تعليمات الوكاله . ومع إزدياد شكوى اليهود فى فلسطين بدأ المندوب السامى يفقد مكانته الرسمية بل و يشكل عقبة أمام إقامة الدولة حيث كانت هناك صوره من صور التنافس لتحقيق الهدف الأكبر ، وهو تدعيم الدولة و بناؤها .

٣ - بناء المجتمع الإسرائيلى بعد ١٩٤٨ :

بعد أن تم تجميع الشتات من كل أنحاء العالم فى فلسطين عمل اليهود على تحويل هذا المجتمع الى دولة من خلال خلق تنظيمات سياسية وإقتصادية ، وإجتماعية تشكل مؤسسات الدولة . ولا يمكن فهم الطابع الخاص للتنظيم الإجتماعى (٢) فى إسرائيل دون الرجوع الى طبيعة الأدوار المتنوعة وصورها ، والأسلوب الذى تحددت به و لقد كانت هذه الإتجاهات و التنظيمات ثابتة فى العقيدة الصهيونية الأساسيه و كذا أعمال الرواد الأوائل وإذا كان دور الرائده « جالوتس » هو الدور الحقيقى مثل الدوله ، فأن « إيزانشتات » (٣) بين أن المكانة تتصل إتصالا وثيقا بالأدوار المتعددة . ولقد كانت جماعة الرواد فى قطاع الأعمال هى المعيار الأساسى لتقدير المكانة من خلال الأخلاص في الواجبات ، وحد العمل ، وهو مدخل عقائدى. و يمكن هنا أن نعرض لصورة المجتمع كما أوردها (إيزانشتات)فى دراسته عن المجتمع الإسرائيلى .

كانت التباينات في الترتيب الطبقى للمجتمع مرتبطة إرتباطا وثيقاً بصورة مجتمع أفرزته هذه الجماعات وأنبثق من عقيدتها الأساسيه ، هذا المجتمع الذى يرى البعض أنه عديم الطبقات وهو المجتمع الذى يتألف من جماعات مختلفه ، و يرتبط بتطلعات ضئيله فى الثروة وفى البدايه لم يكن هناك فى العقائد الأساسيه - أية إشارة الى مشاكل توزيع السلطه بإعتبارها أساساً للمكانه الإجتماعيه . كما أشار «إيزانشتات » الى العلاقه الثلاثيه بين الروح الجماعية وتعضيد الدور، ومعايير المكانة ، التى لم تكن متداخله قبل الدولة فى بعضها البعض لتحقيق الإحتياجات النوعية ، ولكنها شيئا فشيئا تكشفت علاقات متبادله بين هذه الجماعات وبظهورها حدث تغير متزايد فى الواجبات ، وتاريخيا وواقعياً يلزم أن نؤكد أن فترة الإنتداب (التبشير ببناء الدوله وإعلانها) صارخلالها البناء الإجتماعى غير متجانس بل أكثر تعقيداً وتشعباً بل أنه أصبح مميزاً عن النماذج السابقه عليه فى فلسطين . .

(١) تم حصر هذه القوى من خلال ما كتبه د / على الدين هلال عن تكوين إسرائيل - دار الهلال ص ١٤ - ٦٨

(٢) Eisenstedt , Israel Society , london weidenfeld. and Micdson ,1967 pp.230

(٣) Eisenstadt op cit pp234

وكان البناء الإجتماعى وترتيب الطبقات نهايه الإنتداب أكثر تعقيداً عما بدأ فى بداية الإنتداب، حيث كان هناك تشكيل من الهيئات الجماعيه كما كانت هناك جماعات محلية ، أومنظمات وطنية ، وجمعيات تطوعية ، ومنظمات حركية كبيرة وجمعيات تعاونية ، علاوه على نماذج متعدده من التضامنات « المعلنه والمستترة » وهنا بدأت تظهر الأختلافات بين الأوضاع الرئيسية والخصوصية بصورة مستمرة ، تبلورت من خلال القطاعات الجماعيه الأولية وإزدادت الفوارق فى مستوى المعيشه (١) .

و لم تضح العلاقات بعد بين الوضع المهنى و الوضع التعليمى . الأن خلال مجالات تحديد المكانه التى برزت من خلال مراكز السلطة فى أسلوب التنظيم الإجتماعى و شكلت معظم الأبنيه الإقتصادية والتنظيمية مركزا هاما للسلطة ودعم إنتقال اليوشيف من سلسلة الجماعه المرتبطه بالتنظيم التعاقدى الى بناء إجتماعى متميز والذى دعم ذلك مراكز السلطه كما دعم قيمة هذه الجماعات وقيم العمل ولم تتوازن الأهمية المتزايدة لمراكز السلطة بصفة جزئية إلا عن طريق الطبيعة الأتحادية للبناء الإجتماعى الموسع وعن طريق الإنشغال فى تحقيق الأهداف الجماعيه وكان طبيعياً أن يتغير ذلك مع بناء الدوله الجديدة (٢) .

و لقد كان إنهاء الإنتداب و إعلان الدوله نقطة تحول فى تطوير و بلورة عدة عوامل بالغه الأهميه و يمكن إيجازها فيما يلى :

أهميه وضرورة توحيد القطاعات المختلفه مع مؤسسات المجتمع بعد أن كانت منفصله عنها وكذا أساليب الترتيب الطبقى - والتنظيم الإجتماعى - وصاحب ذلك تحلل الطبيعه الإتحاديه فى العلاقات بين القطاعات « مما حدا بتبلور بناء القوه فى المجتمع فى إطار رسمى » بالإضافه الى تدفق القوة البشرية الجديدة فى ضوء صورة مهاجرين جدد لهم خلفياتهم الخاصة و قد شكل ذلك ضغوطاً على الموارد المتنوعه وعلى مدى التحرك المتاح لهذه الجماعات للحفاظ على أساليبها فى الحياة والتمسك بتقاليدها . كما إرتبطت عمليه الإستيعاب بالتنميه الإقتصاديه المستمره وبالتفاضل الإجتماعى والإقتصادى . وقد خلق قيام الدوله ببنائها الإدارى السياسى مراكز مهنيه جديده حيث أنه خلق أدواراً جديدة مهنيه و تنظيميه كما هيأ أنماطاً للحركه الإجتماعيه (٣) بالتالى ظهرت مشكله جديده للحراك التفضيلى بين القدامى و الجدد كما كان العامل الأساسى هو الأهميه المتزايده للسلطه الأساسيه كمكافأه أجتماعيه و معيار للمكانه و للوصول للمراكز المهيمنه والإقتصادية الرئيسيه و شارك هذا العامل فى تغير حاد بنسق القيم فيما بين القطاعات المختلفه وكان أهم هذه التغيرات ضعف التطلع الى تباشير المستقبل الذى حل محله مزيد من التأكيد على الحاضر علي أعتبار أنه البعد الهام فى العمل الإجتماعى - و فى المرحله الأولى. و حتى معركه السويس . ثم زادت صراعات القوة فى المرحلة التالية للحصول على المكانة التى تمكنهم من ممارسة القوة وكان حتما أن يقع النزاع بين العقيده الرسميه الرائده وبين الواقع الإجتماعى المتطور - ولقد جاء قيام الدوله بفكرة العقيده

(١) Ibid pp244

(٢) Ibid pp247

(٣) Ibid pp251-255

الإشتراكيه الرائدة الى الحكم . و تحولت الحركه الرائده بزعمائها الى صفوة حاكمه ، و يرى الدكتور سعد الدين إبراهيم في عرضه السوسيولوجي للصراع العربي الإسرائيلي على إمتداد نصف قرن أنه قد تطورت وتمت فيه ست مؤسسات هي :

أ – المنظمه الصهيونيه العالميه　　ب – الصندوق القومي اليهودي

جـ – الوكاله اليهوديه　　د – الهاجاناه

هـ – الهستدروت　　و – الأحزاب السياسيه

ولقد شكلت هذه المؤسسات العمود الفقرى لبناء دوله إسرائيل ١٩٤٨ ، و هى التى خلقت الأساس المادى والديموجرافى للمجتمع الإسرائيلى – ولقد أكد هذا الأساس بدوره فى المؤسسات التى خلفته بتقويتها وتنميتها رأسياً و أفقياً وستظل هذه العلاقه بين المؤسسات من ناحيه والقاعدة المادية والديموجرافيه تندفع للأمام دون توقف فهذه المؤسسات هى التى جلبت السكان « ووزعت الإراضى ووطنتهم و غرست المبادئ والقيم، وخلقت لديهم توقعات و تطلعات ماديه و معنويه ، مما زاد بدوره من الضغط عليها لتزيد من كفاءتها لتلبيه الإحتياجات والمطالب المتزايده هكذا تكونت حركه رائدة كان من نتائجها توسع مادى و سكانى من ناحيه و ريادة فى نمو و نشاطات المؤسسات التى يقوم عليها الكيان من ناحيه أخرى (١) .

ثانيا : الإطار السكانى للمجتمع الإسرائيلى :

يعانى المجتمع الإسرائيلى من معضلة ديموجرافيه كبيرة من حيث أنه يواجه تهديداً من خطرين هما ضعف الهجرة من الخارج أو توقفها – وثانيها تناقص خصوبه المرأه اليهوديه – و يمكن تجسيم حجم المشكلة فقد أرتفعت نسبة اليهود من إجمالى سكان فلسطين من ٥٠ ٪ عام ١٩٤٥ الى ٨٩ ٪ عام١٩٦٠وإنخفضت الى ٨٦ ٪ بعد ضم القدس وسوف تتضاءل أثر الأنسحاب من غزه و بقيه الأراضى المحتلة بحيث يصل الى ٥٦ ٪ عام ٢٠٠٠ أو تتساوى نسبة اليهود مع نسبة العرب و ذلك فى عام ٢٠١٥ (٢) .

أى أن مشكلة إسرائيل السكانية قائمه ولن تنجح الهجرة فى حلها وإنما ستنجح فى تأجيلها . فهى مشكله بنيوية حيث يرى أصحاب النظرة التشاؤمية أنه على إسرائيل تهجير العرب من الأرض المحتله أو تهجير عرب إسرائيل أيضاً ..

والواقع أن هذه المشكله تعد أحد محددات تنمية إسرائيل ونموها الإستيطانى – و هناك تظهر المشكلة الثانية. وهى الإستيطان بغالبية المهاجرين يرفضون الإستيطان فى القدس أو النقب ، و غالبيتهم أستقر فى حيفا بالسهل الساحلى ، كمال يرفضون الإستقرار في المناطق المحتله أو مدن الأعمار ، و يفضلون المدن القديمة وهذا التوجيه يهدم الأهداف الإجتماعيه لإسرائيل والخاصه بتحقيق التكامل الإجتماعى وكما أن زيادة التكدس فى المدن القديمه يزيد من حالات التوتر الإجتماعى و نقصان الفرص و بالتالى إرتفاع نسبة البطاله فقدوصلت نسبه البطاله الى ١٠٪ على المستوى القومى ، ووصلت الى ٢٠ ٪ للمرحله السنيه من ١٨ – ٢٤ عاما .

---

(١) سعد الدين إبراهيم – سوسيولوجيه الصراع العربى الإسرائيلى – بيروت – دار الطليعه ١٩٧٣ ص ٧٦

(٢) د/ عبد الوهاب المسيرى – هجره اليهود السوفييت – دار الهلال – القاهره – ١٩٩٠ ص ٢١٦ – ٢٢٠ .

وللوقوف على أبعاد الإطار السكانى ، يلزم التعرف أولاً على طبيعه الهجره اليهوديه فى إسرائيل وأسبابها و مراحلها التاريخيه و الخصائص الإجتماعيه لهذه الموجات .

١ - الهجرة اليهودية الى إسرائيل :

تعد الهجرة اليهودية من أبرز المهام لكافه منظمات الوكاله اليهودية فى الخارج ، إضافه إلى الدور الحكومى الرسمى وغير الرسمى للدوائر المختصه بالهجره من خلال إستخدام كافه الأساليب والوسائل و إستغلالها ، لكافه المتغيرات والظروف الدوليه والإقليميه لجلب أعداد هائله من المهاجرين إلى إسرائيل ويمكن إجمالاً تحديد بعض أسباب الهجرة سواء الأسباب الإقتصاديه والسياسيه أو الأمنية أو الأيدولوجيه ونوجزها فيما يلى :

أ - الأسباب الإقتصاديه : فلقد شهدت مراحل الإنتعاش الإقتصادى فى إسرائيل زيادة معدلات الهجرة إلى فلسطين و حيث أن الهجرة مرتبطة بالفعل بقضايا التشغيل والإستيعاب . وعلى العكس تماماً كانت هذه الهجرة مرتبطة بالظروف الأقتصاديه التى تمر بها بلدان الشتات وساعد ذلك على زيادة معدلات الهجرة ، منها إلى فلسطين « كما حدث في أوربا الشرقيه - وروسيا ، وفى نهايه الثمانينات و أثيوبيا - في مطلع السبعينات (١).

ب - الأسباب السياسية : لعبت دوراً مؤثراً فى البلاد الإفريقية ، والبلاد العربيه مثل مصر - ودول شمال أفريقيا و اليمن - وأثيوبيا - وإيران . و كذلك قوانين الهجرة الأمريكيه ١٩٢١ والتى صدرت لتنقص عدد المهاجرين اليهود إلى أمريكا - وكذلك في عام ١٩٨٩ إتخذت الولايات المتحدة قراراً للضغط على إسرائيل لتنقص عدد اليهود المهاجرين المسموح لهم بالهجرة اليها .

جـ - الأسباب الأمنيه : شهدت الهجرة في أعقاب الحروب وزيادة المقاومة إنخفاضاً شديداً فى معدلاتها - على عكس ما حدث فى أعقاب الحربين العالميتين الأولى والثانيه اللتين أسفرتا عن زيادة الهجرة اليهوديه على أثر الإضطهاد النازى فى أوربا .

د - الأسباب الأيدلوجيه : كانت هذه الأسباب فى بدايه المشروع الإستيطانى ذات أهميه قصوى حيث أثرت تأثيرا كبيراً . على معدلاتها . وفى هذه الآونه - وبعد مضى أكثر من أربعين عاماً ، فأن القناعه الأيدلوجيه قد تقلصت بإستثناء ما يدور فى داخل إسرائيل من كل أحزاب اليمين المتطرفه .

هـ - نشاط الحركه الصهيونية اليهودية لقد كانت هذه الحركه فى إطار الوكاله اليهوديه وقد أستغلت هذه الحركه كافه الظروف الدولية والأطراف على المستويات الأقليميه والمحليه لجلب أعداد كبيرة من المهاجرين إلى فلسطين ويمكن الأشارة إلى مراحل تاريخيه بعينها للتعرف على معدلات الهجره الى إسرائيل على النحو التالى :

(١)مرحلة ما قبل الإنتداب البريطانى : برغم ما أصدرته الدوله العثمانيه من قوانين تنظيم الملكيه والهجرة ، إلا أن تعداد اليهود وصل فى الفتره من ١٩٠٤ - ١٩١٤ الى ٢٤ ألف مهاجر وفى عام ١٩٠٩ أعلنت الدوله العثمانيه ترحيبها بالهجره اليهوديه وعلى أثر زياده الديون العثمانيه وإستدانه تركيا من الغرب وبالتحديد فى نهايه عام ١٩١٤ أعلنت الدوله العثمانيه قرارها بإلغاء القيود المفروضه على هجره اليهود و نظام ملكيتهم فى فلسطين .

---

(١) عمران أبو صبيح - الهجره اليهوديه - حقائق و أرقام - دائره الجيل - عمان - ١٩٩٠ ص١٦ - ١٨

(٢) مرحلة الإنتداب البريطانى : (١٩١٧، ١٩٤٨) : إستطاعت الحركه الصهيونيه أبان الإنتداب البريطانى علي فلسطين بفضل الدعم السياسى - والإقتصادى والمادى للحركه الصهيونيه من قبل الدوله الأوربيه خاصه من قبل بريطانيا لتهجير المزيد من اليهود إلى فلسطين وتمكنت بذلك الحركه الصهيونية من إرساء الدعائم الماديه والإقتصاديه والديموجرافيه والعسكريه لانشاء الكيان الإسرائيلى - حيث تمكنت من تهجير ٥١٠ر٥٣٦ يهوديا إلى فلسطين ، أى بمتوسط سنوى ١٩ الف مهاجر سنوياً قد هاجر إلى إسرائيل موجات خلال الإنتداب البريطانى كما فى الجدول رقم (١) الخاص بالمهاجرين اليهود الى فلسطين ، وذلك يوضح الأتى :

الموجه الأولى ١٩١٩ - ١٩٢٣ : بلغت حوالى ٣٥ الفا بمعدل سنوى حوالى ٧ آلاف مهاجر سنويا و لقد جاءوا من قاره أوربا . بنسبه ٨٠ ٪ من إجمالى المهاجرين .

والموجه الثانيه - ١٩٢٤ - ١٩٣١ : بلغت حوالى ٨١ الف مهاجر سنوياً و لقد جاءوا من قاره أوربا بنسبه ٨٢ ٪ من إجمالى المهاجرين .

والموجه الثالثه ١٩٣١ - ١٩٣٨ : بلغت حوالى ٢٢٥ الف مهاجر بمعدل سنوى ٣١ الف جاء معظمهم من قاره أوربا و أمريكا بنسبه ٩١ ٪ من إجمالى المهاجرين .

والموجه الرابعه ١٩١٩ - ١٩٤٥ بلغت حوالى ٩١ الف مهاجر بمعدل سنوى قدره ١٣ الف مهاجر ، جاء معظمهم من أوربا و أمريكا بنسبه ٩٦ ٪ من إجمالى المهاجرين .

والموجه الخامسه ١٩٤٦ - ١٩٤٨ : و بلغ عدد اليهود المهاجرين ٤٢٧ ٥١ الف مهاجر بمعدل سنوى ٤٧ الف مهاجر جاء معظمهم من أوربا و أمريكا و أندونسيا بنسبه ٢٥ ٪ من إجمالي أعداد اليهود المهاجرين الذى بلغ أكثر من نصف مليون نسمه (٥٧٤) الف أغلبهم من أوربا .

جدول رقم (١)

يوضح موجات الهجره اليهوديه الى فلسطين . الموطن الأصلى للمهاجرين (١)

م	موجات الهجره	الفتره التاريخيه	العدد بالألف	الموطن الأصلى للمهاجرين
١	الموجه الأولي	١٩١٩ - ١٩٢٣	٣٥	أوربا الغربيه
٢	الموجه الثانيه	١٩٢٤ - ١٩٣١	٨١	بولندا - الإتحاد السوفيتى - الشرق الأوسط
٣	الموجه الثالثه	١٩٣٢ - ١٩٣٨	٢٢٥	أوربا والولايات المتحده
٤	الموجه الرابعه	١٩٣٩ - ١٩٤٥	٩١	أوربا الغربيه
٥	الموجه الخامسه	١٩٤٦ - ١٩٤٨	١٤٢	وسط أوربا - الشرق الأوسط
	الإجمالى	١٩١٩ - ١٩٤٨	٥٧٤	الف

ومن البيانات السابقه يمكن حصر إجمالى المهاجرين بحوالى ٧٥٤ الف فى عهد الإنتداب البريطـانى مقابل (٥٥ - ٢٧٠) الف مهاجر أثناء الحكم التركى والواقع أن المتغيرات السياسيه كان لها أثر كبير فى ذلك

(١) Statistcal Abstract of israel , canteral Bureau of statistics , 1991 P26

مثل وعد بلفور ١٩١٧ وموجه الإضطرابـات السياسيــه فى بولندا / ثم تلا ذلك أحداث ما قبل الحرب العالميه الثانيه وقبلها مباشره أصدرت الحكومه البريطانيه الكتاب الأبيض الأول عام ١٩٢٢ الذى حدد بموجبــه أعداد اليهود المهاجرين إلى فلسطين (١) وفى مطلع الثلاثينات ، إنخفضت معدلات الهجره اليهوديه نتيجة لإزدياد الرفض الفلسطينى للهجره . وإزدياد الإنحسار على صدور الكتاب الأبيض الثانى سنه ١٩٣٠ ومع صعود النازيــه للحكم ، إشتـدت الأزمــه الإقتصاديــه في الأربعينـات للعديد من الدول العربيه وأدى ذلك الى زياده معدلات الهجره من ١٩٣٢ الى ١٩٤٨ ، حيث إرتفع المعدل من ٧٥ر٤٠ الف مهاجر عام ١٩٣١ الى ٨٠٩ر١٠١ الف مهاجر عام ١٩٤٨. و بالتالى يمكن حصر أسباب الزياده التى طرأت على حجم الهجرات اليهوديه و أهمها :

١ – صعود النازيه فى أوربا فى بدايه الثلاثينات .

٢ – الإضطرابات السياسيه و الإقتصاديه في دول الشتات .

٣ – الدعم المادى ، و المعنوى للحركه الصهيونيه و الدول الأوربيه و أمريكا .

٤ – نشاط الحركه الصهيونيه

٥ – ضعف النظام السياسى فى فلسطين / الدول العربيه – عدم إدراكه لابعاد الموقف الدولى عند مطلع القرن العشرين .

٢ – الخصائص الإجتماعية لموجات الهجرة ، ماقبل الدوله :

يمكن تحديد خصائص الموجه الأولى من الجماعات اليهوديه السابقه فى عده أمور .

(١) من الناحيـه الأنثروبولوجيـه : كانت غالبيـه الجمـاعـات اليـهوديه من اليـهود الشرقيين و لكن مـهاجرى الموجـه الأولى كـانوا من اليـهود الذين تعرضـوا للإضطرابات فى روسـيـا و بولندا و قدموا الى فلسطين بعد إعلان وعد بلفور .

(٢) إرتفـاع نسـبـه كـبـار السن فى الجـمـاعـات اليـهـوديه ، و غلب عليـهم الطابع الدينى ، و لكن شباب الموجه الأولى . تأثروا بالأفكار الإشتراكيه و الأمال القوميه .

(٣) عاشت الجماعات اليهوديه عاله على اليهوديه العالميه . بينما أعتمدت الموجه الأولى على نفسها فى الزراعه و تخلى أعضاؤها عن أنماط حياتهم القديمه .

(٤) كـان اليـهـود فى الماضـى يرون في فلسطين مكاناً مـقـدسـاً بينمـا يرى المهـاجـرون الجـدد أنهـا عوده الى الموطن القديم لتكوين أمه لليهود فى فلسطين

و ترجع أهميه هذه الموجه الى العوامل التاليه :

أ – إعتماد المؤسسات الصهيونيه على العماله اليهوديه و من ثم الإستغناء عن العماله العربيه .

ب – أدخال نظام إستيطانى جديد و هو الموشاف الزراعى أو ما يطلق عليه قريه العمال كنوع من الإستيطان الزراعى .

---

(١) صلاح على – فلسطين و الإنتداب البريطانى – بيروت ١٩٨٠ ص ٢٣

جـ- خلال هذه الموجه تبلورت الحركه العماليه و أنشأت جهازها النقابى عام ١٩٢٠ من مجموعه المؤسسات و الشركات حيث زادت قيمه العمل الصناعى و أصبحت (الهستدروت) هى ذراع الوكاله اليهوديه ، و بالتالى وضع الأسس الإقتصاديه لاستقبال المهاجرين .

د - وإنشأت المنظمه الصهيونيه العماليه الصندوق القومى اليهودى كصندوق للتعمير ١٩٢٠ حيث ركز هذا الصندوق على شراء الأرض و إقامه المستعمرات اليهوديه تحت إشراف المنظمه الصهيونيه و التى تمكنت من إقامه ٤٧ مستعمره عام ١٩١٨ .

هـ - بلورت هذه الموجه لأفكار الصهيونيه فى شكل تنظيمات مثل حزب عمال صهيون - والعامل الشاب ، و بالإضافه الى العديد من التنظيمات المهنية .

و - كما ظهرت العديد من المستوطنات الصهيونيه - والمقامة حول تأكيد قيمة العمل مع التركيز على المناطق الوعرة ، إعتمدت فى ذلك على الشباب الذين يمكن أن يطلق عليهم الرواد ، و هم الذين أصبحوا بعد ذلك زعماء صهيون مثل (أسحاق بن زيفى - بن جوريون - ليفى أشكول) .

ز - كما كان هناك أصرار على إحياء اللغة العبرية لتكون لغه الوطن الجديد (١) ومما سبق يمكن التأكيد على أن هذه الموجه رغم صغر عددها (٣٥) الف ، إلا أنها وضعت الأساس الإستيطانى للمجتمع .. و شكلت القاعدة التى توالت عليها الموجات التاليه . تلا ذلك الموجة الثانيه . ١٩٢٤ - ١٩٣١(التى كانت إستثماراً جيدا لنتائج الحرب الأولى) .

ولكن كانت هنا زيادة فى معدلات الهجرة فى هذه الموجه على إثر صدور قانون الحصص في الولايات المتحده وغلق باب الهجره الى أوربا كنتيجة لزيادة حدة الأزمات الإقتصاديه ، كل هذا دفع الهجرة الى فلسطين مما ساعد على إنتشار البطالة بين اليهود والعرب . ولقد تميزت الموجه الثانيه بشمولها على أعداد كبيرة غير أوربيه كما حدث أثناء هذه الموجه هجرة ماكسه أثرت على معدل الزياده اليهوديه فى فلسطين - ولما كانت غالبيه المهاجرين من العمال ، زاد الإقبال على حياة المدن ، حيث زاد سكان تل أبيب من ١٣ الف الى ٤٦ الفا عام ١٩٢٥ ، كما زادت شوكة اليهود الغربيين فأدت الى سياده مظاهر الثقافه الغربيه و تضاؤل دور اليهود الشرقيين و ثقافتهم (٢) و ع التحولات و بالتحديد فى المانيا ، ومع بدايه الثلاثينات ، وبالتحديد مع قيام ومع سيطرة هتلر على مقاليد الأمور ببلوغ الرايخ الثالث صدارة الحكم أهتزت أرجاء أوروبا كاملة وكان اليهود أول من إستشعر ذلك و عانى من الإضهاد النازى لذا فقد قفزت الموجه الثالثه من (١٩٣٢ - ١٩٣٨) الى ٢٢٥ الف مواطن و إستوعبت السلطات البريطانيه في هذه الهجرة فى فلسطين عن طريق التنسيق بين القواعد و القوانين السابقه و ذلك من خلال ما يلى :

أ - أن سمحت للوكاله اليهوديه بالإشراف على إختيار المهاجرين و إعتبارها صاحب العمل .

ب - أصبح لليهود الحق فى الهجرة بإعتباره شخصا غير مرغوب فيه .

جـ- رفع القانون من النصاب المالى لليهود المهاجر وكان ذلك يتمشى مع السياسه الصهيونيه فى إستجلاب مهاجرين يتميزون بإرتفاع مستواهم الإقتصادى .

---

(١) د/ عمران الوصبيح - مرجع سائق ص ٢٠ - ٢٥

(٢) د/ على الدين هلال - مرجع سابق ص ١٦٧ - ١٦٨

ولتوطيد دعائم الإستيطان الصهيونى بحيث يكون قادراً على السيطره على مقاليد التنظيم الإقتصاديه والسياسيه والإجتماعيه فى الوطن الجديد هذا بالإضافه الى الجهود الدوليه شددت الولايات المتحده على الهجره اليها حيث كانت تعانى من أزمه إقتصاديه . وساد العالم حاله الكساد والواقع أن هذه الموجه كانت لها آثارها الإجتماعيه ، فقد رفعت نسبه التواجد اليهودى فى التركيب الديموجرافى .
كذلك تزايدت هجرة الشباب وبدأت تحولات أيدلوجيه ومهنيه تزيد من تحول اليهود من أقليه الى ما يقرب من ثلث السكان قبل إعلان الدوله وكان للدوله اليهوديه دور بارز من خلال حركه هجرة الشباب عام ١٩٣٣ وعملت على قدوم الشباب الألمانى(١) وكانت للهجره اليهوديه إنعكاسات عديده على المجتمع الفلسطينى تدفقت عليه العماله الماهرة وتوسعت المشاريع الصهيونيه لتؤازر رؤوس الأموال اليهوديه وكانت كل هذه المزايا للمجتمع المهاجر الجديد، أما اليهود المستوطنون فقد عانوا من تعالى القادمين ، وبدأت مظاهر التفكك الإجتماعى ، بين أبناء المجتمع الإسرائيلى وبذلك بدأت مؤشرات عدم التجانس والتى أدت للهجره المعاكسه والتى تقدر ١٩ الفاً (٢)

و خلال الحرب العالميه الثانيه وفدت الموجة الرابعه ١٩٣٩ - ١٩٤٥ والتى بلغت ٠٠٠ ر٩١ نسمه وإستندت إلى المصالح الصهيونيه ٠ من الحلفاء رغم ما جاء فى الكتاب الأبيض فى مايو ١٩٣٨ ، ثم إنتقال مركز النقل الصهيونى إلي الولايات المتحده ، ونجاح الصهيونيه فى عقد مؤتمر بلتيمور عام ١٩٤٢ ، والذى أفصح عن أطماع الصهيونيه من خلال الوكاله و تأكيد حقهم فى تأسيس الدوله خلال الحرب أزدادت الهجره السريه أما بعد الحرب فقد إنطلقت الموجه الخامسه من سط أوربا و بولندا - و الشرق الأوسط —— ر ١٤٢ الف وكان لها إنعكاسها الشامل على المجتمع من خلال ما يلى :

أ - تمكن الإستيطان اليهودى من إنشاء ٢٧٤ مستوطنه لفئات متعددة .

ب - إستيطان اليهود وإحتكار الصناعات الإساسيه في البلاد حيث بلغ عدد العمال الصناعيين ٣٨ الفا بنسبه ٧٦ ٪ من العماله الصناعية فى فلسطين آنذاك .

٣ - الهجرة وبناء الدوله وتوسعها : ١٩٤٩ - ١٩٩٠ :

تأثرت هذه المرحله بالظروف الدوليه و الإقليميه المحيطه : بمعنى أنها مرت بفترات إزدهار و فترات إنحسار فى بدايه الخمسينات طرأت تغيرات إقليميه ودوليه عديده إستغلتها إسرائيل ، والدول المؤيده لها فمع بداية حركات الإستقلال فى الوطن العربى - إرتفعت الأصوات المطالبه بإعفاء الأقليات اليهوديه و تهجيرها للوطن الأم - وكان للجولات العربيه الإسرائيليه ونتائجها أن أعقبها زيادات ملحوظه فى المهاجرين ففى عام ١٩٤٩ - بلغ تعدادهم ٢٣٩ر٥٧٦ الف يهودى ٠ وتنخفض الهجرة حتى عام ١٩٥٦ ليصل العدد إلى ٥٦ر٢٣٤ الف يهودى وليرتفع مرة أخرى عام ١٩٥٧ إلى ٧١ر٢٢٤ الف يهودى ويعود مره أخرى الى الإنخفاض ليصل إلى ٣٢٧ ر ١٤ الف يهودى عام ١٩٦٧ وتبدأ المعدلات في الإرتفاع حتى عام ١٩٧٢ حتى بلغت ٥٥ر٨٨٨ الف يهودى لتنخفض إنخفاضاً حاداً عام ١٩٧٤ لتصل ٣١ر٩٧٩ الف يهودى ويعود مرة أخرى للإنخفاض عام ١٩٨٠ حيث تصل الى ١٢ر٥٩٩ الف يهودى ليقفز مرة أخرى بعد غزو جنوب لبنان فى عام ١٩٨٨ ليبلغ ١٦ر٩٠٦ الف عام (١٩٨٣ ، ١٩٨١ ، عام ١٩٨٤) وتنحصر موجات الهجرة إلى أن تحدث التغيرات الحادة

(١) د/ على هلال مرجع سابق ١٧٥ - ١٨٥

(٢) د/ على الدين هلال مرجع سابق ص ١٧٦

في أوربا الشرقيه والإتحاد السوفيتي. وتقفز معدلات الهجره من ٠٠٠ر١١ يهودى عام ١٩٨٨ إلى ٠٠٠ ر٣٠ الف يهودى في عام ١٩٩٠(١) ويمكن أن نتواصل إلى نتيجه من هذه البيانات السابقه وهى أن هناك علاقه طردية ، حيث تزداد الهجرة مع كل خطر عسكرى تحققه إسرائيل أو نجاحات سياسيه تحققها الدوله وسوف نعرض لهذه الظاهره من خلال مرحلتين فرعينين كالتالي :

أ - المرحله الأولى : (١٩٤٩ - ١٩٦٧) وفي هذه المرحله تهيأ المناخ داخل الدوله لإستيعاب المهاجرين بنسبه أعلى مما سبق فقد بلغت ٦١ الف مهاجر سنوياً و هو معدل يزيد ما بين (٣٠ - ٣٨) ضعفاً وكان لذلك أسباب أهمها:

قانون العوده لإسرائيل و كذلك رفعت بولندا - ورومانيا و هنجاريا - والدول الأوربيه الحظر و القيود عن هجرة اليهود فقد هاجر من رومانيا وحدها حوالى ١١٨ الف من إجمالى ٣٠٠ الف من أوربا الشرقيه ومن بولندا ١٠٦ ألف مهاجر - ومن منطقه الشرق الأوسط هاجر ٣٠٧ الف خلال عام ٤٨ - ١٩٥١ كما يوضحها الجدول رقم (٢) - ولقد كانت دوافع اللهجرة فى أغلبها تخوف هذه البلدان من النشاط اليهودى فى بلادها ، إلى جانب أعمال العنف من قبل اليهود أنفسهم .

جدول رقم (٢)

إجمالى المهاجرين من منطقه الشرق الأوسط إلى إسرائيل (بالألف) (٢)

فى الفترة من ٤٨ - ١٩٥١

م	الدولـــــه	العـــدد	النسبــــــه ٪
١	العراق	١٢٤	٤ر٤٠
٢	المغرب العربى	٤٥	٤١ر٧
٣	اليمن	٤٥	١٤ر٧
٤	ليبيا	٣١	- ر١٠
٥	تركيا	٢٤	٨ ر٧
٦	إيران	٢٢	٢ ر ٧
٧	مصر	١٦	٢ ر ٥
	إجمالى	٣٠٧	١٠٠٪

وعلى أثر الأزمه الإقتصاديه (٥٢ - ١٩٥٤) فى إسرائيل ، إنحسرت الهجرة مرة أخرى ولم تليث أن زادت مع زيادة حجم التعويضات الألمانيه التى عدلت من المسار الإقتصادى الإسرائيلى وساعدت على تحسينه ولقد كان من أبرز العوامل المؤثرة على الهجرة فى هذه الفترة بالتحديد ، الأوضاع الإقتصاديه بإسرائيل - وحالة الأمن والحرب مع العرب مع تردى الأوضاع ، فى بعض البلدان العربية وكان ذلك على التوالى فى الجولتين - في عامى ١٩٥٦ - ١٩٦٧ ، حيث زادت نسبه المهاجرين لإسرائيل .

(١) الإحصاء السنوى الرسرائيلى ١٩٨٠ - ١٩٨٨

(٢) د / عمران أبو سبيح - مرجع سابق ص ١٨ ، ١٩٠

ب – المرحله الثانيه من ١٩٦٨ – ١٩٩٠ :

بعد الحرب المباشرة كان النصر الإسرائيلى عاملاً لإحياء نموذج البطوله عن يهود الشتات وزادت جهود الوكاله خاصه من ٦٨ وحتى ١٩٧١ وبلغت ما يقرب من ٣٢ الف مهاجراً سنوياً ٣٥٪ عن ٦٧ – ١٩٦٨ (١). ومن خلال النظرة التحليليه لبيان طبيعه المهاجرين العرقيه نجد أن عام ١٩٨٨قد بلغ ٠٠٠ ١١ يهودى منهم ٢٨٣٢ مهاجراً من الإتحاد السوفيتى و ١٥٥١مهاجراً من الولايات المتحده و ١٥٤٦مهاجراً من الارجنتين ، ٩٢٠ مهاجراً من فرنسا ٥٢٨٢ مهاجراً من بريطانيا و ٨٧ مهاجراً من جنوب أفريقيا ، والباقى من دول مختلفه (٢) و قد بلغ عددهم عام ١٩٨٩ ، ٠٠٠ ٢٤ الف مهاجر منهم ٩٠٠ ر ١٢ الف مهاجر من الإتحاد السوفيتى ، ٩٠٠ ١ مهاجراً عن أفريقيا و ٨٠٠ ٣ مهاجراً من قارة إوربا ، ١٥٠ ٤ مهاجراً من أمريكا ، ٢٠٠ ١ مهاجراً من أسيا (٣) وهذا يفسر أن معدلات الهجره من يهود الغرب قد فاقت يهود الشرق – وهو يعد مؤشراً لنقله – ثقافية وحضاريه – كما يزيد من شوكه يهود الغرب وثقافتهم فى مواجهة يهود الشرق . ولقد شكل الموقف السكانى فى إسرائيل والإنتصارات العسكريه معضلة ديموجرافيه أثرت تأثيراً مباشرا على التركيبه العرقية و الدينية كما يوضحها الجدول رقم (٣) التالى و الذى يوضح تعداد السكان حسب الديانه .

جدول رقم (٣)

تعداد السكان فى إسرائيل عرقياً و دينيا (بالألف) (٤)

عام الإحصاء	يهود	غرب إسرائيل	مسلم	مسيحى	آخرون	إجمالى
١٩٥٠	١٢٠٣	–	١١٦ر١	٣٦	١٥	١٣٧٠١
١٩٦٠	١ ٩١١ر٣	–	١٦٦ر٣	٤٩ر٦	٢٣ر٣	٢١٥٠ر٤
١٩٧٠	٢ر٥٨٢	–	٣٢٨ر٦	٧٥ر٥	٣٥ر٩	٣٠٢٢ر١
١٩٨٠	٣ر٣٨٢ر٧	٦٣٨ر٩	٤٩٨ر٣	٨٩ر٩	٥٠ر٧	٣ر٩٢١ر٧
١٩٨١	٣ر٣٢٠ر٣	٦٥٧ر٥	٥١٣ر٧	٩١ر٥	٥٢ر٣	٣ر٩٧٧ر٩
١٩٨٣	٣ر٤١٧ر٥	٧٠٦ر١	٥٤٢ر٢	٩٥ر٩	٦٨ر٠	٤ر١١٨ر٦
١٩٨٥	٣ر٥١٧ر٢	٧٤٩ر٠	٥٧٧ر٦	٩٩ر٤	٧٢ر٠	٤ر٢٦٦ر٤
١٩٨٧	٣ر٦١٢ر٩	٧٩٣ر٦	٦١٤ر٥	١٠٣ر٠	٧٦ر١	٤ر٤٠٦ر٥
١٩٨٨	٣ر٦٥٩٠	٨١٧ر٧	٦٣٤ر٦	١٠٥ر٠	٧٨ر١	٤ر٤٧٦ر٨
١٩٩٠	٣ر٩٤٦ر٧	٨٧٤ر٥	٦٧٧ر٧	١١٤ر٧	٨٢ر١	٤ر٨٢١ر٧

و يوضح الجدول السابق أن القفزة الكبرى فى حجم الكثافه السكانى لليهود كانت في فترة المسبعينات من ٥٨٢ ر ٢ إلى ٧ر ٢٨٢ ر ٣ مليونا و سرعان ما جف نبع الهجرة في فترة الثمانينات ١٩٨٨ لتصل

(١) مجله شئون فلسطين عدد ٩٩ – ٢٩٨ ص ١٢٣ ، ١٢٧

(٢) صحيفه ها ارتس الإسرائيليه – ٢٤ / ٢ /١٩٨٩ .

(٣) مرجع سابق ١٩٩٠/١/٢٩.

(٤) الإحصاء السنوى الإسرائيلى ١٩٨٨ ص ٣٨ ، ٤١ ، ١٩٩١ ص ٤٢

الهجره إلى أقل معدلاتها ليصبح إجمالى السكان العرب ٧ر٨١٧ مقابل ٦٥٩٠ر٣ يهودى فتكون النسبه ٦٢ ٪ يهودا ، ٣٨ ٪ عربا وفي عام ١٩٩٠ بلغت نسبه السكان العرب الى ما يقرب من ٢٠ ٪ من إجمالى سكان إسرائيل والمتوقع أن تزيد هذه النسبه في عام ٢٠٠٠ حيث تصل الى ٥٤ – ٥٧ ٪ لليهود مقابل ٤٣ – ٤٦ ٪ حالة إستمرار إسرائيل إحتلال الضفة والقطاع وفى حاله نجاح مفاوضات السلام والإنسحاب الكلى من غزه و الجزئى من الضفه الغربيه فأنه من المتوقع أن تنخفض نسبة العرب فى إسرائيل لتصل ٢٠ – ٣٠ ٪ مقابل ٨٠ – ٧٠ ٪ من اليهود داخل إسرائيل .

٤ – الهجرات اليهودية الحديثه :

من ثوابت الأمن القومى الإسرائيلى – جذب الجزء الأكبر من يهود العالم ٠ و لقد كانت الأحداث على المستوى الإقليمى و الدولى لمصالح إسرائيل ، سواء فى إوربا أو أفريقيا ، عاملاً مساعداً لزيادة الهجرة إلي إسرائيل حيث أن إجمالى اليهود خارج إسرائيل بلغ ١٣ مليون نسمه .

أ – اليهود السوفيت

تعاظمت هجرة اليهود السوفيت إلى إسرائيل مع بدايه العلاقات الأمريكيه السوفيتيه في مطلع السبعينيات ، ومع صفقه القمح الأمريكى عام ١٩٧٣ كانت صفقه الهجرة ٣٥ الفاً و إرتفع العدد حين وصل منهم لإسرائيل ٤٧٧ ر ٣٣ ليصل الى ٥١ الفاً عام ١٩٧٩ – و مع بداية تفكك الإتحاد السوفيتى من منتصف الثمانينات بدأت معدلات الهجرة فى الزيادة خلال عقدين من الزمن حتى وصلت ٠٠٠ ر٦٠٣ وصل منه إسرائيل ٢٧٦ الفا وفى عام ١٩٩٠ بلغ عدد المهاجدين السوفيت الى إسرائيل ٠٠٠ ر ٨٧ نسمة بنسبة ٥٨ ٪ من هجرة اليهود السوفيت للخارج لتصل نسبة اليهود السوفيت خلال عقدين ٤٥ ٪ من الهجره السوفيتيه والجدول رقم (٤) التالى يوضح مقدار المهاجرين اليهود من الإتحاد السوفيتى ونسبة الوصول إلى إسرائيل

جدول رقم (٤)

إجمالى اليهود السوفيت (الإتحاد السوفيتى السابق) (بالالف) (١)

عام الهجره	إجمالى المهاجرين اليهود	وصل الى فلسطين		نسبه الهجره الى دول أخرى
		عدد	٪	
١٩٧٢	٠٠٠ ر ٣٢	٦٥٢ ر ٣١	٩٩	١
١٩٧٣	٠٠٠ ر ٣٥	٤٧٧ ر ٣٣	٦ر ٩٥	٤ر٤
١٩٧٥	٢٠٠ ر ١٣	٤٤٨ ر ٨	٦٤	٣٦
١٩٧٩	٠٠٠ ر ٥١	١٧٫٣٤٠	٣٤	٦٦
١٩٨٨	٠٠٠ ر ٧٣	٠٠٠ ر ١٣	٣ ر ١٨	٨١ر٣
١٩٨٩	٠٠٠ ر ٧٣	٠٢٠ ر ١٤	١٩	٨١
١٩٩٠	٠٠٠ر١٨٤	٠٠٠ ر ٨٧	٥٨	٤٢
إجمالى	٠٠٠ر٦٠٣	٩٣٨ر٢٧٦	٤٥ ٪	٥٥ ٪

(١) الاحصاء السنوى الإسرائيلى ١٩٩١ ص ١٦٩ – ١٧١

والواقع يكشف أنه نتيجة إتفاق الولايات المتحدة مع الإتحاد السوفيتى ، على السماح للمهاجرين السوفيت بالدخول الى الولايات المتحده ، كان نتيجة للأوضاع السيئه والمتدهورة في دول الكومنولث الروسى ، فقد أرتفعت نسبة وصول اليهود من ١٨ ٪ عام ٨٨ الي ١٩ ٪ عام ٨٩ الى ٥٨٪ عام ١٩٩٠ لتصل الى ما يقرب من ٩٨ ٪ من إجمالى المهاجرين ، قياسا علي ما وصل عام ١٩٩٠ ، وكان عددهم ٠٠٠ ر ٨٧ مهاجراً من الإتحاد السوفيتى السابق الذين شكلوا ٥٨ ٪ من إجمالى المهاجرين إلى فلسطين ، لتصل نسبه المهاجرين السوفيت من إجمالى الهجره اليهوديه إلى ٤٥ ٪ عن عام ١٩٦٨ الى ١٩٩٣ و إستناداً على ماجاء تعليقاً على الجدول السابق ، نستطيع أن تقول أن الهجره السوفيتيه إلى إسرائيل حققت الأتى

(١) تعزيز القوة البشرية خاصة العسكرية منها نظراً لهجرة عدد كبير من الضباط السوفيت .

(٢) توفير أيدى عاملة فنية - تدعم الإقتصاد الإسرائيلى و تساعد على التوجه السياسى الإسرائيلى للتخلص من العمالة العربية .

(٣) زيادة معدلات الإستيطان فى الأرض المحتلة .

(٤) زيادة فرص حدوث طفره علميه وتكنولوجيه نتيجه لهجرة نسبة غير قليله من العقول العلميه السوفيتيه ذات الخبرة الفنية العالية فاليهود المهاجرون من روسيا قد تميزوا عن سكان المدن بأنهم علمانيون وثقافتهم أعلى من مهاجرى الشرق الإوسط (فحوالى ٧٠ ٪ أكاديميون وبخاصه الذين وفدوا أثناء الهجرة الكبرى التى بدأت عام ١٩٧٩ وكان تصنيف يهود الإتحاد السوفيتى مهنياً كالتالى : ٨٪ من العلماء - ٢٠ ٪ من الكتاب ، عن ١٥ ٪ من الأطباء ، ٨٪ من الفنانين ، ٤٠ ر١٠٪ من المحامين ، و حوالى ٥٠٠ الف يهودى سوفيتى ذوى ثقافة عالية ، ومنهم حوالى ١٠٠ الف عالم (١) .

و بذلك يتضح أن يهود الإتحاد السوفيتى هم أرقى التجمعات فى العالم و لقد شاركت الهجرة السوفيتيه إلى إسرائيل إجمالى ٩ر٢٧٦ الف عام ١٩٩٠ × فى خلال أقل من عقدين من الزمن تقريبا ، لتصل مع مطلع التسعينات إلى ما يقرب عن نصف مليون يهودى .

وفى محاوله لتأمل خصائص المهاجرين السوفيت إلى إسرائيل سوف نجدهم يتميزون بالخصائص الإجتماعيه التاليه :

(١) إرتفاع سن المهاجرين

(٢) تدنى الخصوبة بين الإناث .

(٣) إرتفاع نسبة الزواج

(٤) أساس الأسرة المهاجرة أسرة نووية .

(٥) الغالبية العظمى ذوو تعليم عال مع إرتقاع نسبة العلمانيين منهم .

(٦) أنهم يهاجرون لأسباب إقتصاديه ، و ليس لأسباب عقائدية صهيونية .

ولقد أشارت الغديد من التحليلات إلى الآثار السلبيه لهذه الهجرة من حيث أنها تمت فى الأساس لاهداف سياسيه ولأسباب إقتصاديه - و أقصى ما تخشاه إسرائيل هو ، ضياع الهوية الدينية ، و إنخفاض درجه التدين - ويمكن التعرف على ذلك حيث بلغت نسبة العلمانيين (غير المتدينين) ٥١ ٪ من إجمالى المهاجرين

---

(١) المعرفه عدد (٢) أغسطس - دار الفالوجا . عن عال هامشمار- ٩ / ٢ / ١٩٩٠ .

× تشير الإحصاءات الفلسطينيه إلى أنهم أكثر من نصف مليون مهاجر حتى عام ١٩٩٠

السوفيت والمتدينين ٣ر٨٪ التقليديين ٩ ر ٣٧٪ والملحدين ٢٪ ونسبة ٦ ر ٠٪ غير محددة (١) و هذه المؤشرات تتنافى مع أهداف الدولة الدينية في إسرائيل وهو ما يزيد من عبء عمليه التكامل الإجتماعى .

ب – يهود الفلاشا

نجحت إسرائيل فى عام ١٩٨٤ بمساعدة الولايات المتحدة فى تهجير ١٢ الف يهودى من أثيوبيا عبر جسر جوى ، حيث أطلق على هذه العمليه إسم « عملية موسى » وفى عام ١٩٨٩ ، وعلى أثر سقوط نظام منجستو ميريام فى أثيوبيا – إتفق الجانب الإسرائيلى مع الجانب الأثيوبى على تهجير أعداد أخرى حيث هاجر ٣٥٠٠ يهودى فى عام ١٩٨٩ وفى مايو ١٩٩١ تم نقل ١٧ الف يهودى فى عملية « عملية سليمان » ويستمر مسلسل جمع الشتات بالبحث عن أصل يهود الأكراد ويهود بلغاريا ، والبالغ عددهم (٥٠٠٠) يهودى ، و يهود « مانيفوريا » بالهند (٢) .

* والواقع أن إسرائيل عملت جاهدة لجلب يهود الفلاشا لعدة أسباب أهمها ما يلى :

(١) دفع التهمة الشائعة عنها بأنها دولة عنصرية، حيث يقول «موسى جلبوع» المدير بوزارة الخارجية الإسرائيلية ٠٠ أن هجرة يهود أثيوبيا إلى إسرائيل هى أكبر صفقه للذين إعتبروا الصهيونيه شكلاً من أشكال العنصرية .

(٢) تعويض ما خسرته إسرائيل فى حرب لبنان ، و تعويضاً عن تعبئه العاملين فى أجهزة الخدمات ، والحصول علي بديل لهم يعمل فى المهن الحقيرة ، و إضافه إلى ضرب العمالة العربية ، و عدم الإعتماد عليها ، و ذلك إثر الإنتفاضه في الإرض المحتله .

(٣) رغم أن يهود الفلاشا من حيث مستويات التنمية الحضريه يعتبرون فقراء للغاية إلا أن الهدف الرئيسى هو الحصول على تمايز ديموجرافى مستقبلى فى المنطقه ، خاصة فى مراحل ما بعد السلام المتوقع فى ضوء المتغيرات العالميه العديدة (٣) .

جـ – مستقبل الهجرة لإسرائيل

وتطرح دوائر الهجره الإسرائيليه تصوراتها من خلال دراسات عديدة منها التغيرات فى التركيبة السكانيه التى وردت فى الإحصاء السنوى الإسرائيلى ١٩٨٨ وبإستعراض تقديرات السكان بالديانه (١٩٩٠ – ٢٠١٠) والوارده فى الجدول رقم (٥) يتضح الأتى :

إن تغيرات الحد المتوسط والحد الأقصى عام ٢٠٠٠ واقعية الى حد ما ، و أن تقديرات ٢٠١٠ مبالغ فيها للغايه ، ولكنها ، تعبر عن توجهات هذه الدوائر ، لزيادة نشاطها ، وتوفير الموارد اللازمه لها ، وطبقا لتقدير المتوسط ، من المتوقع أن تصل نسبه سكان إسرائيل عام ٢٠٠٠ الى ٣٧٠٤ ر ٥ مليون نسمه منهم ٢ر٢١٤ر٤ مليون يهودى و ٥ر٩٢٣ ألف مسلم ، ٥ ر ١٢١ مسيحى ، ١١٣ الف ديانات أخرى (٤) .

---

(١) الشرق الأوسط ١٩٩١/١/١٧

(٢) الحياه اللبنانيه فى ٢٨ / ١٠ / ١٩٩١ .

(٣) صلاح عبد اللطيف الفلاشا – الخيانه و المحاكمه – مكتبة مدبولى – القاهره ١٩٩١ ص ٢٩ – ٣٠

(٤) الإحصاء السنوى الإسرائيلى ١٩٨٨ ص ٨٠ – ٨١

وهذا يعنى زيادة نسبه غير اليهود إلى ٢٢ ٪ من إجمالى السكان مقابل ١١ ٪ حاليا ٠ كما أن زيادة السكان بصفة عامة سترتفع نسبتها من ١٤ - ١٨ ٪ أى بمعدل ٦ ر ١ -٤ ر٢ ٪ سنويا و فى المقابل - سيزداد عدد السكان اليهود بنسبه ١٧ - ٢٢ ٪ من السكان غير اليهود و بنسبه ٥٦ ٪ و يرجع علماء السكان ذلك إلى إرتفاع الخصوبه لدى غير اليهود - و يدفعهم إلى توفير كافه الظروف و العوامل ، للوصول إلي الحد الأقصى - الذى يحقق لها تفوقا عام ٢٠١٠ علي الدوله الفلسطينية المتوقعة فى بداية القرن القادم ، وذلك من خلال جهود الحكومه الإسرائيليه لمنع عودة العرب اللاجئين عام ١٩٤٨ ، والنازحين عام ١٩٦٧ ، إضافه إلى نشاط الوكاله اليهوديه لتهجير اليهود الفلاشا و يهود إيران والأقليات اليهودية المنتشرة بالعالم .

جدول (٥)

التقديرات السكانيه فى إسرائيل حسب الديانه و العمر (١٩٩٠ - ٢٠١٠) بالالف (١)

التقديرات	الدين العام	١٩٩٠	٢٠٠٠	٢٠١٠
الحد الأدنى	يهود	٣ر٧٠٧ر٢	٤ر٠٦٥ر٢	٤ر٣٨٦ر٥
	مسلم	٠ر٦٧٥ر٠	٨٨٤ر٨	١ر٠٨٦ر٠
	أخرى	٠ر٠٨٣ر٦	.١٠٨ر٤	١٣١ر٠
إجمالى عام		٤ ٥٧٢	٥ ١٨٠	٥٧٤٠ر١
الحد المتوسط	يهودى	٣ر ٧٤٩ر٨	٤ر ٢١٢ر٤	٤ ر٧٠٢ر٦
	مسلم	٠ر٦٧٨ر٥	٠ر٩٢٣ر٥	١ر ١٧٩ر١
	مسيحى	٠ر١٠٦ر٢	٠ر١٢١ر٥	٠ر٠١٣٥ر٨
	أخرى	٨٤	١١٣	٠ر٠١٤٩ر٠
إجمالى عام		٤٦٠٨ر٦	٥ر٣٧٠ر٤	٦١٦٠ر٦
الحد الأقصى	يهودى	٣ر ٧٧٣ر١	٤ر ٣٦٥ر٢	٥ر٠٥٠ر٨
	مسلم	٠ر٦٧٩ر٦	٠ر٩٣٧ر٦	١ر ٢٢٧ر٢
	أخرى	٠ر٠٨٤ر٢	٠ر١١٤ر٧	٠ر١٢٨ر٧
إجمالى عام		٤ر ٦٤٣	٥ر ٥٢٩	٦ر٥٦٢ر٥

ولقد لاحظ الباحث أن كافة هذه التقديرات مبالغ فيها لأسباب سياسية حيث راجع الباحث هذه التقديرات الصادرة عن الإحصاء السنوى الإسرائيلى عام ١٩٨٩ - ومصدر الإحصاء السنوى عن عام ١٩٩١ ، فتبين له التعداد الحقيقى وهو ٣ر٦٩٣ مليونا أى أنه لم يصل بعد للحد الأدنى تقدير ، أى إلى الحد المتوسط والحد الأقصى وإن كانت الظروف والأوضاع السياسية المستقبلية فى حالة تطبيع العلاقات العربية الإسرائيليه قد تصل بتعداد اليهود إلى الحد المتوسط عام ٢٠٠٠ ليصل إلى ٤ر٢١٢ مليون من إجمالى سكان إسرائيل البالغ عددهم ٥ر٣٧٠ مليون وهذه الزيادة من شأنها أن تحدث تغييرا أيكولوجيا لصالح إسرائيل على المدى البعيد مع زيادة معدلات الهجرة .

(١) مرجع سابق عام ١٩٩١ ص ١٠ - ٦١ .

ثالثا : التجمعات العرقية فى إسرائيل :

بعد أن تعرفنا على بعض المعالم السكانيه للمجتمع الإسرائيلى يمكن القول أن الهجرة لعبت دورا كبيراً فى بناء المجتمع وكانت أغلبها من الدول الأوربيه والتى ساعدت المشروع الصهيونى منذ بدايته وبعد إعلان الدولة جاءت موجات أخرى لاحقه من الدول الأوربيه و الأفريقيه و أمريكا اللاتينيه ، و الدول العربيه ، الأمر الذى ترتب عليه تغير في الميزان العرقى لصالح اليهود الشرقيين . و يمكن الإستدلال على ذلك من خلال البيانات الإحصائيه ، ففى عام ١٩٤٧ كانت نسبه اليهود الغربيين ٢ ر٩٣٪ و نسبه يهود المشرق ٨ر٦٪ من إجمالى السكان (١) وتغير الحال فى عام ١٩٧٣ ليصل نسبه يهود المشرق إلى ٤٧٪ مقابل ٢ ر ٤٤ ٪ ليهود الغرب ٤ر٨٪ ليهود مواليد إسرائيل « الصابرا » (٢) إذا كان هناك تفوق لصالح اليهود فى عام ١٩٨٨ بنسبه ٦٢ ٪ لليهود مقابل ٣٨ ٪ للعرب من إجمالى السكان فى إسرائيل و الأرض المحتله فإن الميزان الداخلى لليهود قد تحول لصالح يهود الشرق برغم الهجره السوفيتيه « من شرق أوربا » .

١ – التكوين العرقى لسكان إسرائيل

وسوف تعرف على التكوين الموزايك للمجتمع الإسرائيلى ·من حيث طبيعه التكوين العرقى · لليهود الإشكيناز و يهود السفرديم – يهود الصابرا و الأقليمات العرقيه الأخرى فى إسرائيل على النحو التالى :

أ – اليهود الغربيون (الإشكينازيم) :

هاجرت هذه الفئة العرقية ، إما فراراً من المعاداة لليهوديه التى مارسها العديد من المجتمعات الغربيه ، وإما أعتقاداً منها فى الصهيونيه كحركه قوميه و هنا تكمن خبره اليهودى الأوربى بالمشكله اليهوديه ، فى أنه أدرك أبعادها و عانى من تجربتها بأشكال مختلفه و فى أوقات متعددة ، عرفها كصراع ثقافى بين القيم اليهودية والعقيدة التقليدية ، والعلمانية ، وكانت اليهودية بين نقيضين هى الرغبه في الإندماج بالمجتمع من ناحيه والخوف على ضياع اليهوديه من ناحيه أخرى وذلك على المستوى الداخلى بينما عانى من صور أخرى من الصراع بين مجتمعه والمجتمع الذى يعيش فيه ، مثلما حدث فى روسيا و المانيا (٣) .

كان هؤلاء الإشكينازيم يشكلون حوالى ٣ ر ٨٩ ٪ من بين تعداد المهاجرين خلال الفتره من ١٩– ١٩٤٨، وإنخفضت نسبتهم الى ٦ر٤٠ ٪ خلال الفتره من ٤٨– ١٩٦٢ لزياده هجره الشرقيين إلى فلسطين ، وإنخفضت فى الستينات لتصل الى ٣٢ ٪ ولكنها على أثر التغيرات الحادة فى أوربا الشرقيه إزداد معدل اليهود الغربيين لتصل نسبتهم ٦ر٧٩ ٪ ، مقابل ٤ر٢٠ ٪ ليهود الشرق فى المده من ١٩٨٥ الى ١٩٩٠(٤) .

وتعمل الدوله والوكاله اليهوديه على تشجيع الهجره لإحداث توازن ديموجرافى مع ضمان السيطره الإشكينازيه ، بحيث تظل ثقافتهم هى السائده ، ولقد أصبحت هذه الثقافه من أبرز الأنماط الإسرائيليه المكونه للشخصيه الإسرائيليه . كما يمكن التعرف على الظروف التى ساعدت هذا الإتجاه وأهمها أن الإشكيناز

---

(١) وليم فهيم · الهجره اليهوديه الى فلسطين · الهيئه المثريه العامه للكتاب – القاهره ١٩٧٤ ص ١٦١ .

(٢) محمد جمال عرفه · التعدديه فى المجتمع الإسرائيلى · و المستقبل العربى · بيروت · عدد ٨٢ – ١٩٨٥· ص ٥٤

(٣)د./ على الدين هلال – تكوين إسرائيل – مرجع سابق ٧٢ .

(٤) الإحصاء السنوى الإسرائيلى ١٩٩١ – ١٦٤ – ١٦٥ .

مم واضعوا أسس الفكر لحركه الصهيونيه وهم القائمون على حكم إسرائيل منذ إنشائها بالإضافه أن نموذجهم الثقافى هو النموذج الغربى المطلوب تقليده و نقله الى الشرق .

ب – اليهود الشرقيين (السفارديم) :

وهذه الفئه .... لم تعانى من المشكله اليهوديه بل عانت من أثارها وقد هاجرت وأغلبها تحت ضغط الحركه الصهيونيه وأملاً فى مستوى معيشى أفضل وكانت تشكل هجرات جماعيه أو ترحيلاً جماعياً للسكان من قبل حكومات الدول التى يعيشون فيها (١) وقد كان هؤلاء السفارديم يشكلون حوالى ٧ ر١٠ ٪ من تعداد يهود إسرائيل خلال الفتره من ١٩ – ١٩٤٨ وإزدادت نسبتهم لتصل ٤ر٥٩٪ خلال الفتره من ٤٨ – ١٩٦٢ ثم قفزت مره أخرى لتصل الى ٦٨ ٪ في منتصف الستينات ، ولكنها أخذت فى الإنحسار مع زياده موجات الهجره الغربيه و بأستثناء منتصف الثمانينات عندما تمت عمليتا تهجير الفلاشا وإحمالا وخلال السنوات من سنه ١٩٤٨– ١٩٨٠ شكل المهاجرون من بلدان آسيا وأفريقيا ٤٦ ٪ من مجموع المهاجرين إلى إسرائيل و هذه الزياده المطرده ونسبه المواليد العاليه فزادت من نسبه السفارديم بين يهود إسرائيل من ٢٢ ٪ – الى عام ١٩٨٥ – ١٩٩٠ بلغ نسبه اليهود الشرقيين ٤ ر ٢٠ ٪ مقابل ٦ ر ٧٩ ٪ مقابل ٦ ر ٧٩ ٪ من إجمالى السكان ولقد عام ١٩٩٠ إنحسار شديد حيث وصلت نسبه المهاجرين الشرقيين الى ٧ ر٢٣ ٪ مقابل ٣ر٩٧ ٪ ويتسم يهود الشرق بميلهم الدينى التقليدى ورغبتهم في الحفاظ على تراثهم و بالتالى فأن هجره يهود الشرق الى إسرائيل لم تحدث إنفصالاً عن البناء الإجتماعى و الثقافى الخاص بهم و ليس أدل على ذلك من تعليق الكاتب اليهودى " ننجرود " « إذا كان هناك المهاجرون يهوداً في المغرب فإنهم أصبحوا فى إسرائيل مغربيين (٢) ومن هنا فإن اليهودى السفاردى أصبح يتميز فى نظر الإشكيتازيم بالصفات التاليه :

تدنى المستوى الثقافى و الحضارى قياساً إلى الإشكيناز القائمين على السلطه في البلاد و العاملين على نجاح المشروع الصهيونى ، و بالتالى ينعكس ذلك على مستويات دخولهم المادية و بالتالى إنخفاض مستوى المعيشة بالإضافه الى تمسكهم بالأصوليه الدينيه والتعصب الأيدولوجى و رغبتهم في العزله تأثراً بالمجتمعات الوافدين منها .

جـ – مجموعه يهود الصابرا : (أبناء الأرض)

وهى المجموعه التى ولدت على أرض فلسطين ولا تعرف لها وطنا آخر سوى إسرائيل ويعد إرتباطها بإسرائيل ليس نتيجة إعتقاد أيدلوجى أو إيمان صهيونى ولكن لمولدها هى لا تعرف عن معاداة اليهوديه – اللا إنسانيه إلا ما يقال لها عنها . حيث ولدت فى مجتمع أغلبيه يهوديه . ولم تواجه هذه المعاداة لذلك فليس لديها عقد إضطهاد وكالتى عند آبائها – ويرى العديد من الباحثين أن هذه المجموعة تصنع إسرائيلها قبل يهوديتها(٣) ولقد كانت نسبتها ١٥٪ لعدد سكان إسرائيل فى عام ١٩٤٨ وإرتفعت فى عام ١٩٦٤ وأصبحت هذه النسبه ٤ر٣٩٪ من بينها أكثر من ١٧ ٪ من أصل سفارديم ، و ٢٢٪ إشكينازى ووصلت نسبتهم فى عام ١٩٧٤ الى ما يقرب

---

(١) على الدين هلال مرجع سابق ص ٧٥ .

(٢) مرجع سابق ص ٧٩ – ٨٠ .

(٣) مرجع سابق ٨٥ .

من ٥٠ ٪ من المجموع الكلى للسكان اليهود فى إسرائيل وذلك بسبب إنخفاض معدلات الهجرة (١) وفي عام ١٩٨٨ بلغ تعداد الصابرا ٣ ر ٧٨٦ ألف بنسبه ٢١ ٪ من إجمالى السكان وتحافظ على نفس النسبة حتى عام ١٩٩٠(٢) تعد الصابرا النموذج المثالى للمجتمع اليهودى وهو يتسم بملامح اليهودية الجديدة وليس اليهودى الجيتوى . فالإنسان الصابرى . طويل القامة وقوى . أسمر ذو عينين لامعتين شخصية فعالة . يقظ عدواني و متمرد . يفتقد إلى الكياسة متكبر وطنى خشن الطباع – صاحب مواقف .

و لقد عرض الأدب الإسرائيلى لأوصاف كل من « الصابرا » و اليهود الجيتو * و النمط خاصه فى ياما يحاتشروبيس بيرالوفا (صديقان خرجا الى الطريق) حيث يظهر الفتى الشاحب من الشتات صاحب العقلية اليهودية . و فى مواجهته يقف الصابرا الوجودى .

و في الأسطورة الصابرية يجب أن ينمو الصابرا دون أب أو دون سلطه إنسان . إن أمهاتهم تتابع ذلك المنقى (جالوت) لقد ولد الصابرا فى فراغ لا يمثل فيه الأب الشخصية التعليمية و تقوم بهذا الدور الأنا المجردة من الكيبو نسية و التي وضعت نموذجا مثاليا (٣) .

د – عرب إسرائيل :

حين قامت إسرائيل كان هناك نحو ٣٠٠٠٠٠ عربى ، ٦٥٠٠٠٠ يهودى في المنطقه المعروفه بأسم فلسطين و كان بين هؤلاء العرب نحو ٧٠٠٠٠٠ عاشوا بالفعل حين قامت دولة إسرائيل بينما بقى الأخرون تحت الحكم العربى (١٠٠٠٠٠) فى قطاع غزة – (٥٠٠٠٠٠ فى الضفه الغربيه) حينما إنتهت حرب ١٩٤٨ ، و بقى نحو ١٥٦٠٠٠ عربى داخل حدود ما يعرف بإسرائيل ولقد تزايد عدد العرب داخل إسرائيل للأسباب التاليه :

– إرتفاع معدل المواليد نتيجة لإرتفاع معدلات الخصوبة عند المرأة العربية .
– إ نخفاض معدلات الوفيات
– جمع شمل العائلات فقد عاد على سبيل المثال فى الخمسينات ٤٠٠٠٠ عربى إلى إسرائيل
– الهجرات العربيه الضئيله الى إسرائيل – و تنقسم الأقليات العربيه فى إسرا ئيل إلى مسلمين – مسيحيين – دروز – وطبقاً لاخر إحصاء عام ١٩٩٠ بلغ عدد المسلمين ٢ ر ٦٦٦ الف – و المسيحيين ٨ ر ١٠٩ الف – والدوروز ٤ ر ٨١ اف ليصل تعداد غير اليهود ٤ ر ٨٥٧ الف بنسبه ٤ ر ١٨ ٪ من إجمالى السكان (٤) .

---

(١) رشاد الشامى مرجع سابق ١٦٠

(٢) الإحصاء الإسرائيلى ١٩٨٨ ص ١٢ – ص ٨٣ – ١٩٩١ ص ٤٢

* وهى شخصية اليهودى التقليدى وتوصفه الإدبيات اليهوديه بالآتى فهو أحدب ، نحيف ، ضعيف ، متمارض لديه ضفائر ، لونه شاحب و ملابسة تقليديه . مفلس ، يستولى عليه الخوف و الشك و هو منحط ، هادئ / متواضع يعمل – بالرومانيات ، و الغيبيات .

(٣) الأحصاء السنوى الإسرائيلى ١٩٩١ ص ٤٢

(٤) Jacob, M . Landau , The Arab in Israel , oxford uni , london . 1969 pp16-50

(١) المسلمون **

يعيش المسلمون الإسرائيليون فى القرى و أكثر من ٥٠ ٪ فى شمال إسرائيل . ولطائفه المسلمين فى إسرائيل قدر كبير من الإستقلال التضامنى ، وتعد العقيدة الإسلامية أحد عناصر الحركة الوطنية العربية ، بل أن الحركة الإسلامية فى إسرائيل تقود وتدعم الإنتفاضة الفلسطينية منذ نهايه الثمانينات .

(٢) الدروز :

شكل الدروز كياناً دينياً منفصلاً فى اسرائيل ويعيش معظمهم فى الجليل الغربى وعلى سفوح الكرمل – وهم لا يمارسون الزراعة – ولكن يعتمدون على العمل الخارجى فى المستوطنات · ويرجع ذلك الى الأسباب التالية :–

(أ) أن أغلب القرى الدرزية تقع فى أماكن نائية فى الجبال نتيجة للتوتر المستمر بينهم وبين المسلمين.

(ب) إن الدروز يخدمون فى الجيش الإسرائيلى فى وحدات الدفاع عن الحدود ولقد منحت إسرائيل الدروز مركزا دينياً رسمياً معترفاً به وعملت على تطوير قراهم ، مستغلة فى ذلك المسرحين من الجيش الذين بلغ عددهم ٦ر٨٢ ألفا بنسبة ٧ر١ ٪ من اجمالى السكان (١) ·

(٣) الطوائف المسيحية :–

يفضل أفراد الطوائف المسيحية العيش فى تجمعات فى مراكز شمال البلاد ، وهم على عكس المسلمين والدروز لا يفضلون المناطق الريفية · وبالمقارنة فإن نسبة التعليم عند المسيحين اكبر · وهم أكثر إهتماماً بالسياسة عن المسلمين والدروز ، وتتمتع محاكم الطوائف المسيحية بسلطة مماثلة وبقدر من الإستقلال الذاتى · وهم مهتمون بالعناية بالأماكن المقدسة ، ويقدر تعدادهم بـ ٧ر١١٤ ألفا بنسبة ٣ر٢٪ من اجمالى السكان (٢) ·

ويعانى عرب إسرائيل العديد من أسباب الأغتراب داخل إسرائيل لعدم القدرة على التواؤم الثقافى مع المجتمع اليهودى ، حيث أن كل شىء فى المجتمع له الصفة الدينية اليهودية ، إضافة إلى الممارسة العنصرية – كما أن عرب إسرائيل لم تنقطع صلتهم بأسرهم فى الدول العربية ، وخاصة فى معسكرات اللاجئين · كما إن حالة الحرب الدائمة بين العرب ، وإسرائيل جعلت المجتمع اليهودى يتشكك فى تواجدهم ومدى ولائهم للدولة ، مما دفع الحكومة الى إستصدار قرار يمنع تجنيد عرب إسرائيل بإستثناء الدروز منهم ·

٢– الشرائح الطبقية فى إسرائيل :·

ثمة تداخل لا يمكن تجاهله عند دراسة المجتمع الإسرائيلى – وهذا التداخل بين البناء الطبقى القائم على الملكية « طبقاً للمفاهيم الماركسية» وبين البناء الأثنى القائم على البعد العرقى والجغرافى معاً · وإذا كان هناك إعتقاد فى أن المجتمع الإسرائيلى مجتمع للمهاجرين فقط ، فيلزم أن نضيف أنه مجتمع للمستوطنين أيضاً ،

** ينقسم المسلمون فى دوله إسرائيل طائفياً إلى جماعتين رئيسيتين هما السنه ٧٠ ٪ – الدروز ١٠٪ من إجمالى الأقليه العربيه بينما يمثل المسيحيون ٢٠ ٪ تقريبا .

(١) Op Cit p49.

(٢) Ibid p48.

فالعملية الأولى ، عملية قد تكون طبيعية بدوافع تاريخية لأسباب الحراك الإنسانى . ولكن الثانية دافعها نمط إستعمارى وعندما نتحدث عن المجتمع الإسرائيلى ، ونحاول أن نصف طبقاته لا تستطيع إلا أن تقف أمام ظاهرة فريدة لها خصوصيتها - فأكثر من نصف الشعب الأسرائيلى طبقة عاملة ، وأعضاء فى الهستدروت - والنصف الآخر مابين فئات وطوائف مهنية عديدة بين الحرفى اليدوى إلى كبار الضباط . وموظفى الدولة فى المهن المختلفة ، وتحصل الطبقة العاملة على نصيبها فى صورة خدمات من بناء مستوطنات وإتاحة فرص عمل جديدة ومستوى معيشة لا يتفق وحجم إنتاجية المجتمع .وأيضاً تحصل البرجوازية على نصيبها بصفتها صاحبة العمل ، إضافة إلى المكاسب القيمية للدولة ، وعلى هذا فالصراع القائم فى المجتمع من وجهة النظر المادية التاريخية انما هو صراع بين الطبقة العاملة وأصحاب الأعمال البرجوازيين والدولة . الذى لا يدرو حول فائض القيمة الذى ينتجه العامل ، بل أيضاً حول نصيب كل جماعة من هذا ، وحول نصيب كل جماعة من هذا السيل المندفق من المصدر الخارجى للأموال - وهنا تقدم إسرائيل نموذجاً جديداً لحل معضلة هذا الصراع ، حيث أن الأقتصاد الإسرائيلى بأكمله يرتكز على الدور السياسى والعسكرى الذى تلعبه الدولة ، هذا إضافة الى دور المستدزروت فى الأقتصاد .

ومن هنا ، فأن المجتمع الإسرائيلى لا يشهد صراعاً طبقياً كما تنبأت المادية التاريخية ، ولكنه يشهد صراعاً اجتماعياً ذا أبعاد عرقية وثقافية وهو جوهر الأزمة الإجتماعية التى تعيشها إسرائيل ، والتى تؤثر على شكل البناء السياسى للدولة . كما تعيش إسرائيل صراعاً اقليمياً يحول دون انفجار الازمة ، وإبتداء من منتصف الخمسينات ، أصبح المجتمع الذى كان يوماً من الأيام مجتمعاً لا طبقياً ، يعكس مختلف درجات التنوع الطبقى ، فبين عامى ١٩٥٢ - ١٩٥٦ حصل ١٠٪ من السكان على نصف الدخل القومى . ولذا سجلت الإحصاءات إرتفاعاً فى متوسط الدخل بلغ حوالى ٢٩٪ خلال هذه الفترة المذكورة لذلك فإن ٥٠٪من السكان وهم قاع السلم الأجتماعى قد إنخفض إيرادهم بنسبة ١٠٪ (١) . فى الوقت الذى أرتفعت فيه الإيرادات بنسبة مماثلة لمن هم فى قمة السلم الأجتماعى بأكثر من النصف وكان ذلك نتيجة لازدياد دور النظام الخاص وعلى قيام الدولة وكان الاقتصاد موزعاً بالتساوى بين القطاع العام والهستدروت ، والقطاع الخاص . ومن هنا تمت قيادة المجتمع تحت شعار مجتمع الرفاهية بدلاً من مجتمع المساواة ، وبذلت الجهود للتحول نحو الخصخصة ، وهو ما يوضحه الجدول رقم (٦) من أن الدولة تستهدف زيادة عدد العاملين فى القطاع الخاص والذى تدرج من ٦٦ر٠٪ الى ٦٩ر٠٪ الى ٧٣٪ خلال خمسة اعوام من ١٩٨٥ الى ١٩٩٠ على التوالى ، مقابل انخفاض تدريجى فى قطاع الهستدروت من ١٧ر٤٪ الى ١٧ر٩ الى ١٥ر٤٪ من نفس الأعوام ، وكذلك انخفاض عدد موظفى الدولة تدريجياً على التوالى من ١٦٪ الى ١٢ر٣٪ الى ١١ر٦٪ فى نفس الأعوام ، وهو ما يعكس مؤشرات حجم مشاركة القطاع الخاص فى أقتصاد الدولة ، وأمتلك القطاع الخاص ٩٦ر٦٪ من المؤسسات مقابل ٣ر٢٪ للهستدروت ، ٠ر٢٪ للدولة ويأتى ذلك كتحول رئيسى عن وضع سابق كانت تسيطر فيه الدولة الهستدروت على ٧٥٪ من العمالة ، ٥٠٪ من المنشآت .

---

(١) الاحصاء السنوى الأسرائيلى عام ١٩٨٨ ص ٤١٠ عام ١٩٩٠ .

جدول رقم (٦)

إجمالى العاملين فى القطاعات المهنية بالدولة (١)

القطاع نسبة العاملين ٪	١٩٨٠	١٩٨٨	١٩٩٠	مؤسسات عام ٩٠
القطاع الخاص	٦٦ر٠	٦٩ر٨	٧٣	٩٦ر٦
الهستدروت	١٧ر٤	١٧ر٩	١٥ر٤	٣ر٢
الدولة	١٦	١٢ر٣	١١ر٦	٢ر٠

هناك إذاً ثلاثة مداخل للكشف عن الطبقة الإجتماعية في أسرائيل من خلال جماعة المكانه أو جماعة الصفوة ، أو ملكية الثروة . والواقع أن المدخل المناسب لذلك هو المدخل متعدد الأبعاد فى دراسة الطبقة Di- The multi mensional approach حيث يعطى ثلاثة أبعاد بعد الثروة والمكانة والقوة . وبالتالى فان التدرج الإجتماعى فى إسرائيل هو بالدرجة الأولى . تدرج مكانة Status Stratifactim والسبب يعود الى أن قوة المكانة هنا من خلال تمجيد العمل والعمل من أجل الوطن (٢). ويفسر ذلك الجدول السابق - حيث يشير إلى أن الدولة تحاول أن تقلص من دورها وتفسح المجال للقطاع الخاص ، والهستدروت وسوف نشير إلى ذلك تفصيلياً عن الحديث عن النظام الإقتصادى .

إستناداً إلى ماسبق يمكن تحديد العوامل التى أدت الى تبلور ووضوح الفوارق الطبقية على النحو التالى :-

أ- تكوين قطاع رأسمالى قومى .

ب - ظهور القومية الإسرائيلية وإنتقال السلطة من الحركة الصهيونية الى الدولة .

جـ - سيطرة المؤسسة العسكرية .

د - إتجاه الدولة نحو الطبقة التكنوقراطية .

هـ- النمو البيروقراطى فى الجهاز الإدارى .

وكل هذه المتغيرات يمكن استيعابها ونقلها لأنها توجه طبيعى لمجتمع دولة تريد أن تشارك فى النظام العالمى .إلا أن التطور الحقيقى كان فى الكيبوتزاً على نحو ما يمكن أن نسميه بالرأسمالية الجماعية .

فقد بدأت أشتراكية ولكنها تخلت عنها ولم يبق منها إلا القيم الإجتماعية ، أى أنها تحولت هى الأخرى نحو التطور الرأسمالى من خلال الإهتمام بالمهن وخلق صناعات متقدمة - وجميع المتغيرات السابقة شاركت فى تأكيد التنوع الطبيعى والإجتماعى من خلال التوجه نحو المجتمع التكنولوجى . وأدى ذلك الى خلق طبيعة جديدة تتصف بصفات التخصص التكنوقراطى والتقدم العلمى ، وبالتالى خلق طبقة دراسة موازية ذات صفات بيروقراطية (٣). يأتى بعد ذلك العسكريون وطبقتهم التنظيمية وآليات حراكهم الإجتماعى الذى نتج عن نظام الخدمة والترقى والذى تخلق صورة من صور التدرج الطبقى المتصاعد ، وهنا تقدم القيم العسكرية بعداً للباحث تشكل بدورها أحد متغيرات هذا التفاعل والقدرة على الإنتقال السريع فى سلم التدرج الأجتماعى * .

(١) الإحصاء السنوى الإسرائيلى ١٩٩١ صـ ٤٠١ .

(٢) حامد ربيع - مرجع سابق ص ١٨٠ .

(٣) حامد ربيع - مرجع سابق ص ٢٢٦ .

* إستخدم حامد ربيع الطبقة ليس بمفهومها الماركسى ، ولكن بمفهومها القيمى من حيث علاقتها القيمية . بالسلطة والنفوذ - ويؤخذ عليه أنه أغفل أن الطبقة بمفهومها المادى أخذت تتبلور مع النظام الرأسمالى وهى بذلك تقترب من بعد الملكية فى اسرائيل .

ويقدم حامد ربيع تصوره للتمييز بين ثماني طبقات كل منها تعكس مستوى معيناً من المستوى الإجتماعى والوظيفة السياسية التى تحدد المكانة .

أ- فى أعلى قيمة الهرم السياسى نجد الطبقة المختارة / الطبقة الحاكمة ، أو مايسميها المحللون الكتلة .

ب- القيادات العليا وهى مجموعة من العناصر المتخصصة ، وهى تتكون من ثلاث مجموعات هى { بيروقراطية حزبية ، وبيروقراطية مدنية ، ثم البيروقراطية العسكرية } .

جـ- ثم يعقب ذلك طبقة اليهود الغربيين ، وهم حافزون على قدر كبير من رؤوس الأموال ، خاصة يهود أوروبا وأمريكا . وهذا بالأضافة الى بعض رؤوس أموال التعويضات المهداة الى أسرائيل من خلال المنظمات الصهيونية .

د - طبقة اليهود الشرقيين ذوى الإمتيازات خاصة يهود البلاد العربية الذين نجحوا فى تهريب أموالهم من مصر والمغرب وبعض البلدان العربية الآخرى .

هـ- ثم طبقة الصابرا وهم مرتبطون بحركة الإنتخابات المحلية والصراع العكسرى .

و- ثم طبقة اليهود الشرقين الذين وصلوا إسرائيل بعد إنشائها .

ز- ثم طبقة الأقليات العربية وفى مقدمتها « الدروز ، المسيحيون ، ثم المسلمون » .

ح - وأخيراً العرب الذين - فرض عليهم نظام الحكم الإسرائيلى على أثر إحتلال ١٩٦٧ (١) .

والواقع أنه فى منتصف الثمانينات ومع بداية الهجرة من أوربا الشرقية وأفريقيا ، فإن يهود شرق أوربا يمكن أن يتدرجوا فيما بين الطبقات الرابعة الى السادسة . وإن كفاءة بعضهم العلمية قد تدفع ببعضهم الى الطبقة الثالثة - وبينما يهود الفلاشا تأتى كطبقة فى مؤخرة السلم الإجتماعى الإسرائيلى ، حتى يتأقلموا مع المجتمع الجديد.

ويتضح لنا من هذا التصور لطبقات المجتمع فى اسرائيل - ان الطبقة ليست بمفهومها السائد عند العلماء. ودارس علم الإجتماع من حيث ارتباطها بالملكية فغالبية المفكرين العرب* المهتمين بالمجتمع الأسرائيلى يضعون ، الطبقات فى إسرائيل على أساس عرقى وشرقى / غربى / صابرا . ولكن «جابيم جانيجى» قدم تفسيراً فمثلاً لليسار الإسرائيلى ومن خلال تحديده لطبيعة الطبقة الحاكمة - لقد أسماها كذلك . لأن بداية المشروع الصهيونى - بدأت وغالبية الشركات العاملة فى فلسطين - والمنظمات اليهودية سواء الكيبوتز - أو الموشاف كانت تصب فى النهاية فى التبعية للهستدروت - وبالتالى لملكية الدولة لها . فبداية المشروع كان نموذجاً للإشتراكية بعد تعديلاتها المناسبة للبيروقراطية العمالية التى ترى نفسها مالكة للمستهدروت والبراجوازية اليهودية الصغيرة المهاجرة لمشروعاتها الخاصة (٢). ولقد أخذ هذا التوازن بين الطبقتين يتحرك لصالح البرجوازية من حيث نمط الملكية وزيادة نشاط وفاعلية القطاع الخاص ، وأن كانت خيوط القرار ظلت فى يد

---

(١) مرجع سابق ٣٢٢ .

* - خاصة علماء النفس والسياسة مثل الاساتذه د/ قدرى حنفى د/ رشاد الشامى . د/ حامد ربيع الذين يصنفون المجتمع على أسس عرقية . مرتبطة ببلد المهجر .

(٢) جابيم جانجى - مرجع سابق - صـ ٣٦ - ٣٧ - ٣٩ .

البيروقراطية العمالية ومن خلال ممثلي الحكومة وموظفي الوكالة اليهودية ولكن في منتصف الستينات ظهرت قوى جديدة إشتركت في بلورة طبيعة الطبقة الحاكمة وكان العسكريون على رأس هذه القوى وهو ماستحاول الدراسة الكشف عنه .

٣ – التكامل الإجتماعي في إسرائيل :–

بعد أن تعرفنا على طبيعة الهجرة – طبيعة التركيب الإجتماعي . فاننا نرى أن المجتمع الإسرائيلي قد واجهته مشكلة . التكامل الإجتماعي من خلال محاولة تحقيق الدمج الإجتماعي . ويقصد بالتكامل الإجتماعي محاولة خلق هوية قومية مشتركة . فهذه المشكلة تعتبر وجود مجتمع متعدد الأجناس أو الجماعات مع محاولة وضع إطار متكامل بوضع حداً أدنى من الرضاء المشترك والوحدة النفسية لصنع نظام إجتماعي والحفاظ عليه من خلال خلق تاريخ إجتماعي مشترك – ولغه مشتركة ، ووجود هدف واحد – والإعتقاد في رموز وأبطال واحدة للوطن (١) ولفهم كل أبعاد هذه المشكلة في إطار المجتمع الإسرائيلي ، يجب أن نتذكر أن الجماعة اليهودية قبل ١٩٤٨ في فلسطين كانت أساساً جماعة أوربية بمالها من خصائص حضارية وثقافية وفنية ، وعلمية ، وإقتصاد سوق ، وتخصص وتقسيم عمل ، ونظرة علمية للأمور ومستوى معيشة مرتفع ، وعائلة صغيرة (٢).

ومع بدايات الهجرة الشرقية من الدول الإسلامية والعربية . كان اليهود المعاصرون على النقيض من خصائص الجماعات اليهودية الغربية – ولقد إختلفت . دوافع الهجرة . فالغربيون هربوا من اضطهاد النازي ، وإيماناً منهم بالحركة الصهيونية ، بينما هاجر اليهود الشرقيون تحت ضغط الحركة الصهيونية وأرهابها .

ويمكن الكشف عن طبيعة التناقض بين الشرقيين والغربيين من عدة جوانب نذكرها على النحو التالي :–

فمن الناحية الأجتماعية ، العلاقات بين المجموعتين محدودة ، والعادات والتقاليد مختلفة . حتى أنماط السلوك الإستهلاكية متباينة ، وكذلك متوسط عدد أفراد الأسرة الشرقية أكثر من الأسرة الغربية كما تتبلور مشكلة الهوية الإسرائيلية والجذور العرقية ، فاليهودي في مصر هو مصري في إسرائيل ، وبالتالي كانت يهوديته جزءا من شعوره بذاته ، ولكن في إسرائيل أصبحت مصريته جزءاً من إحساسه بذاته ويهوديته . إنتقل هذا الخلاف إلى الأجيال الجديدة من الصابرا الغربية «الإشكنيازية» والصابرا الشرقية «الفردية» أي الابناء الذين ولدوا في أسرائيل ، لكي يميزوهم عن الصابرا الغربية .

ويرى الشرقيون أن جميع الإشكنيازية يعاملونهم وكأنهم أدنى مستوى من الغربيين كما يرون أن هذا الوضع لن يستمر ، ولن نلبث أن تندلع الحرب بين الفئتين ، وبعدها ستظهر حكومة متشددة يرأسها الشرقيون ، ولن تستطيع فئة الغربيين برغم دعمها من الخارج ومصالحها أن تحتوي إسرائيل .

وليس الأمر مقتصراً على التقسيم العرقي الذي أشرنا إليه ، بل أن هناك إنقساماً آخر حول الكتب المقدسة التي لا يمكن أن تقتصر على تفسير واحد . فلن تعثر على إجابه واحدة صريحه وفي النصوص المقدسه أو في التلمود ، أو لدى المفسرين – كما أن التوراه – التلمود لا يمكنها إبداء أراء في السياسة أو الإقتصاد وإلا سيكون التدخل في صورة رموز تكثر تفسيراتها وتتعدد(٣) والقضيه التي يعاني منها المجتمع الإسرائيلي ،

---

(١) علي الدين هلال – تكوين إسرائيل . دار الهلال . صـ ٨٠ . ٩٥ .

(٢) مرجع سابق – صـ ٩٧ .

(٣) مرجع سابق ٢٣٧ .

وتثير قلق القائمين على إستمرار المشروع الصهيوني هى الفجوة في أنماط القيم ونسق الأفكار - داخل المجتمع والذى يمكن تحليله من خلال مستويات متعددة أولها المستوى الثقافي الحصارى ، سواء فى التقاليد الدينيه ، الوضع العائلى ، أو اللغة و الثقافة السياسية ، والمستوى الثانى هو المستوى السياسى حيث يمكن أن هناك علاقات ، جوهريه بين الشرقيين و الغربيين حول الصهيونيه السياسية التى هى مفتاح المعاناة ليهود الغرب فى أوربا ، و بالتالى فهناك إنفصال فى هذه الفكرة وإرتباط آخر للشرقيين بالصهيونية الدينية ، وتنعكس كل هذه المنطلقات الثقافيه على النظام الإجتماعى والنظام الإقتصادى . فهناك إختلافات حول الإنجاب وحجم العائلة ، وكذلك موقف صراعه ، حول أنماط الإستيطان ومشروعها الإقتصادى بالمستوطنات الدينية . وغالبيه أعضائها من الشرقيين - بينما يجد يهود الغرب - صعوبة بالغة فى الإستمرار داخل هذا النظام الإستيطانى (١) لم يكن من حل أمام القائمين على صناعة المجتمع الإسرائيلى إلا الاعتماد على المؤسسات الإجتماعيه لمؤازرة الأسرة أو لمعاونتها في تحقيق ما تعجز عنه - ولقد إعتمدت التنشئة الإجتماعية على العديد من المؤسسات للعمل على خلق سيكولوجية واحدة ويمكننا حصر هذه المؤسسات فى أربعة تجمعات رئيسية . المؤسسة التعليمية ، والمؤسسة العسكرية ، والموسسه الدينيه ، والمؤسسه الأيدلوجيه (٢) .

وسوف نحاول التعرف على عملية التكامل الإجتماعى من خلال التعرف على النظام التعليمى - ومواجهة العنصرية من حيث الدخل و مستوى المعيشة و الوظيفة ، و الإسكان ، و النشاط السياسى على النحو التالى :

أ - النظام التعليمى فى إسرائيل :

تولى إسرائيل موضوع التعليم أهمية خاصة وهى تطبق النظام الأوربى فى الخدمات التعليمية والثقافية . وعلى الرغم من أن اليهود الشرقيين يشكلون ٦٠٪ من مجموع السكان الأصليين إلا أن الجهاز التعليمى يركز على الثقافه الغربيه - و يعتبر ثقافه يهود الشرق من قبل الفلكلور(٣) .

وتشرف الحكومة على النظام التعليمى - والدراسة الثانويه على أنها ليست إجبارية وينقسم التعليم الثانوى إلى ثلاثة أنواع - دراسة أكاديمية ، ودراسة مهنية ، دراسة زراعية . ومعظم المدارس فى المدن الرئيسية هي مدارس خاصة - و الجزء الآخر تديره الإدارة المهنية ، و يمكن الكشف عن أهمية التعليم فى إسرائيل بقياس تعداد الجامعات ، و المعاهد العليا ، مراكز البحوث فى إسرائيل . و أهم هذه الجامعات هى الجامعة العبرية ، و جامعة تل أبيب - وجامعة بارا فى إيلات « الدينية » جامعة النقب ، وجامعة حيفا التكنولوجية - (تقول سيلياهيلان) يشكل الشرقيون ٦٠ ٪ من أطفال المستويات الإسرائيليه ، ٢٥٪ فى المدارس الثانوية ، ١٠ ٪ فى الجامعات فى نهاية الدراسة ونجد أن الحاصلين على دراسات عليا من الشرقيين لايتعدى ٣٪ ومنهم ١٪ يشغلون أماكن فى كليات إسرائيل ، حيث أجريت هذه الدراسه فى نهاية السبعينيات .

---

(١) أشرف راضى - الفجوه (الصراع الظاهر فى المجتمع الصهيونى) دار البيادر - القاهره - ١٩٨٧ ص ٩٠- ٩٣ .

(٢) د/ قدرى حفنى الإسرائيليون من هم - مكتبه مدبولى : - ١٩٨٩ ص ٢٠٦ - ٢١٠ .

(٣) الإحصاء السنوى الإسرائيلى ١٩٨٩ ص ٥٦١ .

ويفيد الإحصاء السنوى الإسرائيلى عام ١٩٨٨ الذى يوضح الأعمار و الفئة الإجتماعية فى التعليم الثانوى والجامعى فوق١٥عاما لتصل النسبه من إجمالى إسرائيل ٢ ر١٢ ٪ من تعداد الفئة السنية و منهم ٣ ر ٩ ٪ من السفرديم – ٧ر١١ ٪ من الإشكينازيم و ذلك يكشف عن أن الحاصلين على التعليم العالى يمثلون نسبة ضئيله من إجمالى الفئة السنية و أن نصيب السفرديم ، أقل رغم زيادة سكانهم إلى حوالى ٦٠٪ من إجمالى سكان إسرائيل . و تؤكد هذه النتائج نسبة الإنفاق الحكومى على التعليم القانوى لتصل عام ٨٨ الى ٣٤١١ الف دولار مقابل ٢٦٤٨ الف دولار على التعليم الجامعى – و كذا تصل نسبة دارسى التعليم العالى ٢٧٪ ، مقابل ٢ ر٦٢ ٪ للتعليم الفنى المتوسط من إجمالى الدارسين (١) ويوضح لنا لجدول رقم (٧) النسبة المطلوبة للدارسين فى كل مراحل التعليم المختلفة و جذورهم العرقية .

جدول رقم (٧)

نوع التعليم فى إسرائيل وفق الجذور العرقيه عام (١٩٨٨) (٢)

قاره الميلاد	إجمالى	نوع مستوى التعليم							
		لم يدخل	إبتدائى	إعدادى	يوشيف	تدريب مهنى	ثانوى عام	عالى	أكاديمى
أجمالى إسرائيل	٪١٠٠	٤ر٠	٦ر٦	١ر١	٧ر٢	٣٤	٢ر٢٨	٨ر١٠	٢ر١٦
الأب إسرائيل المولد	٪١٠٠	٥ر٠	٥	٢ر١	٤	٨ر٢٥	٥ر٣٨	٦ر٨	٤ر١٦
الأب أسيا المولد	٪١٠٠	٥ر٠	٢ر٦	٣ر١	٦ر١	٢ر٤٦	٧ر٢٥	٤ر٨	٧
الأب أوربا/أمريكا	٪١٠٠	١ر٠	٢ر٣	٦ر٠	٦ر٣	٦ر٢١	٢٦	٤ر١٥	٥ر١٩
مهاجرون :									
من أسيا / أفريقيا	٪١٠٠	٢ر١٦	١ر٣٢	٨ر٠	٤ر١	٩ر١٩	٤ر١٨	٩ر٤	٣ر٦
من أوربا/ أمريكا	٪١٠٠	٦ر١	١ر٢٤	١ر١	٤ر٢	٦ر١٤	٥١ر٢	٢ر٩	٩ر٢١

و تنتهج المؤسسة التعليمية الإسرائيلية دوراً بارزاً فى معالجة الأثار التى أشرنا اليها فى ضعف التكامل الإجتماعى ، وبالتالى ، فإن دورها هو القيام بعملية الصهر ورفع مستوى كفاءة الأبناء الشرقيين ليندمجوا فى المجتمع الجديد كما يوضح الجدول رقم (٧) النسبه المئويه لمستويات التعليم قياساً إلى الفئة العرقية – فنجد أن أعلى نسبة لمن لم يدخلوا مدارس هم « الشرقيون » بنسبة ٢ ر ١٦ ٪ من إجماليهم ٠ مقابل ٦ر١٪ بينما تصل النسبة إلى ٤ر٪ من إجمالى السكان ، ومن إجمالى الغربيين ٠ و هذا الفرق يرجع لأن نسبة التسرب جاءت من خلال الهجرة و تتقارب النسبة فى التعليم الإبتدائى ٠ ما بين ١ر٣٢ ٪ للشرقيين مقابل ١ر٢٤ ٪ للغربيين ٠ وفى اليوشيف ما بين ٤ر١ ٪ الى ٤ر٢ ٪ و هذه النسبة متقاربة لحصول الجميع على التعليم الأساسى . و يتراوح الفرق فى نسبة التدريب المهنى ما بين ٩ر١٩ ٪ للشرقيين ٦ر١٤ ٪ للغربيين – وفى التعليم الإقليمى تصل النسبة الى ثلاثة أضعاف ٠ فيحصل الشرقيون على ٣ر٦ ٪ مقابل ٩ر٢١ ٪ من الغربيين و ذلك على مستوى المهاجرين الجدد – بينما تواجه المشكلة العرقية بنجاح و تعمل على مستوى اليهود الشرقيين حيث أنها قد أهملت بالفعل ٢ر٤٦ ٪ منهم فى التعليم الفنى مقابل ٦ر٢١ ٪ من الغربيين – تتقارب

(١) الإحصاء السنوى الإسرائيلى ١٩٨٨ ص ٥٦٣ .

(٢) مرجع سابق ٥٦٤ .

النسبة بينهم فى التعليم الثانوى العام ، لتصل ٢٥٫٧ ٪ للشرقيين ، ٢٦ ٪ للغربيين - وتفجر الحكومه قضية إختيار مشكلة الرغبة فى الإستمرار أو حتى رفع مستوى الصابرا الشرقيين ، فينضم للتعليم العالى ٤ ر٨ ٪ من يهود الشرق ، بينما تضاف لنسبة اليهود الغرب ٤ ر ١٥ ٪ و تصل نسبه الإستكمال الإقليمى لتصل الى أربعة أضعاف - لصالح الصابرا الغربيين فتصل نسبتهم ٥ ر ٢٩ ٪ مقابل ٧ ٪ ليهود الشرق و فى رأيى أن ذلك ليس عنصرا بقدر ما هو كفاءة . و نستشهد على ذلك بتقارب نسبة التعليم الثانوى العام · سواء بين اليهود المهاجرين أو اليهود فى إسرائيل « الصابرا » .

ب - العنصرية فى إسرائيل :

لم يمر صيف عام ١٩٨٦ هادئاً فى إسرائيل ، و ظهرت التناقضات الإجتماعيه بكثافة على شكل مصادفات ، و إضطرابات و لم يكن لها وظائف أو عرق كما عهدنا عندما ظهرت حركة الفهود السود ، و إنما كان مرورها إشتداد الصراع بين العلمانيين و المتدينين من اليهود الأرثوزوكس · و لقد أثارت هذه الأحداث مخاوف المسئولين الإسرائيليين التى أعتبرها البعض تمرداً مدنيا . و يمكن تحليل هذه الظاهرة وسير نموها فى المجتمع الإسرائيلى بإرجاعها إلى الهوه الثقافية و الحضارية بين السفرديم - و الإشكينازيم - حيث أسفر الصراع الزائد بينهما عن تحقيق بعض المكاسب ليهود السفرديم.، وذلك من خلال أقتحام السفرديم مجالات عديدة وعلى أثر إنتفاضة الشرقيين عام ١٩٧٩ - أجبرت الحكومة على رفع الحظر المفروض على السفرديم أمام مراكز الإنتاج و التنمية ، وخلق فرص عمل جديدة و توظيف اليهود الشرقيين و ذلك خلال ثلاثة عقود ، و هى كالتالى :

× عقد الستينات حيث الأجر مستقل عن الإنتاج . ومنذ عام ١٩٦٢ بدأ إدخال السفرديم في دورة الإنتاج - أصبح الدخل مقيداً بالإنتاج والأسعار معاً وإستثناء السفرديم من ذلك و أصبحوا قوة مؤثرة داخل قطاعات العمل دون أن تمتد قوتهم إلى الإطار المجتمعى ككل .

× عقد السبعينات : ظهرت حركة الفهود السود التى ظهرت أهدافها معبرة عن السفرديم كحركة جماعية ، تتلخص أهدافها فى تطوير أحياء الفقراء - ونشر التعليم وتوفير المسكن الملائم ، وإغلاق الإصلاحيات وهى تمثيل كامل لجماعات الشرقيه فى كافة الإدارات - وشهدت بذلك هذه الفترة محاولة تصحيح من المساواة الإجتماعية والإقتصادية - ولكن حركة الفهود السوداء تم استقطابها لتشكل حزبا سياسيا وتعنى بمصالح الإنتخابات النيابيه اولاً ، قبل الآمال العرقيه للسفرديم .

× عقد الثمانينات : لا يمكن أن تنكر أن الإنقسامات الأثنية تميل إلى التقلص وإلى الإنحسار بين الغالبية العظمى ، وذلك بفضل ميكانيزمات العهد و الإندماج في المجتمع الإسرائيلى التى من أهمها - الجيش - الكيبوتس - ولكنها على أثر موجات الهجرة فى النصف الثانى من عقد الثمانينات ، ظهرت مرة أخرى على السطح .

و تنكر إسرائيل كل الإتهامات الموجهة إليها لممارسة العنصرية ، وتحاول أن تثبت غير ذلك من خلال الإعلام الغربى - برغم أن كل الدلائل و القرائن ، تشير إلى غير ذلك ، وهو ما سوف ندرسه من خلال دراسة بعض المؤثرات ، سواء فى مجال الوصول و محاولة تضييق الفجوة ، وفى مجال شغل الوظائف ، وفى مجال مستوى المعيشة ، وفى مجال الإسكان وفى مجال النشاط السياسى .

(١) **مجال الدخول (الرواتب)** : بمقارنة دخل الشرقيين مع الإشكيناز فى الفترة من ١٩٥٦– ١٩٧٥ نجد أن الفجوة النسبية RELTIVEGAP مستقرة مع زيادة طفيفة في الفجوة الكلية ABSLUTE GAP نحو سرعة عدم المساواة بينما يشير إلى أن دخل الأسرة اليهودية من أصل شرقى يتراوح بين ٧٥ ٪ ٨٣ ٪ من دخل العائلة الإشكينازيم (مع مراعاة أن متوسط عدد الأفراد فى الأسرة السفرديم ٧ ر ٤ فردا بينما متوسط عدد أفراد عائلة الإشكنتازيم ٩ ر٢٠ فردا و كما يقول هيرى توليدانو HERY TOELDANO فأن الدخل المنخفض لليهود السفردي لا يتجاوز ٤٤٪ من دخل اليهود الإشكيتازى ، هذا ويقدر الذين يعيشون فى إسرائيل تحت خط الفقر ، وفى ظروف صعبة بـ ٢٠ ٪ من العدد الكلي ٦٠ ٪ من هذه النسبه من اليهود الشرقيين ، كما تشير الدراسات إلى أن أكثر الناس دخلاً المهاجرون قبل ١٩٤٨، وأقلهم دخلاً المهاجرون بعد ١٩٤٨. ويوضح الجدول التالى الدخل الشهرى وعدد ساعات العمل وطبقاً للتقسيم المهنى فى إسرائيل ، فإن العاملين بالمجال الإقليمى والعلمى والمديرين غالبيتهم من يهود الغرب – وعلى الجانب الأخر فإن يهود الشرق يعملون فى مجال الخدمات والنقل والبناء ، وبالتالى فأن هناك تقادماً في الدخول كما يوضح الجدول رقم (٨) حيث يصل دخل الرجل فى المجال الأكاديمى ٢٦٠ر٢ شيكل ، ٦٧٠ر٢ شيكل للعاملين فى مجال المديرين مقابل ٩٧٠ شيكل للعامل فى مجال الخدمات ، ٣٨٠ر١ فى مجال البناء .

جدول (٨)

الدخل من الأجور ومرتبات العاملين بالقطاع الإقتصادى بالشيكل (١)

ساعات العمل

م	المجال	عدد ساعات العمل		متوسط الدخل الشهرى	
		رجال	نساء	رجال	نساء
١	المجال الأكاديمى	٤٥ر٤٥	٣٢٣	٢٢٦٠	١٢٥٠
٢	المديرون	٣ر٥٠	٩ر٤٠	٢٦٧	٢٠٣٠
٣	عمال الخدمات	٨ر٤٤	٧ر٣٢	٩٧٠	٥٢٠
٤	عمال مهره / وبناء	٨ر٤٥	٢ر٣٨	١٣٨٠	٧٠٠

و كما يعكس الجدول تناقضاً مرتبطاً بطريقه المهنه وعدد ساعات العمل . فرغم عمل العمال المهرة و عمال الخدمات ما بين ٤٤ – ٤٥ ساعه ، إلا أن متوسط الدخل أقل بكثير فيحصل العاملون فى المجال الأكاديمى على ضعف دخل عمال الخدمات رغم تساوى ساعات العمل ، و إذا قارنا بين الدخول و الفئة العرقية من حيث الأغلبية الإشكينازية تسيطر على المجال الأكاديمى الإدارى ذلك يعنى أن جدول الدخول يوضح مدى تردى مستوى معيشة اليهود الشرقيين و يقف يهود الصبرا فى الوسط . بينما يهود الغرب فى كل مجال . عمل ، ودخل – ويمكن أن نلحظ أن الدوله من جانبها تحاول سد هذه الفجوه من خلال – العمل مع رفع الكفاءة العلمية ليهود الشرق مع زيادة التوسع فى نشاط الخدمات حتى يمكن أن توفر لهم فرص عمل ، و دخولا مناسبة لهم .

(١) الإحصاء السنوى الإسرائيلى ١٩٨٨ ص ٣٠٢ .

(٢) فى المجال الوظيفى :

إن دراسة التوزيع الوظيفى فى إسرائيل تكشف عن الميول لتأكيد التفرقه العنصريه . فتكافؤ الفرص فى الدرجات العليا معروفة بالنسبة للشرقيين الذين ينشأون مع غيرهم من الإشكتياز في مدة بقائهم بالدولة أو فى فترات الدراسة و نوعها . و يقول سامى سموحه « إذا قارنا الفرص الذى إنبعثت للإشكيناز خلال الستينات والسبعينات وجدنا أنها قد تحسنت فى السبعينات ، و فى مقابل هبوطها بالنسبه لليهود الشرقيين وبذلك زادت الفجوه العنصريه داخل إسرائيل . ويوضح لنا الجدول رقم (٩) شكل الوظائف طبقا للجنس وهو ما يكشف عن طبيعة النزعة العرقية والذى قد يرجع فيها الى نمط الثقافه الأسريه وموطن الهجرة الأصلى ، إضافه إلى الإعتبارات الإجتماعية ، داخل إسرائيل فنجد إرتفاع نسبة الغربيين فى المجال العلمى والأكاديمى لتصل الى ٤ز١٥ ٪ ، بينما تنخفض نسبه اليهود الشرقيين إلى ٣ ر٣ ٪ ويظل التفوق الغربى فى كافة المجالات وتنخفض نسبة العربيين في مجال عمالة الخدمات إلى ٧ر٧ ٪ مقابل ٦ر١٣ للشرقيين ، ١ر١٣ للصابرا ويتساوى يهود الشرق والغرب فى مجال الزراعة تقريباً مقابل الصابرا لتصل ٤ر٦ ٪ من العاملين فى مجال الزراعة ويزيد عدد الشرقيين فى مجال البناء لتصل إلى ٢٨٪ مقابل ٣ر١١٪ للغربيين - ٤ ر١٤ لصابرا .

و إذا كنا قد عرضنا فى الجدول السابق للعلاقه بين الدخول و الجذور العرقية - و تأكد ذلك من خلال إرتفاع دخول بعض المهن عن المهن الأخرى ، فأن عدد العاملين يعد مؤشراً أخر لهذه العنصرية من وجهة نظرنا . و من دراسة الواقع نجد أن الدولة فى إسرائيل عاجزه عن معالجة هذا الخلل الوظيفى الذى يرون أنه طبيعى لمعطيات تاريخية مر بها الشعب اليهودى فى الشتات .

جدول (٩)

الموظفون طبقا للجنس (١)

م	المجال	الغربيين	الشرقيين	الصابرا
	المجال الأكاديمى	٤ر١٥	٣ر٣	١ر٩
	المديرون	٩ر٩	٧ر٣	٤ر٦
	عمال الصناعه	٣ر٣٢	-ر٢٠	٣ر٢٩
	عمال الزراعه	٩ر٣	٠ر٣	٤ر٦
	عمال مهره / ابناء	٣ر١١	٠ر٢٨	٤ر١٤
	عمال الخدمات	٧ر٧	٦ر١٣	١ر١٣
	مهن أخرى	١ر١٦	٦ر٣١	١ر٢٠
		١٠٠٪	١٠٠٪	١٠٠٪

و ترى الحكومة أن معالجة هذا الهيكل الوظيفى لن يتأثر إلامن خلال إعادة تأهيل المهاجرين مهنياً وزيادة فرص العمل ، خاصة ذات الطابع الإستيطانى (٢) .

(١) الإحصاء السنوى الرسرائيلى ١٩٨٨ ص ٣٨٣ .

(٢) محجوب عمر- الفجوة و الصراع الطائفى فى المجتمع الصهيونى - دار البيادر ١٩٨٧ ص ٦٠ .

(٣) مجال مستوى المعيشة :

تعد الفجوه فى مستوى المعيشه هى أساس التباين فى الظروف الإقتصاديه الإجتماعيه ، وأن كانت مترتبه على المجالات التى سبق ذكرها - ولقد ذكر معهد التأمين الإجتماعى أن نسبه الإسرائيليين تحت خط الفقر تزايدت من ٣ ٪ عام ١٩٧٧ إلى ٢٠٪ عام ١٩٨٨ - وذكرت صحيفه هاأرتس فى عددها ١٩٨٤/١٢/٢٠فى مذكرة الضمان الوطنى ٠ أن هناك ٤٨٠٠٠ عائله تضم ١٠٦ الف مواطن قد وقعت تحت خط الفقر فى عام ١٩٨٣ بالإضافه الى ٢٣٠٠٠٠ لايؤدون أى عمل - ويحصلون على مخصصات من الضمان الإجتماعى (١) وتقدر المصادر الرسمية الإسرائيلية أن هناك ٣٠٠٠٠٠ شخص فى إسرائيل يعيشون فى مناطق تصنف كأحياء للفقراء ، و أن غالبيتهم من اليهود الشرقيين . وبشكل عام بقدر مستوى معيشه اليهود الشرقيين - بنصف مستوى معيشة اليهود الغربيين (١) .

ومن خلال تحليل الجدول رقم (١٠) و الخاص بأمتلاك الأسرة اليهودية للسلع المعمرة وفقاً لقارة الميلاد - نجد أن التفاوت يرجع لأسباب بنائية أسسها الدخل - والوظيفه التى يشغلها الفرد فى إسرائيل وأدت إلى التباين الشديد فى مستوى المعيشه - وبإتخاذ إمتلاك السيارات الخاصه كمؤشر لمدى التفاوت نجد أن هناك إرتباطا بين الدخول و مستوى المعيشة ورغم جهود الحكومه لرفع مستوى يهود الشرق ، إلا أنهم أدنى مستوى من يهود الصابرا و يهود الغرب و هو ما يفسره الجدول التالى :

جدول (١٠)

الأسر اليهوديه التى تمتلك سلعاً معمره طبقاً لقارة الميلاد (٢)

نوع السلعه	السنه	الأسره	الصابرا	شرقيين	غربيين
مكانس كهربائيه	١٩٧٠	٢٢ر٥	١٥ر٣	٦ر٨	٣٣ر٣
	١٩٧٤	٢٨ر٥	٣١ر٢	١٢ر١	٤٠ر٢
	١٩٨١	٤٠ر٤	٤٠ر٥	٢٧ر٢	٥٠ر٧
	١٩٨٨	٥٢ر٥	٥١ر٥	٢٩ر٢	٦٠ر٥
تليفونات	١٩٧٠	٣٨ر١	٥٠ر٧	١٥ر١	٥١
	١٩٧٤	٥٢ر٢	٦٥ر١	٣١ر١	٦٣ر٦
	١٩٨١	٧ر٨	٧٣ر٨	٦٠ر٢	٧٧ر٢
	١٩٨٨	٨٠ر-	٨٥ر٢	٦٥ر٢	٨٩ر٥
تكييف	١٩٧٠	٥ر-	٣ر٩	١ر٩	٧ر٦
	١٩٧٤	٩ر٩	١٢ر٤	٣ر٤	١٣ر٩
	١٩٨١	١٥ر٢	١٦ر٢	٥ر٩	٢١ر٨
	١٩٨٨	٢١ر١	٢٠ر-	٨ر٤	٢٧ر٢
سيارات خاصه	١٩٧٠	١٦ر٧	٢٩ر٨	٧ر٨	١٩ر-
	١٩٧٤	٢٧ر٦	٤٤ر٣	١٥ر٢	٣١ر٢
	١٩٨١	٣٥ر٦	٤٩ر-	٢٥ر-	٣٥ر٢
	١٩٨٨	٤٦ر٢	٦٠ر-	٣٥ر-	٤٥ر٥

(١) Jock Andrson , jew agaimt jew hingtom post mideast press vol II no8 p162

(٢) الإحصاء السنوى الإسرائيلى ١٩٨٩ ص ٣٠١ - ٣٢١ .

و إذا أخذنا أعداداً أخرى من السلع المعمرة كمعيار لمقارنة نسبة الأسر اليهودية التى تمتلكها ومنها : المكانس الكهربائيه - التليفونات - و أجهزه التكييف و السيارات الخاصة و ذلك عام ١٩٨٨ لاتضح لنا مدى التفاوت بصورة أكثر خلاء من خلال البيانات الواردة لنا فى الجدول (١٠) تؤكد بما لا يدع مجالا للشك مدى التفاوت القائم بين يهود الشرق ، و يهود الغرب فى إمتلاك السلع المعمرة ، مما أدى إلى ظهور وتفاقم الفارق الواضح بين نسبة الشرقيين والغربيين - فى أمتلاك سلع معمرة - ويبدو التفاوت وأضحاً فى أمتلاك مكانس و حيث تزيد نسبة يهود الغرب عن الشرق ويصل عام ٨٨ الى ٦٠ر٥٪ للغربيين مقابل ٢٩ر٢٪ للشرقيين • وفيما يتعلق بامتلاك أجهزة التكييف تصل النسبه إلى ثلاثة أضعاف فيمتلك الغربيون ٢٧ر٢٪ والشرقيون ٨ر٩ وتقارب النسب إلى حد ما فى إمتلاك التليفونات - حيث نجد نسبة ٦٥ر١٪ للشرقين ٨٩ر٥٠ للغربين - وفى إمتلاك السيارات فهى ٣٥٪ للشرقين -٤٥٪ للغربيين ويحقق الصابرا أبناء إسرائيل تفوقاً ملحوظاً فى الحصول - على كافة الإمتيازات وإمتلاك سلع معمرة فى العقدين الماضيين - كما يوضح الجدول أن هناك تفوقاً ملحوظاً فى أرتفاع مستوى المعيشة منذ عام ١٩٧٠ الى عام ١٩٨٨حيث تزداد نسب إمتلاك السلع لكل الفئات

(٤) فى مجال الإسكان :-

تشكل مشكلة الإسكان بالنسبه للشرقين قلقاً بالغاً حيث كتب عليهم أن يعيشوا فى مساكن رديئه وضيقة ومزدحمة وهذا من شأنه أن يثير حدة التفاوت الطبقى بين يهود الغرب ويهود الشرق ، وكذلك اليهود السوفييت المهاجرين إلى إسرائيل • حيث تقام لهم مستوطنات جديدة ، وتلك هى إحدى مؤشرات التفرقة الأجتماعية وبالنسبه لتوازن حالة الإسكان فى إحصاء عام ١٩٨٨م لإسرائيل - والتى يوضحها الجدول رقم (١١) لتوزيع الأفراد على عدد الحجرات .

جدول رقم (١١)

توزيع الأفراد على عدد الحجرات بالدين / العرق (١)

الأسرة	الكثافة	توزيع الأفراد على الحجرات		
		٣	٢	١
اليهود	١ر٣	٠ر٨	٤ر٧	١٩ر٩
الصابرا	١ر٠٢	١ر٧	٥ر٢	١٩ر٩
الشرقيون	١ر٢٢	١ر٥	٨ر٠	٢٠ر٩
الاشكيناز	١ر٠١	٠ر٨٠	٣ر٠	٢٣ر٩
غير اليهود	١ر٩	١٩ر-	١٣ر٩	١٢ر٥

فنجد أن هناك نسبة ٨ر٥٪ من الأسر اليهودية «الشرقية» مقابل ٣٪ للأسرة اليهودية «الغربية» ، ٢ر٥٪ للصابرا مع أن آسر الصابرا تشغل ٢فرد/صحت - وأفضل لآن نسبة الفارق عالية لصالح الإشكيناز - ويليهم الصابرا - ويأتى فى المؤخرة الشرقيون بالنسبة لنسبة واحد فرد للهجرة ، نجد أن الغربيين يمثلون ٢٣ر٩٪

(١) مرجع سابق ٢٠٨ .

من السكان بينما الشرقيون ٢٠٫٩٪ وتقترب الصابرا من ٢٠٪ ويرجع إنخفاض نسبة الصابرا لعدة أسباب – أهمها – تواجد نسبة عالية من شباب إسرائيل فى المستوطنات الجماعية .

وبالنسبة لغير اليهود «عرب إسرائيل» فالأمر بالغ السوء وينعكس فى توزيع الخدمات فنجد ١٣٫٦٪ من أسر المسلمين ٢٫ فرد / هجرة – بينما يشغل المسيحيون ١٤٫٦٪ من المسيحيين ٢ فرد /هجرة ثم يأتى ١٤٫٨ من الأسر الدرزية – لتصل من الإجمالى – تحسن أحوال السكن لليهود فتقل متوسط الكثافة ١٫٣٪ مقابل ١٫٩٪ لغير اليهود – وهذا الوضع الإسكانى يكشف عن عنصرية إسرائيل فى توزيعها الخدمات ومشروعات البيئة الأساسية فى إسرائيل (١) .

(٥) فى مجال التمثيل السياسى :

ومن الناحية السياسية لا يشترك الشرقيون فى إدارة الحكم إلا على أساس رمزى ويبين الجدول التالى رقم (١٢) توزيع أعضاء الكنيسيت بالنظر أصولهم العرقية حيث يكشف الجدول عن سيطرة الغربيين على الكنيسيت ، وهو ما يوضحه الجدول التالى :-

جدول رقم (١٢)

توزيع أعضاء الكنيست عرقياً حتى الكنيست الثالث عشر (٢)

الكنيسيت	النسبه ٪			
	شرقيون	غربيون	شرقيون	غربيون
من الأول لى الثانى (فى المتوسط)	٣٧	٨٣	٣٠٫٨	٦٩٫٢
التاسع	٢٢	٩٨	١٠٫٨	٨٩٫٢
العاشر	٢٧	٩٣	٢٠٫٢	٧٩٫٨
الحادى عشر	٣٢	٨٨	٢٠٫٧	٧٩٫٣
الثانى عشر	٣٧	٨٣	٣٠٫٨	٦٩٫٢
الثالث عشر	٣١	٨٩	٢٦٫٩	٧٤٫١

من الجدول السابق يبدو بوضوح أن العملية السياسية يحتكرها الغربيون. فرؤساء الأحزاب غربيون وغالبيتهم ، هذا بالإضافة إلى أن ورؤساء الجمهورية جميعاً . يهود من مواليد شرق أوربا عدا اسحق نافون من مواليد القدس ، ورؤساء وزارات × جميعهم يهود غربيون من مواليد شرق أوروبا عدا / إسحاق رابين من مواليد القدس – وكذا وزراء الدفاع هناك ثلاثة وزراء مواليد إسرائيل { ديان – شارون – رابين } عملوا كوزراء دفاع من إجمالى (٩) وكان الغربيون ستة ، أى ضعف : عدد يهود الصابرا ويقدم روفائيل باتاى فى كتابه « ثقافات متصارعة » صورة قائمه للعلاقات بين الجماعتين – قائلاً إن إسرائيل قد إنقسمت بالفعل إلي قسمين – أن

(١) على الدين هلال مرجع سابق ٧٦ .

(٢) نتائج إنتخابات الكنيست الثانى عشر ١٩٨٥ مرجع سابق صـ ٣٨ .

× شغل منصب رئيس الدولة عدد (٦) رؤساء من عام ١٩٤٨ – حتى ١٩٩٣ كما شغل منصب رئيس الوزراء عدد (٨) شخصا من عام ١٩٤٨ حتى ١٩٩٥ على مدار ٤٦ عاما وهو ما يفسر سيطرة (نخبة محدودة) .

الشرقى يلاقى الكثير من التميز فى الدخل والوظيفة والجيش والتعليم والسكن (١) ويقف وراء ذلك سياسة تحبط الثقافات الشرقية – وتحد من المنهج الغربى فى الحياة – ولا يحول دون إستمرار هذا النموذج إلا الإصطدام مع رجال الدين المتشددين – ويؤكد ذلك بنحاس سابير من أن إسرائيل تنتمى إلى أوروبا ثقافياً وسياسياً وإقتصادياً برغم وجودها الجغرافى فى الشرق الأوسط – وفى ذلك إدعاء غير دقيق .

ومما سبق يمكن القول أن أقلية عرقية تتمتع بدرجة من القوة والنفوذ إلى الحد الذى يجعلها تنظر بعين الإحتقار للأغلبية العرقية – ومن هنا يرى علماء الإجتماع فى إسرائيل وعلى رأسهم «إيزانشتاف» إن هناك ثلاثة أنماط إجتماعية للشخصية على أثر الممارسات العنصرية :.

الأول :. يتصف صاحبه بالفوضى والتردد وعدم الوضوح وعدم القدرة على إتخاذ قرارات سريعة ، وتتصف هذه الشخصية بالتذبذب وعدم الاستقرار.وهذا ينتج عنه – وجود – مشاعر متناقضة– في داخلها تعكس نفسها على تصرف صاحبها . فهو سعيد لأنه فى مجتمع يهودى – وشعور بالأسى لأنه مهمل على هامشه .

الثانى :. هو عدم الرغبة فى الإسهام فى الحياة العامة والتقوقع على ذاته والإنغلاق والإنخراط فى المشاكل الشخصية .

الثالث :. هو عدم الرضا الصريح والإحساس بالظلم والإضطهاد من المجتمع وليس أدل على ذلك من مجلس الطائفه السفاردية الذى يصدر مجلة شهرية بعنوان «المشكلة الشرقية فى إسرائيل» تعبر عن معاناتهم .

ويرى علماء الإجتماع والسياسية أن وجهة النظر الإسرائيلية لمشكلة التكامل الإجتماعى على أساس أنها ثلاثة أحتمالات :–

الإحتمال الأول :. هو تذويب يهود الشرق فى المجتمع الغربى ، و من خلال عدة أجيال – وسوف يفقد الشرقيون . خصائصهم الثقافية ويندمجون فى المجتمع .

الإحتمال الثانى :. هو تحول إسرائيل الى دولة شرقية «سفرديم» من حيث العدد والثقافة والواقع أن النخبة الحاكمة – تقف حائلا دون ذلك – وخير شاهد على ذلك هو موقف حكومة «اليهود» قبل أنتخابات يونيو٩٢من داقبدليش وزيرالخارجية ، من أصل مغربى عندما أعلن استعداده لرئاسة اليهود «خلفاً لشامير» حتى وصلت الأزمة إلى الإستقالة .

الإحتمال الثالث :. هو أن تتطور أسرائيل على أساس التعدد الثقافى والحضارى . وبحيث يتيح المجتمع الإزدهار ونمو كل الثقافات. وهذا تصور «لباتاى» ، والواقع أن وجهة النظر الإسرائيلية تمارس بالفعل الإحتمال الثالث لتحقيق الإحتمال الأول . وهى تستبعد إلى حد الرفض – الإحتمال الثانى – ولكن من المتوقع أن تسود ثقافة الصابرا الغربية – حيث تتواءم هذه الثقافة مع الأهداف المتشددة – وهى الإنعكاس الحقيقى لعملية التنشئة الإجتماعية الإسرائيلية وهذه الحالة سوف تهدىء وتزيل الصراعات العرقية. ولا يعكر صفو التكامل الإجتماعى إلا موجات الهجرة من الشتات ، من حين إلى آخر ، حيث تحتاج إلى فترة

(١) مرجع سابق صـ ٧٨ .

زمنيــة – لتتواءم بثقافتهـا الوافـدة مع ثقافة المجتمع – وتؤكد كل المؤشرات أن دولـة إسرائيل ، تحاول بكل السبل نفى صفـــة العنصريــة عن مجتمعها وتكوينه العرقى ، بل تخرج بإدعاء أنها تمنح عرب أسرائيل كافــة الحقوق . داخـل إسرائيل مثل أى مواطن ، وهذا أدعـاء باطل ، حـيث أن هناك العـديـد من القـوانين التى تنفى ذلك . مـثل قـوانين الملكيـــة – والخدمة بالجيش ، هذا بالإضافة إلى محاولات الحكومات للتصدى كل الصـور والفوارق داخل المجتمع لبناء المجتمع اليهودى الذى تصـوره يودور هرتـنـرل – وحكمـاء صهيون ، ونعتقد أن حدة مشكلة التكامل الأجتماعى ستظل قائمة فى صراعات خفية تحتويها الدولة بالعديد من القوانبين ، ولكن حالـة الاستقرار وتحقيق الســلام وأنتهاء حالة الحـرب فى المـدى المتطور ، فـإن هذه الصـراعـات سـوف تظهـر على السطح وتدخل اسرائيل فى صراعات قومية .. قد تندرج لتصل الى حافة الحرب الأهلية .

٤ – منظومة القيم الإسرائيلية :

من واقع ما ورد فى التوراه وما كتبه حاخاماتهم في التلمود ، تولد لدى اليهود نوع من التميز ، حيث أن الخطاب التوراتى أكد لهم أنهم أبناءالله وخلفاؤه في الأرض ، مما دفعهم إلى الإعتقاد بالسمو العنصرى . كما أن تفسيراتهم الخاطئه لأرض الميعاد – إنما صيغت لتتواءم مع المشروع الصهيونى . ولا يمكن إنكار أن الدين ، كان هـو، العامل الحاسم والأول في فكرة الصهيونيه بل أن الأصوليه اليهوديه تتمتع بتأييد على مستوى يهودى العالم .

ويحاول اليهود تاريخيا – البحث عن نوذج بطولى – للإنسان اليهودى لهذا المضطهد دينياً وعلمياً في كل مكان من السبى البابلى وحتى القرن العشرين الخلاص فى الإنسان اليهودى الداعى الى الخير – و هو القادر على الإبداع ، وهـو المثال الذى يجب أن يحتذى وتلك هـى معانى الأحداث فى التاريخ اليهودى – منذ القدم ولدينا مثال واضح من تخيلاتهم للثوره الفرنسيه ، والثوره البلشفيه وللحرب العالمية الثانية ومحاولة إيجاد دور رائد في تاريخ الإنسانية وهم هنا يتناسون أن الدور التاريخى – يلزمه أن تصاحبه حضارة على الأقل أثارها باقيه ثقافياً – أو علمياً .

وقد بلور الدين و كل عناصره المتطرفه طرح أيدلوجية مـا يمكن أن نسميها الأيدلوجية الصهيونية ، أو بالأحرى أهم عناصرها ، الصهيونيه السياسيه ، والتى بكنابات – حاخامية – تلقاها تيودور هرتزل ، و صاغها فى مشروعه الصهيونى وساعدت على إقامة وطن قومى لليهود و تجميعهم من الشتات الى أرض الميعاد .

و رغم تواجد اليـهود الطبيعى و توزعهم في كافه القـوميات الشرقيه و الغربية إلا أنهم ظلوا محافظين على العبادة ولغة الدين « اللغة العبرية » والتى ظلت هى الرباط المقدس بين يهود العالم رغم تعدد قومياتهم و جذورهم العرقيه .

و هناك إتفاق شبه كامل في المجتمع الأسرائيلى على مجموعة من القيم بعضها موروث و بعضها يتم غرسه من خلال عمليات إعادة التنشئه الإجتماعيه فى الجيش أو فى المستوطنه ، و نوجزها فى الاتى :

أ – فكرة السمو العنصرى :

يؤمن الإسرائيليون بأن الديانة اليهودية ديانة عالمية ، و يجب أن يسود – معتنقوها من بنى إسرائيل العالم وهى فى نفس الوقت ديانه خاصه بين الإسرائيليين دون غيرهم من الأميينَ (غير اليهود) لان بنى إسرائيل هم شعب الله المختار – وهم بذلك يقولون – بنقاء جنمسهم وقد آثار هذا الأمر الكثير من الجدل حول مسأله من هو اليهودى (١) .

ب – فكرة أرض الميعاد :

وردت أول ماوردت في سفر التكوين إصحاح خامس عشر آيه ١٨ « فى ذلك اليوم قطع الرب مع أبرام ميثاقاً – قائلا : لنسلك أعطى هذه الأرض من نهر مصر الى النهر الكبير » وهو نهو الفراتٌ و لم يقل دعاه الصهيونيه الذين يحاولون إثبات إلحادهم ، و بعدهم عن اليهوديه أن الهدف الرئيسى المعلن للحركه الصهيونيه ، و هو تغيير مكان إقامه يهود العالم من الشتات Diuspora إلى أرض صهيون (٢) .

جـ – المساواة و العدل :

تعد فكرة المساواه والعدل من بين القيم التى توعد الله اليهود بالعقاب من أجل تركها. لذا فإننا نجد أن مبدأ المساواه ورد في إعلان الإستقلال كما أنه فى مشروع الدستور (والذىَ لم يصدر في المادة الرابعه ، ماده ٢٥) ويعد هذا النص مخالفاً لمفهوم الشريعه اليهودية وهذا تناقض واقعى بين ما صدر وما يحدث على أرض الواقع بين اليهود الغربيين الإشكنازيم واليهود الشرقيين «السفرديم » ناهيك عن التفرقه بين الديانات والأخرى الذين يعتبرون مواطنين من الدرجه الثالثه أو الرابعه ، أى أن الأصل فى مفهوم المساواه بين اليهود فقط ، لابين اليهود و غيرهم (٣). أو بالتالى ففكره المســـاواة والعدالة في اليهوديـه فكرة محدوده لقصرها على أبناء الديانه اليهودية ، علي عكس فكره العداله في المسيحيه والإسلام ، بأعتبار أن لها سمه الإنسانيه والعمومية ، و ليس الخصوصية .

د – الحقوق و الحريات الفرديه :

وهذه الحقوق تعرض في إسرائيل من وجهة نظر غربيه ورغم عدم وجود إعلان لحقوق الإنسان الإسرائيلى، كما لايوجد دستور مكتوب فإن القضاء الإسرائيلى يعمل على كفالة الحقوق والحريات على إطلاقها ولكنـــه يركز على بعض النقاط منها – حق الإلتجاء أى حق كل يهودى فى الهجرة الى إسرائيل ، نجده و قد أغفل أى نص عن حرية الرأى أو حريه الإجتماع ، والواقــع أن هنـاك العديــد من الثغرات فى القانــون الإسرائيلى – تترك لرجحان إعتبارات الأمن على أعتبارات الحريه – وما تزال الحقوق والحريات السياسيه تشكل أعلي القيم لدى المواطن الإسرائيلى، فالشعب الإسرائيلى مسيس يتلقى الأيدلوجيه الصهيونيه فى البيت و المدرسه و الكيبوتس (٤) .

---

(١) Nodov safran the Embatiled Allya . Harvard uni Massach wsetts . New York1978 p213

(٢) Ibid p214-215

(٣) عبد الحميد متولى – نظام الحكم فى إسرائيل – مرجع سابق ٢٧٩ – ٢٨٧ .

(٤) Asher Arian 0politics in israel . chlton house publisher inc , churlton , new jersy1985 p134

هـ- الحقوق و الحريات الإجتماعيه :-

تنبع الحقوق والحريات الإجتماعيه فى إسرائيل من أصل دينى فقد أمرت بها نصوص التوراه وقد ساعد على ترسيخ هذه الحقوق والواجبات أن مهاجرى إسرائيل الأوائل قدموا من شرق أوربا - فسادت الأفكار الإشتراكيه - ولقد جاءت موجات أخرى من الهجرة من اليمن والمغرب والعراق - والحبشه ، فأصبح المجتمع يضم أنماطاً سلوكيه - وقيماً ومبادئ أخلاقيه ، ومستويات ثقافيه متباينه بل أن هناك إختلاقاً فى المستويات الماديه و الإجتماعيه بسبب إختلاف تعدد أفراد الإسره فى كلتا الطائفتين .

و - المد الدينى ومشكله الربط بين الدوله و الدين :

تنعكس هذه المشكله فى إسرائيل حول فكره علمانيه الدوله وهى فكره ترجع أصولها بإنشاء إسرائيل ولقد زادت الخلافات فى الآونــه الأخيره بعد أن صــارالدين اليهودى يلعب دوراً محوريــاً ويمكــن أن يطــرح إنعكاسات على الشكل الحالى والمستقبلى للمجتمع الإسرائيلى ، وخاصه أن تنامى الإتجاه الدينى المتشدد ، بالإضافه إلى التركيبه الإجتماعيه الفسيفسائيه والتباين الكبير بين المغالين من أصحاب الفكر الدينى ، وبين أصحاب الفكر العلمانى البعيد عن تعاليم الدين اليهودى هناك العديد من الإسباب التى عمقت هذا الخلاف أصلها إختلاف التقاليد الإجتماعيه لدى كل من اليهود الغربيين واليهود الشرقيين مع وجود أغلبيه كبيرة فى إسرائيل تتمسك بثقافتها العربيه إضافه الى القوانين الحضاريه - والثقافيه - والدينيه - والإقتصاديه تجعل هناك العديد من الفوارق بين القيم وتعمل إسرائيل على التغلب على هذه الإسباب لتوحيد منظومه القيم وإزاله أسباب التنافر من خلال عده إجراءات نذكر منها ما يلى :

(١) توحيد اللغه و الثقافه .

(٢) التقريب بين اليهود الشرقيين ، واليهود الغربيين من خلال المزارع الجماعيه - والخدمه فى الجيش .

(٣) فكرة الإلتقاء العنصرى لليهود .

(٤) التأكيد على فكرة الخطر المشترك و نظريه الأمن الإسرائيليه .

برغم ما ذكر من الأركان الأساسيه للثقافة اليهودية التى كان من المفروض أن تكون سمة للثقافه الإسرائيليه ، بحيث تحقق إنجازاً تاريخيا لتشكل أساساً فى المجتمع اليهودى ، إلا أن هناك بالفعل تناقض ثقافى قيمى - يخلق نظرة التعالى والتفوق - والتطور من جانب الطائفه الحاكمة تجاه الطائفه المحكومه(١). إن الثقافه الحديثه لم تنجح فى الإنتشار فى كل أنحاء المجتمع بقدر متساوى فإنتشارها بطئ - وفى البدايه تمتعت بها الطبقه العليا والطبقه المتوسطه - وفى وقت لاحق جداً يصل التأثير الثقافى الشرائح الدينية بحيث يمكن القول أن الطبقه الدنيا تطور ثقافه خاصه بها و تغلق الطريق أمام الثقافه الحديثه - وهذه هى ثقافه الفقر كما يطلق عليها أدباء إسرائيل و يعلق إيزانشتات على ذلك بأنه يلزم تغطية هذه الهوة الثقافيه الإجتماعيه بمساعده عاملين :

(١) التحديث عن طريق خلق بوتقه للصهر " و التكامل " .

(٢) بناء أمه عن طريق تحقيق هدف أسمى يوجد ويكفل أمنها وثقافتها .

---

(١) ناحوم ماحيم - توازنات طائفيه فى إسرائيل - روبين حان - تل أبيب ١٩٨٣ ص ٥٣ ترجمه مؤسسه الدراسات الفلسفيه .

ويقول موشيه شاريت « لقد أصبحت عمليه مزج المجتمع الإسرائيلى عن طريق بوتقه الصهر مجرد شعار وأسطوره ليس لها علاقه بالواقع ، لان التكامل والدمج يحتاجون الى الإنفتاح والتحرر وهذا ما لم يحدث – بل أنه يحدد نوعاً جديداً من الخطر غير خطر الأمن الخارجى – ويؤكد أن الخطر الإجتماعى أقوى منه – والواقع أن هذه الهوة الثقافيه مدخل طبيعى – لوضع تصور نظرى لإدارة صراع عربى إسرائيلى من نوع آخر– قد يكون أكثر حسما ، لانه سيكون ذا طابع حضارى يلزم إدارته – بوعى تاريخى .

٥ – أهم الظواهر الإجتماعية فى إسرائيل :

والواقع أن تعدد هذه التقديرات يرجع الى العديد من العوامل المؤثرة على تعداد اليهود في إسرائيل والعالم أهمها ٠ تغير الهوية اليهودية عن طريق ضعف الإرتباط بالدين ، وزيادة المد الثقافى المتحرر ، و كذلك زيادة بعض الأقليات اليهودية والشعوب التى يعيشون فيها ، ثم إنخفاض نسبه الزواج ، وعدم الرغبه فى الإنجاب ، علاوة على التغير الثقافى الحاد المنافى للشريعة اليهودية ، و هو الزواج المختلط وهو ما افرز العديد من الظواهر الإجتماعية .

أ – الزواج و الطلاق و الإجهاض:

لا يمكن الحديث عن الزواج – فى إسرائيل دون الإشارة إلى بعض القيود الإجتماعيه والثقافيه التى تحرم زواج السفرديم و الإشكينازيم ، إلى جانب بعض الأنماط الإجتماعيه و الأخلاقيه المعهودة – فى جانب آخر ، حيث نجد أسراً و مستوطنات دينية متشددون .

ومن الجدول رقم (١٣) الخاص بالزواج و الطلاق ، والميلاد ، والوفاة ، والزيادة الطبيعية ، والوفاة ، والإجهاض ، بالديانه يوضح أن المجتمع الإسرائيلى يشهد منذ عام ١٩٥٥ زيادة فى معدلات الزواج وإستمرت الزيادة إلى أعلى نسبه لها عام ١٩٧٣ لتصل الى ٢٦٤٧٣ حاله ، وصاحبها إنخفاض فى معدل الطلاق ليصل الى ٢٤٧١ حاله بنسبه ٣ ر ٩ ٪ من إجمالى حالات الزواج وكنتيجه لحاله الإستقرار الإجتماعى ولانخفاض معدل الزواج إلى (٦٦٠٠ ر ٣) الف عام ١٩٨٨ – و يزيد معدل الطلاق ليصل ٤ر٩٥٦ حاله عام ٨٨ – و ٦٢٣ ٥ حاله عام ١٩٩٠ لتصل نسبه الطلاق ٢٣ ٪ من إجمالى المتزوجين عام ١٩٩٠ وهذا يكشف عن حالات عدم الإستقرار الأسرى والذى يرجع لإسباب إقتصاديه وفى عام ١٩٧٢ وصلت نسبه الزيادة الطبيعية الى ٥٩٩ ٤٤ ، و تثبت حالات الإجهاض إلى ٥٧٦ – وفي عام ١٩٨٨ بلغت الزياده الطبيعيه الى ١٧٧ ر ٤٧ الف ، يصل الى ٩٢ر ٤٨ الف عام ١٩٩٠ ، كنتيجة لزيادة عدد المواليد (٨٥١ ٧٣) وإنخفاض عدد الوفيات الى ٧٥٩ز٢٥ الف حاله مقابل وفاه ٤٥٧٩ طفلا وترتفع حالات الإجهاض خلال سنوات الحروب حيث وصلت ٦١٠ حاله غام ١٩٥٦ مقابل ٦٣٣ حاله عام ١٩٦٧ و ٥٦٧ حاله عام ١٩٧٣ نتيجه لعدم الإستقرار العائلى ونتيجه لزياده حالات الطلاق منذ مطلع الثمانينات أدى ذلك الى إنخفاض معدلات المواليد وزيادة معدلات الإجهاض لتصل الى ٣٥١ حاله بنسبه ٥ ر ٪ من إجمالى المواليد عام ١٩٨٣م ومع زياده معدلات الطلاق إنخفاض معدلات الزواج فإنه ظهرت إلى خير الوجود – ظاهره الأطفال غير الشرعيين ، فأرتفعت عام ١٩٨٥ لتكون ٧٠٨ حاله منها ٣٦٦ حاله من سن ٢٠ – ٢٩ سنه .

والتفسير الأقرب إلى التأويل ، هو أن هذا السن هو سن تجنيد المرأة في إسرائيل ، والمجتمع الإسرائيلى ، والجيش خاصة يتبنى معالجه هذه الظاهرة – ويتبنى تربيه النشئ حيث يمكن ربط هذه الزياده بإنخفاض حالات الإجهاض لتنخفض إلى ٣٣٥ عام ٨٥ وترتفع حالات الطلاق من ٤٣٩٣ – عام ١٩٨٥ الى ٥٦٢٣ عام ١٩٩٠ .

جدول رقم (١٣)

الزواج/الطلاق /الميلاد/الوفاة /الزيادة الطبيعية والوفاة بين الأطفال والقصر والإجهاض لليهود بالألف(١)

النسبه	الزواج	الطلاق	الميلاد	لوفاه	الزياده الطبيعيه	وفاه الأطفال	الإجهاض
١٩٥٥	١٣٥٣٠	٢٠٥٠	٤٢٣٣٩	٨٩٦٩	٣٣٣٧٠	١٣٦٩	٥٧٧
١٩٥٦	١٣٧٢٤	١٩٤٤	٤٣٤١١	١٠٢٧٦	٣٣١٣٥	١٥٥٩	٦١٠
١٩٦٧	١٨١٨٨	٢٠١٥	٥٠٦٨١	١٥٦٥٦	٣٥٠٢٥	١٠٥٢	٦٣٣
١٩٧٠	٢٣٩٨٣	٢٢٥٦	٦١٢٠٩	١٨٤٢٥	٤٢٧٨٤	١١٥٥	٦٢٨
١٩٧٢	٢٦٤٣٣	٢٤٧١	٦٤٤٩٠	١٩٨٩١	٤٤٥٩٩	١٢٢٥	٥٧٦
١٩٧٣	٢٦٠٥٩	٢٤٧٧	٦٦٧٨٦	٢٠٣٢١	٤٦٤٦٥	١٢١٠	٥٦٧
١٩٨٢	٢٣٨٣٥	٤١٨٩	٧٢٩٩٢	٢٤٩٩١	٤٨٠٠١	٨٥٩	٣٢٤
١٩٨٥	٢٣٣٨٦	٤٣٩٣	٧٥٢٦٧	٢٥٣٤٦	٤٩٩٢١	٧٤٠	٣٣٥
١٩٨٨	٢٣٦٦٠	٤٩٥٦	٧٣٥٨٩	٢٦١٨١	٤٧٤٢٥	٦٠٢	٣١٧
١٩٩٠	٢٣٦٦٨	٦٢٣	٧٣٨٥١	٢٥٧٥٩	٤٨٠٩٢	٥٧٩	٢٧٠

كما يمكن ملاحظة زيادة معدلات الزواج مع زيادة السكان وزيادة معدلات الطلاق منذ مطلع الثمانينات إرتباطاً بالأزمة الإقتصادية و إنخفاض حالات وفيات الأطفال كمؤشر لزيادة الرعاية الصحية بواسطة الدولة برغم زيادة الطلاق و حالات الإنفصال الزواجى ... كما يكشف إنخفاض معدل المواليد قياساً بحالات الزواج عن إنخفاض معدل الخصوبة لدى المرأة اليهودية .

ب –ظاهرة التبنى :

على إمتداد إنخفاض معدلات الهجرة فى نهايه السبعينيات ومطلع الثمانينات ، ومع ملاحظة الحكومة إنخفاض معدلات المواليد فى مواجهة الزيادة السكانية العربية – وعلى أثر إنخفاض معدل الخصوبة لليهود في إسرائيل ، ظهرت إلى حيز الوجود ظاهرة التبنى . وتتم هذه العمليه بالتنسيق مع بعض الدول مثل رومانيا ، والبرازيل ، وأثيوبيا بعد فترة ملاحظه ٦ أشهر من التاكد من سلامتهم – ويتم تعميدهم فى إسرائيل ، (حول الديانة اليهودية) ولن تظهر هذه الآثار السلبية لهذه الظاهرة إلاحين يكبر هذا النش ء ويبحثون عن هويتهم فى مجتمعهم الجديد وسوف يؤدى ذلك الى خلق حالة من التمزق النفسى لدى الإنسان و يصعب معالجتها ومثل هذه الحالات تتحول إلى صورة مرضية : تؤكد على المجتمع بل يمكن الأستفادة منها حيث يكون هذا النمط من الإشخاص فاقداللهويه× .

(١) الإحصاء سنوى الإسرائيلى ١٩٩١ ص ١٠٤ – ١٠٥ .

× لم يستطيع الباحث الحصول على بيانات موثقة أو دقيقة عن معدلات التبنى فى إسرائيل .

وبعد إستعراض الإطار السكانى فى إسرائيل وتحديد المصادر الإسرائيليه لحل المشكلة الديموجرافية ، سواء بالهجرة أو بالتخلص من بعض القيود الدينية ، ووصولاً إلى التبنى ٠٠ و كلها بدائل لاتساهم فى تحقيق زيادة طبيعية في السكان ٠ و فى موجه إنفجار سكانى عربى داخل إسرائيل فى الأرض المحتله " أو فى مناطق الحكم الذاتى المتوقعه" التى تبشر بميلاد دولة عربيه على جزء من أرض فلسيطن – ويقى السبيل آن تعمل إسرائيل على زيادة معدلات الهجره من الجاليات اليهوديه اليها و هى عودة للبدء كما كانت الأوضاع قبل بناء الدوله . والمعتقد أن هذا السبيل سوف يشهد العديد من الصعوبات فهناك إستقرار نسبى في الأوضاع الدولية بعد إنهيار الإتحاد السوفيتى وضمور فى العديد من ينابيع الهجرة اليهودية إلي إسرائيل ممايضع إسرائيل عملياً أمام معضلة – قد تشكل عاملاً من عوامل إنهيار دولتهم .

ومع التفاؤل المفرط فى أن إسرائيل سوف تنجح في تهجير الآلآف من اليهود ، فسوف تظل مشكله الدمج والتكامل الإجتماعى قائمه وهذه الحاله لاتعنى عدم الإستقرار المجتمعى بل أيضا تدفع بالدوله الدخول فى حركات إقليميه لتأكيد الهويه ، إضافه إلى ضروره التخلص من العديد من القيود الدينيه بشأن الزواج ، أو الطلاق ، أو الإجهاض ٠ و كلها حلول تطرح ، و تهز من أركان البناء الدينى للدوله اليهوديه ٠ و المعتقد أن إقبال إسرائيل على السلام بعد مواقف عديدة متشددة يرجع إلى أن هناك تهديدات داخلية فى البناء الإجتماعى الإسرايلى أقوى من كل صور التهديدات الخارجيه ، و بالتالى فإنها ستعمل علي مواجهه هذه التهديدات الداخليه لتصحيح المسار الطبيعى لبناء الدوله على أسس إجتماعية قوية و علينا أن نرصد هذه التهديدات وندرسها ونستعد للتعامل معها وإستغلالها .

رابعا : الشخصية الإسرائيلية : رؤية تحليلية :

و بعد أن تعرفنا على الفئات العرقية كل على حدة – فما هى سمات الشخصية الإسرائيلية تحديداً ؟ فالإسرائيلى وفقاً للقوانين هو الشخص الذى يحمل هوية ، بما ينطوى عليه هذا الأمر من حقوق وواجبات تربط الإسرائيلى بسائر الإسرائيليين ، بنظام الدولة التى يعيش فيها بينما اليهودى هو من يؤمن بالديانة اليهودية من ناحية ، و بالحياة داخل الجيتو – من ناحيه أخرى و تعريف الصهيونى : هو الذى يؤمن بحق اليهود فى إقامة دولة يهوديَة فى فلسطين و يعمل من أجل تحقيقه أى أن الإسرائيلى يتميز بطابع وجود يهودى شاملا – ومن الممكن أن يكون فيه العنصر الدينى موجودا أو من الممكن أيضاً أن يكون غير موجود كما أن عنصر الصراع فيه ليس بين يهود وغير يهود – من أجل الإندماج كما كان الحال بالنسبه ليهود الجيتو عصر التنوير اليهودى « الهكلاه بل هنا يهود أنفسهم داخل إطار تاريخى من الأرض – واللغه – والواقع الإجتماعى – أن اليهودى الشامل – إحساس السيادة الذاتيه التى تدخل فى نسيج واحد يصعب على الإسرائيلى أن يغادره(١)وسوف نتعرف على بعض العوامل التى ساعدت على تشكيل الشخصية الإسرائيلية .

١ – العوامل التى ساعدت علي تكوين الشخصية الإسرائيلية :

إن الباحث الأمريكى « بارى بليخمان » قام بدراسه حول الآثار المترتبه على الإنتقامات الإسرائيليه (٢) وإتضح خلال هذه الدراسه طبيعه و نزعه الإنتقام تجاه العرب – والفلسطينين – و لقد أوضحت الدراسه

(١) مرجع سابق ٥٩

(٢) د / قدرى حفنى مرجع سابق ٢٤

أيضاً أن الروح العدوانيه * كخاصيه سلوكيه – تعبر عن سمه من سمات الطابع القومى للشخصيه الإسرائيليه . و يمكن القول إجمالاً أن جذور ودوافع العدوانيه لدى الشخصيه الإسرائيليه تنحصر فى الأتى :

أ – تقاليد الروح العدوانية فى التفكير و السلوك الصهيونى :

يؤكد الفكر الصهيونى على أن الصهيونى الإسرائيلى – الذى يحمل رغبة مكبوته فى الإنتقام يكون فى حاجة إلى تجديد وجوده بطريقه وحيده هى الحرب ، ولذا تأتى كتابات بن جوريون حيث أشار إلى يدوكوخيا « البطل اليهودى » و المساكين و الغزو اليهودى لأرض كنعان و بطولات اليهود عبر العصور (١) و ستظل مذابح دير ياسين فى ٩ أبريل ١٩٤٨ ، ومذابح الجنوب اللبنانى ، فى الثمانينات ، وعلى رأسها . صابرا و شاتيلا ، دليلاً قاطعاً على الوحشية ونزعة اللا إنسانيه وهو ما قال عنه (بيجين) (لولا النصر فى ديرياسن لماكانت هناك دولة إسرائيل) (٢) ومن هنا أصبح العنف نبراس حياه فى إسرائيل ضد الإنسان العربى .

ب – درس الهولوكست النازية ضد اليهود :

يحاول اليهود تذكر ما حل باليهود على أيدى الآخرين – خاصة النازية – ولقد كانت – النكبة النازية من العوامل التى كان لها أعمق الأثر فى تشكيل العصبية الإسرائيلية – ولقد صنعت الصهيونية من النكبة النازية مأساة إنسانية (و لكنهم يتناسون أنهم سبب كل شرور العالم) . وتحاول إسرائيل أن تخفى هذه الذكرى و تبدأ فى ٢٧ فبراير من كل عام ، ومن ثم فهى ملاذ للنجاة – وحافز فى الوعى السياسى وتذكره للشعور بأخطار قادمة ، وهو ما عبر عنه إيجال آلون فى ٩٢ أبريل ١٩٩٣ قائلاً :

(الويل لروح الأمة التى تعتنق القوة الماديه للدفاع عن حياتها و إيمانها وحريتها – لقد أقسمنا فى تلك الأيام المريرة أن نصبح أقوياء بفضل هذا القسم نحن نوجد هنا الآن) .

جـ – تمجيد القسوة الإسبرطيه . كمثل أعلى :

تمجيد هذه القسوة بدأ مبكرا فى إسرائيل فى تدريب شعبيية – الجد فاع – فيرسل الغلمان إلى العراء – فى ليالى الشتاء الباردة – ويجيرون على السير حفاة على الشاطئ المبلل – وإجبار الفتيات فى سن ١٤ عاماً على دخول مقابر المسلمين فى الليالى المظلمه وإستجماع الشجاعة والرثاء على القبور (٣) ومن هنا أصبحت شخصية (ماتيرهوتسيون) ** أسطورة فى الجيش . وموضع عباده الأبطال ورمزاً لحياة اليهود الجديدة والمقاتل الذى حصن ضميره بالدروع والشخصية التى إعتبرت نموذجاً للشباب (أرئيبل شارون)

---

* يمكن الإستناد هنا على ما ورد فى التوراه أن رب إسرائيل هو رب الجنود (الرب الأعلى يطرد هؤلاء لشعوب من أمامك و يدفع ملوكهم إلى يدك فتمحوا إسمهم من تحت السماء) و يصل الغلو فى التفسير من الرب هو (رجل الحرب) ثم كلم الرب موسى قائلاً : أرسل رجالاً ليعيشوا على أرض كنعان التى أنا معطيها لبنى إسرائيل . و هكذا وضع رجال الدين اليهودى على لسان موسى . أسس التقاليد العسكريه الإسرائيليه – و قد جمعت قوانين الحرب فى العهد القديم (فى سفر التثنية) و هى تحدد لهم أسلوب الإستيلاء على المدن إصحاح (٢٠ ، ٢١ ، ٢٣ ، ٢٤) والواضح أن كل هذه النصوص التوراتيه تغذى الوجدان الإسرائيلى بمبررات العنف والقسوة والوحشية وهذا ما يؤكده بن جوريون بقوله (إننى أعتبر يوشع هو بطل التوراه) ويبلغ التطرف الدينى العنصرى مداه – تجاه غير اليهود فيعلن – أحد الحاخامات العسكريين أنه لا بأس من قتل(الغوييم وهم غيراليهود) .

(١) عد الوهاب المسيرى – مرجع سابق ص ٤٥١ ,

(٢) عاموس إيلون – مرجع سابق ص ٣٢٢ ,

(٣) عامو أيلون – مرجع سابق ص ٦٣٢ ,

* * هو رجل مظلات مشهور فى إسرائيل – أكتسب شهرته فى الخمسينات و كان له ممارسات إجرامية ضد العرب .

وهو يحظى بتأييد صارم من الطبقات المنحطه إجماعياً يطلقون عليه ٠ ملك إسرائيل . ولقد إرتكبت أفظع المذابح اللا إنسانيه ضد الفلسطينيين فى معسكرات ٠ صابرا وشاتيلا ٠ وفى معتقل الأنصار (١) .

د – العسكره :

قامت ألها شومير أولى منظمات الإرهاب فى إسرائيل ١٩٠٩ وكان لها شعار يقول (بالدم – و النار – سقطت يهودا – و بالدم و النار – ستقوم يهودا) و لقد تبارت الجماعات الإرهابيه فى التمثيل و البطش بالعرب . و لقد وضعت البرامج المتعدده التى تهدف إلى :

(١) خلق المجتمع اليهودى العسكرى ٠

(٢) توسيع نطاق الوظائف العسكريه فى أرجاء المجتمع او المؤسسات ٠

(٣) السيطرة عسكرياً على مقدرات البيوشيف وحق الدفاع عن الشعب اليهودى .

(٤) إنشاء قوة عسكرية مسلحة محترفة (٢) .

وفى ظل هذه المقدمات المشحونه بالعنف و الإستعداد للحرب كان للجيش دور مجتمع يمارسه ويؤربه رجاله مستغلين – فى ذلك المكانة المرموقه التى يشغلونها : ومن العرض السابق لهذه العوامل : إستبعد الباحث – الإشارات المبالغ فيها كما أوردها د / الشامى مثل الرفض العربى للوجود الإسرائيلى أو الطابع الأمبريالى الإسرائيلى – و قد يكونا من أسباب الصراع أو إنعكاساً عنه و متطلبات لضرورته – و لكنها لا تستسيغ الشخصية – لان صياغه الشخصية لا تتبلور فى عقدين و لكن الشخصية تورث عبر ثقافة وتنشئة مجتمع له خصوصيته و تاريخه ٠ ولكن يمكن الإستعواض عن هذه الإشارات بإحساس اليهود بالعروبيه – و طبيعه الرفض المجتمعى لليهود فى البلاد . لذا فتعبيراً عن سخطه ورفضه للواقع يأتى من خلال ممارسه العنف لتحقيق توازن مجتمعى من خلال أمرين :

(أ) تأكيد وجود تهديد عربى للممجتمع الإسرائيلى و تخفيضه .

(ب) تأكيد التفوق العسكرى الإسرائيلى (٣) .

ومن هنا يمكن تحديد خصائص الشخصيه اليهوديه (السفرديم / الإشكينازيه)

- الأحساس بالوطنيه الإسرائيليه .
- فى رفض الحل الأرثوذكسى لتحديد العلاقته مع التراث اليهودي (٤) .
- إعتماد الأيدلوجيه على مكون حيوى من العالم الثقافى اليهودى .
- الإنقسام الذاتى بين الماضى و الحاضر .
- التجمع حول السلطه حاله التهديد الخارجى والأزعان للشرعيه .
- التأرجح بين الأخلاص للمجتمع و عدم المبالاه بالآخرين .

---

(١) رشاد الشامى مرجع سابق ص ٢٣٢ .

(٢) العسكريه الصهيونيه – رجع سابق ص ٢٣٢ .

(٣) قدرى حفنى – الرسرائيليون منهم – مرجع سابق ٥٦٤ .

(٤) قدرى حفنى – مرجع سابق ٦٠١

- الإحساس بالإفتقار للحرية .
- البرود العاطفى (١) .
- الحساسيه تجاه الثقه و تجاه الشرعيه (٢)
- الروح العدوانية والتوحد فى المعتدى (٣) .

وبعد أن تعرفنا على سمات جيل الحالوتس والسمات البارزه للسفرديم والإشكينازفى إسرائيل بعد إعلان الدوله وإستقرارهم فى المرحله الأولى منها ، فقد نما فى إسرائيل جيل جديد هم أبناء الأرض (جيل الصابرا) وسوف نتعرف على سماتهم الشخصية (٤) .

٢ - أهم السمات الشخصية للصابرا :

و جيل الصابرا فى غالبيتهم هم أبناء الكيبوتزات أولئك الذين ولدوا وتربوا فيها و تضجوا فى ظل نظام تربوى معين . و هو جيل النموذج الذين تبذل إسرائيل كل جهودها كى يصبح نمط الشخصيه الإسرائيليه الجديده و يستند د . قدرى حفنى فى هذا التحليل إلى دراسه سبيرو spero عن الكيبوتز الإسرائيليه ويمكن حصر سماتها فى الأتى :

أ - العدوان حيث يتسم أبناء الكيبوترات بالكراهية للغرباء وخاصة المهاجرين من الشرق الأوسط بصفة خاصة وهم ينظرون اليهم بأعتبارهم أدنى منهم ، ويطلقون عليهم لقب †sacnoismأى السواد/ أوالعوام و يصبون عليهم كافه أنواع العدوان اللفظى البذئ و هو ما يؤكد كراهيه أبناء الكيبوتز للغرباء خاصه القادمين من شمال أفريقيا .

ب-الإنطوائية : وممكن تحديد ملامحها من خلال ثلاثة مظاهر هى الخجل والإضطراب عند تعاملهم مع الغرباء ، و أبناء الكيبوتز من غير أقرانيهم ، وحرص كل منهم على الإحتفاظ ببعد سيكولوجى معين بينه و بين الأخرين ، وندرة إقامتهم لعلاقات إنفعاليه و ثيقه مع بعضهم البعض و يرجع سييرو - الإنطوائيه إلى تجارب مؤله ناتجه عن خبرتهم المبكرة مع الآخرين بأعتبارهم مصدراً للألم والخطر و يعد إنطوائهم دليلاً على رغبتهم فى تخفيف أمنهم الذاتى .

جـ - البرود الإنفعالى : رغم أن سيبرو لم يشر اليه الأ أن بروتومتلها لم يستطع تجاهل تلك السمة حيث ذكر أن المؤسسين للكيبوتزات يشكون من أن أطفالهم في سن المراهقه أو قبل ذلك السن يتصرفون حيالهم ببرود و لا مبالاة أو حتى بخشونة شديدة .

د - الحقد : إذ التعالى و الغرور هما بلا شك أكثر التعبيرات و ضوحاً لما يميز الصابرا من حقد فى تعاملهم مع آقرانهم . و يبلغ نوع من التعالى الفظ صور الإنسحاب العدائى مع الغرباء ، وأفضل تفسير لكل من الحقد والإنسحاب قد يكون أفتقاد الشعور بالأمن . وشأنهم فى ذلك شأن الأنطوائى تماماً ويرجع سبيرو ذلك إلى إن هناك عدداً من المصادرحيث يتم تركيز الجماعة على الطفل الأصغر فى الكيبوتز ، وكثرة إبتعاد

---

(١) رشاد الشامى . مرجع سابق ١٣٥ .

(٢) عاموس آيلون - الإسرائيليون . المؤسسون لابناء - مرجع سابق ص ١٤٢ .

(٣) فرج أحمد فرج - الحرب الموت - دراسه فى اليهوديه الإسرائيليه ص ٢١٤ .

(٤) قدرى حفنى مرجع سابق ص٢١٦

الوالدين عن الكيبوتز مما يسبب كثيرا من الإضطرابات للطفل وهذه الحالة النفسية تجعله مستعداً لتلقى كافة الدروس العقائديه التى تبلور فكره وتخلق منه الشخصية الصابرية التى هى مستقبل إسرائيل .

هـ – مشاعر الدونية : أدى عدم الإحساس بالأمان إلى التشكك فى المحيطين – والخوف من الأخرين ، وبالتالى تكون المصدر الأول للشعور بالدونيه ، كان المصدر الثانى هو إحساس غالبيتهم بأنهم أقل ثقافه من غيرهم و بالتالى فهم أدنى منهم . و المصدر الثالث هو هويتهم اليهودية . و من هذه المصادر الثلاثه يرى د/ قدرى حفنى أن أولها قد ولد حقداً تجاه الآخرين صاحبه شعور بالدونيه وما الحقد إلا حيلة دفاعية تحميعهم من هذا الشعور .

وبعد أن تعرفنا على سمات الشخصية اليهودية عامة ، وسمات الشخصيه الإسرائيليه التى نجدها فى الصابراً فإننا نقترب من تحديد سمات الشخصية العسكريه الإسرائيليه ، وهذه السمات رغم أنها تعبير حى لواقع عام وترجمة لحالة نفسية مجتمعية ولا تبعد كثيراً عما ذكره العلماء عن الشخصيه الإسرائيليه ، إلا أن الباحث أراد أن ينقل خبرة المفاوضين المصريين عن هذه الشخصيه من خلال الإحتكاك المباشر ، والتعامل الشخصى ، خاصة إن مستوى المغاوضين يتم أيضاً على مستوى نخبة عسكرية تمثل المؤسسة العسكرية .

٣ – تحليل الشخصيه العسكرية الإسرائيلية :

فى ضوء ما تقدم من سمات الشخصية الإسرائيلية وركائز العنف فى المجتمع الإسرائيلى فإن تحليل الشخصية يلزم أن يكون فى إطار نمط البناء المؤسسى وطبيعته الأتوقراطيه التى يحوزها القائد العسكرى تضعه كمصدر وحيد للسلطة فى جماعته . أى أن القائد العسكرى فى ذاته و عمله يمارس عدة سلطات فهو السلطه التنفيذية للسياسات ،و المعايير التى يضعها لنفسه ووحدته وهو السلطه القضائية التى تفرض طبيعة الثواب والعقاب ، وهو السلطة التشريعية لأنه يصوغ القيم و المعايير و نماذج التصرف الإجتماعى (١) . وهو أيضا سلطة تربوية فهو مسئول عن تنشئة أفراد وحدته التنشئة العسكرية المطلوبة . ويبقى السؤال من أين يستمد القائد هذه السلطات ؟

طبقا للنظام المؤسس الهيراركى ، فإن تدرج السلطات يصل إلى أن يستمدها من القيادة الأعلى وهو نتيجة مباشرة للصورة الأساسية للبناء الإجتماعى للمنظمة العسكرية . كما أن المؤسسة العسكرية تتميز عن المنظمة المدنية فى صوره البناء الإجتماعى فالمؤسسة العسكرية تنفرد دون غيرها بالتمايز الطبقى بين الرتب أو الوظائف والمراكز التى تشغلها فى المؤسسة العسكرية وهذا التمايز الذى يقتضيه نمط و شكل السلطة فى تسلسلها الهرمى . فهناك محددها للدور الذى يقوم به شاغل المكانة ، و إجتماعيا ليس هناك أقرب من السلطة الأبوية فهناك أكثر من جانب للتشابه سواء فى الوظيفه الإجتماعيه أو الوظيفة السلوكية (*) .

---

(١) محمد عاطف سعيد – الشخصيه العسكريه – دار المعاورف القاهره ١٩٦٢ ص ٤٤ .

* قام الباحث بإجراء مقابلة لمجموعة من القادة والعلماء الذين إشتركوا فى مفاوضات مباشرة مع مفاوضين إسرائيليين وإختار الباحث عينة عمدية لثمانى إخباريين وذلك من خلال إستمارة مقابلة للإخباريين ، قام الباحث بتوزيع ثمانى إستمارات أعتذر أثنان عن الإدلاء ببيانات و لم يرد أثنان رغم تسليمهما إستماره المقابله وموافقتهما المبدئية و أجابت أربع شخصيات هى على الترتيب (فريق / كمال حسن على رئيس الوزراء الأسبق – لواء طه المجدوب سفير سابق – لواء أحمد فخر الدين مدير مركز دراسات الشرق الأوسط – د/ على الدين هلال عميد كلية الإقتصاد والعلوم السياسية والمدير السابق لمركز البحوث و الدراسات السياسيه .

و فى دراسه لروث بندكت ruth benedict ١٩٤٦ عن الشخصية اليابانيه ابرزت أن الشخصية اليابانيه هى أقرب ما يكون للشخصيه العسكريه من خلال شدة شعورها بالواجب الإجتماعى و خضوعها للسلطه الإجتماعية و خاصة سلطة الوالدين .

وفى دراسة لماجريت ميد ١٩٤٢ عن الشخصيه الأمريكيه التى تحمل من الإتجاهات ما يجعلها على النقيض من الشخصية اليابانيه بينما يقوم الشرق اليابانى على إحترام السلطة الإجتماعية و طاعتها تستند الشخصية الإمريكية على الفخر وتخطى الحدود التى وصل اليها آباؤه واجداده وإبتكار أساليب جديدة للتصرف وسوف يتم إستعراض نتائج مقابلة الأخباريين . علي ثلاة محاور رئيسيه هى : الخصائص الوظيفية ، و الخصائص العسكرية ، و الخصائص التفاوضية .

أ - الخصائص الوظيفية :

(١) أن مجموعه الشخصيات التى أشار اليها الأخباريون هم فى الغالب من الذين تولوا مناصب قيادية فى المجال العسكرى ، أضافة إلى مناصب قيادية على مستوى الدولة بعد التقاعد .

(٢) قد شاركو فى المفاوضات العسكرية السياسية بحكم مناصب شغلوها فى وزارة الدفاع أوخبراء شاركوا فى صنع إتخاذ القرار على المستوى السياسى .

(٣) أن الوظائف التى شغلوها تحتم عليهم الإلتزام بقضيه إسرائيل الحيوية وهى أمن إسرائيل وتوفير كافه الضمانات لهذا الأمن .

(٤) أن سير العمل خلال المفاوضات أكد التزام جميع العسكريين بالرجوع الدائم للقيادة السياسية لتأكيد الموافقه على كافه بنود التفاوض .

ب - الخصائص العسكرية :

(١) أكد الأخباريون على أن روح العسكرة والإلتزام الإيدلوجى بالعقيدة الصهيونيه كانت الإطار الرئيسى الذى تحرك من خلاله المفاوضون العسكريون .

(٢) الألتزام بالإطار الرسمى الذى حدده له بحكم منصبه - بحيث لا يسمح له بالمناوره إلا من خلال العودة للقيادة فى التزامات بالنظام (الهيراركى) و الذى هو سمة رئيسية للمؤسسة العسكرية .

(٣) الثقة الزائدة فى النفس والتى تصل إلى حد الغرور والتعامل خلال المفاوضات من منطلق إصدار الأوامر إضافة إلى الإحساس بالتفوق العلمى و التكنولوجى و الإستراتيجى .

(٤) العمل خلال سير المفاوضات من منطلق ومواقع المنتصر ، مما يصعب الوصول الى نقطة تلاقى بين أطراف التفاوض .

(٥) برغم أن أهم سمات العسكريه الإسرائيليه هى المقامرة خلال سير العمليات إلا أن الموقف التفاوضى للعسكريين على العكس من ذلك فهناك التزام بمحددات الأمن القومى الإسرائيلى فى إطارالثقه الزائده .

(٦) المبادأة فى طرح الإقتراحات والبدائل بحيث يكون الخصم فى موقف الدفاع مع إجباره على رد فعل متوقع .

جـ - الخصائص التفاوضيه :

و لقد كان مدخل الوصول الى هذه الخصائص قدرصد من خلال تحليل موقف المفاوض الإسرائيلى * منذ تم الإتصال المباشر من خلال المباحثات حول مبادرة السلام ٠٠ و حتى مؤتمر مدريد ١٩٩١وما بعده من جولات تفاوض و يمكن تحديد محددات حركة المفاوض الإسرائيلى فيما يلى :

(١) يؤدى دوراً محدداً سلفا ٠٠ و يلتزم بتوجيهات الحكومه و يزيد من درجه التشدد الشخصى إلى التشدد الرسمى للحكومة .

(٢) متصلب نتيجة لفرط الثقة الزائدة التى إكتسبها خلال خدمته العسكرية .

(٣) القدرة العالية على المماطلة ٠٠ والمناورة ٠٠ والإنتقال الى ساحة غير محددة للإبقاء على هدف الخصم.

(٤) المزايدة من حين لأخر و المغالاة فى الطلبات إلى الحد الذى يصل بالخصم إلى حد اليأس .

(٥) القدرة العاليه على التمويه فى تحديد الحد الأدنى الذى يقبله فى عمليه التساوم .

(٦) الإستخدام المتعدد للضغوط فى عملية التفاوض والتى تصل إلى درجة التهديد .

د - وبتحليل الشخصية العسكرية الاسرائيلية ومن واقع مقابلة أربع شخصيات بارزة سمحت لها الظروف والمواقف التاريخية مقابل قادة عسكريين اسرائيليين يمكن ايجازها فيما يلى :-

(١) تتسم الشخصية العسكرية الاسرائيلية بالثقة الزائدة بالنفس لحد الغرور خاصة قبل ١٩٧٣ والشعور بتميز النخبة العسكرية فى المجتمع الاسرائيلى .

(٢) يتسم بالاحساس بالخطر والخوف على أمن اسرائيل والعنف والوحشية والتى تبلورت كاملة فى العدوان على جنوب لبنان والأعمال القذرة فى قمع الانتفاضة .

(٣) الثقافة العلمية الواسعة ومستوى التعليم الرفيع ٠٠ فمن دراسة حاله(٦٢) ** ضابطاً اتضح حصول(٤١) ضابطاً على دراسات عليا فى مجالات علمية متعددة - اضافة الى احترافهم للعمل العسكرى .

(٤) الالتزام بتعاليم الدولة حتى يمكن القول بأن الشخصية العسكرية هى شخصية رجل الدولة رغم عمله فى المجال العسكرى .

(٥) الأخلاص المتناهى للعصبيه والحماس للدوله الاسرائيلية .

(٦) القلق المتزايد والمغالى فيه على الحكومه بالتأكيد على ضرورة الحفاظ عى التفوق النوعى على الدول العربية مجتمعة.

(٧) المرونة التكتيكية والمقدرة على اتخاذ القرار والاستعداد للمخاطر بمبادرة عالية تحقق له الانجاز العاجل.

(٨) الجدية العسكرية كمنهج حياة لا حيدة عنه ٠٠ وهو نبراس حياة عسكرياً ومدنياً بعد التقاعد .

---

*الشخصيات التى تم حصرها من خلال البيانات التى أدلى بها القاده و العلماء المصريون إجمالا (١٥) شخصيه هم : موشى ديان - عيزر وايرمان - إرائيل شارون - إيبال بادين - إيجال الون - جنرال أبراهيم تامير- عيزر وايسمان - موردخاى جور-روف زيون- هرتزال شامير- ابراهالم أذن- حاييم بارليف - جنرال اهارون باريف - أهارون تفران - جنرال أفرى . و قد أشار القاده إلى ملحوظه شديدة من حيث التحليل فالعسكريون لا يقلون مغالاة عن الوزراء المدنيين (١١) مناحم بيجن - إسحاق شامير - بن اليسار - موشى ساسون - يوسف بورج - موشى إريتز - شيمون بيير - أسحاق شامير - إيتارابينوفيتش - د/ شاى فيلتزمان - نموزى لاندو .

** أجرى الباحث دراسة حالة للضباط المتقاعدين سوف نتعرض لها تفصيلا فى الفصل الخامس .

هـ – ومن العرض السابق لتحليل البيانات فى استمارات المقابلة يمكن ان يكتشف لماذا يحظى جيش الدفاع أحد الأركان الرئيسيه للمؤسسه العسكريه بمكانة خاصة داخل نسيج المجتمع الاسرائيلى حيث كانت لاسرائيل ظروف مثاليه تهئ تفوق الجيش على كافة المؤسسات .

ويقول الكاتب الاسرائيلى « بيكوأدار » إن الموقف التاريخى من ١٩٤٨ فرض على مواطنى اسرائيل العيش والعمل فى جو عسكرى عنيف دائم رفع من قدر الجيش على المستوى الشعبى بحيث صاردفع الجيش الى ان يكون شعاراً أساسياً لدوله اسرائيل ·· ومن ثم تحولت النخبة العسكرية الى دور جذب لكثير من الشبان الاسرائيليين صبغت الأجيال الصغيرة والشابه بروح عسكرية ذات سمة عنيفة وقاسية الى حد مناف للانسانيه ويتضح ذلك من ان كل اسرائيلى يعتبر نفسه عضواً دائماً وعاملاً فى الجيش الاسرائيلى (١) .

---

(١) رشاد الشامى الشخصية اليهودي { الاسرائيلية والروح العداونية – مرجع سابق ٢٤٠ – ٢٤٥ .

الفصل الثالث

بناء قوة الدولة

وخصوصية المجتمع الإسرائيلى

بناء قوة الدولة وخصوصية المجتمع الإسرائيلى

مقدمة

يكاد يجمع علماء السياسه والقانون علي أن هنـاك عدة أركان أو عناصر لابد من توافرهـا للدوله أولهـا السكان ، وما يتمتعون به من تجانس سواء من حيث اللغه أو الجنس أو الدين أو الثقافه وثانيهم الإقليم وهو البقعه المحدده من الأرض التي يقطن عليها سكانه ، ثالثها الحكومه وهي الجهاز الذي تعتمد عليه الدوله في صيغه سياستها العامه وتنظيم شئونها ورابعها السياده وهي الخاصيه التي تشكل القوة العليا للدوله وهي ذات بعدين بعد داخلي بمعني السيـاده علي السكان بالإقليم . البعد الخارجي بمعني أنها تتمتع بالإستقلال السياسي والركن الخامس هو الإعتراف الدولي (١) .

وسوف نستعرض بعض عناصر مقومات دولة إسرائيل في إطار ما طرحه ماكس فيبر من أن الدوله هي جماعه مشتركه ذات سياده إلزاميه تمارس تنظيما مستمراً وتحتكر إستخدام القسر في نطاق رقعه من الأرض والسكان الذين يعشون عليها ، وتحتوي كل أشكال الفعل التي تحدث في نطاق سيادتها (٢) .

ثم ندرس النظامين السياسي والإقتصادي حيث تكتسب دراسه النظام السياسي والنظام الإقتصادي في أي دوله أهميه خاصه بأعتبار أن هذه الدراسه تشكل إطلاع واسع علي البنيه العامه لهذا المجتمع وفي هذا الفصل سوف تتم دراسه النظام السياسي والنظام الإقتصادي وعناصر القوه الفعليه وذلك في ثلاث أقسام أساسيه تختص بدراسه النظام السياسي من خلال التعرف علي السلطات التشرعيه ، والتنفيذيه ، القضائيه ، الأحزاب السياسيه بغرض وضع تصوير وفهم لكيفيه وطبيعه العلاقه بين عناصر بناء القوه والعنف علي المؤثره عليها مركزين علي بعض عناصر القوه في هذه السلطات المرتبطه بصفه مباشره أو غير مباشره بالمؤسسه العسكريه المستهدفه بالدراسه :

ويبدو أن النظام السياسي قد يعاني من نواحي القصور قياسيا بالديمقرطيات الغربيه فرغم أن هذا النظام الديمقراطي شكلا ، كان يعد واحه الديمقراطيه بالصحراء العربيه المحيطه حيث أن بها تعدديه حزبيه وحريه تعبير للحركة السياسيه وهناك نقد موجه الي النظام الإسرائيلي ، يعني أن العمليه السياسيه في إسرائيل ، في أكثر الأحيان ، تعزز قوي سياسيه لايتناسب تأثيرها السياسي مع قواتها التصويتيه ، الأمر الذي يقلل من درجه تمثيل النظام السياسي، للقوه السياسيه ، و أوزانها الحقيقيه . وقد يرجع ذلك الي قاعده التمثيل النسبي ، حيث أن أي حزب يحصل علي ١ ٪ من الأصوات . وبهذا يحق له ، مقعد واحد في "الكينيست" . وهذا أدي الي زياده عدد الأحزاب التي تقامر.. الأحزاب الكبيره . بالإضافه إن الأحزاب السياسيه الكبري/ تعاني من قياده مركزيه سلطويه وبالتالي فإننا من خلال هذا الفصل سوف نحاول الوصول الي نموذج الديمقراطيه في إسرائيل . وإذا كان النظام السياسي . غير واضح المعالم ، بمعني أن هناك حلقات خفيه في سلسله العمل السياسي ، فإن هناك عناصر أخري تندرج تحت النظام الإقتصادي ، وهو ما ندرسه حول النظام الإقتصادي الذي له ركائز غير معهودة في النظم الإقتصاديه المعروفه . ورغم ذلك تأتي إسرائيل وفق تصنيف البنك الدولي (٣) ضمن فئه

(١)- محمد علي محمد إصول الإجتماع السياسي(القوه والدوله) دار المعرفه الجامعيه أسكندريه ١٩٩٠ ص ١١٦/١٢٨

(٢)- د-أحمد زايد – الدوله في العالم الثالث (رؤيا سوصولوجيه) دار الثقافه القاهره ١٩٨٥ ص١٤.

(٣) تقرير التنمية البشرية عام ١٩٩١ .

الدول الأعلي دخلا حيث وصل متوسط نصيب الفرد من الدخل القومي فيها عام ١٩٩٠ الي ١٩٢٠ دولار ، وكذا فإن الدخل القومي الإسرائيلي يفوق نظيره في كل من مصر ، الإردن ، سوريا مجتمعين . ومع كل هذه المعطيات ، التي تؤكد أنه إقتصاد قوي ، إلا أنه يعاني من تعاظم البطاله . حيث وصلت البطاله ٢ر١٠٪ عام ١٩٩١ من القوي العامله ، وإرتفاع معدل التضخم ٢٠ ٪ وضخامه عجز الموازنه العامه للدوله الذي وصل الي ٣ر٧٪ عام ١٩٩١ . كما يزيد حجم الإنفاق العام في إسرائيل أكثر من ١٠٠٪ من الناتج القومي الإجمالي .

إذا كانت هذه هي بعض مقومات دوله إسرائيل الرئيسيه والمعاونة لأهم عناصر الامه . وهو لسكان أو الشعب الذي يتكون منه المجتمع .. وما أشارنا الي خصوصيته في فصل سابق فإننا نتقدم وندرس العنصر الثالث وهو الحكومه بنظامه السياسى والإقتصادي أو نظم أخري فاعله في المجتمع الإسرائيلي تمهيدا لدراسه المؤسسه العسكريه .

ويبقي السؤال قائما وهو . كيف يتثني للإسرائيليين تحقيق الرفاهيه العاليه في ظل هذه الاختلالات المميزه للإقتصاد الإسرائيلي ؟ وتؤكد كل الدراسات أن الأجابه هي :- حجم المساعدات الأجنبيه الهائله علي مدار تاريخ الدوله .

وسوف نتعرف علي النظام الإقتصادي الإسرئيلي من خلال التعرف علي خصائص التجربه الإسرائيليه تاريخيا . وتحديد الإطار المؤسس للإقتصاد الإسرائيلي . مع دراسه دور الهستدروت كمؤسسه إقتصاديه كبيره . وتحليل أهم القطاعات الإقتصاديه في إسرائيل مثل الزراعه - الصناعه -والخدمات سواء في مجال الطاقة ، او المياة ، أو الإسكان ، ثم التجارة الخارجية ، للتعرف على أهم الملامح العامة للإقتصاد الإسرائيلي. وإذا كنا بصدد تحديدطبيعه بناء القوه للمجتمع الإسرائيلي ، فانه يتسم بخصوصية تفرده عن غيرة من مجتمعات الشرق الاوسط ، حيث يتسم المجتمع الإسرائيلي بعناصر قوي أخري فاعلة (يطلق عليها في اسرائيل جماعات الضغط السياسية) ويطلق عليها الباحثون الفلسطينيون مراكز القوي الإ سرائيلية .. وهي في إيجاز أطراف القوة االفاعلة وأهمها الاتحاد العام للكيبوتزات والقيادة الثقافية والجامعية ، واخيراً الرأي العام الإسرائيلي (الجماهير..) وعلى المستوى الخارجى الوكالة اليهودية والمنظمات الصهيونية واللوبي اليهودي في الولايات المتحدة . والمستهدف من هذا الفصل هو رسم خريطة لبناء القوة في المجتمع الاسرائيلي لتحديد موقع المؤسسة العسكرية على هذه الخريطة .

أولاً : عناصر ومقومات دولة اسرائيل (١) :

يعالج فقهاء القانون الدستوي موضوع عناصر (أو أركان) الدولة ، نجدهم يقررون أن للدولة عناصر أو أركانا ثلاثة : السيادة ، والامة ، والاقليم . فاذا نحن انتقلنا الي اسرائيل فى إطار هذا التعريف أو البيان لهذه العناصر نجد الاتي :

(أ)الاقليم : فهو في اسرائيل ذلك الجزء المعروف بفلسطين المحتلة كما هو معلوم .

(ب)السيادة فقد اعترف بها - كما قدمنا - العديد من الدول ، كما وافقت الجمعية العامة للامم المتحدة بقبول إسرائيل عضوا بهيئة الأمم المتحدة في ١٩٤٩/٥/١٢ وقد رفضت الدول العربية - صفة الدولة علي إسرائيل كما أن الدول العربيه قد صوتت ضد قبول إسرائيل عضواً في الأمم المتحده .

(١) د. عبد الحميد - نظام الحكم فى إسرائيل - منشأة المعارف - الأسكندرية - ١٩٧٩ صـ ٤٧ - ٦٧ .

(جـ)الأمه : وهذا هو العنصر الاهم الذى ندرسه ويكون المجتمع الإسرائيلي والمقصود إنها جماعه من الناس مستقرةعلي بقعه معينه من الأرض تجمع بينها الرغبه المشتركه في العيش معاً ،أو بعباره أخري – علي حد تعبير الفيلسوف المعروف رينان RENAN – "أن لها أهدافا مشتركه تعمل علي تحقيقها " أو علي حد تعبير العميد هوريو HAURIOU " أنه تجمع بين أفرادها رابطه روحيهUN LIEN DE PARENTE SPIRITUELLE ومن شأن تلك الرابطه أن توثق شعور الوحده فيما بين الافراد فالاستقرار علي بقعه معينه من الارض والرغبه المشتركه في العيش معا هماالعنصران الأساسيان المكونان للامه – والأمه تصبح دوله حين تقوم من بينها(أي من بنيها)سلطه عليا أي هيئه حاكمه ذات سياده والتحليل التاريخي هنا يؤكد أنه كان هناك سياده مزدوجه

على فلسطين أثناء الإنتداب البريطاني تمثلت في السياده البريطانيه والسياده اليهوديه أي أنه دوله إسرائيل قد بدأت في التبلور مبكراً قبل عام ١٩٤٨ من الإعلان الرسمي لقيام إسرائيل ومما تقدم يتبين تصور وجود أمه دون أن توجد دوله كما كان شأنالأمه الأمريكيه قبل الإستقلال عن التاج البريطاني والأمه البولنديه قبل معاهده فرساي .

والعوامل التي تعمل او تساعد علي تكوين امة فهي تشمل وحدة اللغة والدين والجنس Race ووحدة العادات والمصالح . ونستطيع أن نضيف اليها الذكريات المشتركة وبوجة خاص الألم المشترك والخطر المشترك .

ويجدر بنا هنا إن نوجه الأنظارالي ماقرره المؤرخ الإنجليري رمزي موير MUIR : أنه ما من عامل بعينه من تلك العوامل يصح ان يعد ضروريا لاغني عنه من أجل تكوين أمه ، بعبارة أخري أن الأمه يجب أن تحرز بعض هذه الروابط (أي العوامل) ليس توفرها إجتماعها جميعا أمراً ضروريا ، علي أنه يجب توفر العنصرين الاساسيين السابق ذكرهما وهما الإستقرار في بقعه معينه من الأرض ، والرغبه المشتركه في العيش معاً .

ومن الأمور البدهيه أنه لايمكن أن توجد ثمه تلك الرغبه المشتركه الا إذ كانت هناك أهداف وآمال مشتركه ، فوجود هذه الآمال المشتركه هو روح وجود الأمه فمن خيوط هذه الآمال تنسج حبال روابط التضامن التي تصل بين أفراد الأمه أو بعبارة أخري تنشأ ما يطلق عليها بالوحده القوميه .

١- عناصر ودعائم تكوين الامه في دولة اسرائيل :-

وسوف نحاول أن نتعرف علي عناصر ومقومات تكوين الأمة في إسرائيل من خلال تحليل ثقافة المجتمع الإسرائيلي ومحاولة تحديد مكونات عناصر الثقافة اليهودية واهمها :-

"الدين اليهودي والتايخ اليهودي والأيدلوجيا الصهيونيه ، ثم اللغة العبرية ومن ثم يمكن التعرف علي نسق القيم الاسرائيلية " ومن خلال التعرف علي هذه العناصر يمكن الكشف عن دعائم الدولة والمجتمع التي استمدتها من خصوصيتها التاريخية .

أ – الديانه اليهودية :

كانت الديانه اليهودية في أصلها كما يبلغنا القران الكريم ديانة توحيد ، تتصفـفيها الذات العليا ، بصفات الوحدة والكمال كما هو الشأن في الدين الاسلامي ولكن ظهر من إستقرائنا لتاريخ اليهود وما ورد في أسفارهم أن فهمهم للذات العليةلم يكن في أي عصر من عصورهم مطابقاً كل المطابقة لهذا المفهوم ويمكن

تحديدبعض رؤيتهم فقد تصوروا امكانية رؤية الذات العلية ، وعلقوا ايمانهم بموسي ورسالته برؤية الله ، وطالبوا موسي بان يجعل لهم إلها يحسونه وتنبيء أسفارهم "سفر الخروج " أقدم اسفارهم ، بأنه نسب إلي هارون – تيسير سبيل الشرك لهم ، ودفعهم الي الوثنيه وعبادة الأصنام وصنع بيده عجلاً من ذهب ليعبدوه (١) . بل أنهم ظلوا علي مراحل التاريخ يغيروا ويحرفوا ؟ ويمكن ان نتعرف علي تحديدماهية كتابهم المقدس "التوراة أو العهد القديم " وتعددت الأسفار حتي أنهم خصوا إلههم بصفات النقص ، والقصور وأحيانا الجبروت والبطش (٢) ويمكن القول أن هذا الفهم الخاطيء للذات العلية انما جاء محرفاً عن حاخاماتهم وحكمائهم – فقد كتبت التوراة من الذاكرة الجماعية والأساطير والقصص المنقولة .

ولم يظهر النص التوراتي باللغة العبرية الا في أواخر القرن الأول الميلادي ولم ينتبه إلي شكله النهائي إلا في أواخر القرن الأول الميلادي . رغم أن اليهود والخروج سجل عام ١٤٥٠ ق . م .

ويمكن الاستناد الي أن الكتابات الدينيه الأولي من التوراة × ، والتلمود ××هي التي شكلت الثقافة اليهودية الاولي ، وهي التي حافظت علي نمط التجمع اليهودي في شتات العالم .

ب –التاريخ اليهودي :

يعد التاريخ اليهودي . وتناقله وتوارثه من أسس الثقافه اليهوديه – فهو يحكي قصه الكفاح اليهودي – منذ هاجر النبي يعقوب "إسرائيل "من أرض كنعان الي أرض مصر . وتحكي قصه الوزير الأول في مصر"يوسف" ثم يحكي إضطهاد المصريين وتسخيرهم لليهود في محاوله دائمه لتأكيد إضطهادهم عبر التاريخ . ثم تحكي قصه موسي وهارون والخروج من مصر الي صحراء سيناء والتيه في سيناء (٣) ثم تلت ذلك مرحله تاريخيه عظيمه وهي في القرن الثالث عشر قبل الميلاد حيث أغار(يوشع) خليفة موسي علي بلاد كنعان وإحتلها بعد إن أبادت جيوشه أهلها وسكنوا المدن والقري وتحكي كتب التراث اليهودي عظمه المقاتل اليهودي في هذه الفترة

---

(١)علي عبد الرازق وأخبار اليهودية واليهود – مكتبه غريب القاهره ١٩٧٠.

(٢)إبن حزم – الفصل في الملل والاهواء والنحل ص ١٦٣ – ١٦٥ ص ١ .

×تتألف التوراة او العهد القديم من الكتاب المقدس بنصها العبري من ثلاث اجزاء رئيسية مقسمه الي أربعة وعشرين سفرا والأسفار الخمسة الاولي "للتوراة بمعناها العبري أو الشريعه . هي (التكوين – الخروج – اللاويين – العدد – والتثنية) أما الجزء الثاني فهو المسمي بالانبياء – ويتكون من ثمانية أسفار و وهى –(يشوع – القضاه – صموائيل – الملوك – الأنبياء والأوائل وأشعيا وإراعيا – وحشرخيال) ومن أهم " الأنباء المتأخرين – هوشع طوائيل – وعاموس – وعويديا ويونان . ومنجاوناحوم . وصفوه – وصنفيا وحجاي وذكريا وبالاضي . ثم الجزء الثالث الذي يتكون من الكتب وهي القصائد الدينيه وكتب الحكم وهي المزامير ، والإحتمال ، وايوب ، ونشيد الاناشيد ، وراعوث ، والجامتة ، واستيرا ودانيال وعزرا ونحميا الاخيار . (وهذا إضافة الي الكتب الشخصية التي لا تشكل جزءاً من الشريعة لكنها منسوبة الي مؤلفين تورتيين) .

×× يتألف التلمود من مجلدات عديده ، فتحدث عن كل شيء من الدين الي مراسم الزراعه والطبخ والزينه – وهو يعكس لنا التفكير والواقع اليهودي عبر القرون العشره التي تم تأليفه خلالها وكان الهدف من تأليفه هو الفصل بين القانون الموسوعي – " التوراه " عمليه الشرح التفسير الأستنباط حفاظا علي الفصل بين التراث الإلهي والتراث الإنساني وكتبت الشفاء – والجمارا وهي تفسيرات تلموديه أيضا ثم نشأه القابلا – كنهج تصوفي يهودي متأثر بالمسيحيه ،

(أنظر سهيل أديب ، التوراة بين الوثنية والتوحيد _ دار النفائس _ بيروت ١٩٨٥ صـ ١٠ _ ١٥ ، وأنظر اسماعيل راجحي الفاروق _ الملل المعاصرة في الدين اليهودي _ مكتبة وهبة اليهودي _ ١٩٨٨صـ ٧_٢٥) .

(٣) القرآن الكريم سورة البقرة _ آية ٥٠ .

التاريخيه ، وإتسع نفوذ بني إسرائيل حتي كانو ملوكا مثل داود ، وسليمان (١) ثم كان السبي البابلي في عام ٥٩٦ _ ٥٨٧ ق٠ م ، ظلوا في الأسر ٥٠ سنه حتي تغلب الفرس علي البابليين ٣٥٨ ق . م فأطلق سراح اليهود وظلوا تحت سيطره الفرس ذهاء قرنين كاملين وظلوا تحت سطوه الأمم المنتصره المقدونيين ثم الرومانيين ثم كانت ثورة اليهود بفلسطين عام (١٣٠ -١٣٥ق .م) وإستخدم الرومان أعنف وسائل البطش ودمروا الهيكل وأخرجوهم من ديارهم (٢) وهذا تاريخ اليهود الحقيقي في أرض كنعان كما أكدته المراجع التاريخيه ، رغم تجسيمهم ومبالغتهم للمعاناه اليهوديه ويكتب " هوادر مورلي ساشاد " تاريخ الشعب اليهودي في أربعه مجلدات يحكي فيها عزلة الشعب اليهودي كشعب غير أوروبي . ورغم حياته الإنعزاليه والمحرومه من التنظيم ، الأنهم لعبوا دورا في مجال التجاره والمال – كما يتناول دور اليهود في مسانده الثوره الفرنسيه ثم كيف شاركوا بأموالهم وتأثير الثوره الصناعيه علي حياتهم وكيف ساهموا فيبناء الحضاره الغربيه المعاصره (٣) ثم يحاول المؤرخ اليهودي إسباغ دور علي هجرة اليهود الي إمريكا – بحيث شاركوا في بناء المجتمع الإنساني الجديد وكيف بنوا مراكز يهوديه جديده تستقبل اليهود ومهاجري الغرب ويكشف خلال ذلك – المعاناه اليهوديه – في القيصريه الروسيه وفي قلب أوربا ومع نهايه القرن التاسع عشر ، بدأت عمليات الإضطهاد تتبلور في شكل نظامي معاد للساميه ، مشيراً الي نزعه " كييف" في روسيا وقضيه دريفوس في فرنسا مما دفعهم الي الهجره الجماعيه الي فلسطين علي أثر المذابح ، ومؤتمر صهيون الأول في عام ١٨٩٧ – ثم يؤكد المؤرخ اليهود أنهم ساهموا في إثراء الفكر الإشتراكي ، وساهمو في الثوره البلشفيه التي إنقلبت عليهم وطاردتهم . ويستطرد الكاتب في الحديث عن عظمه وقدره اليهود علي التأقلم والتحدي ضد أعداء الساميه ، خاصه فتره الكساد التي شهدتها الولايات المتحده والغرب . ويعود بنا الكاتب الي الإضطهاد النازي منذ أن تولي هتلر قيادة الحزب النازي وأعتبر أن سبب هزيمه المانيا في الحرب الأولي هم اليهود ولايلبث المؤرخ أن يؤكد المستوي الثقافي والفكري اليهودي الراقي وإهتمامهم بالعلوم النظريه والكونيه ، وعظمه فنونهم ، وآدابهم ، والتي عكست شعوراً بالغربه وأكد علي أن عظمه اليهود كانت في الحفاظ علي ثقافتهم ولغتهم – ثم يؤكد الكاتب أن اليهود لعبوا دوراً محوريا في مسانده الحلفاء ، سواء في الحرب ، أو في الإقتصاد مما ساعد علي تحقيق النصر لهم في الحرب العالميه الثانيه . وينتقل الكاتب الي معارك التحرير والتي بدأها ضد الإحتلال التركي ، ثم الإحتلال البريطاني – والإعداء العرب ، حتي تحرير الأرض عام ١٩٤٨ وإعلان الدوله ×.. (٤) ويمكن أن يكتشف القارىء من كتابات "ساشار" الهدف الرئيسي من هذا العرض التاريخي من جانب واحد لتأكيد صلابه الشعب اليهودي ، رغم الشتات ولكنه أغفل أن كل ما تعرض له اليهود في أوربا وروسيا تعرضت له قوميات أخري ، ولكنه أراد أن يجسد المعاناه والإضطهاد وليبرر المعاناه التاريخيه الزائفه .

---

(١) القرآن الكريم سورة البقرة ٢٤٦_ ٢٥١ .

(٢)القران الكريم سوره البقره ٦١٠ .

(٣) Hawar Morly sachor . The conse of modern jewisn History London - 1955 PP250

×تعمد الباحث الإستناد علي مرجع يهودي لينقل الفكر اليهودي المتعصب الذي يكرس الفكر والثقافه اليهوديه كيف أنهم يفرسون روح الكراهيه ردا علي المعاناه للإضطهاد في كل تاريخهم كما يدعون ، ويمكن الرد علي هذا الإدعاء العام بأن المؤرخ أغفل تماما – حياه اليهود في الدوله الإسلاميه ،ما تمتعوا به من حريه وعداله ومساواه

(٤) ibid p300

جـ -الأيدلوجيه الصهيونيه :

تعد الصهيونيه هي الديانه اليهوديه الجديده التي أرسي أولي أفكارها الحاخام يهودا القالعى "١٧٩٨-١٨٩٨" والذي دعا الي الإعتماد علي الذات لتحقيق الوعد الإلهي وكانت دعوته هي أحد الأسس الرئيسيه التي تقوم عليها الصهيونيه السياسيه (١) ولقد ساعد المفكرون اليهود علي هذه الفكره التي بلورها تيودور هرتزل في كتابه (الدوله اليهوديه) . ويعتبر هرتزل المؤسس العملي للصهيونيه السياسيه كأيدلوجيه تهدف الي جمع اليهود من الشتات في أنحاء العالم في فلسطين كوطن لهم و تطور الفكر الصهيوني ، وأصبحت الصهيونيه تعني تهجير اليهود الي أرض إسرائيل " فلسطين" لتأسيس الدوله التي تدين باليهوديه وتتميز بالعنصريه والثقافه اليهوديه وتعمل علي بناء الهيكل علي أنقاض المسجد الأقصي وتكون البدايه للإستيلاء علي البلاد المتاخمه من النيل الي الفرات (٢) وفي هذا الإطار ليس غريباً أن تتحالف الصهيونيه مع حركات عنصريه مرادفه لها مثل النازيه والفاشيه (٣) فالصهيونيه أيدلوجيه شامله لكافه مظاهر الحياه وهي تعني طريقه في التفكير وتعني الإستعداد للتحدي والتضحيه ، أي أنها مرتبطه أساسا بجانب سلوكي . ولقد تأثرت الصهيونيه بالأفكار القوميه والعنصريه . هذا بالإضافه الي الأفكار الإشتراكيه التي سادت أوروبا . ولقد تأثرت الصهيونيه بالأفكار القوميه والعنصريه . هذا بالإضافه الي الأفكار الإشتراكيه (٤) ومن الثابت علي الصعيد العملي أن الحركه الصهيونيه منذ البدايه إستمدات مقاومتها من الديانه اليهوديه وذلك بإعتبار أنها شكلت الرباط التجميعي لروح العصبيه من حيث أن اليهود قد جمعهتم وحدة الإضطهاد وفكرة التفوق وأن اليهود هم شعب الله المختار وفكر العوده الي أرض الميعاد(٥) ولقد إتخذت الأيدلوجيه صوراً متعددة من الصهونيه منها الإقتصادية - والإجتماعية-والثقافية .

د -اللغه العبريه :

من تلك العوامل المختلفه التي تعمل علي تكوين الأمه نجد أن أهمها في العصر الحديث فيما يري بعض الباحثين - هو اللغة . ذلك هو مايراة المؤرخ الانجليزي رمزي موير ، علي انه يجب ملاحظة أن إختلاف اللغة لايحول - كما قدمنا - دون قيام أمة كما هو الشأن في سويسرا مثلا .

فوحدة اللغة وآدابها (وما يتبعها من وحدة الثقافة ووحدة الاحساس ونمط التفكير) تخلق بين أفراد الجماعة (الأمة) جوا من التعاطف لا يخلقه في العصر الحديث - كما يقولون - عامل آخر من العوامل التي تعمل علي تكوين أمة .لقد كان للغة الأثر الأكبر في صهر كافة عناصر المجتمع الاسرائيلي القادم من الشتات - لقد بعثت اللغة العبرية بعد الفين من السنيين فلم تكن من اللغات التي يتخاطب بها العامه او الشعب وانما كانت فحسب لغة الكهنة في معابدهم - ورغم أن هذه اللغة لم تكن أحد عوامل الجذب حيث أن اليهود الذين هاجروا في العصر الحديث الي فلسطين ينتسبون الي ٧٤ دولة مختلفه ويتحدثون بلغات مختلفة . وكان هدف الرواد والمؤسسين لدولة اسرائيل أن تكون وحدة اللغة هي العامل الاول من عوامل وحدة البلاد بعد قيام اسرائيل . علي إعتبار أنها لها قدسية التوراة فهي لغة كتابهم المقدس .

(١) محمد عبدالظاهر - الصهونيه وسياسة العنف - هذه الكتاب - القاهره ١٩٧٩ ص ٢٠-٢٥

(٢)سفر التكوين - إجماع ١٥ أيه ١٨

(٣)ليني بديل.الصهونيه في زمن الدكتاتوريه - ترجمه محجوب عمر مؤسسه الأبحاث - بيروت ١٩٨٥.

(٤)أسعد رزق - قضايا الدين والمجتمع في إسرائيل معهد البحوث والدراسات العربيه - القاهره ص٥ (٥)

(٥) مرجع سابق ص ٧ .

هـ - الخطر القومي (أو الخطر المشترك) :

هذا العنصر أو العامل يجب - فيما نعتقد - أن يعد في مقدمة العوامل التي عملت علي صهر العناصر المختلفة في اسرائيل وعلي التغلب علي مابينهم من عوامل الخلاف المتعددة ، ولولاة لكانت اسرائيل مهددة بالانقسام ، بل ولكان قد حدث فعلا ذلك الانقسام،كما انقسمت الدولة اليهودية بعد وفاة ملكهم سليمان(عام ٩٣٢ق.م.) فالإسرائيليون الحاليون - كما يقرر بعض الباحثين الغربيين المحايدين (أوسكار كرينز) - " يعالجون الامور السياسية بصورة جادة، وكثيرا ما يأخذ الخلاف المذهبي بين أحزابهم صورة حادة " (١) فيجب الا يفوتنا أن الحزب التي كانت بين العرب وبين الصهيونيين في السنوات الأخيرة قبيل قيام اسرائيل ، وشعور اسرائيل الدائم بالخطر - ان لم يكن خطر الأبادة - فهو بالأقل خطر الغزو ، هو من الأمور التي كان لها الأثر الأكبر في تقوية أواصر الوحده بين الأسرائيليين . ذلك ما إعترف به كاتب من كبا ر الصهيونيين SIR ISIAH BERLIN) وكان مما ذكره عن الحرب التي كانت بين العرب وبين الصهيونيين قوله : "إن دماء الشهداء قد عجلت بلا ريب من إنبات بذور الروح القوميه (في إسرائيل) التي كانت يعوزها - بغير ذلك - مدي أطول (٢) .

و -وحده الجنس :

ذكرنا أن العوامل التي تعمل علي تكوين أمه واحده الأصل أو الجنس (RACE) - إنه لايبدو لنا أن الصهيونيين أنفسهم لايدعون أنه لاينتسبون الي أصل أو جنس واحد فهم يعرفون كما يقول أحد الباحثين الصهيونيين الأمريكيين (الدكتور دنر DUNNER)أن دولتهم القديمه ذابت فيها شعوب قديمه مختلفة الأصل أو الجنس (مثل شعوب IDUMEANS , HITTITES , AMORITES)
كما يعرفون أن هناك بعض قادتهم القدماء (مثل RABBI AKIBA) لم يكونو من أصل يهودي ، ولم نجد اليهود (كما يقول ذلك البحاث الصهيوني الكبير) يضيقون بما ذكره عالم النفس اليهودي الذائع الصيت SIGMUND FREUD من أن موسي من أصل مصري وليس من أصل عبري (٣) .

ونضيف الي ما تقدم : أن الواقع - كما يقرر أستاذ علم الأجناس بإنجلترا هادون HADDON - إنه لاتوجد في العصر الحديث شعوب يمكن القول بنقاء جنسها (أي إنها تنتسب الي أصل جنس واحد PURE RACE إللهم إلا بعض شعوب همجيه قليله في أفريقيا وأسيا وإستراليا . ففي العالم المتمدين قد إمتزجت الأجناس بعضها بالبعض ، وكان ذلك الإمتزاج أو الإختلاط أثرا من أثار الرحلات

والعلاقات التجارية والغزوات والزواج بين الاجناس المختلفة منذ الازمنه القديمه (٣) ويجدر بنا هنا ان نواجة الانظار الي كلمة جنس RACE - كما يقول الاستاذ هادون - تستعمل معاني مختلفه علي إنه يقصد بها عادة "جماعه من الناس تجمع بينهم صفات واحده مشتركه " ولكن ماهي هذه الصفات المشتركه ؟ ذلك كانموضع الخلاف بين الكثيرين من الباحثين (كما يقول الإستاذ هادون) ، فمثلا نجد أن الشعوب ذات الجلدالأبيض يطق عليه " الجنس الأبيض WHITE RACE " في حين أن كلمت الجنس تطلق

(١) Covernment and politics in Israel ..P61

(٢) برنشتاين (المرجع السابق ذكره) ص ٦٢- أما عن مكان تلك المستعمره التي حدث بها ذلك الإنقصام فهي تقع بجهه عين حاروت EIN HAROD التي تبعد نحو ٧ أميل عن الناصرة وقد كان يبلغ عدد الأفراد تلك المستعمره نحو ١٤٠٠

(٣) THE REPUBLIC OF ISRAEL op cir pp4,5

كذلك علي كل من قسمي هذا الجنسوهما القسم الذي يشمل أصحاب الرؤس المستطيله الي LONG HEADED والقسم الأخر الذي يشمل أصحاب الرؤس العريضه BROAD HEADED كما تطلق كلمه الجنس علي كل من الثلاثة فروع الرئيسيه لذالك الجنس الأبيض (وهي الأري ، والسامي ، والحامي) ويعتقد اليهود عن إيمان عميق إنهم علي رؤوس وقمه الجنس السامي (١) .

٢ – خصائص الدولة العسكرية

تذهب دراسات الظاهرة العسكرية فى العالم الثالث فى تحديدها لجانب مهم من أسباب تدخل العسكريون فى الشئون السياسية لمجتمعاتها كى تتحمل العبئ المتولد عن ازمة التحديث (٢) . وإن كان هذا صحيحا للبلدان النامية فإنه فى إسرائيل ليس كذلك بل يتعدى الحدودالفاصلة حتى أن هذا التدخل قلب المقولة النظرية التى تقدم المكانة عن الدور فى إطار بناء القوة . ومن هنا كتب هوروتيز الى أن تقويم التدخل العسكرى فى الشئون السياسية فى منطقة " الشرق الأوسط " خلال العقدين التاليين للحرب العالمية الثانية على أساس من الشواهد المعاصرة ، ليس واضحا في كل الحالات ولامقنعاً (٣) .

خلص ماكس فيبر الى أن الشرعية يمكن أن تستمد من واحد أو اكثر من مصادر ثلاثة : اولها الشرعية التقليدية وثانيها الشرعية الملهمة وثالثها العقلانية القانونية . ورغم أن هذا التصنيف مثالى .. وفى الواقع السياسى تختلط المصادر بدرجات مختلفة ومتباينة ولكنيظل الوزن النسبى لمصدر واحد هو الاساس ، وهو الأقوى فى إختفاء الشرعية (٤) ولقد ظلت الشرعية الكاريزمية هى أهم المصادر . من بن جوريون .. الى .. رابين وخلال ما يقرب من نصف قرن كانت السيادة والغلبة للكاريزمية العسكرية .

يبنى العسكريون تصورهم عن قدرتهم على التأثير بل مباشر على السلطة إن لم يكن الضغط المباشر عليها على اساس إنها أكثر قدرة من النخبة المدنية على مواجهة مشكلات وأزمات النظام بما تتميز به من خصائص ومواصفات تجعلها تحقق أكبر قدر من الفاعلية والإنجاز ---- وبالتالى تحقق لها شرعية الممارسة .. للأدوار .(٥) .

---

(١)ففيما يتعلق مثلا بالجنس الاري الذي كان الألمان يقولون أن أصلهم ينتسب إليه وأن هذا الجنس هو أرقي الأجناس وأنه منشيء الحضارات القديمه ، وإنه لذلك يجب أن تكون له السيطره عي الأجناس الأخري ، نقول أنه فيما يتعلق بهذا الجنس نجد أن الموتمر الدولي الذي عقد في لندن سنه ١٩٣٤ (من علماء الأجناس) قد قرر إن ذلك الجنس الأري (الذي كان معروفا قديما بأسم الجنس الهندي – الأوروبي أصبح لا وجود له في العصر الحديث كما يذكر العلامه MARLIO (عضو مجمع الفرنسي)-في كتابه DICTATURE OU LIBARTE AD

(٢) Facob Coleman Hurewitz , Middle East Politic, The Military Dimension , Praeger University Series M-660 , P.15

(٣) Id 1 P.15

(٤) M. Weber , The Theory of Social and economic organization New York : Oxford University press . 1947 , PP130-135

(٥) د. مجدى حماد – العسكريون العرب وقضية الوحدة – مركز دراسات الوحدة العربية بيروت – ١٩٨٧ – صـ ٢٤١ .

ثانيا : النظام السياسى فى إسرائيل :

تعد المؤسسات السياسية الكبرى من وجهة نظر الباحث ، هى العناصر الأعظم تأثيراً و الأكثر نصيباً فى بناء القوة فى المجتمع الإسرائيلى · وقد حددها الباحث فى السلطة التشريعية (الكنيست) ، والسلطة التنفيذية (مجلس الدولة ، و الأحزاب السياسية ، و السلطة القضائية . و هذه العناصر مجتمعة - تشكل البناء السياسى الرسمى للدولة ، و هى ما سوف نركز عليها فى دراستنا للنظام السياسى .

لا يمكن دراسه النظام السياسى فى إسرائيل دون الإشاره إلى النظام الدستورى ، حيث أنه المعبر عن شكل السلطات السياسية ، وهو الذى يتناولها بالتنظيم ضمن ناحية الشكل فإن(إسرائيل) جمهورية ديمقراطية برلمانية ، بيد أنها ليس لديها دستور مدون فى وثيقة واحدة ، و إنما نجده ، قد صدر بقوانين عادية متفرقة ومتتالية ، أصدرها الكنيست ، وإعتبرها بمثابة ، قوانين أساسية ، لتصبح فيما بعد متكاملة ، مع وثيقة الدستور التى تصدر فيما بعد · و هذه القوانين الأساسية بذلك · لا تشكل أى قيد على المشروع فى إصدار أى قانون مخالف لها ، وبالتالى فلا رقابة على دستورية القوانين . فى إسرائيل ، كما أن هذه القوانين الأساسية نفسها تكون عرضة للتعديل أو الإلغاء . كما تعدل أو تلغى القوانين العادية - و يمكن القول بأن السلطة التشريعية · الكنيست ، تستطيع من الناحية النظرية على الأقل أن تغير من شكل نظام الحكم فى إسرائيل ، إذا أرادت من خلال قوانين تصدرها الأغلبية المسيطرة · وهذا يشكل خطورة على النظام السياسى (١) وهناك فى إسرائيل قوانين عديدة ، ذات طبيعة دستورية *

و هناك من القوانين التى لا يجوز تعديلها إلا بغالبية ثلثى الأعضاء (٨٠ عضواً)* هذا فضلاً عن بعض القوانين ذات الأهمية الخاصة ، والتى وضعت من أجل وضع حلول للخلافات بين الإتجاهات الدينية و الإتجاهات العلمانية ** ، هذا غير قوانين أخرى ، أهمها قوانين السلطة (المعدل) ، وقانون حقوق الإنسان · ورغم هذه الكفاءة التشريعية القادرة على التكيف فى كل موقف ، وطبقاً لمتغيراته ، إلا أن هذه العلاقة بين السلطتين التشريعية و التنفيذية فى إسرائيل تبقى هى المقياس الحقيقى للنمط الديمقراطى .

و الواقع أن هذه الحالة النادرة في نظم الحكم تعد إنعكاسا للأهداف الإسرائيلية المستقبلية فى إطار الصهيونية العالمية · كما يمكن الإضافة ، بأنها دليل على أن تحديد ما هية الدولة فى حد ذاته قد يسبب ، صراعات و مشاكل إجتماعية لكافة التيارات اليهودية ، العائدة من الشتات ، وهى فى هذه المرحلة ترغب فى إستقطاب كافه التيارات الدينية ، و العلمانية و الإشتراكية وفى تجمع واحد · يمكن أن يأخذ شكلا توافقياً بعد أن تتم عملية الدمج و تحقيق التكامل الإجتماعى . وفى القسم الأول من هذا الفصل سوف نتعرض

---

(١) Richard F ., Israel (a cauntry study) the American universty Washington . 1969 pp110-120

* قانون الإداره العام عام ١٩٤٨ م - قانون الإنتقال عام ١٩٤٩ - قانون الصورة عام ١٩٥٠ - قانون إنتخابات الكنيست عام ١٩٥١ م - و المعدل ١٩٦٩ م ··قانون ·المساواة بين الرجل و المرأه عام ١٩٥١ م - قانون الجنسية عام ١٩٥٣ - قانون رئيس الدولة عام ١٩٥٥ و المعدل عام ١٩٦٤ م - قانون التعليم ١٩٥٣ - قانون الخدمة الوطنية و الأمن القومى لعام ١٩٥٣ - قانون القضاة عام ١٩٧٣ - قانون السلطة القضائية عام ١٩٥٧ م - القانون الأساسى « قانون الكنيست » عام ١٩٥٨ - قانون راتب عام الدولة عام ١٩٥٨ - قانون أراضى إسرائيل عام ١٩٦٠ - قانون الحكومه عام ١٩٦٨ م قانون إقتصاد الدولة عام ١٩٧٥ - قانون الجيش عام ١٩٧٦ .

بالدراسة على النظام السياسى ، و طبقاً للنموذج الإسرائيلى الذى يتكون من السلطة التشريعية و السلطه التنفيذية ، و السلطة القضائية ، و الأحزاب السياسية .

١ – السلطة التشريعية : –

يتولى السلطه التشريعية فى إسرائيل برلمان يطلق عليه بالعبرية ، أسم الكنيست أى الجمعية – أو المؤتمر ، الذى يتخذ من مدينة القدس مقراً له.

أ– تكوين الكنسيت وعضويته : يتكون الكنيست من ١٢٠ عضواً منتخبين لمدة ٤ سنوات ، تبدأ من أول إنعقاد الكنيست بعد إنتهاء الإنتخابات العامة – وللكنيست لجنة رئاسة تتكون من رئيس الكنيست ونوابه – الذين يصل عددهم إلى ثمانية نواب ، من أجل إتاحة الفرصة للأحزاب الكبيرة للتمثيل فى هذه اللجنة – ورئيس الكنيست يتمتع بصلاحيات واسعة من أهمها : إدارة جلسات الكنيست ، ومناقشة دعوة الكنيست لانتخاب رئيس الدولة ، كما أنه يتولى رئاسة الدولة عند غياب رئيس الدولة .

ب– اللجان الدائمة بالكنيست : – يضم الكنيست تسع لجان دائمة تمثل كل واحدة منها إختصاصاً من الإختصاصات . وهذه اللجان هى : لجنة التنظيم و الرئاسة ، اللجنة الماليه ، لجنة الدستور أو القانون و القضاء ، و لجنة العمل – اللجنه الإقتصادية ، لجنه الشئون الخارجيه والأمن ، لجنة الخدمات العامة – لجنة التعليم و الثقافة – لجنة الشئون الداخلية – ويتم إختيار المرشحين لرئاسة هذه اللجان وعضويتها من قبل لجنة التنظيم التى تتكون من ممثلى الأحزاب ، على أن تمثل الأحزاب فى هذه اللجان بنسبة عدد أعضائها فى الكنيست ، ومن أجل منع الشيوعيين العرب من التمثيل في لجنتى الأمن والماليه . وقد نص شرط العضوية على أنه لا يجوز للأحزاب والفئات التى لا تمثل فى الكنيست بأقل من خمسة أعضاء الإشتراك فى عضوية هاتين اللجنتين (١) وسوف نعرض بالتفصيل للجنة الشئون الخارجية و الأمن فى تحليل تكوين المؤسسة العسكرية و هذه اللجان تعقد مؤتمراً أسبوعياً ولها حق التدخل فى شئون الحكومة ، و إجراء التحقيق فى نشاطاتها و فاعلياتها .

جـ– نظام العمل داخل الكنيست : – يستطيع الكنيست إصدار أى تشريع فى أى موضوع ، و ذلك لاعتبارين هما :

(١) عدم وجود دستور مكتوب .

(٢) أنه لا يملك حل الكنيست سوى الكنيست نفسه . ولذا يعد الكنيست الإسرائيلى أقوى من البرلمان الإنجليزى ذاته . لكن الواقع شئ آخر . فالسلطة التنفيذية هى التى تقود أعمال الكنيست من خلال الأغلبية التى تمتلكها هناك . فتتقدم الحكومة بمعظم مشروعات القوانين و توزع على الأعضاء قبل المناقشة بثمان وأربعين ساعة وتقرأ ثلاث مرات ، فإذا حاز المشروع على الموافقه فى القراءه الثالثة ، يوقع عليه رئيس الوزراء و الوزير ، والوزراء المعنيون ثم رئيس الدوله – ويصبح المشوع قانوناً نافذ المفعول بعد إعتماده من وزارة العدل ، ونشره فى الجريدة الرسمية « رشوموت » خلال عشرة أيام من إقراره . ويمكن للكنيست أن يفوض بعض إختصاصاته التشريعية إلى وزير منفرد ، أو إلى الوزارة مجتمعة ، و ذلك لإصدار اللوائح التنفيذية لقوانين بعينها (٢)

---

(١) غازى السعدى . الأحزاب و الحكم فى إسرائيل – دار الجليل – ١٩٨٩ ص ٨٥ – ٨٧ .

(٢) الهيئه العامه للإستعلامات . دراسه عن نظام الحكم فى إسرائيل – يوليو ١٩٨٤ ص ١٥ – ٢٥ .

د - الإنتماء السياسى لاعضاء الكنيست :

بلغت عدد القوائم الحزبية « عن الأحزاب » أكثر من ٣٨ قائمة ، بما فيها التكتلات الرئيسية . و أهم هذه التكتلات أ - كتلة الأحزاب العمالية - و تشمل الأحزاب و الحركات التى يتشكل منها « المعراخ » التجمع الذى ظهر على مسرح الحياة السياسية فى فلسطين - عام ١٩٦٩ الذى يتكون من الأحزاب السياسية التالية :

(١) مباى ، أحدت عفوداه ، ومابام »

(٢) كتلة الأحزاب اليمينية و تعود جذورها إلى أوائل القرن الحالى . عندما قامت . بين اليهود فئات تعارض الإتجاهات الدينية والإشتراكية فى الحركة الصهيونية . وأهم هذه الأحزاب اليمينية : (حزب الصهيونيين - العموميين - حزب التقدميين - حزب حيروت) وفى عـــام ١٩٧٣ إنتظمت جميع الأحزاب اليمينية فى تكتل واحد . هو (الليكود) وجمع (جاحال - حيروت - الأحرار - حركة أرض إسرائيل . وكتلة رافى - و قائمة المركز الحر) .

(٣) كتلة الأحزاب الدينية - و تشمل الحزب القومى الدينى - المندال ، و أجودات إسرائيل - و بوعلى إجوادت إسرائيل ، وتعتمد فى برنامجها على إقامه مجتمع مبنى على الأسس الأخلاقية و الإجتماعية المستمدة من التوارة .

(٤) المجموعات والحركات السياسية - و أهمها : الحزب الشيوعى و الحركة الديمقراطية - للتعبير (داش) - حزب المركز « شينوى » حركة السلام الأن .

(٥) إضافة إلى إنتخاب رئيس الدولة و أمر تعيين أعضاء المحكمة العليا ، و حق الكنيست فى حل نفسه قبل إنتهاء المدة المحددة .

(٦) إختصاصات الكنيست (١) بما أن النظام السياسى الذى أخذت به إسرائيل هو النظام البرلمانى ، فأن إختصاصاتـــه هى نفس الإختصاصـــات التى تتمتع بها البرلمانـــات فى الدول ذات النظم البرلمانية ، ولا تقتصر وظيفة البرلمان على تشريع القوانين والموافقة على الميزانية العامة وإقرار المعاهدات الدولية ، وإنما تشمل أيضا : مراقبة السلطة التنفيذية ، و محاسبتها على أعمالها . و على هذا الأساس يمكن تقسيم إختصاصات الكنيست إلى ثلاثة أنواع رئيسية على النحو التالى : إختصاصات تشريعية وإختصاصات مالية و إختصاصات سياسية .

(أ) الإختصاص التشريعى :

و يشمل هذا الإختصاص على أمرين متعاقبين هما : حق الإقتراح للقوانين ومناقشة القوانين والتصويت عليها . وهنا تداخل فى حق إقتراح القوانين وهو جائز أيضا للسلطة التشريعية ، وكذا كل عضو ، وكل لجنة من لجان الكنيست .

(ب) الأختصاص المالى :

و يتضمن هذا الإختصاص أمرين هامين هما : القوانين المالية والميزانية العامة ، و تشمل القوانين المالية (فرض الضرائب و الرسوم و الغاءها أو تعديلها ، ومنح الإمتياز والإلتزام والإحتكار . ومنح القروض

(١) المحامى سعيد تيم - النظام السياسى الإسرائيلى - دار الجليل - ١٩٨٩ ص ٢٢٣

العامة) والمقصود هو مراقبه تصرفات الحكومة و مراقبتها بدقة ، و عدم السماح لها بالإنفراد فى تصريف شئون الدولة المالية . و على ذلك لا يجوز للحكومه فرض أو تعديل أو الغاء الرسوم أو الغاء ضريبة أو رسم ، أو منح إمتياز أو التزام أو إحتكار ، أو عقد أو تعديل قروض ماليه ، إلا بموافقة الكنيست .

(جـ) الإختصاص السياسى :

ويقصد به حق الكنيست فى مراقبة ومحاسبة رئيس الوزراء و أعضاء مجلس الوزراء . ومن أهم الوسائل التى يملكها الكنيست حق السؤال ، و حق الإستجواب ، وحق التحقيق وحق سحب الثقة من الوزارة أو إسقاطها (١) . والواقع أنه رغم كل هذه الإختصاصات ، إلا أنها عديمة الفاعلية ، ولعل السبب قد يعود إلى ضعف المعارضة فى الكنيست و إلى الأوضاع السياسية و العسكرية التى تمر بها إسرائيل . هذا بالإضافه إلى النظام الحزبى فى إسرائيل الذى يعد تعدده ليس على درجة واحدة من المعارضة لسياسة الحكومة ومواقفها . هذا إضافة إلى أن أحزاب المعارضة لا تملك فى الكنيست أغلبية تمكنها من تحقيق أهدافها . ومن خلال التحليل لنتائج الكنيست الحادى عشر ١٩٨٤، و الثانى عشر ١٩٨٨ ، نجد أن التوزيع المهنى له وظيفة ويعبر بشكل حقيقى عن واقع المجتمع الإسرائيلى ، و تعدده . فنجد أن الضباط « المتقاعدين » من قوات الإحتياط أحد عشر من كبار الضباط مقابل عشرة من الحاخامات فى الكنيست الثانى عشر . ولا شك أن هذه الأعداد موزعة على الأحزاب و التكتلات . و تستطيع أن تؤثر بشكل مباشر أو غير مباشر على الإتجاهات العامه من منطلق عقيدتها وأيدلوجيتها .

و من الدراسة النظرية ، يمكن القول أن الكنيست يتمتع بمركز ثقل سياسى ممتاز . لما له من إختصاصات واسعة إضافة إلى الحقوق التى يتمتع بها أعضاؤه من حصانة ، إلا أنه من الناحية الواقعية ، فالأمر مختلف إلى حد ما . فواقع الأمر أن غياب الدستور قد أتاح له هذه القوة وأخذ مشروعية قراراته التى يلزم أن تتحرك فى إطار دستورى ملزم للدولة ومؤسساتها . إلى جانب أن هناك ضعفا فى إختصاصات وصلاحيات اللجان بالكنيست ، وهو ما يضعف مساءلتها لأعضاء الحكومه و يجعل للوزراء اليد الطولى فى إتخاذ القرارات و بالتالى ، فإن البرلمانات لم تعد تمثل فى إسرائيل المراكز الحقيقية للسلطة التشريعية .

ومن تحليل نتائج اخر الانتخابات البرلمانية الاسرائيلية للكنيسيت الثالث عشر ١٩٩٢ نجد أن حزب العمل قد حصل على الغالبية (٤٤) مقعداً ، مقابل الليكود (٣٢) مقعداً ، وبإنضمام الميرتس (احزاب اليسار) (١٢) مقعداً ، وشاس (٦) مقاعد الى حزب العمل تصبح كتلة الأئتلاف الحزبى (٦٢) مقعداً ، وفى حالة إضافة بعض الأحزاب التى تتمشى برامجها مع برنامج حزب العمل مثل حداش (٣) مقاعد - والحزب الديمقراطى العربى (مقعدان) ، تصل قوة الحكومة الحالية داخل الكنسيت الى (٦٧) مقعداً ، اى حوالى ٥٥٫٨٪ من اجمالى (١٢٠) عدد اعضاء الكنسيت ، يمكن استغلال قوتهم فى تحرير العديد من القرارات والقوانين ، وهو ما يوضحه الجدول رقم (١٦) عن نتائج الانتخابات العامة للكنسيت الثالث عشر (١٩٩٢).

---

(١) لواء فوزى طايل مرجع سابق ص ١٣٨ .

جدول رقم (١٦)

نتائج الانتخابات العامة للكنيسيت الثالث عشر (١)

م	الأحزاب المختلفة	عدد الاصوات	٪ للاصوات	عدد المقاعد فى الكنيست(١٣)	عددالمقاعد فى الكنيست(١٢)
١	العمل	٩٠٦ر٨١٠	٩٤ر٦	٤٤	٣٩
٢	الليكود(التكتل)	٦٥١ر٢٢٩	٢٤ر٩	٣٢	٤٠
٣	ميرتس(قائمة احزاب اليسار)	٢٥٠ر٦٦٧	٩ر٥	١٢	٧
٤	تسومت (الصهيونية التقدمية)	١٦٦ر٣٦٦	٦ر٢	٨	٢
٥	المغدال (الحزب الدينى القومى)	١٢٩ر٣٤٧	٤ر٩	٦	٥
٦	ساس(سفارديم حراس التوراه)	١٢٩ر٣٤٧	٤ر٩	٦	٦
٧	بهروت حتوراه (اليهودية التوارة)	٨٦ر١٦٧	٣ر٢	٤	٧
٨	موليدت (الوطن)	٦٢ر٢٦٩	٢ر٣	٣	٢
٩	حداش (الجبهة الديمقراطية للسلام)	٦٢ر٥٤٦	٢ر٣	٣	٤
١٠	الحزب الديمقراطى العربى	٤٠ر٧٨٨	١ر٥	٢	١
١١	النهضة (هاتحياه)	—	—	—	٣
١٢	القائمة التعددية	—	—	—	١
	الإجمالى	٢ر٤٨٥ر٨٥٢	١٠٠٪	١٢٠	١٢٠

ومن المؤشرات التى اعلنتها اسرائيل رسمياً . انه ضم الى الكنيست ٤٢ عضواً جديداً بنسبة ٣٥٪ من اجمالى الاعضاء ، كما أن هناك اكثر من ١٥٪ من الاعضاء يحملون درجه البروفيسور والدكتواره ، كما أن هناك ١٢ عضواً ذوو جذور عسكرية (خدموا بجيش الدفاع) بنسبه ١٠٪ من اجمالى الاعضاء (٢) ٠ كما أن بالكنيست الحالى ١١ سيدة ٠

٢- السلطة التنفيذية :٠

تعتبر السلطة التنفيذية هى المحرك السياسى للجنة السياسية فى نظام الدولة ٠ وتمارس السلطة التنفيذية الحكم بناء على موافقة السلطة التشريعية ٠ ويرأس السلطة التنفيذية فى إسرائيل رئيس الدولة من الناحية الشكلية ٠ أما عن الناحية الفعلية ، فان رئيس الوزراء عدد من مجلس الوزراء هم أصحاب السلطة الحقيقية فى الدولة ٠ فرئيس الدولة فى اسرائيل لا يتمتع بصلاحيات واسعة فى مجال ممارسة السلطة ، إذ تتركز السلطة فى يد الحكومة التى تمارسها بشكل حقيقى وفعلى وسوف نتعرف على إختصاصات رئيس الدولة ٠

أ- رئيس الدولة *

ويأتى رئيس الدولة عادة من بين صفوف حزب الأغلبية ٠ولم يشذ عن هذه القاعدة سوى الرئيس السابق حاييم هيرتزوج ، إذ جاء من صفوف حزب العمل المعارض ، بالرغم من تولى الليكود السلطة ٠ ولقد أقر الكنيست فى٣٠ كانون الأول عام ١٩٥١ (قانون رئيس الدولة) رقم ٥٧١١ لعام ١٩٥١ حيث ينتخب رئيس الدولة بالأقتراع السرى بواسطة اللجنة المخصصة ، ويبقى لمدة خمس سنوات ويحق لعشرة نواب أو أكثر تقديم

(١) مجلة الدراسات الفلسطينية العدد (١١) جنيف ١٩٩٢ صـ ١٣٩ - ١٤٥ ٠

(٢) معاريف ١٣ /٧ /٩٢ - يديعوت احرنوت ١٤ /٧ /٩٢ ٠

* رئيس الدولة الحالى عيزرا فيتسمان (وزير الدفاع الاسبق) ٠

مرشح إلي اللجنة على أن يرفق موافقته على الترشيح ، وذلك قبل موعد الإنتخاب بعشرة أيام ، ويعلن رئيس الكنيست لجمع أعضاء الكنيسيت كتابة ، وخلال فترة لا تقل عن سبعه أيام قبل يوم الإنتخاب ، وعن كل مرشح ، وعن أسماء أعضاء الكنيسيت الذين رشحوه ٠ ويجرى إنتخاب الرئيس فى فترة لا تسبق إنتهاء الرئاسه بتسعين يوماً، ولا تقل عن ٣٠ يوماً ٠ أما إذا شغل المنصب ، فيجرى إنتخاب الرئيس الجديد خلال ٤٥ يوماً ٠ ويشترط أن يحصل المرشح على اكثر من ٦٠صوتاً من أعضاء الكنيسيت لكى يفوز بالمنصب . وغير مسموح بأن يتولى المنصب أكثر من مرتين متتاليتين ٠ ولا يتمتع رئيس دولة إسرائيل بصلاحيات مطلقة ٠ وتتسم علاقته بالكنيسيت بصفة فخرية فهو يقوم بإفتتاح دوراته ٠ كما يقوم بتوقيع القوانين التى يصدرها دون أن يكون له الحق فى الإعتراض على هذه القوانين ٠.

أما بالنسبة لعلاقة رئيس الدولة بالحكومة فتقتصر على ما يلى :-

(١) تعيين رئيس الحكومة وتكليفه بتأليفها { بناء على نتائج الإنتخابات } .

(٢) تسلم إستقالة رئيس الحكومة والوزراء ٠

(٣) توقيع الأوراق الرسمية الخاصة بالحكومة .

(٤) الاطلاع على التقارير الرسمية عن أعمال الحكومة المقدم اليه من أمين سر الحكومة .

(٥) تعيين الهيئات الدبلوماسية ، والقنصلية الإسرائيلية فى الخارج بناء على توصيات وزير الخارجية .

(٦) توقيع المعاهدات التى تبرمها إسرائيل من دولة الى أخرى بعد الموافقة عليها من الكنيسيت .

(٧) تعيين مراقب الدولة ، وعميد بنك إسرائيل ، والقضاة المدنيين والقضاة الشرعيين للطوائف المختلفة (١)٠

وبدراسة الإتجاهات الإجتماعية لرؤساء دولة إسرائيل كما يوضحها الجدول رقم (١٧) الخاص برؤساء إسرائيل – الذى يكشف عن طبيعة التأثر الشديد بالخلفية العرقية – فمن بين سبعة رؤساء {خمسة من اليهود الغربيين} وإثنان من يهود الشرق {ومواليد إسرائيل} وهما ناقون ، وفايتسمان ٠ وغالبية رؤساء إسرائيل مولودون خارج إسرائيل – والرؤساء الاسرائيليون خريجو جامعات مختلفة ، وقد أهتموا بالتدريس قبل توليهم الرئاسة . ومنهم من يحمل شهادة الدكتوراه فى العلوم الطبيعية – ومنهم إثنان مجازان فى القانون – وهما إسحاق بن زيفى ، وحاييم هيرتزوج – ولقد إرتبط ثلاثة من السبعة رؤساء بالمؤسسة العسكرية كما يوضحها الجدول رقم (١٧) والخاص برؤساء دولة إسرائيل وهم ٠

– (إفرايم كاتسير) الذى شغل منصب العالم الرئيسى فى وزارة الدفاع من ١٩٦٦ – ١٩٦٨٠

– (حاييم هيرتزوج) حيث حارب فى الجيش البريطانى فى الحرب العالمية الثانية – ثم شغل منصب رئيس جهاز الأمن فى الوكالة اليهودية وفى حرب ١٩٤٨ كان ضابط عمليات ثم عين رئيساً لفرع المخابرات العسكرية فى وزارة الدفاع من (١٩٤٨–١٩٥٠) ، ثم عين ملحقاً عسكرياً بواشنطن من (١٩٥٠–١٩٥٤) ثم قائداً لمنطقة القدس من (١٩٥٤– ١٩٥٧) ، ثم رئيساً لأركان المنطقة الجنوبية من (١٩٥٧– ١٩٥٩)، ثم رئيساً لشعبة المخابرات العسكرية من (١٩٥٩ – ١٩٦٢) ، حيث كان بالخدمة وهو برتبة لواء ، وعمل بالمحاماة ٠ وإستدعى للخدمة فى عام ١٩٦٧ ٠ وعين حاكماً عسكرياً للضفة الغربية ، ثم ترك الخدمة مرة أخرى وعين مندوباً لإسرائيل فى الأمم المتحدة من سنه ١٩٧٥– ١٩٧٨ .

(١) المحامى سعيد تيم – مرجع سابق ٢٤٥ .

وقد دخل هيرتزوج العمل السياسى منذ عام ١٩٦٢، حيث إنضم حزب مباى وإنضم الى بن جوريون عند تشكيل حزب (رافى) ، وعاد لحزب العمل مرة أخرى مع مجموعة ديان عام ١٩٦٨ (١).

- الرئيس الثالث هو عيزرا فايتمسان (وزير الدفاع الأسبق) .

كما أن جميع رؤساء اسرائيل من الرواد الأوائل الذين عاصروا بداية الحركة الصهيونية ، وبداية بلورة المشروع الصهيونى ... ولهم تاريخ حافل فى الحركة الصهيونية داخلياً وخارجياً ، بالاضافة الى أن هذا المنصب يتمتع بالاستقرار ، حيث شغله ٧ أعضاء خلال ٤٥ عاماً بمتوسط سبع سنوات ونصف - لمدة الرئاسة الواحدة .

جدول رقم (١٧) رؤساء دولة إسرائيل (٢)

	الاسم	مكان / تاريخ الميلاد تاريخ الهجرة تاريخ الوفاة	التأهيل العلمى	المناصب التى تولاها
١	حاييم هيرتزوج ١٩٤٨	- روسيا - ١٨٧٤ - ١٩١٨ - ١٩٥٢	- الدراسة الثانوية فى تنسك (روسيا) - دراسة الكيمياء فى برلين	مدير المخابرات البحرية - رئيس الوفد الإسرائيلى فى مؤتمر السلام ١٩١٩ - رئيس المنظمة الصهيونية العالمية (١٩٢٠/ - ١٩٣٠ - ١٩٣٥/١٩٤٦) - رئيس الوكالة اليهودية ١٩٢٩ - رئيس الوفد الإسرائيلى بمؤتمر النداء ١٩٣٩
٢	اسحاق بن زفى ١٩٥٢	- روسيا - ١٨٨٤ - ١٩٠٧ - ١٩٦٢	جامعة كييف درس القانون والتاريخ بأستانبول	أحد مؤسسى الهستدروت من الماباى أحد مؤسسى الجمعية اليهودية ١٩٢٠ عضو بمجلس الدولة المؤقت ١٩٤٨
٣	زالمان شازار ١٩٥٣	- روسيا - ١٨٨٩ - ١٩٢٤ - ١٩٧٣	اكاديمية العلوم اليهودية فى لينجراد درس بجامعة برلين ستراسبورج .	محرر بصحيفة دافار ١٩٢٥ - ١٩٤٨ من منظمى الحركة العمالية / زعماء الماباى عضو سابق بالجمعيه العامة (وفد إسرائيل) وزير التعليم ١٩٤٩ - ١٩٥٠.
٤	إفرام كاتزار ١٩٧٣	- بولونيا ١٩١٦ ١٩٢٥ ١٩٧٨	الجامعه العبرية بالقدس مجاز فى العلوم دكتوراه فى العلوم	عضو الإكاديمية الوطنية عضو المجلس الوطنى لأبحاث التطور عضو مجلس التعليم العالى رئيس معهد وايزمان العالم الرئيس - بوزارة الدفاع ١٩٦٦-١٩٦٨
٥	اسحاق نافون ١٩٧٨	- القدس - ١٩٢١ - اسرائيلى الولد - ١٩٨٥	دراسات دينية الجامعه العبرية مجاز فى الآداب والتاريخ	عمل مدرساً عمل مديراً للشئون العربية الهاجاناه ١٩٤٦ عمل فى السلك الدبلوماسى رئيس المجلس الصهيونى لعام ١٩٧٨
٦	حاييم هيرتزوج ١٩٧٨	بلفاست / ايرلندا - ١٩١٨ - ١٩٣٥	حاصل على إجازة القانون	عمل بالجيش البريطانى رئيس جهازالامن بالوكالة اليهودية ٤٧ -٦٢ ترك الخدمة بالجيش لواء أحتياط عين اول حاكم عسكرى للضفه ٦٧
٧	عيرزاو ايقسمان ١٩٩٢	- تل أبيب - ١٩٢٤ - إسرائيلى المولد	درس العلوم الجوية فى بريطانيا درس الطيران بالجيش البريطانى بروديسيا	تولى وظائف قيادية عديدة بالقوات الجوية قائدا لسلاح الطيران عام ١٩٥٨ عين مساعداً لرئيس هيئة الاركان ١٩٧٣ عين وزير دفاع فى وزارة بيجين الاولى كون حركة ياحد ١٩٨٤

(١) رياض الأشقر - قيادة الجيش الاسرائيلى (١٩٦٠ - ١٩٨٧) ... موسسة الدراسات الفلسطينية - بيروت ١٩٨٨ - صـــ ١٧٦ .
(٢) سعيد تيم مرجع سابق ٩٠٥ .

ب - تشكيل الحكومة :.

طبقاً للقوانين المعمول بها فى إسرائيل - يمثل [رئيس الدولة] فى الحكومة السلطة التنفيذية الوحيدة - والحكومة هى الجزء الفعال من السلطة التنفيذية . لأنها هى التى تمارس هذه السلطة من الناحية الفعلية وتقوم بإدارة شئون الدولة . وتحديد سياستها الداخلية والخارجية . وقد تم إقرار القانون الأساسى الخاص بالحكومة فى الكنيست فى ٣١ أغسطس ١٩٦٦ ، وقبل هذا التاريخ كانت الحكومة تخضع فى تنظيماتها إلى قانون الإنتقال الصادر فى سنه ١٩٤٩ وتعديلاته . ويتضمن القانون (١) . الذى وافق عليه الكنيست فى ١٩٦٦/٨/٣١ المواد التالية :.

(١) الحكومة هى السلطة التنفيذية للدولة .

(٢) مقر الحكومة هو مدينه القدس .

(٣) تعمل الحكومة بفضل ثقة الكنيست .

(٤) الحكومة مسئولة أمام الكنيست مسئولية مشتركة والوزير مسئول أمام رئيس الحكومة فى المهام الواقعة ضمن نطاق إختصاصه وتشترط فى تشكيل الحكومة الآتى .

(أ) تضم الحكومة رئيس الحكومة ووزراء آخرين .

(ب) يكون رئيس الحكومة من أعضاء الكنيست بينما يمكن أن يكون أعضاء الحكومة ليسوا من أعضاء الكنيست والذى يتم ترشيحه يجب أن يترك وظيفته بعد أن يصبح وزيراً .

(جـ) يكون الوزير مسئولاً عن الوزارة ، أن يكون بلا وزارة .

(٥) يسند رئيس الدولة بعد التشاور مع ممثلى الكنيست ، مهمة تشكيل الحكومة إلى أحد أعضاء الكنيست . والذى عليه بدوره أن يبلغ رئيس الدولة خلال ثلاثة أيام من عملية التكليف .

(٦) يمنح عضو الكنيست المكلف بتشكيل الحكومة مدة ٢١ يوماً لتحقيق ذلك ويحق لرئيس الدولة تحديد ٢١ يوماً أخرى . فى إسناد المهمة من جديد :-

- إذا قضيت المدة المحددة ولم يعلن عضو الكنيست المكلف بتشكيل الحكومة أنه قد فشل فى ذلك .

يحق لرئيس الدولة فى هذه الحالة إسناد المهمة إلي عضو كنيست آخر يبدى موافقته لتسلم المهمة .

- ويحق لرئيس الدولة وفقاً لما جاء فى العقد (أ) طالما توافر الشرط الوارد هناك .

- قبل أن بسند رئيس الدولة المهمة حسب هذا البند فبإستطاعته أن يتشاور من جديد مع ممثلى كتل الكنيست .

(٧) يمنح عضو الكنيست الذى تم تكليفه بالمهمة حسب هذا البند - المدة الواردة فى البند ٣ . إذا لم يسند رئيس الدولة مهمة تشكيل الحكومة حسب البند (٨) او اذا اسندها حسب نفس البند ، ثم يعلن عضو الكنيست رئيس الدولة خلال مدة ٢١ يوما بتشكيل الحكومة أو أنه أعلن قبل ذلك ، يحق لممثلى كتل الكنيست التى يشكل أعضاؤها الأغلبية بمطالبة رئيس الدولة بإسناد مهمة تشكيل الحكومة لعضو كنيست معين ، على أن يقدم إلى رئيس الدولة موافقة خطيه من المرشح حينما يقوم رئيس الدولة بإسناد تشكيل الحكومة إلي ذلك العضو . ثم يمنح عضو الكنيست الذي تسند اليه مهمة تشكيل الحكومة . هذا البند مدة ١٤ يوماً لإنجاز مهمته - وإذا

(١) غازى السعدى - الأحزاب والحكم من إسرائيل - دار الجليل ١٩٨٩ - صـ ١٧٨ - ١٨٥ .

قدم طلبه كما هو وارد أعلاه خلال فترة إضافية ، منحت لعضو الكنيست الذى أسندت اليه مهمة تشكيل الحكومة حسب البند رقم (٨) يعلن له الرئيس عن تقديم الطلب ، ومع الإعلان تنتهى مهمة عضو الكنيست والإعلان عن عدم تشكيل الحكومة وإذا أسند رئيس الدولة مهمة التشكيل طبقاً للبندين ٦ .٨ ومدة الفترة القانونية المعطاة للعضو المكلف بتشكيل الحكومة وأبلغ عن عدم إستطاعتها تشكيل الحكومة – يحق لرئيس الدولة أن يعلم رئيس الكنيست أنه لا يرى إمكانية لتشكيل الحكومة .

جـ – مجلس الوزراء :.

تشتمل عملية التشكيل للحكومة الجديدة فى إسرائيل على إجراءين :– الأجراء القانونى (الشكلى) الإجراء السياسى ، فالحكومة لا تنتخب مباشرة من قبل الشعب ولذلك فإن تشكيل الحكومة ليس مرتبطاً بالضرورة . فإنتخابات الكنيست تحتم من ناحيتها تشكيل الحكومة ، وعلى أية حال فإن تشكيل حكومة جديدة يكون مرتبطاً بتقديرات سياسية وفقاً للظروف السائدة .

الأجراء القانونى لتشكيل الحكومة :.

ويتضمن مرحلتين – التشكيل والإقامة ، وتشترك ثلاثة عناصر فى عملية تشكيل الحكومة (١) :

(١) مندوبو الكتل والأحزاب فى الكنيست .

(٢) رئيس الدولة بعد التشاور مع مندوبى الكتل والأحزاب .

(٣) عضو الكنيست الذى يستقر عليه الأختيار . ويلزم أن تحافظ الحكومة على أغلبية ثابتة فى الكنيست من أجل بقائها . وإستمرارها فى العمل ، وبذلك فإن الإئتلاف الحكومى الذى يتم تشكيله بشكل القاسم المشترك لكافة الأحزاب المشاركة فيها ، ويمثل الحل الوسط ، سواء تجاه الخطوط السياسية أو توزيع المناصب ، والحقائب الوزارية فى الحكومة . ويتم هذا التوزيع غالباً حسب الحجم النسبى للحزب وثقله وعدد المقاعد فى الكنيست ، وهذا يعنى أن الائتلاف هو إتفاق سياسى . وليس اتفاقاً قانونياً . وأن إمكانية إنتهائه عن طريق التصويت فى الكنيست ضد الحكومة . ويشكل من الناحية العملية القائمة الوحيدة لتنفيذ بنوده (٢) وتطرأ لإختلاف المبادئ السياسية بين الأحزاب المشاركة فى الإئتلاف الحكومى ، فكثيراً ما تتعرض هذه الحكومات لأزمات خانقة فى المجالات السياسية والأقتصادية والدينية والعسكرية . ومع أن الأزمات الحكومية . لا تؤدى فى الغالب إلى سقوط الحكومات أمام الكنيسيت ، فإنها لا تسمح بإستمرارها فى الحكم فترات طويلة تزيد عن السنتين ، إذ غالباً مايضطر رئيس الحكومة إلى تقديم إستقالة حكومته بسبب نشوب خلافات شخصية بينه وبين بعض الوزراء . أو بسبب خلافات شخصية بينه وبين بعض الوزراء عند تعديل الحكومة ، أو إعادة توزيع الحقائب الوزارية ، أو بسبب خلافات حول السياسة العامة للحكومة ، كما يضطر رئيس الحكومة الى الاستقاله عند عدم احترام مبدأ «المسئولية الجماعية» .

د– رئيس الوزراء :.

يعتبر منصب رئيس الوزراء المنصب المركزى فى الحكومة والدولة ، لكن هذه الحقيقة لم تأخذ لها تعبيراً رسمياً فى القانون ، فمن وجهة نظر القانون ، فإن رئيس الحكومة وهو الأول بين متساوين ، وأن صوته يعادل

(١) غازى السعدى المرجع السابق ١٨٤ .

(٢) مرجع سابق ٨٥ .

صوت أى وزير آخر ، كما أن قدرته على إتخاذ قرارات فى الحكومة · تنبع من صلاحياته السياسية ، والأدبية فقط ورئيس الحكومة هو الذى يختار الوزراء بعد التشاور مع الأحزاب المتعاونه أو المؤتلفة مع حزبه · وهو الذى يدعو الوزراء إلى الإجتماع ويترأس إجتماعاتهم · لذلك فإن إنعقاد مجلس الوزراء دون موافقة رئيس الحكومة ، يعد غير قانونى · وبالتالى تصبح القرارات التى تتخذ فى هذا الأجتماع باطلة ، وإستقالة رئيس الوزراء ، أو إقالته ، أو سحب الثقة من حكومته ، يؤدى إلى سقوط الحكومة او أئتلافها ، ورئيس الحكومة بصفته رئيس السلطة التنفيذية · إن كل وزير مسئول أمام رئيس الحكومة فى المهام الملقاة على عاتقه ، ويحق لرئيس الحكومة عزل أى وزير ، وهذا الحق ليس محدداً ، إنما هو مشروط فقط لبيان مسبق · من رئيس الحكومة وبيانه امام الكنيست ·

هـ - الوزراء والوزارات :·

لا يوجد فى القانون الصادر تحديد معين لعدد الوزراء والوزارات · وهناك وزراء يتم تعيينهم فى عدة وزارات ، فى حين يتم تعيين وزراء بدون حقائب وزارية ، وتلقى عليهم مهام خاصة ضمن إطارات عمل الوزارات الحكومية ، وفى الغالب يتحدد عدد الوزراء طبقاً للإحتياجات العملية · وبالتحديد حسب الأختبارات الإئتلافية(١).

وعلى الرغم من أن تقسيم الوزارات هو تقسيم فنى فقط ، حيث أن آفاق العمل واسعة ومتشابكة ، فإنه يمكن تقسيم الوزارات التى تتألف منها الحكومة إلى التالى :-

(١) وزارات سياسية أمنية تضم مكتب رئاسة الوزراء · وزارة الخارجية · وزارة الدفاع · والواقع أن مكتب رئاسة الوزراء يتبع ويشرف على ·

أ- مكتب المستشار القانونى للشئون العربية ·

ب - المكتب المركزى للإحصاء ·

هذا بالإضافة الى أن رئيس الحكومة مسئول عن لجنة/جهاز القاعدات * والمجمع الصناعى العسكرى·

(٢) وزارات أمنية · وهى تضم وزارة الداخلية ووزارة العدل ·

(٣) وزارات إقتصادية وتضم وزارة المالية - وزارة الزراعة - وزارة الصناعة - وزارة التجارة - وزارة السياحة ·- وزارة البناء الإسكانى - وزارة المواصلات - وزارة الإتصال - وزارة الطاقة ·

(٤) وزارات الخدمات والمجتمع :· تضم وزارة التربية والتعليم - وزارة العمل والرفاهية الإجتماعية - وزارة الإستيعاب والهجرة - وزارة الأديان - وزارة الصحة ·

و - اللجان الوزارية :·

هذه اللجان تكون ذات أهمية بالغة فى قيام الحكومة بأداء وظيفتها ، وهى مسئولية رئيس الحكومة وأمانة مجلس الوزراء · ومن بين هذه اللجان :·

- اللجنة الوزارية لشئون الأمن القومى ·
- اللجنة الوزارية للشئون الإقتصادية ·
- اللجنة الوزارية لشئون التشريع ·

---

(١) نظام بركات - مرجع سابق ٩١ ·

* هذا الجهاز الذى يضم جميع اجهزة المخابرات بأسرائيل ·

- اللجنة الوزارية للشئون الداخلية والخدمات وحماية الطبيعة ٠
- اللجنة الوزارية لشئون الرفاهية الإجتماعية ٠
- اللجنة الوزارية الخاصة بالمراسم والإحتفالات ٠
- اللجنة الوزارية للعلوم والتكنولوجيا ٠
- اللجنة الوزارية لشئون المطبوعات ٠
- اللجنة الوزارية المسئولة عن التعيينات فى المهام الخارجية وهى لجان وزارية مشتركة للحكومة - الوكالة اليهودية والمنظمة الصيهونية العالمية (١) ٠

ز - أهمية اللجان الوزارية :٠

والواقع أن هذه اللجان تقوم بأعمال مشتركة بين الوزارات ويتيح العدد القليل للأعضاء فرصة أكبر لإجراء دراسة متعمقة تخدم متخذى القرار ، خاصة ذات الصيغة العاجلة ٠ وكانت هى المسئولة عن إدارة العمليات العسكرية ١٩٧٣٠ وكان هذا الوضع قد إستقر بالفعل بعد حرب ١٩٦٧(٢) والحكومة الثانية والعشرون «حكومة الوحدة الوطنية» ١٩٨٨/١٢/٢١ هى التى تشكلت من ٢٦ وزيراً كانوا أعضاء { المجلس المصغر } ١٢ عضواً من الليكود { إسحاق شامير - دافيد ليفى - موشيه آرنيز - آريل شارون - إسحق مودعاى - موشيه ناسيم} ومن التجمع :- شمعون بيريز - إسحاق رابين - إسحاق نافون - حاييم بارليف - عزرا وايزمان - عضو سادس لم يعلن عنه ٠ وبإجمالى ٦ وزراء من أجمالى ١٣ وزيراً بنسبة ٤٥ ٪ (٣) ٠

والسمة العامة للوزارة الإسرائيلية أنها وزارة إئتلافية بإستمرار الأئتلاف فى حد ذاته قد يكون داخل الكتلة أو بين كتلتين ٠ وهو دليل عجز أى من الأحزاب الإسرائيلية الرئيسية عن الحصول على أغلبية مطلقة فى الكنيسيت ، مما يترتب عليه العديد من النتائج أهمها :-

(١) أن الحكومة الأئتلافية تجمع فى الغالب قادة الأحزاب ، مما يخلق نوعاً من عدم الإنسجام ٠داخل الوزارة - الذى يؤدى بدوره إلى عدم الإستقرار فى الوزارة ٠٠ ويؤكد هذه الحقيقة أنه تم تشكيل ٢٤ وزارة خلال ٤٥ عاماً ٠ وهذا يعنى أن متوسط عمر الوزارة عامان تقريباً ، وهو ما يؤكد حاله عدم الاستقرار السياسى ٠

(٢) أن الحكومة الأئتلافية تكون عاجزة عن إتخاذ موقف حاسم أو أى إجراء سياسى قوى ٠

(٣) أن الحكومة تقدم العديد من التنازلات لصالح الأحزاب الصغيرة المؤتلفة معها ، ويكون ذلك على حساب البرنامج الرئيسى أو السياسة الرئيسية المعلنه للحكومة - ويمكن القول أن كل هذه النتائج ، توضح أن الحكومة هى حكومة أشخاص قبل أن تكون حكومة أحزاب وبالتالى ترتفع أسهم النخبة الحاكمة على المؤسسات الرسمية ٠

---

(١) غازى السعدى مرجع سابق ٢٢٠ ٠

(١) مجلة الدفاع العدد رقم (١٠) - يناير ١٩٨٧ صـ ٩٠ ٠

(٢) الهيئة العامة للاستعلامات - مرجع سابق صـ ١٥ -٢٥ ٠

ح - الحكومة المصغرة :٠

حينما تم تشكيل حكومة التناوب ، فقد ضمت ٢٥ وزيراً وهذا يعنى أنها الحكومه الأوسع فى تاريخ الحكومات الإسرائيليه ولا شك أن هذا العدد الكبير يعيق من سرعة إتخاذ القرارات ، مما دعا الحكومة الإئتلافية إلى تكوين لجنة نجوم ، بحيث تأخذ شكل حكومة مصغرة لصلاحيات حكومية محددة ، وتضم عدداً من وزراء الطرفين ، بالإضافة إلى وزراء يتم الإتفاق عليهم من بين الأطراف المتحالفة مع الحزبين الكبيرين . هذا وقد تم تقديم مشروع إنشاء الحكومة المصغرة إلى الحكومة فى إجتماعها يوم ٢٨ إبريل ١٩٨٥ ، حيث تمت الموافقة علية ٠ وضم هذا المجلس وزير الخارجية - إسحاق شامير - والوزراء إسحاق نافون - وعزرا وايزمان - حاييم بارليف - أرئيل شارون - موشى أرنينز - إسحاق موداعاى . وبلغت نسبة العسكريين فى هذا المجلس (٤) من إجمالى (٧) بنسبة ٥٧٪ من إجمالى الوزراء الممثلين ٠ واصبح من صلاحيات هذا المجلس ٠ بحث الموضوعات التى هى من صلاحيات اللجنة الوزارية لشئون الأمن وبحث الموضوعات السياسية والأمنية والإستيطانية ، الواردة فى الخطوط العامة للحكومة (١) ٠ والواقع أن مجلس الوزراء يختلف عن مجموعة المطبخ الإسرائيلى ٠ الذى شكل فى حكومات سابقة خاصة حكومة «جولدا مائير» . فلم يكن على الأقل هناك تعليمات منظمة لعمل هذا المجلس ، ورغم أن القوة الحقيقية فى هذه الفترة كانت فى يد جولدا مائير رئيسة الوزراء التى فرضت نفسها على كل القوى السياسية المختلفة ، وكانت تستند فى ذلك إلى مجموعة من المقربين لها من قيادات حزب العمل والذين أصبحوا يتحكمون فى القرارات الرئيسية فى إسرائيل ، فقد لجأت ماثير إلى أسلوب المطبخ الإسرائيلى فى إجتماعات غير رسمية لإتخاذ القرارات ٠ وكانت هذه الإجتماعات لا تعقد أو أن تكون لإعلان هذه القرارات التى تتخذ عادة يومى- الجمعة والسبت ٠ وأهم شخصيات هذه المجموعة (ديان - آلون - جاليلى - بارليف - بيريز - اليعازر - الياهو زاعير) بإجمالى(٧) من أعضاء اللجنة العشرة وكان الأعضاء الثلاثة الآخرون من المدنيين وهم :(ساپير - إيبان - شالومو هليل) وقد شكلت هذه المجموعة وحدة صنع القرار وإدارة شئون البلاد (٢) ٠

وعلى أثر تشكيل الحكومة الرابعة والعشرين برئاسة رابين ضمت الحكومة (١٧) وزيراً واحتفظ رابين بثلاث حقائب وزارية . وتشكلت اللجنه الوزارية للأمن القومى (الكانيت) من ٩ اعضاء وهم مجلس الوزراء المصغر فى أن واحد فيهم (٥) اعضاء ينتمون الى المؤسسة العسكرية وهم (رابين - بيريز - شاهال - اليعازر- درعى) ٠

وبعد أن تعرفنا على السلطة التشريعية والسلطة التنفيذية وإختصاصات كل منهما ، وبرغم تعدد اللجان الداخلية لكل منهما ، إلا أن لرئيس الدولة الحق فى أن يعين مراقباً عاماً للدولة كجهاز رقابى على كل من السلطتين خاصة فى شئون الميزانية وإدارة الأموال ومتابعة نشاط المجالس المحلية٠، كما يصدر رئيس الدولة بعض التكاليف الخاصة ٠وسوف نتعرف على طبيعة مهام ومسئوليات المراقب العام - وذلك على النحو التالى :-

ط - مراقب الدولة

يعتبر عمل مراقب الدولة من أهم الأعمال التى تحدث التوازن بين السلطتين التشريعية والتنفيذية . ففى حين تسيطر السلطة التنفيذية على كافة مرافق الدولة والخدمات ، كما أن يده مطلقه فى التعامل فى أموال

(١) سعيد تيم - مرجع سابق صـ ١٥٥ ٠

(٢) لواء فوزى كامل مرجع سابق ٢٠٥ ٠

الدولة ، فاننا نجد أن السلطة التشريعية تمتلك حق المراجعة وإعادة التوازن من خلال مراقب عام للدولة التابعة للكنيست ، ويتم تعيين مراقب الدولة من قبل رئيس الدولة ، بناء على ترشيح من الكنيست لفترة خمس سنوات . يتقاضى المرتب الذى يحدده له الكنيست . هذا فضلاً عن أنه يحظر عليه العمل لمدة ثلاث سنوات من تركه منصبه كمراقب عام للدولة فى أى نشاط أو عمل يدر أرباحاً . ويمتد أختصاص المراقب العام إلى ميزانية الدولة ، وأوجه اتفاقها وأسلوب إدارة الأموال وحفظها ، سواء على مستوى السلطة التنفيذية أو على مستوى الوزارات والمصانع والمؤسسات التابعه للدولة . كذا تمتد سلطاته إلى كافة المجالس المحلية ، وإلى مؤسسة تشترك الحكومة فى إدارتها . ويمكن مد سلطاته إلى أى جهه أخرى بناء على إتفاق بين السلطتين التشريعية والتنفيذية – يقوم المراقب العام بتسليم الجهة التى يقوم بالرقابة عليها نتائج أعمال رقابته . لكى تصلح أخطاءها وتزيلها ، ويخطر وزير المالية كما يخطر المستشار القانونى للحكومة . ويقدم المراقب العام للدولة تقريراً سنوياً للكنيست وتناقشه لجنة شئون رقابة الدولة وتقدم مقترحاتها بناء عليه إلى الكنيست خلال ثلاثة أشهر ونصف ، ويكون من حق اللجنه المشار اليها من تلقاء نفسها أو بناء على إقتراح من المراقب العام ، أن تشكل لجنة تحقيق تقوم بعملها طبقاً لقانون لجان التحكيم الصادر عام ١٩٦٨ ، كما يعمل مراقب الدولة مندوباً لشكاوى الجمهور وله الحق فى معالجة شكاوى المواطنين لدى الجهات التى توضع شكاوى ضدها . لكن المشكلة المركزية فى عمل مراقبى الدولة وهى أنه لا يستطيع إدانة أى من الجهات الخاضعة لمراقبته ، أى أنه يعلن ويحذر ويوضح ، دون القدرة على إتخاذ أى إجراء قانونى ضد أى مؤسسة لا تعمل على إصلاح الأخطاء – ومثل هذه الإجراءات محصورة فى يد الكنيست ولجانها . ويمكن بإيجاز إيضاح أسباب قوة مراقب الدولة فى الآتى :

(١) إتساع المجال الذى تشمله رقابته – وتعدد الوسائل التى يستطيع إستعمالها للقيام بمهمتة .

(٢) يتمتع مراقب الدوله بثقة الشعب بعيداً عن الأحزاب ، ويمنع من الأشتغال بالسياسة ، ولا يجوز أن يكون عضواً فى الكنيست ، وهو مسئول أمام الكنيست وهو يقدم تقاريره إلى اللجنة المالية بالكنيست .

(٣) يعين من قبل رئيس الدولة لمدة خمس سنوات ولايمكن عزله . إلا بأغلبية ثلثى أعضاء الكنيست (١) .

٣- الأحزاب السياسية .:

تعتبر الأحزاب الإسرائيلية الركيزة الأساسية التى يبنى عليها النظام السياسى – كما أنها تمثل دوراً مهماً فى الحياة السياسية الدستورية ، ومما تجدر ملاحظته بالنسبة للأحزاب السياسية الإسرائيلية أن معظم هذه الأحزاب قد أسس من قبل إعلان الدولة (٢).

وتتميز معظم الأحزاب الإسرائيلية الحالية بأنها :- كانت مؤسسات إستيطانية قامت بتأسيس الدولة ولم تكن احزاباً موجودة داخل الدولة – وللأحزاب الإسرائيلية خمس خصائص رئيسية هى :- التعددية غير العادية ، والإفراط المتناهى فى التحزب السياسى ، وضوح التوجهات الأيديولوجية القومية ، مع التوسع فى النشاطات غير السياسية لتشمل كل جوانب الحياة الإجتماعية والإقتصادية ، بالأضافة الى المركزية الشديدة لسلطة الحزب وإنضباط أعضائه (٣).

---

(١) مجلة الدراسات الفلسطينية العدد (١١) سنه ١٩٩٢ صـ ١٦٠ -١٦١ .

(٢) نظام بركات – النخبة الحاكمة فى اسرائيل منشورات فلسطين ١٩٨٢ . صـ ٨٢ .

(٣) لواء أ.ح فوزى كامل – النظام السياسى مرجع سابق صـ ٨٥ .

وبذلك يمكن القول أن الأحزاب السياسية الإسرائيليه قد قامت بأدوار ومهام ووظائف متعددة ، سواء فى عهد الإنتداب البريطانى على فلسطين ، أو بعد إقامة الدولة وتتلخص هذه الأدوار والمهام فيما يلى :-

أ- العمل على تعميق الولاء الأيديولوجى للحركة الصهيونية ، ولقد كان هذا العمل مناسبا وملائماً لكافة الإتجاهات والأصول الفكرية . فهى بالنسبة للإتجاهات الماركسية والإشتراكية واحة المساواة الإجتماعية بالنسبة للمتدين . فهى دولة قائمة على أسس التوراة وفى أرض إسرائيل .الأرض التى وعدها الرب لشعبه المختار .

ب - العمل على تنظيم عملية الهجرة والإستيطان حيث قامت الأحزاب والحركات والمنظمات الصهيونية منذ نشأتها بتنظيم عمليات الهجرة من الوطن الأصلى لليهود عبر كافة الأحزاب المنتشرة فى جميع أنحاء العالم . وقد أشرفت هذه الأحزاب على تدريب الوافدين تدريبا زراعيا عسكرياً ، من أجل تمكينهم بالقيام بالأعمال الزراعية ، وحماية المستوطنات فى مواجهة الهجمات المتوقعة من العرب وليس غريباً أن ترتبط الأحزاب منذ نشأتها بتنظيمات عسكرية من قبل الدولة (١).

جـ - المهام الإقتصادية والإجتماعية والثقافية للأحزاب : قامت هذه الأحزاب بمهام الدولة أثناء الإنتداب . وأهم النشاطات الإقتصادية تمثلت فى إقامة الشركات والمؤسسات الصناعية ، والبنوك ، ومؤسسات التأمين ، ومكاتب التوظيف ، وشركات البناء والإسكان - وهذه المهام مرتبطة بأفكار بناء الدولة وإستيعاب الهجرة . وكذا أشرفت على عمليات إجتماعية حيوية . منها الإسكان والتأمين الطبى وتأسيس حركة الشباب - النوادى ، السينما ، المسرح ، وغيرها من العمليات الإجتماعية التى تهدف إلى تحقيق الدمج الإجتماعى - وفى المجال الثقافى أشرفت الأحزاب على دور الثقافة والإعلام - وتعليم اللغة - والتنشئة الإجتماعية والأيدلوجية والسياسية لأعضائها - وهى تهدف من ذلك الى تحقيق الدمج والتكامل الإجتماعى - والأحزاب السياسية لازالت تقوم بهذه الأدوار إلى جانب الدولة . وتمتلك المؤسسات والمشاريع الإقتصادية . والواقع أن سياسة الأحزاب ترتبط ببرامجها الإنتخابية ، السياسية ، الإقتصادية والإجتماعية ، المرتبطة بنظريتها وخلفيتها الأيدلوجية - وإرتباطاتها المصلحية والتطبيقية .

تعددية الأحزاب والتركيز الإجتماعى :- تعد ظاهرة التعددية ظاهرة إجتماعية فى الدول الديمقراطية لتعدد التوجهات السياسية لكن الأمر فى إسرائيل مختلف فالتعددية ليست إلا إنعكاساً للتركيب المتنافر للمجتمع الإسرائيلى - وللتفاوت الظاهر بين مختلف طبقاته وفئاته ، فهذا مجتمع مكون من خليط متنافر من الجماعات ذات الأصول المتباعدة الإتجاهات والمتباينة عنصرياً ، وأدبياً ، وثقافياً . ولذلك من الطبيعى ان يؤدى هذا التنافر إلى أن تعبر كل جماعة وكل طائفة عن نفسها بحزب سياسى . ويمكن القول أن تعدد الأحزاب السياسية فى إسرائيل قد يعود إلى (٢) التعددية الأمنية والعرقية للسكان فى إسرائيل ، كما أن طبيعة الأحزاب الصهيونية وتبعيتها للصهيونية كأيدلوجية ، يجعل الصراع ينحصر فى كيفية الوصول الى السلطة والسيطرة على مواقع إتخاذ القرار السياسى ، بالإضافة الى تركيبة الأحزاب الداخلية - ففى الحزب الواحد تجد أن هناك آراء مختلفة داخل الحزب الواحد كما يوجد داخل الأحزاب تجمعات تكتيكية تفرضها ظروف طارئة سياسية . وإقتصادية

(١) غازى السعدى - الأحزاب والحكم فى اسرائيل - مرجع سابق . صـ ٢٤٧ .

(٢) المحامى سعيد تيم - مرجع سابق . صـ ٣٤٥ . ٣٤٧ .

وإنتخابية · وهذة الأمور تساعد فى فترة من الفترات على الإنشقاق وتشكيل حزب سياسى جديد . هذا علاوة على أن النظام السياسى وهو الذى يعتبر إسرائيل دائرة إنتخابية واحدة ، حيث تستطيع معظم الأحزاب أن تجمع التوقيعات الضرورية لمشاركتها فى الإنتخابات . وقد كان مطلوباً من الأحزاب أن تجمع توقيع ١٥٠٠مقترع ، ولكن تم تعديل هذا الرقم فى الكنيست الحادى عشر بحيث أصبح ٢٥٠٠ مقترعا · تعدد مصادر تمويل هذه الأحزاب إذ أن نفقات الحملات الإنتخابية يأتى فى العادة من الدولة ·

بالإضافة إلى دعم «منظمة النداء اليهودى الموحد» الوكالة اليهودية التى تساهم هى الأخرى فى دعم الأحزاب على الصعيد المادى · يقول «البروفسور ليبونتيسين» لا توجد فى البلاد أحزاب - ولكن توجد مجوعات من المصلحية تتصارع فيما بينها على إقتسام المنافع من السلطة وليس هناك حزب يناضل ضد حزب آخر من أجل تغيير السلطة وشكلها ·ويمكن أن يأتلف أى حزب مع آخر إذا وجدا مفتاحاً لإقتسام المنافع ·

تقسيم الأحزاب :- يلجأ البعض إلى تقسيم الأحزاب وذلك على أساس عقائدى ، معتمدين فى ذلك على مبادئ سياسية أو أقتصادية أو إجتماعية · ومن هذه التقسيمات ·

أ- أحزاب يمينية ويسارية ·

ب - أجزاب دينية وغير دينية ·

جـ- أحزاب عمالية وغير عمالية ·كما أن هناك فى إسرائيل تقسيماً قائماً على أساس حجمها ، بحيث تأخذ شكل :-

(١) أحزاب كبيرة { المعراخ - الليكود } ·

(٢) أحزاب الوسط { هتيمان - حداش - المفدال - شاس - شينوى - رامتس - باحد - التقدميون - مورشاه - أجودات إسرائيل - تامى - كاخ - أومتس } ·

(٣) أحزاب صغيرة { متفرقة } وسوف ندرس هنا العديد من هذه الأحزاب والتجمعات ·

أ- تجمع المعراخ (الذى يوضحه شكل رقم (٢)) ·

كان الحزبان الرئيسيان هما حزب الماباى - وحزب المابام · ونتيجة للإنقسامات الحزبية وإنسحاب بعض الحركات · تحول الحزبان الى أربعة أحزاب {الماباى - المابام - إجوادت عفوداه - رافى } (١)· ومالبثت أن تجمعت هذه الأحزاب بتشكيل تحالف عمالى · وفى عام ١٩٦٥ بدأت المشاورات فى ٢١ يناير ١٩٦٨ وأعلن تشكيل التجمع رسمياً من «المباى - رافى - إجوادت عفوداه» وظهر إلى حيز الوجود العمل الأسرائيلى - ولم يخرج التجمع إلى حيز الوجود بأنضمام المابام إلى التجمع إلا فى يناير ١٩٦٩، لكن مالبث أن إنسحب على مستوى الكنيست وذلك فى سبتمبر ١٩٨٤م لإختلاف حول تشكيل حكومة إئتلاف مع الليكود ·

ولقد ظل حزب العمل فى الحكم منذ إنشاء الدولة حتى عام ١٩٧٧ · ولقد عجزعن مواجهة الليكود فى إنتخابات الكنيست التاسع - فحصل الليكود على ٤٣ مقعد مقابل ٣٢ للعمل والتجمع وتجمع المعراخ له موقف سياسى معتدل تجاه مفاوضات السلام والإعتراف بمشاركة الفلسطينيين فى المباحثات · مع استعدادها للإعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية بشروط جوهرية أهمها الإعتراف بحق إسرائيل فى الوجود .

---

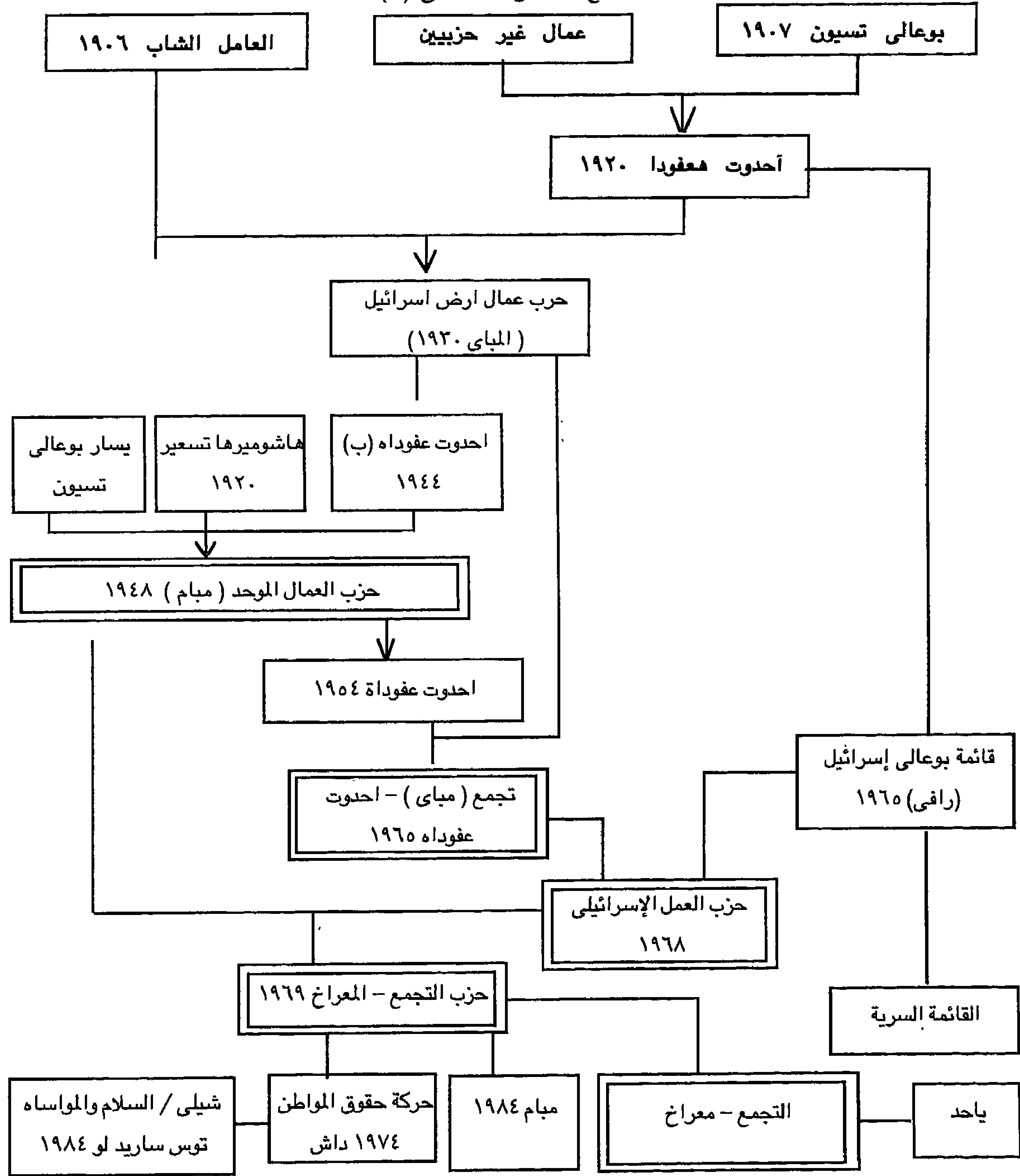
(١) هانى الهبد الله - الأحزاب السياسية فى إسرائيل م·د·ف سلسلة رقم ٥٩ بيروت ١٩٨١ صـ ١٦٤ - ٩٦٥ ·

(١) قيادات المعراخ

أهم قيادات الحزب بعد قيام الدولة هم ديفييد بن جوريون وموشى شاريت وليفى أشكول وجولدا مائير وإيجال آلون وموشى ديان ، وأبرز القادة الحاليين للتجمع هم شمعون بيريز وإسحاق رابين وإسحاق نافون وحاييم بارليف ومردخاى جور وأبا إيبان -حيث نجد العسكريين فى القادة الأوائل ٥٠٪ من الأعضاء ، بينما نسبة العسكريين الحاليين اكثر من ٧٥٪ من الزعماء الحاليين - فليس بين القادة الحاليين سوى - أبا إيبان ذو الخلفية السياسية .

شكل رقم (٢)

التجمع العمالى - المعراخ (١)



(١) سعيد تيم - مرجع سابق صـ ١٤٨ .

(٢) القاعدة الإجتماعية والأيدلوجية السياسية :

حمل حزب المابام منذ تأسيسه الأفكار والشعارات بالدمج بين الصهيونية والإشتراكية الثورية والايمان بفكرة الصراع الطبقى وإقامة نظام إقتصادى إجتماعى منتهجاً بالتالى .. خطاً صهيونياً ماركسياً ، حيث يسعى لإقامة مجتمع إشتراكى فى نفس الوقت الذى تتم فيه عملية تحقيق المشروع الصهيونى (١)٠ ومن خلال توجه المابام لإقامة المستوطنات الزراعية ذات نظام الملكية الجماعية ٠ والتى تسمى مستوطنات «الكيبوتس» ، فإنه تحدد بالدرجة الأولى القاعدة الإجتماعية له ، إذا أعتمد على العمال الزراعيين فى هذه المستوطنات بإعتبارهم القوة التى تؤيده وتسانده ، وفى نفس الوقت فإنه لم يهمل عمال المدن ٠ بإعتبارهم هم الآخرين ادوات الصراع الطبقى فى مواجهة الرأسمالية المتحكمه فى وسائل الإنتاج ٠

ولقد حافظ المابام على تواجده فى الكنيست بشكل مستقل وحتى الدورة السابعة حيث دخل الإنتخابات فى قائمة مشتركة مع حزب العمل – فى إطار المعراخ الذى تشكل حديثاً ٠ويرى علماء السياسة الإسرائيليون . آن البرامج العمالية لمجموعة الأحزاب لا تختلف إلا فى أمور هامشية فى إطار ميثاق التجمع *٠

ب- الأحزاب اليمينية « تكتل الليكود » والذى يوضحه (الشكل رقم (٣))

كانت سنه ١٩٧٣ بالنسبه إلى معسكر اليمين القومى المتطرف سنة إنجازات كبيرة على المستويين التنظيمي والسياسى ٠ فعلى المستوى التنظيمى – نجحت الحركة السياسية الرئيسية الممثلة لليمين القومى المتطرف والطبقات البرجوازية ، جاحال ، والمشكلة بين حزبى «حيروت – والأحرار» فى توحيد صفوف اكثرية أحزاب اليمين – وتشكيل تكتل سياسى جديداً – أطلق عليه نفس إسم الليكود «التكتل» . وعلى الصعيد السياسى نجحت الكتله فى إنتخابات الكنيست فى رفع تمثيل الأحزاب المكونه له من ٣١ مقعداً إلى ٣٦ مقعداً ، وبذلك أصبحت المعارضة من اليمين ذات وزن كبير فى النظام السياسى الإسرائيلى ٠

---

(١) لمياء مجاعص – المابام حزب العمال الموحد فى إسرائيل – مؤسسة الفلسطينية ٠صـ ٩٧ ٠

* ميثاق التجمع – تضمنت الوثيقة فى خططها العريضة ٠ البنود التالية – إن حكومة إسرائيل ستستمر فى إتخاذ المبادرات من أجل السلام ، والمساعدة المخلصة التى تبذلها أيه جهة كانت من هذا السبيل – إن دولة إسرائيل ستستمر فى إطار استعدادها للمفاوضات مع كل دولة عربية على إنفراد من أجل السلام . وتشمل مفاوضات السلام إيجاد حل لمشكلة اللاجئين – يؤكد الميثاق أن التجمع سيحافظ على القيم الأساسية للحركة العمالية . تشكل إدارة التجمع من ٩ أعضاء من حزب العمل و٦ أعضاء من المابام وظيفتها الرئيسية التنسيق بين التنظيمات الرئيسية للتجمع ويكون من بين اعضائها – الوزراء الذين ينتمون إلى الحزب ٠ وكذلك أعضاء لجنة الخارجية والأمن – سيظهر التجمع فى قائمة واحدة فى إنتخابات الكنيست وسيخوض الإنتخابات ببرنامج إنتخابى مشترك – يحدد الأسس التى تم الإتفاق عليها حول السياسة الداخلية والخارجية ،السلام ، الأمن ، الإرتباط بالشعب اليهودى ، الصهيونية ، الإقتصاد ، التربية والتعليم تشمل القائمة المشتركة للكنيست إثنين من العرب من أعضاء مابام ٠ ويوضع أحدهما فى قائمة برنامج . المابام له حرية العمل ، فى القضايا المتعلقة بتغيير نظام الإنتخابات ومن القوانين الأساسية والمسائل المتعلقة بالمانيا – سيشترك الحزبان فى قائمة واحدة للهستدروت وطلب المابام أن يكون حرية التصرف فى الأمور المرتبطه بحقوق العمال مثل غلاء المعيشه والأجور – كما طالب المابام أن يطالب بغلاء المعيشة مرتين فى العام ٠ ورفع الأجر الأساسى إذا كان هناك إرتفاعا فى الناتج القومى.. تم الإتفاق بين الحزبين الرئيسين على إجتياز الإنتخابات المحلية – بقائمة واحدة ٠سيعمل التجمع ككتلة واحدة ليس فى الكنيست والمؤسسات الدينية للهستدروت فحسب ، بل فى كل واحدة من الخلايا المحلية ، فى البلديات والمجالس المحلية والنقابات المهنية أيضاً .

(١) **قيام الليكود** : يعد الليكود امتداداً طبيعياً للحركات الصهيونية المتطرفة والأيدلوجية .وبدأ الطموح اليمينى بقيام حركة جاحال منذ سنه ١٩٦٥ ، وهى أن تكون بدلاً جديداً من تحكم الحركة العمالية . وكانت البداية فى إرهاصات حركة حيروت بزعامه مناحم بيجين . وكانت الصراعات شخصية بين بيجين – وعزرا ويزمان – أعاقت نجاح هذه الإرهاصات . وفى يوليو ١٩٧٣ أستقال العميد ارئيل شارون وهو من كبار القادة العسكريين ، وإنضم إلى الأحرار فى جاحال . بعد أن تفرغ للعمل السياسى – وكان من أهدافه :– العمل على تشكيل تكتل يمينى واسع ، وبدأ الإتصال بين الأحزاب المشكلة للكتلة (١) .

(٢)الهيكل التنظيمى :.

تكون فى البداية جاحال – المركز الحر – القائمة الرسمية «رافى» حركة العمل من أجل أرض إسرائيل – وكان من الطبيعى أن يتولى مناحم بيجين بصفته زعيم أكبر الأحزاب فى الليكود ١٩٧٧ ومن ثم يرشح لرئاسة الحكومة – وتم الإتفاق من البداية على تولى رئاسة الإدارة للكتلة كل من زعيمى { حيروت – والأحرار – بالتناوب } ولقد ساعدت المرحلة الأولى لإنشائه فى البداية فى ضعف المعارضة لمدة أربع سنوات على بلورة أوضاعه الحزبية ، وفى إنتخابات الكنيست التاسع بدء تشكيل الحكومة الجديدة ، التى إستمرت حتى أكتوبر ١٩٨٣ . ثم تلا ذلك تشكيل حكومة التناوب – وفى إنتخابات ١٩٨٣ تمت سيطرة الليكود – وتحول المعراخ إلى صفوف المعارضة . بعد أن حصل الليكود على ٤١ مقعداً (٢).

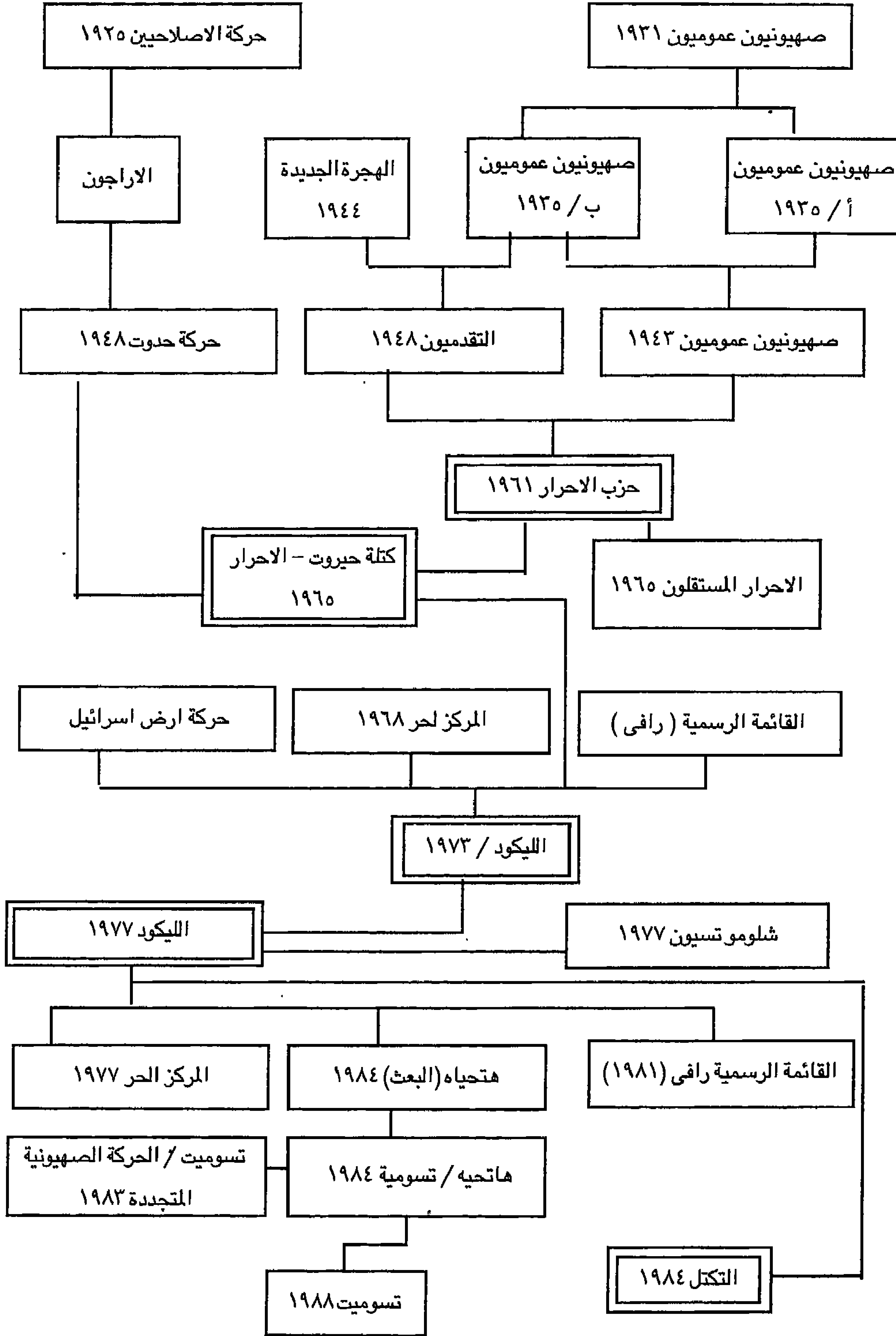
---

(١) ها آرتس – تاريخ ١٩٧٣/٧/١٨م .

(٢) هانى عبد الله – مرجع سابق صـ ٣٢ – ٢٥ .

شكل رقم (٣)

تكتل الليكود (١)



(١) سعيد تيم مرجع سابق صـ ٣٨٤ .

(٣) **أهم القادة البارزين لكتلة الليكود :.**

مناحم بيجين – إسحاق شامبير – ديفيد ليفى – آرئيل شارون – موشى أرينز – وبينامين نتنياهو – ويبرز من قادة الليكود (شارون وامريتى)

وهما من كبار العسكريين بنسبة ٤٠٪ من زعماء الكتلة والممثلين لحيروت .

(٤) **القاعدة الإجتماعية والأيدلوجية السياسية** (١) :.

(أ) **حزب حيروت** :. وهو حزب أشكينـــازى فى الأصـــل يعبر عن مصـــالح يهود الغرب وينعكس ذلك فى تركيبـة مرشحيـه للكنيست الذين تزيد نسبـة الأشكينـاز فيهم عن ٧٪ كما تنتشر قواعدة فى أوساط الطبقة الوسطى والبرجوازية الصغرى ولقد إنضم اليه اليهود الشرقيون الراغبون فى الحصول على مكانة سياسية . ورغم البداية الغربية لحيروت ، إلا أن نتائج إنتخابات الكنيست الحادى عشر تشير الى أن حيروت قد حصل على ٥٣٪ من أصوات اليهود الشرقيين – ويرجع ذلك إلى الإحباط الذى أصـاب اليهود الشرقيين من فشـل حزب العمـل فى انجاز برنامجـه . ويتعاطف يهود الشرق مع بعض احزاب اليمين فى عدائهم للعرب .

(ب) **حزب الأحرار** :. الأساس والجذور ترجع الى حــزب الصهيونـيين العموميـين . وأن المؤســس مــن البرجوازية اليهودية – وكانت البداية من خارج فلسطين .... وتم تكوينه على يد رجال الصناعة وأصحاب المزارع ذات الطبيعة الرأسمالية – والتجار – وأصحاب بعض المهن – لذا إتخذ الحزب إنطلاقة ليبرالية .

(جـ) **حركة لعام** :. وهى عبارة عن تحالف ثلاث قوى سياسية – المركز المستقل رافضه حركة العمل من أجل السلام – جمعت بين صفوفها تلك الأجنحه المتطرفة التى إنشقت عنها لذاجاء برنامجهــا السياسى الذى طرحته منذ إنشائها المبكر وتصدرها مجال القضايا السياسيـة الذى اكـد على مركزية أرض إسرائيل فى حيـاه الشعب اليهـودى ، وأنه يجب المحافظـــة على السيــــادة الإسرائيلية وتطبيق قوانين دولة إسرائيل على المناطق الخاضعة لسلطتها ، مما يتفق ومتطلبات الدولة – كما يرفض البرنامج بصورة خاصة للكيان الفلسطينى .

(د) **حزب النهضة** : «هاتحياه» وهو مجموعة منشقه عن الليكود – وإن كانت تحسب عليه وسميت «بناى ميريت » وذلك بسبب إتخاذ قرار إزالة مستوطنة «ياميت» ويتبنى الحزبان برنامجاً متشدداً يتمثل فى ضرورة أعـادة النظر فى إتفاق « كامب ديفيد » ومعاهـدة السلام مع «مصر» وتعطيل أى إنسحـاب من الأراضى المحتلـة ، وتطبيـق السيادة على الجولان – ويهودا والسامـرا وغـزة ، وإستئناف حركة الإستيطان – ولقد إنضم هذا الحزب إلى إئتلاف المعراخ – الليكود سنه ١٩٨٦ .

جـ– **أحزاب الوسط** (٢) : يراد بأحـــزاب الوسـط ، تلك الأحـــزاب التى تعمل خـارج إطـار الكتـلتين الكبيرتين ، وهما الليكـود والمعـــراخ ، فبغض النظر عن إتجاهاتهـا وأهدافها – ومن المعلوم أن بعض هذه الأحزاب يميل إلى المعراخ ، والـبعض الآخـر يمـيل الى الليكـود – وقد تتحالـــف

(١) دكتور غازى السعدى – الأحزاب السياسية فى إسرائيل مرجع سابق صـ ١٢٠ .

(١) د/ غازى السعدى – مرجع سابق ٢٣١ .

هذه الأحزاب مع إحدى هاتين الكتلتين فى سبيل الوصول إلي أحد المواقع السياسية – ولكن هذا الأمر لا يفقدها الإطار السياسى المستقل – وتلعب الأحزاب الصغيرة دوراً هاماً فى الحياة الإسرائيلية ، رغم صغر حجمها – فقد يكون لبعض هذه الأحزاب أثر فى ترجيح كفة إحدى الكتل الكبري لتشكيل الحكومة ، أو إسقاط إحدى الحكومات نتيجة إنسحاب أعضائها من الإئتلاف الحكومى الذى تشارك فيه ، أو سحب الثقة عن الحكومة عند التصويت على ذلك أمام الكنيست – ولقد خلق النظام الإنتخابى الإسرائيلى ظاهرة تعدد الأحزاب فى إسرائيل وهذه الأحزاب فى حالة تحالف وإنشقاق مستمر.

× **ويمكن تقسيم أحزاب الوسط إلى :-**

– أحزاب قديمة التمثيل .

– أحزاب ممثلة حديثاً فمن الأحزاب القديمة . حركة أجوادات إسرائيل والحزب الوطنى الدينى «المفدال» – حركة حقوق المواطن «راتس» – حركة شينوى – الجبهة الديمقراطية للسلام والمساواة «حداش» – حركة هاتحيا«البعث» – حركة قاى .

الأحزاب الحديثة وتضم حركة شاس وحركة ياحد والقائمة التقدمية للسلام ، وحركة موراشاه ، وقائمة أوتس وحركة كاخ المتطرفة . وسواء كانت الأحزاب صغيرة أو حديثة أو قديمة ، فإن توجهات هذه الأحزاب الصغيرة يمكن تقسيمها كالآتى :- أحزاب دينية ، الأحزاب اليسارية ، الأحزاب والكتل السياسية الآخرى.

(أ) الأحزاب الدينية كما يوضحها شكل رقم (٤) .

قامت الأحزاب الدينية لضمان سير الإستيطان اليهودى لفلسطين – وفقاً لمبادىء الشريعة اليهودية – وتعتبر الأحزاب الدينية أحزاباً يمينية محافظة وأهمها :-

مزراحى – أجوادات إسرائيل . لكل منهما جناح عمالى إشتراكى وتغلب على هذه الأحزاب كلها الصفة الدينية . وبرغم عدم التزام كثير من المواطنين بأحكام الدين – إلا أنها تلقى تعاطفاً من الجماهير ، فضلاً عن تأييد الأحزاب الدينية لأنها تلعب دوراً هاماً فى تشكيل الحكومات ، هذا بالإضافة إلى دورها البارز فى إصدار عدد غير قليل من القوانين المدنية المستمدة من الشريعة اليهودية – ولقد إتحدت الأحزاب الدينية الأربعة « مزراحى – عمال مزراجى – إجوادات إسرائيل – عمال إجوادات إسرائيل » عام ١٩٤٩ وكونت جبهة واحدة سميت « بالجبهه الدينية المتحدة » لكنها عادت وأنفصلت عام ١٩٥١ ثم إنضم مزراحى . وعمال مزراحى ليكونوا « المفدال » الجبهه القومية الدينية ، ثم إنضم إجوادات إسرائيل وعمال إجودات إسرائيل ليكونوا «شاس» ، الجبهة الدينية للتوراة (١). وتهدف الأحزاب الدينية إلي إقامة مجتمع يقوم على المبادئ المستمده من التوراة ، أى أن يكون النظام السياسى نظاماً يهودياً تحكمه الشريعة اليهودية فى كل نواحى الحياة السياسية والإقتصادية والإجتماعية . وتعمل الأحزاب الدينية على الإحتفاظ بالأراضى المحتلة ، وتهتم بالثقافة والتعليم الدينى ، وتعليم تطبيق التوارة – لذا فهم يشترطون للإشتراك فى إئتلاف وزارى بإعفاء المتدينات من التجنيد ، ومنع تشريح الموتى وتحريم منع الحمل ويمكن التعرف على أهم برامج هذه الأحزاب :-

---

(١) عبد الحميد متولى – مرجع سابق صـ ١١٨ . ١٢١ .

× **الحزب القومى الدينى** :٠ «المفدال» تأسس عام ١٩٧٦ من إندماج مزراحى وعمال مزراحى – ويعد المفدال من أقوى الأحزاب الدينية فى البلاد – وقد شارك فى جميع الإئتلافات الوزارية التى تشكلت منذ تكوينها سواء مع العمل ، ومع الليكود عدا عامى ١٩٥٨ – ١٩٥٩ بسبب إثارة مشكلة من هو اليهودى – وللحزب جناح يمينى متطرف سمى «متصاعد» الحزب الصهيونى الدينى – الذى تأسس لمعارضة الخروج من سيناء(١) ٠ويتبنى هذا الحزب فكرة { ربط الدين بالدولة } ومن أشهر قادته « يوسف بورج – أوزيبولوف هامبير – آهارون أبو حصيرة » .

× **مزراحى** :٠ إنشىء عام ١٩٠٢ وهو يمثل الشريحة الدنيا من الطبقة المتوسطة وقد كان أهم ماحققه الحزب هو تقرير يوم السبت عطلة أسبوعية .

×**حزب بوعالى مزراحى** :٠أنشىء الحزب سنه ١٩٢٥ ، ويزيد عن الحزب السابق أنه ذو ميول عماليه ، ويطالب بمساواة المرأة بالرجل فى الأجر ، ولا مانع من قيام المرأة بكافة المهام ، عدا خدمة الجيش (٢)٠

× **حزب جماعة إسرائيل** « إجودات إسرائيل » نشأ الحزب فى بولندا عام ١٩١٢ – وإنشأ فرعاً له فى فلسطين من مشاهير رجال الدين ومهاجرى أفريقيا والشرق الأوسط – وهو أكثر تشدداً وكان يرفض الإشتراك فى أنظمة المجتمع الإسرائيلى .

× **حزب بوعالى « إجوادات إسرائيل »** :٠ انشىء فى بولندا عام ١٩٢٢ وفى فلسطين عام ١٩٢٣ كحزب اجودات إسرائيل – ويعمل داخل الحركة العمالية والمؤسسات العلمانية لحماية المؤسسات الدينية من المؤثرات التحررية .

× **حزب « شاس »** :٠ أسس الحزب عام ١٩٦٩ ٠ برئاسة الحاخام – مائير كاهان – وتهدف الحركة إلى طرد العرب من إسرائيل وذلك بإستخدام أساليب العنف ، وأقامة المستوطنات ، والمعارضه الشديدة لإقامة دولة فلسطين ، والقضاء على فكرة دمج اليهود بالعرب ومقاومة الهجرة اليهودية المضادة ، وللحزب توجهات دينية يهودية متشددة وتوجهات عدائية تجاه الأديان الأخرى (٣)٠

× **حزب التقاليد الإسرائيلية « تامى»** :٠ تشكل الحزب أثر إنفصال «هارون أبو حصيرة» عن المفدال ، وذلك فى مايو عام ١٩٨١ – ويعد الحزب راعياً لمصالح اليهود الشرقيين – ويدعو الحزب الى إقامة إسرائيل الكاملة وضم الضفة الغربية إلى إسرائيل – وقد شارك هذا الحزب فى إئتلاف المعراخ «الليكود» والواقع أن جميع الأحزاب الدينية ، مهما إختلفت تنظيماتها لها برنامج موحد يميل إلى التشدد فى المطالبة بإحتلال الأراضى والتركيز على ضرورة ربط الدين بالدولة ، ومحاربة الاتجاهات العلمانية بالدولة .

لذا فأن الأحزاب الدينية أقرب الى اليمين منها الى اليسار العمالى ٠ وهو مايفسره الشكل رقم (٤) التالى الخاص بالأحزاب الدينية .

---

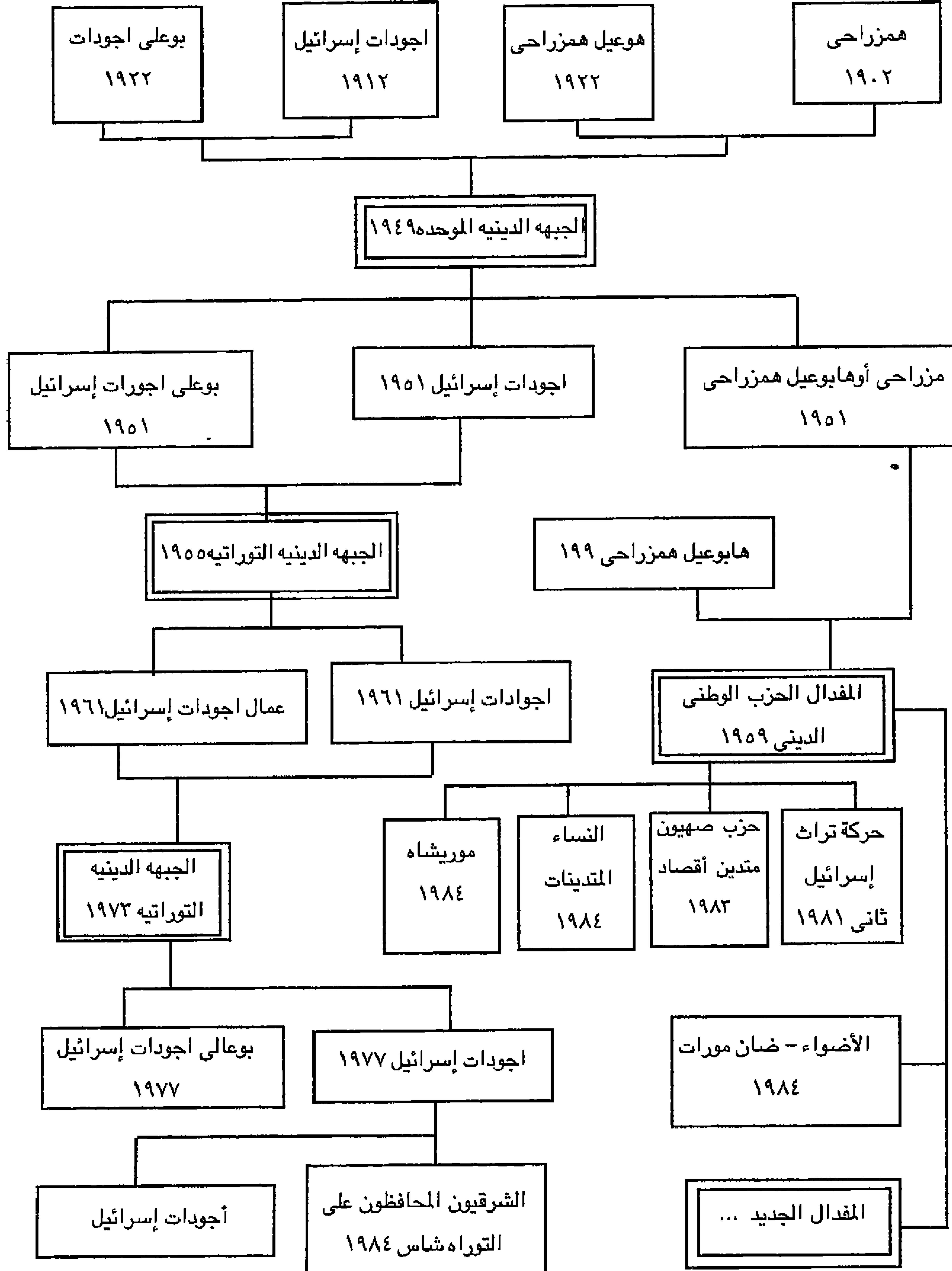
(١) الهيئة العامة للإستعلامات – تطور الأحزاب والحركات السياسية فى إسرائيل ١٩٨٤ صـ٤٣، ٤٤ .

(٢) عبد الحميد متولى مرجع سابق صـ ١٢١ – ١٢٢ .

(٣) صحيفة دافار فى ١٩٨٦/٤/٢٤ .

شكل (٤)

الأحزاب الدينية (١)



---

(١) سعيد تيم (مرجع سابق) ص (٣٩٠)

(٢) الأحزاب اليسارية :

بدأ النشاط ذو الطبيعه اليساريه فى فلسطين بنهاية الحرب العالميه الأولى بعد ما تأسس الحزب الشيوعى الفلسطينى عام ١٩١٩ و قد إنضم بعض أعضائه للحركه الصهيونية ، و شكلوا فيما بعد حزب المابام ، فى حين إنضم باقى أعضائه للدوليه الإشتراكية هؤلاء إنقسموا على أنفسهم قرابة إنتهاء الحرب العالميه الثانية و شكلوا جناحين أحدهما عربى وهو « عصبة التحرير الوطنى » ، والأخر يهودى و هو « الحزب الشيوعى اليهودى » و قد إندمج الحزبان عام ١٩٤٨ من جديد ، ليكونا الحزب الشيوعى الإسرائيلى : -

(أ) الحزب الشيوعى الإسراذيلى « ماكى » :

أنشئ فى العقد الثالث من القرن العشرين ويشمل أعضاء من العرب ودأب الحزب على أعلان معاداته للصهيونيه ، وهو يتبنى المبادئ الماركسيه اللينية و للحزب مواقف سياسية مطالبة بالحقوق العربية .

(ب) الحزب الشيوعى الجديد « راكاخ »

و أنشقت مجموعة أخرى بزعامة (مائير فيلز) و النائب العربى توفيقه طموحى ، و شكلوا الحزب الشيوعى الجديد راكاخ (تبلغ نسبة تمثيل العرب فيه ، ما بين ٨٥ / ٩٠ ٪ و لقد شارك الحزب بالتعاون مع الفهود السود ، واليسار الإشتراكى ، والمعارضة الشيوعية الإسرائيلية ، وممثلين عن الدروز فى توقيع إتفاق إقامة « الجبهة الديمقراطية للسلام و المساواة برئاسة راكاح (١) و تدعو الجبهة الجديدة إلى السلام بين إسرائيل و العرب .

(جـ) حزب المايام :

العمال المتحدون ، نشأ الحزب فى يناير ١٩٤٨ ، بإندماج حركة الحارس الفنى - وحزب إتحاد العمال « إجوادات عفوداه » و إحتل المركز الثانى بعد الماباي - و قد تراجع الحزب لعدم نجاح برنامجه السياسى ، فى الإعتماد على العمال الزراعيين بقيادة الطبقة العاملة - و فشل نظريته فى إقامة دولة يهودية عربية . و الحزب يتبنى سياسة أكثر إعتدالاً إزاء الصراع العربى الإسرئيلى .

(د) من أهم الحركات اليسارية يمكن أن تعد من قوى الضغط الهامشية (حركة السلام الإسرائيلى) - شيلى - الجبهه الديمقراطيه للسلام و المساواة « حداس » حزب « الترنتيفا » .

(هـ) حركات الوسط -

× حركه الصهيونيه المتجدده « تسوميت » و هى حركه تعبر عن الوسط

، حركه الفهود السوداء - و إنشاؤها - الفرايم ١٩٧١ وهى تنادى بعدم التفرقه العنصرية بين اليهود الغربيين و اليهود الشرقيين .

× حركه التسامح - و هى من أجل مناهضة روح العنف و التعصب .

(٣) الأحزاب و الحركات الهامشيه (٢)

(أ) أحزا ب العرب المرتبطة بتحالف « المعراخ » و هى صغيرة غير مؤثرة و تتلقى تعليماتها من المعراخ - حزب العرب التقدميين « القائمة العربية الموحدة » حزب التقدم و العمل

---

(١) فوزى طايل - مرجع سابق ص ١١٨ - ١١٩

(٢) هيئه الإستعلامات - مرجع سابق ص ٥٢

«حزب التعاون و الأخوة » جماعة الزراعة و التنمية .

(ب) حركه السلام الآن : - و التى تشكلت عام ١٩٧٧ و هى حركة معتدلة .

(جـ) وهناك مجموعة من الحركات التى تشكلت بعد حرب لبنان وهى حركة « هناك حدود - (يشيحيكول) - حركه كفى » داى و أبطال ضد الصمت و هو ريم بحدشتياناة - حركه رفض وسام الحرب .

(٥) الحركات اليمينية المتطرفة .

(أ) حركه المحاربين من أجل حرية إسرائيل - و شعارها الإرهاب ضد الإرهاب .

(ب) لجنه الأمن .

(جـ) جماعة (الخشموناتين) .

(د) مجلس الشبان الخارجين عن القانون .

(هـ) كتلة المؤمنين « حدش ايموتيم » و هى أحد أركان « جبروت » .

(٦) الحركات العمالية :

حركة حقوق المواطن و المعارضة السياسيه وحركة (فانون) الباعث .

إن التعدد الحزبى الإسرائيلى يرهق من يحاول تتبعه . فهو من الكثرة و السرعة لدرجة أنه يعتبر نظاماً حزبياً فريدا فى نوعه . كما أن سرعه الأحداث و تقلبات المواقف تدفع الأحزاب الصغيرة للإندماج فى كتل كبيره ، هذا بالإضافه إلى هذه الكتل التى تسعى للحصول على تأييد و إنضمام الأحزاب الصغيره لتزيد من نصيب الكتله من عدد المقاعد بالكنيست . و لقد كانت هذه الخاصية الفريدة ، أحد أسباب عدم إستقرار الحكومات . وبتحليل الحياة السياسية نجد أن هناك « ١٣ كنيست حتى ١٩٩٢ ، بينما تم تشكيل « ٢٤ وزارة على مدار ٤٤ عاماً . و فى ذلك دليل و مؤشر لعدم إستقرار الحكومات و تقلب الحياة السياسيه داخل الكنيست . و يوضح الجدول التالى رقم (١٨) قوائم الأحزاب و نتائجها و خلال أكثر من ٤٤ عاماً من الكنيست الأول عام ١٩٤٩ إلى الكنيست الثالث عشر عام ١٩٩٢ ، فهناك أكثر من ٣٨ حزباً و قائمة » أضيف اليها تجمع ميرتس اليسارى و جبهه التوراة الموحدة فى الكنيست الثالث عشر . والواقع الإنتخابى من خلال الجدول يوضح أن الأحزاب الصغيرة ، تؤثر بالفعل فى الحياة السياسية عند الإئتلاف أو التجمع - و يمكن تحديد القوى الأربع الرئيسية و هى المعراخ ، و الليكود ، و الأحزاب الدينية ، و الأحزاب اليسارية و كتلة المعراخ « العمل » ، والتى ظلت تسيطر على الحكومه و الأغلبيه بالكنيست منذ عام ١٩٤٩ « الكنيست الأول » و حتى عام ١٩٧٧ لتفقد أغلبيتها فى الكنيست الثامن .

و على أطراف الصراع السياسى . كان المفدال الدينى و بعض الأحزاب اليسارية - و فى الكنيست العاشر والحادى عشر أقتربت أعداد مقاعد المعراخ « الليكود » لصالح الأحزاب الدينية و الأحزاب اليسارية معاً لتكون حكومة و طنية تسقط عام ١٩٨٨ ، ليسيطر الليكود منفرداً فى إنتخابات عام ١٩٩٢ فى الكنيست الثالث عشر - حيث كان لأئتلاف الأحزاب الصغيرة « ميرتس - التوراه الموحدة - مع المعراخ » أثر بالغ فى الحصول على ٦٢ مقعدا لتشغل أغلبية مقابل ٣٢ مقعداً ، حصل عليها الليكود .

ومما سلف ذكره يمكن التأكيد على أن الأحزاب الصغيرة هى أحد عناصر بناء القوة الفرعيه التى تؤثر فى تحديد القوة السياسية البرلمانية والتى تشكل فيما بينها جماعات ضغط داخل بناء القوة الكلى للمجتمع .

جدول رقم (١٨)

قوائم الاحزاب ونتائج انتخابات الكينست
في عام ١٩٤٩ - الي عام ١٩٩٢

م	الكينيست / القائمه/الحزب	١ ١٩٤٩	٢ ١٩٥١	٣ ١٩٥٥	٤ ١٩٥٩	٥ ١٩٦١	٦ ١٩٦٥	٧ ١٩٦٩	٨ ١٩٧٣	٩ ١٩٧٧	١٠ ١٩٨١	١١ ١٩٨٤	١٢ ١٩٨٨	١٣ ١٩٩٢
١	مباي-معراخ-العمل-المبام	٤٦	٤٥	٤٠	٤٧	٤٢	٤٥	٥٦	٥١	٣٢	٤٧	٤٤	٣٩	٤٥
٢	راقي							١٠						
٣	مبام (حزب العمال الموحد)	١٩	١٥	٩	٩	٩	٨						٣	
٤	احدوت عفو داه			١٠	٧	٨								
٥	الاقليات المواله للمعراخ	٢	٥	٥	٥	٤	٤	٤	٣	١				
٦	المفدال (الحرب الدين القومي)		١٠	١١	١٢	١٢	١١	١٢	١٠	١٢	٦	٤	٥	٦
٧	اجودات اسرائيل	١٦	٣			٤	٤	٤		٤	٤	٢	٥	
٨	بوعلي اجوءات اسرائيل		٢	٦	٦	٢	٢	٢	٥	١				
٩	الليكود								٣٩	٤٣	٤٨	٤١	٤٠	٣٢
١٠	شلوم تصيون									٢				
١١	جاحال (حيروت +الاحرار)						٢٦	٢٦						
١٢	القائمه الرسميه							٤						
١٣	جيروت	١٤	٨	١٥	١٧	١٨								
١٤	الحزب الليبرالي	٧	٢٠	١٣	٨	١٧								
١٥	الليبراليون المستقلون	٥	٤	٥	٦	-	٥	٤	٤	١				
١٦	حركه حقوق المواطن								٣	١	١	٣	٥	
١٧	الحركه الديمقراطيه للتغيير									١٥				
١٨	المركز الحر							٢						
١٩	معسكرات شيلي									٢				
٢٠	معولام جزيه/القوه الجديده						١	٢						
٢١	موكير								١					
٢٢	الحزب الشيوعي (ماكي)	٤	٥	٦	٣	٥	١	١						٣
٢٣	جبهه ديمقراطيه السلام (ركاح)						٣	٣	٤	٥	٤	٤	٤	
٢٤	فلاطو (شارون)									١				
٢٥	باقي القوائم	٧	٣											
٢٦	تامي (حركه تراث اسرائيل										٣	١		
٢٧	ها تحياه (البعث)										٣	٥	٣	
٢٨	تليم (حركه التجديد القومي)										٢	١		
٢٩	شينوي										٢	٣	٢	
٣٠	شاسي (المحافظون علي الثوره)											٤	٦	٧
٣١	ياحد											٣		
٣٢	القائمه التقدميه للسلام											٢	١	
٣٣	الدفاع اليهوديه (كاخ)											١		
٣٤	مورشاه											٢		
٣٥	الحزب الديمقراطي (دراوشه												١	٢
٣٦	رايه الثورة												٢	
٣٧	تومميت												٢	٧
٣٨	موليدت												٢	٢
٣٩	ميرتس (تجمع لتسار)													١٢
٤٠	جبهه الثوره الموحده													٤
	الاجمـالي	١٢٠	١٢٠	١٢٠	١٢٠	١٢٠	١٢٠	١٢٠	١٢٠	١٢٠	١٢٠	١٢٠	١٢٠	١٢٠

(١) المحامي سعيد تيم - مرجع سابق (٩٠ - ٩١)
(٢) العالم اليوم . العدد (٢٨٢) في ١٩٩٢/٦/٢٥

٤- السلطة القضائية :-

تعتبر السلطة القضائية فى إسرائيل طبقاً لنص القانون رقم ٥٧١٣ لسنه ١٩٥٣ مستقلة إستقلالاً تاماً عن كل من الكنيست والحكومة - وبالتالى فهى بعيدة كل البعد عن ممارسة السياسة أو الخوض فيها . ويعتبر الجهاز القضائى فى إسرائيل إمتداداً لما كان متبعاً فى فترة الإنتداب ، مع إدخال بعض بعض التعديلات الطفيفة . فبينما كان أكبر القضاة سناً هو الشخصية السائدة بالنسبة لكل ما يتعلق بالقضاء والمحاكم فى عهد الإنتداب ، إلا أن وزير العدل هو الذى حل محله حيث كان أول وزير عدل هو « بنحاس زورنتاليت » « بنحاس روزان » كما أصبح أكبر القضاة سناً هو رئيس المحكمة العليا فى إسرائيل . وكان أول رئيس لها هو « موشيه ذابورا » (١) وتمثل المحكمة العليا أعلى سلطة قضائية . حيث تتمتع بصلاحيات واسعة فى جميع القضايا المدنية والجنائية وتضم هذه المحكمة حالياً (٩) قضاة دائمين هم (٢) :.

جدول رقم (١٩)

اعضاء المحكمة العليا فى إسرائيل (٣)

م	اسم القاضى	السن	سن الستين	سن انتهاء الخدمة
١	مائير شمجار	٥٩	١٩٧٥	١٩٩٥
٢	حريم بن يوراث	٦٦	١٩٧٧	١٩٨٨
٣	مناحيم الون	٦١	١٩٧٧	١٩٩٣
٤	اهوريه باراك	٤٨	١٩٧٨	٢٠٠٦
٥	موشيه بيسكى	٦٣	١٩٧٩	١٩٩١
٦	شالومو لفيان	٥١	١٩٨٠	٢٠٠٣
٧	لون لقبان	٥٩	١٩٨٢	١٩٩٥
٨	جبرائيل باخ	٥٧	١٩٨٢	١٩٩٧
٩	شوشتنا نتناهو	٦١	١٩٨٢	١٩٩٧

وتجدر الإشارة إلى أنه منذ قيام الدولة جرى العرف على أن : تخصص درجة قضائية عليا لقاضى متخصص فى الشئون الدينية ضمن أعضاء المحكمة . وقد تولى هذا المنصب منذ قيام إسرائيل حتى الآن - سميحا أسف - يوإيل ذليرح - دكتور إسحاق كنتير - د/ بن صهيون شرشتسكى - ثم البروفيسور - مناحيم الون - وموشيه كوهين ، ثم مناحيم آلون مرة آخرى حتى عام ١٩٨٤ كما يوضحها الجدول رقم (١٩) .

ووفقاً للتقاليد الإسرائيلية . فقد تقرر الإحتفاظ بمقعد واحد ممثلاً للطوائف الشرقية - ضمن أعضاء المحكمة العليا - وقد شغل هذا المنصب «الياهو مافى» فى عام ١٩٦٢ثم دافيد باخور - موشيه كاهان - يهود اكوهين ، وأخيراً إبراهيم حليمة - يهودى عراقى (٤) . ويضيف هذا البيان طبيعة التكوين الطائفى لقيادات

---

(١) دافار ١٩٨٤/٣/٦ .

(٢) معاريف ١٩٨٤/٣/٩ .

(٣) ها آرتس ١٩٨٤/٥/١١ .

(٤) كتاب الإحصاء السنوى الإسرائيلى سنه ٨١ -٩٢ صـ ٨٤٥ .

السلطة فى إسرائيل بنسبه ١١٪ من إجمالى الأعضاء لليهود الشرقيين وأضيف عام ١٩٨٢ مقعد للمرأة ، شغلته «مريم بنت بوراط » تلتها «شوشنا ميناهو» ولم يترك أمر تعيين أعضاء المحكمة العليا وقضاة المحاكم الإبتدائيه للسلطة ولكنه يتحدد بواسطة رئيس الدولة بناء على ترشيح لجنة مكونة من ٩ أعضاء « رئيس المحكمة العليا – أثنين من رجال القضاء – أثنين من أعضاء الحكومة – وزير العدل * وإثنين من أعضاء الكنيست – وأثنين من المحامين » ويعتبر وزير العدل هو رئيس اللجنه (١) والمحكمة العليا – هى الجهة الوحيدة التى توافق على تنقلات رجال القضاء . وليس لأى سلطة أن تتدخل فى أعمالها – ويوجد إلى جانب المحكمة العليا عدة أنماط أخرى من المحاكم « تخصصية – وإقليمية » ويمكن التعرف على انواعها وإختصاصاتها .

– المحاكم الأقليمية – المركزية – خمس محاكم .

– محاكم الصلح – ٣٠ محكمة .

– محاكم الشباب وهى تعمل بمقتضى قانون الشباب الصادر ١٩٦٠ وتهدف إلى إصلاح وتهذيب إسرائيل.

– محاكم الصلح الخاصة بوسائل النقل والمواصلات .

– محاكم الايجارات .

– محاكم العمل – والواقع أن هذه القوانين – وعدمْ وجود دستور يحول دون قيام القضاء بالنظر فى أمور دستوريه – أو إعادة النظر فى القوانين التى يسنها الكنيسيت . لكن يحق للقضاء أن يبطل مفعول بعض القوانين فى الحالات التالية :–

× القوانين المحلية التى تصدرها المجالس البلدية إذا رأت المحكمة أن تشريعها من إختصاصات الكنيسيت فقط .

× التعليمات والتنظيمات الإدارية المحلية ، « الصادرة كلوائح فرعية لتنفيذ قانون أقره الكنيسيت » التى قد تحدد حق التملك للأفراد .

× قرارات أو تصرفات بعض الموظفين الإداريين – إذا رأت المحكمة أن هذا القرار أو التصرف غير قانونى أوإستبدادى – ولقد صدر مؤخراً قانون عن الكنيست خاص بالقضاه ، وتنظيم أعمالهم وأهم ماجاء به :–

××– من الممكن نقل القاضى من عمله لأنه غير قادر على آداء مهام عمله على الوجه الأكمل .

××– من المعروف أن سن تقاعد بالنسبة للقضاة فى إسرائيل هو ٧٠ سنة وقد أتاح القانون الجديد إمكانية تعيين القاضى الذى يحال للتقاعد لشغل منصب قاض من جديد – ولرئاسة كل أنواع اللجان ، بما فى ذلك لجان التحقيق وإنتخابات الكنيست .

وبالإضافه إلى ما سبق ، وإلى جانب الجهاز القضائى العادى ، هناك أجهزة قضاء تختص بمواضيع نص عليها القانون مثل : المحاكم الدينية – ومحاكم العمل – وجهاز القضاء العسكرى – والمحاكم الإنضباطية لمستخدمى الدولة ، وتحدد القوانين المختلفة إنفصال السلطات القضائية التام عن السلطات التنفيذية . والواقع أن القضاء العسكرى فى إسرائيل ذو صبغة خاصة . نظراً لعدم دستورية القوانين ، فإن القانون العسكرى يعد دستوراً للمحاكم العسكرية – وكثيراً ما إصطدم القضاء العسكرى بالقانون المدنى ، ولكن دون جدوى

* العضو الآخر هو أحد عناصر الأمن بالمؤسسة العسكرية «الموساد» .

(٢) غازى السعدنى – مرجع سابق صـ ٢١١ – ٢١٥ .

فنظرية الأمن الإسرائيلى تجبر الجميع بما فيه القانون المدنى – أعلى سلطة مشرفة على القوانين – ويمكن الرجوع إلي لجنة كاهانا – المختصة بالنظر فى الجرائم التى تمت بصابرا وشاتيلا والتى لم تسفر عن شيء كما كان متوقعاً لها ٠

٥ – الحكومة والسلطة القضائية (١) :٠

إن علاقة الحكومة بالجهاز القضائى معقدة ومتشعبة ٠ فالحكومة مسئولة عن تنفيذ قوانين الدولة – ولكنها أيضاً خاضعة لتلك القوانين والحكومة مسئولة عن فرض القوانين – وتقديم المخالفين إلى المحكمة ، ولكنها ملزمة أيضاً بفرض تملك القوانين على نفسها ٠ كما أنها خاضعة لمراقبة محكمة العدل العليا التى تزود الحكومة بتفسيراتها للقوانين – وسوف نتعرف على طبيعة العلاقة بين الحكومة والقضاء من خلال التعرف على دور المستشار القضائى للحكومة ، ومهام محكمة العدل ولجان التحقيق ٠

أ – المستشار القضائى للحكومة :– وهو يمارس ثلاث مهام للحكومة هى :–

المسئولية عن التشريع من قبل الحكومة وكذا المسئولية عن الإستشارات القانونية للحكومة – ومؤسساتها (أى تفسير القوانين وتطبيقها بالأضافة التى تمثيل الحكومة أمام المحاكم بصفته مسئولاً عن فرض القانون) وكنائب عام وكمدافع عن الحكومة امام محكمة العدل العليا ٠

وتتمثل قوة المستشار فى المجالات التالية :–

(١) كمسئول عن تفسير القوانين أمام الحكومة ٠ ويمكن لرأيه القانونى أن يكون حاسماً تجاه قرارات حكومية وأحياناً تكون تقديراته حاسمة لمصير الحكومة ٠

(٢) فى إطار منصبه كمسئول عن نيابة الدولة . وجهاز النيابة القضائية يمكن أن يصطدم المستشار مع شخصيات مركزية فى الدولة ٠

(٣) يمكن أن يشارك المستشار فى الإجراءات المركزية للدولة وتأثيره عليها يكون فى بعض الأحيان حاسماً (مشاركة المستشار فى مفاوضات السلام بين مصر وإسرائيل)٠

وهناك ثمة مشاكل بين المستشار ووزير العدل نتيجة للصلاحيات التى يتمتع بها الأول ٠ وعند تعيين أى شخص فى منصب المستشار من قبل الحكومة . فانه يستمد صلاحياته فى مجال العقوبات من القانون ، وليس من الدولة ٠

ب – محكمة العدل العليا :–

مكانة محكمة العدل العليا أعطتها دوراً خاصا فى الحفاظ على حقوق المواطنين أمام السلطة – عدا ذلك فإن إستعداد هذه المحكمة للتدخل فى مواضيع سياسية هامة ، جعلها صاحبة القرار فى المواضيع المختلفة عليها مثال ذلك : قرار المحكمة العليا بعدم قانونية الإستيطان فى آلون موريه ، والزام الحكومة بنقل المستوطنه من مكانها وإجبار الحكومة فى حالة أخرى على عدم تشغيل التليفزيون عشية يوم السبت ، ولهذه المحكمة سلطات واسعه منها :– قدرتها على الغاء قانون الكنيست مثل إلغاء قانون تمويل الأحزاب لعام ١٩٦٩ بدعوى أن : القانون المعول به لا يعطى فرصاً متساوية للقوائم المختلفة وتتمتع هذه المحكمة بصلاحيات قانونية ·وشعبيه

(١) غازى السعدنى – الأحزاب والحكم فى إسرائيل – دار الجليل – ٨٩ صـ ٢١٧ – ٢٢٥ ٠

محررة من الضغوط السياسية ٠ وأن تنفيذ قرارتها ليس نتيجة لقوة القانون فحسب ، وإنما أيضاً من خلال الثقة بعدالتها ٠

جـ - لجان التحقيق القضائية :-

هى مؤسسة قضائية يتم تعيينها من قبل الحكومة لفحص موضوع محدد ، وأن كانت سيطرة الحكومة فى مجال تحديد مواضيع التحقيق لم تمنع لجان التحقيق من التطرق إلى مواضيع أساسية تمس جذور الحياه فى الدولة ، وأساليب إدارة الحكومة لعملها ٠ وقد أثبت عمل لجان التحقيق اكثر من مرة إستقلالية الجهاز القضائى فى تحديد قرارته ٠ فقد سبق أن تم تطبيق توصيات «لجنة أجرانات» * الخاصة بالمؤسسات بصورة جزئية فقط كما أن توصيات «لجنة كاهانا» ** لم تطبق بكاملها وقوة هذا اللجان ليست كالمحكمة العليا ، والمستشار القضائى - وذلك بدليل قيام الحكومة بتشكيل لجان جزئية (١)٠

وفى نهاية التعرف على السلطة القضائية ٠ يمكن الإشارة إلى أن :-

القضاء لا يتمتع بأهمية بارزة فى الحياة السياسية ، وذلك نتيجة لطبيعة النظام السياسى الذى منع القضاء من حق مراقبة أعمال الكنيسيت ، أو مراقبة أعمال الحكومة ٠ ويضطلع بهذا الدور المراقب العام للدولة ، المعين من قبل رئيس الدولة . ويحاول القضاء الحفاظ على استقلاليته من خلال :-

(١) رفض محكمة العدل العليا التدخل فى الأمور والقضايا العسكرية ، أو التى تتعلق بالأمن ٠

(٢) أن النظام السياسى عمل منذ البداية على جعل المحكمة العليا على المستوى النظرى والعملى ، تمثل الإجماع السياسى والعام وجعل القضاء خارج الصراعات السياسية ٠

(٣) أن أسلوب تعيين القضاه ٠ يتم من خلال لجنه متنوعة تمثل كافة وجهات النظر ، وأن هذه اللجنة مؤلفة من ممثلين عن الهيئات التشريعية والتنفيذية والرأى العام ٠

ومن خلال هذا الدور الضعيف من حيث الأصول النظرية ، جعل هناك فصلا كاملا لرجال القضاء عن الحياة السياسية أو التأثير فيها ، وجعل دورهم قاصراً على المسائل القانونية فقط ٠

ثالثاً : النظام الإقتصادى فى إسرائيل :-

لم يبدأ الإقتصاد الإسرائيلى بعد إعلان الدولة من فراغ ٠ فتاريخ الإقتصاد اليهودى ٠ هو تاريخ الهجرة إلى فلسطين - وما صاحبها من هجرة رأس المال اليهودى ٠ وإتفق المؤرخون على أن هذا التحول كان نتيجة لثلاثة أحداث شهدها العالم ، وكان لها أثرها الكبير فى هذا التدفق البشرى ، و المالى :

× الأزمة الإقتصادية التى شهدها العالم سنه ١٩٢٩ و إمتدت حتى عام ١٩٣٤٠.

× إتفاق قيادتى الحركتين الصهيونية و النازية فى المانيا ، و قد سهلت بموجبها إنتقال الأموال وممتلكات اليهود الألمان - إلى فلسطين (إتفاقيه هاعافار) .

---

* هى اللجنة التى تولت التحقيق فى التقصير بوازة الدفاع الذى أدى هزيمة ١٩٧٣ ٠

** وهى اللجنة التى تولت التحقيق للكشف عن مرتكبى جريمة مذبحة صابرا وشاتيلا ٠

(١) غازى السعدنى - مرجع سابق ٠

× وقوع الحرب العالمية الثانية ، وتحول فلسطين من سوق للصناعة البريطانية إلى سوق للصناعة اليهودية (١) ٠ والجدول رقم (٢٠) يوضح حجم الأموال الوافدة مع المهاجرين أو من خلال المنظمة الصهيونية (متضمنة قيمة السلع والآلات) ٠

جدول رقم(٢٠)

الأموال الوافدة إلى إسرائيل عام ١٩٤٨(مليون جنيه استرليني) (٢)

	السـنة	الأمـوال الوافـدة
١	حتى ١٩٣٠	٤٤ مليون جنيه
٢	١٩٣٣	٥٠
٣	١٩٣٦	٩٠ - ٩٥
٤	١٩٤٥	١٦٤
٥	١٩٤٨	٢٠٠

وكان من بين هذه القيمة سلع وآلات ، وهذا يعنى إنتقال تكنولوجيا ٠صناعية كانت نواة للصناعة الإسرائيلية ، قبل إنشاء الدولة و ترافق مع رأس المال أرباب الصناعات و الحرف و العمال المهرة « خاصة الألمان » وكان أغلبهم يعملون بالأعمال المعدنية و الميكانيكية ٠ و لقد لعب التاريخ دوره فى تسويق هذه الصناعه اليهودية فسدت الإحتياجات العربية فى فلسطين ٠ وكان انحسار الإنتاج البريطانى ، بسبب الحرب العالمية سبباً لإنتعاش الإنتاج الصناعى اليهودى بفلسطين (٣) وقد ركزت الحركة الصهيونية على الزراعة و الإستيطان ، حتى أصبح حجم الأرض المسترزعة التى يستثمرها اليهود حوالى خمس الأراضى الصالحة للزراعة فى فلسطين ٠ هذا بالإضافة إلى الإستيلاء على الممتلكات الفردية الفلسطينية التى بلغت ٨ ر٧٥٦ مليون جنيه إسترلينى متضمنة الأراضى الفلسطينية التى يصعب تقدير مواردها (٤) ٠ فى ضوء التهديدات ونظرية الأمن الإسرائيلية وإستعداد إسرائيل للقيام بحرب دائمة فإن الإقتصاد الإسرائيلى نما بشكل موزايكى ، أى إنه إقتصاد مختلط ، و بالتالى فقد إتسمت التجربة الإسرائيلية بخصائص سياسية – و إقتصادية معينه ٠

× الأيدلوجيه : لم تتبنى إسرائيل أيدلوجية إقتصادية محددة ٠ فمع بدء الدولة نهجت منهجاً إشتراكياً ، ومع تولى كتلة الليكود اليمينية لزمام الحكم ٠ إتجهت منهجاً ليبرالياً – وقد صاحب ذلك بعض الظواهر الإقتصادية أهمها التضخم والبطالة و زيادة العاملين فى قطاع الخدمات عن العاملين فى قطاعات الإنتاج ٠

× العمومية : إنه غالباً ما تأتى السياسة الإقتصادية الإسرائيلية (عامة)بمعنى أنها تغطى مختلف القطاعات التى تتقيد ببرامج الوزارات وإن كان هناك هدف لهذه السياسات القطاعية وهى إستيعاب المهاجرين ٠

(١) د / حسين أبو النمل – الإقتصاد الإسرائيلى ٠ مركز دراسات الوحدة العربية ٠ ديسمبر ١٩٨٨ صـ ٣٨ ٠

(٢) يوسف صايغ – الإقتصاد الإسرائيلى مركز الأبحاث الفلسطينية ١٩٦٦ صـ ٨٨

(٣) د / حسين أبو النمل مرجع سابق صـ ٤٨

(٤) يوسف صايغ مرجع سابق صـ ٧٩ ٠

× أهميه الأمن الوطنى الإسرائيلى : إن الأمن فى إسرائيل جزء من مكونات وإهتمامات الإنسان فى إسرائيل فهناك الأمن القومى بمفهومه العام • ويتفرع منه الأمن العسكرى ، ضد التهديد الدائم لوجودها • ثم الأمن الإقتصادى بكافة أبعاده لكى يخدم إقتصاد الحرب ، وهو ما تبنى عليه إسرائيل إستراتيجيتها المستقبلية .

× سيطرة الدولة على الإقتصاد الديموجرافى : وهذا الإقتصاد تتحكم فيه مجموعة من الأجهزة الإقتصادية والسكانية على مختلف المستويات القيادية بدءاً من الحركة الصهيونية ، وإنتهاء بأقسام المستوطنات (١).

١ - الإطار المؤسسى للإقتصاد الإسرائيلى :

يتركز الإقتصاد الإسرائيلى منذ البداية على الدور الخاص الذى قامت به المنظمة الصهيونية ، العالمية كمؤسسة غير حكومية • وفى عام ١٩٢٩ • قامت الوكالة اليهودية و إضطلعت منذ ذلك الحين بمهمة تمويل الهجرة و الإستيعاب فى فلسطين ، و يمكن تحديد أهم المؤسسات الإقتصادية على النحو التالى :

أ - الوكالة اليهودية : كانت الوكالة مثل الدولة و نشطت فى جمع الأموال من العالم اليهودى لشراء الأرض فى فلسطين و تهجير اليهود ، وهى تملك حالياً فى إسرائيل ٨٦ ٪ من الأرض الزراعية و تشرف على ٦٠٠ مستوطنه جماعية و تعاونية ، و تملك أكثر من ٦٠ مشروعاً إقتصادياً فى إسرائيل فهى لها النصيب الأكبر فى شركة « العال » للطيران ، وشركة الملاحة الإسرائيلية « دزيم » ، وكذا أكبر شركات التشييد والبناء - وتعد أكبر إنجازات الوكالة هى فكرة المستوطنات و تدعيمها - وأصبحت أحد عناصر القوة الإقتصادية الإسرائيلية حيث أن ٣٠٪ من القوة العاملة فى الكيبوتزات تستخدم فى الصناعة ، وفى بعض الكيبوتزات فإن الإنتاج الصناعى يمثل ٨٠٪ من كل إنتاجها - وتخلت عن مبدأ العمل الذاتى - وأصبح ٥٢٪ من القوة العاملة فى الكيبوتزات عمالاً بالأجر (٢).

ب - الهستدروت : إذا كانت الوكالة اليهودية هى الأب الروحى لإسرائيل ، فإن الهستدروت هو الأب الشرعى والعمود الفقرى للإقتصاد الإسرائيلى - وقد تأسس الهستدروت عام ١٩٢٠ فى فلسطين بوصفه الإتحاد العام للعمال اليهودى فى أراضى إسرائيل • وأخذ على عاتقه مهمة تأسيس كومنولث يهودى فى أراضى إسرائيل ، و تولى شراء الأرض - وبناء المستوطنات التعاونية وأصبح الهستدروت مسئولاً عن المشروع - تنفيذياً من التوطين إلى الإنتاج إلى التسويق ، إلى التشغيل إلى القتال و بذلك تحول الهستدروت ليكون المؤسسة الإقتصادية التى تدير إقتصاد البلاد ، فصناعته تمثل ٨٪ من عدد المؤسسات الصناعية و هى تستخدم ٣ر٢٣ ٪ من مجموع العمال و تمنح ٨ ر٢٠٪ من مجموع الأجور و هى تركز على - الصناعات التحويلية الثقيلة فهو يسيطر على ٧٠٪ من الإنتاج الزراعى - وأكثر من ٢٥٪ من الإنتاج الصناعى ، ٨٠٪ من وسائل النقل و المواصلات ، ٤٠٪ من التشييد ، ٢٠٪ من الخدمات ، ويمكن حصر الدور الإقتصادى للهستدروت من خلال الإشراف ، المشاركة ، الملكية - ويمكن التعرف على أساليب نشاطه كالآتى :

فهو يشرف على ٩٢٪ من المستوطنات التعاونية ويشمل الإشراف أغلب شركات تسويق الإنتاج الزراعى ، كذا الجرارات الزراعية أو متاجر - ومطاحن للحبوب - ومصانع التغليف ، ومحطات بنزين للسيارات ، و مصانع الألبان والأحذية ، إلى جانب مشاركة الدولة والوكالة فى العديد من الشركات مثل « العال » للطيران - « دزيم»

(١) إستراتيجية الإقتصاد الديموجرافى العسكرى لمجتمع الحرب الإسرائيلى - منهيا فلسطين - بيروت - ١٩٨٢ صـ ١٠ - ١٥

(٢) د / فؤاد مرسى مرجع سابق ٩٣ .

للملاحة – و « أركيد » للطيران الداخلى ، هذا بالإضافة إلى مشاركة الإحتكار الأمريكى فى إسرائيل ، وإلى جانب الإشراف – المشاركة ، فهو يملك بنك العمال و هو ثانى بنك فى إسرائيل ، ويدير ٢٧٤ فرعاً و شركة «سوميل يونيه » للمقاولات و التشييد فهى تضم أكثر من ٦٠ ألف عامل و بلغ حجم أعمالها نحو ٨٠٠ مليون دولار « تقديرياً » ٠

جـ – **الدولة** : أصبحت الدولة هى المشرفة على كل من الوكالة و الهستدروت بل إن الطابع الرسمى فى التعامل و أصبح للدولة فهى التى تصدت لتنمية الرأسمالية المحلية – سواء مشروعات فردية أو مشتركة ، وأصبحت الدولة تتلقى المعونات ، وتعيد توزيعها – و مسئولية سدادها ، و بالتالى فإن الميزانية العامة – أصبحت مسئولية الدولة – سواء من حيث الإستثمارات و النفقات العسكرية و جدير بالذكر – أن العجز السنوى فى ميزانية إسرائيل تتولى الولايات المتحدة ٠ تغطيتة بصفه دوريه (١) .

٢ – القطاعات الإقتصادية فى إسرائيل :.

كما لعبت الهجرة البشرية دوراً فى صياغة الملامح الرئيسية للبناء الإجتماعى الإسرائيلى – فقد لعبت فكرة رأس المال دوراً مماثلاً فى طبيعة النشاط الإقتصادى مرتبطة بالهجرة البشرية – برغم أن كافة مراجع الإقتصاد تركز على الصناعة ٠ و الزراعة كأحد الأعمدة الإقتصادية لأى بناء إقتصادى – إلا أن إسرائيل تركز على مدخلات هذه الأعمدة و هى :٠الطاقه و المياه ، ثم تنتقل إلى التجارة و السياحة ، و الإنشاءات و التعمير إلى كل صور الممارسات الإقتصادية – و سوف ندرس أهم هذه القطاعات . ولبيان أهمية هذه الأنشطة الإقتصادية من حيث إستيعاب العاملين فى الأساس و ماتسهم به فى الدخل القومى وهو ما يوضحه الجدول رقم (٢١) الذى يفسر إجمالى العاملين طوال الوقت ونسبتهم موزعة على أفرع النشاط الإقتصادى ، ومساهمة كل نشاط فى الناتج المحلى عام ١٩٨٨ .

جدول رقم (٢١)

إجمالى العاملين طوال الوقت موزعين على الأنشطة الإقتصادية (١)

النشاط / المقارنه		الإجمالى	الزراعة	الصناعه والتعدين	الكهرباء و المياه	البناء و التشييد	التجارة والفنادق	النقل و التخزين	الإدارة و المال	الخدمات	القطاع الخاص
العاملون بالألف	العدد	١ر٤٥٣ر١	٦ ر٦٦	٦ر٣٢١	٥ ر١٤	٧ ر٧٣	٥ر٢٠٦	٨ ر٩٤	٥ر١٤٦	٤ر٤٢١	٢ر٩٧
	النسبه ٪	١٠٠٪	٥ ر٤	١ ر٢٢	١	٥	٢ ر٤	٥ ر٦	١٠	٢٩	٦ر٦
الدخل بالمليون شيكل	الدخل	١١٦ر٥٠	١ر٧٥٤	١٠ر٠٢٣	٢٥٩ ر٤		٧٦٣ر٥	٩٥ ر٣	٨ر٠١٨	١٢ر١٧٨	٢ر٠٥٤
	النسبه ٪	١٠٠٪	٥ ر٣	١ ر٢٠	٥ ر٨		٨ ر١١	٩ ر٧	١٦	٣ ر٢٤	٤١

(١) ليلى القاضى ٠ الهستدروت – بيروت ١٩٦٧ صـــ ١١٧

(٢) الإحصاء السنوى لإسرائيل ١٩٨٨ ٠ ص ٣١٠ – ٣٤١

ومع زيادة العاملين بالدولة ، خلال العقدين الماضيين ، وهو ما يتضح من إستيعاب المهاجرين فى إطار تنمية الموارد لدولة إسرائيل ، فإن بعض القطاعات تحقق تقدماً على حساب قطاعات أخرى و كان نصيب الزراعة بنسبه ٥ر٤ ٪ من إجمالى العاملين فى الدولة ، وحققت ٥ر٣٪ من إجمالى الناتج القومى فى حين تقدمت الصناعه بنسبه ٢٢٪ من إجمالى العاملين ، وحققت ٢٠٪ من الناتج القومى ، ويرجع ذلك إلى المستوى التكنولوجى المستخدم ، وذلك فى مقابل زيادة ملحوظة فى بعض القطاعات الأخرى - مثل التجارة و الفنادق من ٨ ر١١٪ عام ١٩٨٨ مقابل ١٦٪ فى نفس العام لإدارة المال ويحقق قطاع الخدمات فى إسرائيل دخلا يصل إلى ٣ر٢٤٪ - وبرغم أن إجمالى العاملين بها يصل إلى ٢٩٪ من نسبة العاملين بحيث يحقق تقدماً فى كافة القطاعات الإنتاجية . وسوف نستعرض كل قطاع على حده لتحديد أهميته النسبية .

أ - الزراعة : تتوافر لقطاع الزراعة فى إسرائيل خمسة عوامل رئيسية وحاسمة

أولها :- الخلفية التكنولوجية ونقطة الإنطلاق المتقدمة .

وثانيها : توافر الأرض الصالحة للزراعة .

وثالثها : القرارالسياسى الإستراتيجى الذى ركز على الإرتباط بالأرض لإستيعاب الهِجرة وتحقيق التنمية .

ورابعها : الإستثمار فى المجال الزراعى - وأخيراً الموارد الماليه المتاحة . الذى تشهد إسرائيل - عجزاً حالياً و مستقبلاً . ويمكن إيضاح حجم التطور الزراعى من خلال المساحة المنزرعة . وعدد الجرارات المستخدمة كما يوضحها الجدول رقم (٢٢) :-

جدول رقم (٢٢)

حجم التطور الزراعى فى إسرائيل (مساحه الأرض / الجرارات)(١)

السنه	المساحه المنزرعة (دونم)	عدد الجرارات	مساحه الأرض الأجرار (دونم)	إستخدام الطاقة كيلوات
٥١ - ١٩٥٢	٠٠٠ر٤٧٥ر٣	٣٤٠٠	١٢٧٠	—
٨٤ - ١٩٨٥	٠٠٠ر٣٣٦ر٤	٢٦٣٠٠	١٦٦	٥٥٦ - ٦٠٢
٨٧ - ١٩٨٨	٠٠٠ر٣١٧ر٤	٢٨٧٠٠	١٥٠	٧٠٠ - ٧٥٠

- وهنا تظهر علاقة عكسية بين إنخفاض عدد العاملين (جدول ٢١) - و زيادة عدد الجرارات بما يفسر سبب إنخفاض عدد العاملين فى مجال الزراعة - و إنخفاض مساحة الأرض المنزرعة عام ١٩٨٤م من ٣٣٦ر٤ ألف دونم إلى ٣١٧ر٤ ألف دونم عام ١٩٨٨ وفى المقابل إرتفاع عدد الجرارات الزراعية فى نفس المدة الزمنية من ٢٦٣٠٠ إلى ٢٨٧٠٠ جرار زراعى . ولقد تطورت الزراعة سواء بإستخدام الميكنة الزراعية أو بإستخدام صور عديدة لوسائل الرى الحديث و إستغلالها للطاقة الكهربائية و الشمسية . وهو ما أثر بالتالى على إنخفاض عدد العاملين ، وزاد من إنتاجية الأرض و مشاركتها فى الناتج القومى ، كما يوضحها الجدول رقم (٢٣) التالى سواء بالنسبه للنوع من الإنتاج و النسبة إلى المساحة من الأراضى المنزرعة بالدونم .

---

(١) الإحصاء السنوى الإسرائيلى ١٩٨٨ صـ ٣٨٨ - ٣٨٩ - ١٩٨٥ صـ ٤٠٣

جدول رقم (٢٣)

حجم الإنتاج من المحاصيل الزراعية ونسبتها من الدخل القومى (١)

السنه	إجمالى الأرض (دونم)	أرض مروية	حمضيات	محاصيل زيتيه	حبوب	خضروات	أزهار	مزارع سمكية	غابات	بنسبه الدخل القومى
١٩٤٨	٦٥٠ر١	٣٠	١٢٥	٢٣٠	٩٥٥	١٠٦	—	١٥	٥٣	
١٩٦٠	١٥٠ر٤	٣٦٠ر١	٣٤٠	٤١٣	٧٥٤ر٢	٢٦٧	—	٥٣	٣٢٦	
١٩٧٠	١٤٠ر٤	٧٢٠ر١	٣٢٠	٤١٥	٥٢٤ر٢	٣٧٠	٧ر٤	٥٦	٥٤٨	
١٩٨٠	٢٤٥ر٤	٣٣ر٢	٤١١	٤٩٤	٥٣٠ر٢	٣٣٥	٧ر١٤	٣٨	٦٩١	٤ر٢ ٪
١٩٨٨	٣١٧ر٤	١٥٦ر٢	٤٥٩	٥٣٨	٣٦١ر٢	٤٢٢	٠ر٢١	٢٦	٨٠٦	٣ر٥ ٪

وهو مايوضح زيادة فى مساحات الأراضى المنزرعة - حمضيات - وخضروات - وغابات « للأخشاب » وهى ما تشكل محاصيل نقدية تحقق فائضاً فى الدخل القومى - فى مجال الزراعة . و بالرغم من زيادة المساحات المنزرعة ، إلا أن الزراعة تنخفض مشاركتها فى زيادة الناتج القومى . فبعد أن كانت تسهم فى الناتج القومى بنسبه ٩٠٪ مع بداية الدولة - وصلت إلى ٤ر٢٪ عام ١٩٨٠ إلى ٣ر٥ ٪ عام ١٩٨٨ ، وهوما يفسر زيادة نصيب القطاعات الأخرى - مثل الصناعة و التجارة كما هو واضح فى الجدول رقم (٢١) (٢) ولقد بلغ نصيب مخصصات المجال الزراعى فى ميزانية عام ١٩٩٢ حوالى ٣ مليار شيكل ، أى مايعادل ٥ر١ مليار دولار بنسبه ٣ر٥ ٪ من إجمالى الميزانية المقدرة ٢٤٥ر٨٤ مليار شيكل أى ما يعادل ٢١٢ر٤٢ مليار دولار (٣) وتتمثل أهم الملامح الرئيسية للسياسية الزراعية فى العمل على تشجيع الاستثمارات فى مجال الزراعة مع التحول إلى إنتاج المحاصيل النقدية للتصدير ، وفتح مجال التصدير المستقل للفاكهة والخضروات . مع تقليص الشروط المعوقة للتصدير - ومستلزمات الزراعة - وعلى الجانب الآخر فقد إضطرت الحكومة الى خفض المزراعين بنسبة أكثر من ٢٥٪ إلى نسبة ١٠٪ وترتبط بالزراعة مباشرة - قطاع المياه - رغم أن توفير المياه . تعد أزمة لكافة القطاعات الإقتصادية الأخرى ، وهو ما سنعرض له تفصيلا عند النظر لقطاع الخدمات .

ب - **الصناعة** : كان هناك العديد من العوامل التى تكاملت فيما بينها لتضع الصناعة فى مكانه متقدمة فى الإقتصاد الإسرائيلى .

(١) البنية الصناعية الأساسية التى كانت موروثة عن الأحتلال البريطانى ، والتى بدأت من خلالها نشاطها قبل عام ١٩٤٨ .

(٢) سياسة إسرائيل الإقتصادية - التى أولت أهمية كبرى لمشاريع التنمية و أولها الصناعة .

(٣) الموارد البشرية « المهاجرة » عالية التأهيل ، بالإضافة إلى تنمية ثروتها العلمية .

(٤) التسهيلات التسويقيه و العلمية التى و فرتها لإسرائيل إتفاقات رسمية مع المراكز الصناعية المتقدمة فى أوربا وما حظيت به الصناعه من إمتيازات . و بالإضافة إلى ما سبق فإن المكون الرأسمالى فى

(١) الإحصاء السنوى الإسرائيلى ١٩٨٨ .صـ ٣٨٨ ، ٣٨٩ .

(٢) الإحصاء السنوى الأسرائيلى ١٩٨٨ .صـ ٣٨٨ ، ٣٨٩ .

(٣) الاحصاء لاسرائيل ١٩٩١ صـ ٣٩٦ - مجلة الدراسات الفلسطينية العدد (١٢) خريف ١٩٩٢ صـ ٢٦٠ - ٢٦٩ .

الصناعة قفز من ٢ر١٤٪ عام ٦٢ إلى ١٦ ٪ عام ٧٥ إلى ٢٤٪ فى عام ٨٥ و هو بذلك يسجل إرتفاعاً ٥٠٪ خلال عقد واحد (١) و مراحل التوسع فى الصناعة الإسرائيلية بمرحلتين رئيسيتين – مرحلة التوسع و مرحلة التمركز ٠ وكان فى ذلك خصوصية للتجربة الإسرائيلية – ومن حيث التقسيم الزمنى – يمكن تقسيمها إلى خمس مراحل :

(أ) مرحلة ما قبل الدولة سنه ١٩٤٨ ٠

(ب) مرحلة من ١٩٤٨ إلى ١٩٥١ ، حيث تمكنت من إحتواء الصناعة العربية فى فلسطين ٠

(جـ) مرحلة من ١٩٥٢ إلى ١٩٦٥ ، و هو أول برنامج تقنى شامل يستند على التعويضات الألمانية ٠

(د) مرحلة من ١٩٦٦ إلى ١٩٧٤ ، وهى مرحلة التمركز والإنتعاش الإقتصادى وإنفراج الأزمة التى سبقت حرب ١٩٦٧ ٠

(هـ) مرحلة ١٩٧٥ إلى ١٩٨٥ و شهدت الصناعة الإسرائيلية خلال هذه الفترة تحولاً نوعياً بارزاً وأصبح عليها أن تواكب ما إستجد من تطورات ، وخاصة إتفاقية التعاون الإستراتيجى – والتطورات العالمية وهو ما سنشير اليه فى دور المؤسسة العسكرية فى المجتمع ٠

(و) مرحلة ١٩٨٥ إلى١٩٩٠ وهى مرحلة الإنتقال – ونقل التكنولوجيا إلى العالم الخارجى (٢) وهى ما برز فى التعاون مع كل من الصين والإتحاد السوفيتى وبعض الدول الأفريقية فى مجال الألكترونيات وصيانه الطائرات ولقد صاحب مرحلة التمركز توسع فى المنشآت أدى بدوره إلى إستيعاب عمالة كبيرة ٠

فقد كانت الصناعة على أثر الأزمة الإقتصادية تعانى من طاقة إنتاجية عاطلة يحتاج تشغيلها إلى عناصر إقتصادية جديدة – يأتى على رأسها توافر السوق ، وبالتالى : فإن التمركز بدأ على أثر بدء إنحسار الأزمة التى وجدت لها مخرجاً عام ١٩٦٧ (٣) و من الجدول التالى رقم (٢٤) لتوزيع المنشآت الصناعية و قوة العمل فى الصناعة على المنشآت المختلفة للمنشآت الصناعية ١٩٥٥ إلى ١٩٦٥ إلى ١٩٨٥ نسنه مئوية ٠

جدول رقم (٢٤)

نسبة العاملين فى المجال الصناعى على المنشآت الصناعية ٪ (٤)

القيد/عددالعمال عامـــل	توزيع العاملين على المنشآت									
	١٩٧٥		١٩٦٥		١٩٨٥		١٩٨٦		١٩٩٠	
	عامل	منشأة	عامل	منشأة	عامل	منشأة	عامل	منشأة	عامل	منشأة
١ – ٤	١٠ر٨	٢٨ر١	١٠ر٦	٩ر١	٣ر٧	٣٧ر٥	–	–	٥ر٧	٤٣ر٩
٥ – ٩	١٣ر٨	٢٥ر٨	١١ر٦	٢٤ر٩	١٩	٢٦ر٨	٦ر٧	٤٣ر٩	٧ر٩	٢٥ر٢
١٠ – ٤٩	٣٤ر	٢٢ر٤	٢٨ر٦	٣٩ر٥	١٩٠	٢٦ر٨	١٩٣	٤٢ر٢	٢٤ر٨	٤٢ر٢
٥٠ – ٩٩	٤٠ر٩	٢	١٢ر٢	٢ر٤	٩ر٩	٤ر٢	١٠ر٢	٦ر٧	١٠ر٣	٣ر١
١٠٠ – ٢٩٩	١٦ر٥	١ر٣	١٧ر٥	١ر٤	١٦ر٩	٢ر٩	١٨ر٢	٥ر٠	١٦ر١	٢ر١
٣٠٠ عامل	١٣ر٧	٤٪	١٩ر٣	٩٩٪	٤٤ر٦	١ر٥	٤٥ر٦	٢ر٢	٣٥ر٨	٩٪
إجمالـــــى	١٠٠٪	١٠٠٪	١٠٠٪	١٠٠٪	١٠٠٪	١٠٠٪	١٠٠٪	١٠٠٪	١٠٠٪	١٠٠٪

(١) د / أبو الفضل مرجع سابق ٢٥١ ٠

(٢) عايدة عبد الحميد ابوهيف –المتغيرات فى الإقتصاد الإسرائيلى معهد البحوث والدراسات العربيه –القاهرة ١٩٧٥ص ٨٠

(٣) فؤاد بسيسو – الإقتصاد الإسرائيلى – دراسات فلسطينية (٥) ١٩٧٨ ص ٧٥ –٧٦ ٠

(٤) الإحصاء السنوى لإسرائيل (١٩٨٨) ، (١٩٩١) .. ص ٤١١

ومن الجدول السابق يتضح إنخفاض أعداد العاملين بالمنشآت الصناعية الأقل من ١٠٠ عامل ، و بالتالى إنخفاض عدد منشآتها فى مقابل زيادة القوى العاملة ، مع زيادة عدد المنشآت خلال العقود الأربعة السابقة . وهذا ما يؤكد تمركز الصناعة فى المنشآت الصناعية الكبيرة (١)حيث شغل ٧ ر١٣٢ ألف عامل فى ١٤٩ منشأة صناعية بمتوسط ٩٨٠ للمنشأة و من بينها ٣٨ منشأة توظف ٧ ر ٤٧ ألف عامل أى بمتوسط يبلغ ٢٥٥ ألف عامل للمنشأة الواحدة – لو أضفنا للمنشآت الصناعية التى تشغل٣٠٠ عاملاً فأكثر– والمنشآت الصناعية – التى توظف ٦١ ٪ من قوة العمل الصناعية مقابل إحتكار الفئة نفسها من المنشأت الصناعية لـ ٢٨ ٪ – ٨ ر٣٧ ٪ من قوة العمل (٢) .

ويمكن التعرف على طبيعة الإنتاج الإسرائيلى من حيث النوعية فهو يتجه إلى الإنتاج الكيفى وهذا بدليل تركز ٦ ر ٤٥ ٪ من العاملين فى المجال الصناعى فى إجمالى ٢ر٢٪ من المنشآت « أكثر من ٣٠٠ عامل » بينما تنخفض نسبة العاملين فى ٢ر٤٢٪ من وينخفض نسبه العاملين فى هذه المنشآت الى ٨ر٣٥٪ نتيجة لزيادة معدلات البطالة وهو ما تحاول الدولة التغلب عليه من خلال زيادة الإستثمارات فى المنشآت الصغيرة حيث زادت البطالة الى حوالى ٤ر٣٨٪ (فى الوحدات أقل من ٥٠ عامل) فى مقابل زيادة المنشآت ٣ر٩٣٪ ، وهو ما يعكس التحول ، نحو الخصخصه .. وهو ما سوف نتعرف علية من خلال الجدول التالى رقم (٢٥) الخاص بتطور عدد العاملين فى المؤسسات الصناعية طبقاً لقطاعات الملكية فى الدولة .

جدول رقم (٢٥)

تطور عدد العاملين فى المؤسسات الصناعية طبقاً لقطاعات ملكية الدولة (٣) ١٩٨٨

القطاع	العدد بالآلف		النسبة المئوية	
	المؤسسات	الموظفون	المؤسسات	الموظفون
الخاص	٩٫٩٩٣	٨ ر٢١٤	٧ ر ٩٤	٨ ر٥٩
الهستدروت	٥٣٢	٢ ر٥٥	٠ ر٥	٩ ر ١٧
الدولة	٢٩	٤٣١ ر ١٠	٣ ر٠	٣ ر ٢٢
الإجمالى	١٠ر٥٥٤	٤٣١ ر ٣٤٠	١٠٠ ٪	١٠٠ ٪

ويتضح من توزيع العاملين على قطاعات الدولة رغبة الدولة الملحة – بإجمالى الدولة و الهستدروت . فى تشغيل ١ر٤٠٪ من إجمالى العاملين بالدولة برغم سيطرتها على ٣ر٥٪ من إجمالى المؤسسات ، وذلك مقابل سيطرة القطاع الخاص ٧ر٩٤٪ من المنشآت الصناعية ، وتشغيل ما يقرب من ٦٠٪ من العاملين فى القطاع الصناعى وهذا ما يؤكد على إرتفاع معدلات التمركز فى المنشآت المملوكة للدولة . وما صاحبة من نحول نتيجة الدخول الكثيف للدولة فى مجال الصناعة . الذى كان معززاً بموارد مالية . كان معظمها ينصرف من قبل

(١) بيان الإحصاء على ١٩٨٦ من الإحصاء السنوى لإسرائيل ١٩٨٨ صـ ٤٢٦ .

(٢) الإحصاء السنوى الإسرائيلى عام ١٩٨٨ صـ ٤١٥ .

(٣) الإحصاء السنوى الإسرائيلى عام ١٩٨٨ صـ ٤١٥

الدولة ، لقد قفزت نسبة العاملين بالقطاع الخاص عام ١٩٩٠ إلى ٧٣٫٠٪ وإمتلاكة ٩٦٫٦٪ من المنشآت مقابل عمل ٢٧٪ من العاملين فى الدولة « الهستدروت » ، فى إجمالى ٣٫٤ ٪ من منشآت الدولة .

ولقد صاحب مرحلة التمركز – توسع فى المنشآت – أدى بدوره إلى إستيعاب عمالة كبيرة فقد كانت الصناعة على أثر الأزمة الإقتصادية – تعانى من طاقة إنتاجية عاطلة . ويحتاج تشغيلها إلى عناصر إقتصادية جديدة – يأتى على رأسها – توافر السوق ، و بالتالى فإن التمركز بدأ على أثر أنحسار الأزمة التى وجدت لها مخرجاً عام ١٩٦٧م – وقد ساهم السلام مع مصرفى التأثير على النمط التنموى الإسرائيلى فى مرحلة التحول – والإنطلاق . منذ عام ١٩٧٥ و حتى عام ١٩٨٥ م .

ومن خلال تحليل ميزانية عام ١٩٩٢ للصناعة و التجارة معاً و التى بلغت ٢٫٧ مليار شيكل و هو ما يعادل ١٫٣ مليار دولار و هو ما يقارب ٣٫٠٨٪ إجمالى الميزانية ٤٢٫١٢ مليار دولار (٢) وتتضح أهم الملامح السياسية للحكومة فى مجال الصناعة كالتالى :–

– العمل على نشر التكنولوجيا الصناعية ، مع تشجيع الإستثمار فى المجال الصناعى – وكذا تشجيع و تطوير البحوث الصناعية – مع زيادة الدعم المخصص لتنمية المرافق الصناعية – بما يقدر بحوالى ٢٥ مليون دولار ، ومع ما تقدم و نتيجة لضعف موارد إسرائيل الإقتصادية فإن النمو الصناعى الإسرائيلى سيكون مرتفع التكلفة وذلك يرجع للعوامل التالية (٣) :–

× عدم توافر المواد الأولية مما يضعف إمكانية إقامة صناعة ثقيلة وكثيفة وهذا مادفع إسرائيل إلى الغاء برنامج إنتاج الطائرة لافى.

× النقص فى الطاقة البشرية ، خاصة بعد تسرب العمالة الماهرة من القطاع الصناعى . إلى قطاع الخدمات و هذا العامل يتوقف على حجم الهجرة اليومية و تركيبها المهنى .

× اسلوب التمويل الصناعى من خلال سندات الدين اليهودى طويلة الأجل وكان للتحول الإقتصادى الذى قاده الليكود آثار سلبية على الوضع الإقتصادى مما أدى إلى إرتفاع معدلات التضخم ولقد تعددت مصادر التمويل :

(أ) التمويل الرأسمالى – لصالح الدولة – و القطاع العام فى الأساس .

(ب) التمويل الحكومى – وكان الإقراض عن طريق ربط القروض بمعدل غلاء المعيشة .

(جـ) التمويل التعاونى – و يتوجه إلى الكوميونات بالدرجة الأول « تابعه للدولة » .

(د) أسلوب التمويل العمالى – وهو يتمثل فى سيطرة الهستدروت .

(هـ) أسلوب التمويل الائتمانى – وهو يهدف إلى الصناعات الصغيرة لتنشيط الإستثمار .

(و) أسلوب التسويق وهو ما يعتمد على أربعة أساليب أولها الإعتماد الكلى على الدور السياسى فى خلق أسواق جديدة فى أوروبا وأمريكا « إتفاقية ١٩٧٥ » ، وثانيها الإعتماد على التسويق المؤسس « شركة كور » من خلال مجموعة شركات تتغلغل فى الدول النامية ، وثالثها أسلوب التسويق

---

(١) الإحصاء السنوى الإسرائيلى عام ١٩٩١ صـ ٤١١

(٢) مجلة الدراسات الفلسطينية عدد (١٢) حزيف ١٩٩٢ ص ٢٦٠ – ٢٦٩ .

(٣) السياسة الصناعية المجتمع الحرب الصهيونى – منشورات فلسطينية – بيروت ١٩٨٢ صـ ٤٥ –٥٥

الخاص – وهو من أنجح وسائل التسويق التى سادت وصححت العجـز من الميزانيـة التجاريـة وأخيراً الدعم التسويقى – وتقوم إسرائيل بتقديم ، مكافأة تدميدية ٢٪ ، ٣٪ للمصدرين وذلك لتشجيعهم على التصدير (١) ٠

جـ – قطاعات الخدمات : لتحديد قطاعات الخدمات فى إسرائيل من حيث نصيب كل منها فى البناء الإقتصادى فإن هناك أهمية خاصة للطاقة الكهربائية – لتقاطعها مع موضوع المياة ٠

وقد وضعت إسرائيل خطة لإستغلال كافة موارد و مصادر المياه المتاحه لها – و الضرورية للزراعة و ليس أمام إسرائيل – حل إقتصادى – سوى تحلية مياه البحر وهذا المشروع يتوقف تنفيذه – على توافر الطاقة بتكلفة إقتصادية ملائمة – لذا تعددت مصادر الطاقة فى إسرائيل أهمها الكهرباء ٠

(١) قطاع الطاقة :- تعتبر الصناعة أكبر مستهلك للطاقة الكهربائية فى إسرائيل – إذ بلغت حصتها ٣٠٪ من إجمالى الطاقة عام ١٩٨٨ يليها الإستهلاك المنزلى ٢٥٪ ثم قطاع التجارة ٢٢٪ ثم المياه ١٦٪ و أخيراً الزراعة ٤٪ و يتضح من الجدول التالى إستقرار نصيب قطاعات الزراعة والصناعة – وشهد نصيب المياه تذبذباً إن كان من اللافت للنظر إرتفاع حصة قطاع المياه من الكهرباء – إذ بلغت نصف حصة الصناعة عام ١٩٨٥(٢) وتعتمد إسرائيل على إنتاج الكهرباء من النفط ، والفحم ، والغاز ، وتتكتم أى بيانات أومعلومات عن إستخدام الطاقة النووية فى توليد الكهرباء – ويوضح الجدول رقم (٢٦) أيضاً إمدادات الطاقة لمجالات النشاط الإقتصادى بالمليون كيلووات (٣) ٠

جدول رقم (٢٦)

إمدادات الطاقة لمجالات النشاط الإقتصادى (مليون كيلو ات)

المجال	١٩٧٠	١٩٨٠	١٩٨٦	١٩٨٧	١٩٨٨
إجمالى الطاقة	٢ر٢٧٨ر٥	٢ر٢٨٨ر٧	٣ر٧٦٣ر١٤	٣١ر٣١٧ر١٦	٦ر٩١٩ر١٧
الصناعة	٨ر٢١١٩	٨ ر٥٨٤ر٣	١ر٦٤١ر٤	٥ر٠١٩ر٥	٧ر٢٢٠ر٥
الزراعة	–	٤ر٧٠٦ر	٢ر٧٦٥ر٠	١ر٨٣٥ ر	٠ر٩١٥ر٠
الكهرباء / المياه	–	٢ر٩٦٧ر١	١ر٤٥ر٢	٠ر٦٤٢ر٢	٨ ر٦٢٩ر٢
لبناء التجارة	–	٧ر٧٢٧ر	٩ر٩١٣ر	١ر٠٢٠ر١	٥ر٢١٨ر١
استخدام منزلى	–	٥ر٧٨٢ر٣	٢ر٩١١ر٤	٨ر٦٩١ر٥	٥٨٧٥ر٦
قطاعات أخرى	–	١ر٢٨٨ر٠	٠ر٦٧٣ر٠	٧ر٥٩١ر٠	٩ر١١٢ر٠

(١) مرجع سابق ٥٨

(٢) الإحصاء السنوى الإسرائيلى ١٩٨٦ صـــ ٤٠٣ ١٩٨٨

(٣) الإحصاء السنوى الإسرائيلى ١٩٨٨ صـــ ٤٤٧

ويتضح من الجدول السابق الإستهلاك المنزلى بما يفوق الإستهلاك الصناعى عام ١٩٨٨ م مع إستمرار الزيادة النسبية لمجال الزراعة – و التجارة وكذلك قطاع المياه – ولقد تخصص للطاقة فى إسرائيل ٤٥٥ مليون شيكل ، أى ما يعادل ٢٢٧ مليون دولار وهو ما يقرب من (٢ر٥٪) من إجمالى الميزانية البالغة ١٢ر٤٢ مليار دولار (١) و تعمل الحكومة جاهده على دعم الإستثمار فى مجال الطاقة وتبحث عن مصادر طاقة بديلة مع ترشيد إستخدامات الطاقة – وتقديم المنح للإختراعات فى مجال الطاقة لزيادة الحد من إستهلاك الطاقة ، تعمل الدولة على تخفيض كافة صور الدعم فى مجال الطاقة .

(٢) قطاع المياه :- لا شك أن إسرائيل تواجه أزمه مياه نظراً للتوسع الزراعى ٠ وزيادة عدد السكان ، و بالتالى زيادة إستهلاك الفرد – و يبين الجدول التالى إستهلاك المياه بين القطاعات المختلفة فى فترة ١٩٦٠ – ١٩٨٨ بالمليون م٣ ،

جدول رقم (٢٧)

استهلاك المياه بين القطاعات المختلفة (٢) من عام ١٩٦٠ – ١٩٩٠ مليون (م٣)

القطاع / السنه	الإجمال	النسبه ٪	المنزلى	الصناعى	الزراعى
١٩٦٠	١٢٧٤	١٠٠ ٪	٣ ر ١٥	٦ ر٣	٨١
١٩٦٥	١٣٢٩	١٠٠ ٪	٩ ر ١٤	١ ر٤	٨٠
١٩٧٠	١٥٦٤	١٠٠ ٪	٣ ر١٥	٨ ر ٤	٨ ر ٧٩
١٩٧٥	١٧٢٨	١٠٠ ٪	٦ ر ١٧	٤ ر٥	٨ ر٧٦
١٩٨٠	١٧٠٠	١٠٠ ٪	٢٢	٣ ر٥	٦ ر٧٢
١٩٨٥	١٩٢٠	١٠٠ ٪	٢٢	٧ ر٥	٣ ر ٧٢
١٩٨٨	٢٧٤٩	١٠٠ ٪	٥ ر٢٥ ٪	٧	٤ ر ٦٧
١٩٩٠ (٢)	١٧٥٠	١٠٠ ٪	٢٧ر٥	٦	٤ ر ٦٦

يتضح من الجدول رقم (٢٧) مدى إستهلاك المياه رغم التوسع الأفقى – فى إستصلاح الأراضى للتطور العلمى لنظم الرى الإسرائيلى – كما « أتضح فى الزراعة » إن حاجة إسرئيل للمياه تفوق الكم المتوافر حالياً – لذا فإن النقص فى المياه فى إسرائيل يمثل تهديداً لأمنها القومى . وتعدد أسباب عملية الجليل لغرض حزام أمنيا فى جنوب لبنان وكذا رفضها الإنسحاب من الجولان إلى رغبة إسرائيل فى إستغلال مياه الليظانى ، و الحصبانى – إضافة لليرموك – و نهر الأردن و تحافظ الزراعة على معدلات الإستهلاك منخفضة نسبه ما بين ٦٦ – ٦٧ ٪ فى العقد الأخير مقابل ٧٦ – ٧٩ ٪ فى الستينيات فى حين إنخفض الإستهلاك الصناعى ٦– ٧ ٪ مع العلم أن إسرائيل تعيد إستهلاك المياه بعد معالجتها بالنسبه لإستخدامات الصناعة و تحاول إسرائيل ترشيد الإستهلاك

(١) الإحصاء السنوى الإسرائيلى عام ١٩٩١ صـ ٤٣٨ – ٤٤١

(٢) الإحصاء السنوى الإسرائيلى عام ١٩٨٨ صـ ٤٠٣

المنزلى للمياه . الذى قفز من ٦ ر١٧ ٪ عام ١٩٧٥ إلى ٥ ر٢٧ ٪ عام ١٩٩٠ و يرجع ذلك لزيادة معدلات الهجرة ، ولمواجهة أزمة المياه فى إسرائيل عملت الحكومة على رفع أسعار المياه إلى تكلفتها الحقيقية – وذلك من خلال خفض الدعم على المياه – مع القيام ببناء شبكات جديدة للمياه أهمها شبكة المياه القطرية – وشبكة مياه لمعالجة الرى – وشبكة الجوفية – كما تدعم الدولة بلديات المدن لإستكمال مشروعات البنية الأساسية وخاصة شبكات الصرف الصحى – و الواقع أن إسرائيل من أكثر بلاد العالم معاناة لأزمات المياه المتوقعة مستقبلاً حيث تستهلك حالياً ١ مليار م٣ و رغم أن الموارد المتوفرة ١ مليار م٣ و إحتياجاتها عام ٢٠٠٠ سوف تبلغ ١ مليار م٣ و هو ما بين أن إسرائيل تعانى من عجز كلى قدره ١ مليار م٣ وهو ما يستتبع وضع خطط مثقلة بالتعاون مع دول الجوار الجغرافى – لمواجهة الأزمة .

(٣) قطاع الإنشاءات :– حظى هذا القطاع بأهمية بالنسبة لإرتباطه بالسكان و الإستيطان والمؤسسات التجارية و السياسية ، و بالتالى – فقد حظى بنسبة عالية من التكوين الرأسمالى – وإن كانت قد شهدت منحنى ميل هابطا من ١٩٥٥ نسبه ٧٣ ٪ ، ١٩٦٥ نسبة ٦٧٪ ، ١٩٧٥ نسبة ٦٢٪ ١٩٨٥ نسبة ٤٨٪ و يرجع هذا التراجع للإنحسار النسبى لموجات الهجرة . و إن كانت الهجرة السوفيتية منذ عام ١٩٨٨ قد أسهمت مرة أخرى فى رفع نصيب الإنشاءات من حصة التكوين الرأسمالى ليصل عام ١٩٨٨ إلى ٥ ر٨ إلى أن وصلت إلى ١٥٪ عام ١٩٩٠ – و يمكن الإستدلال على عجز الإنشاءات «الإسكان » تناسباً مع عدد السكان بنصيب الفرد من الحجرات طبقاً للأوضاع المعيشية – وبل نصيبه فى المساحه السكانية – ومن الجدول التالى نبين إنخفاض عدد الأفراد فى الغرفة الواحدة بالنسبة لمجموع السكان اليهود من ١٩ر٢ شخص فى المتوسط عام ١٩٥٧ إلى ٥٨ر١ عام ١٩٧٨ وإلى ٠٨ر١ عام ١٩٨٥ (١) إلى ٩ر– عام ١٩٨٨

وبعد قطاع البناء و التشييد من أكثر القطاعات إيجاداً لفرص العمل سواء اليهودية أو العربية ١٩٨٨م وهو حوالى ٨ ر ٧٣ ألف فرصة عمل بها ٧ ر٤٤ لليهود إلى ٢٩ ألف لغير اليهود ، وهذا بالإضافة إلى إستخدام عمالة إضافية من الضفة و القطاع بإجمالى ١٥٤ ألف من الضفة ٤ر٣٢ ألف و من غزة ٦ر٢١ ألف عامل – وهو ما يوضح أن نسبة العمالة فى إسرائيل ٧ر٥٧ ٪ مقابل ٣ر٤٢٪عمالة عربية من الضفة و القطاع (٢) وهو ما بين مدى إعتماد إسرائيل على العمالة العربية – لكفاءتها اليدوية ، ورخص تكلفتها – ويغطى قطاع الإنشاءات كافة صور الأعمال الهندسية من مبان وطرق بأنواعها و بريد أو سكك حديدية ، بالإضافة إلى الموانى و المطارات و المنشآت الصناعية بكافة أنواعها .

ولقد بلغت مخصصات هذا المجال عام ١٩٩٢ – ٦٥٨١ مليون شيكل و هو ما يعادل ٣٢٩٠ مليون دولار أي نسبه ١٪ من إجمالى الميزانية – إضافة إلى منح للبناء و الإسكان ٣١٣ مليون شيكل أي ما يعادل ١٥٥ مليون دولار من إجمالى الميزانية (١) ، وهو ما يوضح أهمية الدور الإستيطانى و أسباب للهجرة الوافدة – وتعد خطة البناء و الإسكان فى أهمية تضارع الزراعة و الصناعة من حيث تخطيط الحكومة – مع فتح المجال للإستثمار الأجنبى و القطاع الخاص ، وذلك من خلال تقديم قروض ميسرة . وتشارك الحكومة فى تنفيذ خططها العديد من الوزارات – أهمها وزارة الإستيعاب و المؤسسات المدنية و الجيش .

(١) الإحصاء السنوى الإسرائيلى ١٩٨٦ صـ ٤٥٦

(٢) الإحصاء السنوى الإسرائيلى ١٩٨٨ صـ ٤٧٦ – ٤٧٧

د – التجارة الخارجية :–

تعد التجارة الخارجية أحد مصادر تدعيم للإقتصاد القومى الإسرائيلى . وتلعب التجارة الخارجية دوراً فريداً فى تنمية الإستثمار عن طريق العجز الخارجي و لخصومية إسرائيل حيث يتم تمويل هذا العجز بإستقبال الواردات التى تزيد عن الصادرات (١) بل أن نصيب الإستيراد – زاد عن نوعية التكوين الرأسمالى – إستناداً على مبدأ إقتصادى ، من أن الإستثمار يقود إلى نسبة عالية من النمو الإقتصادى ،

ومن الجدول التالى رقم (٢٨) الذى يوضح صافى واردات و صادرات إسرائيل إلى جميع أنحاء العالم بما فى ذلك الأرض المحتلة عام ١٩٦٧ من « ١٩٥٠ – ١٩٨٨ »

جدول رقم (٢٨)

صافى الواردات والصادرات فى إسرائيل « ١٩٥٠ – ١٩٨٨ » (٢) ونسبة الصادرات العسكرية

السنــــه	الواردات بالمليون	الصادرات دولار	نسبه الصادرات للواردات	الصادرات العسكرية	
				مليون دولار	النسبه لإجمالى الصادرات
١٩٥٠	٣ر ٣٠٠	١ر٣٥	٧ ر١١		
١٩٦٠	٧ ر٤٩٥	٢١١ر٣	٦ ر٤٢		
١٩٧٠	١٤٥٤ر٤	٨ ر٨١٦	٢ ر٥٦		
١٩٧٥	٤٢٣٢	٢٢٠٥ر٧	١ ر٥٢	١٧٩	٩ ر١٧ ٪
١٩٨٠	٨٠٧٠ر١	٥٨٧٤ر٣	٨ ر٧٢	٦٦٨	٢٠ ٪
١٩٨٥	٧ ر٨١٩٨	٨ ر٦٦٨٢	٥ ر٨١	٣ ر٧	٢٢ ٪
١٩٨٨	٧ ر١٢ر٩٥٩	٢ر٧٣٩ر٩	٣ ر٧٥	١ر٢٠٣٠	٢١ ٪

ويتضح من إستقراء الجدول أن الميزان التجارى لإسرائيل على الرغم من إستمرار العجز قد نجح فى تحقيق الشق الأول من أهدافة – وهو الإعتماد على رصيد الإستيراد فى تحقيق تنمية كيفية ٠ ورغم إرتفاع نسبه الصادرات إلى الواردات من ٧ر١١٪ عام ١٢٥٠ لتصل ٥ر٨١ عام ١٩٨٥ – ٣ر٧٥ عام ١٩٨٨ إلا أن هناك مؤشراً أخر ٠ هو إرتفاع الصادرات العسكرية إلى جملة الصادرات لتصل ٢٢٪ من إجمالى الصادرات عام ١٩٨٥ وتصل ٢١١ ٪ عام ١٩٨٨ ٠ وهو بالنسبة لحجم الإنتاج الصناعى العسكرى من إجمالى الصناعة الكلية للدولة – ، و من دراسة نوعية الصادرات و الواردات عام ١٩٨٨ ومن خلال أنواع الواردات نجد أن واردات إسرائيل – مستلزمات صناعية « و تشمل منتجات معمرة » و مدخلات الإنتاج لتصل معاً الى ٥٣٢ شيكل بنسبه ٩ر٤١ ٪ من إجمالى الواردات – يليها خام الماس يصل ٢٣٧ شيكل – نسبه ٦ ر١٨ ٪ ويصل حجم الإستثمار الوارد ٢١٩ شيكل كما أن هناك بضائع مستهلكة بإجمالى ٢٨٥ شيكل بنسبه ٨ ر١٦ ٪ .

(١) مجلة الدراسات الفلسطينية عدد ١٢ صـ ١٩٩٢ فى ١٣١ – ١٣٥ – ، صـ ٢٦٣ – ٢٦٩

(٢) الإحصاء السنوى لإسرائيل ١٩٨٨ ص ٢٤٢

ومن حيث الصادرات نجد أن الزراعة و الصناعة معاً تشكلان نصيباً عالياً من قيمة الصادرات تصل ١٨٠مليون شيكل نسبه ٢٥ ٪ من إجمالى الصادرات – يليها إستخراج الماس ١٨٨ مليون شيكل تم تشغيل الماس ١٦٧ – و تستقر الصناعة فى موضع وسط قيمة قدرها ١٨٤ شيكل بنسبة ٢٥ر٥ ٪ و بالتحليل نجد العجز فى الميزان التجارى على أساس أن نسبه الصادرات ٥٦ر ٧ ٪من إجمالى الواردات وبكل مقاييس علم الإقتصاد نجد أن الإقتصاد الإسرائيلى فى أزمة دائمة من خلال تحليل بعض حالات التجارة الخارجية الإسرائيلية الأوربية و الأمريكية ، ونجد أن معدلات الزيادة فى الصادرات و الواردات فى زيادة مطردة مع أوربا – ومن ثم هناك عجز دائم فى الميزان التجارى – وصل عام ١٩٨٨ – ٤٥١٠ر٣ مليون دولار (١) وبينما إنخفض العجز فى الميزان التجارى مع الولايات المتحدة ويشمل ويحقق فائضاً إعتباراً من ١٩٨٥ – ٤٢٨ ر١ مليون دولار – ويصل إلى ٤٨١ر٢ مليون دولار عام ١٩٨٨ ، ورغم أن هناك فائضاً مع الولايات المتحدة ، إلا أن أوربا الغربية هى السوق الرئيسية لإسرائيل – حيث تحقق أوربا ٣٧٤٢ر ٨ مليون دولار – يليها الولايات المتحدة ٣ر٣٤٠ر٦ مليون دولار – ثم آسيا ١٤٧٠ر١ مليون دولار ، ومن حيث الواردات و التجارة الخارجية تأتى أوربا فى المرتبة الأولى بنسبه ٦٤ر٥ ٪ يليها الولايات المتحدة ١٧ر٤ ٪ من إجمالى الواردات – ومن حيث الصادرات تأتى السوق الأوربية المشتركة ٣٨ر٤ ٪ يليها الولايات المتحدة ٣١ر٧ ٪

كما يوضح الجدول رقم (٢٩) للتوزيع الجغرافى للواردات و الصادرات الإسرائيلية :

جدول رقم (٢٩)

التوزيع الجغرافى للواردات و الصادرات الإسرائيلية (٢)

	١٩٥٠	١٩٦٠	١٩٧٠	١٩٨٠	١٩٨٥	١٩٨٧	١٩٨٨
الإجمالى	٣٠٢ر –	٥٠٢ر ٧	١٤٦٢ر٠	٧٩٩٤ر٧	٨٣١٩ر٦	١١٩٢٠ر٦	١٢٩٥٩ر٧
واردات لأوربا (ككل)	١١٠ر ٧	٢٧٦ر ٠	٨٧٤ر١	٣٦٧٩ر٣	٤٥٢٦ر٨	٧٦٤٥ر٩	٨٣٥٣ر١
٪	٣٦ر ٧	٥٤ر ٩	٥٩ر ٨	٤٦ر ٠	٥٤ر ٤	٦٤ر ١	٦٤ر ٥
الإجمالى	٣٥ر ١	٢١٦ر ٦	٧٧٨ر ٧	٥٥٣٧ر٥	٦٢٦ر ٤	٨٤٥٤ر٤	٩٧٣٩ر٣
صادرات أوربا (ككل)	٢٥ر ٥	١٥١ر ٥	٤٢٢ر ٧	٢٨٩١ر٨	٢٣٢٦ر٩	٣١٨٧ر١	٣٨٤٢ر٨
٪	٧٢ر ٦	٦٩ر ٩	٥٤ر ٣	٥٢ر ٢	٣٧ر ٢	٣٧ر ٧	٣٨ر ٢
العجز فى أوربا	٨٥ر ٢	١٢٤ر ٥	٤٥١ر ٤	٧٨٧ر ٥	٢١٩٩ر٩	٤٤٥٨ر٨	٤٥٤٠ر٣
واردات أمريكا (ككل)	١١٩ر ١	١٥٤ر –	٣٣٩	١٦٣٧ر٩	١٧٨٥ر٢	٢٠٥٠ر٠	٢٢٥٠ر ١
٪	٣٩ر ٤	٣٠ر ٦	٢٣ر ٢	٢٠ر ٥	٢١ر ٥	١٧ر ٢	١٧ر ٩
الإجمالى	٣٥ر ١	٢١٦ر ٦	٧٧٨ر ٧	٥٥٣٧ر٥	٦٢٦ر ٤	٨٤٥٤ر٤	٩٧٣٩ر٣
صادرات أوربا (ككل)	٨ر ٧	٣٢ر ٢	١٦٦ر ٢	١٠١٤ر٩	٢١٣ر٣	٢٨٥٣ر٥	٣٠٩١ر٣
٪	٢٤ر ٨	١٤ر ٩	٢١ر ٣	١٨ر ٣	٣٥ر ٤	٣٣ر ٨	٢٣١ر ٧
العجز فى أمريكا	١١٠ر ٤	١٢١ر ٨	١٧٢ر ٨	٦٢٣ر ٥	٤٢٨ر ١	٨٠٣ر ٥	٨٤١ر
إجمالى العجز	١٩٥ر ٦	٢٤٦ر ٣	٦٢٤ر ٢	١٤١١ر٠	٢٦١٨ر٠	٥٢٦٢ر٣	٥٣٨١ر٥

(١) الإحصاء السنوى الإسرائيلى عام ١٩٨٨ ٢٤٦

(٢) الإحصاد السنوى لإسرائيل عام ١٩٨٨ ٢٥١

وهو ما يؤكد أن العجز الكلى يبقى لصالح الواردات ليوفر مستلزمات إسرائيل من الإنتاج لنصل ٩٠٪ وهذا العجز وصل على مستوى أوربا و أمريكا إلى ٣٨١ ره مليار دولار .. ثم دول مصنفه ٧ ر١٥ ٪ - و المناطق المثله ٢ ر١٤ ٪ .

ويمكن الكشف عن مدى تطور الصناعة من خلال التجارة الخارجية و الواردات الإستهلاكيه و الآلات والخامات ، وإنخفضت بالتالى الصادرات الزراعية ويتضح ذلك من خلال التجارة ومجالات التسويق ، فأوروبا الغربية رصيدها من الصادرات الإسرائيلية ٨ ر٢٧٤٢ مليون دولار برغم انها السوق الرئيسية لإسرائيل ، تليها الولايات المتحدة ٨ ر٢٩٨٦ ، يليها مجموعة دول الأمريكيتين (٦ ر٢٣٤٠) فآسيا ٤٧٠ر١ مليون شيكل ، ثم أفريقيا ١٦٤مليون شيكل - ومن حيث الواردات و التجارة الخارجية تأتى أوروبا الغربية فى المرتبة الأولى بنسبة ٦٤ ٪ يليها أمريكا الشمالية ٤ ر١٧٪ ثم دول غير مصنفه ١ر١٨ ٪ و من حيث الصادرات تأتى دول السوق الأوربية المشتركة فى المرتبة الأولى ٤ر٣٨ ٪ ، يليها أمريكا الشمالية ٧ر٣١ ٪ ثم دول غير مصنفة ٧ر١٥ ٪ والمناطق المحتلة (العقبة و غزة) ٢ر١٤ ٪ وبعد ذلك تعرضنا لأهم مجالات الإقتصاد الإسرائيلى - فإنه يلزم التوقف على أهم المؤسسات الإقتصادية الكبرى - فى إسرائيل « الهستدروت » و التى تسيطر على ما يقرب من ٥٪ من المنشآت الإقتصادية للدولة ، وتسيطر على ما يقرب من ١٨٪ من إجمالى العاملين - وتشرف على القوى العاملة فى الدولة بحكم القانون كهيئة منظمة للنقابات العمالية فى إسرائيل وأحد عناصر البناء .

هـ - **الهستدروت** :(الإتحاد العام للعمال فى إسرائيل) تأسس الهستدروت فى فلسطين عام ١٩٢٠ م يهدف تنظيم العمال اليهود فقط ، وتأمين وجود طبقة عاملة جديدة فى فلسطين ، وليس من أجل الدفاع عن مصالح طبقة عمالية موجودة (١) ، و بالتالى فقد كان منوطا بإنشاء المشاريع اللازمة لإستيعاب الأيدى العاملة اليهودية القادمة إلى فلسطين ، حتى أن البعض يصف الهستدروت بأنه يمثل الدولة اليهودية فى حركتها الفعلية - ويتكون الهيكل التنظيمى للهستدروت من ثلاثة تنظيمات رئيسية هى :

(١) المؤتمر القومى - ويعتبر السلطة التشريعية فى الهستدروت ويفترض أن يجتمع مرة كل أربع سنوات ، وهو ينتخب المجلس العام .

(٢) المجلس العام - يمثل السلطة العليا فى الهستدروت حينما لا يكون المؤتمر- منعقداً ، وهو ينتخب اللجنة التنفيذية .

(٣) الجنة التنفيذية :- وتتكون من ١٠٠ عضو ، وتجتمع مرة كل أسبوعين - بإعتبارها أعلى سلطة تنفيذية فى الهستدروت (٢) .

وتشمل عضوية الهستدروت حوالى ٩٠ ٪ من مجموع العاملين فى إسرائيل ، أى حوالى ثلث السكان اليهود فى فلسطين (١) ويقول بن جوريون . ليست الهستدروت نقابة عمالية ، ولاحزباً سياسياً ولاهى جمعية تعاونية ، أو جمعية لتبادل المنفعة - إنها إتحاد الشعب الذى يقوم ببناء وطن جديد ، ودولة جديدة ، وشعب جديد ، ومشاريع ومستوطنات جديدة ، وحضارة جديدة .

---

(١) ليلى القاضى الهستدروت - مركز الأبحاث الفلسطينية - بيروت ١٩٦٧ صـ ١٣

(٢) التغيرات فى الإقتصاد الإسرائيلى مرجع سابق ١٧٨

ويوجد إتصال و تعاون وثيق بين الهستدروت · و بين الأحزاب العمالية الماباى – الماپام – إجوادات عفوداه – حزب الصهيونية العمالية – الحزب التقدمى – الحزب الشيوعى – حركة العامل المتدين » ولكى يمكن تحديد مكانة الهستدروت – يلزم التعرف على أهداف الهستدروت – وأهم هذه النشاطات – التى خلقت منه دولة داخل الدولة توجزها فى الآتى :–

١ – دور نقابى عمالى يتمثل بالدفاع عن مصالح العمال – كأى نقابة فى المجتمع الرأسمالى ·

٢ – دور إقتصادى فى إداراة و إمتلاك وتنظيم القطاع الإقتصادى العمالى ×– ويطرح الهستدروت نفسه كمسئول عن التنمية الإقتصادية .

٣ – دور فى مجال التربية والتعليم – إذ أخذ الهستدروت على عاتقه مهمة التنشئة الإجتماعية و التعليمية – وأشرف على العديد من المؤسسات التعليمية ·

٤ – كما يمتلك مجموعة مؤسسات الضمان الصحى و الإجتماعى ·

٥ – كما يمارس الهستدروت دوراً أساسياً وأيديولوجياً فى ضمان التماسك الإجتماعى · كما يمارس دوراً فى مجال السياسة الخارجية ، وذلك عن طريق الإتصال بالحركات العمالية فى الخارج (١)·

وليس بغريب أن يستحوذ الهستدروت على قوة تجعله من قوى الضغط فى المجتمع – ويمكن أن تتعرف على مؤشرات القوة من خلال محاولات الأحزاب السياسية التوغل فى قيادة الهستدروت و التنافس للحصول على المقاعد فى لجنته المركزية ، كما أن أغلب قيادات إسرائيل البارزة ، نشأت داخل الهستدروت مثل : بن جوريون – بن زيفى – زبوناك – لامنون – إسحاق بن أهارون · ويرى أعضاء الكنيسيت بأن الهستدروت يعتبر من أهم المؤسسات السياسية فى المجتمع – وأن قوته فى المجتمع – تفوق كلاً من البيروقراطية الحكومية – و الكيبوتز و المثقفين · والمجموعات الحرفية – و الجيش (٢)· ·

وليس بغريب أن يستحوذ الهستدورت على قوة تجعلة من قوى الضغط فى المجتمع بأعتباره يعبر عن مصالح شرعية إجتماعية كبيرة سواء تنتمى ملكية وسائل الإنتاج للدولة أو للقطاع الخاص للدولة ، ويمكن الإشارة هنا إلى التعرف على صيغة مؤشرات القوة من خلال محاولات الأحزاب السياسية التوغل فى قيادة وتنظيم الهستدروت و التنافس على الحصول على مقاعد فى لجنته المركزية كما يمكن الإشارة إلى أهمية الهستدروت بإمداده الدولة – بنخبة متميزة من القيادات اليهودية مثل (بن جوربون – بن زيفى – لافون – بن أهارون – شامير) ويرى أعضاء الكنيسيت أن الهستدروت يعد من أهم المؤسسات السياسية فى المجتمع و أن قوته تفوق كلا من البيروقراطية الحكومية ، والكيبوتز والمثقفين و الجمعيات العرقية ،، و الجيش ·

× يمتلك الهستدروت ٧٦ ٪ من المنشآت الكبرى فى إسرائيل – ٧٣ ٪ من الإنتاج الزراعى – ٢٠٪ من الصناعى –٤٠٪ من أعمال البناء و من ثم فهو قادر على التأثير فى الإقتصاد الإسرائيلى « حامد ربيع » – من يحكم فى تل أبيب · مرجع سابق ٣١٠

(١) ليلى القاضى – مرجع سابق صــ ٢٩

(٢) نظام بركات – النخبة الحاكمة – مرجع سابق صــ ١٨٧ – ١٩٢

٣ – الملامح العامة للإقتصاد الإسرائيلى :-

من واقع الإحصاء السنوى العام ١٩٩٢ – لم يكن من المتوقع أن تتعرض إسرائيل للعديد من التأثيرات الإقتصادية ، برغم التخطيط السابق لمواجهتها وظهرت العديد من المؤشرات السلبية خلال عام ٩١ –١٩٩٢ ، برغم إنخفاض معدلات الهجرة كما هو متوقع ، فارتفعت نسبه البطالة إلى ما يقرب من ١١٪ كمتوسط سنوى ، وزاد العجز فى الميزان التجارى بنسبه ٤ ر١٧ ٪ ، وإنخفض معدل النمو فى الناتج القومى إلى ٥ر٣ ٪ مقابل ٣ر٤٪ عام ١٩٩١مع زيادة العجز فى ميزان المدفوعات إلى ٥ر٧ مليار دولار ومع إرتفاع حجم الديون الخارجية بمقدار ١مليار دولار ليبلغ حجم الدين الخارجى ٣١ مليار دولار عام ١٩٩٢ مايقرب من ٢٥٪ من إجمالى الإنفاق لصالح سداد الديون مع إتخاذ قيمة الصادرات الزراعية بنسبه ٩٪ عام١٩٩٢(١) .

ومن خلال دراستنا للنظام الإقتصادى فى إسرائيل يمكن تحديد أهم الملامح العامة للإقتصاد الإسرائيلى ، فقد ركزت ميزانية عام ١٩٩٢ على زيادة التوسع فى مجالات تشغيل الإقتصاد الإسرائيلى وعدم النمو الإقتصادى المستمر – إلى جانب العمل على إستيعاب الهجرة مع ضمان الحد الأدنى من الدخول والخدمات الإجتماعية الضرورية لإسكان المهاجرين وذلك من خلال محورين هما : زيادة حجم الإستثمار ليصل إلى ٢٥٪ عام ١٩٩٣ و زيادة حجم الصادرات خلال السنوات ٩٣ –١٩٩٥ و بنسبه سنويه تزيد عن ١٠٪ .

إلا أن الخطة رغم أهدافها المجتمعة قد واجهت العديد من الأنتقاد حيث تقلصت ميزانية الدفاع إلى ٣ر١١١ مليون دولار مقارنه بميزانية العام السابق وهو ما يؤثر على الطاقة البشرية و يؤثر سلبياً على تطوير و تحديث جيش الدفاع الإسرائيلى × إلى جانب تقليص دعم ميزانية الأستيطان بمقدار ١٦ مليون دولار .

و برغم هذه الإنتقادات إلا أن الحكومة عملت جاهدة على تشجيع الأستثمار بهدف التنمية الإقتصادية و خلق فرص عمل جديدة و ذلك من خلال ، تقليص الطلب الحكومى على القروض الداخلية كوسيلة لتخفيض سعر الفائدة البنكية و كمساهمة من الحكومة لمساعدة القطاع الخاص فى تجنيد القروض والأستثمارات ، منح العديد من التسهيلات فى مجال الضرائب لأرباب العمل و رأس المال ، و العمل على تصفية القطاع العام الحكومى تدريجياً عن طريق بيعه و نقل ملكيته للقطاع الخاص كما عملت الحكومة الإسرائيلية على تشجيع المهاجرين فى القيام بمشروعات إنتاجية صغيرة و بقروض ميسرة .. فى خطة تنمية شاملة مع إستعداد الدولة لتولى مسئولية التسويق .

---

(١) المجلة الدراسات الفلسطينية – مرجع سابق – ٢٦٥

× برغم صدور هذا البيان عن جهات إحصائية إسرائيلية رسمية إلا أنها خادعة حيث أن الميزانية الدفاعية لها مصادر مباشرة و مصادر غير مباشرة كما أن لها صوراً عديدة للتمويل الذاتى بحيث لا يمكن الجزم بإنخفاض نفقات الدفاع (تباين وسائل الإعلام مع ما ورد فى العدد (١٢) من مجلة الدراسات الفلسطينية) .

رابعاً عناصر القوى الأخرى الفاعلة فى المجتمع الأسرائيلى :-

بعد أن تعرفنا على النظام السياسى و النظام الإقتصادى لتحديد أهم عناصر القوة فى بناء القوة للمجتمع الإسرائيلى - فإن يلزم أكتمال بقية عناصر القوة سواء داخلية أو خارجية و هى ما يطلق عليها مراكز القوى فى إسرائيل أو التى اسماها مايكل بريتشر جماعات الضغط وهذه الجماعات تمارس نشاطها داخل النظام السياسى الإسرائيلى إلى جانب القوى السياسية الرئيسية أو المتعارف عليها ، قانونياً ودستورياً . سواء كانت تنفيذية أو تشريعية أو ثقافية أو إقتصادية .

و يمكن تقسيم هذه العناصر إلى جماعات تركز نشاطها على السياسة الداخلية مثل الهستدروت و الإتحاد العام للكيبوتسات . والنشاط السياسى للمثقفين - إلى جانب عناصر أخرى مثل الجماعات التى تركز على العلاقات العربية الإسرائيلية سواء المؤيدة لهذه العلاقات أو المناهضة لها مثل الحركة السامية التى تدعو إلى إقامة ثنائية فلسطينية / إسرائيلية وكذلك بعض الجماعات التى تتناول فى نشاطها السياسة الخارجية الإسرائيلية مثل المجلس الفردى الذى ينادى بالإنضمام للأحلاف الغربية .

كما أن هناك منظمات و هيئات صهيونية تمارس دورها من خارج التنظيم السياسى وإن كانت تشارك فيه و بدرجه عالية من التأثير مثل الوكالة اليهودية - و التى تعد إحدى دعائم إقامه إسرائيل وإستمرارها - و كذلك المنظمات الصهيونية متعددة المجالات و التى أشرفت على الهجرة و الأستيطان منذ بداية المشروع بعد المؤتمر الصهيونى الأول و التى لازالت تعمل على زيادة معدلات الهجرة وجلب المعونات و التعويضات إلى إسرائيل .

وعلى المستويين الداخلى و الخارجى نجد المؤسسة الدينية .. بكافة توجهاتها الأرثوزكسية او المتحررة وهى لها أهدافها و طقوسها الا أنها تحاول أن تحافظ على الصبغة الدينية للدولة - وهى قادرة من خلال سيطرتها على العديد من الأحزاب الدينية أن تمارس ضغوطاً عديدة خاصة فى حالات الإئتلاف الوطنى لعدم حصول أحد الأحزاب الرئيسية على الأغلبية المطلقة . وسوف نتعرف على ابرز هذه العناصر . و نوجزها فى الآتى : -

١- المؤسسة الدينية :

تكتسب المؤسسة الدينية قوتها .. أن إسرائيل قامت أساساً على الدين اليهودى بأعتبارها تمثل هذا الدين ، وتتركز القيادات الدينية فى المجتمع الإسرائيلى فى العديد من المؤسسات الرسمية الشعبية .و أهم هذه المؤسسات (دار الحاخامية ، وزارة الشئون الدينية ، الأحزاب الدينية ، الكيبوتز الدينى (١) وبحكم هذا التكوين لا تؤثر المؤسسة الدينية فى إسرائيل مجرد تأثير إجتماعى ، بل لها تأثير سياسى ، يتنامى ليجعل منها واحدة من أكبر قوى الضغط المؤثرة فى كافة المجالات تحت شعار الحفاظ على الدين اليهودى و هدفها الرئيسى واضح للحكم بالشريعة اليهودية (٢).

---

(١) نظام بركات النخبة الحاكمة فى إسرائيل مرجع سابق ٢٠٥

(٢) فوزى طايل النظام السياسى فى إسرائيل مرجع سابق ٣٩

وتستغل المؤسسة الدينية .. الأوضاع السياسية الداخلية فهى تعد عاملاً حاسماً فى تكوين الأئتلاف الحكومى × .. ، و ذلك من خلال وزارة الشئون الدينية ، القضاء الدينى و المجالس الدينية المحلية كما تكمن أهمية خطورة هذه المجالس بين فى تدخلها بشكل كبير فى مجالات التعليم و الصحة ٠

و يمكن الكشف عن أسباب قوة القيادات الدينية فى المجتمع الأسرائيلى فيما يلى :-

إن إسرائيل قامت على أساس دينى ، وإن الدين اليهودى يعتبر الأساس للقومية اليهودية ، هذا بالإضافة إلى إرتفاع نسبه المتدينين فى إسرائيل وهم حولى ٥٠٪ من السكان ، ويتمسكون بالتقاليد اليهودية ، ٢٥٪ من السكان يتمسكون بالتعاليم اليهودية وهذا ما شكل مناخاً ملائماً للقيادات الدينية فى ممارسة نفوذها ، وفى الحصول على تأييد فئات المجتمع إلى جانب قدرة و فاعلية القيادات الدينية فى تاريخ إسرائيل وقدرتهم على التأثير على أجهزة الحكم حيث أنهم يلعبون دوراً حيوياً فى مرحلة إعادة التنشئة للمهاجرين الجدد ٠

٢ - الأتحاد العام للكيبوتزات :٠

يستند منهاج عمل الكيبوتزات على كل ما له صلة بالمثالية الصهيونية سواء بالنسبة للماضى أوالحاضر أو المستقبل - فهى علاقة الإنتقال من المجتمع اليهودى الوسيط فى كل شىء إلى اليهودى صاحب الأرض (المزارع- و العامل - و المفكر - و المقاتل .. وهى تمثل الحاضر بخلق الإنسان اليهودى الجديد ، الذى يحمل مثالية القومية الإسرائيلية ، وخلق اليهودى الذى يجمع بين الصفتين العسكرية و المدنية و الذى يعرف كيف يغزو و كيف يتثقف ، وهى أيضاً تمثل المستقبل الذى يخفف طموحات و آمال شعب الله المختار (١) .

ورغم أن الكيبوتزات قد نشأت فى رحم الأحزاب (المباى و المابام وأحدوت هافودا) وأخيراً كيبوتزات الحزب الدينى القومى - و هذا يعنى أن الكيبوتز هو أحد الأعمدة الثلاثية المستقلة و المتكاتفة فى آن واحد والمتساندة والمتعارضة فى نفس الوقت ذات الترابط الأيدلوجى والإستقرار الحركى فى نفس اللحظة وهى حزب- المباى - و الهستدروت - الكيبوتز .. .. ولقد قدمت الكيبوتز للجيش قادته .. ويخلق فى جنياتها تلك الطبقة المختارة التى تعبر عن مفاهيم القيادة المثالية فى المجتمع الجديد (٢) و يدخل الكيبوتز كقوة سياسية فى مرحلة مساندة القرار تمهيداًلصياغته قبل أن يصل إلى مرحلة إتخاذ القرار ٠

الواقع أن دور الكيبوتز فى البناء السياسى الأسرائيلى يتأثر بجذور نشأتها ؛ فكيبوتز المابام أكثر يسارية وهى تهدف لأحياء الإشتراكية و العمل على السيطرة على الهستدروت ، وكيبوتز آجودات عقوداه وهى ذات بعد قوى ومشروعها أقرب إلى الوسط السياسى ، وكيبوتز المباى تعكس تقاليد و مشروعات وسطية بين المبام وأجودات هعقوداً وتركز فى مشروعها على العمل الزراعى الذى يرتبط بالأرض و أخيراً الكيبوتز الدينى المرتبط بالأحزاب الدينية ٠

× حصلت الأحزاب الدينية على ثمانية عشر مقعداً فى إنتخابات ١٩٨٨ - وعدد (١٧) مقعداً فى إنتخابات ١٩٩٢

(١) حامد ربيع - من يحكم فى تل أبيب - مرجع سابق ٣١٦ - ٣١٧ ٠

(٢) مرجع سابق صـ ٣١٨ - ٣٢٥ ٠

٣ - القيادات الثقافية :

تقف معظم القيادات فى المجال الثقافى على هامش الحياه السياسية أو شئون الدفاع الإقتصادى و التى تتولاها قيادات حزبية تقليدية ، كما أن معظم القيادات الإسرائيلية تفتقر إلى الوعى الثقافى العميق رغم محاولاتها المتكررة للظهور بمظهر قيادات ثقافية وروحية فى المجتمع ، وسوف نتعرف على أبرز عناصر القيادات الثقافية على النحو التالى :

أ - القيادات الأكاديمية (أساتذة الجامعة) :-

يعتبر أساتذة الجامعة أكثر القيادات الثقافية نشاطاً فى الشئون السياسية فهم يشاركون فى الأحزاب السياسية و بعضهم فى الكنيسيت كما أن الغالبية منهم متواجدون فى الندوات و الجمعيات التى تهتم بالأمور السياسية و من أهم هذه الجمعيات جمعية العلوم السياسية ، وجمعية السياسة الخارجية ، معهد القضايا الدولية فى تل أبيب و من خلال هذا النشاط الثقافى أستطاع أساتذه الجامعة أن يشكلوا جماعة ضغط على الحكومة فى الكثير من الأمور ، ومن أبرز هذه القيادات الأكاديمية (شلوموا افندى - شيمون شامير - دامنون روبنشتاين) (١) .

ب - القيادات الإعلامية :-

تلعب هذه الوسائل دوراً فى المجتمع الإسرائيلى حيث أنها تمارس دوراً هاماً فى توجيه الرأى العام ويطلق عليهم بن فورات ويصفهم بالأمراء الذى يتصاعد تأثيرهم رغم ما تعتريه من غموض أو تضليل فى كثير من الحالات و تتمتع الإذاعة بتأثير جارف حيث أنها هيئة مستقلة منفصلة عن مكتب رئيس الوزراء و لكنها تخضع للرقابة العسكرية و تؤكد آخر الإحصاءات إرتفاع نسبه الإقبال على سماع برامج الإذاعة إلى ٩٢٪ من إجمالى السكان (٢) .

وتعتبر إسرائيل من أكثر بلدان العالم إزدحاماً بالصحف و النشرات و يرجع ذلك إلى تعدد الأحزاب كما تتمتع بحريات واسعة نسبياً ، تقتصر الرقابة عليها من خلال الأمن و الهجرة و الجيش ، كما يمارس رؤساء تحرير الصحف الكبرى الرقابة الذاتية على الصحف (٣) .

٤ - الرأى العام « الجماهير » :-

أصبح الرأي العام حديثاً يمثل أحد الأركان الرئيسية فى النظام السياسى . فهو مرتبط بممارسة جانب هام من الحريات الفردية ، وهى حرية الإجتماعات وتكوين الجماعات - وإرتباطاً بالشخصية الإسرائيلية التى تتصف بالقلق و الشك والإحساس بعدم الثقة و الأضطهاد ، مع الشعور بالتمايز والتفوق العنصرى على إتجاهات الرأى العام - وتشارك الصحافة الإسرائيلية ووسائل الإعلام - ومؤتمرات الأحزاب فى صياغة الرأى العام - وتتم ممارسة التعبير عن الرأى العام من خلال الأحزاب السياسية التى تتميز بالمركزية والسيطرة على أعضائها وتوجيههم ، بالإضافة إلى أن الأحزاب والحكومة يسيطران على وسائل

---

(١) Breacher , Michael . The forgin Politics of Israel, p.159-160

(٢) حامد ربيع - من يحكم فى تل أبيب صـ ٤٠٠ .

(٣) نشرة مؤسسة الدراسات الفلسطينية - أبريل -١٩٧١ تعريف بالصحافة و الإذاعة فى إسرائيل .

النشر من جرائد ومجلات ... – الواقع أن هذه الوسائل تستخدم لتعبئة الرأى العام وتوجيهه ، أكثرمنها وسائل للتعبير عن الرأى العام السائد . والواقع أن الرأى العام فى إسرائيل .. يتحرك بتأثير عوامل أخرى تحركه ، مستخدمة فى ذلك كافة السبل لاقناعة بحماية مصالحة ، سواء القومية أو المهنية أو حتى الجماعية (١) .

وتقوم فى إسرائيل معاهد متخصصة بقياس الرأى العام الإسرائيلى ، لعل اشهرها معهد «يورى» لأبحاث الرأى العام ، معهد الأبحاث الإجتماعية و التطبيقية ، و تقدم هذه المعاهد المعلومات اللازمه لمتخذ القرار السياسى ، خاصة فى القضايا القومية ، كما تقوم وسائل النشر ، بقياسات دورية للرأي العام و تستخدم هذه المعاهد لجس نبض الشارع الإسرائيلى عند طرح أى مشروع قرار – يؤثر على الجماهير أو طرحه للمناقشة تمهيداً لعرضه على الكنيسيت للبت فى صلاحيات هذا القرار أو القانون وعادة ما تلجأ الحكومة إلى الرأى العام عند رغبتها فى إحالة أمر مناقشة موضوع لعدم الإسرا ع أو البت فيه لحين تهيئة المناخ المناسب له ٠

٥ – الجماعات التنظيمية الخارجية « المؤسسة الصهيونية » :٠

أ– إن المنظمات الصهيونية و الوكالة اليهودية هما الركنان الأساسيان اللذان بنيت عليهما بداية الدولة كفكرة . فقد أقرت عصبة الأمم المنظمة الصهيونية على أعتبارها هيئة مستقلة من الشعب اليهودى ، ثم فى ١٩٢٩ لحق بالمنظمة الصهيونية الوكالة اليهودية – وهما على علاقة رسمية حددها قانون الكنيسيت بهذا الشأن عام ١٩٥٢ ..

– لقد تعددت هذه المنظمات ، ومنها :

أ – الوكالة اليهودية لإسرائيل ١٩٢٩ ×

ب – المنظمة الصهيونية العمالية القسم الأمريكى (١٩٧١) ٠

جـ – الإتحاد الصهيونى الأمريكى (يتكون من ١٦ منظمة ..) ١٩٧٠ ٠

د – المنظمة الصهيونية فى أمريكا ١٨٩٧ ٠

هـ – رابطة الصهيونيين الإصلاحيين فى أمريكا ١٩٧٧ (٢) ٠

و بالإضافة إلى الأهداف العديدة ، فإن هناك هدفاً رئيسياً لكل من الوكالة .. و المنظمة ، وهو جمع أموال النداء اليهودى (الوكالة اليهودية) – و العمل الدائم لإسرائيل ٠

– كما تشرف الوكالة على يهود الشتات فى كل أنحاء العالم .. وتحصل منهم على دعم لإسرائيل ٠

---

(١) فوزى طايل - النظام السياسى فى إسرائيل – مرجع سابق ١٤١ ٠

× الوكالة اليهودية هي المسئولة عن تنظيم الهجرة فى الخارج – المساهمة فى استيعاب المهاجرين فى إسرائيل ، وإقامه المستوطنات ، تشجيع الإستثمارات فى إسرائيل وتحسينها ، وتعبئة الموارد اليهودية فى الخارج لصالح الدولة ٠

(٢) لى أ وبرين – المنظمات اليهودية الأمريكية – ترجمة د . محمود زايد – مؤسسة الدراسات الفلسطينية ١٩٨٦ ص ٢١ – ٢٢

ب - **المنظمات الطائفية :.**

هى منظمات نشأت فى فترات متقاربة مع بداية هذا القرن .. و بعد الحربين الأولى و الثانية و كان دورهما الأصلى هو الدفاع ضد العرب ، والعداء للسامية و تمثيل مصالح اليهود .. وإسرائيل - فى الشئون المحلية والقومية و الدولية . ويعد أقوى هذه المنظمات .. الكونجرس اليهودى الأمريكى (١) .

- يوضح المسح القومى لسنه ١٩٨٣ لليهود الأمريكيين وزعماء الطائفة اليهودية .(عن موقف اليهود الأمريكيين من إسرائيل و الإسرائيليين) إن دعم الولايات المتحدة لإسرائيل فى مصلحة أمريكا الشعبى (٩١٪) الزعماء (٩٦٪) × . والواقع إن مشاركة - المنظمات اليهودية - أو الوكالة - أو المنظمات الطائفة - أنما هى مشاركة خارجية - يحاول أطراف السياسة الداخلية استقطابها لقدرة هذه المنظمات على التأثير على الرأى العام فى إسرائيل . و على مسار الدعم اليهودى والدعم الأمريكى لإسرائيلى .

جـ - **اللوبى الموالى لإسرائيل :.**

هو بإيجاز بضم (اللجنة الإسرائيلية الأمريكية للشئون العامة) وهو المكلف بمهمة الدعاية لدعم إسرائيل بأسم الطائفة اليهودية الأمريكية فى المحافل الرسمية).. لقد تأسس هذا اللوبى عام ١٩٥٩ رسمياً رغم وجوده منذ عام ١٩٥١ .

٣ - جماعات المصالح الأرتباطية :. Assosiatianal Interest Group

هى جماعات ذات إرتباط سياسى بالنظام القائم و لكنها تمثل ضغطاً دائماً على النظام السياسى وأهم هذه الجماعات :-

أ - **حركة النظام الجديد : أو الإتجاه الجديد**

وهى صحيفة شهرية تصدر بالإنجليزية فى تل أبيب ، وهى حركة رأى عام منظم تهدف إلى تحقيق الصلح مع العرب .

ب - **حركة القوة الجديدة :**

وهى حركة أسسها (يورى أفنيرى) عام ١٩٦٥ - وهى حركة ذات نظرة علمانية - يسارية معادية - للصهيونية وله فكر يهدف إلى إقامة إتحاد كونفيدرالى للمنطقة المسماة الشرق الأدنى.

جـ - **جماعات أخرى متعددة :.**

منها ماهى ذات نزعة طائفية ..(تهدف للحفاظ على مكانتها الطائفية)

أ - مجلس طائفة اليهود الشرقيين السفردة (لأسباب) .

ب - الكنعانيون ... (٢)

---

(١) لى أ وبرين - مرجع سابق ١٠٠٠ - ١٠٦

× بحث أجراه معهد العلاقات الإسرائيلية - اليهودية الأمريكية - عن لى اوبرين مرجع سابق ١٥ر٣٢٣ .

(٢) ________ Ibid PP226-230

الفصل الرابع

المؤسسة العسكرية الإسرائيلية
ونظريه الأمن

المؤسسة العسكرية الإسرائيلية ونظرية الأمن

مقدمة :

ليس المقصود بالمؤسسة العسكرية الأسرائيلية جماعة محددة من الضباط أو من خدم فى سلك الضباط فقط ، وإنما هى كما تناولتها الدراسة من خلال التعريف الإجرائى بأنها تنظيم ضخم يشمل كل المؤسسات العسكرية والسياسية والأنتاجية والتي تخضع لإشراف الجيش ويديرها ضباط سابقون أو سياسيون .

والواقع أنه فى خريطة القوى السياسية فى اسرائيل تحتل المؤسسة العسكرية مركز الصدارة رغم أن التقاليد العامة فى اسرائيل تثبت ان السلطات المدنية ظلت محتفظة بطابع القيادة والتوجيه إزاء المؤسسة العسكرية ومع ذلك فهناك بعض الاعتبارات القوميه التى جعلت من المؤسسة العسكرية أحد العناصر التى فيها يتشكل القرار السياسى ، ومنها ان مشكلة الأمن هى الإطار الذى يتحكم فى العمل السياسى - ولقد ظهر ذلك مبكراً قبل إنشاء الدوله . فقد شكلت التنظيمات العسكرية متوازية مع الأحزاب السياسية ، فضلاً عن ذلك ، فقد أصبح قادة الجيش هم الامتداد الحقيقى لجيل الرواد الصهيونيين بكل معتقداتهم وتعصبهم ونظرتهم للعرب ، ولا يمكن دراسة المؤسسة دراسة بنائية دون الرجوع الى الجذور والمراحل التى مرت بها بدءا من التنظيمات الإرهابية قبل نشأة الدولة ثم إندماج هذه التنظيمات وتكوين جيش الدفاع (تساهال) الذى يعد أساس التركيب البنائى للمؤسسة العسكرية . لذا سنتعرف خلال هذه الدراسة على مراحل نكوين هذه المؤسسة بدراسة :-

١- المنظمات الارهابية - التطور التاريخى للمؤسسة العسكرية بدءا من تشكيل المنظمات الإرهابية .

٢- جيش الدفاع الاسرائيلى .

٣ - المؤسسة العسكرية الإسرائيلية .

اولاً : الجذور التاريخية للعسكرية الإسرائيلية :-

لقد قام الفكر العسكرى اليهودى بالدور الأول الهام فى رسم سياسة الأفكار الصهيونية التى هدفت إلى خلق وتطوير الوجود اليهودى بفلسطين ، فترك بصماته الواضحة منذ البداية على كافة المخططات والمناهج التى وضعت لإنشاء الدولة اليهودية (١) ولقد نهض الفكر العسكرى اليهودى من خلال العمل على اتجاهين لبناء الدراسة ومعتمداً على الفكرة الصهيونية العمل والدفاع معاً ، وعمل على إنجاح الفكرة بزيادة معدلات الهجرة خاصة الموجة الثالثة من خلال إتجاهين :

الأتجاه الأول :- هو الاتجاه غير الرسمى مرتبطاً بالمستوطنات ودعم الهجرة .

الأتجاه الثانى :- هو الأتجاه الرسمى مرتبطاً بقوة أجنبية وخلق دور مستقبلى للدولة المنشودة .

وقد تم ذلك العمل من خلال أربع مراحل تاريخية يوضحها الشكل التالى رقم (٥) حيث بدأت المرحله الأولى بالتسلل من عام ١٨٨٧م الى عام ١٩١٧ إلى الأراضى التى تولاها جيل المغامرين المطر ودين من أوروبا وتمت هذه المرحله خلال ثلاثه عقود ، العقد الأول الذى بدأ بعد دعوة هرتزل فى المؤتمر اليهودى الأول للهجرة إلي الوطن ، ثم العقد الثانى حيث تم الاستقرار على الوطن فى فلسطين ، واتسم العقدان السابقان بالشكل السلمى ، تلا ذلك العقد الثالث الذى تولى الإشراف على الهجرة وحمايتها من قبل منظمة الهاشومير حيث بدأت ممارسة الإرهاب ضد الفلسطينيين اصحاب الأرض .

(١) العسكرية الصهيونيه - المؤسسه العسكرية الإسرائيليه - المجلد الأول ١٩٧٢م مركزالدراسات السياسية والاستراتيجية مؤسسه الأهرام صـ ٤٨ .

المرحله الثانية :- وهى مرحلة الأحتلال وزيادة معدلات الهجرة وإستغرقت هذه المرحله ثلاثة عقود من ١٩١٧م حتى ١٩٤٧م حيث بدأ العقد الأول بصدور وعد بلفور لتقنين حق التواجد تحت الإشراف البريطانى حيث يسرت كافة طرق الهجرة الرسمية وغير الرسمية ، وهى التى ووجهت بالمقاومة العربية فى الفترة من ١٩٢٧م حتى ١٩٣٧م ومع بداية الحرب العالمية الثانية ونبذ اليهود كفئة عرقية ، ازدادت حدة الأرهاب والعنف فى فلسطين ضد أصحاب الأرض والقوات البريطانية المحتلة وانتهت هذه المرحلة بصدور قرار التقسيم الشهير بتقسيم فلسطين الى دولة عبرية ودولة فلسطينية ٠

المرحلة الثالثة :- وهى التوسع (من ١٩٤٧م - ١٩٧٧م) وقعت خلالها ثلاث جولات عسكرية تحولت فيها المنظمات الإرهابية إلى جيش انتصر عام ١٩٤٨م وحقق الهدف بتأمين الدولة الوليدة وتواطأ مع قوى دولية ليؤكد دوره المؤثر فى منطقة الشرق الأوسط عام ١٩٥٦م ثم حقق الجيش أنتصاراً عام ٩٦٧چم أكد من خلاله توسع الدولة وبلورة ما يمكن أن يسمى بالمؤطسة العسكرية الأسرائيلية ، وفى نهاية هذه المرحلة تعرضت اقرائيل لهزيمة عسكرية فى عام ١٩٧٣م كشفت عن شروخ عميقة بين٤مؤسسات الدولة وأكدت أن سيطرة العسكريين على تقاليد الأمو] فى البلاد قد أضرت بها مما دفعها الى قبول فرضية السلام بنتيجة فعلية وأنعكاس حقيقى لحاجة اسرائيل للسلام ٠

المرحلة الرابعة :- وهى مرحلة السلام المتبادل وقبول اسرائيل فى منطقة الشرق الأوسط من عام ١٩٧٧ حتى ١٩٩٧ وفى العقد الأول لهذه المرحلة تولت مصر معالجة الصراع العربى الإسرائيلى من منظور سياسى تطلبته متغيرات دولية عديدة تأكدت بأنهيار الاتحاد السوفيتى كدولة عظمى وكحليف استراتيجى للقضية العربية وخلال هذا العقد حاول العسكريون إثبات ذاتهم فى القرار السياسى وأقحموا الدولة عسكريا فى غزو لبنان عام ١٩٨٢م ليتأكد حجم التأثير السلبى على القرار السياسى وفى العقد الثانى من هذه المرحلة وهو عقد بلورة السلام من خلال اتفاقيات تنائية بين اسرائيل ودول الطوق وسيبقى هذا السلام مهدداً طالما حاول العسكريون إفساده بتأكيد تواجدهم تحت شعار « حماية امن اسرائيل والإنتشار لتأمين المستوطنات وضرورة خلق حزام حدودى أمنى لدولة اسرائيل .

شكل رقم (٥)

المراحل التاريخية لتطور دولة اسرائيل ١٨٨٧ - ١٩٩٧



وسوف نتعرف على الجذور التنظيمية للمؤسسه العسكرية الإسرائيلية من خلال تحليل بدايات عمل المنظمات الإرهابية ويمكن القول بأنه مع نهاية الحرب العالمية الأولى برز فى الفكر الصهيونى رأيان مختلفان تماماً عن نمط طبيعة الدور الذى يمكن أن تؤديه القوة العسكرية الصهيونية فى تحقيق الأهداف المخططة لاستعمار فلسطين والأستيلاء عليها ٠ وكانت وجهة النظر الأولى هى القوة العسكرية المتخصصة أى المحترفه التى تتبلور كما تصورها جابوتنسكى فى تكوين جيش وطنى محترف غير منحاز لأى عقيدة أو حزب سياسى يخدم كحليف بدولة الانتداب ويسهم فى قيادة المجتمع اليهودى فى فلسطين «الييشوف» ويعكس هذا النموذج طابع الخطط العنصرية المتحمسة المتعجلة التى تعتمد على العمل المكشوف والمباشر ، أما وجهة النظر الثانية فتعكس وجهة نظر القوة العسكرية الطليعية حيث تعتمد وجهة النظر هذه على النظريات التى أطلقها ونادى بها يوسف ترومبلدور وكما فسرتها ومارستها (فرق العمل) وكان يرى ان «الدفاع» هو تاكيد لبقاء ونمو المجموعات الصهيونية فى فلسطين وأن حياة الجندى الطليعى الرائد هى الطريق الوحيد لتحقيق استعادة « الوطن » « والشخصية اليهودية» عكس ماطرح جابوتنسكى وأكد ضرورة وجود مشاركة سياسية تسيطر عليها القيادة السياسية بعد أن يتشبع الإطار العسكرى بآيدلوجية الصفوة السياسية ويعمل كسلاحها التنظيمى (١)٠ وبالتالى يمكن إيضاح طبيعة وظروف بناء النموذجين كل على حدة فالنموذج الجابوتنسكى لاقى صعاباً وعدم تأييد لأنه يتعارض مع وجود قوات بريطانية نظامية وكان النموذج الذى اقترحه ترومبلدور آكثر ملاءمه مع ظروف ونشأة المجتمع الجديد بل وشكل اللبنة الاولى للنموذج الثانى حيث انضم اليه المهاجرون اليهود ذوو الخلفيه العسكرية سواء من مهاجرى اوروبا الغربية أو الشرقية وتجمعت من خلالها خبرة القتال وبناء المجتمع ولقد ارتبطت فكرة إنشاء تنظيمات عسكرية بموجات الهجرة والاستيطان رافعة شعار «العمل والدفاع»ثم تطور هذا النموذج ليعود مرة أخرى إلى معطيات جابوتنسكيلفى ممارسة الجيش للعنف مع استعداده ليكون اليد الطولى كحلَف استراتيجى وتكرر ذلك عام ١٩٥٦م وعام ١٩٦٧م ٠

١- تكوين المنظمات الأرهابية وتأثيرها على بناء جيش الدفاع :

كانت القوة العسكرية تمثل إحدى دعائم المخططات الصهيىنية لذا عملوا جاهدين منذ وطئت أقدامهم أرض فلسطين على وط[حجر الاساس للبناء العسكرى الصهيونى وخلق قواته العسكريةفبدأت الفكرة عام ١٩٠٧م بأنشاء أول المنظمات العسكرية فى فلسطين وهى منظمة الحارس «هاشومير» * وذلك تحت شعار الحراسة والدفاع ووفقاً للأساليب العسكرية البحتة ولقد أنتهت الفكرة بأنشاء الكتائب اليهودية التى شاركت القوات البريطانية فى القتال بمنطقة الشرق الأوسط قرب نهاية الحرب العالمية الأولى، ولما كانت طبيعة بناء الدولة فى هذه المرحلة الأولى تعتمد أساساً على البناء التدريجى ، فقد شكلت الهاشومير والكتائب الدفاعية روافد لأنشاء الهاجناه «قوات الدفاع» وكانت الهاشومير تؤمن بشعار «بالدم والنار سقطت اليهودية وبالدم والنار سوف تعود من جديد) (٢) وتأسست الهاشومير فى الأصل من أعضاء حزب « عمال صهيون » وبعض اعضاء الحراسة «من جماعات الدفاع الذاتى بالدياسبورا «الشتات» وكانت هاشومير ترى ان يكون تحقيق الذات

(١) العسكرية الصهيونية – المجلد الأول – الأهرام (مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية) النشأة من التطور ١٨٨٧ – ١٩٧٧ القاهره ١٩٧٢ صـ ٧٠ ٠

* الهاشومير : هى منظمة عسكرية ارتبطت بفترة الهجرة الثانية والإستيطان الصهيونى – وكانت ثابته عمال صهيون – اسست ١٩٠٩ وتولت عملية حراسة المستوطنات وهى اللجنة الأولى التى شكلت الهاجاناه (انظر موسوعة والمصطلحات الصهيونية – الأهرام ١٩٦٧) ٠

(٢) العسكرية الصهيونية مرجع سابق صـ ١٩ ٠

اليهودية بأعتناق مذهب ايديولوجى صهيونى اشتراكى هو «الأستيطان والعمل» بواسطة التجمعات الزراعية التى تدافع عنها «هاشومير» وكانت مستعمره «الشجرة» الجماعية نموذجاً لهذا العمل التنظيمى للصهيونية الأشتراكية ، وبالتالى سخرت الآيدلوجية الصهيونية فكرة العمل والدفاع معاً لبناء الأنسان وبناء المجتمع الجديد فى أول تكوين اجتماعى استيطانى وبناء على هذا كانت مهمة الهاشومير الأولى « تحقيق الحكم المطلق للطبقة العاملة والقائم على التجمعات الزراعية المحضة والتى كانت نموذجاً للحركة الصهيونية الأشتراكية (١) .

وقد أشرنا فيما سبق الى أن الآيديولوجية الإشتراكيه كانت أيدلوجية الهاشومير ، ويمكن بعد ذلك أن نلقى ضوءاً على طبيعة مكانتها ودورها من خلال خصائصها .

أ- أن دور الهاشومير لا يقتصر على توفير الحماية المادية للمستعمرات اليهودية بل عليها أن تغرس فى السكان الإحساس بواجبهم فى الدفاع عن أنفسهم بحيث يصبح ذلك جزءاً من بناء الشخصية اليهودية فى أرض الميعاد .

ب- أن توفر النواة العسكرية القادرة على توسيع نطاق الوظائف الدفاعية فى المجتمع اليهودى .

جـ- أنها تحتكر أى الهاشومير حق الأشراف على الدفاع عن المجتمع اليهزدى فى فلسطين .

د- لذلك يجب أن تعمل أى «هاشومير» كقوة مسلحة محترفة ومتخصصة فى الدفاع عن البيشوف * .

وإستناداً إلى هذه الملامح الأيديولوجية أتخذت الهاشومير خطوات ايجابية وعملية لوضعه موضع التنفيذ ، وأسست الأجهزه السرية التنظيمية والتنفيذيه لتحقيق أهدافها فى تحويل المستعمرات اليهودية إلى مجتمع صهيونى مسلح وكان هذا الجهاز بمثابة الطليعة للمؤسسة العسكرية الصهيونية فى فلسطين (٢) . ويمكن تحديد أهداف الهاشومير على النحو التالى :-

- خلق الجتمع اليهودى لاعسكرى .
- توسيع نطاق الوظائف العسكرية واعطاؤها مركزاً متميزاً فى المجتمع اليهودى .
- السيطرة عسكرياً على مقدرات «البيشوف» من خلال الإدعاء بحق الدفاع عن الشعب اليهودى .
- إنشاء قوة عسكرية مسلحة محترفة .

وفى أعقاب أنتهاء الحرب العالمية الأولى نشطت الحركة الصهيوينة لتدعيم القوة المسلحة السرية فقد كانت هناك ثلاث منظمات تعمل على مسرح العسكرية الصهيوينة فى فلسطين وهى منظمة هاشومير أو «الحارس» ومنظمة «جابوتنسكى» «قوات الدفاع الذاتى» ومنظمة ترومبيلدور أو «فرق العمال» والواقع أن قوة هذه المنظمات ارتبطت أساساً بمعدلات الهجرة اليهودية إلى فلسطين وازدياد الهجرة العكسية ، ولذلك ضعفت الهاشومير وحاولت أن تتخذ شكلاً أجتماعياً وسياسياً فكونت «إتحاد الحراس» يقوده عدد من الصهيونيين المتعصبيين وحاولوا إلصاق المبادئ «الاشتراكية» بنشاطهم السياسى .

عاد يوسف ترومبلدور **١٩١٩م يعد أن فشل مشروعه فى تشكيل جيش صهيونى من يهود روسيا لغزو فلسطين وشرع فى تكوين «فرق العمال» وأعتنق مبدأين قديميين هما العمل والدفاع أو بمعنى آخر هما غزو

(١) مرجع سابق صـ ٤٠ - ٤١ .

* البيشوف - كلمه عبرية تعنى الاستيطان . وهى تشير للجماعات اليهودية المستوطنة لأغراض دينية تدور مبادئهم حول أقتحام الأرض مع الحراسه والانتاج

(٢) العسكرية الصهيونية - مرجع سابق (٤٥) .

** يوسف تومبليدور : زعيم صهيونى أصبح رمزاً للجيل القديم تأثر بأفكار تولستوى هاجر الى اسرائيل ١٩١١ - شارك فى تكوين فرقة البغاله الصهيونية بالاسكندريه - وتعاون مع جابوتنكى فى تشكيل النبلق اليهودى بلندن - خطط لغزو فلسطين بجيش قوامه ١٠٠ الف جندى وهو المثل الاعلى لمجتمع المنظمات المتطرفه فى اسرائيل (انظر موسوعة المصطلحات الصهيونية) .

العمل بطرد العمال العرب وغزو الأرض بالاستيلاء عليها . وكانت معركة « مستعمرة تل حي » بالجليل الشمالي التي راح ضحيتها عدد كبير من اليهود ، كانت ذريعة لإنشاء الجيش الإسرائيلي وتكراراً لمحاولات وعمل جابوتنكي على إنشاء قوة الدفاع الذاتي .

ورغم جهود جابوتنكي وترومبلدور بناء قوة مسلحة «منظمات إرهابية أو جيش نظامي» إلا أن ظهور بن جوريون عمل على توحيد الجهود السياسية أولاً للاشراف والسيطرة على النشاط اليهودي في فلسطين ، وأعلن في ديسمبر ١٩٢٠م خروج «الأتحاد العام للعمال اليهود » الهستدروت الى حيز الوجود ووافق حزب «العامل الشاب» على الأنضمام الى هذا الأتحاد على أن يحتفظ باستقلاله الحزبي وعلى المستوى الحزبي استبدل بن جوريون حزب عمال صهيون «بوعلى زيون» بحزب العمال المتحدين «أجودت عفودا» وكان هدف هذا الحزب هو أحياء الوطن اليهودي وإعادة ابنائه للأرض الأم وكذا إعادة استعمار الأراضي - والتقت الأفكار مرة أخرى بين الأحزاب والهستدروت الذي قام بإحياء المبدأين الشهيرين «العمل» «والدفاع» واتجهت جهود بن جوريون للسيطرة على العناصر العسكرية وتوحيد وظائفها الخاصة بعد ترومبلدور في يونيه ١٩٢٠م أمكن الوصول إلى أتفاق يحل منظمة «هاشومير» واندمج اعضاء المنظمة في « فرق العمال» وفي يوليو ١٩٢٠م قام حزب العمال المتحدين واتخذ قراراً بتنظيم «حركة الدفاع اليهودي» وعملت اللجنة المنظمة للحركة على الأتصال بالقادة العسكريين اليهود (١).

ولقد تعثرت كافة الجهود السابقة حتى وقعت إضطرابات مايو ١٩٢١م ولقد نجح بن جوريون في تحويل الهاشومير من منظمة إرهابية الي ممارسة للعمل السياسي من خلال حزب العمال المتحدين . ورغم كافة العثرات التي واجهت كافة الجهود السابقة الا أن أضطرابات ١٩٢١م عاونت « بن جوريون » و « الياهو جولومب » لتأكيد التعاون بين حزب العمال المتحدين واللجنة العامة للهستدروت ووافقوا على أنشاء أول منظمة عسكرية صهيونية سرية في فلسطين «هاجناه» وبذلك يمكن القول ان هذه اللحظة تمثل البداية العملية لتاريخ منظمة «هاجناه» *** وكان قد أطلق عليها اسم فرقة « الدفاع والعمل » .

---

(١) العسكرية الصهيونية مرجع سابق ٣٦ .

*** الهاجناه «مايو ١٩٤١» لم يكن «الهاجناه» هو الاسم الذي استخدام بالفعل في عنوان هذه الوثيقه ومضمونها وذلك ان عضويتها في ذلك الجيش كانت غير مشروعة ولكن كان الاسم - أرجون هاهاجناه يعني منظمة دفاعية واختصر الى هارآرجون ويعني المنظمة وهي القوة العسكرية للشعب اليهودي الذي يبني لستقلاله السياسي في آرض أسرائيل ، كما تخضع الهاجناه للسلطة المنظمة الصهيونية العالمية وكذلك الطائفة اليهودية في أبسرائيل وتقع تحت تصرفها وأمرتها ، وتشمل واجبات الهاجناه مايلي

أ- حماية السكان اليهود في أسرائيل ضد كل من يهدد حياتهم وممتلكاتهم وعزتهم .

ب- حماية كل الانشطه الموجهه لتحقيق الصبهيونية وتأمين الحقوق السياسية للشعب اليهودي في اسرائيل .

ج- حماية أرض إسرائيل من كل عمل عدائي يوجه اليها من الخارج وذلك بالطرق التي تتلاءم مع الأحوال والأمكانيات السياسية السائدة .

ولقد شكلت الهاجناه كجهاز موحد على مستوى الأمه وتديرة قيادة عسكرية موحدة ومركزية ومنتقاه وللهاجناه وحدها السلطة على أعضائها فيما يتعلق بواجباتهم ، والهاجناه وحدها هي الجهاز المخول والمصرح له بالعمل في كل شئون الدفاع اليهودي داخل اسرائيل ، وتخدم الهاجناه الأمه كلها وكل الطائفه اليهودية في اسرائيل والحركة الصهيونية بأسرها ولاتتدخل الهاجناه في الشئون الداخلية للطائفة اليهودية أو المنظمة الصهيونية وعلم الهاجناه هو العلم الوطني « ازرق وابيض » والنشيد الوطني هو نشيدها ، وعضوية الهاجاناه مفتوحة لكل اليهود المستعدين - والقادرين على تنفيذ واجبات الدفاع القومي إلا أنها في نفس الوقت الزام وامتياز لكل رجل يهودي وأمرأة يهودية تقوم في واقع الأمر على التطوع والاختيار الحر للفرد ، وتنطوي عضوية الهاجناة على نظام عسكري صارم واستعداد لتنفيذ كل أمر يصرح به ويعتمد النظام في الهاجناة على ضمير كل عضو وعلى قواعد الزماله وحرية الفكر والمساواه الإنسانسة ، ولا تخضع الهاجناه لقوانين أي سلطة غير يهودية وينبغي الحفاظ على وجودها وأسلحتها وأنشطتها كأمر بالغ السرية . وكل من يخرق هذا المبدأ كائناً من كان يعرض نفسه لدفع حياته ثمناً لذلك ، و تلقن الهاجناه اعضاءها الولاء للشعب اليهودي ووطنه وحب الحرية والأستقلال والشجاعة والقوة على تحمل العناء والقهر والاستعداد للتضحية بالنفس واحترام قيمة الحياه الأنسانيه واستقامة الشخصية وبساطه العيش وكل القيم المتحضرة سواء كانت يهودية أم غير يهودية . (تل آبيب ١٥ / مايو / ١٩٤١) .

وكانت بدايه الآمر آسمها (فرقة العمل) مع إغفال كلمة الدفاع - وهكذا بدأ جولومب نشاطه فى تأسيس الجيش الصهيونى السرى ويعتبر أول من وضع الآسس العسكرية العقائدية التى سارت عليها الهاجاناه حتى عام ١٩٤٨م وهى غير الآسس النظامية التى دعا إليها (جابوتنسكى) نعمل (جولومب) من منطلق عسكرة المجتمع من خلال تسليحه وغرس عقيدة الدفاع فى نفوس شبابة واستمر الخلاف قائماً بين جابوتنكس وزعماء الهاجاناة الذين تمسكوا بالسرية التامة بينما تمسك جابوتنسكى بضرورة اعتراف حكومة الإنتداب بالمنظمة حتى تسنى لها القيام بمها مهـا على آتم وحة وتعاون موشى شرتوك (شارتب) ودافيد كوهين من زعماء المنظمـة مع (جولومب) فى التصدى لآطماع جابوتنسكى وطموحاتة فى بناء جيش يدعم اركان الدولة فى مقاومة الاحتلال البريطانى وهاى الجانب السياسى وادركت الدوائر الصهيونية أن آنشاء الدوله الصيهونية فى فلسطين سوف يواجة صعوبات كثيرة لاتقوى على التصدى لها دون مساعدات فعاله من اليهود غير الصهيونيين لذا آصبح العمل على توسيع القاعدة اليهودية ضرورة لزيادة الدعم المادى للمطامع الصهيونية وتنمية القوة البشرية اللآزمة لتكوين الكبان فى فلسطين وتوفير الركائز الضرورية لدعم القوى العسكرية للجيش الصهيونى السرى (هاجانات) ومن خلال جهود عديدة فى المؤتمرات الصهيونية منذ عام ١٩٢٣م حتى قرر المؤتمر الصيهونى المنعقد فى ١٩٢٥م الموافقة على إنشاء (مجلس الوكاله اليهودية) التى عملت على تحقيق الآهداف التالية وزيادة الهجرة اليهودية إلى فلسطين وتشجيعها وإحياء اللغة العبرية والثقافه اليهودية واسترداد الآرض لصالح الشعب اليهودى والعمل على دعم الاستعمار الزراعى على أيدى عمال يهود وقد ساعد الانتراب على تدعيم الحركة الصيونية التى تجمعت فى عام ١٩٢٩م ومن ثم فقد قرر المؤتمر الصيهونى السادس عشر الذى عقد فى (زيورخ) البدء فى إنشاء (الوكالة اليهودية الموسعة) وانتخب وايزمان رئيساً لها ومنذ ذلك الحين اصبحت الوكاله (نواة الدولة) لها ميزانيتها ورئاستها وأدارتها وجيشها الخاص ، بل هيئة للمخابرات ، وإن لم تعترف الحكومة البريطانية بهذ الجيش الخاص الا أنه كان قائماً فعلاً تمت بصرها فى شكل المنظمة العسكرية السرية (الهاجانات) (١) .

وفى عام ١٩٣٥ نشأ خلاف داخل صفوف الحركة اليهودية أدى إلى انفصال جابوتنسكى وكون المنظمة الصهيونية الجديدة عام ١٩٣٥م وانعكس ذلك على الهاجانات وتبلورمن ذلك ظهور جناحين متعارضيين داخلها ، الجناح الآول (وايزمان) / (وبن جوريون) ويؤيدهما معظم زعماء يهود فلسطين وينادى هذا الجناح « بسياسة ضبط النفس » إما الجناح الثانى المعارض فقط ظهر فى صفوف الجبل الآصغر من الشباب المتعصبين الذين اعتبروا هذا التحفظ نوعاً من التسليم وتنبوا استراتيجية المقاومة أو الثورة وهؤلاء الشباب جميعاً كانوا ينتمون إلى حركة شباب جابوتنسكى « بيتار » التى تحولت إلى حركة عسكرية نشطة خمن هاجناه كانت عقيدة هذه الخركة هى « الصراع الشامل »

كما كان هناك العديد من الآصوات داخل الهاجانات ترفض سيطرة الهستدروت وحركة الكيبوتز الموحد وطلبت عديدا من الآعمل العسكرية مع الآقلال من التبعية السياسية التى تسير عليها هاجناه وهكذا انشقت جماعة التصحيحيين عن الهاجاناه فى ابرايل ١٩٣٧ م وكونت مع منظمة (هاجناه ب) منظمة عسكرية جديدة هى (أراجوان زخاى ليؤمى) أى المنظمة العسكرية الوطنية وسعى جابوتنسكى إلى رعايتها وتدعيمها بالسلاح

(١) MILILONY , POLITCE IN ISRAEAL , Ibed , P23

ولقد كان البناء التنظيمى للآراجون يتكون أساساً من قيادة عليا تعاونها هيئة أركان منظمة فى إدارات مناسبة لطبيعة العمل السرى ، بالاضافة إلى قوات منظمة تقسم إلى أقسام تلآئم طبيعة المهام التى حددتها قيادة الآراجون ، وكانت القيادة العامة تسيطر على كافة أنشطة الآراجون العسكرية والسياسية بوضع المبادىء العامة الاستراتيجية والتكتيكية للمخابرات والتدريب وتتولى شئون العلاقات الخارجية والتنسيق مع الآجهزة الصهيونية الآخرى لقد تضمنت عضوية الآراجون نوعين من العضوية – قوة عاملة تقوم بتنفيذ المهام (تخريب – تدمير – سرقة) وهم ١٠٠٠ عضو وقوة احتياطى المنظمة وهم قد تلقوا تدريبهم وجاهزون للتعبئة عند الحاجة وبلغت هذه القوة ٤٠٠٠ رجل . وبالتالى « كانت هى اساس قواعد ونظم الخدمة » والتى سوف نشرحة وندرسة فيما بعد عن دورة حياه الآنسان الاجتماعية فى إسرائيل ولقد نظمت قوات الآراجون فى اربعة اقسام(١) : –

أ – جيش الثورة ولم يكن له وجود فعلى إنما آسم يطلق على قوات الآحتياط ويضم الأعضاء غير العاملين فى الاقسام الثلاثة

ب – وحدات الصدمة وهى تضم عناصر قديمة ذوى سمات شرقية للقيام بأعمال آرهابية داخل المناطق العربية سواء فى فلسطين أو خارجها

ج – وحدات الانفتاح – وهو القسم المكلف بأعمال ضد قوات الانتداب البريطانى والأهداف والمرافق الحيوية – وفيما بعد انضمت كل من الصدمة والاقتحام وشكلا كيانا واحداً

د – منظمة شتيرن × (المقاتلون لحرية إسرائيل) وهى لم تخرج عن كونها عصابة إرهابية

ولقد سيطرت الآحزاب فعلياً على نشاط هاجاناه وتنظيماتها واصبح لها واجبات أولها – التصدى للمقاومة العربية والقضاء عليها – وثاينها – مقاومة الجيش البريطانى إضافه إلى الممارسة السياسية داخل فلسطين وهكذا اعلنت الصيونية حربها على بريطانيا فى منتصف عام ١٩٣٩م وبدأت تحضيراتها السريعة لشن هذه الحرب داخل فلسطين بواسطة التنظيم السرى للهاجاناه وقد تحقق ذلك من خلال ثلاثة اتجاهات الهجرة غير الشرعية ، الاستعمار غير الشرعى ، الارهاب والعمل العسكرى وسارت هذه السياسة وفقاً للخطوات التالية –

(١) قامت الهاجاناه بتنظيم الهجرة السرية غير المشروعة إلى فلسطين وأعتمدت فى ادخال المهاجرين إليها على القوه المسلحة وتحقيقاً لهذه المهام قام بن جورجون رئيس الوكاله اليهودية بتكوين لجنة من الهاجاناه واطلق عليها آسم (موساد) ونفذت أعمال الهجرة فى اطار خطة عسكرية منقسمة واتخذت الترتيبات العسكرية لاستقبال السفن بقوات هاجناه عند وصولها شواطىء فلسطين .

(٢) استمرت فى عمليات الاستيلاء على الآرض بأسلوب انشاء المستعمرات غيز الشرعية فى انحاء فلسطين .

(٣) نشطت العمليات العسكرية والإرهابية ضد الاهداف والقوات البريطانية والمرافق العامة فى البلاد ، لآقناع الحكومة البريطانية بأنها لن تتمكن من الاحتفاظ بفلسطين كقاعدة أمنه للعمل فى هذه المنطقة الحيوية من العالم دون رضاء اليهود (٢) .

---

(١) الثورة مناحم بيجين – دراسات فلسطينية ١٩٧٦ ص ٧٧

× كانت هذة المجموعة قد انشقت عن الآراجون (المحاربون لحرية إسرائيل) اطلق عليها عصابة (شتيرن) نسبة إلى زعيمها (ابراهام شتيرن) الذى كان مساعداً لدافيد راتسيل قائد الآراجون ووجهت جهودها لحرب العصابات .

(2) Ibid p119..

٢ - دور المنظمات العسكرية الصيونية فى نشأه الجيش :-

شكلت الاراجون على اساس إنشاء جيش صهيونى اكثر تخصصاً بعيداً عن تيازات السياسة أما الهاجناه فقد ظلت تابعة للصيهونية (الاشتراكية) تتلقى أوامرها من (البوشيف) وهكذا يتحقق التوازن بين مطالب السياسة الصهيونية الخفية ومطالب السياسة الرسمية وقد استتبع توزيع الادوار بين المنظمتين وكانت الهاجاناه مسئولة عن الاستيلاء على الآراضى والاراجون لتنفيذ الحملات الإرهابية وتحملت الهاجناه العبء الآساسى فى مجال تكوين القوه المسلحة وتنظيمها وتدريبها وتسليحها ، بالإضافة إلى إقامة شبكة واسعة النطاق من المخابرات لجمع المعلومات هذا بالإضافة إلى ايجاد هيئة عاملة للأركان العامة ، اشرفت على إقامة صناعات صغيرة للآسلحة وخلق نواه بحرية و قوة جوية محدودة . ولقد أرتبط المجتمع الاستيطانى الجديد نظام (السور والبرج) على اساس آنه نطاق دفاعى للمستوطنات (المستعمرات) وحولها إلى شبكة دفاعية منسقة .

ولقد تعدد تنظيمات الهاجاناه من المنظمة العسكرية القومية ١٩٣٨م ألى منظمة ليحى ١٩٤٠م إلى البالماخ فى ١٩٤١ ولقد كانت اعلب هذه المنظمات ذات طابع سياسى .

بعد آن تعرضنا لطبيعة ونشأة المنظمات الإرهابية وارتباطها ببعض الآحزاب السياسية والهستدروت إلا أنه كانت هناك محاولات أخرى يمكن ان نطلق عليها تجاوزاً النموذج الرسمى ، حيث كانت هناك محاولات عديدة لبناء وحدات عسكرية نظامية يهودية وذلك فى إطار توجهيات الصهيونية السياسية ، كل هذه المحاولات وكانت تهدف إلى التآكيد على وجود قوة يهودية حليفة لبريطانيا فى هذه المرحله التاريخية (قبل الحرب العالمية الثانية) وكان ذلك هو مشروع جابوتنسكى حيث كانت اليهودية السياسية تتحرك على محورين مع بداية الحرب العالمية الآولى بهدف :-

أ - الحفاظ على كيان الطائفه اليهودية فى فلسطين والسعى إلى استخدام نفوذ الهيئات السياسية المختلفة ذات التآثير على زعماء تركيا .

ب - كسب تآييد الدول الكبرى لآمانى الحركة الصهيونية ومشروعاتها فى فلسطين بعد الحرب .

جـ - انشاء قوة مسلحة يهودية سرية تخدم فى ميدان الشرق الآوسط تحت القيادة البريطانية .

د - استخدام هذه القوة المسلحة فى المقاومه ضد الجيش البريطانى .

هـ - أن تكتسب هذه القوه خبرة حرب تمكنها من الدفاع عن دوله المستقبل .

و - أن تخلق الجندى اليهودى القادر على بناء المجتمع الآستيطانى الجديد فى فلسطين .

وسوف نعرض لبعض عناصر وتشكيلات الكتائب اليهودية قبل إعلان الدولة :-

(١) كتيبة النقل البغالى الصهيونية عام ١٩١٥م ، والكتيبة اليهودية ١٩١٧م فى مارس ١٩١٥م ، فى «برج العرب » غرب الاسكندريه تكللت جهود « جابوتنسكى » بالنجاح مستنداً على مقولته الشهيرة « إن السبيل الوحيد لتحرير بلادنا لن يكون الا بحد السيف » (١) وبعد تدريب قصير أبحرت هذه الكتيبة من الاسكندرية إلى (الدردنيل) يقودها ضابط بريطانى هو الكولونيل (جون هرى بآترسون) وكان اركان حربه (يوسف ترومبيلدور) وفشلت هذه الوحدة فشلاً ذريعا وعادت نهاية ١٩١٥م إلى الاسكندرية وتم تسريحها مع الابقاء على (١٢٠) فرداً منها ارسلوا إلى لندن كنواة لكتيبة يهودية فى بريطانيا للعمل بفلسطين وحصل جابوتنسكى

(١) الصهيونية والعنف جابوتنسكى دار البيادر - القاهرة ١٩٨٠ صـ ٤٨ .

على موافقة بأنشاءها عام ١٩١٦م واعلنت الحكومة البريطانية فى أغسطس ١٩١٧م موافقتها على تشكيل كتيبة يهودية ولقد كان التحول فى الجانب البريطانى يرجع إلى نجاح (بن جوريون) (وبن كزفى) فى الحصول على موافقه الولايات المتحدة لإنشاء كتيبة يهودية من يهود الولايات المتحدة (١) ومن هنا فضلت بريطانيا أن تشرك اليهود فى القتال الدائر فى الشرق الأوسط حتى لاينفرد العرب بأى مكاسب بعد هزيمة تركيا وحتى يمكنها التنصل من وعودها وكان هذا التحول مرتبطا بصدور وعد بلفور فى نوفمبر ١٩١٧م الذى تضمن اعتراف بريطانيا رسمياً بحق اليهود فى انشاء وطن قومى لهم فى فلسطين فى اعقاب الحرب العالمية الأولى ومع مطلع ١٩١٩م كانت الهجرة الثالثة قد بدأت بل أصبحت الهجرة اليهودية إلى فلسطين شرعية استناداً إلى وعد بلفور ، وكانت هذه الهجرة وافواجها القسم الأكبر من القوى البشرية(فرقة العمال) التى أقامت المستعمرات الجماعية الجديدة (كيبوتزيم) ، واشتركت فى (المجموعات العسكرية الصهيونية فى فلسطين) (٢) .

(٢) الكتائب اليهودية فى الحرب العالمية الأولى :

نشطت الجهود الصهيونية لإنشاء بعض الكتائب التى تعاون بها بريطانيا وتعود بها بعد الحرب إلى فلسطين منتصرة ، فسعت المنظمة الصهيونية إلى الحصول على موافقات من بريطانيا والولايات المتحده .

(أ) ويمكن القول أن تشكيل هذه الكتائب تم كالتالى :-

اول كتيبة يهودية صدر بها أمر رسمى فى ٢٣ أغسطس ١٩١٧ م تحت اسم الكتيبة ٣٨ حمله البنادق الملكية وكانت نواه هذة الكتيبة هى المتبقية من كتيبة النقل البغالى الذين دربوا فى لندن وعين الكولونيل (باترسون) قائداً لها .

(ب) وقد كللت جهود بن جوريون وبن زفى بالنجاح فى تشكيل الكتيبه ٣٩ حملة البنادق الملكيه من اليهود الأمريكيين وعين لها الكولونيل « العاذرزجولين) وصلت هذه الكتيبة إلى مصر فى أغسطس ١٩١٨م وكانت هناك جهود لإنشاء كتيبة ثالثة من يهود فلسطين وبدأ تشكيل الكتيبة ٤٠ من حملة البنادق الملكية ولقد اشتركت هذه الكتائب فى الهجوم البريطانى الثانى الذى وقع فى سبتمبر ١٩١٨م لاحتلال شمال فلسطين وسوريا ولبنان ، فأشتركت الكتيبة ٣٨ فى احتلال نابلس ، أما الكتيبة ٣٩ فعبرت نهر الأردن واشتركت فى الإغارات الإرهابية وبقيت الكتيبة ٤٠ تقوم بأعمال الحراسة فى مصر ، ثم انتقلت إلى فلسطين . وفى نوفمبر ١٩١٨م عقدت الهدنه وتوقف القتال فى المنطقة وبدات بريطانيا فى تسريح الكتيبتين ٣٨ ،٣٩ من اليهود وغير الفلسطينيين وبقى بعض اليهود الأمريكيين فى الكتيبة ٤٠ فى فلسطين وكانت أول كتيبة واطلق عليها الجيش الأول ليهودا ، ولكن لأسباب سياسية ولممارستها للعنف ضد العرب صدر قرار بتسريحها فى يوليو عام ١٩٢٠ (٣)

(٣) المفارز الليلية الخاصة :-

بعد أن ساهمت سلطات الانتداب فى دعم القوات النظامية المدربة المسماه (بشرطة المستعمرات اليهودية) سمحت حكومة الانتداب لأحد ضباطها المتعصبين للصهيونية وهو (اوردريجنيت) بممارسة نشاط فعال لتشكيل قوات ميدانية مختلفة تجمع بين البريطلنيين واليهود ، وهى المفارز الليلية الخاصة والتى لعبت دوراً حيوياً فى مجال الصراع العسكرى بفلسطين فى نهايه الثلاثينات ودربت تدريباً خاصاً لمقاومه حرب العصابات وقامت بدور

(١) العسكرية الصهيونية مرجع سبق ٤٣ – ٤٥

(٢) العسكرية الصهيونية مرجع سابق ص ٦٤

(٣) البنيه العسكريه الإسرائيليه – هيئة الإستعلامات صـــ ١٥ – ١٣٥ .

كبير فى مقاومة الثورة العربية ، كما كانت مدرسة مثالية لتأهيل رجال المستعمرات اليهودية على الأعمال العسكرية ولقد كانت استراتيجية استخدام هذة المفارز تهدف إلى خفض تواجد قوات الانتداب والاعتماد على (مفارز طوارىء) موزعه فى المناطق المأهوله وفى نفس الوقت كانت أهم المهام التى كلفت بها هذه المفارز هى حماية خط انابيب البترول الحيوى الممتد من العراق إلى معامل تكرير حيفا واستغلتّ الهاجناه هذه التنظيمات الرسمية لتدريب قواتها واطقمها ومنهم (يعقوب دورى ، موشى ديان ، إيجال الون ، إسرائيل كارمى) .

(٤) اللواء اليهودى :-

جاء تركيز الصهيونية على ضرورة إنشاء (قوة مقاتله يهودية) بصفة رسمية رغم رفض بريطانيا للفكرة فإن الوكاله اليهودية أنشأت مكتبا لتسجيل المتطوعين اليهود (للخدمة الوطنية) آثناء فترة الطوارىء ودعت يهود فلسطين إلى التطوع حتى يكونوا (تحت طلب القيادة العسكرية البريطانية فى فلسطين) (١) وفى عام ١٩٤٠م توجه بن جوريون ووايزمان إلى انجلترا للسعى لانشاء (قوه الجيش اليهودى) واشتملت الخطه على الآتى :-

(أ) عدم تعرض القوات البريطانية فى فلسطين لقوات الهاجاناه السرية

(ب) الاسراع بإنشاء قوتين من اليهود آحد اهما من يهود فلسطين والآخرى من يهود الشتات .

(جـ) إنشاء مصنع للاسلحة فى فلسطين .

(د) إعداد مائتى يهودى فلسطينى (من الضباط وضباط الصف) ليشكلوا القيادة اللازمة للجيش اليهودى(٢) وفى سبتمبر ١٩٤٠وافقت الحكومة البريطانية على إنشاء القوة المقاتله اليهودية)من عشرة الاف رجل - ولكن الحكومة البريطانية لم تف بوعدها مما دفع بن جوريون لسرعه التوجه إلى الولايات المتحدة ، وهناك استطاع ان يحقق مكاسب سياسية اعتقاداً منه آن ميزان القوى سيتحول إلى امريكا بعد أوروبا وبعد مطالبه استمرت طويلاً فى كل من بريطانيا والولايات المتحدة وافقت بريطانية على انشاء اللواء اليهودى من خلال إنشاء كتائب مشاه يهودية وعربية مستقله للخدمة بالشرق الاوسط والتوسع فى انشاء قوة الشرطة اليهودية الخاصة (نوتريم) والتى كانت تمثل الجيش الشرعى للهاجاناه مع تجنيد قوه إضافية من ٢٥٠٠ رجل على أن يقوم قائد القوات البريطانية فى الشرق الاوسط بتوفير الضباط اللازمين للتدريب فضلاً عن الاسلحة والمعدات اللازمة لها وهكذا اعملت جاهدة لانشاء (لواء يهودى) للآشتراك فى العمليات الحربية وذلك فى ١٩ سبتمبر ١٩٤٤م بعد آن أطمـأنت ، على الموقف فى الشرق الأوسط وهزيمة المانيا فى شمال أفريقيا وتم تشكيل القوة اليهودية والمعترف بها رسميا والتى ترفع العلم اليهودى ويضع افزادها شعار (درع داود) وعين (البريجادير ارنست بنيامين) قائداً للواء اليهودى وقد اشترك هذا اللواء فى القتال على الجبهة الايطالية فى النمسا وبلجيكا . كان المحور الثانى الدعوة الوكالة على ارض فلسطين ودعم محاولات بن جوريون فى بريطانيا والولايات المتحدة وإعتمد اليهود على انفسهم فى تكوين جيشهم الصهيونى فى فلسطين وقررت قياده الهاجاناه فى مايو ١٩٤٥م إنشاء (قوة ضاربة) نظامية تكون تابعة للهاجاناه واطلق عليها « بالماخ» ×(٣) واستعانت بها حكومة فيشى بسوريا ولبنان ولقد كانت البالماخ جيشاً منتجاً ،محترفاً من الهاجاناه وليس كياناً عسكرياً طائفياً للكيبوتس بالرغم

(١) short history of zionism p.p111

(٢) العسكرية الصهيونية مرجع سابق (١٢٤)

(٣) العسكريون والسياسة فى اسرائيل ١٢ موسى ٣٤

× البالماخ : هى اختصار لمصطلح سرايا الصاعقة وقد تم تكوينها عام ١٩٤١ لتكون القوة الضاربة للهاجانه القادرة على تأدية المهام الصعبة وارتبطت منذ البداية بحركة الكيبوتس وشكل ضباطه النواة القيادية لجيش الدفاع الاسرائيلى .

من أنها تعتمد رئيسياً على الكيبوتسات بالنسبة للرجال والمعنويات وأصبحت جيش اسرائيل الآول المنتخب ولكنها ذات دور فى توسيع الجيش وارشاده وإقامة كيان عسكرى وعقائدى له رسالة ويسعى إلى تحقيق الآهداف القومية (١) وبعد المؤتمر الصهيونى الثانى والعشرين والذى عقد فى (بال ديسمبر ١٩٤٦م) والذى وافق على إنشاء منصب وزارى جديد للدفاع وتعيين بن جوريون فيه بالإضافه إلى رئاسة اللجنة التنفيذية ومهمتة المحددة العمل على إنشاء الجيش اليهودى وتوفير القدرة القتاليه للهاجاناه لمواجهة التحدى الذى لامفر منة (٢) وحمل بن جوريون مسئوليتة العسكرية كاملة منذ نهاية الحرب العالمية الثانية حتى بداية الحرب الفلسطينية ومابعدها ولم يهتم كثيراً بآن يلعب دوراً بارزاً فى السياسة ولكنه اهتم بالجيش والسلاح ودراسة المشاكل العسكرية ووضع الخطط والاشراف على تنفيذها وحث القادة العسكريين على العمل وتحديد الأبعاد الحقيقية للصراع المقبل والتركيز على الكفاح المسلح ولقد غيرت البالماخ× بدرجة عالية من التثقيف السياسى الحاد الذى كانت توجهه إلى افرادها ويمكن تخليص الأيدلوجية الخاصة بها بالمبادىء التالية (٣)

× الشعور بالكبرياء للأنتماء للشعب اليهودى .

× الاخلاص للكيبوتزات والحرص عليها .

× الطاعة والنظام . . .

× المساواة بين افرادها .

× التدريب على شئون القيادة .

× توسيع المدارك والثقافة (٤) .

ويتضح أن هذه المبادىء مزيج من التعصب العنصرى البحت والعسكرية البحتة لقد كانت الحركة الصهيونية ترى فى البالماخ المصع العسكرى السياسى لتخريج قيادات الجيش الاسرائيلى فى المستقبل ولقد كان يجند معظم جنود البالماخ من الكيبوترات التى كانت تشعر بأن هذه القوات هى امتدادها العسكرى والسياسى فى الجبهة الصهيونية ورغم أن عدد البالماخ لم يكن كبيراً الا أن أثرها كان مهماً فى تكوين الجيش الاسرائيلى فيما بعد – كانت البالماخ أول وحدة عسكرية (متخصصة ومتفرغة) وبرزت أهميتها كقاعدة تنظيمية وثقافية امدت الجيش الاسرائيلى فيما بعد بكادرات القيادة – ولقد كان الاستعداد لمواجهة التهديد الألمانى عاملاً مساعداً فى اعتراف القيادة البريطانية بالبالماخ ، وساعد ذلك على الحصول على فرصة ثمينة للدراسة

---

(١) مرجع سابق ص ٥٠

(٢) إيجال الون – بناء الجيش الاسرائيلى – هيئة الاستعلامات (كتب قديمة ٧٠١)

× ١ – فى اثناء حرب ١٩٤٨م كان تكوين الجيش الاسرائيلى من البالماخ كالآتى :-

٢٥ ٪ من رتبة العميد ، فضلاً عن رئيس الاركان يعقوب دورى منهم ٣ عمداء من اصل ١٢ يصل الجيش ٣٥٪ من رتبة العقيد (٢٠ عقيد من اصل ٣٥ بكل الجيش) ٤٠٪ من رتبة المقدم ورائد وشغل (آلون) قائد البالماخ منصب قائد الجبهة الجنوبية أثناء الحرب كما كان اسحاق رابين* رئيساً لعمليات المنطقة الجنوبية .

٢ – وصل ثلاثة من ضباط البالماخ إلى منصب رئيس الاركان العامة حتى عام ١٩٧٠م وهم موشى ديان (١٩٥٣م ١٩٥٧م) اسحاق رابين (١٩٦٣ – ١٩٦٧) وحاييم بارليف (١٩٦٨ – ١٩٧٣م) .

٣ – عين أربعة من ضباط البالماخ اعضاء فى وزارة الحرب التى شكلت فى يونية ١٩٦٧ ديان (الدفاع) إيجال الون (العمل) موشى كارميل (النقل) اسرائيل حاليلى (الاعلام) (٥) .

(٣) مرجع سابق صـ ١٣٦

(٤) إسرائيل مجتمع عسكرى – مازن البندك – دار الجليل – عمان ص ٤٤ – ٤٥

(٥) العسكريون والسياسة فى إسرائيل مرجع سابق صـ ٥١ .

والاطلاع ، ويمكن القول آنه كانت هناك بالفعل مرحله انتقالية منذ نهاية الحرب العالمية وقرار التقسيم وإعلان الدوله حتى عشية الدخول فى الحرب ١٥ مايو ١٩٤٨م وأسفرت عن تنظيم (٧ الوية نظامية و٣ الوية بالماخ ، ولواء مدرع واحد) شارك فى هذا البناء العسكرى الجديد (جيش الدفاع الاسرائيلى - ورجال كانوا اركانا اساسية فى تشكيل الهاجاناه ومنظماتها وأصبحوا قادة وزعماء لإسرائيل كما يوضح ذلك الجدول المرفق (٣٠) والذى يوضح إنتماءات كبار الضباط وعلاقاتهم بالتنظيمات الإرهابية قبل عام ١٩٤٨ .

إضافة إلى خدمة العديد منهم فى الجيش البريطانى حيث خدم كل من دورى - ويربين - وماكليف وديان فى الجيش البريطانى كما كان لافون - وديان - ولاسكوف - ورابين واليعازر وبارليف من القادة البارزين فى البالماخ كما خدم كل من تسور رجور وموشى ليفى وشارون فى الهاجناه .

جدول رقم (٣٠)

إنتماء كبار العسكريين للتنظيمات الدفاعية قبل ١٩٤٨ (١)

رئيس الوزراء			وزير الدفاع			القائد العام (رئيس الأركان)			إنتماء كبار الضباط				ملاحظات
الإسم	المدة	الإنتماء	الإسم	المدة	الإنتماء	الإسم	المدة	الإنتماء					
بن جوريون	٣٨-٥٣		بن جوريون	٤٨-٥٣		دورى	٤٨		٣	١٠	١		
						يارين	٥١						
						ماكليف	٥٣		٥	٥		٢	
						ديان	٥٣						
شاريت	٥٣-٥٥		لافون	٥٣-٥٥		ديان	٥٣-٥٥	با	٤	٦	١		
بن جوريون	٥٥-٦٣		بن جوريون	٥٥-٦٣		ديان	٥٠	با	٦	٦	١		
						لاسكوف	٥٧	با					
						لاسكوف	٥٧-٥٩	با	٦	٥	٢		
						تسور	٦٠	هـ	٦	٤	٣		
						تسور	٦٠-٦١	هـ	٦	٢	٥		
							٦١-٦٢		٤	٣	٦		
						رابين	٦٢-٦٣	با	٣	٣	٧		
اشكول	٦٣-٦٩		اشكول	٦٣-٦٩		رابين	٦٣-٦٥		٤	٣	٨		
							٦٥-٦٦		١	٥	١١		
جولدا مائير	٦٩-٧٤		ديان				٦٦-٦٧		١	٥	١٠		
						بارليف	٦٨-٧١		١	٥	١٠		
						الجازر	٧١-٧٤	با					
						جور	٧٤-٧٨	هـ					
جولدا مائير			ديان	٦٧-٧٤	هـ	أبيان	٧٨-٨٣	با					
رابين	٧٤-٧٧		بيريز	٧٤-٧٧	هـ	ليفى	٨٣-٨٧	ج					
بيجين	٧٧-٨٣		وايزمان	٧٧-٨٠	با	وان شارون	٨٧-٩١	هـ					
شامير	٨٣-٨٤		بيجين	٨٠-٨١		يهودا باك	٩١						
بيريز	٨٤-٨٦		أريل شارون	٨١-٨٣	هـ								
			موشى أرتي	٧٣-٨٤									
			رابين	٨٤-٨٦	با								
بيريز	٨٦-٨٨		رابين	٨٦-٨٨	با								
شامير	٨٨-٩٢		ارنيز	٨٨-٩٢	با								
رابين	٩٢-٩٥		رابين	٩٢-٩٥									

هـ هاجاناه ، با بالماخ ، بـ بريطانى ، تـ تساهال ، ج الجيش

(١) جيش الدفاع الإسرائيلى - مرجع سابق ٢١٠ .

ثانياً : نظرية الامن القومى الاسرائيلية وتأثيرها على بناء المؤسسة العسكرية :-

بعد أن تعرضنا للجذور التاريخية للتنظيمات العسكرية قبل قيام الدولة ومدى ارتباطها بالصهيونية السياسية التى أستهدفت بناء الدولة وجلب يهود العالم من الشتات إلى اسرائيل من خلال عمليات هجرة متتالية لم تعد المبادىء الصهيونية فى حد ذاتها كافية لمابعد الدوله فكان لزاماً أن يتم تطوير ها لتتناسب مع مخططات المستقبل من توسيع الدولة وقيامها بدور اقليمى يعمل على حماية مصالح الغرب والولايات المتحدة فى الشرق الأوسط . والواقع أن نظرية الأمن منذ بداية صياغتها فى الخمسينيات تواء مت مع بناء جيش الدفا ع الذى حقق انتصارات عديدة للدولة وتأكد نضوج نظرية الآمن الآسرائيلية من خلال نتائج حرب ١٩٦٧م حيث تبلورت المؤسسة العسكرية وكافة عناصر بنائها وتحولت من مجموعة أجهزة متعددة تعمل على تحقيق أهداف دولة أسرائيل إلى مؤسسة عسكرية لها أستراتيجيتها واهدافها والتى لاتنفصل عن أهداف الدولة ، بل وتعدت المؤسسة حدود الدولة لتمارس دورا دوليا فى المنطقة وهدفا سنشير إليه فى مكانة المؤسسة العسكرية ومع حرب ١٩٧٣م التى هزت كل شيىء فى أسرائيل من الآنسان الفرد إلى نظرية الآمن دأب رجال الفكر والسياسة على تطويرها ، بل إن هناك من نادى بضرورة التخلص من هذه النظرية أو تطويرها لما بعد السلام والمتغيرات الأقليمية مثل الآعتراف المتبادل (العربى الاسرائيلى) وقبول اسرائيل كعضو فى الشرق الاوسط .

من هنا يلزم التعرف على نظرية الآمن ومراحل تطويرها على اعتبار أنها إحدى القواعد الآساسية التى استندت عليها استراتيجية الدولة عامة واستراتيجية المؤسسة العسكرية خاصة التى نحن بصدد دراسة تكوين عناصرها .

ومما لاشك فية آن تحديد المفاهيم والنظريات الآمنية لآسرائيل تطلب الكثير من التمعن فى الدراسة والتحليل للعقائد والسياسة الاسرائيلية لقرن من الزمان ، سواء فى المرحلة التاريخية السابقة لآنشائها بداية بنشاط الحركة الصهيونية فى نهاية القرن التاسع عشر ، أو منذ نشأة اسرائيل كدولة واستنباط الآهداف التى سعت إلى تحقيقها ، إلى جانب التعرف على مزاياها الحقيقية وهو ماتحرص اسرائيل على سريته ومالايمكن أن نطرحة علناً . ودراسة السلوك الاسرائيلى فى أوقات ذات أهمية خاصة يعكس طبيعة التفكير الاستراتيجى حيث أن الخبرات والأحداث السابقة تؤثر تأثيراً كبيراً فى تحديد وتطوير المفاهيم الآمنية كما أن النظر إلى التاريخ يساعد على التكهن بالحاضر والمستقبل .

تعريف الآمن القومى الاسرائيلى :

اذا تناولنا تعريف الآمن القومى الآسرائيلى ، فإنه يعد الإطار التنظيمى او النظرى القومى الاسرائيلى أوبعبارة أخرى فهو يعد المفهوم الوضعى لحالة التهديد وليس هناك تعريف أقوى وأبعد من التعرف الذى ورد على لسان دافيد بن جوريون والذى يحدده فى العبارة الاتية (أن أمن الدولة ليس قضية حماية الاستقلال والاراضى والحدود أو السيادة إنما هو قضاية البقاء على قيد الحياة) (١) .

ويمكن هنا آن نشير إلى ان العقيدة الآمنية الاسرائيلية فى الخمسينيات وبعد قيام الدولة استندت على مقولات بن جوريون آحد مؤسسى الدولة والتى صاغها فى ثلاثة عناصر رئيسية أو كلها إلى جيش الدفاع فى الأساس ونوجزها فى الآتى :-

(١) امين هو يدى – العسكره والامن فى االشرق الأوسط – دار الشروق ١٩٩١ ط ١ صـ ٥٥

١ – التوسع لاحتلال كل فلسطين وماتمكنها قواتها من أراض عربية أخرى لاستيعاب كل يهود الدياسبورا ، مع بناء المستعمرات فى الاراضى التى تحتلها لتعمل كحدود دفاعية للدولة وهى تصر على آن تكون دولة افليمية عظمى عن طريق امتلاك اكبر وأقوى قوة عسكرية تقليدية ونووية فى المنطقة .

٢ – اعتراف الدول العربية بوجودها فى المنطقة عن طريق التفوق فى كافة المجالات الصناعية والاقتصادية والسياسية

٣ – الاجهاز الكامل على المسألة الفلسطينية .

ويقول بن جوريون فى هذا المضمار « ان الحدود الاسرائيلية هى تلك المناطق التى يمكن لقوة الدفاع الاسرائيلية الوصول إليها فالجيش هو الآداة الوحيدة التى ترسم حدود البلاد (١) وتحقق العقيدة الاسرائيلية والحفاظ على نظرية الآمن الاسرائيلية فلابد من عسكرة المجتمع وهى تخطو خطواتها الأولى فى الجيش ، ومن ثم تتحول إلى نظام ينتشر خارجه ويحيط بكل المجتمع شبكة من المؤسسات العسكرية ونصف العسكرية وهذا يعنى آن العسكرية صفة وبناء فى نفس الوقت أى آن العسكرة تؤسس على معتقدات آيدلوجية وهى فى حقيقتها النبع للسياسة الحربية الوطنية وفى نفس الوقت تدفعها عوامل عدة فللمؤسسة العسكرية خطط وبرامج للصناعات الحربية وتنمية التكنولوجيا العسكرية .

وفى هذا الصدد يقول (وودور ويلسون) فى خطاب له فى الكلية الحربية الامريكية (ويست بوينت) عن مفهومه للعسكرة « بأنها لاتعنى وجود الجيش مهما كان كبيراً فالعسكرة روح وطباع انها غرض وليست وظيفة تهدف إلى استخدام الجيوش والعدوان – والبعض يحدد العسكرة بآنها سياسة أو مبدأ يساعد فى تأمين وجود مؤسسة عسكرية كبرى بينما يحددها البعض بأنها اتجاه عام يقيد القدرة العسكرية (٢) بمثابة المثل الآعلى للدولة ويخضع كل نشاطاتها فى كافة المجالات لخدمة العسكريين وتفرز الآليات الداخلية للمنظمة العسكرية مايعرف بالمجمع الاجتماعى الصناعى الذى يتكون من مجموعة افراد يعملون فى مجالات الاقتصاد والسياسة والجيش وتوافقت مصالحهم بمرور الوقت . وقد عرف رايت ميلز العسكرية فى كتابة القيم (صفوة القوة) بأنها الحاله التى تسيطر فيها الوسائل على الآهداف لزيادة هيبة ونفوذ العسكريين وحجة المؤيدين لهذا الآتجاة ان الجيش الحديث هو جيش معدات فإن كان دون القدرة على الإنتاج الصناعى تصبح الدولة بلا جيش فى الحقيقة فالمفروض إن يعمل العسكريون تحت إمرة السلطة السياسية فى خدمة رجال السياسة المدنيين ولكن حدث العكس من ذلك فقد تسلل رجال الحرب إلى المؤسسات المدنية تمهيداً للسيطرة على قراراتها حتى التعليم وباقى النشاطات اصبح مجرد وسائل فى يد العسكريين ليحققوا اغراضهم وفى اسرائيل يحدث مزج للنشاطات السياسية مع النشاطات العسكرية كما فتحت الاحزاب السياسية ابوابها للضباط المتقاعدين للالتحاق بها لاستغلال شهرتهم وسط الجماهير ودخول العسكريين المعترك السياسى يسهل المناورة للحكومات امام القوات المسلحة لآن كلمه الجنرالات السياسيين مسموعة لدى زملائهم السابقين . فمنهم خبراء لدى الحكومة ، اراؤهم نافذة ومصدقة ويمكنهم مراجعة أراء رئيس أركان حرب الجيش وتنظيماتة إذا حاول الاستئثار بفرض أرائة ومن هنا تقع الحكومة تحت تأثير العسكريين فالجنرالات لهم من يمثلهم داخل الحكومة فى اجتماعات مجلس

(١) امين هو يدى – العسكره والامن فى الشرق الاوسط – دار الشروق ١٩٩١ ط١ صــ ٥٥

(٢) رايت ميلز « الخيال السوسيولوجى مرجع سابق صــ ٢٠

الوزراء اثناء اتخاذ القرارات المتعلقة بالآمن ، والدليل على ذلك أن الجيش هو الذى عين وفرض موشية دايان ليصبح وزيراً للدفاع فى حكومة ليفى اشكول قبل بداية حرب ١٩٦٧م . وللجيش الاسرائيلى اذاعتة الخاصة وصحفه ومجلاتة الخاصة وجهاز استخباراتة (أمان) . هذا بالاضافة إلى مجمعه الصناعى العسكرى الذى (شرح تفصيلاً فى تحديد المؤسسة العسكرية) .

لقد تعددت المفاهيم المرتبطة بالنظرية الآمنية فى اسرائيل مثل النظرية الاستراتيجية او النظرية العسكرية أو الاستراتيجية الرئيسية والفارق بين هذه الاصلاحات هو مدى الإسهاب فى تحويل المبادىء إلى نظرية أمنية محكمة ومدى التركيز على المستويات العسكرية – أو الدولة – والمهمة الاساسية لهذه النظرية هى تحقيق أقصى فاعلية للقدرة العسكرية للدولة كوسيلة لبلوغ اهدافها القومية (١) يعد هذا المفهوم مفهوماً عسكرياً مجرداً لايرقى إلى شمولية التعليم الاستراتيجي ويضيف هذى يتنجر – نقلاً إلى المستوى الاستراتيجي وبالتالى يشتمل على تحديد الاهداف فمهمتة النظرية الاستراتيجية هى تحديد الأخطار المرتقبة وكيفية معالجتها واقتراح أهداف قابله للتحقيق وكيفية بلوغها (٢) والنظرية هى التى تسبق التخطيط وتكون اساساً له ، ومن ثم يكون التخطيط اختياراً لسلامة وصحة النظرية ، وهى مهمة اساسية للقادة (النخبة) فى إطارات السياسة العامة للدولة على آن يتولى الاداريون (مدنياً) وضباط الاركان (عسكرياً) عمليات التنسيق لصياغة النظرية ويرى « هير كابى » أن هناك دوماً نوعا من المردود العكسى الذى يشير إلى عدم اتساق بعض الخطى وعدم صلاحيتها ، فلايمكن التمسك بمفهوم واحد مدى الحياة فهناك متغيرات متتابعة يلزم وضعها فى الاعتبار حتى لاتظل النظرية جامدة .

وبعد ان تعرفنا بإيجاز على منظور بن جوريون فى الخمسينيات ، فإن حرب ١٩٥٦م قد أفرزت متغيرات جديدة دعت لتطوير هذه النظرية لتتناسب مع اهداف الدولة فى الستينيات والسبعينيات وان تفكير اسرائيل كان معتنعاً منذ البداية بأن الاندفاع نحو تحديد الحد الاقصى لأهداف المخطط الصهيونى ، هو الذى سوف يحقق من تلقاء نفسه الحد الأدنى اللآزم لحماية وتأمين الدولة الجديدة وقد نجحت المؤسسة العسكرية الإسرائيلية فى ادارة الاطار الحركى لتحقيق الآمن القومى الإسرائيلى الذى يضمن البقاء والوجود لدولة إسرائيل من خلال ما يسمى بنظرية الآمن الاسرائيلية التى ترتكز على عدة ركائز(٣) تبنتها جميعاً المؤسسة العسكرية الاسرائيلية(٤) توجزها فيما يأتى :-

الركيزة الآولى – فرض شرعية الوجود الاسرائيلى على شعوب المنطقة بالقوة .

الركيزة الثانية – ضمان الحصول على المجال الجغرافى الحيوى الذى يحقق المطامع التوسعية الاسرائيلية

الركيزة الثالثة – العمل على جذب الجزء الآكبر من يهود العالم للهجرة إلى اسرائيل

الركيزة الرابعة – ضمان التفوق الحضارى لاسرائيل فى منطقة الشرق الاوسط وجعلها (٥) باستمرار القوة الأساسية الفعاله فى المنطقة سياسياً وإقتصادياً واجتماعياً وعسكرياً .

---

(١) يهو شفاط هير كابى – خواطر فى نظرية الآمن – امن اسرائيل فى الثمانيات م دف بيروت ١٩٨٠ صـ ٥٨

(٢) مرجع سابق صـ ٦٠

(٣) محمد حسنين هيكل – العسكرية الصهيونية – مرجع سابق صـ ٣٦

(٤) يهو شفاط هيركابى – مرجع سابق صـ ٤٩

(٥) محمد حسنين هيكل – العسكرية الصهيونية – مرجع سابق صـ ٣٦

الركيزة الخامسة – المحافظة على التحالف الوثيق مع احدى الدول العظمى وأن هذه الآهداف ستظل ثابتة فى مكونات الآمن القومى الإسرائيلى وأن الذى يمكن أن يتغير ارتباطاً بالآهداف والمؤثرات الدولية المحلية هو محور الحركة لتحقيق هذة الآهداف والوسائل التى تمكنة من تحقيقها (١) .

والواقع ان اسرائيل تعتمد على هذة النظرية وتتبناها وتدعمها لآن الحرب تمثل خطرا دائما عليها وآن أستمرار إسرائيل لايمكن ان يستمر دون الاعتماد على الركائز الخمس السابقة وهذه الركائز هى أسس ادوار المؤسسة العسكرية الآسرائيلية وعماد زيادة مكانتها بين عناصر القوة المختلفة التى اشرنا اليها .

ولقد أدى الصراع الدائم بين عناصر القوة فى اسرائيل وطول أمده واتساعه إلى زيادة الهوة بين الاطراف إلى جانب المتغيرات المستمرة والحادة مما زاد الاعتقاد فى أن الهزيمة سوف تحقق انكماشاً جغرافياً لإسرائيل وهذا يؤدى فى النهاية إلى النيل من قوة إسرائيل وارادتها مما قد يحولها إلى درجة توصلها إلى الآنهيار فى نهاية المطاف (٢) .

وبالعرض التحليلى لركائز نظرية الآمن سواء بآهمية عناصر المجال الحيوى الاسرائيلى واهم عناصرها – الآرض – التى يجب الحفاظ عليها بل التوسع فيها ، وهذا لاتيأتى بدون التفوق العسكرى الكامل وهنا يبرز دور التكنولوجيا العلمية التى تبنتها المؤسسة العسكرية بهدف تحقيق التفوق النوعى وهى لاترى وسيلة لفرض سياستها واعلان حكمتها حتى فى أشد حالات الصراع فى مراحل التسوية السلمية التى بدأت فعليا على السطح فى نهاية السبعينات وحتى خلال هذا التفوق وفرض نموذج البطل اليهودى الذى ورد فى التوراة وتصبح اسرائيل هى الوطن ومحط أنظار اليهود الذين ينشدون الاستقرار والفارين من كل انحاء الارض خاصة بعد التحولات الجذرية فى دول شرق اوروبا إلى جانب دورها الحاسم فى بناء المجتمع الاسرائيلى وما يتفرع عنها من تحقيق المزيد من القدرة العسكرية والآقتصادية لإسرائيل واليد الطولى فى هذة القدرة للمؤسسة العسكرية ولم يكن لإسرائيل ان تتحمل هذة المسئولية لبناء الدولة منفردة وكان ذلك فى ثنايا عقل (تيودور هرتزل) وكان الهدف تركيا والمانيا فى بادىء الآمر لتكونا الحليف الاستراتيجى ثم انجلترا وفرنسا وآخيراً الولايات المتحدة الامريكية وهى الدوله العظمى التى لها مصالح حيوية بالمنطقة وتعمل هذه الركائز مجتمعة على الحفاظ على الوجود الآسرائيلى وتوسعه الاقليمى .

ويرى بعض المحللين ان هناك قصوراً فى نظرية الأمن الاسرائيلية وذلك من خلال حرب اكتوبر وفشل النظرية فى تحقيق النصر ، بل كان هناك قصور. وهذا التحليل قاصر هو أيضاً لان هذة النظرية اختلفت أهمية عناصر ها بنسب مئوية تلائم العصر الحالى او الظروف التى تعانى منها اسرائيل ، وبالتالى فإن دور المؤسسة العسكرية يمتلك ناصية العديد من هذه العناصر وان نسبة تواجده ونصيبه فى كل ركيزة يظل هو الأعلى نصيباً من غيره وتكاد تكون الركائز الآولى والثانية والرابعة قاصرة ومنحصرة فى حيز نفوذ ومهام المؤسسة العسكرية وهذا واضح للعيان ولايحتاج إلى تفسير . إلا ان الركيزة الثالثة وهى تدعيم الهجرة إلى اسرائيل الركيزة لتمارس الحكومة والوكاله اليهودية دوراً بارزاً فيها وكذا الركيزة الخامسة وهى التحالف مع قوى عظمى لتحقيق اهداف متبادلة وهى ركيزة سياسية الا أن هاتين الركيزتين تعمل المؤسسة العسكرية على ان تشارك فيهما بدور

(١) يهو شفاط هيركابى – مرجع سابق صـ ٤٩

(٢) محمد حسنين هيكل – العسكرية الصهيونية – مرجع سابق صـ ٣٦

يدعم مكانتها حيث اسرائيل تعجز بقدراتها الحاليه الذاتية عن ان توفر الآمن والاستقرار لشعبها ، حيث آن امكنياتها البشرية ليس لديها القدرة على تحقيق تفوق فى الآمكانيات البشرية ، بل أن اقتصادها عاجز ومحمل بثقل الآمن القومى والدفاع ، لذا عملت إسرائيل منذ نشأتها على إرتباطها بآحدى الدول العظمى التى لها مصالح بالمنطقة كجزء رئيسى من ركائز نظرية أمنها وهى تحرص على الحتفاظ بهذا الإرتباط بآى ثمن وتحقيق الركيزة الخامسة (الآرتباط بحليف قوى) لإسرائيل الآتى :-

× القدزة على الردع السياسى لأعدائها

× توفر الدعم السياسى والاقتصادى والعسكرى والمعنوى لاسرائيل بمجرد نشوء أي صراع

× عرقله أى مساعى دولية لاحتلال السلام فى غير صالح اسرائيل .

× ممارسة الضغط السياسى والاقتصادى والمعنوى على الدول العربية بمعاونة الحليف الاستراتيجى .

١ - نظرية الآمن :-

مرت إسرائيل بثلاث تجارب عسكرية (منذ حرب ١٩٧٣م ، وخلال حرب تآمين الجليل ١٩٨٢م ، وحرب الخليج «العراقية الكويتية » فى عام ١٩٩١م عندما وصلت صواريخ العراق إلى قلب تل أبيب ووقفت القيادة السياسية لآسرائيل تكبل العسكرية الاسرائيلية وتحول دون تحركها تحت ضغط سياسة ضبط التقس الإسرائيلية) (١) ، وكشفت هذه الحروب الثلاثة عن عجز الركيزة الآولى للحدود الدفاعية الآمنبية وان قدرات الدول العربية تزداد هذا بالإضافة إلى الحرب من الداخل (الانتفاضة) التى تتطلب من اسرائيل الاستعداد لحرب طويلة مما يضعف فكرة الحرب الخاطفة الوقائية مع الاستعداد لخسائر جسيمة وترد اسرائيل على هذه النقطة بقدرتها النووية وتسيطر عليها فكرة الردع بالشك ثم إن العمل العسكرى فى جنوب لبنان قد كلفها الكثير من الخسائر البشرية والماديه . وغير خاف آن هناك متغيرات سياسية فى المنطقة التى تلعب دوراً فى تشيكل المناهج الاستراتيجية وتنعكس بدورها على نظرية الأمن والتى يجب استقلالها عند دراسة وتحليل هذة النظرية عن محاولة اخذانها والاستعداد لذلك مع توفر كافة الضمانات لاستغلال هذا القصور فى نظرية الآمن الاسرائيلية واخيراً علينا الا نغفل أن القوة السياسية لازالت ذات فاعلية وسيطرة على القيادة العسكرية رغم دورها ومكانتها وتطورها وازدياد طموح هذه الؤسسة لبلوغ اهدافها - لقد كانت نظرية الآمن الاسرائيلية فى الخمسينيات والستينات وتطبيقها العسكرى فى حرب السويس وحرب الأيام الستة اللتين اسفرتا عن نصر تكتيكى ، أى ان النصر لم يحقق اهدافاً استراتيجية ولقد غطى الانتصار التكتيكى على جوانب الضعف الاستراتيجية - إن عجز المستوى السياسى عن ترجمة الانجازات التكتيكية السياسية جعل من حرب (يوم الغفران) وحرب الجليل - حرباً لابد منها (٢) وكشفت المعركتان عن زيف نظرية الآمن الاسرائيلية ، بل ان التطورات فى المنطقة وأحداث السلام المتلاحقة جعلت نظرية الآمن الحالية خرقاً بالية .

ومما لاشك فيه ان نظرية الآمن الإسرائيلية تواجه العديد من التحديات التى يؤكد عليها - هيركابى - ويطالب القائمون على صياغتها بتعديل السياسية العامة حتى يمكن صياغة نظرية أمن استراتيجية شاملة وأهم هذة التحديات (٣) .

(١) غازى السعدى - اسرائيل فى حرب الخليج - دار الجليل ١٩٩٢ م صـ ٢

(٢) عموئيل خالد - انهيار نظرية الآمن الاسرائيلية - دار الجليل - ١٩٩١ صـ ٢٤١

(٣) يهو شفاط هيركابى صـ ٧٤ ، ٧٥

أ – تغير رئيسى فى طبيعة التغيرات والعلافات من تقلص دور اقليمى – اتفاقية سلام – تطبيع علاقات – زيادة اختلات المتغيرات فى دور الولايات المتحدة واحتمال التبدل فى ميزان قوة دول الطوق خاصة بعد حربى الخليج الأولى والثانية .

ب – كما ان هناك تطورات داخلية محتملة (تغيير وتعاظم دور المؤسسة العسكرية وزيادة الدور المدنى والاقتصادى عن الدور العسكرى للدولة مستقبلياً مع ظهور أشكال جديدة من المواجهة (الإقتصادية) لانتفاضه داخلية .

ج – أحتمال زيادة ضغط دولى بفرض تنازلات على اسرائيل تقابل حجم التنازلات الفلسطينية العربية فى مرحلة التحول نحو الحل السلمى . ويعرض هيركابى تصوره للأبداع فى تطوير نظرية الامن الاسرائيلية (١) وهو يعيد الكرة بصيغة اخرى للتاكيد على أهمية نظرية الأمن الاسرائيلية من خلال : –

(١) تعزيز السلام مع استخدام حذر ومدروس للتهديد الآمنى المتوقع وذلك بالعمل على توسيع مفهوم الآمن ليشمل دوائر خارج الحدود من خلال تعاون اقليمى واستراتيجى مع الردع الشامل والاعتماد على البعد النفسى .

(٢) تطوير قدرة العقيدة القتالية مع فهم الحرب من منظور سياسى دولى وزيادة القدرة على استيعاب ضربات مفاجئة تقليدية وغير تقليدية مع الآستعداد لتطوير قدرة المفاجأة من جانب اسرائيل وكذلك الاستعداد لمواجهة ضغوط دولية .

(٣) القدرة على القذف بالمفاجأة بالأحداث لدفع متغيرات مخططة لصالح وضع اسرائيل اقليمياً ودولياً (مثل تدويل الآماكن المقدسة بالقدس .

(٤) توسيع استخدام طاقة اسرائيل الانتاجية والتصديرية والآمنية بالمنطقة ورفض دخول أى اسلحة فوق تقليدية إلى منطقة الشرق الآوسط .

(٥) فهم جديد متعدد الغايات لجهاز الآمن يساهم فى قضايا اسرائيل الداخلية مع تطوير فكراستراتيجى شرق اوسطى ، تحقق اسرائيل مع خلاله تعاوناً مع بعض الدول إقليمياً .

والواقع ان مثل هذة الأطروحات إنما تهدف إلى التشبث بالاستراتيجية العسكرية مثل أى بديل أخر وهو خيار يؤكد استمرار تواجد وهيمنة المؤسسة العسكرية على مكانة متقدمة فى بؤرة القوة لمتخذى القرار فى اسرائيل .

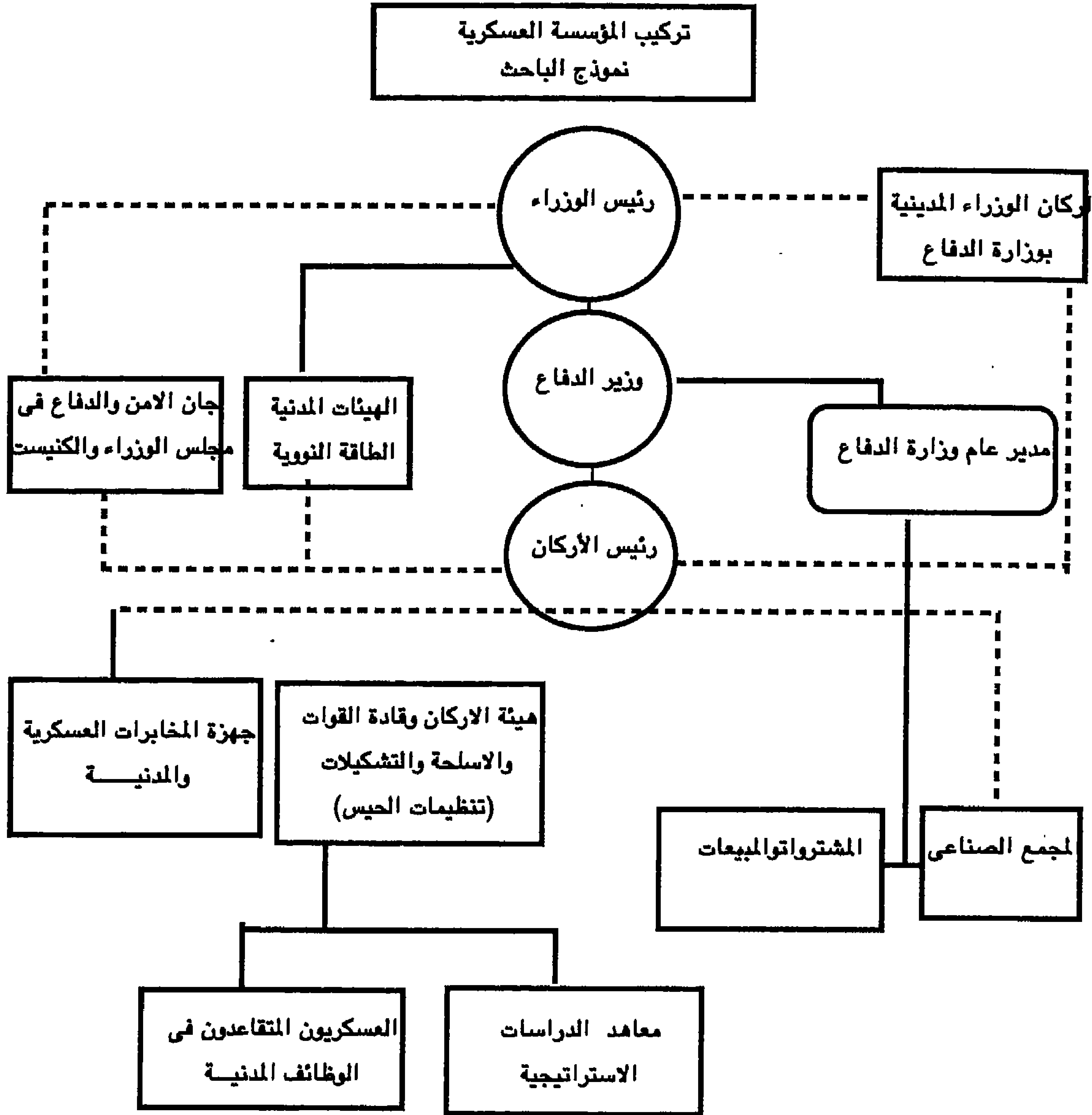
٢ – جيش الدفاع الإسرائيلى والمؤسسة العسكرية × :–

من الشائع استخدام مصطلح المؤسسة العسكرية عوضاً عن مصطلح الجيش للتعبيرعن الظاهرة ، وهذا يعكس نوعاً من الرؤية الكلية والشاملة للتنظيم ومهما تكون هذه الرؤية محددة فالفرق بين الجيش والؤسسة العسكرية فرض بنائى ووظيفى والخلط بين المفاهيم عند الدراسة يعد قصوراً منهجياً عند التوظيف ومن هنا فقد عملت على تحديد مفهوم اجرائى للدراسة اشتمل على تصور الباحث وهو ما يوضحه الشكل رقم (٦) التالى :

(١) مرجع سابق ٧٥ – ٧٦

× تضمن التعريف الإجرائى للباحث العناصر التالية كمكونات للمؤسسة العسكرية (جيش الدفاع – مركزاً الدراسة على وزارة الدفاع وهيئة الأركان – المجمع الصناعى العسكرى – أجهزة المخابرات (العسكرية والمدنية) – معاهد الدراسات الاستراتيجية والعلميه – العسكريون المتقاعدون – الآجهزة والهيئات المدنية المرتبطة بوزارة الدفاع (الطاقة النوويه) – لجان الأمن والدفاع (فى مجلس الوزراء – الكنيست) .

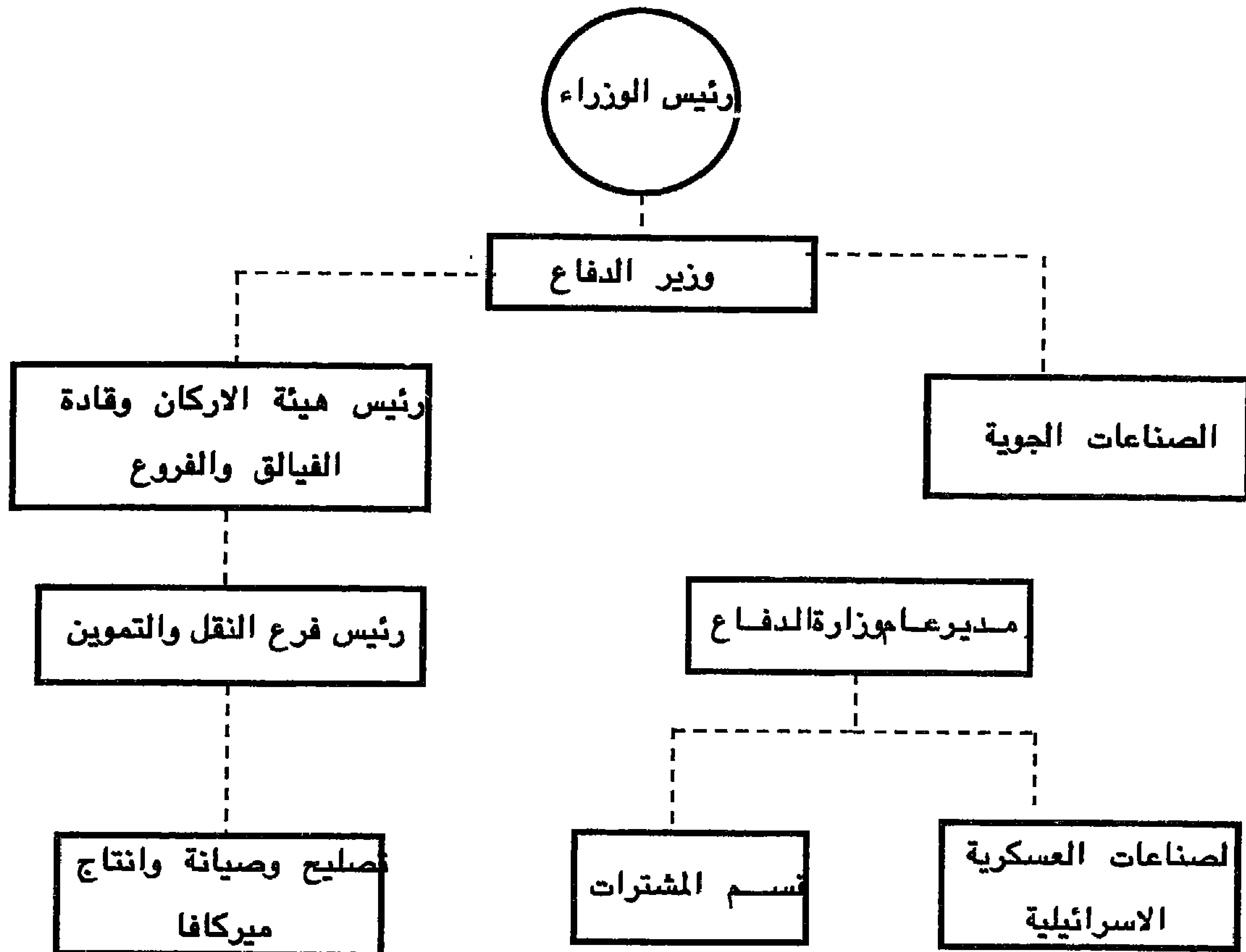
شكل رقم (٦)



ولقد تم وضع تصور شامل لكل ما هو ذى صيغة عسكرية ويرتبط بنظرية الآمن الاسرائيلية (ولقد وضع هذا التصور استناداً على الاطماع الشاملة لكافة المكونات والتنظيمات العسكرية فى اسرائيل وسوف اتطرق تفصيلياً لكل مكون من هذا البناء المؤسسى ولقد طرح شريف البرغوتى تصوراً فى كتابه (عسكر وسلاح) (شكل رقم (٧)) عن تكوين المؤسسة العسكرية ولكنة ركز على جانب واحد هو التصنيع الحربى وعلاقتة بوزة الدفاع وكذا المشروعات الكبرى انتاج الطائرة مير كافا لهيئة الأكان - إن التصور الذى طرحتة يعتمد فى الآساس على ارتباط الآهداف والمصالح داخل استراتيجية الآمن الإسرائيلى وتعكس ايضا إرتباط مصالح «الصفوة العسكرية » فيما بينهما للحصول على مكانة فى بناء قوة الدولة وسوف نتعرف فى هذا الجزء على نشأة وتكوين جيش الدفاع الإسرائيلى .

شكل رقم (٧)

تركيب المؤسسة العسكرية نموذج البرغوتى (١)



أ – نشأة جيش الدفاع الإسرائيلى :-

وصل تعداد الهاجناه إلى حوالى ٤٣,٠٠٠ مقاتل من الرجال والنساء وذلك فى ١٩٤٧م وكان ذلك الرقم يتضمن اكثر من نصفة من افراد (الحرس الوطنى) ضعيف التدريب والتسليح وكان هذا الحجم خصوصاً فى الكيبوتزات يمكن استخدامه فى حمل بعض أعباء الأعمال الدفاعية (٢) أما فى المدن فإن الأنتساب للحرس الوطنى كان ضعيفاً جداً فى الوقت الذى بلغت فية وحدات الهاجاناه فى المدن حوالى ٨,٠٠٠ فرد من المتطوعين غير النظاميين والذين تلقوا تدريباً لعدة أيام كل شهر أو لأسبوعين كفترة تدريب متصلة على شكل مناورة عسكرية . وعلى الرغم من أن تنظيم قوات الهاجاناه كان الآساس فية هو الوحدة الفرعية (الكتيبة) الا إن (الهاشومير) كانت لديهم القدرة فعلاً على القتال وكانت قوات اليهود البالغ عددهم ٢٧,٠٠٠ فرداً من الرجال والنساء والذين خدموا ضمن صفوف الحلفاء فى الحرب العالمية الثانية تمثل العمود الفقرى لقوات الهاجاناه فقد ظلت البالماخ هى القوة النظامية الوحيدة للهاجاناه وتميز اعضاؤها (٣١٠٠) من الرجال والنساء بالروح المعنوية والمهارات القتالية وقد كانت البالماخ هى العناصر الأقوى التى أمدت باقى عناصرالهاجاناه بالخبرة والضباط المدربين ولقد ظلت الهاجاناه تفتقر إلى عناصر المدرعات والمدفعية حتى منتصف ١٩٤٧م هذا بالإضافة إلى نقص القوات البحرية والجوية وبالفعل تم تشكيل كتائب الجيش والتى زودت بالجنود النظاميين (الذين خرجوا فى قوات الحلفاء) فى ستة لواءات يتكون كل منها من ٣٠٠٠ إلى ٤٠٠٠ رجل وبالمثل قامت البالماخ ايضا

(١) بشير شريف البرغوتى – اسرائيل عسكر وسلاح – دار الجليل – عمان ١٩٨٥

(٢) العسكرية الصهيونية مرجع سابق ص٦٩

بتشكيل قواتها فى ثلاثة لواءات وتم الاستغناء نهائياً عن نظام المليشيات المحلية وتم بالفعل تشكيل لواءات الهاجاناه تحت قيادة الاركان العامة وأصبح من الممكن ارسالها للقتال فى أى مكان فى الدولة وتمكن بن جوريون قبل نهاية ١٩٤٧م من مضاعفة ميزانية الهاجاناه وتنمية البالماخ وتوسيع نطاق المشتروات العسكرية من الغرب وعندما حان وقت أنتهاء الإنتداب البريطانى فى فلسطين كان بن جوريون يمتلك جيشاً تحت قيادته (١) .

فى جلسة الحكومة المؤقتة فى ١٩٤٨/٥/٢٦م صدقت الحكومة المؤقتة على مرسوم جيش الدفاع الاسرائيلى×(٢)

ومن هنا يمكن القول ان الجيش الاسرائيلى هو إحدى الوسائل التى تسخرها اسرائيل بهدف تحقيق المشروع الصهيونى بأهدافة المحددة ومن ابرازها (٣)

١ – جعل اسرائيل نقطة جذب ليهود العالم

٢– تحقيق سيطرة اسرائيل ارض (فلسطين) الكاملة من خلال تسوية تعاقدية شاملة مع العرب عامة ومع الفلسطينيين خاصة .

٣ – استكمال بناء اسرائيل لكيان مستقل اقتصادياً وعسكرياً ومن هنا ادرك الجيش أهمية ممارسة القوة من خلال ادوار منوط بها ارادة الدوله له ولآسباب ودوافع أهمها أمن الدوله فى كافة المجالات ويمكن إجمال التنظيم والتشكيل العسكرى الاسرائيلى (٤) ١٩٤٨م فيما يلى :-

١ – كانت البالماخ هى القوة الضاربة للهاجاناه مكونة من أربع كتائب منظمة فى لواء واحد وتوسعت لتصبح عشر كتائب تنظم ثلاثة الوية خاضعة جميعها لقيادة مركزية مرتبطة بالقيادة العليا للهاجناه

٢– ولدت نواة القوات الجوية والبحرية التى انفصلت عن بقية القوات لتكون الواحدة منها قوة مستقلة خاضعة للقيادة العامة للجيش .

٣ – تم تجميع الهاجاناه المتفرقة وتم تنظيمها وتوزيعها فى مناطق معينة طبقاً لطبيعة مسرح القتال الذى ستعمل فيه .

---

(١) العسكريون والسياسة بأسرائيل عاموس كامبرلوز صـ٦٤ – ٦٧

(٢) بنية القوة العسكرية الاسرائيليه وحصار تحويلها – هيئه الاستعلامات صـ١ – ١٦

×١ – ينشأ بناء على هذا المرسوم (جيش الدفاع الاسرائيلى) ويتشكل من الاسلحة البرية وسلاح الطيران وسلاح البحرية

٢ – فى حاله الطوارىء تجنيد اجبارى لجيش الدفاع الاسرائيلى بكل اذرعة ويتحدد المكلفين بالخدمة وفقاً لما تقررة الحكومة المؤقتة

٣ – كل من يخدم فى جيش الدفاع ملزم بأداء قسم الولاء لدولة إسرائيل ودستورها وسلطاتها المعتمدة

٤ – يحظر إنشاء اوبقاء أى قوة مسلحة خارج نطاق الجيش الاسرائيلى

٥ – الاوامر والبلاغات وجميع التعليمات الآخرى المعلقة بشئون الخدمة القومية التى نشرت بين ١٩٧٤/١١/٢٩م وبين نشر هذه الوثيقة الصادرة عن كل من الوكاله اليهودية لآرض اسرائيل والمجلس القومى للكنسيت فى أرض اسرائيل والحكومة المؤقتة أو أى من دوائرها تبقى سارية المفعول مالم تغير أو تعدل أو تلغى

٦ – كل عمل يتم وفقاً لاحكام هذا المرسوم هو عمل قانونى حتى لو كان مخالفاً لرآى حكم أخر فى القانون السارى

٧ – يكلف وزير الدفاع المعين بتنفيذ هذا المرسوم

٨ – يسمى هذا المرسوم مرسوم جيش الدفاع الاسرائيلى ١٩٤٨/٥/٢٩م والحكومة المؤقتة – دافيد بن جوريون رئيس الحكومة.

(٣) ميزان القوى العسكرية بين الدول العربية واسرائيل فى الثمانيات – مؤسسة الدراسات الفلسطينية ١٩٨٠ ص ٤٤

(٤) إسرائيل مجتمع عسكرى – مازن البندك – مرجع سابق ٧٢ – ٧٥

٤ – شكل الحرس الوطنى من الرجال المتقاعدين فى السن ، او الشباب دون الثامنة عشرة ليقوموا بمهام عسكرية دفاعية فى مناطق اقامتهم .

٥ – تم إنشاء بقية الأسلحة والخدمات اللازمة لآلة الحرب كالمواصلات والخدمة الطبية والدفاع المدنى والهندسة وكان من السهل ايجاد الاطارات اللازمة لتشكيلها داخل الهاجاناه

٦ – تطور حجم القوات الاسرائيلية بعد الهدنة الأولى إلى جميع ألوية نظامية وثلاثة ألوية بالماخ ولواء مدرع واحد للحفاظ على تشكيل وتقسيم المناطق العسكرية

ب – الجيش – أول صورة للتكامل الاجتماعى (١)

من العوامل الأكثر أهمية للقدرة المبدأية لاسرائيل على التكامل بين وحداتها العسكرية وشبه العسكرية ولم تكن عملية التكامل وليدة الصدفه فلقد كان اول إجراء فى هذا الصدد قامت به الدولة الجديدة هو إنشاء قوات الدفاع الاسرائيلية (تساهال) بموجب الآمر رقم (٤) الصادر فى ١٩٤٨/٥/٢٨م ولقد تحولت (الهاجاناه) إلى إطار جديد يحظى بالاعتراف القانونى وذلك فى ١٩٤٨/٥/٣١م بأعتبارها الجيش النظامى لاسرائيل وأبدى اعضاء منظمة (ليحى) أو (جماعة شتيرن) استعدادهم للإنضمام إلى قوات الدفاع كأفراد الا أنه بعد مفاوضات تم قبولهم فى الجيش كجماعات مع قادتهم وقد حصلوا بعد ذلك على رتب ومع ذلك احتفظ اعضاء المنظمة بشىء من الاستقلال الذاتى وكانت طبيعة العلاقة ذات صيغة عنيفة وشديدة بين هذه الجماعات ويرجع ذلك إلى إختلافف وتباين الأهداف وكان رد فعل الحكومة الجديدة سريعاً خاصة بعد اغتيال الكونت (برنادوت) الوسيط الدولى لهيئة الآمم المتحدة فى القدس فى السابع عشر من سبتمبر ١٩٤٨م فأصدرت قرارات بحظر نشاط منظمة (ليحى) و(شتيرن) وحل وحدات منظمة (اتزن) ،(اراجون) فى القدس وتسليم اسلحتها وقد استجابت منظمة البالماخ داخل الجيش لاتجاهات بن جوريون (المركزية) و (تساهال) أمر بحل قيادة (البالماخ) وبذلك يكون بن جوريون قد نجح فى تركيز السلطة وأنشاء جيش موحد من ألمواطنين خلال هذه الفترة الوجيزة تأكدت الرقابة والسيطرة المدنية على القوات المسلحة (وكان رئيس الاركان يمارس القيادة العليا) فى ظل السلطة الكاملة لوزير الدفاع ولقد أسهم (زاحال او تساهال) او الجيش الاسرائيلى إسهاماً كبيراً فى بناء الآمة وذلك بأستيعابة وتعليم الالاف من المهاجرين الذين كان الكثير منهم من الآميين .

ورغم الطفرة الكبيرة التى طرأت على الجيش الاسرائيلى فقد ظلت القيادة قائمة بوجود منظمة (البالماخ) التى استمرت تتصرف دون الرجوع إلى بن جوريون بل وترفض الآوامر غير رئاستها وانتهز بن جوريون الفرصة ليحقق رغباتة فشغل الوظائف العسكرية الرئيسية بمن اختارهم من الدم الجديد المستمر من نفوذ البالماخ ومن جنود الجيش البريطانى (٢) وتعرضت القوات المسلحة الاسرائيلية خلال الفترة من يوليو ١٩٤٨م وحتى يناير ١٩٤٩م عندما توقفت الحرب إلى كثير من عمليات التنظيم والتعديل خاصة فى القيادات العليا فأعيد تنظيم رئاسة الاركان العامة وحددت تبعية الاسلحة والخدمات البالغ عددها ٢٨ فرعاً لشعب الاركان العامة (٣) كما استمرت القوات الجوية والبحرية تتبع رأساً رئيس الاركان العامة وأصبح قائدها عضوا فى مجلس الاركان العامة) وكذلك استكمال انشاء قيادات للمناطق العسكرية الاربع وهى الشمالية والوسطى والقدس والجنوبية

---

(١) نظام السياسة الخارجية لاسرائيل – مايكل برشبر – مركز البحوث والمعلومات ١٦٧٤م صـ ١١٦

(٢) قيادة الجيش الاسرائيلى – رياض الاشقر – مؤسسة الدراسات الفلسطينية – بيروت ١٩٨١ صـ ٦٥ .

(٣) مرجع سابق صـ ٨٠ .

وكذلك القيادة العامة الاسرائيلية بدعم النظام الدفاعى عن الآرض المستولى عليها واستمر إنشاء الوية لحراسة (الحامية) من وحدات (الهيمنه) كما آقامت سلسلة من المستعمرات (فى المناطق المعرضة والواقعة على الحدود) لتخفيف المهام الدفاعية عن الجيش حتى يتفرغ للآعمال الهجومية اساساً .

ولم تكد تنتهى حرب ١٩٤٨م حتى بدأت اسرائيل فى اتخاذ الإجراءات اللازمة لتنظيم القضايا العسكرية ووضع اللبنات الاساسية لبناء مجتمع عسكرى وتحويل مجتمع الدولة اليهودية الجديدة إلى مجتمع حرب (١) فصدر فى سبتمبر ١٩٤٨م قانون الخدمة العسكرية × والذى تعرض لتعديلات طفيفة فيما بعد لوضع الصيغة القانونية فى تشكيل الجيش الاسرائيلى وقوات الدفاع الاسرائيلية او زحال بالعبرية وهى تشمل نوعين من القوات العاملة :

١ – القوات الدائمة (شيروت كيفا ٥)

٢ – القوات النظامية (شيروتساديو)

وبعد حرب ١٩٥٦م إلى ١٩٦٧م شهدت اسرائيل تطوراً كبيراً فى قواها وتنظيمها وتشكيلها العسكرى كما ان عقيدتها العسكرية نمت واتخذت ابعاداً جديدة ومنطقاً جديداً وتوضح ذلك فيما اوردة ايجال الون فى محاضرة القاها قبل اربعة شهور من حرب ١٩٦٧م وتضمنت الوصايا او القرارات التالية :–

١ – يجب الاتضع اسرائيل فى اعتبارها احتمالات الحرب الحتمية مع العرب .

٢ – لابد ان تنتصر اسرائيل فى هذه الحرب

٣ – ان الجيش القادر على الإنتصارات هو الجيش القادر على الردع

٤ – ان قوة الردع لاتتحقق الاحين يعرف الطرف الآخر جيداً ان هناك نية لاستعمال القوة العسكرية

٥ – على اسرائيل ان تستعد للخوص والدخول فى حرب .

ومن التحليل المبدئي يتضح ان اسرائيل قفزت من العمل على مستوى السرايا إلى مستوى قيادة الجيوش وكان لنتائج حرب ١٩٦٧م آثار ايجابية ساعدت على تطوير التنظيم والتشكيلات وزادت من مكانه العسكريين على مستوى الدولة .

ج – بنية الجيش والقيادة العليا (٢) :–

يتكون الجيش الاسرائيلى من جيش نظامى وقوات احتياطية ويضم الجيش ثلاثة اسلحة رئيسية (برية – بحرية – جوية) هذا بالإضافة إلى سبع قيادات ، ثلاث للمناطق العسكرية (الشمالية – الوسطى – الجنوبية) واربع قيادات تنظيمية غير ميدانية وهى (الناحال – الجدناع – التدريب – الاسلحة البرية) وهذه القيادات غير الميدانية إشرقت فقط ليس مسئولية استخدام قوات ولكنها مسئولة عن التآهل والتدريب وهو مايوضحها الشكل رقم (٨) الذى يوضح بنية وتنظيم وزارة ألدفاع .

(١) هيئة الآركان العامة : وهى مايوضحها الشكل رقم (٩) وهى القيادة العليا للقوات المسلحة الاسرائيلية ويرآسها هيئة الآركان العامة وتنقسم إلى اركان مهيمنة وهى التى تضم قادة الاسلحة المختلفة وضابط التثقيف الرئيسى وقائدة سلاح النساء والحاخام العسكرى والمدعى العام العسكرى اما الأركان المنسقة فتضم شعبة

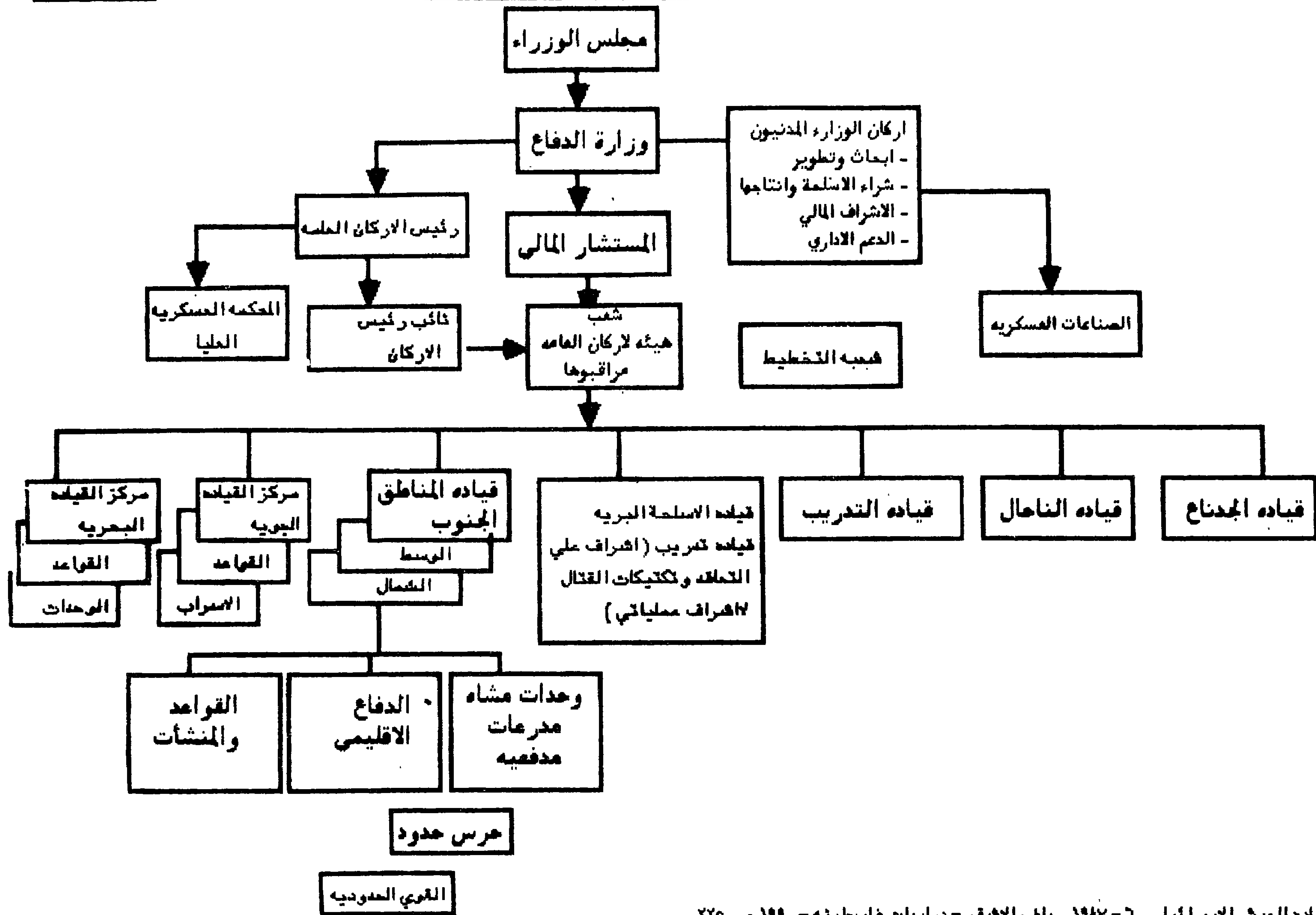
(١) اسرائيل مجتمع عسكرى – مرجع سابق صـ ٦٧

× سوف يتعرض الباحث فى قسم خاص عن قانون الخدمة ودورة الإنسان الاجتماعية

(٢) قيادة الجيش الإسرائيلى صـ ٢

شكل رقم (٨)

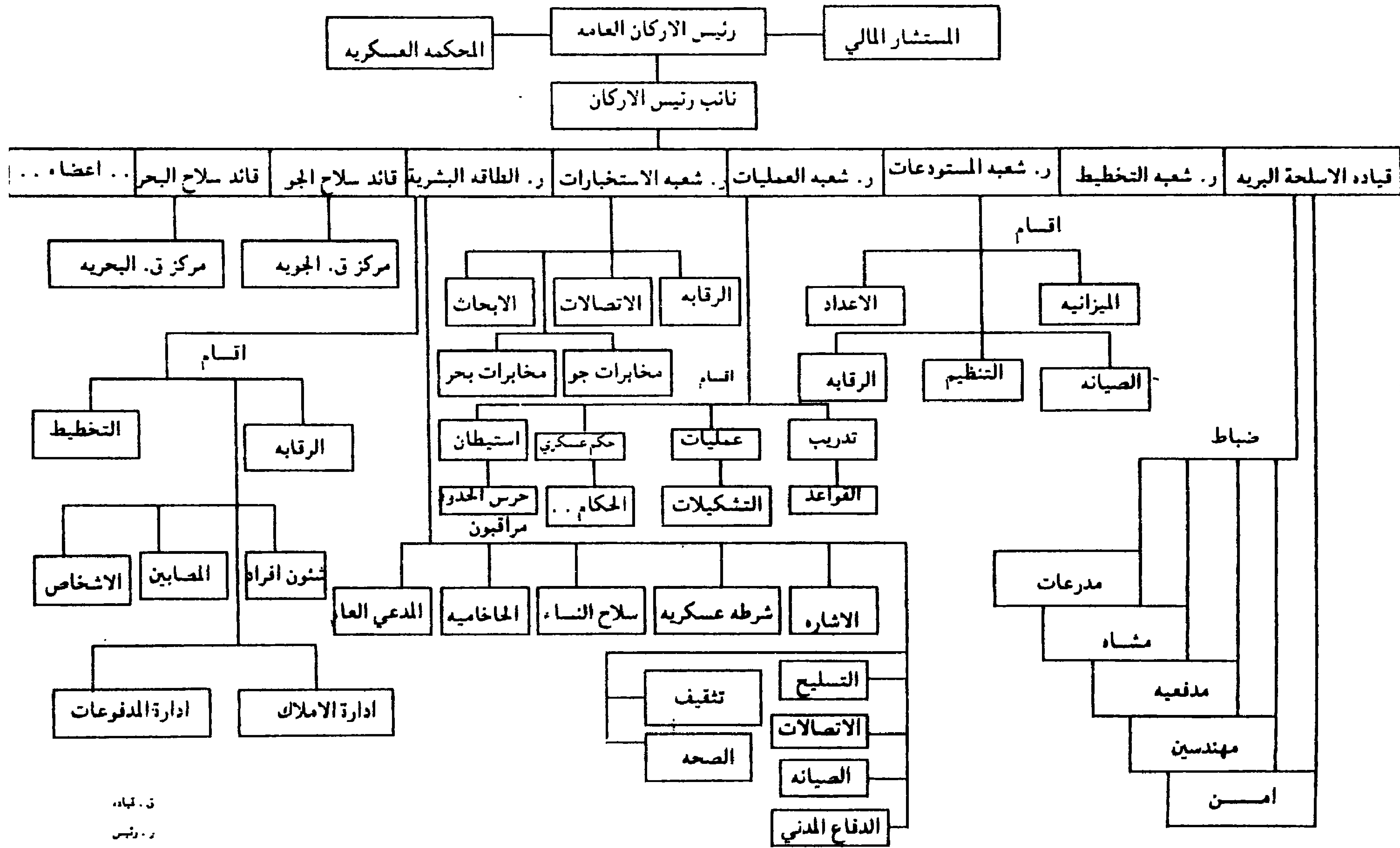
البنيه التنظيميه لوزارة الدفاع (١)



(١) قياده الجيش الاسرائيلي ٦٠ - ١٩٨٧ رياض الاشقر - دراسات فلسطينيه - ١٩٩٠ صــ٢٢٥

شكل (٩)

البنيه التنظيميه لهيئه الاركان (١)



ق . قياده

ر . رئيس

مخ مخابرات

(١) قياده الجيش الاسرائيلي (١٩٦٠ - ١٩٨٧) - رياض الاشقر - م دراسات الفلسطينيه . ١٩٩٠ . ٢٢١

الأركان العامة (العمليات) شعبة الطاقة البشرية وشعبة الاستخبارات وجدير بالذكر ان هناك هيئات مشتركة بين هيئة الآركان ووزارة الدفاع فقد كانت شعبة التخطيط احدى هذة الهيئات حتى نهاية ١٩٧٨م حين قسمت إلى قسمين يتبع احدهما ألجيش والثانى وزارة الدفاع والهيئات المشتركة بين الجيش والوزارة هى المستشار العالى رئيس قسم الحكم العسكرى وشعبة الآركان العامة وهو فى الوقت نفسه منسق شئون المناطق المحتله فى وزارة الدفاع ورئيس قسم الأبحاث والتطور الذى يتبع رئيس شعبة الأركان العامة والمدير العام لوزارة الدفاع .

(٢) مجلس هيئة الأركان :-

يعتبر هذا المجلس المؤسسة العليا فى هيئة الأركان وتجتمع مرة كل اسبوع او وفقاً للضرورة برئاسة هيئة الاركان ويحضر وزير الدفاع الجلسات عندما تدعو الضرورة لذلك ويتألف المجلس من رؤساء الشعب العسكرية وقائد كل من سلاحى الجو واالبحر وقادة الاسلحة البرية وقادة المناطق العسكرية الثلاث ورئيس قسم التدريب ومساعدة رئيس شعبة الاركان والمتحدث بآسم الجيش والسكرتير العسكرى لرئيس الحكومة والسكرتير العسكرى لوزير الدفاع ويحضر الجلسات مساعد وزير الدفاع ، كضابط ازتباط بين وزارة الدفاع وهيئة الاركان كما يحضرها رئيس شعبة الآمن القومى بوزارة الدفاع .

(٣) رئيس هيئة الأركان

يعتبر رئيس الآركان وهو يحمل أعلى رتبة بالجيش (جنرال) وهو القائد العسكرى الآعلى للقوات المسلحة الاسرائيلية يعين بقرلر من مجلس الوزراء بناء على اقتراح من وزير الدفاع ويتولى منصبة لمدة (اربع سنوات) ويخضع رئيس الاركان للحكومة ووزير الدفاع مسئول مسئولية مباشرة عن رئيس الاركان وكذا إصدار انظمة القيادة العليا وهو يحيل هذة الصلاحية على رئيس الآركان وتخضع تعيينات الضباط من رتبية عقيد فمافوق لموافقة وزير الدفاع وكذا تجنيد واستدعاء الاحتياط ، وكذلك من حقة إحالة كل هذة الصلاحيات لرئيس الاركان ويمكن ألا يدعى رئيس الاركان إلى الجلسات الحكومية واللجان الوزارية لشئون الآمة كمستشار فنى لوزير الدفاع (وعلى الرغم من انة لايشارك فى عملية إتخاذ القرارات بصفة رسمية ، فإن لمشورتة ومشورة مجلس القيادة تأثير كبيراً فى جميع النواحى ومن جهة أخرى يصوغ رئيس الاركان على رأس هيئة اركانة العقيدة العسكرية للجيش الاسرائيلى وذلك على اساس سياسة الحكومة بالنسبة للخارجية والأمن وسوف نتعرض لطبيعة علاقة رئيس الآركان بوزارة الدفاع وعلاقتة برئيس الوزراء (فى العلاقات المدنية والعسكرية) وتتكون هيئة الآركان العامة من مجموعة من الشعب الرئيسية التى تحكم السيطرة على جيش الدفاع الاسرائيلى نتعرف على أهم عناصرها وهى :-

(أ) شعبة الآركان العامة :-

تعتبر أهم شعبة فى هيئة الاركان العامة ويعتبر رئيسها الشخص الثانى من حيث الأقدمية والأهمية بعد رئيس الأركان وقد تولى رؤساء الآركان جميعاً قبل تعيينهم فى مناصبهم رئاسة هذة السشعبة (باستثناء الجنرال مردخاى جور) وتتولى شعبة الأركان العامة الإشراف على نشاطات الآسلحة البرية وسلاح الإتصالات كما تنسق أيضاً نشاطات الشعب الرئيسية فى هيئة الآركان بالإضافة إلى تنسيق وزيز الدفاع الاقليمى والحكم العسكرى والدفاع المدنى) وهذه الشعبة هى المسئولة عن وضع مخططات الحرب للجيش وتنظيمها وإعداد برامج العمل السنوية ولعدة سنوات ومراقبة تنفيذها والمحافظة على الاستعداد القتالى واستحداث القوات

ومناورتها وقد اطلق على هذه الشعبة عند إنشائها (شعبة العمليات) ولقد كانت الاستخبارات العسكرية جزءاً من هذه الشعبة وكان التخطيط من مسئوليتها الا أن حول التخطيط إلى شعبة مستقلة فى نوفمبر ١٩٧٣م وهى تتألف من عدة اقسام : (التدريب – العمليات – الحكم العسكرى – الاستيطان) .

(ب) شعبة الاستخبارات العسكرية :–

ومن مهامها إعطاء تقارير استخبارية عن السياسة المدنية المعادية وتقديرات عن استعداد العدو للحرب ، هذا بالإضافة إلى مسئولية قيادية فى الآمن الميدانى على مستوى الشعب والقوات المسلحة عموماً وتوجيه أعمال الرقابة العسكرية على وسائل الإعلام وتشغليها وتوجيه أجهزة جمع المعلومات وتشغيلها وبرمجة أعمال ووضع الخرائط وتوزيعها وتطويو وسائل العمل الخاصة بالاستخبارات وتطوير عقيدة الاستخبارات فى المجالات المتعددة وكذلك مسئولية قيادية للملحقيات العسكرية بالخارج واخيراً تنسيق سياسة الآمن الميدانى والإعلام - وسوف يتم طرح طبيعة عمل الاستخبارات كمنظومة من مكونات المؤسسة العسكرية) فى قسم خاص بها .

(ج) شعبة التخطيط :–

أنشئت فى عام ١٩٧٣م بهدف التخطيط لبناء الجيش فى مجالات التطوير وبناء القوة وأبنية المعسكرات وبنياتها التحتية وغيرها ، العقائد القتالية – سياسة الآمن القومى المناط بها وضع تقديرات استراتيجية للآوضاع القائمة والمكنة ووضع اهداف الدولة الاستراتيجية – السياسية – إعداد الدوّلة لأوضاع الطوارىء وفى عام ١٩٧٥م تقرر جعلها هيئة مشتركة بين الجيش ووزارة الدفاع واستمر هذا فى ١٩٧٨م حيث تم تقسيمها إلى شعبتين منفصلتين يرآس كلا منها (جنرال)

× شعبة الآمن القومى فى وزارة الدفاع

× شعبة التخطيط فى هيئة الآركان العامة والتى ينحصر نشاطها فى الموضوعات العسكرية أى القضايا المتعلقة ببناء الجيش وأضيفت إليها دائرة التخطيط والتنظيم التى كانت تابعة لشعبة الآركان العامة وفى المقابل نقلت إلى شعبة الآمن القومى دائرتان كانتا تابعتين لشعبة التخطيط السابقة (الدائرة السياسية ووحدة مستشار الشئون الاستراتيجية) وتقرر آن يبقى رئيس شعبة الآمن القومى عضوا فى مجلس هيئة الآركان على آن يتبع وزير الدفاع .

وهناك العديد من الشعب المعاونة للشعب الرئيسية السابقة ، منها شعبة الطاقة البشرية ، وهى المتخصصة بالتخطيط لاستيعاب القوة البشرية لكافة الأسلحة ، وشعبة المستودعات ، وهى المسئولية عن كافة النواحى الادارية للإمداد والتموين والاعاشة .

ويتضح من البناء التنظيمى لقيادة الجيش الإسرائيلى (وزارة الدفاع) وهيئة أركان الحرب مدى ارتباطها الوثيق بالأجهزة والجهات المعنية ذات القدرة الحيوية والفنية على معاونة الجيش – كذا يتضح ازدواجية القيادة والتبعية حيث يسمح لرئيس الأركان بممارسة مهام وواجبات وزير الدفاع والاشتراك المباشر فى شئون الاستخبارات والأمن القومى ، هذا بالإضافة إلى تعاونها المباشر مع اللجان الاستخبارية (التى تضم قائد الشرطة وزير الداخلية وكبار ضباط الاستخبارات بالإضافة إلى التعاون مع شعبة البحث السياسى والعلاقات الخارجية التابعة لوزارة الخارجية .

وإذا كانت المنظمات الآرهابية فى نشأتها وبلورة أهدافها قد تأثرت بالصهيونية السياسية التى أفرزتها المؤتمرات اليهودية والعديدة بحيث جسدت روح العنف والآرهاب داخل فلسطين وظلت كذلك فى محاولة لبناء الدولة إلى جانب محاولات عديدة لبناء تنظيم رسمى لقوة مسلحة تتحالف مع الدولة العظمى آنذاك (بريطانيا) ومن ثم فقد أنحصرت العقيدة العسكرية فى روح الهاجاناه التى استهدفت بناء الدولة وتكوين جيش الدفاع وعقيدتة القتالية ذات النزعه الصهيونية والدينية خاضت هذة العقيدة عدة تجارب خلال جولات عديدة فى السنوات ١٩٥٦ ، ١٩٦٧ ، ١٩٧٣ ، ١٩٨٢ ، ثم الانتفاضة من الداخل وتبلورت خلال هذه الجولات مايسمى بنظرية الآمن الاسرائيلية التى كانت أحد الأركان الاساسية التى بها تحول جيش الدفاع الاسرائيلى إلى مؤسسة عسكرية خاصة بعد عام ١٩٦٧ م .

٣ - الاجهزة الأمنية الإسرائيلية :-

منذ نهاية المشروع الصهيونى فى فلسطين ظهرت العديد من المحاولات لبناء شبكات أمنية للحصول على المعلومات منها عمل لصالح البريطانيين عام ١٩٠٤م شبكة (بيلو)، ثم ظهور شبكة نيلى عام ١٩١٤م والواقع ان هذة الشبكات كانت تنظيمات بريطانية استعملت وجندت اليهود - ومع إنشاء الوكاله اليهودية ١٩٢٠ الحق بها قسم سرى خاص سمي (المكتب السياسى « الدائرة السياسية برآسها ضابط يهودى بريطانى هدفت إلى ارسال مندوبين إلى البلدان العربية والآوربية والولايات المتحدة للتعبئة والإعلام عن وعد بلفور ، وأيضا الحصول على معلومات عن اوضاع الفلسطينيين وكانت انتفاضة ايران ١٩٢٩م التى اكدت لقاده الهاجاناه انه من الأهمية القصوى تآسس (جهاز) مجمع معلومات لما يجرى فى الوطن العربى وكان الاعتماد فى المراحل الآولى على مجموعة من الآشخاص وكانت الهاجاناه تعتمد على بعض المصادر منها المؤسسات العامة فى فلسطين وحراس المستعمرات وكانت ترسل هذة المعلومات إلى الهاجاناه حيث كانت تتولى استقبال هذه المعلومات وتصنيفها وكانت الدوائر السياسية الثانية للهاجاناه فى تلك الفترة مكونة من رجال الدائرة العربية وبعض اعضاء الهاجاناه (١) وفى عام ٩٣٧؟م مع تطور عمل الدائرة السياسية وترؤس دافيد بن جوريون للوكاله اليهودية تم انشاء جهاز استخبارات متخصص عرف بأسم (شيروت بديعرت) / (شاى) وآصبحت هى ذراع الآمن الاستخبارى لمنظمة الهاجاناه (٢) .

ومع بداية ١٩٤٠ ومحاربة السلطات البريطانية لمنظمة الهاجاناه ولمواجهة الوضع أنشأت الهاجاناه قسما خاصاً « للتجسس المضاد » (ران) والحق بقسم المعلومات التابعة للهاجاناه وفى عام ١٩٤٢م تم توحيد كل من « ران » و « شاى » وتم فتح مكتب للنظيم الموحد فى تل ابيب تحت اسم مستعار هو « اللجنة من آجل الجندى » وكان الوضع بعد الحرب العالمية الثانية بالنسبة لمصلحة المعلومات ١٩٤٦م كانت مؤسسة تشترك فيها وفى ادراتها الدائرة الآمنية التابعة للوكالة اليهودية والهاجاناه وهى تتكون من ثلاث دوائر وهى (الدائرة العربية - الدائر السياسية - الدائرة الداخلية) وبعد انتهاء الانتداب البريطانى فى ١٩٤٨/٥/١٤م واعلان تآسيس دوله اسرائيل كانت وحدة (المخابرات والآمن) المعروفة بأسم مصلحة المعلومات - شيروت يدعوت (شاى) واحدة من الآدارات الحكومية التى تآسنست بظهور الدولة وكانت (شاى) تتكون من الأقسام التالية - الدائرة

---

(١) الموساد - ايزنبرج لانبى - ترجمة دار الجليل- عمان صـ ٨٦

(٢) مرجع سابق صـ ٩٤

السياسية – والاستخبارات العسكرية – ووكاله التجسس والآمن الداخلى – والمباحث فى الاستخبارات العسكرية – وجهاز الاستخبارات فى أمن القوات البحرية . وكانت هذة الآقسام تعمل بشكل مستقل عن بعضها البعض تحت سيطرة وزارات مختلفة وكانت هذة الآجهزة متنافسة فيما بينها .

وعلى اثر اغتيال الكونت برنادوت من قبل منظمة (شتيرن) أصدر بن جورين آوامره لمخابرات الهاجاناه (شاى) والبالماخ بتصفية التنظيمات السرية الآخرى وتم ذلك بالفعل وبدأت الدولة تعمل على توحيد كافة أجهزة المخابرات وظهرت الموساد إلى حيز الوجود .

أ – الموساد x:–

يعد الموساد النداء الجديدلهيكل الاستخبارات السرية الاسرائيلية ولقد تكونت على عدة مراحل :

(١) المرحله الاولى ١٩٤٨ – ١٩٥١م وتكونت هذه المرحله فى ١٩٤٨/٦/٣٠ وضمت رجال (موساد لى علياه بيت) (ورنجثت) (والشعبة العربية التابعة للبالماخ) هم الذين أصبحوا العمود الفقرى للتنظيم البادىء وتم الاتفاق لتتكون من ثلاثة فروع :–

(أ) الاستخبارات العسكرية (آمان) وتضم معها شعبة التجسس المضاد (ران)

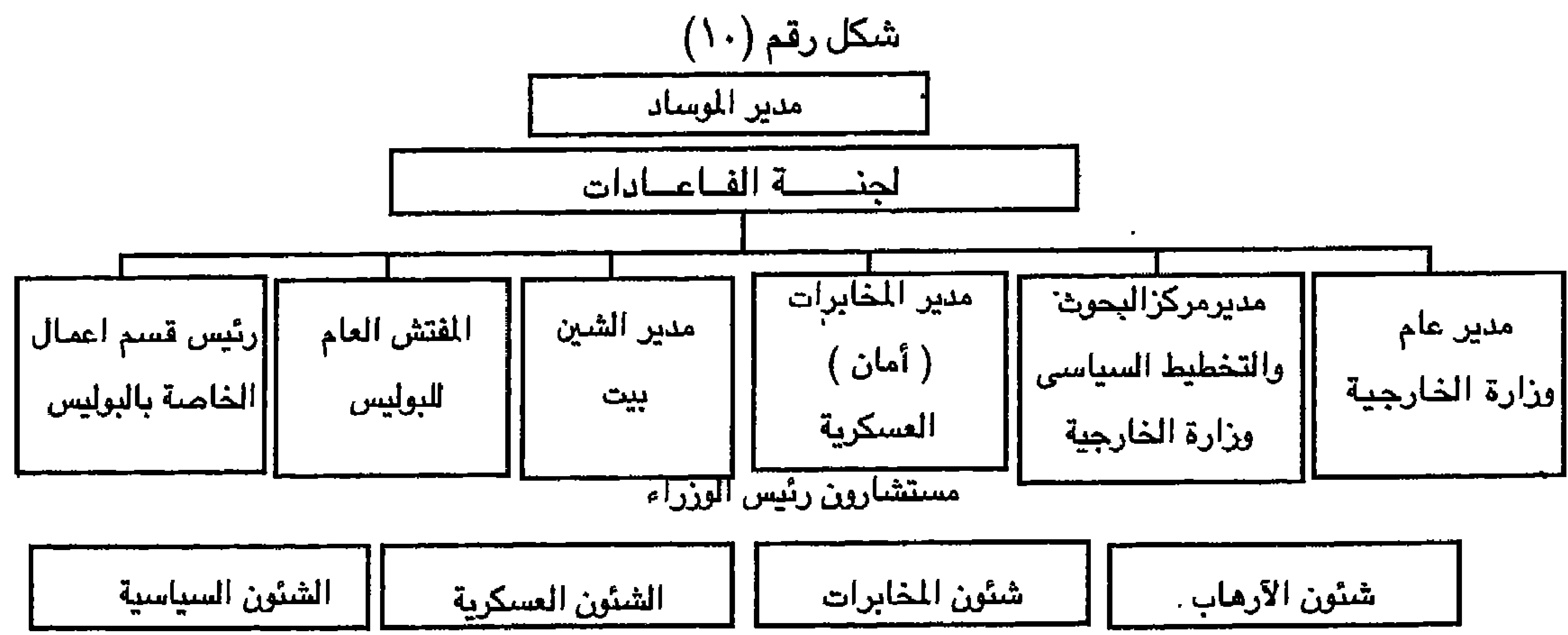
(ب) الشعبة السياسية وهى تابعة لوزارة الخارجية وتكون بمثابة دائرة سرية تمثل عملها فى جمع المعلومات من خارج إسرائيل فى البداية .

(ج) دائرة الآمن الداخلية (الشين بيت) (١) .

(٢) المرحله الثانية (الموساد) ١٩٥١/٩/١ – وعلى اثر فشل العديد من العمليات فى العراق وتضارب عمل التنظيمات الثلاثة السابقة .

اوصت اللجنة السرية من قبل (بن جوريون) بتأسيس وكالة جديدة تتمثل مهمتها فى جمع المعلومات من الخارج والقيام بكل العمليات الخاصة الضرورية وتسمى هذه الوكاله بالعهد او (الموساد) وتلقى الشعبة السياسية بوزارة الخارجية ويكون مدير الموساد مسئولاً امام رئيس الوزراء – وتيرآس مدير « الموساد » والذى يلقب بميمونه) الاجتماعات التى تبحث فى تحديد السياسة العامة لآجهزة الآمن والتنسيق بين دوائر الجهاز واقسامه وكذا تحديد الواجبات المطلوبة منها مع الاشراف على غرفة العمليات الإسرائيلية التى تحتوى على كافة المعلومات المتوفرة لدى دوائر الجهاز ورفع تقييم سياسى شامل بالموقف إلى رئاسة الوزراء وتتكون من (لجنة الفاعدات) التى تمثل القيادة الفعلية للموساد التى يوضحها شكل رقم (١٠) من الأعضاء الآتيين .

شكل رقم (١٠)



(١) الوجة الحقيقى للموساد – ابو خلف – دار الجليل – عمان ١٩٨٧ صـــ ٣٩

× مدير الموساد .

× مدير المخابرات العسكرية (امان) .

× مدير الشين بيت .

× المفتش العام للبوليس .

× المدير العام لوازارة الخارجية .

× مدير مركز البحوث لوزارة الخارجية .

× مستشارون للرئيس (سياسية عسكرية) .

× رئيس قسم المهام الخاصة بالبوليس – مخابرات – ارهاب .

وفي عام ١٩٦٣م عين بن جوريون (لجنة لنقصى الوضع) واستمرت أعمال اللجنة وأوصت بتقوية قسم البحوث فى وزارة الخارجية وتكوين وحدة تقييم مستقلة للموساد وتعيين مستشار خاص يتبع رئيس الوزراء ومن عام ١٩٥١م وحتى ١٩٧٣م تم إعادة تطوير هيكل الموساد سبع مرات حيث خرجت من حرب أكتوبر فاقدة الثقة بالنفس وفاشلة فى (الانذار بالحرب) ولقد اثر اهتمامها وانشغالها بملاحقة كوادر منظمة التحرير الفلسطينية فى أوروبا على أدائها الفلسطينى الرئيسى ثم كان التغيير السياسى ١٩٧٧م وتولى الليكود للسلطة وأبقى بيجين على (حوف) كمدير فى رئاسة الموساد – ولقد اهتزت الموساد مرة اخرى بعد حرب ١٩٨٢م فى جنوب لبنان ومشكلة مجزرة صابرا وشاتيلا ولأول مرة منذ انشاء الجهاز فى مطلع الخمسينيات يتولى الجهاز مدير مدنى .

ب – مهام وصلاحيات عمل الموساد :–

(١) ملاحقة شبكات التجسس فى كافه الأقطار الخارجية للحصول على المعلومات السرية فى المجالات السياسية والعسكرية وغيرها .

(٢) إدارة أفرع المعلومات العلنية لاستخلاص كافة المعلومات التى ترد فى النشرات والصحف والدراسات الأكاديمية الاستراتيجية فى انحاء العالم .

(٣) وضع تقييم للموقف السياسى والاقتصادى للدول العربية مرفقاً بمقترحات وتوصيات حول الخطوات الواجب اتباعها فى ضوء المعلومات السرية المتوفرة

(٤) محاولة تجنيد عرب موجودين بالخارج وتكليفهم بمهام بالخارج

(٥) جمع المعلومات الخارجية وبشكل أساسى عن البلاد العربية وقواتها المسلحة وقدراتها وعلاقاتها الخارجية وكذلك الدولتين العظميين (الولايات المتحدة – والاتحاد السوفيتى) والأمم المتحدة – حيث أن العديد من القرارات السياسية يمكن ان يكون لها عواقب على الآهداف الاسرائيلية والصهيونية .

(٦) رصد النشاط التجارى العربى خاصة فى مجال مشتروات السلاح من الغرب وكذلك تعاقدات الخبراء

(٧) وضع خطط بإثارة الاضطرابات التى تستهدف زرع عدم الثقة المتبادلة بين العرب وبعضهم البعض – وجذب التعاطف العربى بعيداً عن القضية العربية (حيث يقوم الموساد بعمليات ضد العرب تحت اسم تنظيمات عربية)

(٨) تنظيم وتأمين هجرة اليهود إلى فلسطين (دور الموساد فى تهجير الفلاشا سنة ١٩٨٤ م وكذلك يهود المغرب ١٩٦١م والعمل على عدم إدماج اليهود فى مجتمعاتهم .

(٩) السيطرة على الأنشطة المعلوماتية من الخارج عدا العمليات التى تقوم بها.اسرائيل ضد أهداف عسكرية فى المنطقة الحدودية للبلدان العربية المحيطة بأسرائيل .

(١٠) تقوم الموساد بعمليات خاصة تعتمد فيها حرب المخابرات بأستخدام عناصر من القوات الخاصة بجيش الدفاع الاسرائيلى .

(١١) استقلال برامج التعاون العلمى وتهدف إلى الحصول على المعلومات العملمية والفنية خاصة بمشاريع الدفاع الأمريكية (وأهم هذه المشاريع إتفاقية التعاون الاستراتيجى الاسرائيلية الامريكية) .

(١٢) تقوم الموساد بعمليات (الاغتيالات) بكافه الانشطة التخريبية فى الخارج تحت ستار مقاومة الارهاب خاصة فى لبنان .

(١٣) كما تهدف الموساد إلى شق الصف العربى من خلال علاقاتة العربية / العربية وعلاقاتة مع اوروبا الاشتراكية .

(١٤) تعمل على تنشيط صفقات السلاح للجيش الاسرائيلى وجمع الصناعة العسكرية وايجاد سوق لبيع وتصدير السلاح الاسرائيلى ،

(١٥) تعمل الموساد على تدريب الوحدات (المختارة) المختصة فى مقاومة الإرهاب والاضطرابات وتقدم معوناتها لكل الدول التى تواجه حكوماتها غضباً شعبياً

ومن هنا يمكن الوصول إلى حجم تواجد العسكريين من الناحية الرئيسية بالمؤسسة العسكرية واهمها الموساد ومن بين ستة تولوا رئاسة الموساد شغلها ٥ عسكريين وواحد مدنى منذ أنشئت الدوله - وغيرخاف ان العاملين فى كافة الشعب والتخصصات من العسكريين حتى فى الشعب السياسية والبحثية والمعلوماتية .

جـ - الموساد وأجهزته الأمنية

برغم سيطرة الموساد التامة على كافه الاجهزة الأمنية فى اسرائيل إلا آننا نرى أهمية ان نشير إلى طبيعة العلاقة بين الموساد كمنظمة أمنية وبعض مكوناتها الفرعية ووفقاً للشكل (١٠) المسبق للكشف عن مدى علاقاتها بوزارة الدفاع ووزارة الخارجيه وبالتالى تأكيد أهميتها ودورها المدنى فى اطار دور اكبر وآعم للمؤسسة العسكرية وذلك من خلال علاقاتها بالشين بيت وجهاز الآمان - ومركز البحوث والدراسات بوزارة الخارجية

(١) الموساد و الشين بيت (١)

بالرغم من ان (الموساد) هى المسئولة عن العمل الأمنى فى الخارج الا أن (الشين بيت) هى المسئولة عن الأمن والحماية لكل المدنيين - ضباط الموساد - العاملين فى الجاسوسية الأمنية وكذلك هى المسئولة عن الاتصال بمسئولى المخابرات وحماية مكاتب الموساد وممتلكات الاسرائيليين فى الخارج . وباختصار فإن عناصر الشين بيت تحمى عناصر الموساد فى الخارج والشين بيت تعد معمل تفريخ ضباط لتبادل الاشخاص بين أجهزة المخابرات الاسرائيلية المختلفة وضباط الشين بيت يعلمون فى بداية حياتهم بالخارج ضباط أمن - ويعملون تحت السيطرة الادارية والعملية للموساد وعند عودتهم لاسرائيل وعقب نهاية الخدمة يعينون فى الشين بيت او فى الموساد فى مجال حماية المقر ومسؤلى الموساد ولهم كوادر متميزة تعمل مباشرة فى الموساد .

---

(١) المخابرات الاسرائيلية - ترجمة مجدى نصيف - ١٩٨٨ صـ ٧٢ - ٨٥

(٢) الموساد والاستخبارات العسكرية (أمان) (١)

إن كل عمل الاستخبارات العسكرية فى الخارج يجرى التشاور فيه مسبقاً مع الموساد حيث تتعاون فى عمليات عبر الحدود أى فى بلدان الطوق وذلك من خلال الاستغلال المكثف للعلماء . كما ان فيلق التجسس × فى الاستخبارات العسكرية مسئول عن كل نشاطات التجسس وتقوم هذه الوحدة (الفيلق) بجمع المعلومات لكل اجهزة الآمن الاسرائيلية بما فيها الموساد وذلك من خلال الإتصالات والتجسس الإلكترونى - وهناك مركزية فى الموساد حيث سيطرتها على كل عمل خارج البلاد (٢) فإذا جندوا أحد العملاء يتم تسليمه إلى الموساد ليكون تحت إشرافها وتشغيلها وسيطرتها ، كما يقوم الملحقون العسكريون بمساعدة العمليات التى تقوم بها الموساد - كما تنفذ المخابرات العسكرية بعض الاتفاقات التى تبرمها الموساد (٣) كما يقوم فرع الاتصالات التابع لمركز الرئاسة العامة بالاتصال بالعملاء التابعين لكل أجهزة الموساد - ويحضر ضباط الاتصال من الموساد الاجتماع الذى يعقد كل ثلاثة أيام مع مدير فيلق التجسس وذلك لتقييم المعلومات - كا تعطى مدرسة التدريب التابعة للمخابرات العسكرية تدريباً لأفراد من الموساد حيث يتضمن منهجها التجسس القتالى فى الاستخبارات العسكرية ومهمتها العمل المشترك مع الموساد .

(٣) الموساد ومركز البحوث والتخطيط السياسى (التابع لوزارة الخارجية) :-

تقوم الموساد وباقى الأجهزة الآمنية - بتزويد هذا المركز بالمعلومات الخام والتى يقوم هذا المركز على اساسها بتحضير تحليلاته - حيث يستخدم مدير الخارجية هذا المركز - كالعقل الذى يفكره به ÷ لآنه يزوده بوسائل مستقلة للحكم على منشورات المخابرات العسكرية والموساد ، كما يقوم قسم العمل السياسى الخارجى فى الموساد بمثابة وزارة خارجية ثانية لاسرائيل حيث تعتبر محطاتة سفارات أخرى لاسرائيل - وحيث يتولى اقامة (سفارات غير معلنة) واتصالات سرية مع العديد من الدول والجماعات وتصب مجهوداته فى النهاية فى خدمة وزارة الخارجية الموساد .

ان المكانه التى تشغلها أجهزة الآمن فى المؤسسة العسكرية التى تقوى وتدعم مكانه هذه المؤسسة فى نسف القوة للدوله ككل يرجع إلى قدرتها وتملكها للمعلومات .... التى تمكن من القدرة على اتخاذ القرار والسيطرة على الآجهزة الآخرى من خلال علاقاتها المتبادلة فى دائرة القرار فى اسرائيل .

ولتحديد اذا كانت هناك علاقات داخلية مسيطر عليها داخل تنظيم الموساد فإن هناك علاقات خارج التنظيم مع مجلس الوزراء ومع وزراء الخارجية العديد من مراكز الآبحاث والدراسات وهذه العلاقات تدعم قوة جهاز الموساد ونوجزها فيما يلى :-

(٤) طبيعة العلاقه بين الموساد ورئيس الوزراء :-

رئيس الوزراء هو الذى يعين مدير الموساد بالتشاور مع اللجنة الوزارية لشئون الآمن - وهو يتبع رئيس الوزراء مباشرة وليس من الغريب ان يكون اغلب مديرى الموساد من جنرالات الجيش ×× الذين عملوا فى الحقل

(١) المخابرات الاسرائيلية - ترجمة مجدى نصيف مدبولى ١٩٨٨ صـــ ٨٨

× الوحدة المسؤلة عن تنظيم وتشغيل الشبكات فى الخارج (والمعتقد انها وحدة حرب الكترونية)

(٢) الوجة الحقيقى للموساد مرجع سابق صـــ ١٧٧

(٣) مرجع سابق صـــ ١٧٩

×× اهم قادة الموساد - امبراهاريئيل (١٩٥٢ - ١٩٦٣) الجنرال تأميد عاصيب (١٩٦٣ - ١٩٦٨) - الجنرال تسفى زامير (١٩٦٨- ١٩٧٤) الجنرال اسحق صوفى (١٩٧٤ -١٩٨٢) ناحوم عدنوفى (١٩٨٤ - ١٩٨٨) وهو اول مدير مدنى يتولى المهمساد

الأمنى وكذلك هناك جزء كبير من القيادة السياسية قد عمل فى مجلس الأمن على سبيل المثال (حاييم هرتزوج) كان مديراً للاستخبارات العسكرية . وكذلك اسحق شامير كان مديراً تنفيذياً فى الموساد ولمدة عشر سنوات ولقد صارت الآجهزة الآمنية احدى أقوى أجهزة الدولة بعد الجيش اذا شئنا الفصل بينهما وأحد أركان المؤسسة العسكرية إذا شئنا الدمج .

(٥) العلاقة بين الموساد ووزارة الخارجية :-

فى الواقع أن الحقل الدبلوماسى خارج الدولة وداخلها عمل مصدراً خصباً وحيوياً لجلب المعلومات فالعديد من السفراء تخرجوا فى الموساد ومن الطبيعى ان يقدموا دعماً مباشراً لمكاتبها فى السفارات وبالتالى فالتوتر بين الموساد ووزارة الخارجية يكاد يكون معدوماً ، كما تقدم الملحقيات العسكرية الدعم المباشر لمندوب الموساد فى البعثة الدبلوماسية ، وذلك من خلال المعلومات التى يجمعها (موظفوها) (١) .

٤ - المجمع العسكرى الصناعى :-

يعد أحد اركان ومكونات المؤسسة العسكرية الاسرائيلية وذلك يبدو واضحاً من خلال وثوق علاقاتها بالصناعة العسكرية عن طريق تحديد المتطلبات والمواصفات عبر انتقال الضباط المتقاعدين إلى مواقع المسئولية فى تلك الصناعة وبذلك نستطيع ان نؤكد ان المجمع العسكرى الصناعى فى اسرائيل هو من اكبر المجمعات الصناعية واكثرها تطوراً فى العالم وذلك قياساً بعدد السكان والميزانية العامة والانتاج القومى للفرد وهذا المجمع عبارة عن نظام من العلاقات المتبادلة ذات التفرعات العديدة وشارك فيه جزء غير قليل من النخبة الحاكمة فى اسرائيل ، وبالتالى فنصيب المجمع الصناعى العسكرى داخل الاقتصاد الاسرائيلى يرفع من مكانة وقوة المؤسسة العسكرية كلياً ، فهى توظف ٢٥٪ من اجمالى القوة العاملة الصناعية فى اسرائيل وتنتج ١٦٪ من مجموع صادرات اسرائيل الصناعية خلال ١٩٨٣م .

ولقد نمت صناعة إسرائيل العسكرية من داخل المؤسسة العسكرية بتشجيع من وزارة الدفاع واشرافها ومرت فترة طويلة من الزمن شكلت فيها معظم معامل ومصانع الصناعة العسكرية دوائر عضوية فى وزارة الدفاع ، أو شكلت وحدات تابعه لها - وإن استغلت فيما بعد دون ان تضعف علاقاتها بوزارة الدفاع .

إن هذا المجمع ولدت علاقاتة على اساس بين الهرم السياسى والجهاز البيروقراطى الحكومى -والمؤسسة العسكرية (وزارة الدفاع) والقطاع الصناعى - ويوضح الشكل التالى علاقات المجمع الصناعى فى إطار بنية المؤسسة العسكرية فى مطلع الثمانينات (٢) .

شكل رقم (١١) علاقات المجمع الصناعى فى اطار بنية المؤسسة العسكرية

(١) الوجه الحقيقى للموساد مرجع سابق صـ ٧٦

(٢) بشير البرغوتى - مرجع سابق صـ ١٧

حيث يوضح الشكل السابق ان الصناعات العسكرية تتبع مباشرة مدير عام وزارة الدفاع الذى يتلقى اوامره مباشرة من وزير الدفاع ورئاسة هيئة الأركان وذلك وفقاً للمطالب واحتياجات التجديد والصيانة بالإضافة إلى مطالب التصدير – والواقع ان هذه العلاقة طبيعية وان كانت غير كافية فإن مدير عام وزارة الدفاع له من القدرة والصلاحية أن يكلف أى منشأة صناعية (عامة أو خاصة) داخل اسرائيل لصالح التعاون مع مجمع الصناعات العسكرية .

أ – خصائص الصناعة العسكرية فى إسرائيل :–

يذكر يورام بيرى وامنون ذوبياخ – ان الصناعات العسكرية فى اسرائيل تتسم بخمس خصائص رئيسية :–

(١) انتاج وتصدير الاسلحة والذخيرة والعتاد الحربى بالمعنى الأوسع يعنى أنها أحد مصادر الدخل القومى

(٢) أن الانتاج يتم وهو مرتبط بهدف عقائدى يعنى أنه يتم الاعتماد على الذات فى الأساس .

(٣) إن جيش الدفاع هو المستهلك الرئيسى لهذه المنتجات وهى التى تمدد مواصفاتها العملياتية وتدخل التغييرات والتعديلات والتحسينات فى ضوء الدروس المستفادة من استخدامها

(٤) تتولى الصناعة العسكرية أعمال تطوير واستحداث نظم الأسلحة والوسائل القتالية وتستعين فى هذا المضمار بعلاقاتها الوثيقة بالمؤسسة الدفاعية .

(٥) ثمة سوق علمية مفتوحه أمام منتجات الصناعة العسكرية الإسرائيلية فهذه المنتجات تتميز بكفاءة عالية ، إضافة إلى إنخفاض التكلفة (١) .

إن الذى لم يشر اليه (نيرى) هو إن هذا التصنيع الحربى الاسرائيلى يتمتع بميزة الاتصال العلمى التكنولوجى مع المؤسسة العسكرية الصناعية الامريكية – ولقد كانت اتفاقية التعاون الإستراتيجى خير دليل على ذلك وهذا ماسوف نعرض له تفصيلاً فى علاقات المؤسسة العسكرية الاسرائيلية – الخارجية – الدولية) .

لقد بدأ الإنتاج الحربى فى إسرائيل مع بداية الثلاثنيات ، ومع بداية تنظيم الهاجاناه أصبحت هيئة تابعة ومع إعلان الدولة كانت كوحدة إقتصادية مغلقة تابعة لوزارة الدفاع – مدير الشركة العام مسئول امام وزير الدفاع ويتلقى التوجيهات العملياتية من مدير عام الوزارة ومن مستشار وزير الدفاع الاقتصادى .

لقد نما التصنيع الحربى الاسرائيلى بشكل متزايد حتى غطى كافة الآحتياجات الرئيسية لجيش الدفاع وتفاعل مع اكثر نظم وتكنولوجيا التسليح تقدماً فى الولايات المتحدة الامريكية وذلك من خلال استقطاب التمويل الخارجى – ووظف فيها أموالا طائلة تعتمد عليها ميزانية الدوله ، وكلفت والواقع ان هذا المنهج الإسرائيلى قد جعل من إسرائيل فى اطار كامل للتبعية الآقتصادية فأسرائيل لاتسطيع ان تحول من أصل قيمتة ١٥ مليار دولار من الواردات سنوياً – سوى ماقيمتة ١٠مليارات دولار عن طريق التصدير اما الفارق بين الرقمين وقيمتة ٥ مليارات فيجب ان يأتى من الخارج .

ب – بنية الصناعة الحربية الاسرائيلية (٢) :–

استناداً إلى التعريف المحدد فإن المشاريع التالية هى جزء من الصناعه العسكرية وأهم هذه الصناعات :–

(١) الصناعات العسكرية الاسرائيلية :– وقد تأسست فى الثلاثنيات داخل إطار الهاجاناه ، وكوحدة من اجل تصنيع الاسلحة والذخائر ، وهى شركة مملوكة للحكومة وتعمل كوحدة اقتصادية مغلقة وكجزء من وزارة

---

(١) يورام بيرى – مرجع سابق صـ ٩ – ١٢ .

(٢) شريف البرغوثى عسكر وسلاح – دار الجليل مرجع سابق (٢١ – ٣١)

الدفــاع ويتلقى المدير العـام الادارى للشركـة تعليمـاتة من مدير عـام وزارة الدفـاع ، ومن المستشـار الاقتصادى لوزير الدفاع واهـم قطاعاتها تصنيع الاسلحة والذخائر والكيماويلت ومعدات القتال وقذائـف الطـائرات وصناعة الدبابات .

(٢) الصناعات الجوية الاسرائيلية :- تأسست عام ١٩٤٨م من أجل صيانة الطائرات المدنية وهى أيضاً شركة حكومية تملكها الدولة وادراتها ومجلس مدير يها يتم تعيينهم من قبل وزير الدفاع ووزير المالية وتتكون من مجموعة من الأقسام اكبر وحدات ادارية فى الصناعات الجوية ويتكون كل قسم من عدد من المشاريـع واهمها (الطائره لافى - الصواريخ جبرائيل)

(٣) رافائيل - سلطة تطوير الوسائل القتالية :- وهى آحد افرع وزارة الدفاع منذ انشائها واستطاعت ان تكون وحدة إقتصادية قائمة بذاتها وتمويلها يعتمد على مطالب التشكيلات الميدانيـة القتاليـة فى جيش الدفـاع لتطوير انتاج المشاريع .

(٤) تاديران :- بدأ المشروع لانتاج البطاريات الجافة والمصابيح الكهربائية اساساً وبمساعدة ومبادرة وتمويل وزارة الدفاع - والتعاون مع شركات كور وشملت مجال تطوير الراديوهات وأصبحت الان تقوم بأنتـاج معدات إتصال مدنية وعسكرية هذا بالإضافة إلى معدات وأدوات إستهلاكية من الثلاجـات والغسـالات ومكيفات الهواء .

(٥) ال . أو . ب وهى احدى شركات تاديران تملكها بالمشاركة مع مستثمرين من القطاع الخاص وقد تدرجت من أدوات التوجيه إلى انظمة الرؤية الليلية وغالبية مشروعاتها ذات طابع عسكرى وذات تقنية عالية .

(٦) أحواض سفن إسرائيل :- وهى شركة حكومية - تقوم بتصنيع قوارب الصواريخ وصيانتها ولقد واجهت صعوبات ولم يستوعب انتاجها سوى جنوب إفريقيا .

(٧) سولتام : - وقد أنتجت الموتورات وهياكلها - وتطور المصنع لانتاج محركات ثقيلة ونماذج متطورة من الصواريخ .

(٨) ماسا وهى أحد مراكز الصيانة والاصلاح وكان اهم مشاريعها انتاج الدبابة (ميركافا)

(٩) آيلبيت - (وهى جزء من مجموعة أيلرون) وهى تقوم بأنتاج وصناعة معدات الراديو والاتصلات المتخصصة للجيش بالاضافة إلى أجهزة الكومبيوتر .

(١٠) أيلرا - وهى تقوم بأنتاج معدات وأجهزة إتصال مدنية - وتقوم هذه الشركة بالعمل المشترك مع شركات آجنبية مثل (سيمنس) السويسرية .

(١١) بيت شيمش (للمحركات) وهى تنتج محركات الطائرات وخاصة (كا فير) ولازالت مشاريعها تحاط بالسرية التامة .

(١٢) مجموعه شركات آخرى : بالإضافة إلى ماسبق ، فهناك العديد من الشركات التى توفر إحتياجات جيش الدفاع ثم اقنعة الغاز ومعدات الهبوط للمظليين والملاحين ومعدات الخيام والعتاد الشخصى واخيراً معدات الاطفاء .

ومجمل هذه الصناعات تشارك فى الناتج المحلى بنسبة تصل إلى (٣٠ ٪) من اجمالى النتائج القومى وهو مايعكس طبيعة خصائص الأقتصاد الايسرائيلى ذى السمة العسكرية ، إضافة إلى آن ميزانية الدفاع قد وصلت

إلى أكبر من ٢٥ ٪ من مخصصات ميزانية الدولة عام ١٩٩٢ – والواقع ان الموقف فى اسرائيل غير مألوف ففى غالبية النظم الاقتصادية العالمية يكون العنصر الاقتصادى هو العامل الفعال ولكن فى اسرائيل تختلط العوامل السياسية والايدلوجية والاجتماعية لتقرير ما يمكن ان تسميه الرأسمالية العسكرية – ومن خلال التعرف على نسبه الإنفاق الحكومى و الذى قفز الى ٢ر٢٠ ٪ مرة واحدة عام ١٩٦٩م و استمر فى التزايد فى فترة حرب الإستنزاف لتصل الى ٧ر٢٥ ٪ ١٩٧٠ وكانت حرب أكتوبر سبباً فى تزايد الإنفاق العسكرى الإسرائيلى مره أخرى حيث بلغت نسبته الى النائج القومى ٣٢٪ فى المتوسط فى الفتره ١٩٧٣ – ١٩٧٦ . و بعد عام ١٩٧٧ عاد للإنخفاض مرة أخرى بعض الشئ – ولكنه أقترب من الذروة عندما بلغت نسبته فى المتوسط ٤ر٥٢٪ خلال سنوات ١٩٧٧ – ١٩٨١ وعندما أضطرت الحكومه الإسرائيليه لتخفيض ميزانية الدفاع ، وكان هناك بديل من خلال المعونات الأمريكية من خلال تطوير نظم التسليح وصناعة السلاح من خلال تمويل أمريكى ووصلت المساعدات الأمريكيه ٨٥ – ١٩٨٦ حوالى ٥ر٧مليار دولار (١)– وبلغت نسبه الإنفاق للفرد ٢٠٦٠ دولار سنه ١٩٨٢مقابل ١٠٤٥ دولار عام ١٩٧٥ – وتسبق الولايات المتحده ٩٣٨ دولار للفرد سنه ١٩٨٢(٢) .

و المؤشر الثانى – هو حجم الصادرات العسكريه – قياساً الى بقيه الصادرات كما يوضحه الجدول رقم (٣١) التالى فتغيرت من ٧ر٩٪ عام ١٩٧٤م الى ٩ر١٧ ٪ عام ١٩٧٥ و إلى ما يقترب من ٢٦ ٪ عام ١٩٧٩ وتصل عام١٩٨٣م الى ٢٢٪ من إجمالى الصادرات ويؤكد ذلك المؤشر – معهد بحوث السلام السويدى – حيث أعلن أن إسرائيل عام ١٩٨٢ م قد أحتلت بالفعل المرتبه السابعه بين مصدرى السلاح فى العالم بعد (أمريكا – روسيا – فرنسا – بريطانيا – الصين – البرازيل) .

جدول رقم (٣١)

الصادرات العسكريه الإسرائيليه ١٩٧٢– ١٩٨٢ بلايين الدولارات – الأسعار كاذبه (٣)

السنه	الصادرات الصناعيه بإستثناء الماس	الصادرات العسكريه نسبه مئويه من الصادرات	صادرات المعادن الالكترونيه	الصادرات	الصادرات العسكريه الى المعادن والألكترونيات	الصادرات العسكريه من إجمالى الصادرات
١٩٧١	٥٤٠	٧ر٩٪	١١٥	٤ر٥٢	٤٥٪	٥٪
١٩٧٣	٦٤٠	–	–	–	–	–
١٩٧٤	٩٦٤	–	–	–	–	–
١٩٧٥	٩٩٩	٩ر١٧	٢٩٧	١٧٩	٦٠	١١
١٩٧٦	١٢٥١	٨ر٢٢	٤٥٦	٢٨٥	٦٢	٢٢
١٩٧٧	١٥٧٥	٨ر٢٤	٦١٥	٣٩٠	٦٣	١٥
١٩٧٨	١٩٥٧	٧ر٢٥	٦٩٥	٥٠٣	٦٣	١٥
١٩٧٩	٢٥٣٩	٩ر٢٥	٩٦٧	٦٥٧	٦٨	١٧
١٩٨٠	٣٣٤٠	٠ر٢٠	١٢٥٠	٦٦٨	٥٣	١٤
١٩٨١	٣٦٣٧	٢ر٢٢	١٥٣٩	٨٠٧	٥٢	١٧
١٩٨٢	٣٥٢٠	٠ر٢٣	١٤٦٧	٨٠٩	٥٥	١٨
١٩٨٣	٣٣٢٠	٠ر٢٢	١٣٧٧	٣ر٧	٥٣	١٦

(١) هاأرتس ١٠/٨/١٩٨٥ (عن السياسه الدوليه عدد ٨٧) يناير ١٩٨٧ .

(٢) يؤلا البطل – الأنفاق العسكرى فى إسرائيل خلال ٣٥ – الدراسات الفسطينيه بيروت ص ٥ ١٩٨٨ م

(٣) مجله الدفاع عدد (١٠) يناير ١٩٨٧ ص ١٠٧ .

٥ - المجمع النووى الاسرائيلى :-

لقد كان الخيار الاسرائيلى كما ذكره (بيتر براى) فى كتابه « ترسانة اسرائيل ألنووية » فى انة كان هناك اربع مجوعات من الضغوط (١) :-

الاولى - الحسابات الاستراتيجية العسكرية والأجنبية لردع خصم نووى وتحقيق ميزة قتالية فى الدفاع او الهجوم واخضاع خصم او خصوم غير نوويين وتحقيق موقف تفاوضى أفضل فى النزاعات الاقليمية والدولية .

الثانية : هى مجموعة النفوذ والمكانة من أجل تحقيق وضع اقليمى ودولى متميز واظهار القوة القومية واللحاق بركب العالم النووى .

الثالثة : وتضم عوامل داخلية يمكن تسميتها بالعوامل البيروقراطية وهى تتضمن تقوية المعنويات العسكرية والعلمية / البيروقراطية بالاضافة الى الرقم العلمى التقنى ومصالح المجمعات العسكرية الصناعية ومجموعات الضغط فى الحكومة او القوات المسلحة .

الرابعة : هى مجموعة الإعتبارات المحلية السياسية والاقتصادية التى تهدف الى تقوية المعنويات المحلية اوصرف الانظار المحلية ثم ضغوط الميزانيات - والافتراض المطروح للبحث فى ضوء دور المؤسسة العسكرية وأحد مكوناتها هو مايؤكد أن إقدام إسرائيل على إدخال الاسلحة النووية لايعدو كونه امتداداً طبيعياً لبحثها التاريخى عن الأمن (٢) ولقد اكتسب القائمون على المؤسسة العسكرية والشئون الأمنية مكانة من الدور الذى يقومون به خاصة فى مجال البحث والتقنية والتصنيع والاستخدام - ويمكن استعراض العملية التاريخية - فإنه لم يمض وقت على قيام اسرائيل اكثر من ثلاثة أشهر الا وأصبحت مؤسسة الطاقة الذرية الاسرائيلية حقيقة واقعة فى اغسطس ١٩٤٨م حيث بدأت نشاطها تحت اشراف وزارة الدفاع ، ثم استقلت بعد ذلك عنها لتقيم منشأتها ومعاملها فى مدينة ناحال سوريك وكانت الخطوة الثانية على طريق الاهتمام الاسرائيلى فى المجال النووى كانت إفتتاح معهد وايزمان فى مدينة رحبوت بنفس المحطة التى آقيمت فيها مؤسسة الطاقة الذرية وتلا ذلك معهد التختيون فى حيفا فقد أنشىء بهدف تدريب الخبراء الإسرائيليين فى كافة المجالات خاصة مجال الصواريخ كما أسست اسرائيل قسماً للعلوم ألحقتة بوزارة الدفاع للإشراف على جميع القضايا العلمية الخاصة بالجيش الاسرائيلى الى جانب القضايا الذرية (٣) .

يرى هيركافى إن السلاح النووى يعد وسيلة ردع نهائية فى حالة الحاق الهزيمة باسرائيل فى حرب تقليدية وانه يعد كذلك الأسلوب المناسب فى الأزمات المفاجئة كما يعد سلاحاً نفسياً ضد العرب لمنعهم نهائياً من مجرد التفكير فى تدمير اسرائيل او حتى مجرد الحاق الضرر بمدنها بأسلحتهم التقليدية (الكيمائية - البيو لوجية) ، واخيراً فإنه وسيلة ردع ضد الدول الاسلامية لمنعها من تقديم المساعدة للدول العربية لذا فإن انتاج السلاح النووى امر حتمى فى الوقت الذى لايجب الكشف فيه عن هذا السلاح (٤) كما ان انتاج السلاح النووى التكتيكى يمثل ضرورة حيوية لاستخدامه فى ميدان المعركة القادمة (٥) .

---

(١)بيتربراى - ترسانة اسرائيل النووية .

(٢) مرجع سابق صـ ٢٩

(٣) فتحت حساب - مرجع سابق صـ ٢٦

(٤) ميمون هدسة - مرجع سابق صـ ٥٥

(٥) فتحى حسان - مرجع سابق صـ ٢٦

ومنذ أحد عشر عاماً مضت قال موشى ديان فى خطابه الذى القاه فى تل ابيب عام ١٩٦٧م ان على اسرائيل ان تؤمن لنفسها خياراً نووياً وتنتج بنفسها صواريخ ارض / ارض - بعيدة المدى دون ان يكون ذلك متوقفاً على موافقة الولايات المتحدة .

ويتضح دور المؤسسة العسكرية فى ادخال اسرائيل المجال النووى فقد ظل مشروع مفاعل ديمونة منذ كان فكرة فى فرع التخطيط والابحاث بوزارة الدفاع الى ان صارت الضجة عالية فى اوربا وبالتحديد من خلال جريدة الدايلى ميل مما اضطر بن جوريون إلى ان يصارح الكينست فى مطلع ١٩٦١م بأنة مركز ابحاث ومصدر للطاقة للأغراض السلمية (١) وكان بن جورين يعامل الكنيست كما يفعل دائماً حين يتعلق الأمر بقضايا أمن الدوله كأنه هيئة لافائدة منها تناقش وتتكلم بدلاً من القيام بعمل ما فقد كان بن جوريون يحترم رأى الكنيست فى كافة الآراء والموضوعات الآخرى بآستنثاء القضايا الامنية (٢) .

ثم تبع ذلك صدور قرار ذى درجة سرية عالية بالبدء فى انتاج اول قنبلة نووية اسرائيلية دون ابلاغ مجلس الوزراء اوتصديق الكنيست الاسرائيلى فى اوئل١٩٦٨م ولم يبلغ ديان سوى (بنحاس سابير) وايبجال الون - وبالفعل بدأ الإنتاج بأربعة اوخمسة رؤوس حربية وكانت اكثر من ٢٥ قنبلة فى الترسانة بحلول حرب يوم الغفران فى سبتمبر عام ١٩٧٣م ولقد كان لإنتاج إسرائيل لسلاح نووى أن عزز من مكانة العسكريين وكان ينبغى إعادة صياغة العقيدة الأمنية وإجراء التدريبات على السلاح وانفق من حيث المبدأ على عدم تسليح أى سلاح نووى واطلاقة دون موافقة كل من رئيس الوزراء ووزير الدفاع ورئيس الاركان - وقد تم تعديل قواعد القتال (٣) ولقد صدقت رئيسة الوزاراء ووزير الدفاع على رفع درجة وأهمية الاستعداد النووى ولاول مرة - واستخدمت هذة الحالة من الاستعداد لابتزاز واشنطن من أجل تغيير هام فى السياسة .

٦ - المعاهد العلمية ومراكز الابحاث :-

طرح (الفين توفلر) فى عام ١٩٩٠م فى كتابه (تحول القوة) أن العلم والتكنولوجيا فى اطار المعرفة العلمية هو أحد أركان القوة المعاصرة فالتكنولوجيا او العلم التطبيقى وتكنولوجيا الحرب بصفة خاصة هى حصيلة البحث العلمى المستمر للكوادر البحثية التى تتفق عليها بآستمرار والواقع ان الهدف الرئيسى للمؤسسة العسكرية هو العمل على رفع الكفاية القتالية لجيشها وتوفير منتطلبات تحقيق (الأمن المطلق) من خلال امتلاك سلاح ردع يكفل لها تحقيق كامل أهدافها من الردع بالقوة والردع بالشك .

- ولقد ادركت اسرائيل فى مرحلة مبكرة وقبل ان تنشأ الدولة أهمية العلم والتكنولوجيا فى بناء الدولة وخصصت لذلك نسبة من انفاق موازنتها أكبر من النسبة المخصصة لنفس القطاع فى عدد من الدول الغربية المتقدمة صناعياً ، فخصصت مايزيد عن ٣٪ من مجموع انتاجها القومى للبحث العلمى والتطور التكنولوجى مقارنة بالولايات المتحدة ٢,٩٪ السويد واليابان ٢,٨٪ المانيا ٢,٧٪ وفرنسا ٢,٤٪ (٤) .

لذا تمثل البنية العلمية فى إسرائيل أحد الاضلاع الثلاثة المتساوية فى مثلث (القوى الاستراتيجية الاسرائيلية) بجانب قوة العقيدة - ديمقراطية المجتمع ، وتولى اسرائيل اهتماماً كبيراً للعلوم التطبيقية خاصة

---

(١) سيمون ٠ م هيرسن خيار شمشون - دار قرطبة للنشر - سنة ١٩٩٢ صـ ٧٦

(٢) مرجع سابق صـ ٥٧

(٣) مرجع سابق صـ ١٢٣

(٤) استراتيجيا - العدد ٨٩ يوليو ٨٩ صـ ٢

وليس ادل على ذلك سوى بناء الجامعة العبرية فى القدس والذى ارسى أساسه فى ١٤ / تحوز / ١٩١٨ - ولقد ادرك قادة الحركة الصهيونية مبكراً ان العلم هو أداة التطور فى المجتمعات العصرية الحديثة - هو اساس قوتها وكذا ادرك العسكريون ان من يملك ناصية التكنولوجيا والعلم فى اسرائيل يستطيع ان يشارك فى القوة للمجتمع (١) .

ولقد كانت البداية قوية فى اسرائيل حيث استندت الى قاعدة علمية مهاجرة من اوربا الغربية والشرقية والى جانب الجامعة العبرية وجامعة تل ابيب - وجامعة (بارايلات) ومعهد الدراسات العليا فى بئر سبع - ولقد لنشىء الى جانب ذلك العديد من المراكز ومركز للأبحاث الزراعية والحيوانية - مركز لأبحاث المياه ومصادرها ومركز لأبحاث البترول ومصادر الطاقة والجيو لوجيا - ومركز للطاقة الذرية - ومركز لأبحاث الفضاء - وهذا بالإضافة الى انشاء العديد من المراكز العلمية العاملة فى حقل الانتاج الصناعى والصناعات الدقيقة والالكترونية المحدودة - ومركز « التا » للالكترونيات ومركز شئون الابحاث والتطوير وانشىء بواسطة مؤسسة صناعة الطائرات الاسرائيلية - ومركز شئون الأبحاث والتطوير « صناعة تاديوان » وهذه المراكز البحثية والعلمية ذات ارتباط وثيق بالمؤسسة العسكرية الاسرائيلية ويبدو ذلك من خلال الارتباط الواضح بين منتجها المدنى وتلبيتها لحاجات الجيش الاسرائيلى من المعدات والاسلحة او تلك التى تدخل كمكونات فى الصناعات الحربية المتعددة (٢) .

كما ان المؤسسة العسكرية قد قدرت حجم العائد الاقتصادى لها بعد اشتراكها فى المشاريع الكبرى ويكفى أن نشير إلى حجم العائد الاقتصادى لمؤسسة الصناعات الجوية الاسرائيلية من جراء بعض ابحاث الفضاء بالتعاون مع وكاله (سالا) الاسرائيلية حوالى ١٠٠ مليون دولار وذلك من خلال الفوز بعقود ومشاريع مشتركة مع مصانع امريكية واوربية .

ولعل اهم مايميز الاهتمام بمجال البحث العلمى والتكنولوجيا هى عملية اعادة التنظيم القومى لقطاع العلم والتكنولوجيا بحيث يتحدد بوضوح دور القيادات السياسية والتنفيذية فى رسم السياسة العامة للدولة ولقد ادركت المؤسسة العسكرية ذلك فكانت وزارة الدفاع أولى الجهات التى اعتمدت على التكنولوجيا والمعرفه فى التطوير سواء التسليح والتنظيم بل ان الجهات العلمية المدنية تضع فى اهدافها اعتمادها على طاقات وامكانيات الجيش إضافة الى انها تخدم المشاريع الأمنية سواء المعلوماتيه او الفنية والتسليحية .

وتوضح شبكة او خريطة التنظيم القومى للبحث العلمى كما يوضحها الشكل (١٢) من ان هناك مستويات تخطيط ومستويات تنفيذ يتم من خلالها اتصالات تنظيميه واتصالات تنسيقية فالسياسة العامة للدوله يتم اعدادها وبلورتها من قبل مجلس الوزراء واللجان المختصة وباتصال مباشر مع مكتب رئيس الوزراء - ثم يتم التنسيق بين كافة الوزارات المعنية ومجلس كبار العلماء والمكاتب الفنية للمستشارين ، وهو مايسمى مستوى التخطيط القومى ثم يتم اختيار وتحديد المراكز والمكاتب والوكالات القطاعية التى تقوم بأبحاثها ودراستها واختبار هذه البحوث والنتائج ولقد استفادت وزارة الدفاع الاسرائيلية من خلال شعبة الاستخبارات وشعبة التخطيط إضافة الى مركز البحوث والتخطيط السياسى التابع للموساد فى معرفة كافة أنشطة هذه المراكز البحثية القطاعية والاستفادة منها فى مجال تطوير وتحديث جيش الدفاع عامة والتصنيع العسكرى خاصة .

(١) صناعة السلاح فى اسرائيل - أمين هويدى - مرجع سابق صـ ١٢ .

(٢) الأهرام الإقتصادى ٧ / مايو / ٩٠ .

واذا نظرنا الى خريطة التنظيم القومى للبحث العلمى فى اسرائيل نجد أنه يحقق الاتى :-

- التنظيم القومى وارتباطة بمجلس الوزراء .
- توفير التكامل والتنسيق والمتابعة على المستوى الوزارى لاستخدام العلم والتكنولوجيا فى التنمية .
- التخطيط المحكم لتوزيع الموارد والمسئوليات مع مراعاة الأولويات التى تحتاجها استراتجيات الدوله .
- توزيع المهام والواجبات التنفيذية واستحداث الصناديق المزدوجة الجنسية مع الدول المتقدمة .
- تكامل البحوث المدنية والبحوث العسكرية والعلاقة التبادلية بين كافة العناصر .

مراكز الابحاث العلميه في اسرائيل

شكل رقم (١٢١)

كما يمكن الإشاره الى أن إسرائيل لديها خمسه آلاف باحث و متخصص فى الحياه المدنيه يقابلها طبقاً لتقديرات العالم الفرنسى (فرجيش) عدد مماثل فى النطاق العسكرى و هى فى ذلك تتغلب على العديد من الدول العصريه - و تخصص إسرائيل ١ ٪ من دخلها القومى للبحث العلمى فى النطاق المدنى ودون الحديث عن أن هذه النسبه لا بد و أن تتضاعف فى النطاق العسكرى و حتى لو أقتصرت النسبه على المجال المدنى فإن إسرائيل تأتى بعد روسيا و الولايات المتحده و فرنسا - و تملك إسرائيل معاهد علميه متخصصه ذات سمعه علميه دوليه مثل :

أ - معهد وايزمان للعلوم فى رحبوت و هذا المعهد يستوعب كافه الكفاءات العلميه و الوافده و بعد هذا المعهد هو المسئول عن تنفيذ التعاون الإسرائيلى - الأمريكى فى برامج و أبحاث الفضاء - أضافه الى أن - أبحاثه الخاصه تتم فى مختبر الفصل النووى .

ب - معهد الهندسه التطبيقيه (التخنيون) (١) حيث أنشئ هذا المعهد عام ١٩٢٥ و أزدادت تخصصاته من الهندسه و الكيمياء و المواد الغذائيه و الهندسه الزراعيه - و الهندسه الوراثيه - و فى الوقت الحالى يشمل التاخينون ٢٠ وحده أكاديميه عام ١٩٨٩ .

و جدير بالذكر أنه يوجد لدى المعهد - مفاعل نووى طاقته (٨ ميجاوات) استخدم فى إجراء البحوث العلميه وكذا تدريب كوادر من العلماء بالإضافه الى الإستخدامات الأخرى ووفق ما سبق فإن تركيز نشاط هذا المعهد العلمى على المجالات العلميه العسكريه يقدم الدليل على أن المعاهد العلميه ومؤسسات التعليم العالى فى الكيان الإسرائيلى هى أداة لخدمه المؤسسه العسكريه على صعيد توفير أحتياجات و متطلبات الآله العسكريه الإسرائيليه .

وليس هنا غريب إذا أدركنا منذ البدايه أن البيئه العامه التى تعمل فيها هذه المعاهد والمؤسسات الأمر الذى يزيد من خطورتها و دورها على صعيد تنظيم قوه المؤسسه العسكريه الإسرائيليه و التداخل بين هذه المؤسسات والمؤسسه العسكريه من القوه بمكان بحيث يصعب الفصل بينها أدل على ذلك من تولى رجال المؤسسه العسكريه مناصبه قياديه مثل تولى الجنرال (عاموس موريف) منصب رئيس المعهد لسنوات طويله (٢) .

يقول الصحفى (وافى ونتشامين) فى مقالته المنشوره فى مجله بولتيكا - عدد ١٩ شباط ١٩٨٨م بعنوان (الى داخل الجيتو الجديد) " أن كل شئ فى إسرائيل سخرلخدمه الصراع ولتطوير ادوات الصراع هناك مئات الألوف من الإسرائيليين المهندسين والعلماء والمستشارين و أساتذه الجامعات والمدراس و العاملين المقيمين - يعملون فى الصناعات العسكريه أو القطاعات المرتبطه بها " ويضيف - لقد أنشأ عندنا خبرات علميه متراكمه لكنها تصب كلها فى المجال العسكرى بدءاً من إنتاج الدبابات والطائرات و الألكترونيات فى المخابرات - و إن كلى شئ حتى جهود الباحثين لنيل درجات الماجيستير و الدكتوراه تخدم المجهود الحربى - و تخدم نزعه الجيتو (٣) .

---

(١) نشرة الدراسات العربية - الدار العربيه للنشر و الترجمه - عدد (٧) مارس ١٩٨٨ .

(٢) التقرير العسكرى و العلمى عدد رقم (٣) تشرين الثانى ١٩٨٧م - الدار العربيه للنشر و الترجمه .

(٣) نشرة الدراسات العربيه - مرجع سابق - عدد (٧) مارس ١٩٨٨ م .

٧ - اللحنه الوزاريه للخارجية و الأمن (١)

إن أهم الإعباء التى تقوم بها الحكومه تدور حول مسأله الأمن والسياسة الخارجية . وقيام الحكومه بمثل هذه المهام يتطلب أن تعهد الى جهه أكثر تخصصاً من مجلس الوزراء بكافه اعضائه للبحث فى مثل هذه الأمور المعقدة و ذات الطبيعة الخاصة و تلجأ معظم الحكومات الى تكوين لجان وزارية دائمة لتقوم بهذه المهمه وغالبا ما يشرف عليها رئيس الوزراء ، و نظراً لترابط مسأله الأمن و الخارجية فى إسرائيل ، فقد شكلت لجنة وأجهزة لتقوم بهذه المهمة وهذه اللجنه هى أحدى اللجان الوزارية الدائمة و مهمتها دراسه الأوضاع الأمنيه وشئون السياسه الخارجيه بطريقه أشمل و أكثف وهى مكلفه بإتخاذ القرارات المناسبه وقراراتها ملزمه - و تتمتع بنفس قوه قرار مجلس الوزراء ما لم يعترض عليها المجلس خلال أسبوع (٢) .

وتأسست هذه اللجنه سنه ١٩٥٣ فى إسرائيل لتقوم بمهام الشئون الخارجية و الدفاع ولكنها بقيت دون تأثير فعال على القرارات لعده سنوات حيث كان بن جوريون رئيس الوزراء ووزير الدفاع أنذاك يحتفظ لنفسه بسلطة البت فى الأمور المتعلقه بالأمن و الخارجيه . وكان يعلل ذلك بأن هذه المهمه خطيرة ويجب أن تظل من أختصاصات الحكومه ككل . و لم تستطع اللجنة ممارسة دور فعال ، ورغم الضغط الذى واجه بن جوريون من الأحزاب المؤتلفه معه الا بعد أن تسلم اشكول رئاسة الوزارة ووزارة الدفاع معاً فى سنه ١٩٦٣ وبدأ دور هذه اللحنه بالتزايد بعد الإنتخابات العامه سنه ١٩٦٦ م وكدليل على ذلك فإن جولدا مائير حين كانت ترى أن الأمر يستدعى قراراً فى ظروف خاصه كانت تختار مجموعه من الوزراء لتتشاور معهم وأستعانت جولدا مائير بمجموعة أخرى من خارج النطاق الرسمى للسلطة لبحث الأمور الأمنيه والخارجية فى محاوله لتوفير جهة الإختصاص والمجموعة المصغرة القادرة على القيام بإتخاذ القرارات (٣) وقد جاءت حرب أكتوبر ١٩٧٣م لتبرهن على فشل اسلوب جولدا مائير فى الحكم وبدأت التساؤلات عن جدوى تكليف الوزراء بمهام اللجنة الوزارية للأمن و الخارجية واللجوء الى الوسائل غير الرسميه فى بحث أمور السياسة الخارجية ، وأتهمت الوزارة بالجهل بالقضايا المطروحه وفقرها للمعلومات فى هذا المجال بالإضافه الى عجزها عن مجابهة الأوضاع الطارئه مثل ظروف الحرب (٤) ، ولقد جاءت لجنة (إجرانت) التى حققت فى ظروف الحرب والتقصير الذى بحرياتها - و قد أوصت اللجنه بتشكيل لجنه وزارية مصغرة لشئون الأمن و حددت مهام اللجنه فى : -

(١) مناقشه و تقرير المسائل المتعلقه بهيكل المؤسسة العسكرية و تنظيمها و أستعدادتها و مدى تزويدها بالإمكانيات و البحوث اللازمه لتطوير .

(٢) متابعه و تقرير العمليات العسكرية ضمن سياسة الحكومة و توجيهاتها .

(٣) تلقى المعلومات المتعلقه بالمخابرات ومناقشه الأمور الأولية التى تقع ضمن مجال أجهزة المخابرات وإتخاذ القرارات بشأنها كما أوصت لجنة أجرانت بألا يزيد عدد الإعضاء فى هذه اللجنة عن المعتاد حتى يسهل عليها البت فى الأمور المستعجلة والخاصة بإدارة الحرب وضمان السرية للمعلومات . هذا و قد

---

(١) المحامى / سعيد تيم - النظام السياسى الإسرائيلى - دار الجليل ١٩٨٩ ص ١١٣ .

(٢) نظام بركات - مراكز القوى فى إسرائيل - مرجع سابق ص ٨٤ .

(٣) مصطفى الجمل - استراتيجيه إسرائيليه بعد حرب إكتوبر - مركز الدراسات الإستراتيجيه عدد القاهره ١٩٧٥ ص ٩٠ .

(٤) نظامك بركات - مرجع سابق (٢٠)

كلف القانون الجديد الذى صدر بعد توصيات لجنة أجرانت لتنظيم الجيش الإسرائيلى و العلاقه مع السلطه ورئيس الوزراء ووزير الدفاع الأثنين معا دعوة الإحتياط إذا تقرر عقد إجتماع للوزاره أو اللجنه الوزاريه للأمن و الخارجيه بالسرعة الممكنة (١) .

إن تعدد الوزارات و كبر حجمها وصعوبة التنسيق بينها كان مدعاة لتكوين لجان داخل مجلس الوزراء لتساعد فى إنجاز الأعمال ذات الصيغه المشتركه – وتزايد عدد اللجان فى الحكومة المعاصرة نظراً لتعقد الأمور والحاجة الى الدراسات الراقية لتغطية كافة الجوانب و ظهور الإتجاه نحو المجموعات المصورة فى إتخاذ القرارات بأعتبارها أكثر قدرة على الأنجاز و هذا النظام يتيح الفرصة للدراسات العميقه العاجله وتساعد ظروف الحرب ونظريه الأمن الإسرائيليه على حاجة إسرائيل الى هذه اللجان (ويمكن الإشارة هنا الى مجلس الوزراء المصغر الذى يمثل فى نفس الوقت نوعا من أنواع اللجان العاجلة للمتخصصين والمهتمين بإتخاذ القرار) و من خلال إستعراض أعضاء اللجنه الوزارية للأمن في كافه وزارات الحكومة نجد أن العسكريين بالوزارة يسيطرون عليها خاصه بعد عام ١٩٦٧ م – والواقع أن قوة هذه اللجنه قد أرتبطت أساسا بقوة أو ضعف شخصية رئيس الوزراء ، فكلما كان رئيس الوزراء قويا حاول الإستغناء عن دور اللجنه و لجأ الى مستشاريه و أعوانه فى الحكم لتقرير شئون الأمن و السياسة الخارجية مثل دور كل من بن جوريون – و جولدا مائير ، وكلما ضعف مركز رئيس الوزراء و قل نفوذه حاول الإعتماد على هذه اللجنه لتدعيم مركزه كوسيلة لتقاسم المسئولية التى يعجز عن تحملها مثل ليفى أشكول وأسحق رابين – أما فترة (بيجين) فقد حاول استغلال هذه اللجنة لاعطاء إنطباع بالجماعيه فى القياده ورفض حكم الفرد و لكن بيجن كان يستطيع عملياً فرض آرائه و أفكاره على اللجنة و لكنه كان يلجأ لها لتدير تصرفاته على أنها تمثل أجماع الوزارة و لا تعبر عن أفكاره الشخصية (٢) – و الواقع أن اللجنه الوزارية للإستيطان قد تزايد دورها بعد بروز مشكلة الإستيطان الإسرائيلى فى الأرض المحتله كأحد الموضوعات الرئيسية فى المباحثات المصريه الإسرائيليه كما برزت لجنه وزاريه أخرى خاصه بشئون القدس برئاسة وزير الداخليه و الشرطة يوسف بورج .

٨ – لجنة الشئون الخارجية و الأمن بالكنيست :

يمثل تشكيل اللجان فى الكنيست إمتداداً لمفهوم البرلمان الحزبى و يكون التمثيل بداخلها على أساس حزبى وفقا لقوانين الكنيست وبيان تركيب اللجان عند بدايه كل كنيست و تعد عمليه أختيار الأعضاء للجان الدائمه فى طليعة أعمال الكنيست و تتم العمليه تحت إشراف لجان تنظيميه تقوم بتوزيع مقاعد اللجان حسب قوة الأحزاب فى المجلس الجديد نسبه الى الأصوات الحاصل عليها الحزب وعدد أعضائه داخل الكنيست أما عملية التمثيل الحزبى من خلال عملية تمثيل اللجان ، فتخضع للمساومة الحزبية و ما يلحقها من مفاوضات و نظراً لأهميه اللجان فى الكنيست تحاول كل الأحزاب الإشتراك فى اللجان بنظام معقد يكون نتيجته أن لا تمثل الأحزاب الصغيرة فى أكثر من ثلاث لجان خاصة الأعضاء غير المؤتمنين (كالعرب و الشيوعيين) فى عضوية بعض هذه اللجان ، ومثل لجنة المالية أو لجنة الشئون الخارجيه

(١) نظام بركات – مرجع سابق (٢٠) .

(٢) الكتاب السنوى للتوصيه الفلسطنيه عام ١٩٧٤ – مؤسسه دراسات الفلسطينيه بيروت ١٩٧٧ ص ٢٤٥

والأمن – ولقد صدر « قانون العدد » لتنظيم هذه العمليه بحيث لا يمثل فى هذه اللجان الا الحزب الذى يبلغ أعضاؤه عدداً معيناً وهناك أتفاق يقضى بأنه لا يحق للوزراء الإنضمام كأعضاء فى اللجان الدائمه للكنيست لأن ذلك يتعارض مع مبدأ فصل السلطات و لأهميه حاجة الأمن فى إسرائيل فقد قام بيجن بتشكيل لجنه (أمن مصغرة منبثقه عن لجنه الأمن الأولى مكونة من : موشى أرينز رئيسا للجنه عن الليكود – و شيمون بيريز عن التجمع – ورونشتاين – عن داش – و بن مائير عن الحزب القومى الدينى . ووعد بيجن بأن تكون هذه اللجنه على أتصال مباشر بكل ما يتعلق بالمفاوضات مع مصر و التطورات السياسيه (١) ويجمع دور اللجنه بين شقين رئيسيين : الأمن و الخارجيه ، وبسبب وبين طبيعة العلاقات الوثيقه بينهما فقد نجحت الحلول العسكرية فى تحقيق ما فشلت السياسة الخارجية فى تحقيقه كما أن إسرائيل تلجأ الى السياسه الخارجيه للأحتفاظ بما كسبته عن طريق القوة العسكرية – و يعد الدور الرئيسى والحيوى هو مراقبه أعمال الوزارة (سواء رئيس الوزراء أو وزارة الدفاع أو وزارة الخارجيه) – والواقع أن أداءها لهذا الدور يتوقف على أداء مزدوج من خلال حقها فى الحصول على المعلومات وعلى منح الحكومه المساندة الشعبيه (٢) و تتكون لجنة الخارجية و الأمن من ٢٦ عضوا وبحيث شكلت خمس أعضاء الكنسيت تقريباً – وهناك ترتيبات خاصة لإشتراك فى هذه اللجنه ويوقع الأعضاء على تمسكهم بسرية اللجنة وهذه اللجنه فى حقيقه الأمر تمثل مكانة كبيرة – ونصاب حصول الحزب على مقعد باللجنة هو حصوله على خمسة مقاعد فى الكنيست وقد تتنازل كتلة « الليكود » أو « المعراخ » عن عضوية اللجنه مقابل إجتذاب حزب صغير للتكتل . ويتفرع من هذه اللجنه مجموعة لجان – لجنه المشتريات – الوكالات المخابراتيه ولجنه الخدمات الخارجيه و الأستعداد العسكرى و لجنة المناطق المحتلة و التشريع الأمنى ولجنه مشتركه بين الأمن والماليه لدراسة موازنة الدفاع لجنة مشتركة بين الإمن والتعليم لدراسه برامج تعليم الجيش .

أختصاصات اللجنه (٣) :

كان الرأى الأول هو تشكيل لجنه للأمن القومى وأخرى للخارجية ولكن طبيعة ارتباط السياسه الخارجيه بالأمن و الدفاع جعل المجالين فى لجنة واحدة و تشمل اللجنة مناقشة السياسة الخارجية وقضايا أمن الدوله و الجيش و تتطلب بعض القوانين الحكومية موافقة لجنة الخارجية و الأمن على صدور أمر بتحريك الجيوش خلال عشرة أيام كما يحق لهذه اللجنه أقتراح موضوعات للمناقشة وأصدار قوانين لها – و تجتمع هذه اللجنة مرة كل أسبوع أثناء دورة أنعقاد الكنيست . و تعقد جلسات خاصه أثناء العطلة – كما تجتمع مرة كل شهر مع رئيس الحكومه ووزير الدلفاع ، ومرة كل أسبوعين أو ثلاثه مع وزير الخارجيه وهذه الإجتماعات تجرى لمناقشة السياسة العامة بالإضافة الى إجتماعات مستمرة مع الجهاز الأدارى لتلقى المعلومات تشمل / رئيس الأركان – ورئيس الإستخبارات – و مستشار وزير الدفاع لشئون الأراضى المحتله و المدير العام لوزارة الخارجية .

تتلقى اللجنه تقارير كثيرة من وزيرى الخارجية و الدفاع و كذلك من موظفى المؤسسة العسكرية ورئيس الإستخبارات و تجتمع اللجنه فى جلسات سرية لمناقشة شئون السياسه الخارجية و الدفاع و يحظر على

(١) نظام بركات مرجع سابق ٨٨ .

(٢) مرجع سابق ٩٠ – ٩١ .

(٣) المحامى / سعيد تيم – مرجع سابق ٢٤٠ – ٢٤٢ .

أعضائها تقديم تقارير لأحزابها . ويلاحظ فى فترة الليكود أن هناك إتجاهاً لإخفاء المعلومات عن هذه اللجنه و تقليص دور أعضائها وكان موشى أرتيز من المتحمسين لهذا الإتجاه ، بل أن شيمون بيريز عضو اللجنة عن المعراخ يؤكد على محاولات الحكومة لإخفاء المعلومات عن اللجنة – وترجع أهمية اللجنة الى أنها تساعد السلطه التنفيذيه على إتخاذ القرار وتتلخص أهمية هذه اللجنة فى الآتى (١) :–

أ – أنها تملك إمكانية جمع المعلومات من الوزارات و الدوائر الحكومية بصورة أدق من الكنيست .

ب – تتلقى اللجنه تقارير دورية من رئيس الوزراء ووزيرى الدفاع والخارجيه عن الحاله الأمنية فى البلاد .

جـ – قدراتها فى تمثيل وجهة نظر و تقوم بدور استشارى للحكومة .

د – تعد مسئولية عن تأمين الجانب التشريعى فى السياسة الخارجية .

هـ – التركيب النوعى للأعضاء و ما تمثله من إجماع قومى حيث تمثل فيهامعظم الأحزاب الرئيسية بقيادتها المركزية و أهم زعمائها .

و – طابع السرية الذى يحيط بأعمالها .

وترتبط عضوية لجنة الشئون الخارجية والأمن فى الكنيست بكبار القيادات السياسيين و العسكريين – لما لهذه اللجنه من أهمية خاصة و تتميز العضوية فى هذه اللجنه بالإستقرار و الإستمرارية و التغيرات التى طرأت على اللجنه هى تغيرات طفيفة و الإنتقال من اللجنة غالباً ما يكون بإتجاه الوزارة أو من الذين تركوا الوزارة . ولم تبرز التغيرات بشكل واضح الا بد انتخابات الكنيست التاسع و التى تمثلت بإنتقال الأغلبيه لصالح الليكود وحيث دخلها عدد كبير من الوزراء من المعراخ و أنتقل عدد كبير من ممثلى الليكود للوزارة (٢) .

٩ – الضباط المتقاعدون :

هناك مؤشرات أخرى لتزايد عدد الضباط المتقاعدين و المتواجدين فى المؤسسات السياسية فحتى عام ١٩٦٩ لم يأت أى ضابط متقاعد على رأس القائمه الحزبية فى الإنتخابات المحلية ، و تفاوض حزب العمل على عشرة ضباط ورشح العديد منهم فى الإنتخابات المحليه لعام١٩٧٧م و بلغ عدد الضباط الذين أجريت معهم مفاوضات (١٥) ضابطاً و تم أنتخابهم بالفعل ولقد وصل أثناء هذه المرحله ضباط سابقون الى مراكز أنخابية رئيسية وهذا ما أعتبره الكثيرون حتى ذلك الحين ميداناً مقصوراً على السياسه المحترفين و الخلاصة أنه منذ حرب الإستقلال (١٩٤٨) فإن (١٠) برتبه فريق و حوالى (٩٠) برتبه لواء – وعدداً مماثلا من العمداء وأكثر من ٤٥٠ عقيد قد تقاعدوا من جيش الدفاع الإسرائيلى – ومن بين حوالى ما لا يقل عن ثلث هذه الأعداد من لهم مواقف سياسية طوال الوقت وحوالى ٢٠ ٪ من إجمالى الضباط والقادة السابقين من رتبة عقيد فما فوق قد أختاروا الميدان السياسى و لقد صنف هؤلاء الضباط الى ثلاث فئات – الأولى – أولئك الذين تعتبر السياسة بالنسبة لهم هى المهنة الأساسية – و مراكزهم المدنية عادة ما تكون بالإنتخاب ، و تكون سياسة الوزراء وأعضاء الكنيست و الموظفون المنتخبون فى السلطات المحلية و الوكاله اليهودية – المجموعة الثانيه – يتضمن ضباطا لا يكون لوظائفهم الثقانيه – صفه سياسية و لكنهم ينشغلون بعض الوقت بالنشاط السياسى .

---

(١) جو زراليه بوست ١٢ – ١٩٧٧ ص ٢

(٢) أشيرزيدون – هيئه الأستعلامات – (بدون تاريخ) ١٦٦ – ١٦٧ .

و تتضمن المجموعة الثالثه - من يشغلون مناصب إدراية محلية و هامة والتى لها طبيعة سياسية فى إسرائيل - و الذين يتأثر تعيينهم بعدة أعتبارات سياسية كالسفراء و مديرى رؤساء أقسام بالوكاله اليهودية - و كبار موظفى الهستدروت وكانت هناك زيادة مستمرة . فى عدد الضباط القادة فى تلك المجالات و الميادين السياسية (١) و لقد شكلت الصفوة السياسية أثناء فترة (البيوشيف) فيما قبل الدولة طبيعة إتحادية للمجتمع الذى يحتوى على قنوات إجتماعية متوازية ومع ذلك فإن الضباط الذين حاولوا الوصول عبر قناة حزب العمل أو الأحزاب اليمينية الأخرى الى الطبقات الإجتماعية العليا للقطاعين تحملوا وخضعوا للتفاعلات الإجتماعية (٢) ومع ذلك فهناك إختلافان هامان بين الصفوة السياسية و الصفوة العسكرية فالثانيه كانت أصغر سنا وتتميز كذلك بأغلبية ساحقة من الأعضاء الذين ولدوا فى إسرائيل على الرغم من أنبثاقها عن نفس الطبقات الإجتماعية التى أنبثقت منها الصفوة - السياسية فإنها قد شكلت جيلا كاملا بلغ حوالى (٦٦) لواء و فريق من الذين تركوا الجيش بين أعوام ١٩٥٢ - ١٩٧٧ هم أبناء عائلات تنتمى الى قيادات « اليوشيف » (٣) إن التشابه ين الصفوتين السياسية والعسكرية وطبيعتهما التكامليه وهل القنوات المؤدية الى مراكز صنع القرار زاد من قوة المنافسة حول أختيار المهنه العسكريه من قبل الجيل الأصغر كبديل للمهنة السياسية يضاف الى هذا جهود الرواد (بن جوريون) لجعل الجيش كعنصر مؤيد ومدعم للقيم القومية التقليدية - وللمحارب كوريث طبيعى لصورة الرائد و يبقى سؤال ما الذى استمال ضباط - الصابرا ليدخلوا فى السياسه بعد التقاعد و لماذا أعطيت لهم الفرصه فجأة (٤) فإذا أردنا تفسير تحول الضباط الى المجال السياسى و الأدارى تفسيرا بنائيا فإنه يمكن أن تشير الى التفسير البنائى (سليزنجر - سليجما) ناقشوا أن الفرص السياسيه اتسعت وترابطت مع التغيرات فى زيادة المؤهلين للأنتخابات لشغل الأدور السياسية ففى ١٩٧٧ تخلى الدفاع الإسرائيلى عن حوالى (٧٠٠) فريق و لواء و عميد و عقيد ، و كذلك عن عدد أكبر من الضباط ذوى الرتب المتوسطه و كان هذا ما يمثل الموارد الرئيسية على المستويات القيادية فى مختلف قطاعات سوق العمل المدنى متضمنة القطاعات السياسية - ولقد جاءت التفسيرات النبائية من الحقيقة التى تقول بأن دخول الضباط للحياة السياسية حدث على شكل ، موجات بينما كانت هناك موجة من التسريحات للجيش و بخاصه فى فترات ما بعد الحرب - وقد كانت هناك أهمية خاصه للمجموعة التى تركت قوة الدفاع الإسرائيلى بعد حرب السته أيام و لقد قامت هذه المجموعه بإقتحام صفوف و جماعات الصناعة و أنشطة الهستدروت و إتحاد مجلس النقابات الإسرائيلى .

ففى أواخر الستينات ، أصبح حوالى نصف الخمسة والعشرين من مديرى القمة فى نشاط إتحاد النقابات الإسرائيلى - الهستدروت من ضباط الجيش الذين تقاعدوا بهد حرب ١٩٦٧ (٥) هذا و قد حدثت ثوره مماثلة فى القطاع المحلى - فقد أصبح ٢٢ مديرا من إجمالى ٢١٩ بنسبه ١٠ ٪ من مديرى الإدارة

---

(١) مرجع سابق ص ١٠٤ .

(٢) مرجع سابق ص ١٠٥ .

(٣) مرجع سابق ص ١٠٧ .

(٤) مرجع سابق ص ١٠٨ .

(٥) مرجع سابق ص ١٠٩ .

ورؤساء شركات الحكومة من الضباط المتقاعدين بينما كان ميدان التنافس الرئيسى فى الكنيست ومجلس الوزراء (١) - إن التجنيد الضخم لضباط المتقاعدين فى الميدان السياسى وصل الى ذروته فى الفترة من ١٩٧٤ - ١٩٧٧ م تحت تأثير الرغبة الشعبية فى جذب الضباط المتقاعدين خاصة مع قيادات الحركه الديمقراطية للتغيير بزعامة - « إيجال يادين » - وكذا حركه العمل - ماباى - التى قادها فريق متقاعد « ميدأميت » و أيد جماعة من الضباط الذين قادوا الحركة الإجتماعية بعد حرب أكتوبر (٢) - ويشير الزحف الذى تم لهذه المجموعات من الضباط الى النشاط السياسى الى ضعف التفسير البنائى الذى يوضح كيف حدثت زيادة فى عدد المرشحين المؤهلين للإنتخابات للمراكز السياسيه ولكنها لا تفسر و توضح كيف ولماذا لا ينجحون فى الوصول الى الصفوة السياسية بالرغم من قصرها على جماعة ما والسيطرة على طرق التجنيد السياسى، إن النظرة البنائية قد تكون مناسبة لتحليل وصول الضباط الى الصفوة الإدارية والصفوة الفنية والصفوة الإقتصادية ولكنها لا يمكن أن توضح نفس الظاهرة السياسية (٢)- و لقد كانت الوظائف السياسية لضباط هى العامل الأول للتميز والأنتقال من الحياة العسكرية الى الحياة المدنية - إن نظام « الأوليجاركيه » يخيف العناصر القيادية الديمقراطية و العنصر العام فى هذا النظام يعود الى الإنتقاء و بالتالى فإن هذا الأقتراب ربما يطالب بإنغماس الضباط فى السياسة و يقدم الفرص لهم للتعبير عن المجموعة السياسية و لكن يضمن ولاء المجموعة للقيادة السياسية وقد جاء إنغماس العسكريين المتأخرين فى السياسة خلال العشرين عاما الماضية بقرار رسمى - و لقد أضطرت الصفوة المنافسة لإختيار شخصيات محليه ذات وضع خاص، و لبناء دعامات جديدة مثل ضباط الجيش الذين يمثلون الجيل الشاب وخاصة النمط البطولى، ومع ذلك فإن دخول الضباط القادة فى حلبة السياسة كان إتفاقا من القوة السياسية لموافقة الرأى العام - و لقد كانت العسكرية كمهنه لها ميزتان بارزتان :

١ - أن نمط العلاقات بمعنى أن الصفوة العسكرية تستمر سلطانها من القيادة السياسية .

٢ - أن الضباط كان ينقصهم قواعد قوه سياسية منتظمة بعد المكانة المحلية رفيعة المستوى .

أن العلاقات الرسمية بين القيادة السياسية والضباط أعطت جيل الصابرا ميزة و أفضليه لجيل الوسط الذى يعتنق مذاهب حزب الماباى لذا منح ضباط جيش الدفاع أولويه فى المراكز القيادية - وقد تسببت « حرب عيد الغفران » فى تحطيم معظم المحنكين فى صدمة كبيرة خاصة قيادات حزب العمل وهذا ما أعطى جيل الوسط الفرصه ليصلوا الى المناصب القيادية السياسية وبإستقالة جولدا مائير تحول الجنرالات الى سياسيين ولأول مرة يحدث تحالف بينهم و بين جيل الوسط، من أجل هدف واحد هو وراثة القادة المحنكين و بالفعل تحول الضباط الى جماعة مصالح و ساعد نشاطهم على الأطاحه بحكومة « جولدا مائير » و بعد فترة قصيرة بدأ العسكريون فى الصراع من أجل منصب رئيس الوزراء و دخل الضباط المتقاعدون حلبة الصراع مرة أخرى خلال قناة بديلة وهى المناصب العسكرية، حيث أن قنوات التحرك و التنقل السياسى قد أغلقها رجال الحرس القديم من الرواد و جيل الوسط السياسيين (٣) .

---

(١) مرجع سابق ص ١١١ .

(٢) مرجع سابق ص ١١٢ .

(٣) مرجع سابق ص ١١٤ .

ولقد شكلت دائرة « أتجار » وتشمل (٣٠٠) عضوا فى البداية لم يكن لهم أى قواعد أيدلوجية وتضمنت « الصقور » و« الحمائم » ولقد وحد ماضى هؤلاء الرجال الخلفية العسكرية وكان هدفهم هو رغبتهم فى إستغلال الدائرة كجماعة ضغط وتعبر عن مصالحهم لكى يزيد من سرعة تحركهم داخل الأحزاب ولقد أبدى الضباط المتقاعدون فى بعض الأحيان عدم الرضى عن سياسات إسرائيل خاصة فى الأزمه السياسية فى الشهور الأخيرة سنه ١٩٧٥ م

كانت الطموحات السياسية لكبار الضباط محدودة وحتى عام ١٩٦٧م ولم ينضم الى الأحزاب السياسية الا عدد قليل من ضباط الجيش ، وفى الحقيقة أن أولئك الذين إنضموا الى الأحزاب كانت لهم علاقه حزبية قبل أنشاء « تساهال » وأصبحوا شخصيات سياسية نشطة ، وقد حاولوا استغلال أنتصاراتهم فى الحرب ومن بين أولئك الجنرال ديان / والجنرال آلون – وقد لعب قدامى ضباط الجيش دوراً رئيسيا فى المؤسسة الصناعية وبرز العديد منهم فى الأجهزة المدنية خاصة فى وزارة الخارجية – كما لعبوا دورا رئيسيا فى العلاقات الخارجيه وكان الدمج سهلاً لضباط الجيش وضروريا للعلاقات المدنيه العسكرية فى إسرائيل .

ومن خلال استعراض نتائج أبرز الدراسات السابقه « لنظام بركات » عن العسكريين كأحد مراكز القوى ولقطاعات من النخبة الحاكمة وكذا دراسة « رياض الأشقر» عن قيادة الجيش الإسرائيلى وجذورهم العرقية والطبيعية المهنية – وكذلك نتائج بحث « روفائيل إبتان » ودراسة « يورام بيرى » عن المؤسسة ، وعن الجذور العرقيه لصغار الضباط ونتائج هذه الدراسات لم تكشف عن دور المتقاعدين فى المؤسسة العسكرية ولذا نستعرض نتائجها قبل أن نعرض لنتائج إعادة تحليل البيانات التى أوردها – رياض الأشقر – ولتتناسب مع أهداف دراستنا نوجزها فيما يلى :

ومن عرض ما توصلت اليه نتائج الدراسة (نظام بركات) عن مراكز القوى فى إسرائيل فى المدة من عام ٦٢ – ١٩٧٩ كدراسة مجتمعية توصل الى ما يلي :

أن صفوة القوة التى سيطرت على المجتمع الإسرائيلى فى تلك الفترة بلغت ثلاثين شخصا ، وأن ثلث هذه المجموعة كان ذا خلفية عسكرية أى ممن عملوا بالمؤسسة العسكرية قبل التفرغ للحياة المدنية وهم : (ايجال لون – اسحاق رابين – شيمون بيريز – موشى ديان – أسرائيل جاليلى – دافيد اليعازر – حاييم باروخ – ايرئيل شارون – عيزرا وايزمان – أيجال يادين) (١) .

واستكمالا لدور العسكريين فيما بين عامى ١٩٤٩ – ١٩٨١ فقد تم حصر تقاعد ٦٤٠ جنرالا وكولونيل من جيش الدفاع الإسرائيلى التحق منهم ٢٠ ٪ بالعمل السياسى أما بالنسبة للباقين وهم ٨٠٪ فقد أتجهوا للعمل بقطاعات عديدة للدولة ومن المجموعه الأولى (نسبه ٢٠٪) برزت أسماء قادة عسكريين فى المجال السياسى منهم: (موشى ديان – ايجال الون – اسرائيل جاليلى – ايرائيل شارون – شيمون بيريز – اسحاق رابين – عيزرا وايزمان) .

(١) نظام بركات – مرجع سابق ص ٣٤٥ .

و قد إزداد دورالعسكريين فى الحياة السياسية وبصفة خاصة سنه ١٩٦٧، بدأت تظهر السمه العسكريه على مختلف مجالات الحياة المدنية التى يبرز منها الأتجاه نحو زيادة التعاون بين كافة مؤسسات الدولة و المؤسسة العسكرية فى كافة الأنشطة وكان من أهم الأهداف تطوير الصناعات العسكرية (١) .

و لقد استكمل الباحث الدراسة من الواقع مع عرض رياض الأشقر فى كتابه (قيادة الجيش الإسرائيلى) (١٩٦٠ - ١٩٨٧) عن ٢٣٣ ضابطا والذى أغفل الأنتماء العربى لأحد عشر ضابطا منهم . ويتحليل البيانات أتضح أن هناك ١٧ ضابطاً (٧ر٧٪) من مواليد الدوله العبريه و ٤ من مواليد تركيا (٨ر١ ٪) فى حين بلغ الضباط من أصل أوربى ٨٦ ضابطا (٧ر٢٨٪) ومن مواليد فلسطين (صابرا) ١١٥ ضابطا (٨ر٥١ ٪) ويجدر الإشارة الى أن هذه الأرقام لا تعكس حقيقه الوضع بكامله لان الجيش الإسرائيلى لا يكشف عن بيانات ضباطه عندما يتولون وظائف رئيسيه ولم توضح الدراسه أن الصابرا (مواليد فلسطين) قد يكونون من أصول شرقية و أشكينازيه (٢) .

و قد عرض رفائيل ايتان رئيس هيئه الأركان الإسرائيلى السابق فى أحد الأبحاث الصادرة عن جيش الدفاع (٣) أن ٦٧ ٪ من الجنود وضباط الصف من أصول شرقية (سفردية) بالإضافه الى حوالى ٣٠ ٪ تقريبا من صغار الضباط (ملازمم / نقيب) و ٣ ٪ من كبار الضباط كما يؤكد سامى سموحا (٤) (نقلا عن بورام بيرى من أن الشرقيين يمثلون ١٧ ٪ من سلك الضابط بالخدمة الدائمه) .

و لقد قام الباحث بإعداد تحليل ما عرضه رياض الأشقر (٥) (من بيانات عن العسكريين الإسرائيليين لإجمالى ٢٣٣ ضابطا) مركزا فى إعادة تحليل البيانات عن الضباط المتقاعدين من خلال توليهم المناصب العسكرية الحيوية - والإستمرار فى مناصب مدنية قيادية مستفيدة من تأهيلهم العلمى العسكرى و المدنى أثناء الخدمة فكشفت الدراسة عن أن هناك ٦٢ ضابطا (من إجمالى ٢٣٣) الذين تولوا مناصب مدنية ، بالإضافه الى تأهيلهم العلمى والمدنى أثناء الخدمة بنسبه ٢٦ ٪ من إجمالى الضباط المتقاعدين وأن النسبة قد أستمرت فى أعمال مدنية قيادية - مرتبطة بالمؤسسة العسكرية وتبين من الدراسة و إعادة التحليل لإجمالى ٦٢ حالة (عينة عددية) (ملحق (٢) المرفق) و شغل وظيفه مدنية مرتبطة بالمؤسسة العسكرية وأبرزت التحليلات النقاط التاليه : -

١ - أن إسرائيل تتمسك بالأحتفاظ بخبرة الرواد الأوائل بعد إنتهاء الخدمة و من خلال تحليل عينة الدراسه لـ (٦٢) ضابط متقاعد يتضح أن هناك ثلاثه ضباط من مواليد العقد الثانى من مطلع هذا القرن بينما هناك ٣٥ ضابطا من عقد العشرينات بنسبة ٥٣ ٪ من العينه - ٢٣ ضابطا من عقد الثلاثينات بنسبه ٣٢ ٪ من العينة و ضابط واحد من الأربعينات و يوضح هذا البيان أن نظام الخدمة فى إسرائيل يؤكد على الإستفادة بأقصى قدر من خبرات قادة الجيش سواء بالخدمة العسكرية أو بعد الخدمة .

٢ - كما أن الشرقيين قد وصلوا الى مناصب محدوده فمن إجمالى (٧) ضباط لم يصل الى رتبه اللواء الا

(١) رياض الأشقر - مرجع سابق ص ٣٧ - ١٨٠) .

(٢) مرجع سابق ص ١٣١.

(٣) جريده عال همشمار ١٩٧٩/١٢/٧ .

(٤) سامى سموحه - ١ الطائفيه و الجيش فى إسرائيل - الملف قبرص ٨٨ ص ٥ .

(٥) رياض الأشقر مرجع سابق صـ ١٥٠ .

ضابط واحد ×وعدد(٥) ضباط برتبة العميد وضابط واحد(١) الى رتبة العقيد بينما سيطر الغربيون على المناصب والرتب فشغل (٢٣) رتبة اللواء (٦) رتبة العميد(١) رتبة العقيد ، بينما وصل الى رتبة اللواء من (أبناء إسرائيل) (٢٥) ضابطا – و (٧) الى رتبة العميد (٢) الى رتبة العقيد ويعكس هذا أيضا حقيقه أن سلم الترقى الوظيفى له بعد عرقى إضافة الى الأبعاد الرئيسيه الأخرى من الكفاءة والخبرة والألتزام بالبعد العقائدى .

٣ – كما أن شغل المناصب القيادية للضباط المتقاعدين إرتبط بالتنوع و الجذور العرقية فهناك (٢٠) ضابطا من أصل غربى (اشكينازى) بنسبة ٧ر٣٢٪ – و (٧) ضباط من أصل شرقى (سفردى) بنسبة ٤ ر ١١ ٪ – و (٣٤) ضابطا من مواليد اسرائيل (صابرا) بنسبة ٧ ر ٥٥ ٪ ، و ذلك من إجمالى الضباط المتقاعدين و العاملين فى المجال المدنى و يعكس هذا بعدين رئيسيين هما سيطرة يهود الغرب على كافة شئون الحياة الحيوية بما فيها كبرى المناصب بالدولة و أن الصابرا فى تقدم مطرد لتولى المناصب القيادية سواء من الغربيين أو الشرقيين .

٤ – كما أن التأهيل العلمى للضباط كان فى إطار إعداد لشغل مناصب قيادية أولا و من خلال أرتفاع فى مستوى الأحتراف و الأداء فى المجال التخصصى و إستعداد لمناصب ما بعد التقاعد لخدمة الدوله حيث تم تأهيلهم فى مجالات متعددة (٩) ضابطا فى السياسة – (٥) ضابطا فى التاريخ – (٩) ضابطا فى الهندسة – (١) ضابطا فى الجغرافيا – (٢) ضابطا فى التربة – (٥) ضابطا فى القانون – (٣) ضابطا فى الطب – (٦) ضابطا فى الإدارة – (٢١) ضابطا متقاعدين غير مؤهلين تأهيلا علميا مدنيا بإجمالى ٣٢٪ من العينه منهم (١٤) ضابطا متقاعدا حصلوا على دراسات عسكريه عليا فى الأمن اللقومى – الحرب العليا فى إسرائيل و يتبقى (١٧) ضابطا لم يتم تأهيلهم بدراسات مدنية ولكنهم شغلوا مناصب قيادية لكفاءتهم وخبراتهم العالية فى مجال الإدارة السياسية . وأرتباطا بالجذور العرقية نجد أن عدد غير المؤهلين من الشرقيين (٣) ضابطا من إجمالى (٧) ضابط متقاعد بسبه ٤٥ ٪ من الضباط الشرقيين بينما نسبة الغربيين (٧) ضابط من إجمالى (٢٠) ضابطا متقاعدا بنسبه ٣٣ ٪ من الضباط الغربيين داخل النسبة لغير المؤهلين ، حيث يشغلها الصابرا بإجمالى (١١) ضابطا من إجمالى (٣٤) ضابطا بنسبه ٣٢ ٪ من الصابرا .. و يؤكد هذا أن إعداد الكوادر القيادية من حيث التأهيل يأخذ بعدا عرقيا .

٥ – و من حيث مكان التأهيل و الذى يعكس أهمية الحليف الإستراتيجى و المستوى التكنولوجى المطلوب فتنجد أن (٤١) ضابطا مؤهلاً تأهيلاً علميا مدنيا (٢٥) ضابطا فى إسرائيل –(١٠) ضابطا فى الولايات المتحدة – (٣) ضابطا فى بريطانيا – (٢) ضابطا فى فرنسا .. و يعكس هذا إتجاها عاما – لنقل العلوم والتكنولوجيا المتقدمة من الغرب لتصل حوالى ٣٨ ٪ من المؤهلين فى الخارج مقابل ٦٢ ٪ مؤهلين فى إسرائيل .

و يمكن استخلاص الأتى من أن هناك تناسبا عكسيا مع درجة الكفاءة فالصابرا أكثر تأثيرا ببرامج التنشئة و يمكن الأعتماد على خلفيته العقائدية المرتبطة بالأرض وكذا بنوعية الوطن يليهم الغربيون ثم الشرقيون أى أن التأهيل يتوافق مع المشروع الإسرائيلى – كما أن المتقاعدين يمثلون جزءا من المؤسسةالعسكرية من خلال تواجدهم فى المناصب المدنيه أرتباطا بتأهيلهم وفكرهم وتوجههم الأيدلوجى .

× لواء / شلومو غازيت .

الفصل الخامس

العسكريون والمجتمع المدنى
(الفاعلية والمجالات)

العسكريون والمجتمع المدنى (الفاعلية والمجالات)

مقدمة :

إن العسكريين الأوائل بالجيش الأسرائيلى قد لعبو ادوراً رئيسياً في تمهيد الطريق لإستيلاء رموز الصهيونيه على الحكم بعد إعلان قيام الدوله (فعلياً ١٩٤٧ م و رسميا ١٩٤٨ م و أصبحوا عاملاً حاسما فى تعزيز نظام الحكم القائم كذلك ، لأن من شأن هذا الدور أن يزيد من نزعة العدوان الخارجى والقمع الداخلى.وكان دور العسكريين فى السياسة واضحاً فى العقدين التاليين و ليس فى مجال السياسه الخارجية فحسب بل و السياسة الداخلية ، و أرتباطهم بإدارة رأس المال الكبير للدولة من خلال التصنيع الحربى و نفوذه الواسع في منشآت الدولة و هيئاتها ٠ و يمكن هنا أن نستشهد بما يراه « جاك وودين» (١) أن هناك ثلاثة أعمدة رئيسية للسلطه تحت تصرف الرأسماليه وهذه الأعمده الثلاثه ذات علاقه فيما بينها وبين المجتمع والتي تجعل من الممكن للطبقة الحاكمة أن تعزز هيمنتها على المجتمع .

١ – ثمة سلطة على عقول الناس هى سلطه الأفكار التى تكسب الأغلبية إلى صف الوضع الراهن أو تغريبها و ذلك جزئيا بقوة العادة لدى الناس في أفكارهم و أعمالهم و جزئيتها بالخداع (الذى أصبح اليوم بفضل سلطه وسائل الإعلام سلاحا رئيسياً) هذه هى القوة التى تجعل الحكام قادرين على اقناع المحكومين أو قبولهم هذا الأمر الواقع – ولقد سيطر العسكريون في إسرائيل على الفكر اليهودى بنموذج البطولة العسكرية .

٢ – هناك سلطة تمارس من خلال البرلمان و الحكومة من خلال الدولة التى تخضع لاطار دستوريً ينظم العلاقه بين البرلمان والحكومة في بلد مثل بريطانيا وستشير خاصة لسلطة الطبقة الحاكمة على مؤسسات الدولة المختصة بالسلطة (الجهاز القانونى – الشرطة والجيش) وأجزاء الدوله الأخرى والوزارات ودوائر الحكومة و المراتب العليا من الإدارة والمؤسسة العسكرية تقوم بدور مساعد لهيمنه الدولة علي المجتمع و لكنها تقوم بالقدر ذاته بدور في نطاق قبول الناس بإجراءات هى فى الغالب مع مصالحهم الحقيقيه و الى حد بعيد و في إسرائيل ينتشر العسكريون فى كل جهاز أو مؤسسه من البناء الكلى للدوله

٣ – ثمة سلطة إقتصادية وهى الملكية الخاصه التى تتمتع بها المصارف الكبرى و الإحتكارات الصناعية الكبيرة و الملاك الكبار و الشركات العقارية . ومن الطبيعى أن تعطى هذه السلطه الإقتصاديه هذه القوى الفرصة للتأثير فى النمط الرئيسى للسياسة الإقتصادية في البلاد ولكن السلطه الإقتصادية لا تمارس وظيفة أقتصادية محضة و لكن النظام الإقتصادى يمكن الإحتكارات من إقامه سلطه علي الافكار وعلي السياسة معاً .

بمزيج من الخداع والتنشويه الذى يساعد الإحتكارات على كسب غالبية ساحقة من الناس والسلطة الإقتصادية والثورة المتبقية منها تمكنان الاحتكارات الكبرى من تأسيس أحزاب سياسية وتوطيدها ، وكذلك هيئات سياسية مساعدة تقوم بدور فى النظام الكامل للسلطة السياسية ويزيد على ذلك فى المجتمع الإسرائيلى أن النظام الإقتصادى يتسم بالكفاية أمنياً ٠ وهذا هومدخل العسكريين (إقتصاديا) .

---

(١) جاك وودين – الجيوش و السياسه – ترجمه عبد الحميد عبد الله – مؤسسه الأبحاث العربيه –١٩٨٢ –ص– ١٩ / ٢١

والجيش كمؤسسه ذو طابع او تو قراطي هرمي ، وفى أفضل الأحوال أبوى ، وهو معتاد على التوجيه الآمر وحتى عندما يقبل الضباط بالديمقراطية ، فإنها تكون في غالب الأحيان من نوع (الديمقراطية الكروبوراتية) × وهى ديمقراطية تحت إرشادهم و سيطرتهم فالجيش لذلك لا يستطيع أن يقوم بدور حزب سياسى- إن له دوراً يضطلع به ، و لكنه ليس دور قائد القوة إذا ما حاول أن يقوم بدور القائد فيمكن أن تنشأ أخطار حادة ، كما تبدى ذلك على نحو واضح جدا فى البرتغال .

و فى هذا الفصل سوف نحاول دراسة موقع العسكريون فى المجتمع المدنى من خلال التعرف على المكانة التى يشغلها العسكريون فى بناء النظام السياسى فى السلطة التشريعية و السلطة التنفيذية و النظام الحزبى الإسرائيلى ، ثم ننتقل الى تحديد مكانة العسكريين فى بناء النظام السياسى من خلال تحديد دور الإقتصاد الذى يؤديه المجتمع الصناعى العسكرى . و فى نهاية الفصل و من خلال دراسة ميدانية لدور العسكريين فى تنفيذ السياسة العامه للدوله من خلال إجراءات دراسة جادة لتاريخ الحالة لمجموعتين قياديتين – المجموعة الأولى – شغلت مناصب وزارية – والمجموعه الثانيه – تشغل وظائف رئيسية فى المؤسسة العسكرية – و ذلك بهدف معرفة مدى علاقة العسكريين بالسيايسة العامة و كيف أن الإرتباط الوثيق بهذه السياسة هو المسار الطبيعى لتحقيق حراك فى إتجاه المناصب العليا .

أولا – العسكريون فى بناء النظام السياسى :-

إن التنسيق بين السياسة العسكرية و السياسة العامة للحكومة أمر ضرورى و مؤثر فى كافة القرارات التى ترتبط بكل منها على مستوى العلاقات الداخلية و العلاقات الدولية . فالقوة العسكريه ليست ممارسة فقط فى إسرائيل كما فى بلدان العالم الثالث ، و لكن لها نهجا و اسلوبا . فهى التى تقرر السياسة الداخلية فى السيطرة على الأرض المحتله بالأجراءات الداخلية ، و هى الأداة الفعالة لتوجية السياسة الخارجية للدولة – لهذا فإن قياس النجاح فى الصراعات الدولية والإقليمية ليس بالإنتصار العسكرى (المستند على التفوق النوعى) إضافة إلى البعد الأكثر صعوبه وهو الإنجاز السياسى .

و من هنا يمكن قياس فائدة القوة العسكرية بالمدى الذى يمكن أن تساند به القوة السياسية ، وذلك؛ نظرا لأن السياسة العسكرية لا يقتصر دورها فى الإعداد للصراع المسلح و ادارته و لكن يمتد الى ما بعد الصراع . و اذ ا كان هناك رأى لدى علماء السياسة ، فأن السياسة الخارجية والعسكرية هما وجهان لعملة واحدة ، و ذلك من خلال التنسيق ببينهما ، حيث يتم تهيئة الرأى العام بعد إزالح الصراع المسلح ، إلا أن الوضع فى إسرائيل مختلفلث فهى فى الواقع وجهان للعملة واحدة – فالسياسة الخارجية الإسرائيلية هى السياطة العسكرية وفى هذا الإطار ينل المارشال « سكولوتسك » أحد القادة السوفيت – أتخذت اللينينية عند عرضها لماهية الحرب و وجوهه – نقطة إنطلاق تقوم على – ساس الحرب غاية فى ذاتها وقينها ادارة للسياسة و٣قو تعزيز العلاقه بين الإستراتيجية العسكرية و السيايى ، تلك العلاقة التى تقوم بكاملها على أساس إعتماد الأولى على الثانيه – وكما يقول كلاوزتز « الحرب هى امتداد للسياسة و لكن بوسائل أخرى » و أضاف لينيه فى ذلك « الحرب هى إمتداد للسياسة ولكن بوسائل عنيفة »

× يطلق الباحث عليها الديمقراطيه الكربوراتيه على أنها حارسه للنظام و المصالح من خلال سيطرة النظام المؤسسى على أجهزة الحكومه و النظام السياسى

و يقول « وليام كاوفنان » المفكر الاستراتيجى الأمريكى « إن ظروف الحرب تتطلب الإحتفاظ بميزان دقيق بين الصمود و المرونة في تنفيذ السياسة ، وإن الصمود يمكن تحقيقه بترتيبات عسكرية موضوعه بعناية و أن المرونة لازمة لإقناع العدو بأن هناك حلولا بديلة أخرى أكثر جاذبيه من الارستمرار فى الحرب « توسيعها » وتقول وجهه النظر الأمريكيه التى نشرتها « بيرتون اسلبين » أن السياسه الخارجيه و السياسة العسكرية متداخلتان بصورة عقيمة و غاية في التعقيد فى الوقت الحاضر و تتداخل في مناطق كثيرة خيارات السياسة العسكرية والسياسة الخارجية .

و يقول جين م. ليونز – المفكر الإستراتيجى الأمريكى تحت عنوان (ضغوط القوة العسكرية) عامل رئيسى فى معالجه التشكيلات للسياسة الخارجية فكل المشكلات الهامة الدبلوماسية – يجب معالجتها في نطاق جو يتأثر بدرجة كبيرة للغاية بإعتبارات القوة العسكرية ، و عند ظهور التناقض بين القوة الدبلوماسية كان الرد الأمريكى على هذا التناقض هو نظرية مختلفة تضم سياسة الردع ومفهوم السيطرة على مواقف الصراع . و في الجانب الإسرائيلى تقاس فائدة القوه الأمريكيه بالمدى الذى يمكن أن تترجم به الى قوة سياسية فهى مظلة يمكن أن تستخدم فى ظلها الدبلوماسية النشاط الإقتصادى و الدعاية للهجره لتدعيم مصالح إسرائيل (المؤسسة الحاكمه) ولا بد من استخدام القوة العسكرية و خاصة فى الرد على إعتداء أو استفزاز خطير ، حتى عندما يكون للقوة ثقلها فإن قياس المنجاح لا يعد بالتقدير غير البالغ للإنتصار العسكرى لكن بالبعد الأكثر صعوبه للإنجاز السياسى .

و يقول أوكلاند – المفكر الإستراتيجى الأمريكي عن العلاقة بين السياسة الخارجية و السياسة العسكرية ان العلاقة بينهما هى ببساطة مشتركه لتحقيق الإستراتيجيه الشامله و إذ ا تساءلنا عن سبب أنتمائنا الى حلف الأطلنطى (الناتو) اهو سبب سياسى أم سبب عسكرى ؟ لكانت الإجابة : لكليهما، لتحقيق الاستراتيجية الشاملة . إن خصائص السياسة الخارجية و السياسة العسكرية تملى على العمل في تلاحم تام – و أن تكون الثقة بينهما متبادلة – أن يعملو فى الإطار العام السياسى للدولة .

ويقول ماكسويل تايلور – أحد القادة العسكريين الأمريكيين – أن الرئيس كندى أتخذ خطوة هامه في أعقاب مسأله خليج الخنازير بإعترافه بالحاجة الى زيادة أو أشراك العسكريين فى صياغه السياسة الخارجية – كما أعترف الرئيس جونسون أيضا بالأهميه المتزايدة للمساهمة فى السياسة الخارجية و فعل ذلك فى القرارات التى صدرت فى مذكرة قانون الأمن القومى رقم ٣١١ الصادر فى مارس ١٩٦٦ و أمر بتشكيل سلسلة من اللجان من بين الإدارات لمساعدته في تنفيذ القرارات وأكثر هذه اللجان فاعلية جماعه الإدارات العليا ويرأسها وكيل وزارة الخارجيه وكان من بين أعضائها رئيس هيئه اركان الحرب المشتركة وتضم ممثلين من رؤساء الأركان المشتركة . و من خلال العرض السابق نجد أن النظام الإسرائيلى فى اللجنة الورزارية للأمن و الدفاع و كذا مجلس الوزراء المصغر (أو المطبخ الإسرائيلى) صورة ممثلة لجماعة الإدارات العليا الأمريكيه – و سوف نحاول تحديد طبيعة دور العسكريين في النظام السياسى من خلال رصد موقع العسكريين فى الكنيست و مجلس الوزراء و الأحزاب .

١ – العسكريون فى الكنيست :

أحتل العسكريون نسبة مرتفعة من مقاعد الكنيست وهو ما ظهر بوضوح بعد إتمام بنية الجيش على يد (بن جوريون) أول رئيس وزراء ووزير دفاع اسرائيلى ومعه (يعقوب دورى) أول رئيس أركان خلال الفترة من ١٩٤٩ – ١٩٨٨م وبعد ذلك بدأ كبارالقادة فى ترك الخدمة العسكريه والدخول الى الحياة المدنية ، ووصل العديد منهم الى مقاعد الكنيست(١) وكان قانون الإنتخاب الأول قد سمح للضباط العاملين أن يدرجوا فى قوائم الأحزاب ، وبالتالى فأن عددالضباط كان كبيرا فى تلك الإنتخابات عقب حرب الإستقلال وفى أعقاب الإنتخابات الأولى أصبح ممنوعاً ترشيح الضباط العاملين لعضوية الكنيست ومنذ ذلك الحين تضمنت قوائم الأحزاب الضباط المتقاعدين والإحتياط . ولقد أزداد عدد الضباط من رتبة عقيد فما دون فى إنتخابات الكنيست الأول وأصبح فى عام ١٩٤٩ أربعه مقاعد (من ١٢٠ مقعدا) وفى الكنيست العاشر وصل عددهم الى (١١) وكانت هناك إشارة الى أولئك الذين يشغلون مراكز هامة فى القائمة – والجدول التالى رقم (٣٢) يبين عدد الضباط فى الكنيست وأنتماءاتهم الحزبيه والذي بلغ عدد مقاعدهم في الكنيسيت الثالث عشر٢٣مقعد عام ١٩٩٢ .

جدول رقم (٣٢)

عدد الضباط في الكنيسيت وانتماءاتهم الحزبيه

م	الكنيست	العام	راتس	مابى	اهودات عفوداه	هات حباه	هيرت	دى أم سى	الليكود	آخرون	مجموع
١	الأول	١٩٤٩									
٢	الثانى	١٩٥١		٤							٤
٣	الثالث	١٩٥٥		١	١						٢
٤	الرابع	١٩٥٩		١	٢						٣
٥	الخامس	١٩٦١		١	٢						٣
٦	السادس	١٩٦٥		٣						(٢)راقى	٥
٧	السابع	١٩٦٩		٤							٤
٨	الثامن	١٩٧٣		٥			٢			(١)وكيد	٨
٩	التاسع	١٩٧٧		٤							٤
١٠	العاشر	١٩٨١		٤			١	٣	٣		١١
١١	الحادى عشر	١٩٨٤	٢	٣				٢	٢	(١)بتليم	١٠
١٢	الثانى عشر	١٩٨٨	١	٥		٢			١	(٢) شاس	١٤
١٣	الثالث عشر	١٩٩٢		١٤		١		(١) موليدات	٦	(٢) تسوميت	٢٣

ويشير الجدول السابق الى نتائج كل كنيست كما نشرت رسميا عقب الإنتخابات مباشرة ولا تعكس التغييرات التى حدثت أثناء دورات الكنيست بالإستقاله أو التحول من حزب الى حزب (تحول موشى ديان من حزب العمل الى حزب راقى فى الكنيست التاسع كما أنهاتشمل الأحزاب التى بها أعضاء ضباط

(١) مجله الفكر الإستراتيجى عدد أكتوبر ١٩٩١ عماد جاد من ١٧١

احتياط يلاحظ من الجدول أن حزب (مابي) هو أكثر الأحزاب الإسرائيليه تمثيلا للعسكريين حيث أن الحزب الرئيسى الذى يشكل فيما كتله المعراخ (١) . و بعد زيادة اعداد مقاعده منذ عام ١٩٦٥ حتى وصلت فى الكنيست العاشر الى ١١ مقعد مقابل ٧ مقاعد أخرى للعسكريين موزعة على أحزاب أخرى و يصل حزب العمل و مجموعة أحزاب اليسار لتكون إئتلافا عسكريا جديدا بزعامه رابين عام١٩٩٢ في الكنيسيت الثالث عشر .

ووفقا لتعريف الباحث المؤسسة العسكرية يبلغ عدد المقاعد للعسكريين ٣٧ مقعدا بعد إضافه أعضاء لجنة الأمن و الدفاع و هو يفسر صعود دور العسكريين مع مهام مرحله السلام . و من خلال تحليل نتائج الإنتخابات والربط بين مقاعد العسكريين وانتماءاتهم الحزبيه حيث نجد أن الصعود بدأ مع أنتخابات الكنيست الحادى عشر مع بدء الإئتلاف الذي حتمت ضم مقعدين للعسكريين أما الليكود فقد كان ممثلا بشخص عسكرى واحد فى الكمنيست الحادى عشر و هو (شارون) . و ارتفع العدد الى شخصين في الكنيست الثانى عشر . وحزب هاتحياه أنخفض نصيبه من عضوية عسكريين الى عضو واحد لعام ١٩٨٨ وأخيراً فإن حزب (شاس) الذى كاند ممثلا لعام ١٩٨٤ بعضو عسكرى قد أختلف التمثيل العسكرى له لعام ١٩٨٨ وكذلك أضيف فى الكمنيست الأخير عضو عسكرى هو العميد (رحيام زائيف) فى قائمة حزب موليد يت كما يلاحظ أن من شغل وظيفة رئيس الأركان قد أحتل مكانة خاصة حيث كان ممثلا فى الكنيست الحادى عشر (١٩٨٤) بأربعه مقاعد شغلها أشخاص تولوا رئاسة الأركان فى مراحل سابقه و هم (اسحق رابين) (حايم بارليف) و (موردخاي جور) و روفائيل إيتان) و قد أستمر الوضع على ما هو عليه فى الكنيست الثانى عشر (١٩٨٨) ، هذا بالإضافه الى أنه بتحليل الجدول رقم (٣٢) نجد نصيب العسكريين فى الكنيست الحادى عشر ١١مقعدا بنسبه ٩ ٪ و أرتفع الى ١٢ مقعداً لتكون ١٠ ٪ من إجمالى المقاعد و هو يعطى مؤشراً بأن نصيب العسكريين فى التصاعد من الكنيست الثامن (١٩٧٣) .

وكما يمكن معرفة التوجيه السياسى داخل الجيش و حرصا على عدم كشف الرقم الرسمى للجيش النظامى والعاملين فى الخدمه الفعلية فإن النتائج المعلن عنها بالنسبة المئويه تكشف عن أن أكثر من ٥٠ ٪ من العسكريين قد صدقوا لصالح أحزاب اليمين دون الأحزاب اليمينيه و هذه النسبه موزعة كالأتى :
الليكود ١ر١٥ ٪ و التجمع ٠ ر ٢٩٪ و هتميا ٩ ر ٨ ٪ هارانشي ٥ ر ٦ ٪ وتسوميت ٨ ر ٤ و مبام ٣ ر٢ ٪ وشينوي ٢ ر٢ ٪ و درايه التوراه ٦٠ ر ٪ رواش و حواش التقدميه ٢٥ر٪ و شاس ٥ ر ٢ ٪ و مواليدات ٠ ر ٢ ٪ و هو ما يكشف النزعة اليمينية المتطرفة للمنتمين لجيش الدفاع الإسرائيلى (٢) .

ولتأكيد درجه التباين بين الواقع والمعلن ، نجد من خلال تعريف الباحث الاجرائي أن عدد مقاعد العسكريين بالكنيسيت اكبر من ذلك يوضح الجدول التالى رقم(٣٣) إجمالى عدد المقاعد التى شغلها الضباط فى الكنيست (١١) وأنتماءهم وفقا لتعريف الباحث حيث بلغت ٣٣مقعدا بنسبه ٥ ر٢٧ ٪ من إجماالي المقاعد (١٢٠) مقعدا منهم (١٩) ضابطا خدم بينهم (٧) فى هيئه الأركان ووزارة الدفاع و(١٢) ضابطا متقاعدا يعملون فى قطاعات أمنية (٣) من رجال الموساد (١٠) من أعضاء لجنة الأمن بالكنيست و بمجلس الوزراء و(١) بوزارة الدفاع .

(١) Yorom peri, op cit, pp103-104.

(٢) مركز البحوث الدراسات السياسيه أنتخابات الكنيست الثانى عشر ١٩٨٩

جدول رقم (٣٣)

اجمالي عدد الضباط في الكنيست في العقد الأخير

	الكنيسيت	عسكريون سابقون		موساد	لجنة الأمن	احتياط	إجمالى المنتمين للمؤسسة
		ضباط الأركان	ضباط الجيش				
١	الحادى عشر ١٩٨٤ (١)	٧	١٢	٣	١٠	١	٣٣
٢	الثانى عشر ١٩٨٨ (٢)	١١	٩	٣	٩	٢	٣٤
٣	الثالث عشر ١٩٩٢ (٣)	١٤	٨	٣	١٢	—	٣٧

وفى الكنيست الثانى عشر بلغ عدد المقاعد المنتمية للمؤسسة العسكرية (٣٤) مقعداً منهم (٢٠) ضابطا بينهم (١١) ضابطاً خدم فى هيئة الأركان ووزارة الدفاع و (٩) ضباط بجيش الدفاع يعملون فى قطاعات أمنية (٣) من رجال الموساد و (٩) من أعضاء لجنة الأمن و عدد (٢) علماء بوزاره الدفاع (٢) – و فى الكنيست الثالث عشر بلغ مقاعد المنتمين للمؤسسة العسكرية (٣٧) باجمالي ٢٢ مقعداً لضباط سابقين من الموساد (٣) و من أعضاء لجنتى الأمن و الدفاع (١٢) مقعدا و من العرض السابق يمكن أن نكتشف أن سياسى إسرائيل قد أرتبطوا بظروف قيام الدوله والتوجيه العسكرى و استمراره بصورة أو بأخرى فكانوا جنودا فى الجيوش الأجنبية والمنظمات الأرهابية و فى جيش إسرائيل و أن لم تكن هناك معلومات كافية و الجدول التالى رقم (٣٣) يبين حجم التواجد للأعضاء ذوى الخلفية العسكرية ٠

وبالمسح التاريخى لأعضاء الكنيست الحادى عشر والثانى عشر و الثالث عشر يتبين أن العدد الحقيقى هو (٣٤) عضوا بنسبه ٥ ر ٢٧ ٪ فى الحادى عشر و (٣٤) عضوا بنسبه ٨ ر ٢٧ ٪ فى الثانى عشر

جدول رقم (٣٤)

إجمالى عدد أعضاء الكنيست ذوى الخلفيه المهنيه العسكريه

الكنيست	١ ١٩٤٩	٢	٣	٤ ١٩٥٩	٥	٦ ١٩٦٥	٧	٨ ١٩٧٥	٩	١٠	١١ ١٩٨٤	١٢ ١٩٨٨	١٣ ١٩٩٢
العدد	٢٥	٢١	٢٢	٢٣	٢٢	٢٥	٢٦	٢٨	–	–	٣٣	٣٤	٣٧
النسبة ٪	١٩,٤	١٦,٨	١٦,٣	١٨,٣	١٧,٣	١٩,٧	٢١,٧	٢٤	–	–	٢٧,٥	٢٧,٨	٣١,٦

---

(١) تم مراجعه هذا البيان بمراجعه نتاذج إنتخابات الحادى عشر (و تعارضت هذه النتائج مع ما أورده سميرجيور حيث حدد دراسته بالضباط الإحتياط فقط عام ١٩٨٤

(٢) تم إعداد هذا البيان بمراجعه نتائج انتخابات الكنيسيت الثانى عشر (و تعارضت هذه النتاذج مع ما أورده مركز البحوث والدراسات السياسيه بجامعه القاهره عام ١٩٨٩

(٣) تم إعداد هذا البيان بمقارنه نتائج انتخابات الكنيسيت (١٣) وهو ما تعارض مع ما صدرت به جريده يديعوت أحرنوت فى ١٤ / ٧ / ١٩٩٢

ومن الجدول السابق الوارد في دراسة الكنيست يتضح انه رغم اعلان قيام الدوله واستقرارها رسميا فإن نظريه الأمن وعدم الإستقرار تهدد إسرائيل .وينعكس ذلك على الكنيست فإن العسكريين المتقاعدين والأحتياط يبحثون عن دورلأنفسهم في إتخاذ القرار بل هم مؤثرون فعلا داخل الكنيست ، سواء في لجنة الأمن والدفاع، والى جانب أنهم موزعون على الأحزاب ويستطيعون أن يستقطبوا أعضاء آخرين الى صفوفهم في حاله التصويت على مشروع قرار يحقق مصالح المؤسسة العسكرية وأهدافها في إطار أهداف المسلحه العليا للدولة .

٢ -العسكريون في مجلس الوزراء :

أن معدل الزيادة في نسبة الضباط والقادة في مجلس الوزراء كانت أكثر من مثيلتها في الكنيست . والواقع أن الخيارات التنفيذيه في حاجة ماسة الى لجنة القادة ، خاصة الذين شغلوا مناصب قياديه في وزارة الدفاع وخاصة هيئه الأركان . وكما أن عددهم وقوتهم تنمو وتتزايد بمرور الأعوام فمن بين ٤٩٠ وزيراً في مجلس الوزراء × منذ ١٩٤٩ م بلغ عدد الإجمالي للوزراء ذوى الجذور العسكريه تقريبا ٧٠ / ٧٥ وزيرا بنسبه ١٤ / ١٥ ٪ من إجمالي عدد الوزراء في خمس و عشرين وزارة ، و هذا يؤكد أن هناك العديد من الوزراء الذين شغلوا مناصب وزارية في أكثر من حكومه . و لقد تزايدت نسبه الضباط في الصفوف الأولى من الصفوة السياسية – ليس فقط مقارنة بالكنيست ، و لكن أيضا في تقسيم مناصب الوزراء فيما بعد . فمن بين عشرين فردا كانوا يمثلون المراكز الكبرى في مجلس الوزراء و رئيس الوزراء و نائب رئيس الوزراء ووزير الدفاع و الخارجية كان سبعه منهم أى ٣٥ ٪ ضباطا محترفين و الواقع أن تفوقهم و كثرتهم قد أزدادت و نمت بمرور السنين حتى مجلس الوزراء الخامس عشر ١٩٦٧ فإن الضباط المتقاعدين شغلوا المراكز التالية في المواصلات و السياحه و العمل والتنظيم وفي ذلك العام حصل (موشى ديان) على منصب وزير الفاع لأول مرة والجدول التالى رقم (٣٥) يبين الضباط المتقاعدين في مجلس الوزراء من ١٩٤٩ الي ١٩٩٢م حيث يتضح من الجدول أن عدد الوزراء العسكريين لم يبدأ في الزيادة في الحكومه إلا في الحكومة الرابعة عشرة ١٩٦٧ م .

× شكلت وزاره مؤقته عام ١٩٤٨ و تلتها ثلاث و عشرون وزاره منذ ١٩٤٩ و حتى ١٩٩٢ تضمنت (٤٤٠ وزيرا)

جدول رقم (٣٥)

إجمالى الحقائب الوزاريه التى شغلها العسكريون «فى الحكومه »

م	مجلس الوزراء	الأعوام	مابای	اجوادات عمون	الليكود	رافى	يونس	اخرون	أجمالى
١	من الأول-السادس	١٩٤٩-١٩٥٥	–	–	–	–	–	–	–
٢	السابع	١٩٥٥-١٩٥٨	–	١	–	–	–	–	١
٣	الثامن	١٩٥٨-١٩٥٩	–	١	–	–	–	–	١
٤	التاسع	١٩٥٩-١٩٦١	١	–	–	–	–	–	١
٥	العاشر	١٩٦١-١٩٦٣	١	١	–	–	–	–	١
٦	الحادى عشر	١٩٦٣-١٩٦٤	١	١	–	–	–	–	٢
٧	الثانى عشر	١٩٦٤-١٩٦٦	١	١	–	–	–	–	٢
٨	الثالث عشر	١٩٦٦-١٩٦٧	–	–	–	–	–	(٢)مستقلون	٢
٩	الرابع عشر	١٩٦٧-١٩٦٩	٢	–	–	١	–	–	٢
١٠	الخامس عشر	١٩٦٩-١٩٧٤	٢	–	–	١	–	–	٣
١١	السادس عشر	١٩٦٩-١٩٧٤	–	–	–	–	–	(٣)مستقلون	٣
١٢	السابع عشر	١٩٧٤-١٩٧٤	–	٥	–	–	–	(١)جاحال	٤
١٣	الثامن عشر	١٩٧٤-١٩٧٧	–	٤	–	–	–	–	٥
١٤	التاسع عشر	١٩٧٧.١٩٨١	–	–	٢	–	–	(٢)دي أم سي	٤
١٥	العشرون	١٩٨١-١٩٨٣	–	–	٢	–	–	–	٢
١٦	الحادى والعشرون	١٩٨٣-١٩٨٤	–	–	١	–	–	–	١
١٧	الثانى العشرون	٨٤ – ٨٦	٣		١	–	١	–	٥
١٨	الثالث و العشرون	٨٦ – ٨٨	٢		١	–	١	–	٤
١٩	الرابع والعشرون	٨٨ – ٩٢	٣		١		١	–	٥
٢٠	الخامس والعشرون	٩٢ – ٩٥	٤		١		٣	(١) شاس	٨

ولم يكن عدد الوزراء في مجالس الوزراء دائما متساويا فمنذ المجلس السابع حتى العشرين ، تراوح عدد الوزراء ما بين ١٥ الى ١٨ وزيرا بصرف النظر عن مجلس وزراء الوحدة الوطنية الذى كان يضم (٢٢) وزيرا فمنذ ١٩٦٧ نجد أن عدد الضباط فى المراكز الوزارية الهامة ازداد تدريجياً في عام ١٩٦٩ كان(إيجال الون) نائبا لرئيس الوزراء ، وموشى ديان وزيرا للدفاع وفي عام ١٩٧٤ كان (اسحق رابين) رئيسا للوزراء (الون) نائبا ووزيرا للخارجية (وعيزرا وايزمان) وزيرا و اللواء ارئيل شارون) وزيرا للزراعه وأيضا كلف بمهمه تحقيق الإستطلاع في الأوضاع فى الأراضى المحتله . و قد منحه هذا المركز نفوذا و قوة كبيرة فى الميدان السياسى و الأمني اكثر من الوزراء الآخرين الذين كانوا أعضاء

فـي مجلس الوزراء . و أخيرا في عام ١٩٧٧ عين العميد (موردخاي تسيبوري) من الليكود كتائب لوزير الدفاع وحل حزب يادين وحزب (دى أم سى) و استقال وايزمان فإن شارون و تسيبوري فقط ألحقا بالوزارة الثانية لبيجين فى عام ١٩٨١ (١) .

ويلاحظ أن العسكريين يحتلون أهمية في الحكومه تفوق تلك التى يحتلونها في الكنيست فقد وجد أنهم يحتلون خمس حقائب وزاريه فى حكومتى الأئتلاف الأخيرتين (السابقه ١٩٨٤ و الحالية ١٩٨٨ م وهو ما يوازى نحو ٢٠ ٪ من الحقائب الوزارية و لقد وزعوا على النحو التالى : خمس حقائب فى وزارة الأئتلاف في ١٩٨٤ و نفس العد لوزارة الليكود ١٩٨٨ و فى هذا الأطار كما هو واضح تحتل رئاسه الأركان أهميه خاصه إذ أن ثلاثه من الخمسة الذين شغلوا المناصب الوزارية كانوا ممن تولوا رئاسة الأركان السابقة (٦٠ ٪) و هم على التوالى (اسحق رابين) (حاييم بارليف) (مردخاى جور) الأمر الذي يعطى رئاسة الأركان أهمية خاصة فى قلب الحياة السياسية الإسرائيلية (٢) وهذا بالإضافة لو قارنا بين عدد العسكريين فى الوزارات و بين اعضاء الكنيست العسكريين فى الفترة من ١٩٨٤م - ١٩٩٢ م لوجدنا ان هناك (١١) عضوا فى الكنيست الحادى عشر و (١٢)عضوا فى الكنيست الثانى عشر و (٢٠) عضوا فى الكمنيست الثالث عشر ، بإجمالى (٤٣) مقعداً فى الكنيست من إجمالى (٣٦٠) مقعدا لثلاث دورات وبنسبه حوالى ٢٥ ٪ من إجمالى عدد المقاعد . و فى المقابل نجد أن العسكريين حصلوا على (٢٢) حقيبة وزارية من إجمالى ١٠٠ حقيبة بنسبة ٢٢ ٪ من إجمالى الحقائب عن نفس الفترة ، و هو ما يؤكد الإعتماد علي العسكريين في المجال التنفيذى عنه فى المجال التشريعى ، و حيث يعتمد حزب الأغلبيه على كوادر عسكرية من أحزاب أخرى (إئتلافية) كما أن هذا الفرق يأتى فى تشكيل أربع وزارات فى ثلاث دورات برلمانية، إضافه الى أن رابين أحتفظ لنفسه وهو رئيس وزراء عام ١٩٩٢ بأربع حقائب وزارية الى جانب ان رابين قد استعان (بمردخاى جور) مساعداً لوزير الدفاع وهو يمينى متطرف ليشارك فى ادارة وزاره الدفاع . وكانت هذه النتائج و التى تم رصدها من المصادر العلنيه من أغلب الأوضاع فإن الصف الثانى للوزراء العسكريين عادة ما يكون من الكوادر العسكريه المقربين لهم حيث تلعب الشهره و السمعه مدخلاً فى هذه الأحوال مما يزيد من فرص العسكريين في التواجد فى كافه المجالات التنفيذيه بما يحقق لهم أهداف المؤسسه العسكريه التى يعدون أنفسهم ممثلين لها فى كل موقع .

كما أنه يمكن الإشارة الى منصب رئيس الوزراء على قمة الجهاز التنفيذى . و يوضح الجدول رقم (٣٦) التصنيف المهنى لمنصب رئيس الوزراء . و قد تولى المنصب (٨) أشخاص ومن حيث التأهيل الوظيفى شغل المنصب (٢) من العسكريين المحترفين هما (رابين) وبيريز بنسبه ٢٥ ٪ من إجمالى الشاغلين) وإذا قسنا على الممارسة العسكرية قبل الدوله نجد أن هناك (٧) من إجمالى (٨) مارسوا العمل العسكري و الأرهاب و لا يستثنى من ذلك إلا « بن جوريون » الذى كان يعمل بالهستدروت و الو كالة اليهودية .

---

(١) Between Battle and bullet op cit p105

(٢) استراتيجيا مرجع سابق ١٧٣

جدول رقم (٣٦)

رؤساء الوزراء الذين تولوا الحكم في إسرائيل و خلفيتهم المهنيه

م	رئيس الوزراء	المده	وزير الدفاع	الحزب	الخلفيه المهنيه	قبل الدوله	تعريف الباحث
١	بن حوريون	٤٨-١٩٥٣	٤٨-١٩٥٣	ماباى	مدنى	نقابى	
٢	موسى شاريت	٥٣-١٩٥٥	– ٦٢-١٩٦٥	ماباى	مدنى	ضابط بالجيش العثمانى	عسكري
٣	بن جوريون	٥٥ -١٩٦٣	٨٤-١٩٨٨	ماباى	مدنى	نقابى	
٤	ليفى اشكول	٦٣ - ١٩٦٩	—	ماباى	مدنى	–	
٥	جولد مائير	٩٦ - ١٩٧٤	نائب وزيردفاع ٩٢	ماباى	مدنى	–	
٦	اسحاق رابين	٧٤-١٩٧٧	٧٤ - ١٩٧٧	ماباى	عسكرى	هاجناه	عسكرى
٧	مناحم بيجن	٧٧-١٩٨٤	–	الليكود	مدنى	هاجناه	،،
٨	اسحاق شامير	٨٣-١٩٨٤	–	الليكود	مدنى	شتيرن	،،
٩	شيمون بيريز	٨٤-١٩٨٦	–	ماباى	عسكرى	هاجناه	،،
١٠	اسحاق شامير	٨٦-١٩٨٨	–	الليكود	مدنى	شتيرت	،،
١١	اسحاق شامير	٨٨-١٩٩٢	–	الليكود	مدنى	شتيرت	،،
١٢	إسحاق رابين	٩٢- ١٩٩٥	٩٢ - ١٩٩٥	العمل	عسكرى	هاجناه	،،
١٣	شيمون بيريز	٩٥ -	–	العمل	عسكرى	هاجناه	،،

٣ - العسكريون في الحياة السياسية (من خلال الأحزاب السياسية):

يعد الجيش من القنوات الهامة التى يمر من خلالها العسكريون بعد ترك خدمتهم العسكرية الى قلب الحياة السسياسية حيث تأثروا بطبيعة المجتمع الإسرائيلى ذى الخلفية العسكرية فقد ساهمت البالماخ والهاجناه فى تقديم القيادات العليا للمؤسسه العسكريه ومن خلال :

التعرف علي نشأة وطبيعة الاحزاب السياسية فى اسرائيل كما يوضحها الشكل رقم(١٣) طبيعة العلاقه بين هذه الأحزاب والكيانات العسكرية قبل الدولة و حتى صدور الأمر العسكرى بحل التنظيمات العسكريه (الأرهابيه) إيذانا ببدء تكوين جيش الدفاع وارتباطا بتنظيم الوكاله اليهودية كانت هناك الأحزاب اليمينيه الصهيونيه المتعصبه (حزب جمهورية البرجوازى ١٩٣٣) و الحزب الصهيونى ١٩٢٥ و نقابة الزراعيين الصهيونيه ١٩١٣ أتجهت جميعها الى الهاجاناه و أنشقت عنها فى مجموعه تنكس ١٩٤٨ - و مناحم بيجن ١٩٣٨ م ومجموعة المحاربين من أجل الحرية (يمينى) ١٩٤٠ م .

كانت هناك الأحزاب اليسارية (همنوعيل هتسير ١٩٠٥ - واجودات عفوداه ١١٩٩م) و هاشومير هاتسيد ١٩٢٧ شكل الأول و الثانى المباى (العمل عام ١٩٢٩ ، وأنضم الثالث الى المبام (العمال) عام ١٩٤٨ و أنضم المباى ذاته الى الهاجاناه كما أنضم المباى الى المابام وشكلا المعراخ وظلت (البالماخ) القوة الرئيسية والنواه الحقيقية لجيش الدفاع عام ١٩٤١ م .

كما كانت فى الوسط بين الأتجاهين ، حركة العمال الصهيونية التى كانت نواة الهستدروت عام ١٩٢٠ م و الإستيطان الزراعى و شكلت مجموعات الهاشومير (الحارس) عام ١٩٠٩ و الكيبوتسات عام ١٩٢٧) و أنضما الى الهاجاناه (التنظيم العسكرى الرسمى) قبل إعلان الدوله (١) .

و لقد ظلت هذه الجذور الأرهابيه الحزبية قائمة بعد إعلان الدوله مع إختلاف مسمياتها و لقد شكلت الأحزاب اليسارية المنشقه عن الماباى و المبام سواء قائمة راقي ١٩٦٥ ، و تجمع حزب العمل الإسرائيلى ١٩٦٨م الذى تواجد مع المابام عام ١٩٦٩م ليكون تجمع الصراع القائم حاليا و هذا الإتجاه اليسارى العلمانى يندرج تحت قوائم العديد من الصباط المتقاعدين (٢) .

كما شكلت الأحزاب اليمينية حزب الأحرار عام ١٩٦١م و كتله حيروت عام ١٠٩٦٥ و الأحرار المستقلين عام ١٩٦٥ ، و أنضمت اليهم قائمة راقى (ديان) لتكون معاً تكتل الليكود عام ١٩٧٣ و تنشق عنها العديد من القوائم المتطرفة مثل هاتحياه (يميني) ١٩٧٩ تسوميت ١٩٨٤ (٣) و ليس غريبا أن ينضم العديد من العسكريين الشرقيين الى بعض الأحزاب الدينية مثل المفدال عام ١٩٥٩ - ١٩٨٤م) (هنا بورات - راسى ليفى) كما أنضم الحزب المتشدد (١٩٨٤) حاييم اسحق مدتس (٤) - و لقد بدأ يظهر بوضوح تواجد العسكريين في الحياة السياسية بعد عام ١٩٦٧ م و ذلك جيث بدأ كبار ضباط الجيش فى الإتصال بالجهات السياسية و الحزبية وهم مازالوا فى الخدمه العسكريه ممهدين الطريق أمام دخولهم الحياة السياسية و فى نفس الوقت ازداد تدخل السياسيين فى الحياة العسكرية من خلال محاولة تعيين أنصارهم من الضباط في ا لمناصب العليا في المؤسسات العسكرية كما عملت القيادات السياسية على استثارة القيادات العسكرية فى شئون الحياة المدنية و لقد تعاظم هذا الدور بعد حرب أكتوبر ١٩٧٣ م على الرغم من الأخفاق النسبى للجيش الإسرائيلى في الحرب .

فإذا كانت حرب أكتوبر ثقد تركت أثرا على دور الجيش الإسرائيلى فى الحياه السياسيه فإن هذا الأثر يكمن فى تضاعف هذا الدور (٥) .

ومن العوامل النتى شجعت على إدخال العسكريين فى الحياة المدنية أن هناك آرتباطا وثيقا بين الحياة العسكرية و الحياة المدنية فى ظروف الحالة الأمنية فى إسرائيل الى جانب التداخل المتبادل في كافة المجالات وهذا مستمر منذ قيام دولة إسرائيل . وقد أدى هذا الى تدعيم وجود العسكريين في مواقع تمكنهم من ممارسه القوة فى مواجهة القيادات السياسية الرسمية أحيانا وعلى حساب القيادات الأخرى و فى تدعيم موقفهم فى إمتلاك القوه على أساس أنهم يمثلون التفكير الإستراتيجى الذى تحتاجه والتى وصلت من خلاله الى ما وصلت اليه من قوة و تقدم .

---

(١) لواء / فوزى كايل مرجع سابق ١٨

(٢) غازى السعدى - الأحزاب و الحكم فى إسرائيل مرجع سابق ٢٤٥٩ - ٢٥٠

(٣)مرجع سابق ٢٧٨ - ٢٧٩

(٤) مرجع سابق ٣١٤ - ٣١٧

(٥)مرجع سابق ٣٢١

العلاقات بين الأحزاب السياسيه للمجتمع الإستيطانى الصهيونى فى فلسطين والكيانات العسكريه قبل إعلان الدولة

شكل (١٣)

الوكالة اليهودية بفلسطين

الأحزاب السياسيه اليساريه

الحركة العماليه الصهيونيه فى فلسطين

الأحزاب السياسيه اليمينيه

هفوعيل هتسعير (١٩٠٧)

أحدوت همفودا (١٩١٩)

هشومير هتسعير (١٩٢٧)

هيتاشفوت نظام الإستيطان الزراعى

الهستدروت الاتحاد العمالى ١٩٢٠

الحزب الصهيونى التعريفى (١٩٢٥)

نقابة الزراعيين (١٩١٣)

زب الصهيونى البرجوازى ١٩٣٣

مبامر ١٩٢٩

كيبوتى مخرماد ١٩٢٧

الكيبوتس ١٩٢٧

هشومير ١٩٠٩

جدوريم ١٩٢٠

أحدوت همفودا (١٩٤٢)

مبامر ١٩٤٨

الهاجاناه

اليسار

اليمين

جاتوسكى

هاجانا ١٩٣٧

بيجين

المنظمه العسكريه NMO ١٩٣٨

ليحى ١٩٤٠

خوشيم فصائل الليله الخاصه

بالماخ فصائل الصاعقه

الدفــــــاع

١-حركة الكيبوتس الموحد
٢-حركة الكيبوتس الوطنى
٣- الحارس
٤- فرق العمال
٥- باروس إجودات هاكوريم
٦- إيجناخ بـ - العمال المتحد
٧- أرجوت تسفاى اليومى

سيطرة مباشرة ———
سيطرة غير مباشرة - - - - -
دمج ———

ثانيا : العسكريون في بناء النظام الإقتصادى :

تتميز الصناعه الحربية عن مجالات النشاط الإقتصادى الأخري بضرورة توافر خبرة فنية وتكنولوجية بسب الوضع الخاص لسوق و تجارة العتاد الحربى و عندما يعمل الرأسماليون في مجال الدفاع ، فأن من الواضح أن الأمر ليس رأسماليه « خالصة » بل نوعا خاصا من الأقتصاد الوطني . فالرأسمالية الخالصة هى الأنتاج السلعى ، و هذا يعنى العمل فى سوق حرة وغير معروفه فى حين أن الرأسماليين فى مجال الدفاع لا يعملون فى السوق اطلاقا بل يعملون وفقا لطلبات الخزانة بل وغالبا بالأموال التى يحصلون عليها من الخزانة في هيئه قروض (١) - و أذا كانت بعض السلع غير الحربية و هى قاعدة مطلقة و بذلك يرتبط تدخل الدولة في مجال الصناعات الحربية بالأسس الأقتصادية العميقة لتلك الصناعات ذاتها فصادرات السلاح ذاتها لاتتم بدون الرقابة المباشرة و الوثيقة للأجهزة الرسمية للدولة و بالطبع يمتلك الرأسماليون المشروعات العاملة فى الإنتاج الحربى ، وأمكانية محددة بخلق الطلب على منتجاتهم و هذا لا يتحقق الا عبر اجهزة الدولة و هذا يبرهن على شكل و طبيعة الالتحام الوثيق بين رجال الأعمال فى ذلك القطاع وبين أجهزة الدولة و فى الدرجه الأولى لمؤسساتها العسكريه و فى إسرائيل على وجه الخصوص تكتسب المؤسسة العسكرية جزءا من مكانتها المرموقة من خلال مجمع الصناعات العسكرية وهذا بالإضافه الى عوامل أخرى أهمها الأمن في تلك الدولة بل يمتد تدخل الحكومة (المؤسسة العسكرية) فى الاقتصاد بشكل عام فى ضوء العوامل التالية (١) .

× ضخامة الدعم الحكومى للمشروعات الصناعية و الذى يصل الى ما يزيد عن (٤٠٪) من قيمه الناتج فى قطاع الصناعات الأمر الذى يشير للدور الهام للموازنة الحكومية فى إدارتها للمشروعات الخاصة .

× الدور المحورى الذى تقوم به الموسسة العسكرية فى مجال البحث العلمى و من خلال الإدارة العلمية العامة لوزارة الدفاع بإرسال مطالبها الى الجامعات و معاهد الأبحاث و الشركات و يصل مجمل نفقات البحث العلمى لحساب وزارة الدفاع عن طريق التمويل فى ميزانيه الدوله إلى مالا يقل عن ٣ر١ - ٥ر١ ٪ من الدخل القومى .

× كما يهدف التدخل المباشر للدولة و مشاركتها في مشاريع هذا القطاع بأن تسيطر على أشكال أقتصادية أخرى و بالأخص الشكل التعاونى الذى تعد الهسندورت أكبر ممثليه ويمثل القطاع الحكومى فى الصناعات العسكرية من خلال إشرافها على ١٢٠ مصنعا تابعا لوزارة الدفاع بتمويل حكومى . .

× هذا بالإضافه الى أن إسرائيل من خلال تعاونها مع الغرب والولايات المتحدة قد أستطاعت أن تحظى بتخصيص مرتبط بدائره تقسيم العمل الدولى وهذا يجرى فى إتجاهين : التخصيص فى المنتج والتخصيص فى إجرائه هذا التخصيص يكتسب أهميه بحكم العلاقات الإستثنائيه لإسرائيل بالغرب والولايات المتحدة .

× الصناعه الحربية الأمريكية كصناعه أمريكية من الصعب تصور تطورها بعيدا عن السياسة الأمريكية والواقع أن الفائده متبادلة . ويفسر هذا دوافع واشنطن لتطوير الصناعة الحربية الإسرائيلية التى تتصف بالمميزات الأتية :

---

(١) يؤلا البطل - الأنفاق العسكرى فى إسرائيل خلال ٣٥ عاماً - مؤسسه الدراسات الفلسطينيه - بيروت - صـ ١٢٨

(١) جودة عبد الخالق - الأبعاء الأقليميه و الدوليه للقضيه الفلسطينيه في الوقت الراهن - دار المستقل العربى ١٩٨٣ ص ٨٠ - ٨٤

- خبره علميه أكتسبتها في مجالات حروب ميدانيه و فى مواجهه سلاح مغاير لنظام التسليح العربى
- قيام نفس الفريق بالتصميم والأنتاج والإستخدام وبالتالى تطوير الأسلحه بناء على الخبره العمليه .
- مرونه الإنتاج و سرعته بسبب الحاجة المستمرة لمواجهة الأسلحة الجديدة التى تزايد دخولها الى المنطقه .
- و قد يرى البعض أن دور إسرائيل قد تقلص بعد إنهيار الإتحاد السوفيتي - و الواقع أن دور أسرائيل بتعدى ذلك الإرتباط بمصالح الولايات المتحده و الغرب بالمنطقه الغنيه (بالنقط) .

× أن التعاون الإستراتيجي الأمريكى الإسرائيلى قد دخل مرحله جديده نوعياً فى مجال الألكترونيات - والطائرات « مشروع الطائره لاقي » - و أخيرا مجال أنظمه الصواريخ المضادة للصواريخ - أن صناعه السلاح بحكم العلاقات الأستثنائيه للولايات المتحدة بإسرائيل أصبحت تشكل إحدى حلقات صناعه السلاح الأمريكي - و يمكن التعرف على مدى نمو الأنتاج العسكرى من خلال معرفة تنمية الصادرات العسكرية فقد بلغت الصادرات العسكريه الإسرائيليه عام ١٩٨٦ نحو مليار و مائتى مليون دولار و بذلك أصبحت إسرائيل من اكبر مصدرى السلاح في العالم . وتحتل المركز السابع و الواقع أن هذا النهج للسياسه الإقتصاديه الإسرائيليه يهدف الى تحقيق أبعاد سياسية وأجتماعية من خلال :

- إستقلالية إتخاذ القرار السياسى رغم انفتاح الترسانه الأمريكيه عام ١٩٧٣ إلا أن درس المقاطعة الفرنسية كان قاسيا وخطرا على الأمن القومي وأن كان ذلك النهج دفع بها الى التبعية وتوقف مصير أسرائيل فى لحظه محددة على قرارات تتخذ خارجها ، حتى ولو من قبل حلفائها وأصدقائها (١)
- هذا بالإضافة الى شق رئيسي فى نظرية الأمن الاسرائيلية و هو ضمان التفوق العسكرى التكتيكى (و هذا ما طرحه يهود اباراك بعد تولية فى أول ابريل ١٩٩١ بأنه يجب الحفاظ على الفاصل التكنولوجي بين إسرائيل ودول الجوار فى الشرق الأوسط) وذلك من خلال تطوير الكيف استعواضاً عن التفوق الكمى للعرب - وهذا تواصل لرأى الرواد (موشى ديان) عندما قال « أننا لا نستطيع تحويل إسرائيل الى مخزن كبير للسلاح ولكننا مضطرون للتشديد على النوعيه لا الكميه - ولابد من حصولنا على سلاح رادع للدول العربيه (٢)
- قيام إسرائيل بدور وسيط تكنولوجي للرأسماليه العسكريه الأمريكيه خاصه فى أفريقيا
- الكينزيه ×الإقتصاديه العسكريه إضافه الى الفكرة الأساسية و التى تتمثل في الإنفاق العسكرى بكل أشكاله من خلال الصناعة الحربية و التسليح والحرب ذاتها أصبحت وسيلة لمواجهة الأزمة

الا قتصاديه النوويه و أن الإنفاق العسكرى يشكل حافزا للنمو الصناعى العسكرى ذاته ، و بالتالى يخلق مجالا لطبقه قوميه من المنتفعين به ذات نفوذ كاف للتأثير الفعلي على سياسه الحكومه ذاتها .

و بالتالى نجد اننا أمام مدخلين رئيسيين لمشاركه المؤسسه العسكريه فى أقتصاد الدوله من خلال تحديد الدور الإقتصادى لها و هم : علي النحو التالي :

---

(١) ها أرتس ١٧ / ٧ / ١٩٨٥ .

(٢) أمين هويدى (الصراع العربى الإسرائيلى) دار المستقبل العربى ٨٣ ص ١٠٥ .

× الكينزيه و يعنى بها د / فؤاد مرسى - تدخل الدولة لرفع مستوى الطلب الكلى فى الأقتصاد القومى عن طريق الإنفاق العسكري .

× الميـــزانيـــه و نفـــقـــات الدفـــاع
× الصـــادرات العـــسكريه / الأمنيـــه
× التكنولوجـيـــا العـــسكريه المتـقـــدمـــه

١ – مـــيـــزانيـــة و نفـــقـــات الدفـــاع :

أن ميزانية الدفاع الإسرائيلية ظلت منذ بدايه عام ١٩٤٨ بمعدلات عاليه. و عاده ما تضاعفت فى حالات الحروب اعوام ١٩٥٦، ١٩٦٧، ١٩٧٣، ١٩٨٢) ومع بدايه اندلاع الإنتفاضة حيث بلغت ٨ر٧٥ مليار دولار و مثلت ٤ر١٦ ٪ من إجمالى الميزانيه عام ١٩٩٢ ، بينما بلغ حجم الإنفاق الدفاعى المباشر ١١ مليار دولار ، و أن كانت أضافه نفقات الدفاع غير مباشرة مثل (الدفاع المدنى – بيع معدات – مساعدات عسكريه) ليصل حجم الإنفاق الى ٥ر ١٦ مليار دولار ، و هو ما يشكل ٣ر١٨ ٪ من إجمالى الناتج المحلى ويعد نمو أقتصاد الدفاع الإسرائيلى إنعكاسا لعدة مؤشرات متواليه – انفاق الدفاع فى إسرائيل بالنسبه لإجمالى الناتج القومى – و أنفاق الدفاع الكلى و الإستهلاك العسكرى الداخلى – التمويل الداخلى للبضائع هذا بالإضافة الى الأجور العسكرية. بالنسبة للأجور الكلية للموظفين العاملين فى قطاع الدفاع (سواء في قطاع الدفاع – فى صناعات الدفاع) و صناعة الطائرات الإسرائيلية – الجدول رقم (٣٧) و تم إستكمال الجدول المرفق من الأحصاء السنوى الإسرائيلى ١٩٨٨ بواسطه الباحث .

(١) من تحليل بيانات هذا الجدول يتضح مدى ارتباط حجم الأنفاق بالحالة الأمنية و يعد ذلك تنشيطا فى حد ذاته للأقتصاد حيث أن هناك جزءاً كبيراً من الأنفاق يتم على المستوى الداخلى للدولة من جانب استهلاك المنتجات العسكرية و الأجور العسكريه من إجمالى الأجور الكلية فنجد أن نفقات الدفاع فى عام ١٩٦٧ وصلت ٧ر١٧ ٪ من إجمالى الناتج القومى مقابل ٤ر١٠ ٪ عام ١٩٦٦ ، و تصل الى ما يقرب من ثلث الناتج القومى عام ١٩٧٣ حيث بلغت ٧ر٣٢ ٪ من اجمالي الناتج القومي .

جدول رقم (٣٧)

نفقات الدفاع بالنسبه لإجمالى الناتج القومى (١)

السنه	اتفاق الدفاع على إجمالى الناتج القومى	اتفاق الدفاع الداخلى إجمالى الناتج القومى	الشراء الداخلى للمصانع والخدمات بأجمالى الناتج القومى	الأجور العسكريه الأجور الكليه
١٩٦٦	٤ر١٠	٩ر٦	٤	٥
١٩٦٧	٧ر١٧	٣ر١٠	٢ر٦	٨
١٩٧٣	٧ر٣٢	١ر١٥	٤ر٦	١٧
١٩٨٠	٢ر٢٥	٨ر١٤	٧ر٧	١٠
١٩٨٨	٣ر١٨	٥ر١٠	٢ر٦	١٥

(١) Mosheh Bissa ibid p112.

وصاحب ذلك زيادة فى الأنفاق الداخلى وزيادة معدلات إستهلاك المنتجات العسكرية وارتفاع الأجور العسكريه حيث بلغت ٥٪ عام ١٩٦٦ من إجمالى الأجور الكلية لتصل الى ١٧ ٪ عام ١٩٧٣.

(٢) و هناك علاقه بين ارتفاع أجور العاملين في المؤسسه العسكريه سواء (مقاتلين و عاملين بشركات المجمع الصناعى ووفقا لزياده عد العاملين و طبقا لحجم التهديدات الخارجيه ومن الجدول (٣٨) ارتفع عدد الجنود لكل ١٠٠٠ مواطن حيث بلغ ٢٥ مقاتلا لكل ١٠٠٠ مواطن عام ١٩٦٦ ليتضاعف عام ١٩٨٠ م – ٤٣ مقاتلا لكل ١٠٠٠ مواطن.

جدول رقم (٣٨)

العاملون في قطاع الدفاع (١)

السنه	المستوطنون فى قطاع الدفاع العماله الكيله	القوات المسلحه بالألف	القوات المسلحه فى كل ١٠٠٠ نسخه
١٩٦٦	أقل من ١٠	٦٥	٢٤٫٧
١٩٦٧	أقل من ١٠	٧٥	٢٧٫٦
١٩٧٣	١٩	١٣٠	٣٩٫٤
١٩٨٠	٢٥	١٦٥(١٩٧٩)	٤٣٫٤(١٩٧٩)
١٩٨٨	٣٠	٣٠٠ (١٩٨٥)	٥٠ (١٩٨٥)

ووفقا للتقديرات الإقتصاديه فإن زياده حجم النفقات العسكريه أثر بالسلب على الإقتصاد القومى ويزيد من هذه الأزمة أن الموقف فى إسرائيل على النقيض تماما لإعتبارات عديده أهمها حجم المعونات الخارجية و الهبات التي لا ترد ، و إن كان ذلك يؤثر فعليا على معدلات التنمية الاسرائيلية .

٢ – الصادرات العسكرية الإسرائيلية : (ملايين الدولارات)

و يوضح لنا الجدول (٣٩) التالى نسبة الصادرات الحربيه الى مجموع الصادرات الصناعيه حيث بلغت عام ١٩٨٨ ٤٫٦ مليار دولار مقابل مليار دولار عام ١٩٨٠ ، حيث زادت نسبة الصادرات الى ٣٥ ٪ من إجمالى الصادرات الصناعيه مقابل ٢٥٫٥٪ عام ١٩٨٠ وترجع هذه الطفره الإنتاجيه التصديريه الى إنفاق التعاون الإستراتيجى (الإسرائيلى – الأمريكى). و لقد أصبحت إسرائيل من أكبر مصدرى السلاح فى العالم حيث تحتل المركز السابع بين الدول المصدره للسلاح فى العالم – والجدول التالى رقم(٣٩) يبين حجم الصادرات الإسرائيليه (بملايين الدولارات) ، ونسبتها الى مجموع الصادرات الصناعيه الأخرى (٢) .

(١) Ibid p145

(٢) world military expedinture aramstrans,1981-1988.

جدول رقم (٣٩)

حجم الصادرات الإسرائيليه و نسبتها الى مجموع الصادرات الأخرى

عام	واردات السلاح	الصادرات الصناعيه	صادرات الأسلحه	نسبه الصادرات الحربيه الى مجموع الصادرات الصناعيه
١٩٧٣	٢٣٠	٨٣١	٦٠	٧ر٢٪
١٩٧٦	٩٧٥	١٦١٥	٢٣٠	٩ر٢٣٪
١٩٨٠	٨٢٥	٣٩٢٢	١٠٠٠	٢٥ر٥٪
١٩٨٦	–	٤٢٩٧	١٣٠٠	٣٠ر٥٪
١٩٨٨	١ر٦٣٠	١١ر١	٣ر٨٠٠	٣٥ر–٪
١٩٩٠				

و يمكن التعرف من خلال هذه المؤشرات على سلبية الأقتصاد العسكرى الإسرائيلى حيث يرى بوتارم بيرى – وافنون نويفال فى كتابهما – مقترحات الصناعة العسكرية فى إسرائيل – أن إسرائيل قفزت من تصدير البرتقال و الماس الى تصدير السلاح ، و ذلك يرجع الى كفاءة ضباط الجيش و تنظيم المؤسسة العسكريه (١) و لقد كان ضباط الجيش بعد تسريحهم يتجهون الى الدراسة الأكاديمية مثل(باقى حركات) ثم بعد ذلك يتجهون الى العمل بالسياسه أما الأن فأنهم يتجهون الى تصديرالسلاح (١)

أن صناعه السلاح فى إسرائيل و سياستها فى بيع هذا السلاح تختلطان ببعضهما بدرجه كبيره و تسيطر عليها المؤسسه العسكريه الدفاعيه و يقول (كلايمر) أن إسرائيل تقع مكانتها في العالم بين المكان السابع والثانى عشر من حيث ترتيب الدول المصدرة للسلاح – و يستمر كلايدرفى تفسيره ٠٠ من أن ذلك أدى الى إتجاه الكثيرين من رجال الجيش نحو السياسة ومجالات الأقتصاد والصناعه (٢) و من هنا استطاعت العناصر المثلة للمؤسسة العسكرية أن يكون لها القدرة و الشرعيه فى التدخل فى إتخاذ القرارات ذات الطابع السياسى .

٣ – التكنولوجيا العسكرية المتقدمة :

تعتمد إسرائيل إعتماداً كبيراً على الدعم الفنى والمالى الامريكى فى تحقيق قدرتها الانتاجية الذاتية فى مجال التكنولوجيا . ولكى تزداد قدرة فى الإعتماد على نفسها فهى تسعى للحصول على مزيد من العون الامريكى للاسهام فى تطوير صناعاتها الدفاعية وتوسيع فرصها التجارية فى هذا المجال . ولقد منحت إسرائيل (وهى لاتزال تطلب المزيد)أساليب غير مقيدة ونسب إضافية من العون تفوق ما تتلقاه اية دولة أخرى من الدول التى تتلقى الدعم الماديالامريكى من صندوقالمبيعات العسكرية الخارجية .

ومن بين المزايا التى تتمتع بها إسرائيل ما يلى

× ترتيبات تجارية من الشركات الامريكية التى تشترى إسرائيل منها أسلحة وتستعمل لذلك أموال القروض التى تتلقاها من صندوق المبيعات العسكرية الخارجية .

× طلب إسرائيل أن يسمح لها بإستخدام إئتماناتها في صندوق مبيعاتالسلاح الخارجية من أجل شراء منتجاتها كجزء متمم لبرنامج المعونة الامنية الامريكية .

× طلبت إسرائيل أن يسمح للأقطار الاخرى بإستخدام إعتماد هذه الدول فى صندوق مبيعات السلاح الخارجية

(١) جورزاليم بوست ١٩٨٦/١٢/٥

من أجل شراء البضائع الاسرائيلية وايضا أن تزداد مبيعات البضائع الاسرائيلية الى القوات المسلحة الامريكية وأن يتم السماح بشراء تلك البضائع دون وجود القيود المعتادة والتى تفرض على منتجات الدول الاخرى .

× كما طلبت أن تقوم الولايات المتحدة بتزويدها بالتكنولوجيا والاموال اللازمة لكى تقوم بإنتاج طائرات متقدمة جداً خاصة بها .أن تطوير الكفية الذاتية الصناعية بحد ذاته هدف ذو قيمة حقيقية ، لانه سيقلل على المدى الطويل من الحاجة الى العون الامريكى المباشر (١) .

تنص إتفاقية تبادلالمعلومات فى مجال التطور الدفاعى (التى عقدتها إسرائيلمع الولايات المتحدة فى ٢٢ كانون الاول (ديسمبر) من العام ١٩٧٠) على تسهيل عملية تبادل المعلومات الهامة في مجال تطوير سلسلة كاملة من النظم الحربية وكذلك في مجال الهندسة العسكرية . وفى تموز (يوليو) العام ١٩٨٢ جرى الاتفاق علي تسعة عشر ملحقا منفصلاً فى مجال التبادل ، وهى ملاحقتغطى المشاريعالتى تم الاتفاق عليها فى مجال التعاون التكنولوجى .

تعتمد الصادرات التكنولوجية الإسرائيلية إعتماداً كبيراً جداً على أجزاء يتم تصنيعها فى دول آخرى . ويقدر الرسميون الإسرائيليون إنه فى خلال فترة ١٩٨١ - ١٩٨٢ احتوت صادراتهم من السلاح على نسبة ٣٦ ٪ من الأجزاء والقطع المستوردة . وفى مجالالالكترونيات الذى يشكلالصناعة الإسرائيلية الاكثر تنامياً هناك نسبة ٣٥ ٪ من المعفة يجرى الحصول عليها من الولايات المتحدة على شكل إنتاج بترخيص أو على شكل نقل تكنولوجى . ولا يخلو أى إنتاج إسرائيلى من السلاح من جزء امريكى ويتبين ذلك فى جدول العون الامريكى المرفق . فطبقاً لما قاله مسؤول فى وزارة الخارجية الامريكية سمحت الولايات المتحدة لإسرائيل أن تنتج معدات دفاعية امريكية إنتاجاً مشتركاً وذلك عن طريق الترخيص وعلى « مستوى تكنولوجى أعلى » من المستوى الذى الجدول التالى المعونة الامريكية ومجالات انفاقها حيث تركز على برامج التطور والتبادل التكنولوجى بين البلدين وتطلب إسرائيل من الولايات المتحدة أن تعاونها فى الآتى :

× أن تقوم رسمياً بتشجيع مصدرى المعدات العسكرية الامريكية بعقد اتفاقات وترتيبات يقومون بموجبها باعادة شراء ما تنتجه المصانع الإسرائيلية .

× أن تشجيع الذينيقومون بالتعاقد على صنع السلاح لصالح وزارة الدفاع الامريكية لان يشركوا إسرائيل معهم فى تلك العقود .

× أن تتبني سياسة غير مقيدة بخصوص النقل المتبادل فى التكنولوجيا المتقدمة .

× أن تساعد فى تحديث الصناعة الإسرائيلية .

وإضافة الى ذلك، تطلب إسرائيل أن يسمح لها بالقيام بعمليات الخدمة والصيانة للقوات الامريكية الموجودة خارج الولايات المتحدة . كما إنها تطلب توسيع القا؟ئمة المتضمنة فى مذكرة الاتفاق بحيث تشتملعلى مواد غيرحربية وتسهيل بيع مثل هذه المواد الى الولايات المتحدة (٢) .

،تعد المؤسسة العسكرية حلقة وصل بين التكنولوجيا المتقدمة وبين مجالات عديدة داخل إسرائيل وهى من خلال هذا الدور تحقق مكاسب مادية ومعنوية تعزز منمكانتها بين عناصر قوة الدولة .

---

(١) الفكر الإستراتيجى العربى العددان ٢٣ - ٢٤ يناير ١٩٨٨ صـ ٢٥٠ .

(٢) مرجع سابق صـ ٢٥١ - ٢٥٥ .

(1)

المعونة الامريكيه لاسرائيل للعام المالي ١٩٩٠ (بملايين الدولارات)

المعونه العسكرية	القيمة
هبات مبيعات عسكريه اجنبيه (ينفق منها ٥٥٠ مليونا في اسرائيل]	١٨٠٠,٠٠
تمارين سلاح الجو الامريكي	٠,٠٢
البحرية الامريكيه	
رسوم الطواقم	٢٧,٠
رسوم تمارين	٠,١
رسوم خدمات المواني	٢,٤
صيانه طائرات الهيليكوبتر	١,٥
صيانه السفن	٦,٢
منظمه مبادره الدفاع الاستراتيجي	
*الصاروخ آرو	٦٠,٨
*حقل اختبار	٥,٠
*المدفع ذو السرعه البدئيه الفائقه	١,٤
*تقوم الاسلحة الاسرائيليه بهدف امكان شرائها من قبل الولايات المتحده	١,٥
بناء منشآت للولايات المتحدة في اسرئيل	٩,٥٦
*تخفيض امر الكونغرس به لتكلفه المبيعات العسكريه الاجنبيه الادارية	
لـ « بيس ماويل » ٣ (ف – ١٦	٢٠,٢
مشتريات وزارة الدفاع من شركات اسرائيلية	٣٥٤,٢
القوة المتعدده الجنسية والمراقبون (نصف حصه الولايات المتحدة البالغة ثلث	
الميزانيه الاجماليه المقدرة بـ ٤ ,٧٣ مليون دولار)	١٢,٢٣
إجمالي المعونه العسكرية	٢,٣٠١,٩١
المعونة غير العسكرية	**القيمة**
هبات :	
أموال الدعم الاقتصادي – تحويل نقدي	١,٢٠,٠
فائدة مكتسبه من التحويل النقدي دفعه واحدة	٧٦,٧
معونه للاجئين (مكتب اللاجئين للنداء الاسرائيلي المتحد)	٢٨,٠
المدارس والمستشفيات الامريكيه في الخارج	٦,٩
*برنامج التطوير المشترك	٥,٠
*برنامج ابحاث التطوير المشترك	٢,٥
*برنامج المشاركة الاقليمية للشرق الاوسط (نصف برنامج الـ ٥ ملايين دولار الثلاثي الامريكي-المصري-الاسرائيلي)	٢,٥
منحة السلام العربي – الاسرائيلي	٠,٧٥
*مؤسسات ثنائيه القوميه (هبات من اوقاف مشتركه الي مشاريع امريكية – اسرائيليه مشتركه) :	
*علوم	١٣,٠
*بحث وتطوير صناعيان	١٤,٤
*بحث وتطوير زراعيان	٧,٥
*محطه إرسال صوت امريكا وصوت أوروبا الحر وصوت الحرية	٣٠,٠٤
قروض / ضمانات :	
مصرف التصدير والاستيراد :	
قروض متوسطه الاجل	١٦,٨
ضمانات متوسطة الاجل	٢,٩
تأمين قصير الاجل	٣٣,٢
إجمالي المعونه غير العسكريه	١,٤٤٠,١٩
المجموع العام	٣,٧٤٢,١

(١) مجلة الدراسات الفلسطينيه – عدد ٤ – خريف ٩٠ – ص ٣١٥-٣١٦

* هذه المجالات والانشطه اهم صور التعاون التكنولوجي الامريكي الاسرائيلي في مجالات التسليح والتنميه.

ثالثا : العسكريون وعسكرة المجتمع :

إن الجيش فى إسرائيل يعتبر جيشا ومنظمة أحتياط وضباطها مندمجون بشكل دائم فى المجتمع وكانت فرص الضباط أن يصبحوا مستقلين من الناحيه العقائديه أو الأحترافية ضئيلة وإحتمال أن يبقى أو يستمر فى وظيفة عسكرية لمدة طويلة فى إسرائيل إحتمالا ضئيلا لأن الضباط يجرى تغييرهم دائما . ولهذا فإن فرص عزل العسكريين عن السياسة والنظام الإجتماعى هى فرص معدومه - وحتى الأن فإن جيش إسرائيل محترف وله خصوصيته التنظيمية وهو كمؤسسة فى بناء الدولة خاضع للسيطرة المدنية كما هو الحال فى جيوش الولايات المتحده وأوربا الغربيه وفى هذه الحاله يكون الضباط كمجموعة محترفة بعيدين وليسوا معزولين عن السياسة فالضباط ممنوعون من المشاركه النشطه فى السياسة ومن الأحصاءات يتبين أنهم لم يظهروا إلا أهتماما قليلا بالسياسة بعد تقاعدهم .

وإذا كان هدا لا يمننع الصفوة العسكرية من البحث عن طريق وظائف فى إداره الأعمال الإقتصادية والوظائف الأدارية وفى الواقع فإن المعادلة الصعبة فى إسرائيل تكمن فى كيفية الحفاظ على الشرعية القائمه بشكل منهم جماعه ضغط فقط تشبه جماعات الضغط في الدول الأخرى التى لا يسمح نظامها بسيطرة العسكريين على السلطه و ذلك حيث يكون المدنيون بشكل رسمى و غير رسمى مسيطرين و يرى (هاوس بيرلموتر) أن الذى يقرر السلوك الساسى العام للجيش و قيادته العليا هو ليس حجم الجيش الإسرائيلى أو (ميزانيه الدفاع الضخمه . فتلك عوامل رئيسيه فى الدول التى تسمح بهيمنه العسكريين على الحكم (أو فى مجتمعات العالم الثالث) .

ولكن فى غير تلك الدول فإن حجم الجيش و ميزانيه الدفاع تؤثر على الوضع الإقتصادى الذى بدوره قد يؤدى الى تغييرات رئيسيه في المجتمع والسياسة ، ولكنه لا يؤدى بالجيش الى تولى مراكز كمجموعة سياسية حاكمة (١) وفى الواقع أن هذا الأفتراض ليس دقيقا ، ولا يمكن تعميمه على إسرائيل ، فالشق الثانى من الإفتراض والخاص بالتأثيرعلى الوضع الإقتصادى يمكن تعميمه نظريا على العموم ولكن عند عرض عقيده أمنيه للدوله يحبطها التهديد مِّن الداخل والخارج فأن الشق الأول يعد مؤشرا (ليس من حيث حجم الجيش الفعلى العامل) بل شكل ونموذج التعبئه والميزانية المرصودة للدفاع ، و بالتالى فإن المؤسسة العسكرية من خلال مكانتها الناجمة عن مركزها و دورها يخرج بها من حيز كونها جماعة ضغوط «أو مصالح » الى ممارسة السياسة والتأثير فيها عند تهديد أمن وسلامه إسرائيل (داخليا و خارجيا) .

إن عمليه دمج ضباط الجيش كانت ضرورة للعلاقات (المدنية - العسكرية) ولقد كان المجتمع الإسرائيلى ذا قدره استيعابية عالية فضلا عن إحتياجاته الواسعه ، والمتشعبه فى كافه المجالات - ومن الطبيعى أن يأتى زعماء دوله إسرائيل من الجيش فقط و لكن يمكن رصد نصيب العسكريين فى المناصب الحيوية فى الدولة من وزير فى الحكومة الى عضو فى الكنيست الى مدير شركه أو ميناء - فان هذا ليس تقصيرا من جانب الدوله المدنيه التى كان عليها الحفاظ على نظرية تؤكد على جيش قوى و نظام إحتياط فعال و الاستعداد لإستيعاب هذه الخبرات لبناء الدولة فكان لزاما على أجهزة الدوله ونضوج مؤسساتها السياسية خاصة الأحزاب السياسية المنظمة تنظيما رفيعا كالكيبوتسات والهستدروت سيكون تحديا مخيفا

(١) العسكرييون و السياسه فى إسرائيل (مرجع سابق) ص ١٥٣

للجيش فيما لو أختار الجيش أن يلعب دوراً سياسيا مستقلاً فكانت استراتيجية الدوله استيعاب صفوة الجيش فى مجالات متعدده و من خلال ممارسه شرعيه لذا فإن قيم إسرائيل الإجتماعيه تنبع من المجتمع وليس من الجيش و هكذا فإنه فى مجال توسع الجيش فى المجالات المدنيه فإن إسرائيل تعد نموذجا له خصوصيته(١) .

و على أعتبار أن المؤسسة العسكرية (العسكريين) نظام إجتماعى (٢) و بالتالى يمكن إعتبار جيش الدفاع الإسرائيلى قد نجح فى إنشاء علاقه معقدة مع المجتمع الإسرائيلى على المستوى الفردى والفكرى وعلى مستوى السياسات فإن جيش الدفاع هو مظهر حقيقى للمجتمع الاسرائيلى (٣) أن تجربه إسرائيل تؤكد أن أى محاوله لعزل إجتماعى لطبقه الضباط كان سيؤدى الى صعوبات فى طبيعه العمل بين المدنيين والعسكريين ومن أجل الحيلولة دون هذا فإن جيش إسرائيل أبتكر نظاماً يسهل فيه الإنتقال من الحياة العسكرية الى الحياة المدنية .

وقد أوضح برتيشر الخبير فى الشئون الإسرائيليه مخططا للصفوه الاسرائيليه و تتكون تلك الصفوه من مجموعتين يدخل فى المجموعه الأولى الأشخاص الذين يشغلون مواقع قياديه فى وزاره الخارجيه - وفى المجموعة الثانية ممثلو البيروقراطية العسكرية و المدنيه التى اطلق عليها الصفوة الفنيه الوزارية ويغلب على ممثلى ذلك القطاع بالصفوة العسكرية .

كذلك دور الجيش كأداة للتنشيط الأيدولوجي و يعتبر الجيش أداة سياسية للتربية الأيدلوجية في الخدمه الفعلية حوالي ١٧٠ الف شخص و يصل عدد الجيش عند إستدعاء الإحتياط ٤٠٠ الفا و يتلقى الأحتياطى التدريبات بصفة دورية و لها برامج متكامله تغرس من خلالها منظومه أفكار محددة فى أذهان النشئ الإسرائيلى و يصبح بذلك الجيش إحدى المؤسسات الهامة لغرس الأيدلوجيه الصهيونيه وتأجيج الإتجاهات الوطنية الشوفيتية .

وكان هناك عوامل آخرى ساعدت على عسكرة المجتمع منها :

(أ) الإتجاه نحو المشاركه النشطه للعسكريين فى الحياة السياسية سواء من خلال اشتغال العسكريين السابقين أو من يوكل اليهم مهام سياسه بعد حرب ١٩٦٧ م (فى الوزارات والمنظمات الإجتماعيه أو مستشارين أو سفراء) و كان قمة هذا الأشتراك فى الحكومه الوطنيه الحاليه .

(ب) تزايد دور العسكريين فى الحياه الإقتصادية وتتشابك مصالحه مع القطاع المدني ويمكن رصد التوحهات التاليه(٤) تزايد دور المؤسسة العسكرية فى مجال الصناعات العسكريه وإمتدادها للإقتصاد المدنى مثل (إقامه المستعمرات الزراعيه و توزيع المحاصيل - و البناء والتشييد .

(جـ) ارتباط مصالح المؤسسة و نمطها الإستهلاكى من كافه منتجات ذلك القطاع .

(د) أن نمط التأهيل فى المجال الاقتصادى يتيح لهم فرصه العمل المستقبلية بعد التقاعد .

إن الأزمة الإقتصاديه فى إسرائيل تجد تفسيرها العميق فى العسكرة الدائمه والمتزايدة للإقتصاد وتحاول إسرائيل المحافظه على مستوى معيشه لا يقل عن الدول الأوربيه حتى تضمن إستمرار تدفق الهجرة اليها وتمنع على الأقل الهجرة المضادة - أى أن إسرائيل تجمع بين ما فشلت فيه جميع دول العالم .

---

(١) مرجع سابق ١٥٧

(٢) علم الإجتماع العسكرى - أحمد خضر ١٩٨١ دار المعارف

(٣) العسكريون و السياسه - مرجع سابق (١٦١)

(٤) مجله السياسه الدوليه عدد ٨٧ مرجع سابق ٩١

رابعا : دور صفوة المؤسسة العسكرية فى تعضيد سياسة الدولة (دراسة حالة)

تهدف دراسة حالة دور القادة و رموز المؤسسة العسكرية في توصيل سياسة الدولة الي محاوله إثبات أن هناك علاقة بين درجه تشدد العسكريين فى المواقف وكذا التوافق مع السياسة العامة للدولة والوصول الى مناصب النخبة الحاكمة بما يحقق لهم مكانة مرموقة داخل بناء المؤسسة العسكرية خاصة ، وبالتالى مكانة متقدمة فى النظام السياسى للدولة ، وذلك من خلال دور ورموز المؤسسة العسكرية في تعضيد سياسة الدوله . ولقد إستفاد الباحث من عرض مداخل الدراسة لبناء القوى وكان الأنسب لأهداف الدراسة الماده العلمية المتوافرة هو أختيار مدخل المناصب لأنه يتناسب مع طبيعة الدراسة لبناء مؤسسي يمثل جزءا من بناء قوى أكبر هو بناء مؤسسات الدولة و استخدم الباحث أسلوب التحليل الهرمى لتحليل أهتمامات عينة البحث المستخدمه و ذلك بعد تقييم هذه الإهتمامات بواسطه خبراء متخصصين ويقسم الباحث الفصل الى عدة عناصر تحدد السياسة العامه للأمن القومى الإسرائيلى وأهمية الأمن القومى فى إسرائيل و أين تقع المؤسسه العسكرية فى أطراف المعادله وأرتباطا بالأمن القومى الإسرائيلى حاول الباحث أن يحدد بعض القضايا الرئيسية العامة الإسرائيليه وأتخذت هذه القضايا للقياس بين برنامج الأحزاب الرئيسيه و التى تشكل سياسة الدولة وثوابتها و بين توجهات ومواقف عينه الدراسه العهديه ومقارنه مدى التوافق أو التشدد تجاهها ٠٠ ومن هذا تصورات كبار الشخصيات ويمكن الوصول الى نتيجه هامه مفادها طبيعه علاقه الموقف السياسى للنخبة العسكرية و وصولها الى مكانة مرموقه فى مؤسسات الدولة .

١ - السياسة العامة والأمن القومى الإسرائيلى :

تعيش اسرائيل فى محنه للحفاظ على كيانها أى فى حاله من التهديد المستمر لوجودها ٠ و من ثم فإن الإعتبارات العسكريه ظلت تأخذ الأولوية على الإعتبارات السياسيه حتى عام ١٩٦٧ - ولكن سرعان ما كشفت حرب ١٩٧٣ عن عيوب هذه الإستراتيجيه فعملت على إتباع سياسه المساومه على الأرض مقابل مكاسب سياسيه و أنبثقت عنها أهتمامات جديده فى الترتيبات الأمنيه ٠٠ ومع زياده أعمال المقاومه ووقوع حرب الجليل عام ١٩٨٢ وزياده أعمال الإنتفاضه عادت المؤسسه الحاكمه فى إسرائيل الى موازنه الخلل فى السياسه و دفع العجلة بشدة الى بناء جيش نظامى قوى على أسس من الكفاءة النوعية لعدة أسباب أولها :" تحقيق التفوق التكنولوجى العسكرى فى مواجهة التفوق البشرى العربى ، وثانيها التغلب على معضله إسرائيل الديموجرافيه و هى تسلك دروبا شتى للتغلب على هذه الأسباب من خلال البعدين السياسى والعسكرى لتواجه بهما تحديين رئيسيين هما تحدى البقاء العسكرى فى بيئه استراتيجيه معادية ٠٠ و هذا ما يشكل البعد العسكرى للإستراتيجيه وتحدى ترسيخ الأعتراف الدولى بشرعية وجودها كدوله ذات سياده وهذا ما يعبر عنه البعد السياسى للإستراتيجيه الإسرائيليه× والوضع الطبيعى فى القواعد الإستراتيجيه أن الدبلوماسيه هى الأساس ، وليس العكس ، ولكن الأمر فى إسرائيل معكوس و يمكن تفسير ذلك من مذكرات بن جوربون الذي قال إن وزير الدفاع هو المخول بتحديد سياسه الدفاع . أما وزير الخارجيه فعليه تفسير هذه السياسه (١) ، أى أن الأولويه هى الحفاظ على البقاء القومى و هو الهدف الرئيسى الإسرائيلى ٠٠٠ ومن هنا

× دان هورفيتش الثالث المتغير فى الإستراتيجيه الإسرائيليه و كاله المنار ٠ قبرص ٠ نيقوستا ١٩٨٦ ص ٣٣

(١) اسحق رابين - أمن إسرائيل فى الثمانينات - بيروت م د ف يونيو ١٩٨٠ ص ١٦

تبدأ الأهداف الفرعيه أى أن جناحى الدوله هما الدفاع والدبلوماسيه فالأولى حماية وأمن و إستيلاء علي أرض الغير بالقوة والثانيه هى تحويل الأولى الى ورقه في المفاوضات لتحسين أوضاع إسرائيل الأمنيه .

ويرجع هورفييتش التفوق الإستراتيجي الإسرائيلى إلى التزاوج بين عوامل إجتماعيه وعوامل عسكريه يدعمها دور بارز للولايات المتحده يساند لإسرائيل فى كافه المجالات ولقد سلكت اسرائيل طريق السلام المنفرد مضطرة .. و لم يكن هذا السلام هدفاً استراتيجيا بقدر ما يحقق مطالبها فى أن يكون لها قبول أقليمى بالمنطقة في هذه المرحله .. يحقق لها مبررات و أهداف تسعى الى تحقيقها مستقبلا . و ويري هوروفيتش أن تزايد إعتماد إسرائيل على الولايات المتحدة للمحافظه على الميزان العسكرى بينها وبين الدول العربيه قد زود أمريكا بوسيلة فعالة للتأثير على مواقف اسرائيل كما زاد من محدودية و عزلة إسرائيل الدولية خلال السنوات الأخيرة و يمكن تفسير العلاقات الإسرائيليه / الأمريكية بما يمكن أن يسمى مثلث الأمن الإستراتيجى و أضلاعه الرئيسية :

أ - أعتماد سياسى على قدرة دور الويالات المتحدة فى الأمم المتحدة

ب - إعتماد عسكرى على الولايات المتحدة في تسليح وحماية إسرائيل .

جـ - أعتماد أقتصادى على المساعدات الأمريكيه (١) .

ويأتى هذا الإعتماد فى ضوء أحد أركان نظرية الأمن الإسرائيلى و هى وجود حليف دائم لإسرائيل يحقق لها العون الإسراتيجى بكافه أبعاده عند اي صراع أو أزمه .

٢ - معادله الأمن القومى فى إسرائيل :

ولا يمكن الخوض فى دراسة السياسة العامة لإسرائيل دون التعرف على معادلة الأمن القومى فى الإستراتيجيه الإسرائيليه ، و التى يحددها إيجال آلون في ثلاثه مكونات أساسية لطرفى المعادله (٢) :

الطرف الأول : القدره = قوة قومية + جاهزية قومية

وسيلة = تحقق لها (أهدافها + وأفكارها) .

الطرف الثانى : و الغاية = و هى تعنى (من + ماذا و لماذا + و كيف +متى)

وهذا يعنمى أنه إذا أجتمعت القدرة والوسيله ، يمكن تحقيق الغايه المنشوده فالقوه الشامله للدوله تساهم فيها المؤسسه العسكريه كأفتراض رئيسى بالدوله .. و هى من خلال أبنيتها المتعدده تشارك في بناء القوه ككل كما هى جزء لذاتها داخل البناء (كما طرحه نموذج الباحث) . و مكونات القوه في نظر الون من خلال استقرار المعادله السابقه و تفسيرها يمكن القول بأن المؤسسه العسكريه بتنظيماتها و نخبتها تشارك فى إتخاذ القرار بوسائل تنبؤيه (استخبارات / إعلام) ووسائل الجبهة الداخلية (موارد داخليه تغذى متطلبات الجبهه العسكريه والمساحه ذات العمق الإستراتيجى المحدود - والسكان ذات الطاقه البشريه العامله ، و المقاتله و المساعدات (و هما قوه مستعاره و لكنها مرهونه بالإعتماد على الخارج .

والشق الأول من المعادله هو القدره لا يكفيها القوه القوميه ويلزم لها التعبئه وهما يشكلان معا

(١) هورفيش - مرجع سابق ٦٢ - ٦٣ .

(٢) ايجال الون - تطور العقيده العسكريه فى إسرائيل خلال ٣٥ عاما م د ف - ١٩٨٠ ص ٥

قدره على الأداء والتنفيذ والتعبئه فى حد ذاتها تشتمل على ثلاثه متغيرات(التأهب - الإستنفار المارسه) و هذه المعادله يلزم لها إجماع وطنى و تلأوم إجتماعى ودافع معنوى .

والطرف الثانى من المعادله الغالبه القوميه وهى جزء من الأهداف القوميه العامه وهذه الغايه تشتمل على توزيع المسئوليه من أجل تحقيق مجموعه من المصالح والإتفاق على ترتيب الأولويات و بين طرفى المعادله الوسيله و هى تشكل سقفاً لمفاهيم مثل :

. العقيده السياسية الإستراتيجية والتكتيك و يتحليل مواقف إسرائيل وتجاربها السابقه نجد أن المؤسسه العسكريه تقبض بشده على قلب المعادله الا و هى الوسيله (بين القدرة والغاية) وقد يرى البعض أن المسئوليه ليست للجماهير .. ولكن لمن يملك القوة وهم هنا النخبة العليا و يمكن الكشف عن التحليل الحقيقى للمعادلة فالمؤسسة العسكرية هى القادرة على تخير القدرة وتملك الوسيله لتحقيق الغاية والوسيلـه تحكم عليه بقبضـة الدولـه الحديديـة من خلال مناصب عديدة على المستوى التنفيذى والتشريعى والمستويـات المتعددة للسلطـة تشغلها عناصر من المؤسسة العسكرية .

٣ - بعض قضايا السياسة العامة الإسرائيلية :

ومن خلال التعرف على السياسة الإستراتيجيه ومقارنتها بالواقع و التى تتسم بالتشدد فى قواعدها والعنف عند استخدام الوسيله فإن الباحث عمل على جمع مادة علميه من القواعد الأساسية لصياغه السياسة العامه استخدام اداه بديله و هى دراسة حاله لكبار الشخصيات القيادية العسكرية من (شاغلى بعض المناصب) و ذلك خلال تاريخ الحاله مما أمكن معه تحديد بعض الأهتممات الرئيسيه لهم و التى تعد من اركان السياسه العامه الإستراتيجيه تجاه بعض القضايا الحيوية للدولة .

١ - الصراع العربى الإسرائيلى .

٢ - العلاقات الخارجية .

٣ - الحد من التسليح .

٤ - الحكم الذاتى الفلسطينى .

٥ - الدور الإجتماعى و الأقتصادى و السياسى للمؤسسة العسكرية .

- مستخدما فى ذلك اسلوب التحليل الهرمى × لتحليل هذه الإهتمامات والقضايا بدراسة عينة تشمل أثنتى

× يتكون أسلوب التحليل الهرمى من ثلاثة أجزاء آساسيه :

١ - يبدأ اسلوب(AHP)بتجزئ المشكلة المعقده بإستخدام تكوين يسمى البناء الهرمي (hirarchy) يعكس تفاعلات عناصر النظام .
و يتكون هذا البناء من مستويات تزداد تفصيلاتها من أعلى الى أسفل بمعنى أن كل مستوى يحتوى على بعض العناصر تأثيرا وكل من هذه العناصر يمكن تجزئته الى مجموعه أخرى من العناصر وتستمر هذه العمليه الى اسفل حتى يصل الى أكثر العناصر تحديدا في المشكله وهى البدائل أو "ACTIONS" والعناصر في كل مستوى من مستويات البناء الهرمى .

٢- استخدام منهجيه قياس لتحد يد الأولويات (PRIORITIES) العناصر فى كل مستوى من مستويات البناء الهرمى ويتم ذلك بتكوين مصفوفة المقارنات الثنائيه (PAIRWISE COMPARISONS) عن طريق مقارنه كل مستوى بالنسبه لكل عنصر من عناصر المستوى الأعلى (كل علي حده) وتمثل هذه الخطوه الأطار العام لتجميع البيانات و تحليلها وهى تعتبر « قلب » اسلوب التحليل الهرمى .

٣ - نظريه رياضيه تمكننا من تعيين الأوزان النسبيه للعناصر فى المستويات المختلفه عن طريق تحويل مصفوفة ومقارنات ثنائيه الى متجهات (VECTOR) و ذلك بإستخدام خوا المصفوفات ، حيث تكون هذه النتيجه عباره عن الـ EIGEN VECTOR المقابل الأخير EIGEN VALUE لمصفوفه المقارنات الثنائيه المتحيره و هذا بالنسبه لباقى المصفوفعه انتي تم تكوينها فى الخطوه الثانيه . كما تمكننا هذه النظريه من أختبار موافق (CONSISTENCY) بيانات الأحكام التى وضعها المشاركون صانعواقرار)

عشرة حاله في مجموعتين – المجموعه الأولى (مناصب وزارية) – المجموعة الثانية (مناصب قيادية) إضافة إلى رأى الخبراء ×× في بناء مصفوفات الإهتمامات للعينه طبقا لمنظورات أفراد العينة السياسية ٠٠ وقد تم معالجه هذه البيانات لإتخاذ مصفوفه متوسطه لأراء خاصه بكل قضيه على حده كما ستوضح الدراسة .

٤ – السياسه الإسرائيليه :(١)

تعد سياسه اسرائيل أسلوبا لتحقيق الغاية القومية الصهيونيه و هناك توابت رئيسيه بهذه السياسه أهمها الوصول الى الهدف ٠٠ مع إختلاف الوسائل و الأدوات ٠٠ وذلك حقيقه تاريخيه ٠٠ وصاحب كافه برامج الحكومات منذ بدايه الدوله ١٩٤٨ وسوف نستعرض برامج أكبر تجمعين سياسيين للأحزاب في إسرائيل تناوبا تداول السلطه وهما العمل والليكود ، وذلك فيما يخص أهم بعض إهتمامات هذه السياسه ، والتى حددها الباحث بإعتبارها أهتمامات لكبار الوزراء والشخصيات التى شغلت العديد من المناصب في إسرائيل وهى :

أ – الصراع العربي الإسرائيلي :

(١) يرى الليكود و يتعهد بالتمسك ببنود معاهد ة كامب ديفيد و الإستمرار في مسيرة السلام عن طريق المفاوضات المباشره مع كل دولة عربية ولكنه يعارض عقد مؤتمر دولى لأنه قد يؤدى الى الأنسحاب الى حدود ما قبل ١٩٦٧– و هو يرفض فكرة إقامة دولة فلسطينية – و يؤمن بأن الإستيطان يجب أن يشمل كل إسرائيل .

تابع خطوات تطبيق اسلوب التحليل الهرمى .

الخطوة الأولى : تعريف المشكله :

– تحديد المشكله و تحليلها

– تحديد المعايير و البدائل و الأراء

– حصر البدائل و الأراء

الخطوة الثانيه : حذف البدائل غير الممكنه و الأراء المتطرفه .

الخطوة الثالثه : بناء نموذج التحليل الهرمى .

الخطوة الرابعه : تكوين مصفوفات المقارنات الثنائيه .

الخطوة الخامسه : التحكم و أختبار التوافق .

– تحديد اولويات المعايير بالنسبه لتاثيرها على الهدف الأساسى .

– تحديد أولويات البدائل بالنسبه لتأثيرها على الهدف الأساسى .

– تحدد أولويات البلائل لكل معيار على حده

– إختيار توافق المصفوفات بحسب التوافق (CONSISTENCY Ratio)†(C R)

دليل التوافق (C I) (CONSISTENCY index)

الدليل العشوائى (Random index) (R I)

نسبه التوافق $(C.R) = \frac{C.I.}{R.I}$

الخطوة السادسه : حساب الأولويات المركبه .

الخطوة السابعه : إختيار البديل المرغوب فيه – أو الرأى المتفق عليه .

×× بعض الأساتذة والتخصصين في الشئون العربية والإسرائيلية من مركز الدراسات السياسيه الإستراتيجيه بالأهرام (عددهم خمسه باحثين)

(١) سعيد فهيم : مرجع سابق (٣٨٥ – ٤٣٤) غازى السعدى – الأحزاب الحاكمه في إسرائيل ٠ مرجع سابق ٢٤٧ – ٣٠٠

(٢) بينما يرى حزب العمل أن التسويه يجب أن تكون قائمة على أتفاق حول الأرض وفقا لقرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ – ٣٣٨ ، مع رفض العوده الى حدود ما قبل ١٩٦٧ – مع طرح فكرة إنشاء مناطق أمنيه – و يرى حزب العمل أن الأنسحاب من بعض المناطق لا يعنى ترك المستوطنات ولكن يلزم أن تبقى فى مكانها ووضع صيغ لتأمينها .

ب – العلاقات الخارجية :

لا يختلف الحزبان فى اساليب ادارتهما لهذه العلاقات ، ولكن هناك رؤيه لكل حزب في ترتيب وأسبقيه الأهتمام طبقا لمتغيرات النظام الدولى – فنجد أن الليكود يهدف الى خلق علاقه متوازنه مع كل دوله من دول العالم على أساس مناطق نفوذ وهيبة الدول بينما يرى حزب العمل أن العلاقات بالولايات المتحده هى العمود الفقرى للعلاقات الخارجيه على أساس أن هناك مصالح مشتركه ثابته ودائمة على عكس ما يرى الليكودمن ان إسرائيل قد تتعارض مصالحها مع الولايات المتحدة ويتقبل العمل مع سياسه أوروبا الخارجيه المعتدله تجاه الشرق الأوسط بينما يرفض الليكود هذا الإعتدال ويعتبره تحيزا للسياسه العربيه ويتفق الحزبان على أهميــه العلاقــات المصريـة الإسرائيلية ويرى الليكود أن العلاقه المصريه / الأمريكيه قد تضر بالمصالح الإسرائيلية ، بينما يرى العمل أنها ضمان للسلام ويعتقد الليكود أن الولايات المتحده أكثر استفاده من العلاقات الأمريكية الإسرائيلية و هو عكس تصور حزب العمل .

جـ – الحد من التسليح :

لا يوجد خلاف فى برامج الحزبين الرئيسيين على أهميه الحد من التسليح بل هناك صراع دائم حول أقصى ما يمكن أن يقدمه الحزب للدوله فى هذا الشأن . . وهناك اتفاق كامل على ضروره تحقيق تفوق على الدول العربيه خاصه من الناحيه القوميه كما أنه يستشهد فى إسرائيل بمدى نجاح الحكومه و دعمها لبرامج و مشروعات تطوير و دعم هذا التفوق .

د – الحكم الذاتى الفلسطينى :

أ – يرفض الليكود هذه الفكره تماما لأنه يعتقد أنها ستمهد لدوله فلسطينيه ويقترح فكره الأردن كوطن بديل لإسرائيل و أقصى تنازل هو كو نفيدرالية مع الأردن .

ب– يقترح العمل ادارة ذاتيه على مراحل فى الضفه والقطاع ليس لها سلطة تشريعية مع الإحتفاظ بالأمن والدفاع لإسرائيل يسمح بقوة شرطة فلسطينية محدوده أى أنه سيطرة على السكان دون الأرض .

هـ – الدور السياسى والأقتصادى والإجتماعى لجيش الدفاع :

يرى حزب العمل أن هناك التزامات وسيطرة للسلطة المدنيه علي الجيش بمعنى أن هناك فصلا بين العمل السياسى والعمل العسكرى بينما يسمح الليكود لأهداف سياسية بالسماح للعسكريين ببعض الممارسات السياسيه علنا .

ويتفق الحزبان حول الدور الإجتماعى خاصه فى مجال التنشئة و التعليم وكذا الدور الإقتصادى على إعتبار أن المجمع الصناعى العسكرى هو أحد أركان الإقتصاد الإسرائيلى .

ومن العرض السابق والموجز لهذه القضايا يتضح أن هناك ثوابت رئيسيه تتفق عليها الأحزاب

وأن كانت السبل تتعدد وتتدرج – بمعنى أن الهدف أولا وأخيرا هو أمن وسلامه اسرائيل وأن الموقف يقتصر على إختلاف النهج فى الوصول الى الهدف ٠٠ وسوف تحاول من خــلال استمــــارة دراسة الحاله ٠٠لعينة قدرها(اثنى عشر) من أعضاء المؤسسة العكسرية لقياس توجهاتهم تجاه هذه القضايا التى طرحها الباحث وذلك من خلال مجموعتين الأولى مجموعة شغلت وظائف حيوية بالدولة (تولت منصبا وزاريا) و المجموعه الثانيه كبار قادة المؤسسة العسكرية ويشغلون مناصب هامة بالدولة .

٥ – **تحليل دراسة الحالة :**

تحليل بيانات العينه لكبار الشخصيات العسكرية الإسرائيلية بإجمالى ١٦ شخصية ثم استبعاد اربع شخصيات لعدم استكمال بياناتها و تضارب بياناتها بين أكثر من مصدر مع الإكتفاء بتحليل ١٢ شخصيه ("٦ "شخصيات) شغلوا مناصب وزاريه – ("٦ " شخصيات) شغلوا مناصب هامة ومؤهله لشغل مناصب وزاريه مستقبلا . ولقد كان المؤشر الرئيسى للكشف عن تولى المناصب هو ممارسات العنف والتشدد في بناء و تكوين السياسة للدولة تجاه بعض الأهتمامات والقضايا . ومن خلال استعراض عناصر الإستمارة (ملحق «٣») كما يلى :

من البيانات الواردة بإستمارات دراسة الحالة و بتحليل محتويات عناصرها يتضح الأتى :

أ – البيانات الشخصية :

(١) الحاله الإجتماعيه : (١٠) متزوج – (١) مطلق(ديان) – (١) ارمل (هيركابي) و أن العينه لم تتضمن إلا حاله طلاق واحده كما أن العينه مستقره عائلياً وهو ما يعكس مناخا يوفر كافه الظروف للقيام بالمهام الوطنيه على خير وجه وهذا الإستقرار يقلل من حالات ضغط العمل العسكرى المتواصل وهو ما يمكن الضابط من الحصول على أعلى الدرجات والمناصب – و يؤ كد أن الإستقرار العائلى ٠٠ حالة طبيعية للإنسان العادى لأنه حاله ضرورية ، وحيوية للرجل العسكرى .

(٢) كما أنه بتوزيع الفئات الإجتماعية جاءت اربع شخصيات من جذور عرقيه غربيه (شكينازى) – (٧) شخصيات من جذور عرقيه (صابـرا) مواليـد اسرائيل وشخصية واحدة (١) من جذور عرقيـة (شرقية) سفرذى و هو ما يعكس طبيعة العلاقة بين البعد العرقى و الحراك المهنى ، وبالتالى الحراك الإجتماعى فى إسرائيل وأن جيل الصابرا يحمل عبء المستقبل وزياده معدلات الهجره المتوقعه.

(٣) مهنه الأسرة : (٥) من الشخصيات مهنه الأسرة الزراعه قبل الهجرة وفى إسرائيل – أسرة واحدة تمارس التجارة – و أسرة واحده من أسر حاخاميه – و أسرة واحدة مهنتهه الات عسكرية (٤) شخصيات غير معروف مهنة الأسرة و يعكس الجذور المهنية لأسر العينة أرتباطها بالأمن فهناك (٥) من إجمالي (٨) معروفة مهنه الأسر وترتبط بالزراعة .

(٤) طبيعة الهجرة للأسرة : (٦) غير معلومة – (٢) اسرة هجرة فردية بكفالة شخصية –(٤) اسره هجرة جماعية بكفالة تنظيمية من الوكاله اليهودية وهذا البيان يعكس بعض المعلومات من الخلفية

الإجتماعية لعديد من الأسر رغم أن البيان لكبار الشخصيات ونخبة من إسرائيل وأن كان يمكن قبول هذه الحالة لأوضاع أمنيه - وليس هناك شك فى أن الوكاله اليهوديه قد لعبت دوراحيويا فى الهجره الى إسرائيل

(٥) درجه التدين :اربع شخصيات (متدين معتدل) خمس شخصيـــات (متدين متطرف) ثلاث شخصيــات(علمانيه) و هـو ما يعكس لنا أن ثلث العينه متدين معتدل بينما ثمانيه أشخاص) أكثر تطرفا وهو واقع إجتماعى ملموس داخل إسرائيل وبرغم هذا التطرف تجده متباينا بين نقتطين . فهناك التيار العلمانى (رابين) والتيار الدينى وتتزعمه الأحزاب الدينيه وهذا التناقص يمكن أن يكون أحد بؤر عدم التكامل الإجتماعى .

ب - البيانات الإجتماعية :

(١) التعليم الابتدائي حصل عشرة على تعليمهم الأولى فى إسرائيل من بدايته - بينما حصل شخصان فقط علي تعليمهما خارج اسرائيل قبل الهجره وذلك يرتبط بنسبه الصابرا الى الرواد الأوائل (السفرديم - الأشكينازيم)

(٢) التعليم العالى :

هناك عشرة من العينه حصلوا على تعليم (مدنى عال) - فى الآثار (١) - الزراعه (٢) القانون (١) - العلوم السياسيه (٢) - الدراسات الشرقيه (٢) - تاريخ (١) - علوم طبيعيه (١) وشخصيات لم تتلق تعليما عاليا وهما(وايزمان) - (زئيفى) وهنا تتضح سياسه المؤسسه العسكريه فى إعداد كوادرها - الفنيه والمهنيه ويرتبط ذلك ببعدين الأول الخدمه بالجيش والثانى الإعداد للمشاركه لما بعد التقاعد .

(٣) الدراسات العسكريه :

كما أن هناك (١٠) شخصيات حصلوا على درجه ماجيستير فى العلوم العسكريه منهم أربعه حصلوا على دراسات عليا فى كليه الحرب وأثنان حصلا على دراسات فى كليه الدفاع وهذا يعنى أن ٥٠ ٪ من العينه حاصلون على تأهيل عسكرى عال أضافه الى تأهيلهم المدنى .

(أ) شخصية واحدة هى التى خدمت فى جيوش أجنبيه قبل الألتحاق بجيش إسرائيل (فى الجيش البريطانى) (موشى ديان) وهذا يعنى فخر العسكريه اليهوديه - و المنهج الإسرائيلى فى ذلك المجال هو التأهيل العلمى الخارجى و المشاركه فى العديد من المناورات و العمليات .

(ب) و أن أحد عشر شخصيه إحترفت المهنة العسكرية - وشخصية واحدة هى التى تدرجت فى مناصب مدنيه مبكرا و هى فى الإحتياط و هو (هيركابى) .

(جـ) الوظائف الرئيسية في جيش الدفاع قبل شغل مناصب دقيقه :

كما أن هناك (٧) شخصيات شغلوا منصب رئيس أركان منهم(٣) شغلوا منصب وزير دفاع(ديان ، ورابين ، وايزمان) ولم يشغل منصب رئيس اركان وشغل منصب وزير الدفاع(شارون ليصبح عدد من شغلوا منصب وزير الدفاع (٤) من العينه) وعدد (٣) شخصيات لم تشغل منصب وزير الدفاع منهم (٢) منصب وزير (أيتان - وبارليف) و شغل (٢) مناصب (مدنيه فى الأمن ثم فى المجال الأكاديمى) (هيركابى ، و إيتان) .

جـ- النشاط السياسى :

(١) الإنتماء الحزبى :

سبع شخصيات تنتمى لحزب العمل - وثلاث شخصيات تنتمى لليمين المتطفرف و هم (رئيقى - ايتان - شارون) هناك شخصان معتدلان و هما (وايزمان - هيركابى) الأول رئيس دوله إسرائيل حاليا و الثانى مدير أكبر مراكز الدراسات الإستراتيجيه بإسرائيل .

(٢) عضويه الكمنيست :

دخل منهم عشر شخصيات الكنيست و أنتمو الى لجان متعددة فى الكمنيست - منهم ثمانيه فى (لجنه الأمن والدفاع) وهو توظيف مقصور حتى لا تصدر سياسات لا تتمشى مع توجيهات المؤسسه و هذا تظهر الصورتان الثانيه والثالثه للقوه .

(٣) المناصب الوزارية :

شغل شخص واحد منصب رئيس الوزراء (رابين) و شغل (أربعة) منصب وزير الدفاع - كما شغل ديان (الزراعة - الخارجية) وشغل رابين (العمل) وشغل شارون (الإسكان) والتجاره - (ووايزمان (المواصلات) بعد مناصب وزاريه (عاميت - اينان) وتولى موردخاى جور منصب مساعد وزير الدفاع .. فى حكومه رابين الحاليه (١٩٩٣).

(٤) كما شغل منهم البعض مناصب كبرى فى الدولة :

عمل بالموساد (١) هير كابى- المجتمع الصناعى (٤) (شامرون - هور- بليد - عاميت).كما أصبح هناك ثلاثه بين زعماء الأحزاب (بارليف) أمين حزب العمل . زائيفى زعيم المولبديت (ايتان) زعيم تسومبت - ورئسي الدوله (١) (عيزر وايزمان) ابريل ١٩٩٢ وشخصية واحدة مارست السياسه قبل ترك الخدمه و هو شارون .

كانت تلك هى أهم البيانات التى تمكن الباحث من رصدها من خلال دراسه تاريخ الحاله لهذه الشخصيات والتى يغلب عليها .. الصابرا كفئه عرقيه - كما أتضحت طبيعه أزدواجيه التأهيل المدنى والعسكرى على مسار الخدمه بالجيش والعمل بالسياســـه ومبكرا كوظيفـة رئيس اركـان الجيش الإسرائيلى رغم أنها اعلى درجات الإحتراف العسكرى إلا أنها ذات بعد سياسى كبير كما أوضحتها فى طبيعه العلاقات بين رئيس الوزراء ووزارة الدفاع - ومن حيث تولى الوظائف المدنيه بعد ترك الخدمه فقد شغل (٨) شخصيات مناصب وزاريه - (٤) شخصيات شغلوا منصب وزير دفاع - (٤) وزارات أخرى (جور- بارليف - ايتان - زئيفى) ولم يتول أربعه فقط مناصب وزاريه (بليد - شامرون - هيركابى - باراك) .

د - <u>مشاركه العينة من الوزراء و القادة فى بناء السياسه العامه للدوله من واقع استمارات دراسه الحاله من تاريخ الحاله لبعض الشخصيات العسكريه الإسرائيليه لإجمالى ١٢ حاله ثم تصنيفهم على أساس تولى المناصب :</u>

المجموعه الأولى : (مجموعة المناصب الوزارية) :

تولى منصب وزير الدفاع (٤) وهم : موشى ديان ، اسحاق رابين ، عيزرا وايزمان ، أرييل شارون

وكذا نولى (٢) منصب وزير مدنى و هم : حاييم بارليف مواصلات - ووزير الشرطه موردخاى جور وزير الصحه

قياسا بالسياسه العامه الإستراتيجيه الإسرائيليه التى تقوم فى الأساس على ٠٠ التشدد والعنف٠٠ واستغلال ٠٠ الموقف الدولى طرح بعض الإهتمامات الرئيسيه التى فى هذه السياسه وقياس مدى أرتباطها و توافقها مع هذه السياسه العامه للدوله تعد أحد مؤشرات المساهمه فى بناء السياسه العامه و استخدم فى ذلك التحليل الهرمى .

(١) الصراع العربى الإسرائيلى (٤٨٨ر ٠)

(٢) العلاقات الخارجيه(إسرائيليه /مصريه - إسرائيليه /أمريكيه - مصريه/أمريكيه)(٢٩٨ر٠)

(٣) الحد من التسليح (١١٧ر ٠) .

(٤) الحكم الذاتى الفلسطينى (٠٦٧ر) ٠

(٥) الدور الإجتماعى و الإقتصادى للمؤسسه العسكريه (٠٣٠ ر ٠)

ولقد تم ترتيب هذه الإهتمامات من واقع رأى الخبراء جدول (٤٠) والشكل رقم (١٤) يبين أن ترتيب الوزراء طبقا للمشاركه فى صياغه السياسه العامه لإسرائيل على أساس المتوافق مع السياسه العامه من مجموعه الدرجات التاليه .

شارون (٣٥٦ر٠) - جور (٢١٤ر٠) - رابين (١٢٠ر٠) - ديان (١٠٨ر٠) باريف (١٠٣ر٠) -وايزمان (٩٩٠ر٠) ومن البيان السابق يمكن تقسيم العينه الى أربع مجموعات أقصى اليمين المتطرف (شارون-جور) - بينمارابين يمثل اليمين - ويبقى كل من ديان و بارليف فى الوسط - بينما وايزمان فى أقصى اليسار :

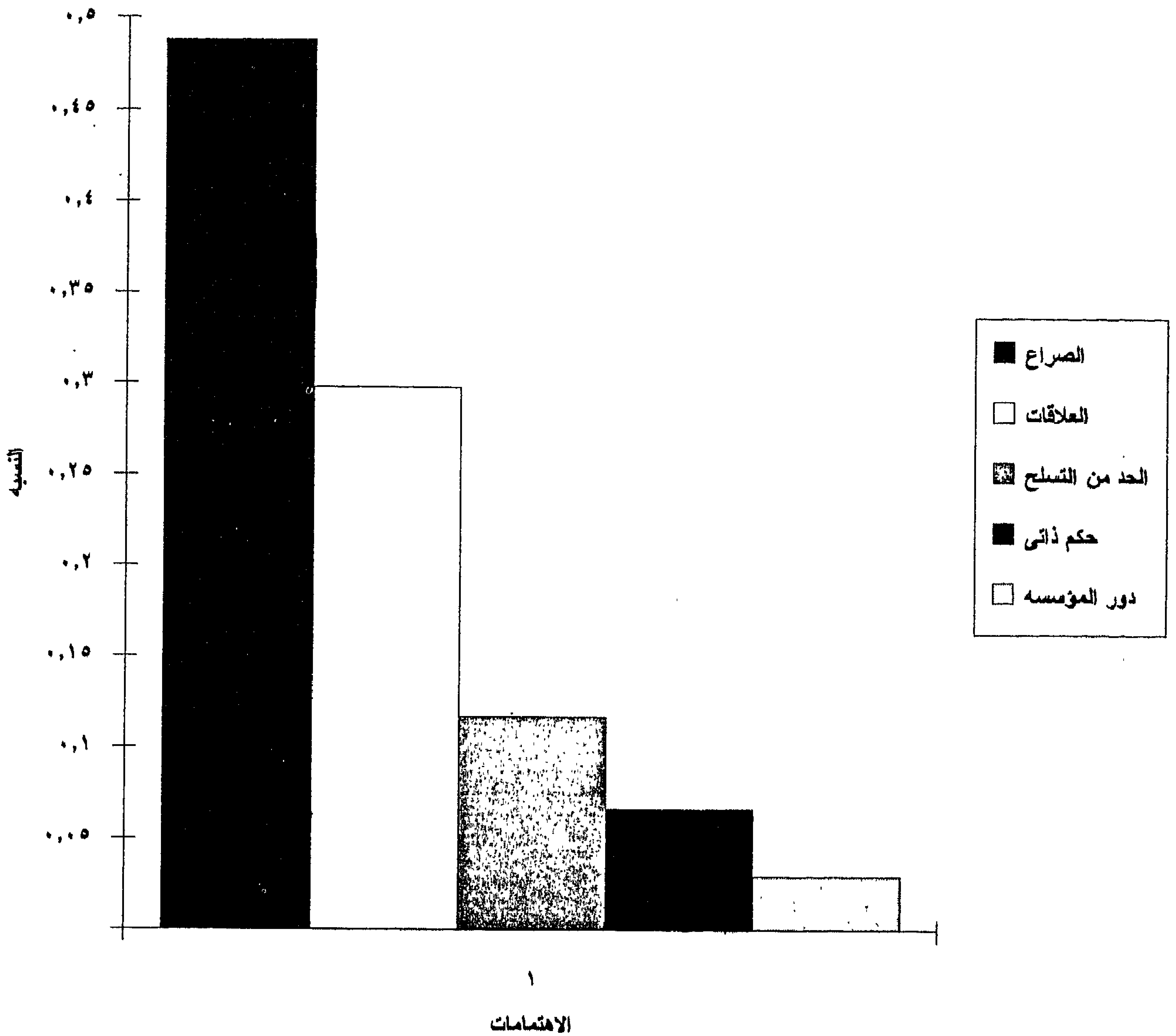
ولقد تم تجميع هذه البيانات من توجهات الوزراء تجاه القضايا :

جدول رقم (٤٠)

ترتيب أسبقيات القضايا لدى وزراء إسرائيل (مجموعة أولى)

ترتيب درجة التشدد / أسبقية الإهتمامات	الصراع ٤٨٨ر	العلاقات ٢٩٨ر	التسليح ١١٧ر	حكم ذاتى ٠٦٧ر	دورالمؤسسه « ٠٣ر »
شارون ٣٥٦ر	٤٦٢ر	٣٢٠ر	٤٤٨ر	٢٥٥ر	٢٩٧ر
جور ٢١٤ر	٢٢٨ر	١٧٤ر	٢٥٢ر	٢٨١ر	٢٩٤ر
بارليف ١٠٣ر	٠٩٥ر	١٧٠ر	٠٧٣ر	٠٨٦ر	٠٩٢ر
رابين ١٢٠ر	٠٩٣ر	١٦٢ر	١٠٢ر	١٣٦ر	١١٠ر
ديان ١٠٨ر	٠٧٤ر	١٥٢ر	٠٥٧ر	١٢٩ر	١٦١ر
وايزمان ٠٩٩ر	٠٤٩ر	١٣٦ر	٠٢٢ر	١١٨ر	٠٤٦ر

تقدير اسبقية القضايا من الخبراء للمجموعه الاولى
(شكل رقم ١٤)



(١) الصراع العربي الإسرائيلي:

يقاس درجه تشدد الوزراء الاسرائيلين فى اداره هذا الصراع وجد أن شارون (٤٦٢ر٠) يؤكد على إنهاء الصراع بإعتراف عربي كامل بحق إسرائيل فى الوجود يليه جور (٢٢٨ر٠) الذى يرى أن الصراع سيظل كامنا ما لم يعترف العرب بإسرائيل و يتقارب كل من بارليف (٠٩٥ر٠) - وديان (٠٧٤ر٠) اللذين يريان إمكانيه تقريب وجهات النظر مع قبول تنازلات متبادله نسبيا ، بينما يرى وايزمان (٠٤٩ر٠) بضروره إنهاء هذا الصراع والتعايش السلمى فى المنطقه - خاصه مع قبول وجود دوله فلسطينية . ومن العرض السابق نجد أن جناح الصقور (شارون - جور) وصقور الوسط (باريف - رابين) ويقف فى جناح الحمائم (ديان - رايزمان).

(٢) العلاقات الخارجيه: ومن تحليل العلاقات الخارجيه التي يتم تقسيمها الى ثلاث علاقات فرعيه لأغراض الدراسه و كان ترتيب أهميتها كما يوضحها الجدول رقم (٤١) لترتيب أهمية العلاقات :

العلاقات الإسرائيليه / الأمريكيه (٦٩٦ر٠)

العلاقات المصريه / الإسرائيليه (٢٢٩ر٠)

العلاقات المصريه / الأمريكيه (٠٧٥ر٠) .

جدول رقم (٤١)

ترتيب أهمية العلاقات الخارجية لدى وزراء إسرائيل

الشخصيه	درجة العلاقة	مصر / إسرائيل ١٨٤ر	إسرائيل / امريكا ٧٥٣ر	مصر / امريكا ٠٦٣ر
وايزمان	٢٠٨ر	١٧٦ر	٢١٨ر	١٥٥ر
ديان	١٧٤ر	٠٧٤ر	٢١٤ر	١٠٣ر
رابين	١٧٠ر	٠٨٩ر	٢٠٧ر	٠٩٥ز
شارون	١٦٢ر	٣٨٧ر	٠٧٩ر	٣٠١ر
جور	١٥٢ر	١٨٣ر	١٣٠ر	٢٤٦ر
بارليف	١٣٤ر	٠٩٩ر	١٥٢ر	١٠٠ر

و بترتيب أهميه هذه العلاقات من وجهه نظر الخبراء (من طبيعه اولويات هذه العلاقات و تأثيرها فى العلاقات الخارجيه الإسرائيليه يتضح أن العلاقات الإسرائيليه / الأمريكيه فى الأهميه الأولى ثم العلاقات المصريه / الإسرائيليه ، و فى النهايه العلاقات المصريه الأمزيكيه كما يوضح الشكل رقم (١٥) الذى يعكس أولويات طبيعه الإحتياجات .. وهو ما يناقض إهتمامات الصراع ويمكن طرحه على النحو التالى :

أ - العلاقات المصريه / الأمريكيه :

وكان ترتيب تشدد الوزراء (عينه الدراسه) مناقضا تماما لدرجه تشددهم من الصراع العربى الإسرائيلى . وايزمان (٢١٨ر٠) - ديان (٢١٤ر٠) - رابين (٢٠٧ر٠) - بارليف (١٥٢ر٠) -جور(١٣ر٠) شارون (٠٧٩ر٠) .

- وهنا يرى كل من شارون و جور أن العلاقات الأمريكيه الإسرائيليه هى أحد المحاور الرئيسيه لنظريه الأمن الإسرائيلى - و يتخذ باراليف موقفا وسطا من هذه العلاقه حيث يرى أنها متوازيه فى صالح الطرفين . و يرى وايزمان وديان ورابين هذه العلاقه فى صالح امريكا بدرجه مناسبه وأنها تحقق للولايات المتحده أهدافها في الشرق الأوسط و هذا التصور الأخير قريب من توجه الليكود برغم أنتماء أصحابه لحزب العمل .

ب- العلاقات المصريه / الإسرائيليه :

جاءت فى المرتبه الثانيه بالنسبه للعلاقات الخارجيه الإسرائيليه ولكن أرتبط التشدد بموقف الوزراء من قضيه السلام و معاهدة السلام مع مصر .

- وكان شارون (٣٨٧ر٠) فى أقصى التشدد - مقابل موقف معتدل ونسبى لكل من جور(١٨٣ر٠) - وايزمان (١٧٦ر٠) - ويرى كل منهما أن طرفى العلاقات مستفيدان من السلام وأن مصالحهما تقتضى التوازن فى العلاقات .

- ثم يقترب باراليف (٩٩٠ر) - ورابين (٠٨١ر٠) - ديان (٠٧٤ر٠) ويقل حد تشددهم الى أقصى درجه وهم يرون أن العلاقه المصريه /الإسرائيليه أهم عناصر التدعيم للسلام وأنها محور رئيسى من محاور و دعم السلام فى الشرق الأوسط .

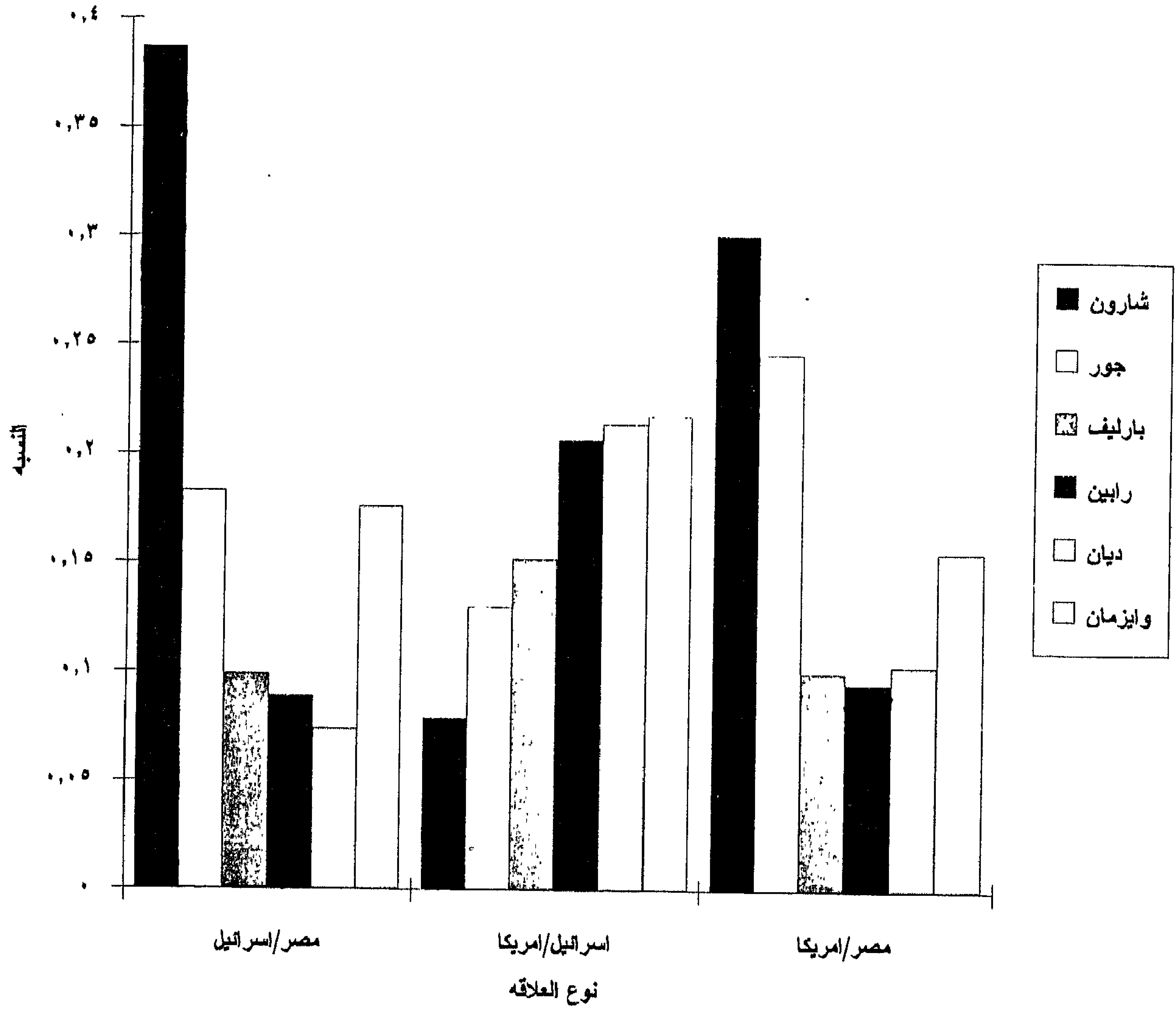
جـ- العلاقات المصريه / الأمريكيه :

يستمر شارون فى موقفه المتشدد (٣٠١ر٠) و يقترب منه حور (٢٤٦ر٠) الذى يرى هو الأخر الى جانب شارون أن هذه العلاقه تؤثر بالسلب على العلاقات الإسرائيليه / الأمريكيه .

و يرى ديان (١٠٣ر٠) - باراليف (١٠٠ر٠) - و رابين (٠٩٥ر) و يتخذ وايزمان (١٥٥ر٠) موقفا متوازيا وهم يتفقون فى أن العلاقات المصريه الإسرائيليه من الأهميه بنفس الدرجه للعلاقات المصريه /الأمريكيه وهم يرون أن هذه العلاقه يمكن أن تكون وسيله ضغط مستمرا على مصر .

د - وفى التقييم النهائى لطبيعه العلاقات الخارجيه وهى تشدد الوزراء كما فى الشكل رقم (١٥) نجد نترتيب المشاركه فى درجه التشدد والتأثير على السياسه الخارجيه وهذا التأثير يأتى على عكس التشدد فى الصراع العربى الإسرائيلى ٠٠ و يأتى وايزمان فى أقصى درجات التشدد (٢٠٨ر٠) لبناء صياغه العلاقات الخارجيه . فهو يرى أنها بديل للصراع ويمكن من خلالها نتحقيق العديد من الأهداف .

ويتضارب ديان (١٧٤ر٠) - ورابين (١٧٠ر٠) - وشارون(١٦٢ر٠) الذين يرون أن هذه العلاقات كليا يمكن أن تشارك فى إداره الصراع بدرجات متفاوته - و يتراجع جور(١٥٢ر٠) وباراليف (١٣٦ر٠) اللذان يريان أنها تأتى فى الأهميه بهد الصراع من حيث الأهميه .


ترتيب الاهتمامات بالعلاقات الخارجيه للمجموعه الاولى
(شكل رقم ١٥)
٠,٤
٠,٣٥
٠,٣
٠,٢٥
٠,٢
٠,١٥
٠,١
٠,٠٥
٠
النسبه
مصر/اسرائيل
اسرائيل/امريكا
مصر/امريكا
نوع العلاقه
شارون
جور
بارليف
رابين
ديان
وايزمان

(٣) الحد من التسليح :

ترتبط قضايا الحد من التسليح بموقف الشخصيات من الصراع العربى الإسرائيلى يفسر شارون (٤٨٤ر٠) – مع رفضه كل مبادرات الحد من التسليح ،بل ويجد أن تفوق إسرائيل على جميع الدول العربيه – مع توقيع معاهده السلام مع العرب بشروط و يقف رابين موقفا وسطا (٠٧٢ر) بينما يتقارب بارليف (٠٧٣ر٠) مع ضروره الحفاظ على تفوق دائم على العرب مجتمعين ويؤكد وايزمان موقفه (٠٣٢ر٠) من أن زياده حدة التنافس فى سباق التسلح يزيد من التوتر وتدفع الى الحرب .

(٤) الحكم الذاتى :

يكاد أن يكون هناك إجماع على شكل محدد للحكم الذاتى (بمفهوم الإداره الذاتيه) سواء بعدم إنشاء جيش أو أجهزة سيادية تؤدى الى قيام دولة ومن ثم ففكرة الحكم الذاتى لا يوافق عليها إلا وايزمان (١١٨ر٠) وبارليف (٠٨٦ر٠) بشرط الإرتباط بالأردن ، بينما يعتدل كل من رابين (١٣١ر٠) وديان (١٢٩ر٠) فى قبول صور الحكم الذاتى بشروط عدم فك المستوطنات اليهودية و تقسيم هذه المستوطنات الى أمنيه – و سياسية ، وتصل درجه التشدد مع جور (٢٨١ر٠) وشارون (٢٥٥ر٠) لدرجة رفض فكره الحكم الذاتى من أساسه والإكتفاء بالإداره المحليه لمناطق الكثافه الفلسطينيه العاليه ورفض إقامة الدولة الفلسطينية .

(٥) الدور المدنى للمؤسسه العسكريه :

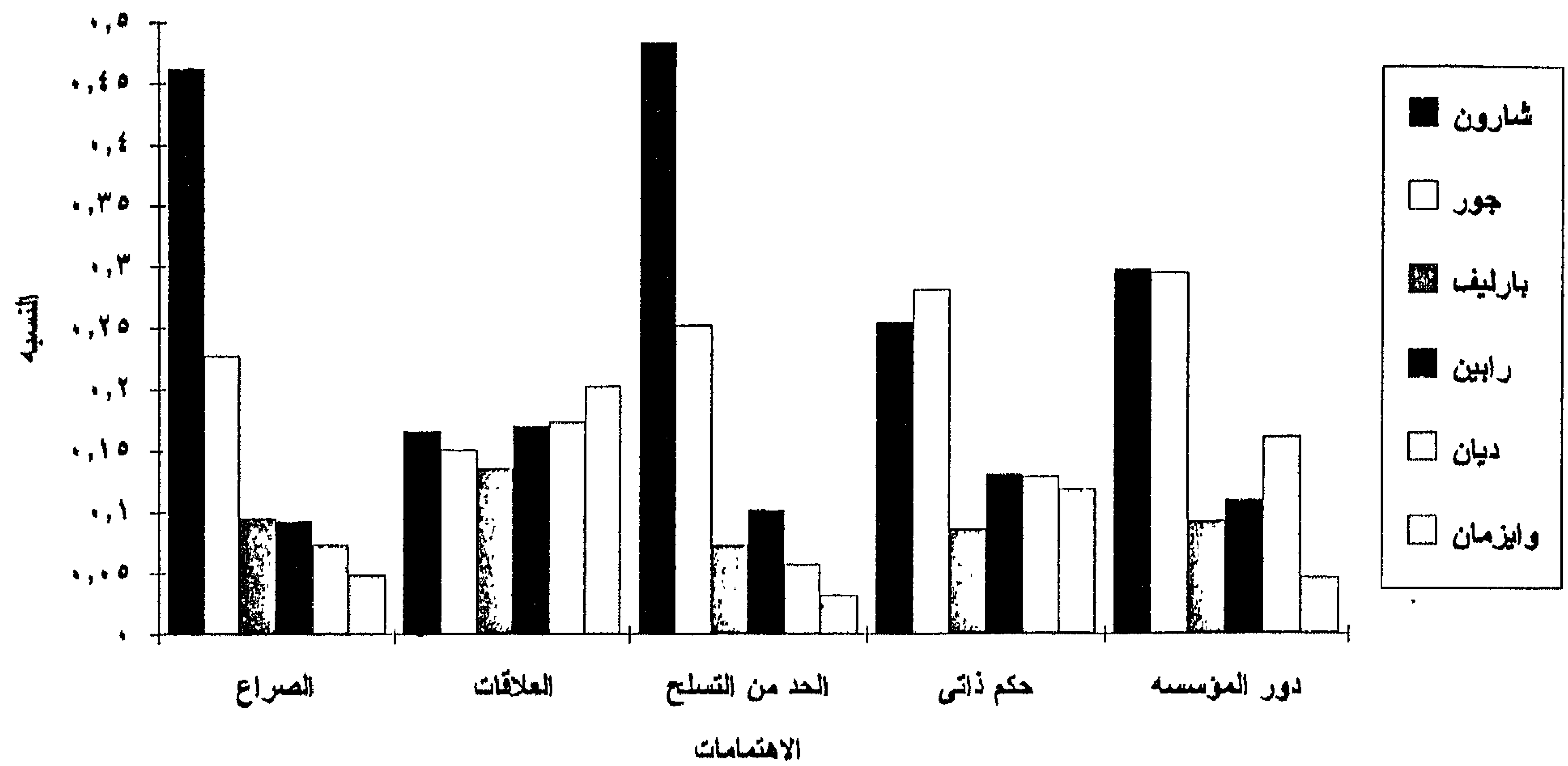
يتفق كل من شارون (٢٩٧ر٠) وجور (٢٩٤ر٠) على أهمية استمرار المؤسسه العسكريه فى دورها المدنى على مستوى المجتمع وعسكره المجتمع كما كان هناك موقف ديان (١٦١ر٠) وهو موقف وسط من ذلك الإتجاه فيجد أن دورها عندما تكون هناك ضرورة له بينما يتحفظ رابين (١١٠ر٠) وبارليف (٠٩٢ر٠) على هذا الدور ويطالب بتحديد رفض العمل بالسياسه وأهميه الفصل بينهما يرفض وايزمان (٠٤٦ر) تدخل العسكريين فى السياسة .

ومن إجمالى عرض القضايا الخمس الرئيسية يوضح لنا الشكل رقم (١٦) ترتيب الإهتمامات للقضايا المختارة كعناصر رئيسية للسياسة العامة لدى الوزراء ويوضحها الشكل رقم (١٧) من حيث درجه التشدد فى كل قضيه من قضايا السياسة العامة الإسرائيلية إستنادا على ما ورد من بيانات فى الجدول رقم (٤٠) حيث وجد أن مساهمه أفراد العينة فى صياغه السياسة العامه كالتالى :

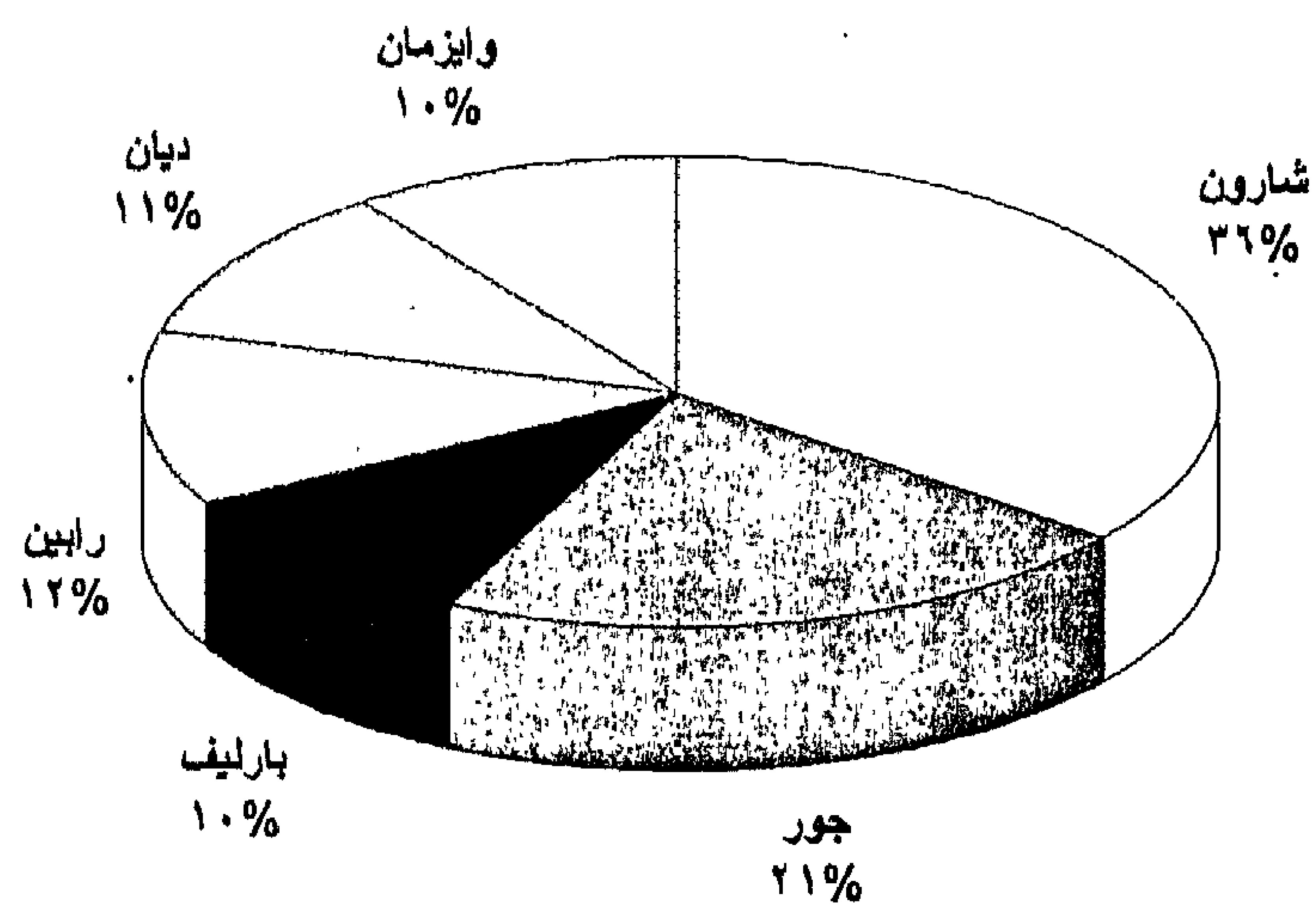
أ – شارون فى المقدمه(٣٥٦ر٠) بنسبه ٣٦٪ والذى أتسم موقفه المتشدد فى الصراع العربى الإسرائيلى– والحد من التسليح و تواءم مع سياسه الحكومه (سواء العمل / الليكود) وكان فى أعلى درجات التشدد و تأكيد دور المؤسسة العسكرية فى الحياة المدنية ، الى جانب رفضه لفكرة الحكم الذاتى وهو يتخذ موقفا متوازيا نسبيا فى قضيه العلاقات الخارجية .

ب – يليه موردخاى جور (٢١٤ر) نسبه ٢١٪ والذى أسس موقفه المتشدد فى نفس مسار تشدد شارون وإن أختلف في اسبقياته فقد أكد على أهميه دور المؤسسة ، ثم رفضه لفكرة الحكم الذاتى ثم رفضه لمبادرات الحد من التسليح و لم يعتدل موقفه في العلاقات الخارجيه .

ترتيب الاهتمامات للمجموعه الاولى ،(شكل رقم ١٦)،



)ترتيب درجة التشدد فى صياغة السياسه العامه للدوله للمجموعه الاولى ،
شكل رقم ١٧)،



جـ- و يتراوح موقف المعتدلين فى صياغه السياسه من ١٠٪ و ابرمان (٠٩٩ر) بارليف (١٠٣ر٠) و هما متشددان فى قضيتين رئيسيتين هما (العلاقات الخارجيه - الحكم الذاتى) ويعتدلان فى دور المؤسسه المدنى و الحد من التسلح و الصراع العربى الإسرائيلى .

د - ويقترب ديان (١٠٨ر٠) - ورابين (١٢٠ر٠) - بنسبه ١١ ٪ الى ١٢٪ و هما متقاربان فى تشددهما من القضايا و العلاقات و الحكم الذاتى ٠٠ و يؤكد ديان على أهمية دور المؤسسة العسكرية المدنى

هـ- وأوضحت العينه أن خمسة وزراء من حزب العمل وواحداً من كتله الليكود اكبر المتشددين (السمة الميزه لهذه الكتله وعناصرها) ويكمن التناقض فى أن حكومه لليكود المتشددة هى التى تولت أتمام وإجراء عملية السلام عام ١٩٧٩٠ وهى التى أنتهكت المفاوضات الجارية التى بدأت فى مدريد ١٩٩١ .

و - وأن حزب العمل وهو حزب الجنرالات يسيطر على غالبية مناصب وُزارة الدفاع ويرجع هذا لسيطرة حزب العمل على الحكم منذ قيام الدوله وحتى عام ١٩٧٧ و قد عاد الى الحكم مره أخرى فى عام ١٩٨٤ مع الأئتلاف الحاكم من خلال حكومة وطنية بالتناوب ثم عاد جزب العمل الى الحكم مره أخرى عام ١٩٩٢ .

ورغم أن وزراء حكومة العمل أقل تشددا فى الدرجة ، الا أن السياسة العامة لاتتغير بتغير الحكومات ولكن الاختلاف يكون فى النهج السياسى و ترتيب الأولويات و هذا يعنى أن صياغه السياسه العامه دائما ترتبط بأولويات الأمن القومى الذى هو عماد السياسة العامة الإسرائيلية والذى تخضع له كل قوى السياسه الرسميه ، وشبه الرسميه ، وأن الحصول على المناصب إنما يرتبط بمدى الأهتمام الشخصى وتوافق موقفه مع السياسة العامة لدولة .

المجموعة الثانية:

و هى مجموعه من الجنرالات الذين لم يتولوا مناصب وزارية (عدا باراك تولى وزيرا للداخلية بعد تقاعده ثم وزيرا للخارجية بعد إغتيال رابين) و لكنهم عملوا فى المؤسسة العسكرية وتولوا مناصب قياديه و عمل منهم فى مناصب متعددة فى رئاسه هيئه الأركان (ايتان - شارون - زئيفى - و يوس بيليد) وفى الموساد (هيركابى - زئيفى) وعمل فى المجتمع الصناعى بعد التقاعد(بيليد/ شارون) ويشغل حاليا (باراك) منصب رئيس أركان جيش الدفاع .

وبقياس درجه التشدد و العنف بالمشاركه فى السياسه العامه الاسرائيليه و بتحليل درجة التشدد بالنسبة الى أعضاء المجموعة الى الأهتمامات / القضايا كما يوضحها الجدول رقم (٤٢) والشكل رقم (١٨) نجد أن اسبقيات الأهتمامات جاءت كالأتى :

١ - الصراع العربى الإسرائيلى (٤٩٤ر٠)

٢- العلاقات الخارجيه (٢٩٩ر٠)

٣- الحد من التسليح (١١٧ ر٠)

٤- الحكم الذاتى الفلسطينى (٠٥٨ر)

٥-الدور الإجتماعى و الإقتصادى للمؤسسة العسكرية (٠٣٣٣ر٠)

(لم يختلف ترتيب الأهتمامات فى رأى الخبراء للمجموعه الأولى عن المجموعه الثانيه)٠

وقد تم ترتيب الآراء و الإتجاهات للقادة طبقا لدرجه المشاركه فى درجه التشدد فى صياغه السياسه العامه لإسرائيل على أساس درجه التشدد بمجموع الدرجات التاليه أيتان (٢٥٢ر٠) - زئيفى (١٩٥ر٠) بارك (١٧٥ر٠) - شامرون(١٦٦ر٠) - بليد(١١٤ر٠) - هير كابى (٠٩٨ر) و من خلال التحليل الهرمى نجد أن مشاركة افراد العينة فى بناء السياسه طبقا لتوجهات الجنرالات (تجاه القضايا) كما فى الجدول التالى

جدول رقم (٤٢)

:درجه مشاركه القاده العسكريين فى السياسه العامه لإسرائيل

ترتيب درجة التشدد / أسبقية الاهتمامات	الصراع ٤٩٤ر	العلاقات ٢٩٩ر	التسليح ١١٧ر	حكم ذاتي ٠٥٨ر	دور المؤسسه ٠٣٣ر
هيركابى ٠٩٨ر	٠٣٤ر	٢٣٩ر	٠٤٦ر	٠٤٠ر	٠٧٠ر
بلد ١١٤ر	٠٧٠ر	١٩٧ر	٠٩١ر	٠٧٢ر	١٨٥ر
شامرون ١٦٦ر	١٥٢ر	١٧٧ر	١٨٢ر	١٦٧ر	٢١٥ر
زئيفى ١٩٥ر	٢٧٧ر	١٣٧ر	١٨٣ر	٣٠٩ر	٠٧٣ر
آيتان ٢٥٢ر	٢٩٩ر	١٢٩ر	٣٣٨ر	٢٩٤ر	٢٦٦ر
باراك ١٧٥ر	٢١٧ر	١٢١ر	١٥٩ر	١١٨ر	١٩١ر

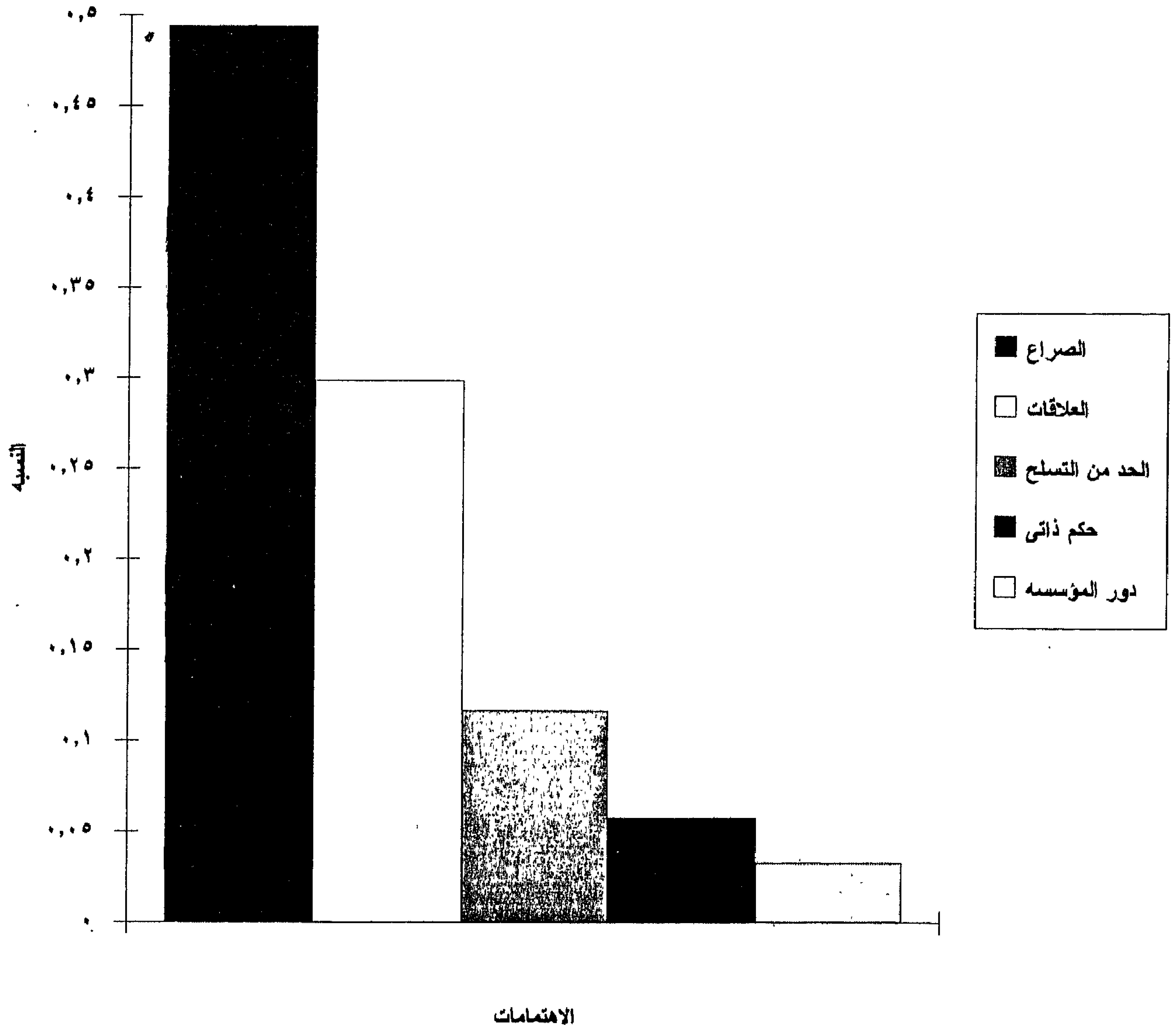
يؤكد ذلك صدق الخبراء و يمكن قياس درجة تشدد الجنرالات تجاه القضايا الرئيسيه المشكله للسياسة العامة الإسرائيليه كما يوضحها الشكل رقم (١٨) .

١ - الصراع العربى الإسرائيلى :

مقياس درجة تشدد الجنرالات الإسرائيليين فى ادارة هذا الصراع والتى يوضحها جدول رقم(٤٢) أن نسبة تشدد ايتان (٢٩٩ر٠) يؤكد على ضرورة إنهاء الصراع بإعتراف عربى كامل و توقيع أتفاقيات السلام يليه كل من زئيفى (٢٢٧ر٠) حيث يعتقد أن الصراع سيظل قائما ما لم يقبل العرب بالأمرالواقع ، بينما يتخذ شامرون (١٥٢ر٠) موقفا معتدلا بأنه لا خطر حاليا من العرب - ويحدد سوريا كعدو مباشر - بينما يرى كل من يليد(٠٧٠ر) - وهيركابى (٠٢٤ر) بضرورة تقريب وجهات النظر لإنهاء الصراع بالطرق السلميه

٢ - العلاقات الخارجيه :

و عن تحليل العلاقات الخارجية التي تم تقسيمها الى ثلاث علاقات فرعية لأغراض الدراسة (بنفس الأهميه والترتيب كما سبق فى تحليل رأى الوزراد) كما يوضحها الجدول رقم (٤٣) والشكل رقم (١٩) لدراسه أهمية العلاقات الخارجية سواء الإسرائيلية /الأمريكية (٧٥٣ر٠) - المصرية /الإسرائيلية (١٨٤ر٠) -



تقدير اسبقية القضايا من الخبراء للمجموعه الثانيه
(شكل رقم ١٨).
٠,٥
٠,٤٥
٠,٤
٠,٣٥
٠,٣
٠,٢٥
٠,٢
٠,١٥
٠,١
٠,٠٥
٠
النسبه
الاهتمامات
الصراع
العلاقات
الحد من التسلح
حكم ذاتى
دور المؤسسه

المصرية / الأمريكية (٠٦٣ ر٠) بحيث جاءت العلاقات الأسرائيلية الأمريكية في الأهمية الأولى يليها العلاقات المصرية الإسرائيلية ثم في النهايه العلاقات المصريه الأمريكيه و مع إختلاف درجات الإهتمام لأفراد العينه كالأتي :

جدول رقم (٤٣)

جدول العلاقات الخارجيه

الشخصيه	درجة العلاقة	مصر / إسرائيل ١٨٤ر	إسرائيل / امريكا ٧٥٣ر	مصر / امريكا ٠٦٣ر
أيتان	٢٥٢ر	١٨٦ر	٠٩٨ر	٢٣٠ر
زئيفي	١٩٥ر	٢٤٢ر	٠٩٨ر	٢١٩ر
باراك	١٧٥ر	١٨١ر	٠٩٨ر	٢٣٠ر
شامرون	١٦٦ر	٠٩٩ر	٢١٩ر	٠٦٥ر
بليد	١١٤ر	٢٢١ر	١٩٣ر	١٨٦ر
هيركابي	٠٩٨ر	٠٧١ر	٢٩٥ر	٠٦٨ر

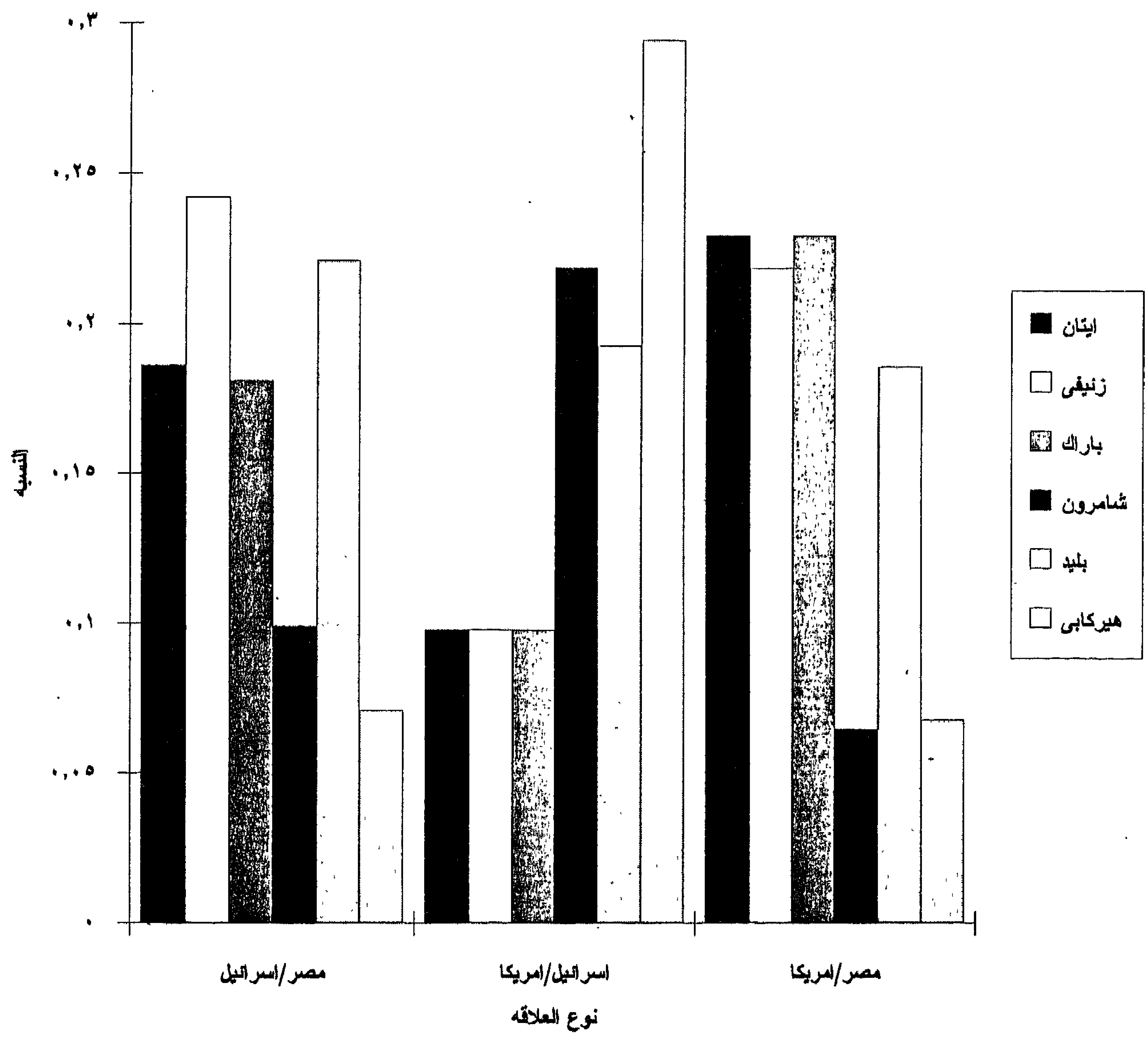
أ - العلاقات الإسرائيلية الأمريكية :

كان ترتيب تشدد الجنرالات في ثلاثه مستويات :

هيركابي (٢٩٥ر٠) - الذي يرى أن استمرار هذه العلاقه بهذه الدرجه من التبعية الإسرائيلية الأمريكيه تضر مصالح إسرائيل و تعثر عملها بينما يتخذ شامرون (٢١٩ر٠) ٠ وبليد (١٩٣ر٠) موقفا وسطا من أن هذه العلاقه يلزم أن تكون متوازنه لكلا الطرفين و المستوى الثالث زئيفي (٩٨ر٠) - ايتان (٩٨ر٠) - باراك (٩٨ر٠) و هم يرون أن العلاقه ضرورية ، وأن أمني إسرائيل والولايات المتحدة مرتبطان .

ب - العلاقات المصرية الإسرائيلية :

يتضح من البيانات تشدد كل من زئيفي (٢٤٢ر٠) - و بليد (٢٢١ر٠) ويتفقان مع موقف شارون ويريان أنها من محددات السياسة الإسرائيلية في المنطقه و هما يقتربان من موقف شارون من (الوزراء) و يأتي أيتان (١٨٦ر٠) - وباراك (١٨١ر٠) - و هما في موقف وسطى من هذه العلاقه الى جانب موقف جور ووايزمان . ويعتدل كل من شارون (٠٩٩ر٠) - وهيركابي (٧١ر٠) اللذين يريان أهمية العلاقات المصرية / الإسرائيلية في بناء السلام .


ترتيب الاهتمامات بالعلاقات الخارجيه للمجموعه الثانيه
،(شكل رقم ١٩)،
٠,٣
٠,٢٥
٠,٢
٠,١٥
٠,١
٠,٠٥
٠
النسبه
ايتان
زنيفى
باراك
شامرون
بليد
هيركابى
مصر/اسرائيل
اسرائيل/امريكا
مصر/امريكا
نوع العلاقه

جـ- العلاقات المصريه / الأمريكيه :

ينضم أربعه جنرالات وهم ايتان (٢٣٠ر٠) - وباراك (٣٣٠ر٠) و زئيف (٢١٩ر٠) - ويليد (١٨٦ر٠) الى قائمه المتشددين فى العلاقات المصريه الأمريكيه و هم شارون و ديان أن هذه العلاقه تؤثر على العلاقات (الإسرائيليه / الأمريكيه) بينما يرى هيركابى (٦٨ر٠) وشميرون (٠٦٥ر٠) أن العلاقات المصريه الأمريكيه يمكن أن تشارك في بناء السلام وأن هذه العلاقه يمكن أن تكون إحدى وسائل ضبط العلاقات المصريه الإسرائيليه .

د - وفى التقييم النهائى للعلاقات الخارجيه ومدى تشدد مجموعه من الجنرالات يتضح تراجع المتشددين فى الصراع العربى الإسرائيلى و هم زئيف (١٣٧ر٠) و ايتان (١٢٩ر٠) و باراك (١٢١ر٠) و يأتى هيركابى (٢٣٩ر٠) فى أقصى المتشددين فى العلاقات الخارجيه فى مقابل أعتداله فى قضايا الصراع العربى الإسرائيلى .

و يتخذ بليد (١٩٧٨ر٠) وشامرون (١٨٧ر٠) موقفا معتدلا من اللذين يرون أن العلاقه الخارجيه فى العموم يمكن أن تشارك فى دائره الصراع .

٣ - الحد من التسليح :

ترتبط قضايا الحد من التسليح بموقف الشخصيات من الصراع العربى / الإسرائيلى فيستمر ايتان فى أقصى التشدد (٣٣٨ر٠) برفضه كل مبادرات الحد من التسليح و هو يؤكد موقف شامرون فى أقصى اليمين المتشدد على تأكيد تفوق إسرائيل الدائم بينما يقترب كل من زئيفى (١٨٣ر٠) وشامرون (١٨٢ر٠) وباراك (١٥٩ر٠) من أهمية الوصول الي موقف متوازن من خلال تحقيق تفوق نوعى على التفوق الكمى بينما يتقارب موقف بليد (٠٩١ر١) و هيركابى (٠٤٦ر) اللذين يريان أن السلام قضيه رئيسية من شروطها الحفاظ على قدر مناسب يحقق الدفاع .

٤ - الحكم الذاتى :

يقسم الجنرالات الى ثلاثه مستويات المجموعة الأولى تشمل زئيف (٢٠٩ر٠) - ايتان (٢٩٤ر٠) اللذين يرفضان المشروع من أساسه كما يرفضان الإعتراف بمنظقه التحرير الفلسطينيه و يطالبان بترحليل الفلسطينيين ، بينما ترى المجموعة الثانية شمرون (١٦٧ر٠) وباراك (١١٨ر٠) وهما يؤيدان الأدارة الذاتية مع كونفيدراليه أردنية ثم بيليد (٠٧٢ر) - هيركابى (٠٤٠ر٠) اللذان يريان الإدارة الذاتيه مع توافر أمن كامل لإسرائيل (يصل هيركابى الى الإعتراف المتبادل مع منظمه التحرير) وأن كان الجميع ينضم الى غالبية الرأى العام الإسرئيلى التى لا توافق على حكم ذاتى للفلسطينيين و تطرح فكره الإداره الذاتيه .

٥ – **الدور المدنى للمؤسسة العسكرية :**

يبالغ ايتان (٢٦٦ر٠) فى أهمية دور المؤسسة إجتماعيا و إقتصاديا و أن كان يؤكد على أهمية التركيز على العمل الصناعي العسكرى بينما يرى شامرون (٢١٥ر٠) – وباراك (١٩١ر٠) و يليد (١٨٥ر٠) أهمية التزاوج التام بين العمل العسكرى و الإجتماعى مع عدم التدخل فى السياسه الداخليه و يفضل كل من زئيف (-٧٣ر٠) و هيركابى (٠٧٠٠ر٠) عدم تدخل العسكريين فى السياسه وأن يكتفى بأداء دورهم العسكرى .

ومن إجمالى عرض القضايا الخمس الرئيسية يوضح لنا الشكل رقم (٢٠) ترتيب الإهتمامات للقضايا المختارة كعناصر رئيسية للسياسة العامة لدى القادة ويوضحها الشكل رقم (٢١) من حيث درجه التشدد فى كل قضيه من قضايا السياسة العامة الإسرائيلية إستنادا على ما ورد من بيانات فى الجدول رقم (٤٢) حيث وجد أن مساهمه أفراد العينة فى صياغه السياسة العامه كالتالى :

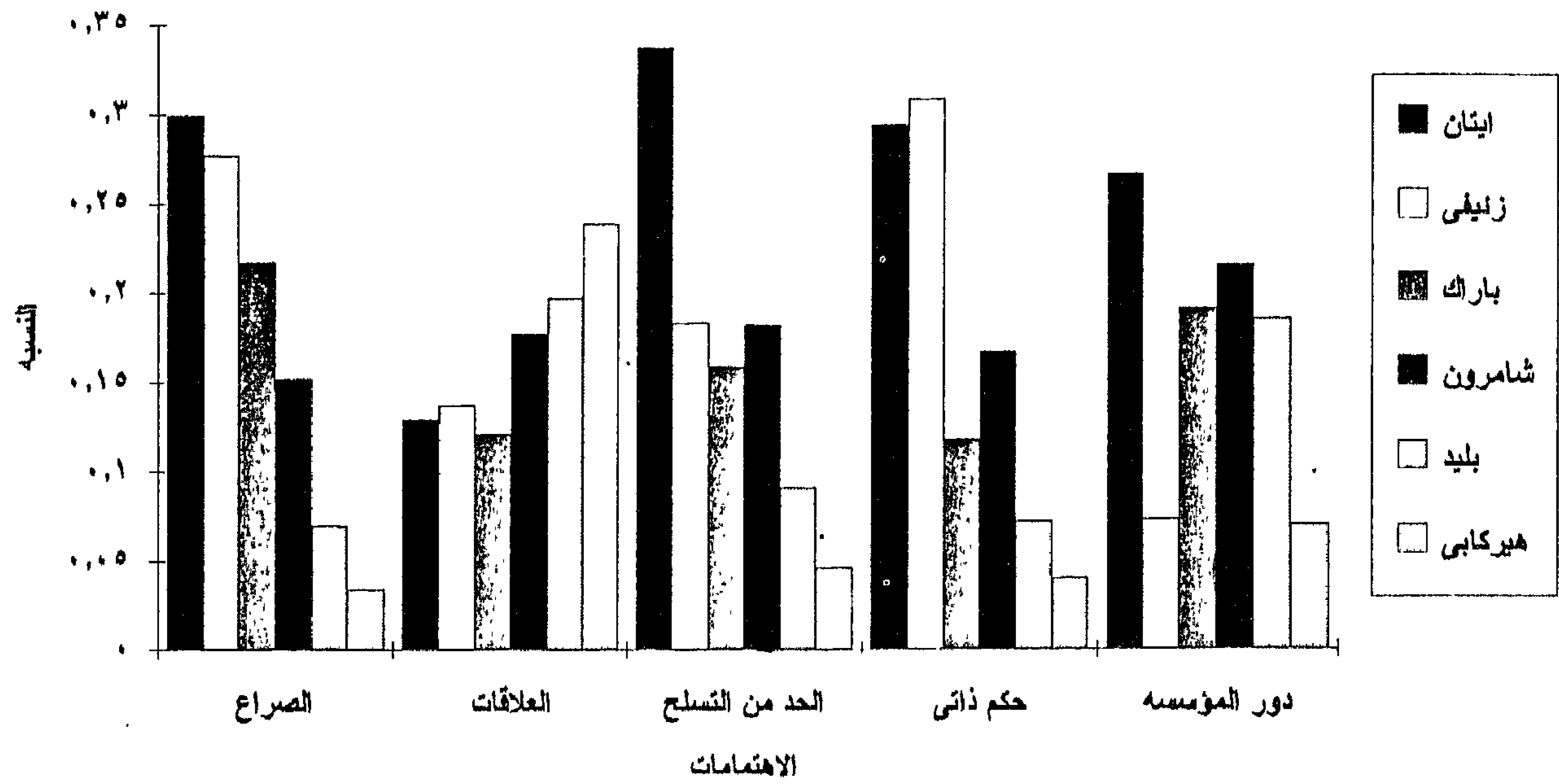
١ – من حيث قياس درجه التشدد فى كل إهتمام من الإهتمامات تصل الى مساهمه أفراد العينه (المجموعه الثانيه) فى صناعه السياسة العامة للدولة نجد أن رفائيل ايتان اقصى المتشددين بنسبه(٢٥٢ر٠) بنسبه ٢٥ ٪ من قضايا التسليح ثم الصراع العربى الإسرائيلى و الحكم الذاتى و يتشدد فى تأكيد أهميه دور المؤسسه العسكريه المدنى و هو يعتدل فى قضيه العلاقات الخارجيه .

٢ – يليه رجيعام زئيفى (١٩٥ر٠) بنسبه ٢٠٪ و الذي أتسمت مواقفه بالتشدد فى قضايا الحكم الذاتى والصراع العربى الإسرائيلى ويعتدل موقفه تجاه الحد من التسليح والعلاقات الخارجيه على النقيض من ايتان فهو يرفض دور المؤسسة العسكرية المدنى كان لزئيفى موقف متشدد و رافض لمجرد الموافقة على مباحثات السلام و استقبال من الحكومه مما أدى الى إنهيار حكومه شامير ١٩٩١).

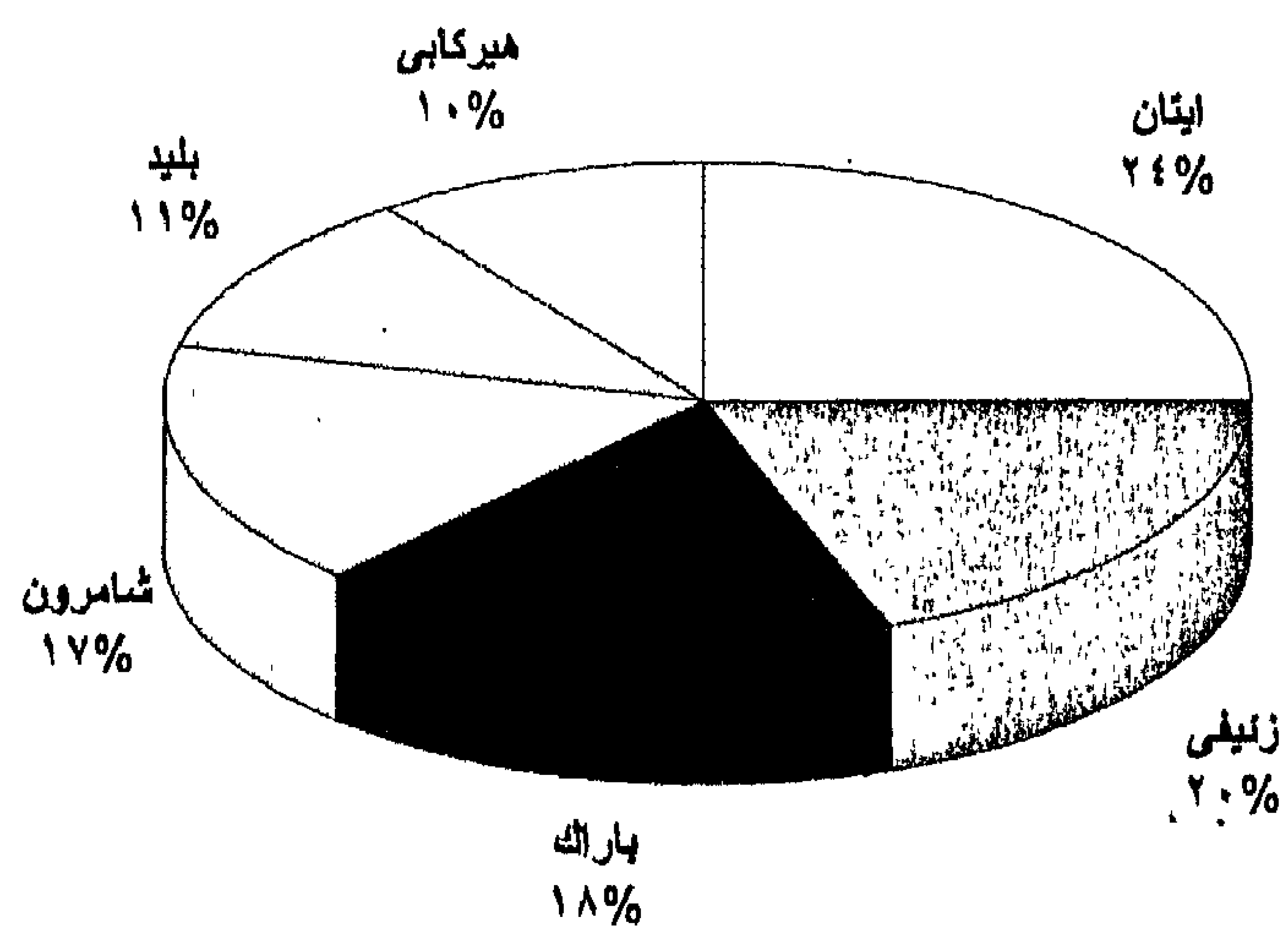
٣ – هناك جنرالان موقفهما متقارب هماشارون (١٦٦٠ر٠) بنسبه ١٧ ٪ – و باراك ١٨٪ و هما متشددان في حل الصراع العربى الإسرائيلى و العلاقات الخارجيه لإسرائيل والحكم الذاتى و يؤكدان أهميه دور المؤسسة العسكرية فى إتجاه الحياة الإجتماعية و الإقتصادية – ويديان أن الحد من التسليح مرتبط اساسا بحل الصراع العربى الإسرائيلى .

٤ – ويقف بليد و هيركابى بنسبه (١١٪) ، (١٠٪) فى صناعة السياسة العامة و يتراجعان فى درجة تشددهما لقضايا الصراع – و الحد من التسليح و الحكم الذاتى و يركزان على العلاقات الخارجية فى بناء السياسة العامة و ينفصل عن هيركابى أهمية الدور العسكرى بينما يرى هير كابى أن المؤسسة عليها ان تتفرغ للعمل العسكرى بعيدا عن السياسة .

ترتيب الاهتمامات للمجموعه الثانيه (شكل رقم ٢٠)؛



ترتيب درجة التشدد فى صياغة السياسه العامه للدوله للمجموعه الثانيه
(شكل رقم ٢١)؛



نتائج تحليل دراسة حاله المجموعتين (الوزراء) / القادة العسكريون :

من واقع التحليل السابق للمجموعتين نجد أن هناك علاقه بين درجه التشدد و المناصب التى شغلها العسكريون فكما يوضح لنا الجدول رقم (٤٤) و الشكل رقم (٢٢) نسبه و درجة تشدد أفراد العينه فى السياسه العامه لإسرائيل يتضح أن هناك مجموعتين رئيسيتين هما :

أ – مجموعة الصقور :

التى تنقسم فى داخلها الى ثلاثه أقسام هى : القسم الأول قمه التشدد شارون (١٧٪) – وايتان (١٣٪) – و صقور الوسط (جور ١١ ٪) – وزئيفى (١٠٪) ثم صقور اليسار (٩٪) وشامرون (٨٪) و هذه المجموعه تقف فى أقصى اليمين للسياسه الإسرائيليه و تكاد تكون مميزه رسميا عن سياسه إسرائيل المتشدده تجاه كافه القضايا بإستثناء الدور المدنى للمؤسسة العسكرية .

ب – مجموعة الحمائم :

رابين ويليد ولكل منهما ٦٪ و بارليف وديان ، ووايزمان ، و هيركابى و لكل منهم ٥٪ وحمائم إسرائيل تسهم فى التأثير على القرار حتى من خارج المناصب القياديه من خلال نشاطها الحربى أو النقابى أو تأثيرها على الرأى العام – كما أن مجموعة الحمائم تحتفظ لنفسها بصف ثان من كبار الضباط المتقاعدين الصقور وهما باراك رئيس الأركان الحالى ودان شامرون أحد زعماء المجمع الصناعى العسكرى ورغم أن رابين الذى يتولى رئاسة الوزارة هو فى الواقع من الحمائم فأنه قد أختار مردخاى حور (مساعداً لوزير الدفاع) من الصقور كما أن الكنيست أختار عيزرا وايزمان رئيسا للدوله (من الحمائم) ٠

و يمكننا تأكيد ما توصلت اليه الدراسات السابقه من أختلاف التشخيص من أن اتفاقها جميعا على أن مصلحه إسرائيل هى العليا و أنه برغم أختلاف أهتمام المشاركين (فى العينه) إلا أنه من تعدد الأدوار و إزدواجيتها و تبادلها أحيانا و تبقى الهدف مع إختلاف ترتيب الأولويات و الأهمام هو الحفاظ على كينونه إسرائيل فى منطقه الشرق الأوسط .

جـ – كما أتضح أن الأكثر تشددا و عنفا هو الأقرب الى المناصب القياديه وخاصة ، عند تولى الحزب الذى ينتمى اليه) كما أن هناك عمليه مزج تتم لتحقيق التوازن فعندما تولى رابين رئاسه الوزراء لم يعين وزيرا للدفاع ٠٠ و أحتفظ بالحقيبه لنفسه – ثم عين موردخاى جور (أحد الصقور البارزين) مساعدا لوزير الدفاع .

د – وعند تشكيل لجنه الأمن والدفاع(الكنيست) – كان شارون على قمه الأعضاء ممثلا لليكود وعلى قمه حزب تسوميت المتشدد (٨ مقاعد ×) رفائيل ايتان – و المولـيد يت (٣ مقاعد) رجيعام زئيفى حيث تتضح طبيعه توزيع الأدوار فى المناصب (الوزاريه – و عضويه اللجان – و المناصب الرئيسيه فى الأحزاب السياسيه) .

هـ – ومن خلال هذا العرض التحليلى لنتائج دراسة أثنتى عشرة حاله يتضح صدق الفرصة الرئيسية لهذا الفصل وهى أن هناك دورا على المستوى الشخصى لقاده ورموز المؤسسه العسكريه الإسرائيليه فى تعضيد سياسة الدولة – كما أن الأغلب تواق مع تشدد الدوله الى حد التطرف هو الأقرب الى

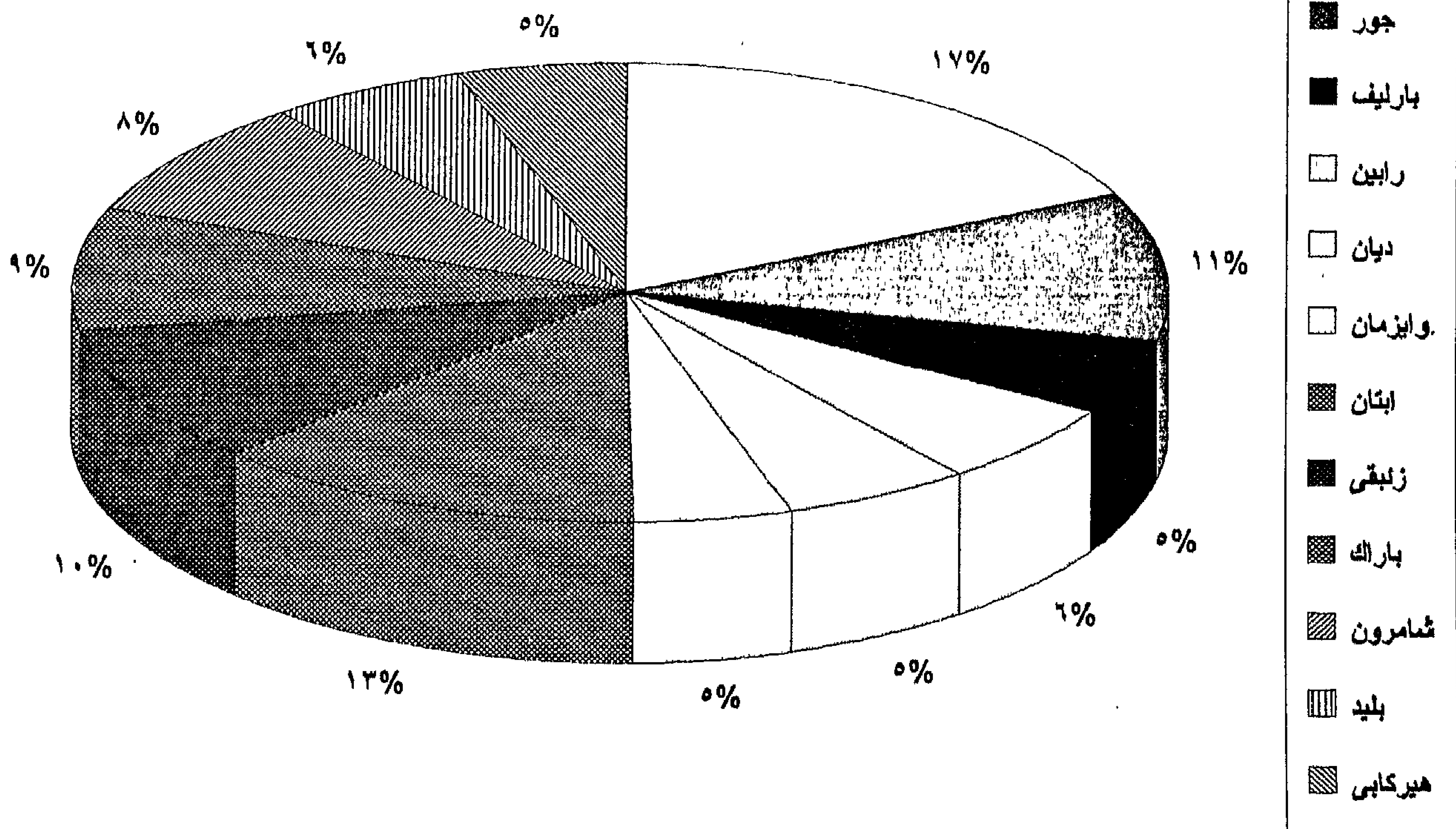
السلطه حتي ولو كان خارج الحكومة المنتخبه ولكن من خلال موقعه الذي يشغله ، وبالتالى يتضح مدى أهميه توزيع الأدوار الى حد إزدواجيتها لصالح سياسة الدولة .

٢ – ولقد اوضحت النتائج أن ترتيب التشدد يرتبط بالحصول على المناصب و فى حاله تولى الليكود فإن رفائيل ايتان ورجيعام زئيفى و شامرون ينضمون الى مجموعة شارون المتشددة حاله تولى الليكود بينما يلحق باراك وبيليد بحزب العمل و يظل هيركابى معتدلا حاليـا و يمكن ترتيب الأسبقيه لدرجه التشدد التى تؤهله للمشاركة السياسية فى منصب وزارى فى مجموعه الليكود والأحزاب المتطرفه كالأتى شـــارون (٤٥٨ر٠) – ايتان (٣٢٧ر٠) – زئيف (٢٣٦ ر٠) – شامرون (١٤٣ر) وبالنسبه لمجموعــة حزب العمــل يمكن ترتيب الأسبقيه كالأتى : جور (٢٤١ر٠) – باراك (١٧٣ر٠) – بارليف (١٠٢ر٠) – ليد (٠٨٤ر٠) ولقد استبعد (ديان – ورابين – وايزمـان من الترتيب) لوفاة الأول وتولى الثانى منصب رئيس الوزراء وتولى الثالث رئاسة الدولة .

جدول رقم (٤٤)

ترتيب درجة التشدد الإجمالية للعينة

العينه كامله	النسبه الاجماليه	النسبه داخل المجموعه
شارون	٠,١٧٨	٠,٣٥٦
ابتان	٠,١٢٦	٠,٢٥٢
جور	٠,١٠٧	٠,٢١٤
زئبقى	٠,٠٩٧٥	٠,١٩٥
باراك	٠,٠٨٧٥	٠,١٧٥
شامرون	٠,٠٨٣	٠,١٦٦
رابين	٠,٠٦	٠,١٢
بليد	٠,٠٥٧	٠,١١٤
ديان	٠,٠٥٤	٠,١٠٨
بارليف	٠,٠٥١٥	٠,١٠٣
وايزمان	٠,٠٤٩٥	٠,٠٩٩
هيركابى	٠,٠٤٩	٠,٠٩٨



الفصل السادس

علاقات القوة

فى المجتمع الإسرائيلى

علاقات القوة فى المجتمع الإسرائيلى

مقدمة :

عند تصنيف المؤسسة العسكرية سياسيا ، فإننا نجد أنفسنا أسري اصطلاحات محددة فلا يوجد نظام ديمقراطي يعترف بدور العسكريين بإعتباره الفاعل الحقيقي في السياسة ، ولايكون ذلك صراحة ، حيث ان مهامهم وعقيدتهم العسكرية تعد جزءا لا يتجزأ من الأمن القومي ونظرية الأمن للدولة . وتوجد هذه الفجوة بين كافه نظم الحكم التعدديه ، وهي أوضح ما تكون في اسرائيل وذلك لسببين :

(١) الوعي السياسي الحاد في المجتمع ككل .

(٢) العداء الدائم الذي يحيط بالدولة منذ استقلالها .

ومن ثم ، فمن العسير ان نسجل دور العسكريين باعتبارهم (جماعة ضغط) او (جماعة مصلحة) في نظام السياسة الخارجية لاسرائيل . علي أنه يمكن استخلاص بعض الدلائل من القرائن القليلة ومن التقديرات المعروفة ولقد فكر جنرال هيركابي في وجود جماعة ضغط فى جهاز ضباط الجيش ، قائلاً: إن رؤساء الأركان لهم انتماءاتهم الحزبية المختلفة ، وكذلك صغار ضباط الجيش لا يجمع بينهم توافق حزبي واحد ، بل لقد كانوا منقسمين حول عدة قضايا وليست لهم آراء واضحة المعالم حول المسائل الكبري في السياسة الخارجية ، ثم انه اعترف بجوهر نشاط (الجماعة الضاغطة) بأنه لاحظ أن زعماء جيش الدفاع (نصاهال) يؤمنون بمعيار واحد في تقييم السياسة الخارجية وذلك هو التأثير المحتمل للقرار علي وضع الأمن في اسرائيل . وكان ذلك هو شغلهم الشاغل . وهنا استشهد (هير كابي) بسياسة الردع ابتداء من عام ١٩٥٥ م فصاعدا ، كنتيجة مباشرة للدعوة المستمرة من جانب (ديان) رئيس الأركان ، مع تأييد المجموعة الكاملة من كبار الضباط . وكانت هناك ثمة مصلحة واضحة بين دعوة او مطلب ضباط الجيش ، وبين القرار الذي اتخذ مما أدي الي سلوك مسلك معين حيال جيران اسرائيل . والواقع ان الطريق المشروع لمثل هذه الدعوي يتم خلال الاجتماع الاسبوعي للأركان العامة الذي يحضره وزير الدفاع مع آخرين كما تجري مناقشات خاصة متكررة مرة أو اكثر يوميا خلال فترة التأزم بين رئيس الأركان العامة ووزير الدفاع .

ومن الامثله المعروفه أن اهم المواقف ما حدث في نوفمبر ١٩٥٦ م عندما أبلغ ديان رئيس الأركان (بن جوريون) رئيس الوزراء أن بعض الضباط منزعجون من قرار الموافقة علي الانسحاب من سيناء وقطاع غزة ودعا رئيس الوزراء حوالي ٢٠ من كبار الضباط للحدود الي مقره والاستماع الي ارائهم وشرح لهم اسباب اتخاذ مثل هذا القرار . ولقد حدثت مواجهة اكثر إثارة في الأيام العصيبة السابقة علي حرب الأيام الستة إذ أن اعضاء الاركان العامة وقد أزعجتهم التعبئة السريعة للقوات المصرية في مايو ١٩٦٧ م ، طالبوا(ليفي اشكول) رئيس الوزراء ووزير الدفاع باتخاذ قرار واضح وصريح ، وذلك في اجتماعين عاصفين . وكانت تلك هي الخطه الاولي . أما الثانيه ، فكانت اصرار كبار القادة العسكريين علي طلب تعيين (موش ديان) وزيرا للدفاع حتي ان بعض المحللين العسكريين رأوا أن جيش الدفاع كان علي حافة العصيان او الانقلاب . وكان رضوخ رئيس الوزراء لمطالبهم . واذا كان الامن والدفاع عن اسرائيل هو مدخل العسكريين للسياسة الداخلية ، فان توريد واستيراد وانتاج السلاح كان مدخلا آخر للدبلوماسية السياسية (١) .

---

(١) مايكل بريتشر – نظام السياسه الخارجيه لاسرائيل – مركز البحوث والمعلومات – مرجع سابق صـ ٣٠ .

موجز القول ان العسكريين كانوا مصدرا هاما من مصادر التأثير المباشر على القرارات السياسية الخارجية في اسرائيل منذ الاستقلال ، كما أن هؤلاء العسكريين كانوا من اقوي صانعي القرارات نفوذا وأشدهم تأثيرا . وسوف نحاول الكشف عن قوة النسق العسكري من خلال عرض وتحليل بعض القرارات السياسية وبيان الدور الذي يلعبه العسكريون .

اولا : أبعاد قوة المؤسسة العسكرية :

ان القوة السياسية في اسرائيل لا ترجع الي القوة الاقتصادية او القوة السياسية فحسب ، بل الي قوة بنائية . فاعضاء هذه الصفوة يتسمون بقدرات علمية وخطوط اتصال سريعة وفعالة وقدرة علي اتخاذ القرارات السريعة . ومن هنا فان الضرورة تحتم إعطاء الأهمية للأبعاد التنظيمية للقوة وهي : التنظيم – التخصص – وتقسيم العمل – واتخاذ القرارات – القيادة – الاتصال .

١– **التنظيم** : وهي عملية تجميع جهود فردية في جهد جماعي ، وعملية اقامة هيكل تنظيمي . والواقع ان المؤسسة العسكرية مكونة من مجموعة من الهياكل التنظيمية والأمنية المرتبطة معا – وهي بذلك توحيد سياسي عن طريق تنظيم الجهود في وحدة سياسية (جزء من البناء السياسي للدولة) اذا كانت المهام الرئيسية لوزارة الدفاع مرتبطة أساسا بنظرية الأمن الاسرائيلية ، فانها تمثل بالتالي قوي سياسية تعلو بعض الشيء عن جماعات المصالح والقوي السياسية للتنظيمات الجماعية وهى بذلك مرتبطة بصفة مباشرة بالقوي السياسية للعدو . وليس بعيدا ان يكون جميع رجال الجيش الاسرائيلي يؤمنون بأنهم جزء من النظام السياسي للدولة . لذلك فمن أهم وسائل التنظيم السياسي (وهي فكرة من الأيدلوجيه الصهيونية تهدف الي إدراج جيش الدفاع كجزء من التنظيم السياسي – إحتواء أعداد ضخمة من الكتل البشرية وليس أشمل وأدعم من جيش اسرائيل الدفاعي الذي يمر من خلاله ٤/٥ سكان اسرائيل . والقوي السياسية تكتسب معناها من خلال فكر وعقيدة جيش الدفاع ، وبالتالي ترتبط مصالحه بمصالح الدولة ، وبالتالي فالتوجه العام لمؤسسة الدفاع يجد له صدي وتأييدا من قبل الرأي العام في الدوله ، بل يمكن مراجعه برامج تأهيل وتدريب الاحتياط . فهي حركه ربط مع سياسه الدوله ، وبالتالي فالحفاظ علي عقيده الدوله والمؤسسه اللتين ترتبطان ارتباطا وثيقا ، وبالتالي فالمؤسسه من خلال ما تقدمه من أدوار نجد لها مؤيدين تم صبغهم بأيدلوجيه مسبقة جعلتهم يؤمنون بحتمية هذا الدور الذي تكتسب من خلاله المؤسسة قوتها علي مستوي الدولة ، ومن النظر الي التنظيم علي أنه نسق القوة يؤثر فيه كل فرد علي تصرف الآخرين ، او يضبطها علي ضوء القواعد العامة للتنظيم . وهذا التنظيم يحقق ضبطا سياسيا، اي تحقيق تعديلات أو عمل حدود علي تلك التصرفات نتيجة لتصرفات مباشرة أو غير مباشرة للآخرين

فيكتسب الفرد من هيراركية التنظيم لبعض صفات القوي فالطبيعي ان ينقاد اؤلئك الذين نعتبر أن لهم حق فرض بعض المطالب ، سواء كان ذلك في التشكيل الاجتماعي (وهو نمط تنظيمي لحد كبير) ، وتقبل الفرد للتشكيل الاجتماعي عامة ينطوي علي موافقته علي توزيع الأدوار ، الداخلية فيه . وهنا يتضح دور المناصب حيث ان التنظيم الرسمي هو علاقه مناصب أكثر منه علاقة اشخاص ، والاعتراف بالمنصب في مؤسسة الدفاع هو أساس السلطة (وليس بمفهوم توقيع العقوبات ومنح المكافآت – ليس هذا فقط ، بل من حيث ما يمليه المنصب من واجبات واختصاصات وطبيعة علاقات) (١) .

(١) فاروق يوسف – مرجع سابق صـ ٢٧ .

اي ان التنظيم المؤسس لجيش الدفاع قد خلق كوادر فردية وعامة من خلال صبغتة الأيدلوجية ومن خلال تنظيمه الهيراركي – صاغ بؤرا للقوة مرتبطة بتنظيمات (شبه عسكرية – وعسكرية) والوصول الي بؤرة القوة في هذه التنظمات ليس ميسرا لجميع الأفراد بالتساوي . فهناك العديد من العوامل مثل المناصب – وتسلسل القيادة والاختلاف في حق إصدار القرارات في المستويات المختلفة للتنتظيم او التحكم في المعلومات اللازمه لاتخاذ القرارات .

٢- التخصص وتقسيم العمل :

في ضوء قواعد العصر ، أصبح التخصص بعداً أساسيا من أبعاد القوة داخل التنظيمات وهذا التخصص سواء بالفنيين والخبراء والمستشارين الذين اصبحوا يمارسون قدرا كبيرا من التأثير في عمليه تشكيل القرارات السياسية حتي ولو لم يكن لهم منصب رسمي يخول لهم سلطه تجيز لهم إصدار القرارات او الاشتراك الرسمي في ذلك . وهذا العامل تتزايد اهميتـه مع ازدياد التقدم العلمي والتكنولوجي هذا عن دوره داخل المؤسسة ، اما من خلال تقسيم العمل فانها تستخدم في توزيع وممارسة القوة اذ تخلق عملية التخصص ذاتها نمطا من الارتباط او الاعتماد يساهم فيه كل فرد بدرجة ما في تحقيق أهداف الجماعة او المؤسسة . فالتخصص يخلق الترابط التلقائي بين المكونات ،وبهذا تصبح القوة هي الأثر الذي يحدثة نوع الأداء في المؤسسة. وتختلف القوةالتي ترتكز علي الوظيفة، اي التي ترجع اساسا الي التخصص وتقسيم العمل عن القوة التي تستند الي التنظيم اختلافا بينا .والمفروض ان كل فرد في المؤسسة يمثلها في العمل الذي يؤديه ويدخل في نمط علاقاته ، ومن ثم فانه يملك بعض القوه علي ذلك .فالقوة لا توجد خالصة في القمة وانما يملك حتي الاشخاص الذين هم في قاعدة الهرم الوظيفي بعض القوة ،وبالتالي تمارس القوه في كل أجزاء المنظمات التي يشترك فيها أعضاء من المؤسسة العسكرية ومن هنا نري ان تحليل الوظيفة في المنظمة يمدنا بصورة من علاقات القوة فيها .وبدلا من التزام خطوط السلطة تزداد القوة المستمدة من الوظيفة بازدياد أهميه نشاط معين في المحافظة علي النظام كله – قد يكون هذا النشاط تأكيداً لدور المؤسسة في مجالات متعددة للدولة .

ولقد ادركت المؤسسة العسكرية ذلك من خلال أن كادر المؤسسة الذي يشغل وظيفة معينة تتوقف علي مدي احتكاره للخبرات المطلوبه لحسن أداء التنظيم لوظائفه وهكذا يصبح الاحتكار التخصصي للمهارات والمعلومات أحد الأبعاد الهامه للقوه داخل التنظيمان (١) .

٣- السيطرة علي اتخاذ القرار :

من منطلق تساؤل – هل تكمن القوة السياسية في كيان صنع القرار او مصادره ؟ ان كمية القوة السياسية سوف تختلف حسب الخصائص التنظيمية للكيان السياسي مثل درجة تكامل التنظيم وتماسكه ودرجة الاشتراك النشيط للاعضاء ،وعملية صنع القرار في الحقيقة هي نتائج مجهود متكامل من الآراء والافكار والاتصالات والاعتبارات في مستويات متعددة ومن حيث البحث هناك ثلاثة انواع من الاشخاص لكل منهم دور خاص في صنع القرار وهم :

اولا : متخذو القرار – وهم الأشخاص الذين لهم سلطة اتخاذ القرار .

ثانيا : صانعو القرار – وهم المشتركون في صنعه من خلال الدراسة والمناقشة .

---

(١) مرجع سابق ٣٥ .

ثالثا : مشكلو القرار وهم يشتركون في صنع القرار ولكن يؤخذ في الحسبان اتجاهاتهم واراؤهم وردود افعالهم المحتملة عند صنع القرار وهم ليسوا جزءا في كيان صنع القرار (١)

وهذا قد يجعلنا نصل الي القول بان من هم في وضع أقوي قد لا يحتاجون الي الاشتراك في صنع القرار، او حتي ممارسة قوتهم تجاه من هم في وضع أضعف من الذين قد يكون بيدهم اتخاذ القرار لأنهم يستطيعون ان يحققوا أهدافهم عن طريق التكييف الذاتي للاخرين (الأضعف) لوضع ورغبات الأقوي عند اتخاذ قراراتهم . ومن هنا يمكن القول ان مشكلي القرار رغم انهم لا يشتركون مباشرة في صنع القرار، فان لهم تأثيرا كبيرا في اتخاذ القرار .

والواقع ان المؤسسه بالفعل قد تفرعت أغصانها ونمت في فروع متعددة لمتخذي القرار وصانعي القرار من خلال شغل هذه المناصب . وليس بالضرورة أن تكون مخططة مباشرة ، بل أن تواجد العسكريين يعاون علي اتخاذ القرار المتوقع لمصالح المؤسسة وحفاظا علي أمن وسلامة اسرائيل وبالتالي آمن وسلامة ومصالح وقوة المؤسسة العسكرية . اما القسم الثالث ، وهم مشكلو القرار، فممارسة القوة تتم من خلال التفاعل الاجتماعي والذي يمارس القوة يأخذ في الاعتبار موقف الاخرين وتأثير قراره عليهم ، وما يوجد داخل المجتمع من جماعات مصلحة وضغط (٢)

٤- البيروقراطية والتكنوقراطية العسكرية :-

كان لتوسع دور جيش الدفاع أثر فى اتساع مجالات المؤسسة العسكرية الذي لعبت التكنولوجيا دورا هاما فيه واذا كان تنظيم المؤسسة العسكرية يقوم علي عاملين أساسين :-

(أ) العامل الاول توزيع السلطه في شكل مدرج هرمي للمناصب بحيث تزداد عند القمه وتقل عند القاعدة .

(ب) العامل الثاني توزيع العمل الذي تقوم به المؤسسة في هيئة وظائف ومهارات معينة قائمة علي التخصص المهني الفني .

ونتيجه لذلك ينقسم العامل الأول الي أداريين وقادة - وهم لهم السلطة والقوة الرسمية بحكم مناصبهم حيث يقومون بتوجيه وتنظيم وتنسيق جهود الآخرين والاشراف عليهم واصدار الأوامر الملزمة لهم والقادة في داخلهم رؤساء ومرؤوسون وهؤلاء هم ما يطلق عليهم البروقراطية العسكرية .

وينقسم العامل الثاني الي تخصصات ومهارات - وقوته تعود الي كفاءتهم العلميه سواء مؤهلات أو وظائف يقومون بها. والواقع ان تطور العلم والتكنولوجيا قد ساعد علي بلورة مكانة هذه الصفوة الفنية المختارة ، كما ان الممارسة واحتكارهم للمهارة والخبرة وقلة عددهم قد زاد من قوتهم لدرجة كبيرة بالنسبة الي البيروقراطية العسكرية . ثم ان التكنوقراط العسكريين قد صاغوا بوجودهم نوعا من مراكز القوة المتنافسه - والفرق بين البيروقراطية العسكرية والتكنوقراط العسكريين . أن الأول بحكم ثقافته واحترافه العسكري المهني للقتال جعلت منه يعرف شيئا عن كل شيء ، لذا فالصفوة العسكرية البيروقراطية تتسم بالنظرة العامة الاستراتيجية - وهنا تزداد قدرة هذه الصفوة حنكة ومهارة حيث ان البعض منهم مؤهل تأهيلا علمياً متخصصا يجعله محترفا في

(١) فاروق يوسف - قواعد علم السياسه - عين شمس ١٩٩٠ - ١٦١ - ١٩٦ .

(٢) مرجع سابق صـ ١٧٠ .

مجال تخصص آخر بحيث يجمع بين رؤية البيروقراطية والتكنوقراطية معاً -أما صفوة التكنوقراطية فهي الخبير والفني والعالم الذي يعرف كل شيء عن شيء لذلك .فهو يتصف بالنظرة التفصيلية المتعمقة المتخصصة ذات الطبيعة الحيادية والمجردة ، ولذلك فأنه احياناً ما تتعارض وجهات النظر بين الاداريين والخبراء ، مما قد يؤدي الي صراع قوة بينهما - وهناك اسباب اخري للصراع بين البيروقراطية العسكرية والتكنوقراطية العسكرية :-

(أ) المجموعة الأولي تقول المناصب الرئيسية وهي علي اتصال مباشر بالسياسيين حتي عند عرض رأي الخبراء واعضاء هذه المجموعة لا يرضون عن هذا الموقف ، حيث يجدون أنفسهم في المركز الثاني بعد الاداريين (التكنوقراط) .

(ب) ان التكنوقراط هم الذين يتخذون القرار .... في المسائل الفنيه على انهم هم المتخصصين بينما رأيهم استشاري في طبيعته ، وبالتالي فقد عكفت المؤسسة العسكرية علي التغلب علي صور هذا الصراع واعتباره مسألة فنية وبالتالي فأن زيادة اللجان الفنية ودمج قيادات تكنوقراطية مع القيادة الاوتوقراطية كان هدفاً بالاضافة الي تأهيل الضباط الاوتوقراط تأهيلا علميا راقياً.

تعد القيادة والأتصال عنصران أساسيان في الأبعاد التنظيمية وهما أيضا عنصران أساسيان في الأبعاد الإجتماعية السياسية .

٥ - القيادة :-

القيادة ظاهرة اجتماعية تنظيمية يمكن ملاحظاتها في كل تنظيم اجتماعي. والجيش بصفته منظمة هيراركيه البناء في حاجة الي القيادة . القيادة هي عملية تولي المهام والمسئوليه، اي انها قدرة فرد او مجموعة علي توجيه افراد التنظيم والسيطرة علي أعمالهم ومن أجل تحقيق اهداف معينة (١) - والقيادة او مرادفها (الرئاسة) هما وجهان لعملة واحدة ، هي النفوذ وممارسة السلطة .

فالقيادة تعتمد اساسا علي النفوذ وتعتمد علي تعبئة الدوافع النفسية لأفراد الجماعة وهي تتبع تلقائيا منهم . فالقائد يستمد قوته من قدرتهم علي التأثير في سلوك الآخرين بالطريقة التي تمكنه من الحصول علي طاعتهم ، أي أن القيادة مرتبطة بشخص القائد ، وتعتمد علي السلطه المخولة للشخص لشغله منصبا في التنظيم وهي مفروضة علي الآخرين ،وهي علاقه نظام ووضع رسمي وتقوم علي أوضاع رسمية ومواقف روتينية وانها مستمرة ومنظمة . فالقيادة هنا تعتمد علي النفوذ (القدرة) للشخص القائد ،بينما الرئاسة تعتمد علس السلطة والمذهب ، وبالتالي فان ممارسة الرئاسة هي التي تفرغ القادة . ويعد تولي الوظائف وسيلة لثقل وبروز القاده وهنا تسعي المؤسسة العسكرية من خلال توظيف وتصنيف ضباط الجيش لان تنتقي قادتها . لذا يعمل كل ضابط علي ان يجمع بين الرئاسه والقيادة في آن واحد .وجري العرف في اسرائيل علي ان القادة البارزين هم الذين يقفزون من الصفوة العسكرية الي الصفوة السياسية (دايان - الون - جور - ايتان - اليعازر- شارون) هذا من النسق العسكري الي النسق السياسي - وهناك من الرئاسه الي القيادة داخل النسق السياسي نفسه - بن جوريون- وموش شاريت - ومناحم يجيين - اشكول - ومائير - وشامير - وبيريز) .

وهنا يري د . محمد شحاته ربيع - من خلال عرضه لدراسات في علم النفس الاجتماعي لماذا يمارس القائد قيادته فيري البعض ان القياده تشبع القائد بعض الحاجات الاجتماعيه من خلال ممارسته .فقد يرضيه ما

(١) الف ستوجدل - تنظيم وقياده الجماعات - ترجمه محمد طلعت عيسي - القاهره - مكتبه القاهره الحديثه ١٩٦٥ صـ ١٧- ٣٦.

يحظى به من مكانة من خلال ما يمارسه من دور ونفوذ . والواقع أنه من خلال النظرة البنائية الوظيفية للمؤسسات والمنظمات من خلال تصنيف الانساق السياسية ، فان المؤسسة العسكرية (من خلال نوعيتها الاولي جيش الدفاع) فانها كانت تمارس بالفعل دورا رئاسيا علي نسق عسكري محدد من خلال صراعات اقليمية وممارستها لمجموعة ادوار - تعدت دور الجيش وشملت العديد من المجالات ،فانها قفزت الي دور القائد في المجتمع الاسرائيلي - وهذه طفره لنموذج في دوله تتخذ من الرأسماليه منهاجا والليبراليه حياة - والديمقراطية ممارسة .

٦ - الاتصـــــال :-

الاتصال احد طرق ووسائل القيادة والرئاسة معا .فالغرض من الاتصال هو اقناع الغير. وحملهم علي سلوك معين بطريقة معينة في نهاية الأمر. وهنا يكون الاتصال وسيلة يتم عن طريقها ممارسة القوة ومن خلالها تسطع نجوم القيادة عن طريق الاتصال السياسي (١). ونموذج اسرائيل هو نموذج يمجد البطل بعد مجتمع الرواد وبالتالي فوسائل الاتصال وعمليه الاتصال ذاتها هي احدي الادوات التي تمارسها السلطة في اسرائيل ، ،وبالتالي فان التحكم في مراكز الاتصال الرئيسيه يعطي المتحكم قوة كبيرة والمجتمع الاسرائيلي يمجد نموذج الضابط البطل الذي يعمل علي تحقيق أهداف دولة اسرائيل ،وبالتالي فأنه علي فترات تاريخية ومن خلال حالة الصراع الدائم لاسرائيل في الشرق الاوسط يتم التركيز واضفاء القوة علي بعض الأشخاص بالاضافه الي المؤسسة ككل ولقد أدرك كبار القادة العسكريين أهمية الاتصال السياسي كمصدر قوة . فيقوم أغلب ضباط الجيش من خلال الاتصال السياسي بربط انفسهم ببعض القيادات الحزبية والوطنية وخلق الإحساس الجماعي وتنميه الشعور بالتعاون من أجل تحقيق الهدف . ويلعب الاتصال في اسرائيل دوراً مهما .فهو الذي يخلق تكامل التنظيم أو المجتمع ويجعله يشعر بوحدته وكيانه ، ويربط بين أفراده ويهيىء الجو اللازم للمشاركة والتفاعل الاجتماعي واحساس اعضاء التنظيم او المجتمع بالأهداف العامة . والاتصال جزء هام في نمط القيادة الذي يعتمد أساساً على نمط القوة داخل أي منظمة أو جماعة .والقادة يمتازون عن الرؤساء بقدرتهم العالية علي تحقيق الاتصال .واخيرا فان عملية ممارسة القوة ذاتها لا يمكن ان تتم في غيبة الاتصال .

وتعد عناصر أبعاد قوة المؤسسة العسكرية من الأسس القوية التي تمكن المؤسسة من أداء ادوارها العديدة ، وبالتالي ترسيخ مكانتها في بناء قوة المجتمع حيث تتهيأ كل اسباب القوة ، وتدعمها الممارسة من خلال الادوار وبالتالي تميزها عن غيرها في بناء القوة . ويؤكد ذلك توافق المنهج مع العقيدة دونما تضارب أو تصارع.

ثانيا : علاقات القوة داخل المؤسسة العسكرية

طبيعة العلاقات بين رئيس الوزراء ووزير الدفاع ورئيس الاركان :.

توافرت كافة العناصر التنظيمية التي تؤهل المؤسسة لشغل مكانة بارزة في بناء القوة للمجتمع الاسرائيلي ، إلا ان قوة المؤسسة في ذاتها يلزم ان تنطلق من توافق القيادات القائمة عليها وفي الاطار الرسمي ، هناك رئيس الوزراء ووزير الدفاع ورئيس الأركان ...

(١) ابراهيم امام - الاعلام والاتصال بالجماهير - القاهره - مكتبه الانجولو مصريه ١٩٦٩ صـ ٤٥ .

١ - علاقه رئيس الوزراء بوزارة الدفاع .

هناك أربعه أشكال لهذه العلاقة .ومن خلال دراسة هذه العلاقه يمكن تحليل ومراقبة نمط العلاقه بين المؤسستين السياسية والعسكرية .وفي هذا الصدد يمكن استخلاص أربعة اشكال لتلك العلاقة ...

(أ) ان يعمل رئيس الوزراء أيضا كوزير للدفاع .وفي هذه الحالة يكون رئيس الأركان منفصلا تماما عن العمل السياسي وكان هذا هو الوضع لفترة امتدت عشر سنوات وشغل خلالها بن جوريون منصبي رئيس الوزراء ووزير الدفاع وتغير عليه .كرؤساء أركان علي التوالي :اسحاق دوري - ايميال يادين - موردخاي ماكليف - حاييم لاسكوف - واخيراً زئفي زور .

(ب) أن يعمل رئيس الوزراء كوزير للدفاع وفي هذه الحاله يكون رئيس الأركان منخرطا في العمل السياسي كما حدث في حالة بن جوريون وديان - وكذلك ليفي أشكول من اسحق رابين .

(جـ) ان ينفصل منصبا رئيس الوزراء ووزير الدفاع .فيشغل المنصب الأول ممثل من قدامي السياسيين . ويشغل منصب وزير الدفاع عضو من حزب راقي .بينما يشارك رئيس الأركان - رئيس الوزراء في العمل السياسي كما كان الحال مع ليفي اشكول وديان ورابين او أشكول وديان وباريف أومائير وديان وباريف .او مائير وديان واليعازر .

(د) ان ينفصل تماما رئيس الوزراء عن وزير الدفاع .بينما يشارك رئيس الاركان وزير الدفاع .كما في حالة رابين مع بيريز وجور والتي استمرت ثلاث سنوات ونصف (١)

الشكل الاول - كانت استراتيجية بن جوريون هي الفصل بين العمل السياسي والعمل العسكري .وقد اصدر بن جوريون حظرا علي العسكريين بالحديث امام الأحزاب او الكنيسيت .مما زاد من ضعف وتقلص سيطرة مجلس الوزراء وقدرته علي محاسبة الجيش والعسكريين ولقد اتخذ بن جوريون موقفا للفصل بين السياسة والأمن من خلال اختصاص بن جوريون وتأكيده علي ان الأمرين من اختصاص وزير الدفاع(٢) وهما :

(أ) قيام اسرائيل بالرد علي الهجمات العربية .

(ب) الاتصال بلجان الهدنة العسكرية .

الشكل الثاني : ففي هذه الحاله كان رئيس الاركان ينظر الي وزير الدفاع ورئيس الوزراء علي أنه سلطة وركيزة سياسية جديرة بالاحترام سواء أكان هذا الاحترام شخصياً (ديان / بن جوريون) اوقانونيا (اشكول / رابين) ومن هنا كانت هناك سلطات واسعة لرئيس الاركان .انعكس ذلك علي السياسة الدفاعية لاسرائيل . وخلال هذه الفترة شارك ديان ورابين في صياغة القرارات السياسية الحاسمة التي أثرت بشكل كبير علي البناء الاقتصادي والسياسي للدولة . فديان وبيريز صاغا العلاقات الاسرائيلية / الاوروبيه ، ورابين هو الذي اقنع أشكول بربط المؤسسة السياسية الاسرائيلية بالنظام السياسي في الولايات المتحدة كذلك شاركت تصريحات رابين في النصف الاول من عام ١٩٦٧ م في التعجيل بدفع عجلة الحرب وقيام اسرائيل بالعدوان المسلح في ٥ يونيه ١٩٦٧ . وتميزت فترة أشكول بالتعامل المفصل مع المسائل العسكرية و هذا الانفتاح في التعامل بين الجيش ومجلس الوزراء ، أدي الي أن شدد الاخير قبضته علي المسائل داخل الجيش .وايضا ترتب عليه تدخل الجيش بصورة واضحة في النواحي السياسية لمجلس الوزراء ، وذلك علي إثر شعور العسكريين بعدم توافق

(١) yoram peri , op cit pp (150 - 174)

السياسيين معهم في تأييد توجهاتهم الطموحة لتنفيذ مقترحاتهم للحفاظ علي الأمن القومي .ومن وجهه النظر العسكرية زاد من قدرة الجيش تمتع رابين بمكانة متميزة في النواحي السياسية والاستراتيجية . وللإنصاف تقول ان ديان كان تأثيره محدودا نتيجة الهيمنة الطبيعية والسلطة الأبوية لبن جوريون ،والتطابق الايدلوجي لكليهما ، بينما كان نفوذ رابين نتيجة طبيعية لضعف أشكول النسبي في النواحي الاستراتيجية والعسكرية . ولقد كشف حرب ١٩٦٧ م عن مدي كفاءة وقوة المؤسسة العسكرية كقوة / وجماعة ضغط تفرض مطالبها علي النظام السياسي (١) .

الشكل الثالث : وهو حالة ديان وزير الدفاع :

ولقد اسهم تعيين ديان وزيرا للدفاع بصورة خطيرة فى تقويض مكانة أشكول حيث تأكد ان تعيين رئيس اركان ناجحا (ديان) جعله يكتسب مهابة بين العسكريين ،فضلا عن تفرغه التام لأعمال وزير الدفاع لأول مرة ،بدلا من قيام رئيس الوزراء وهو ما يعني انه كان قادرا علي تكريس كل وقته لشئون جيش الدفاع الاسرائيلي . لذا تدخل ديان في كافة القرارات السياسية ، بل وكانت خبرته دافعا ليتدخل في اختصاصات رئيس الاركان. لقد أدي الفصل بين وظيفة رئيس الوزراء ووزير الدفاع الي خلق سلطة جديدة تعلو علي سلطة وزير الدفاع، مما حدا برئيس الاركان الي إبطال العديد من قرارات وزير الدفاع ،بعد أن يطلب تدخل رئيس الوزراء وقد تنامي دور رئيس الاركان في ذلك الحين ، ليس بسبب الفصل الذي حدث بين منصبي رئيس الوزراء ووزير الدفاع ، ولكن رئيس الأركان كان منتميا في ذلك الوقت للحرس القديم الذي تمسك بدور حيوي وبارز لرئيس الأركان حتي ولو كان علي حساب ديان (٢)

الشكل الرابع – شيمون بيريز – ضعف وزير الدفاع ذي الخلفية المدنية في هذه الحاله كان الموقف رابين – بيريز – جور – حيث كان ينتمي الأول والثاني الي حزب العمل أما رئيس الاركان فكان ذا رؤية سياسية واضحة وكان متوقعا من خبرة بيريز كمدير عام لوزارة الدفاع ان يمارس قدرا اكبر من السيطرة علي رئيس الاركان. وبعد حرب يوم الغفران تدهورت أوضاع حزب العمل بصورة كبيرة فيما بين عامي ١٩٧٤ – ١٩٧٧ – إذ أثيرت ازمة تتعلق بشرعية السلطة السياسية ، وهو ما قوي من مكانة رئيس الأركان وحسن علاقته بكل من رئيس الوزراء ووزير الدفاع .مخالفا للنمط الأول حيث كان بن جوريون هو وزير الدفاع ورئيس الوزراء الذي يعمل تحت إمرته رئيس أركان بلا أي اهتمامات سياسية علي الاطلاق .اما في حاله النمط الرابع هنا فقد كان الوضع مختلفا تماما (٣) – كانت اكبر جوانب ضعف بيريز هي اتصاله المستمر بالجيش فرغم خدمته الطويله في الجيش ،الا انه كان دائما يعمل بالمنشآت المدنيه التي تخدم القطاع العسكري، وهو الأمر الذي يجعل ضباط الجيش ينظرون بتعال وازدراء حيال تلك الفئه في اسرائيل . وفضلا عن ذلك فقد حاول بيريز ان يقضي علي أية توترات بينه وبين رئيس الاركان وهيئه الاركان العامه. لذلك قرر بيريز أن يدرس لفترات طويلة كل ما يصدر عن جيش الدفاع الاسرائيلي، وكسر قاعدة التسلسل القيادي، وكان يحاول اخراج الجيش من اسوأ حالاته النفسيه بعد حرب اكتوبر، ومحاولة استعادة ثقة الشعب به ، من خلال زيارات ميدانيه عديدة وعقد لقاءات دورية بقادة الجيش .ولم يخل الموقف من صراع الجنرالات فقد عين رابين شارون مستشارا لرئيس الوزراء لشئون الدفاع، ضاربا

(١) Ibid pp159-169

(٢) Ibid pp163-168

(٣) Ibid pp170-177

بذلك تحالف (بيريز / جور)، رغم ان جور كرئيس أركان هو المستشار الفعلي لمجلس الوزراء في شئون الامن والدفاع (١) .

وتظهر الدراسه ، المقارنة بين هذه النماذج الأربعة للعلاقات بين رئيس الوزراء ووزير الدفاع ورئيس الاركان ، أي أن أنسب الطرق لبسط الرقابة المدنية علي العسكريين ما يمارسه رابين. فهو كان يشغل منصبي رئيس الوزراء ووزير الدفاع وهو في ذلك يتمثل بفترة (بن جوريون / واشكول حتي ١٩٦٧م) فعندما تكون هنا شخصية واحدة ، فإن رئيس الوزراء تتاح له سلطة أكبر، وتقل فرص صراع الجنرالات - غير أنه يفوت الفرصة علي لجوء رئيس الاركان الي مجلس الوزراء لتعارضه مع وزير الدفاع . ورغم التزام رابين بمقولة بن جوريون بالفصل بين السياسين والعسكريين فانه يفضل أن يكون وزير الدفاع (رجلا عسكريا) - والواقع ان العلاقه بين مجلس الوزراء والمؤسسة العسكرية ، هي احدي محددات مكانة المؤسسة العسكرية في بناء القوة فطبيعة العلاقة في اطار المناصب الفردية تؤثر بشكل مباشر علي العلاقة المؤسسية وهو ما سوف نتعرف عليه من خلال علاقه مجلس الوزراء (السلطة التنفيذية) بالمؤسسة العسكرية .

٢- الدور السياسي لوزير الدفاع :-

إن تمركز وحتمية الأمن في اسرائيل جعله مركز أنشطة مجلس الوزراء ،وهو أهم ثاني منصب في مجلس الوزراء الاسرائيلي ولقد استغل وزراء الدفاع هذا الهدف الشامل لميدان الأمن ومستواه العالي من الاستقلال مماجعل لوزير الدفاع سيطرة تامة علي جزء كبير من الثروة القومية ،وهذا ما اعطاه قوة كبيرة تصل به الي أبعد من الميدان السياسي . ولقد كان الانطلاق من مقولة بن جوريون (بان العلاقات الخارجية الاسرائيليه يجب ان تخدم سياسة الدفاع) أن طبيعة انشطة وزير الدفاع أضافت بعدا خاصا لمركزه ،فهو لا يظهر الا وقت الأزمات عندما يكون هناك تعامل مع قضايا حيوية للأمن والوطن . لذا فآليات العلاقات المحلية تكون أكثر من أي وزارة اخري ، متضمنة مكتب رئيس الوزراء فهو قائد مجموعة من الضباط تجعل مكانته الداخلية اكبر وأعلي من وضع معظم الوزراء الآخرين ،وذلك من خلال ثلاثة واجبات رئيسية تمارس وظيفته من خلالها :

١- النشاط السياسي كممثل للحزب في مجلس الوزراء .

٢- النشاط السياسي كجزء من النشاط الشامل لمجلس الوزراء .

٣- المسئوليه الدقيقه عن الدفاع بسبب تقسيم الوظائف والواجبات من داخل مجلس الوزراء . وهنا يتضح تدخل الأدوار المدنيه والعسكريه - والوظيفتان الاولي والثانيه تدخلان في نطاق الجانب المدني. والوظيفه الثالثه تتعلق باندماج بين النطاقين المدني والعسكري (٢) .

وبتحليل الوظيفة الثالثة في ثلاثة مجالات :

(أ) من الناحيه العسكرية - بناء الجيش والقيادة في وقت الحرب ،والاشراف علي الواجبات الدفاعية المستمرة والتعليم والمبادئ العسكرية ،والتدريب والخطط العملية والتعيينات .

(ب) من الناحية الاقتصادية - تكلفة الدفاع ومكوناتها ، ادوار الوزارة ، البحث والتطوير ، الصناعات ، المشتروات الدفاعية وتجهيز القوات .

(جـ) من الناحية السياسية - التخطيط الاستراتيجي والمشاركة في تشكيل السياسة الدفاعية والخارجية .

(١) Ibid pp173-174

(٢) رياض الاشقر - مرجع سابق (٢٠٨ - ٢١٥) .

وزراء الدفاع وخلفيتهم المهنية :

وفيما يتعلق بمنصب وزير الدفاع(وهو منصب مدني في وزارة الدفاع) وجد انه من بين تسعة اشخاص تولوا هذا المنصب منذ عام ١٩٤٨ م كان هناك ٤ عسكريين (٣٠ ٪) كما ان اثنين من هؤلاء.... كانا رئسى أركان سابقين (٦٦.٦٠ ٪) وهما موشي واسحاق رابين. ويتضح ذلك من الجدول رقم (٤٥) :-

جدول رقم (٤٥)

الانتماء الحزبي والخلفيه لوزراء الدفاع

م	وزير الدفاع	الحزب	الخلفيه	المده	رئيس أركان
١	دافيد بن جوريون	الماباى	مدنى	٤٨ - ٥٢ / ٥٥ - ٦٢	
٢	بنحاس لافون	الماباى	مدنى	٥٣-١٩٥٥	
٣	ليفى اشكول	الماباى	مدنى	٦٢ - ١٩٦٦	
٤	موشى ديان	ماباى / رافى	عسكرى	٦٧ - ١٩٧٤	٥٣ - ١٩٥٧
٥	شيمون بيريز	العمل	مدنى	٧٤ - ١٩٧٧	شكل منصب مدير وزارة الدفاع
٦	عزرا وايزمان	العمل	عسكرى	٧٧ - ١٩٨٠	
٧	مناحم بيجين	ليكود / حيروت	مدنى	٨٠ - ١٩٨١	
٨	اريل شارون	ليكود / حيروت	عسكرى	٨١ - ١٩٨٣	
٩	موشى ارنيز	الليكود	مدنى	٨٣ - ١٩٨٤	
١٠	اسحاق رابين	العمل	عسكرى	٨٤ - ١٩٨٨	
١١	موشى ارنيز	الليكود	مدنى	٨٨ - ١٩٩٢	٦٢ - ١٩٦٧
١٢	اسحاق رابين	العمل	عسكرى	٩٢ - ١٩٩٥	
١٣	شيمون بيريز (١)	العمل	مدنى	٩٥ - ...	

٣ - علاقة رئيس الوزراء برئاسة الأركان :- (٢)

ان مهمة ومركز رئيس الاركان تنبع بشكل اساسي من صفتين رئيستين لبناء قوة جيش الدفاع الاسرائيلي :-

أ - ان القائد العام لهيئه الاركان يشرف علي كل القوات المسلحة - وان رئيس الأركان هو الرئيس التنفيذي لكل الجيش .

ب - وهو بحكم منصبه ينفذ وظيفتين رئيسيتين :-

(١) ادارة القوات المسلحة وتدريبها واعدادها للقتال وقيادتها في الحرب .

(٢) رئيس الاركان له سلطة الاتصال بالسلطة السياسية التي تعطيه قوي استثنائية في داخل الجيش وفي علاقتة مع القوي الوطنية ،وليس هناك نص في القانون يؤكد ان رئيس الأركان هو القائد العام ،ولكنه أقدم رتبة في الجيش ،ومن ثم فطبقا لقواعد الخدمة العسكرية . (٢) فأن رئيس الاركان هو الرجل العسكري الوحيد الذي يستطيع ان يترك بصمته بدرجة لا مثيل لها في أي منظمة او هيئة اخري في الدولة ، وان التحكم في قيادة المناصب يمكنه من ان يحافظ علي قنوات التأثير الشخصي في داخل الجيش ،وكل رتب وكل الترقيات الرئيسية من رتبة عقيد فأعلى يجب ان يصدق عليها ويعتمدها . فأن الجيش عام ١٩٧٥م يمر بقانون الحق العسكري الذي يرتبط بمعلومات وتعليمات القيادة العليا . ان مشكله اصدار اوامر رئيس الاركان للسلطه المدنيه لذلك كانت غالبية الفترات السابقة لسلطة وزير الدفاع لذا كانت الأزمة الفعلية بعد عام ١٩٦٧م تاريخا وحتي ١٩٧٥م - بل ان الفصل بين السلطة العسكرية والسلطة السياسية في داخل المؤسسة العسكرية - كان يعني الفصل بين

---

(١) الاهرام ١٩٩٥/١١/٦

(٢) -- Ibid pp160-163

رئيس الاركان ووزير الدفاع - ويوضح ذلك اسحق رابين وزير العمل السابق في رأيه في لجنة (التفاوض) ان القانون الجديد لا يخصص بوضوح تقسيم السلطة بين الوزارة ورئيس الاركان - والمسأله تفتح المجال لتحكم مجموعة القيادة العليا في وزارة الدفاع الاسرائيلية ، حيث ان مجال الاستراتيجية العسكرية والتكتيك العسكري يكون واضحا لرئيس الاركان ،وكذا يدرك الأبعاد الكاملة للقرارات السياسية (×) بينما وزير الدفاع لا يدرك السياسة العسكرية بنفس كفاءة رئيس الاركان ، وبالتالي فرئيس الاركان يدرك البعدين السياسي (والمدني) والعسكري بينما يكون وزير الدفاع علي وعي كامل بالبعد المدني فقط - ويوضح (رابين) ذلك بقوله :ان القوي السياسيه لرئيس الأركان اصبحت اقوي بكثير من الماضي - ويلزم لنا ان نذكر حالة بعينها لكشف هذا التخوف الحزبي والسياسي فبالنسبة لصراع رئيس الوزراء ورئيس الأركان ، فقد استطاع " اشكول " بخطة بارعة تعيين (بارليف) كنائب لرئيس الاركان ،وفي نفس الوقت دخل (ديان) ،المعركه وهو وزير الدفاع - وبهذه الطريقه تقرر نجاح "رابين" (١) وعندما تعارض " بارليف " كرئيس اركان مع وزير الدفاع (ديان) فقد طالب بارليف بالتدخل وعرض المسأله علي رئيس الوزراء اسحق رابين في ذلك الوقت (٢) ولقد اتضح حجم ودور مثلث القوه علي مستوي المؤسسة العسكرية بعد حرب ١٩٦٧م وبين رئيس الوزراء ووزير الدفاع - ورئيس الاركان ،وتعدي ذلك في المستوي السياسي (٣) - وبعد ان تم الفصل بين منصبي رئيس الوزراء ووزير الدفاع ،فان رئيس الاركان سوف يتحول الي شبه وزير وأصبح حضوره جلسات لمجلس الوزراء ضرورياً عند مناقشات قضايا الامن الداخلي والخارجي وفي كافة مسائل الدفاع .

وتعيين رئيس الاركان يعكس بالفعل قوة الصراع :- كان تحديد تعيين رئيس الاركان غير مفروض بواسطة القانون لمده ٢٧ عاماً - وان كان رئيس الوزراء يلعب دوراً حيوياً في ذلك الاطار - يبدو لنا نموذج ديان - شاريت ذو البعد السياسي كان اكثر اقتراباً من السلطة السياسية صاحبة القرار بمعاونة وزير الدفاع (٤) .

ولقد قدمت لجنة (حاييم زادوك) وزير العدل في وثيقة لتنظيم طبيعة السلطة المدنية والعسكرية في الفصل الثاني فقرة (٧) البدائل الرئيسية مع ذكر مميزاتها وعيوبها وكانت هذه البدائل تركز علي أنسب أسلوب لتعيين رئيس الاركان ،هل هو بواسطة وزير الدفاع - أم بواسطة - مجلس الوزراء - أم ينفرد رئيس الوزراء بتعيينه ، أم يترك المنصب للجنة الدفاع بالكينيست - واخيراً منح هذه السلطة لرئيس الدولة . ولقد طرحت هذه الوثيقة أهمية منصب رئيس الاركان ، وان أي بديل بأستثناء البديل الأول يؤكد انه وزير ثان بوزارة الدفاع - حتي لو اشترك وزير الدفاع في ترشيح رئيس الأركان في البدائل الأربعه الآخري - ورغم أهمية هذا المنصب وخطورته فإن القانون الجديد لعام سنه ١٩٧٥م يؤكد مسئولية وزير الدفاع عن قوة الدفاع الاسرائيلية - وهم أيضا لا يستطيعون تجاهل مهام الوزير في هذه المسألة ، ولذلك يقترحون الحل الوسط بأن الوزير سوف يضع توصية (لذلك جاء التصديق علي البديل الثالث مع توصية وزير الدفاع لرئيس الوزراء) (٥) .

×في عام ١٩٧٥م اقنع وزير الدفاع (شيمون بيريس) رئيس الاركان العامة انذاك (موردخاى جور) لتحويل شعبة التخطيط العسكرية لشعبة تخطيط عسكرية مدنية ، بحيث تكون السيطرة عليها مزدوجة ، عسكريا من جانب رئيس الاركان ومدنيا من قبل وزير الدفاع/ وطورها ليزراوايزمان بإنشاء وحدة منفصلة (للامن الوطني) كما قام بتوسيع نشاطها ومجالها (شارون) (ارجع الي يهودا من ماثير مرجع سابق ص ١٨) .

(١) Ibid pp159

(٢) Ibid pp161

(٣) Ibid pp163

(٤) Ibid pp164

(٥) Ibid pp168

بإن قـوة الصـراع في طبيـعـة العلاقـه المدنيـة والعسكرية . تكمن في القدرة الوطنيـة للسيطرة علي السلطة العسكرية وتطالب بالجانب العملي لتحقيق نوع من السيطرة (رئيس الوزراء ووزير الدفاع والمجموعة السياسية) كان لها ترتيبات حاولت صياغتها في إطار قانون يضمن ويقنن السيطرة المدنية ويحكم هذه العلاقة بمنهج بن جوريون الذي كان يخشي شمولية القرار داخل جيش الدفاع وذلك من خلال السيطرة العملية علي سلطات رئيس الاركان مع اشراكه في الأمور السياسية بشكل (وظيفي).

ثالثا : علاقات القوه بين مؤسسات الدوله :-

تمثل هذه العـلاقات بين مـؤسـسـات الدولة طبـيـعة علاقات القوة بينها وتكشف عن طبيـعة ، حـجم أدوار كل منهم ، ومـن ثم يمكن تـحـديد قـوة كل مؤسـسـة علي حدة من خلال عـلاقاتـها بالمؤسـمـات السـياسـية الأخـري وسوف نتعرف علي طبيعة العلاقات بين القوي الكبري في بناء القوة للمجتمع الاسرائيلي علي النحو التالي :-

١ - مجلس الوزراء والمؤسسة العسكرية .

٢ - الكينيست والمؤسسة العسكرية .

٣ - الاحزاب السياسيه والمؤسسة العسكرية .

٤ - الهستدروت والمؤسسة العسكرية .

٥ - الكيبوتزات والمؤسسة العسكرية .

٦ - الوكالة اليهودية والمؤسسة العسكرية .

ويلزم ان نشير الي أهميه المؤسسة العسكرية بالنسبة لبقية مؤسسات الدولة وفي اسرائيل كأحد المجتمعات حديثة التكوين والكيانات التي اعتمدت علي القوة العسكرية في نشأتها ومن ثم سـمـحت الفرصـة للمؤسـسات العسكرية بالسيطرة علي أوجه نشاط المجتمع السياسية منها وغير السياسـيـة (١) وتعد عـملية تحليل عـلاقات المؤسسة العسكرية بالمؤسسات الأخري عملية بالغة التعقيد حيث أن دور المؤسسة ليس دوراً تطوعياً بل هو دور وضعته الظروف برغم النمط الديمقراطي وكافة محاولات الدوله لصبغ الحياة الاجتماعية بسمات المجتمع المدني .

وتعد الأحـزاب السياسـيـة من أهم القوي السـياسـيـة التي تفرز اعضـاءً وممثلي القوي الأخري من مـجلس الوزراء والكنيست والنقابات المهنية . فغالبية الشعب الاسرائيلي اعضـاء في أحزاب سياسـية وتعد اسرائيل من اكثر دول العالم التي تملك العديد من الأحزاب السياسية . ولقد أدرك العسكريون في اسرائيل هذه الحقيقة ورغم عدم دسـتورية وقـانونيـة انتمـاء العسكريين للأحزاب السيـاسـيـة . الا ان هناك إعلانا غيررسمي بالانتماء الحزبي من خـلال الاتفـاق حـول برامج هذه الأحـزاب ومناقـشـاتـهـا - ولقـد سـاهـم نظام الخدمـة في اسـرائيل ،وخاصـة التسـريح المبكر من الجيش في انضـمام هؤلاء العسكريين المتقـاعدين من رتبـة العقـيد الي الاحزاب والنقابات المهنية وإذا كانت القيادات العسكرية في الجيش تحاول تكوين مراكز قوي من خلال علاقاتها الداخلية الا أن ترك مناصبهم سواء للاحتياط أو للاستيدا ع ، يجعلهم يحـاولون مد نفوذهم بطبيعتهم وسلوكهم ونهجهم العسكري الي هذه المؤسسات التي يعملون فيها . ويمكن الاستدلال علي ذلك من خلال تباري الأحزاب السياسيه في اجتذاب العسكريين لها ،حتي ان بعض الاحزاب أخذت تتفاوض مع كبار القاده العسكريين وهم في الخدمة

(١) Tlurewit , j . c the role of military in society and Gavernment in israel military in the middle East clumbus , ohio. press 1963 p97.

بضمهم الي صفوفها وتكشف لنا المرحلة التي تلت حرب اكتوبر ان هناك مجموعة من الجنرالات يساهمون بشكل فعال في رسم السياسة الخارجية والحياة السياسية بشكل عام ولهم صفوة عسكرية مثل ديان ، ورابين واليعازر ،وايزمان ، وباريليف وشارون . وهناك من الأمثلة العديدة التي تكشف عن طبيعة هذه العلاقات من خلال ممارسة الادوار .فقد طلب بيجين الي الجنرال تامير من رئاسة الأركان تقديم تقرير عن وضع المفاوضات مع مصر بدلا من الاستعانة بوزارة الخارجية ، كذلك طلب اسحاق شامير مراجعة الوضع الاستيطاني في الضفة والقطاع وإعداد دراسة من وجهه نظر جيش الدفاع برغم وجود وزارة معنية بالهجرة والاستيطان والسكان – وايضا طلب رئيس الوزراء الاسرائيلي اسحاق رابين من وزارة الدفاع التفريق بين أنماط الاستيطان الأمنية والسياسية ، وبالتالي وضع أطراً للأحزمة الأمنية التي لا يمكن التخلي عنها في مفاوضات السلام الجارية بين اسرائيل ودول الطوق عدا مصر – وهناك العديد من السياسيات التي تصوغها وزارة الدفاع بالنسبة لمشروعات التصنيع والتطوير والخصخصة وأثر ذلك علي الأمن القومي ، وسوف نتعرف علي طبيعة العلاقه بين مجلس الوزراء والمؤسسة العسكرية .

١ – العلاقة بين مجلس الوزراء والمؤسسة العسكرية (١) :-

إن سلطة المجموعة العسكرية في دولة اسرائيل الديمقراطية – شاملة ومطلقة . فهي تملك سلطات ومسئوليات تحديد الأهداف وتوزيع الأدوار والمصادر واصدار القرارات المتعلقة بالأمن والدفاع – ويضرب (بورام بيري) مثلا بوجود قواعد للتعيين في اسرائيل ، فيعين رئيس الأركان من خلال مجلس الوزراء وبتزكية من وزير الدفاع وبمعرفة رئيس الوزراء والجنرالات يعينون بتزكية من رئيس الأركان وموافقة الصفوة السياسية (وزير الدفاع) ،ورسمياً واجرائياً يعتمد عمل القوات المسلحة علي موافقة المجموعة السياسية – اللجنة الوزارية للأمن – ونسأل اسحاق رابين رئيس الأركان ووزير الدفاع ورئيس الوزراء السابق – هل تفعل ذلك في الواقع ؟

يقول اللواء – اسرائيل تال « بدلا من وضع الاستراتيجية العسكرية بعيدا عن السياسة والتفكير الفعال في الاستراتيجية يوجد فوضي وارتباك والعملية تأخذ في بعض الأحيان الاتجاه المضاد » ويضيف موشي شاريت رئيس الوزراء في هذا الاطار (تحدث الأشياء بدون معرفتي وأسمع الأخبار عن العمليات العسكرية من صوت اسرائيل دون معرفة بطبيعة هذه العمليات الحقيقية – ويؤكد هذا الاتجاه تصريح رئيس الأركان السابق " حاييم زادوك " أن إشراف مجلس الوزراء علي الميزانيه ضعيف وغامض لأنه يفتقر الي رسائل فحص دقيقة – وأن نموذج العلاقات بين مجلس الوزراء والمؤسسة العسكرية في اسرائيل – هي علاقه إسمية فقط . وعلي الرغم من التأكيد المستمر في اسرائيل في كافة الأوساط علي السيطرة المدنية علي قوات الدفاع الاسرائيليه ، فإن ذلك التأكيد قد أفرز نوعاً من محاولة التخلص من هذه السيطرة عبر الحزب – والواقع ان هذا المنفذ جعل آليه السيطرة ضعيفة من جانب الحكومة وساعد وأسرع بمعدل نمو المشاركة العسكرية بالسياسة من خلال الحرب.

ولم يكن هناك تعريف محدد شرعي واحد للسلطة المدنية لمجلس الوزراء علي المؤسسة العسكرية من خلال الثمانية والعشرين عاماً الأولي في تاريخ انشاء الدولة – ونصت القوانين الأولي لمجلس الدولة المؤقت علي ان

---

(١) ---------- yorum peri : op cit pp151

الحكومة المؤقتة تفوض في انشاء قوات مسلحة في الأرض والبحر والجو ، وسيكون مصرحاً لهذه القوات بتنفيذ الأعمال الشرعية الضرورية للدفاع عن الدولة – وظهرت علي السطح مشكلات معينة منها :-

أولا – توزيع قوي ووظائف الدفاع بين العناصر المختلفه للمجموعات المدنية – ومكانة وزير الدفاع ورئيس الوزراء ومجلس الوزراء كهيئة عمل واحدة وعملها مع الهيئات الأخري .

ثانيا – توزيع القوي والوظائف داخل الاركان العامة – ومن سيكون القائد الأعلي ووظائف رئيس الاركان وطبيعة سلطة الأركان العامة او سلطة الاوامر العسكرية .

ثالثا – القرار بتكوين القوات المسلحة فشل في توضيح ما هية السلطة المدنية علي الجيش وخاصة كيف تمارس هذه السلطة (١) . وبعد حرب اكتوبر – والنشر الجزئي لتقارير لجنة (اجرائات) أعد مجلس الوزراء القانون الاساسي للجيش سنه ١٩٧٥م ولكنه لم يتخلص من الثغرة الواسعة بين المباديء والقانون وبخصوص هذا الجانب ركزت لجنة (اجرائات) علي مكانة وزير الدفاع ، وفي نفس الوقت أظهرت الغموض العام المحيط بمكانة ومنزلة المؤسسة العسكرية ، وبالتالي برز التصور الواضح لتوزيع الوظائف والالتزامات والمسئولية بين المؤسسات الثلاث- فالأولي الحكومة ورئيس الوزراء – والثانية – وزير الدفاع ، والثالثة – رئيس الأركان ومن يرأس قوات الدفاع الاسرائيليه وتحديد العلاقات المتبادلة بين القيادة السياسية والقائد الأعلي لقوات الدفاع الاسرائيلية (٢) .

وقد بنت لجنة (اجرائات) تقريرها علي أن مبدأ سلطة رئيس الوزراء علي الجيش غير مبني علي قرار تأسيس جيش الدفاع ولكن علي المادة ٢٩ من القانون الاساسي لمجلس الوزراء سنه ١٩٦٨م – والذي ينص علي :- ويصرح لمجلس الوزراء بالنيابة عن الدولة بتنفيذ أي عمل غير مفروض بالقانون علي سلطة أخري بعد اقتباس هذا الجزء . واستمر التقرير المؤقت للجنة يفرض قانونا اخر يعهد بالتعامل في القضايا الأمنية في الدولة الي مجلس الوزراء – ومن ثم فقد نقلت هذه السلطة من مجلس الوزراء الي وزير الدفاع داخل مجلس الوزراء .

وكشف البروفسور " عمنون رئستين " انه قبل ان تحدد سلطة مجلس الوزراء علي الجيش ،فان رؤساء الأركان السابقين كانوا جميعاً بعيدين عن السيطرة القانونية لمجلس الوزراء ، وكانت لهم الحرية في عمل ما يريدون داخل قوات جيش الدفاع الاسرائيليه وبالتالي فقد كشفت اللجنة الوزارية لشئون الدفاع أهمية ضبط هذه العلاقة ولقد منعت الطبيعه المعقدة لعمل مجلس الوزراء مع قوات الدفاع الاسرائيلية حل للمشكله لكونة لا يستطيع (رئيس الوزراء) أن يكون قائدا أعلي جماعيا ولا يستطيع ان يسمح لأي شخص من اعضائه بالقيام بهذا الدور، إلا من خلال وزير الدفاع . وكانت محاولات بن جوريون ان يكسب القرارات صفة الجماعية لمجلس الوزراء ،ولقد كان فكر بن جوريون واضحا في الجمع بين وظيفتي رئيس الوزراء ووزير الدفاع ، وهذا ما دافع عنه أشكول في حكومته لمنع الفصل وذلك عشية حرب يونيو ١٩٦٧م ولقد قدمت وثيقة لتصفية هذه المشكله – وسجلت بالكنيست – اقرها مجلس الوزراء ولقد نصت علي ثلاث مستويات من النشاط العملي كل منها يستلزم نمطا مختلفا من الموافقة (التصديق) بواسطة المجموعة السياسية :-

(١) Ibid pp152

(٢) Ibid pp155

الأول – يتضمن أنشطة وزير الدفاع الخاص بالرد علي الاستجوابات منفرداً ٠

الثاني – يتطلب من وزير الدفاع أن يعلم رئيس الوزراء بقراره ولكن هذا يتطلب موافقة مسبقة ٠

الثالث – وهو الخاص بالنشاط الفعال عبر الحدود .

وهناك القانون الأساسي لجيش الدفاع وقد قدمت حكومة رابين التشريع الجديد لتنظيم العلاقات بين الجيش والمجموعة السياسية بهدف تحديد سلطة ومسئولية وزير الدفاع وتشمل النقاط التاليه :–

أ – الجيش خاضع لسلطة مجلس الوزراء ٠

ب – الوزير المسئول عن الجيش بالنيابة عن مجلس الوزراء يكون وزير الدفاع

جـ – السيطرة الفعلية والتامة علي الجيش تكون لرئيس الأركان

د – يخضع رئيس الاركان لسلطه مجلس الوزراء ويتبع مباشرة وزير الدفاع ٠

ولقد تمت المطالبة بتحديد هذه العلاقات بجدية في جلسه مناقشات الكينيست في٣٠ يوليو ١٩٧٥ . ومن واقع المجتمع الاسرائيلي يمكن تحديد علاقة المؤسسة العسكرية بمجلس الوزراء من خلال مهام اللجنة الوزارية للامن والخارجية والتي اعتبرها الباحث أحد عناصر بناء المؤسسة العسكرية في تعريفه الاجرائي ٠٠ وحددت مهام هذه اللجنه الوزارية كالآتي :–

أ – مناقشة وتقرير المسائل المتعلقه بهيكل المؤسسة العسكرية وتنظيمها واستعدادها ومدي تزويدها بالامكانيات والبحوث اللازمة للتطوير ٠

ب – متابعة وتقرير العمليات العسكريه في سياسة الحكومة وتوجيهاتها ٠

جـ – تلقي معلومات عن الموضوعات المتعلقة بالاستخبارات ومناقشة الأمور الأولية التي تقع ضمن مجال أجهزة الاستخبارات واتخاذ القرارات بشأنها ٠

د – رصد الميزانيات اللازمة وحجم نفقات الدفاع وفقاً للخطه المعروضة من رئيس الاركان ٠

هـ – التصديق علي الاتفاقيات العسكرية – وجود التحالفات والتعاون مع الدول والجيوش الأجنبية ويتضح مما سبق أن المؤسسة العسكرية هي التي تحدد طبيعة العلاقه مع مجلس الوزراء وهي التي تملك المحددات وتصوغ المتغيرات برغم سيطرة مجلس الوزراء علي لجنة الأمن التي هي في نظر الباحث من أهم اركان بناء المؤسسة العسكرية ٠

٢ – الكنيسيت والمؤسسة العسكرية :–

تحديد القوي الحقيقية التي تتحكم في علاقة السلطة بغض النظر عن الهيكل العام أو الإطار الخارجي لأعمال السيادة يمثل أعقد مشاكل التحليل السياسي . ففي كل نظام سياسي هناك مجموعة من الأفراد هم الذين يتولون العمل السياسي في معناه الحقيقي ولقد سبق أن عرضنا ذلك ولا يمكن أن يوصف بأنه في ذاته إحدي القوي التي تسيطر علي ممارسة العمل السياسي بمعني صياغة الأهداف العامة أو صنع القرار السياسي او توجيه النشاط السياسي في أي من أبعاده ومن هذا المنطلق فالبحث في علاقات القوي الحقيقيه يتركز حول عملية ممارسة السلطة . (١)

(١) حامد ربيع ومن يحكم في تل ابيب و المؤسسه العربيه للدراسات النشر القاهره ١٩٨٠ – ٢٩ – ٨٠ .

إن ممارسة السلطة في المجتمع الاسرائيلي يسيطر عليها بعد ان هما مبدأ التمثيل السياسي من جانب ومبدأ المشاركة من جانب آخر . علي ان التمثيل ليس في التقاليد الاسرائيلية هو عملية انتخاب او اختيار، وانما هو اكثر من ذلك ، وهو عملية تواجد بمعني أنه حيث يتخذ القرار ، أو حيث تمارس السلطة فإن جميع القوي التي تمد تلك السلطة بالطاقة يجب ان تمكن من أن تمارس حقها السياسي وهذا ما يمكن ان يكشف لنا علاقه التمثيل والممارسة الديمقراطية للحقوق السياسية . وبحكم مشاركه المؤسسة العسكرية في الحياة السياسية من خلال تواجد وزير الدفاع بالكنيست وحضور رئيس أركان جيش الدفاع في كل ما يتعلق بالأمن القومي ، إضافة الي لجنة الشئون الخارجية والأمن والتي يحضرها بصفة دائمة رئيس الأركان وهذا التواجد يحقق الشق الثاني وهو المشاركة السياسية في اتخاذ القرار .(١)

وهذا يعنى وجود حقائق ثلاث كانت ولا زالت تسيطر علي علاقات القوة التي تسمح بتماسك الجسد السياسي في المجتمع الاسرائيلي وهى :

أ - تعدد القوي التي منها يتكون فيها البناء السياسي .

ب - علاقه التشابك والمصالح المستمرة بين هذه القوي .

جـ - ان عملية الحركة السياسية تتم من خلال قنوات القوي السياسية الشرعية وهذا هو مفهوم الصفوه(٢)

وفي الواقع أن النظام السياسي في اسرائيل له خصوصية المغايرة للمألوف ، حيث أن السلطة التنفيذية اقوي من السلطة التشريعية برغم ما تتسم به الثانية من سلطات مثل رقابة الميزانية العامة .. ومناقشة واستجواب وزير الدفاع / او رئيس الاركان - أي أن دور الكنيست هو دور لاحق ومكمل في الرقابه ومن حقه التصديق على المعاهدات والموافقة علي سياسات الحكومه ، وحق السلطات من الناحية الرسمية نصت عليه الماده (٦) من الدستور المصغر من القانون المؤقت الصادر في فبراير ١٩٤٩ والتي تتمثل في حق في الاشراف علي اعمال الحكومة واصدار القوانين والاشراف علي تنظيم علاقات اسرائيل الخارجية والحق في التصديق على المعاهدات . ورغم ووضوح العلاقه بين مكونات النظام السياسى في اسرائيل الا أن الاحزاب تسيطر تماماً علي آليات القوة داخل الكنيسيت ويمكن ارجاع ذلك الي طبيعه الائتلاف الدائم بين الأحزاب وامكانية المناورة والحراك من اليمين إلي الوسط ومن اليسار الي الوسط بدرجاته في ضوء برنامج حزب الاغلبيه وتوافقه علي الأقل في بعض الاهداف مع حزب آخر ومن رصد المؤشرات وبدراسة برامج الاحزاب السياسيه نجد اتفاقاً تاماً ويكاد يكون متشابهاً ويتطابق الي حد بعيد - بشأن قضايا الأمن والدفاع سواء حول الميزانية أو الإستيطان او التعبئة او التعاون مع الجيوش الاجنبيه ويرجع الباحث ذلك التوافق الي الالتزام التام بنظرية الأمن الاسرائيلي ومبادئ صهيون بغض النظر عن أيه مناروات حزبيه .

ويمكن تحديد العلاقه بين المؤسسة العسكرية والكنسيت من خلال لجنة الشئون الخارجية والأمن وسلطة هذه اللجنة بعيدة الحدود حيث يسمح لها بالسؤال والاستفسار عن أي موضوع تحت البحث والدراسة في أروقة وزارة الدفاع وتلزم الوزير بالرد وهذه اللجنة قوية لدرجة أن ٩ ٪ من توصياتها لاترد وتحصل علي

---

(١) يزيد صابغ مرجع سابق صـ ١٤٢

(٢) بن قورات مرجع سابق صـ ٥٣

الموافقه بالأغلبيه من الكنيسيت كما ان هذه اللجنة تتمتع بقوة خاصة حيث تجتمع مرة كل شهر مع رئيس الوزراء ووزير الدفاع وتعقد اجتماعات شبه مستمرة تشمل رئيس الاركان ومدير المخابرات ومستشار وزير الدفاع (١) .

ويعد تأثير هذه اللجنة مزدوجاً من خلال حقها في المراقبة ومنح المساندة ومن خلال قوتها أصبحت تشكل عقبة أمام مشروعات وسياسة الحكومة حيث عارضت هذه اللجنة خطوات بيجين في المفاوضات مع مصر بشأن (مشروع السلام) .

ونظرا لطبيعة تكوين اللجنة من اتجاهات سياسية وحزبية متباينة يجعلها أكثر استفاضه في الدراسة والتحليل واستغراقا في المناقشات ، الأمر الذي يدفع بالعبء مرة اخري الي اللجنة الوزارية ، حيث ان الظروف الأمنية والاوضاع السياسية تتسم بالمفاجأة وسرعة الحركة ، وهو مما لا تتسم به عملية الالتزام بالاجراءات داخل الكنيسيت . فعلي سبيل المثال يلاحظ ان الفترة الزمنية التي أعطيت لهذه اللجنة للاعتراض علي القرارات الحكومية سواء بتحريك الجيش او اعلان التعبئة العامة طويلة الي درجة أن تدخلها يحدث بعد أن تكون الأمور حسمت طبقا لطبيعة الحرب الحديثه وما تتطلبه من إجراءات سريعة وبذلك تكون رقابتها شكلية او إسمية .

– اي انه يمكن القول بأن علاقه القوه بين المؤسسة العسكرية والكينسيت تحددها وتسيطر عليها اعتبارات لايقوي اعضاء الكنيست اوممثلوا الأحزاب علي نقدها أو محاولة / ردها وهذه الاعتبارات أمنيه في الأساس .

٣- علاقة الأحزاب السياسية بالمؤسسة العسكرية :

الواقع أن مراكز القوة في حزب الماباي عديدة (٢) وحتي نستطيع القيام بتحديد مواقع القوة الحقيقية ذات الفعاليه والقدرة علي التوجيه والمبادرة في داخل حزب الماباي يجب ان نميز علي الأقل بين ستة مواقع يتحرك الحزب من خلالها ويمارس نشاطه وهى (الحكومة ، الاحزاب ، الهستدروت ، الكيبوتز ، الوكالة ، الإدارة المحلية ...) .

وسوف نرى فيما بعد أثر ظاهرة الكيبوتز وكذلك دور الادارة المحلية في عملية صنع القرار السياسي (٣) ، ولكن علينا ان نتذكر ان حزب الماباي يمكن ان نتصوره بدوره في شكل هرم يتكون من طبقات أربع : الطبقة الأولي تمثل اعضاء الحزب أي مجموع او غالبية الطبقة الوسطي في المجتمع الاسرائيلي تتبلور هذه القاعدة الشعبية في شكل أربعة مراكز للقوة – هستدروت – ماباي – حكم محلي – ماباي وكاله يهودية ، ثم كيبوتز – ماباي الأول يمثل حلقة اتصال بين هيكل الحزب والطبقة العمالية والثاني يخلق قنوات اتصال مع القوة المحلية وبصفة خاصه اليهود الشرقيين والي حد ما العرب .. من خلال الوكاله اليهوديه يربط الماباي حركته السياسية بمجتمع المهجر . اما الكيبوتز فهو أداة الاتصال والارتباط بالطبقات المختارة أو الطبقة العليا (٤) هذه المراكز الاربعة للقوة التي تمثل بدورها العصب الحقيقي لهيكل الحزب ولحركته السياسية . من هذه تنبع حكومه الماباي وبها تتحدد اشخاص حكومة الماباي .

---

(١) نشره مؤسسه الدراسات الفلسطينيه عدد (١) كانون ثاني ١٩٧٢ – دور لجنه الخارجيه والامن بالكنيسيت ص ٢١.

(٢) بن دافيد مرجع سابق صـ ٢٢٩

(٣) مرجع سابق صـ ٧٣ .

(٤) ابزانشتات – بجمع اسرائيل مرجع سابق صـ ٢٦٤ .

علي اننا بهذا الخصوص يجب علينا ان نثير ملاحظتين :

أ- الأولي هذه الملاحظات تدور حول المنظمات الثلاث القومية التي يمكن ان ينظر اليها علي أنها مؤسسات لممارسة السلطة بحيث يكاد كل منها يكون حكومة مستقلة في نطاقها . الهستدروت ثم الوكاله اليهوديه هذا الي جانب منظمات الادارة المحليه (١) هذه المؤسسات الثلاث يتم تشكيل قيادتها بالاسلوب الانتخابي وتخضع لنفس المفاهيم التي تخضع لها عمليه اختيار أعضاء الكنيست وعملية الانتخاب بالنسبة لهذه الانواع الثلاثه من المنظمات القومية تعكس بدورها الصراع التقليدي بين حزب الماباي والأحزاب الاخري وحيث أن حزب الماباي تعود أن يحصل علي نسبة في جميع هذه المؤسسات تتراوح بين ٤٠ بالمائه و٥٠ بالمائه من عدد المقاعد ، فان هذا يسمح له بتحقيق هدفين في آن واحد من جانب يستطيع ان يتحكم في هذه المؤسسات بحيث أن حزب الماباي يوجه من خلال اعضائه كلا من الهستدروت والوكالة اليهودية والكثير من التنظيمات المحلية . بل ويمكن القول بأن حزبا في الهستدروت والوكالة اليهودية علي وجه الخصوص أقوي وأكثر ثباتا منه في داخل الكنيست لانه يمثل في أعلي منهما باقل من ٥٠ بالمائه من الأصوات وبالتالي يستطيع ان يملك أغلبية المقاعد .

ب - من جانب آخر فان العلاقه بين الماباي كحزب والماباي كحكومة في حاجه الي شئ من التفصيل ذلك انه لا يجوز ان ننظر الي هذين المركزين من مراكز القوي علي أنهما دائما يتطابقان . علي العكس يجب ان يكون هناك تمييز واضح بين القيادة الحزبية ووزراء الحزب (١) الأولي تمثل السلطة القيادية في داخل الحزب بغض النظر عن اشتراكها في الحكم . الثانيه تمثل العناصر الوزاريه بغض النظر عن موضعها في القيادة الحزبية بل وفي كثير من الأحيان فإن هذه الاخيره تكون تابعة للأولي جرد ذلك أن القيادة الحزبية هي السلطة الحقيقيه التي تتستر خلف جميع قرارات الحزب او علي الاقل أغلبها والتي يعنيها الاشتراك في ممارسة السلطة بقدر ما يعنيها ان تقف حارسة علي أهداف وآمال المجتمع السياسي ممثلا في الادارة الحزبية هي القوي الخفية التي منها تنبعث ، وبها تتحدد حقيقة الطاقة التي تعد لممارسة سلطة العناصر الوزارية والتي كثيرا ما تكون دخيلة علي القيادة الحزبيه اختيرت من جانب هذه الأخيره بسبب طابع التخصص والقدرة والتكنولوجيا والرغبه في تجديد دماء الحزب والادارة السياسية بل إنه في كثير من الأحيان نجد أن الادارة الحزبية عليها ان تزود بعض هذه العناصر التي تنتمي الي الماباي - حكومة بسبب ما تعبر عنه عادة من درجة معينة من الاستقلال في علاقتها بالحزب (٢) .

ج - ولعل هذا يفسر لماذا سكرتير حزب الماباي يعتبر في واقع الأمر وبغض النظر عن منصبه الوزاري احد المواقع الرئيسية للقوة داخل المجتمع السياسي الاسرائيلي ، بل ويمكن القول دون مبالغه ان مركز سكرتير حزب العمل الذي يجمع (الماباي التقليدي وحزب راقي وحزب احددت هافودا) يزيد من حيث الفاعليه علي نفس رئيس الجمهوريه ولايتقدمه أو يوازيه سوي ثلاثه : رئيس مجلس الوزراء ، سكرتير عام الهستدروت - وزير الدفاع اوممثل المؤسسة العسكرية .

يحصر " بيري " آليات سيطرة الحزب ووسائل سيطرة الحزب الخاصة قبل قيام الدوله اليهودية ومابعدها بوسيلتين رئيسيتين : التعيينات ، ودائرة تعني بشؤون العسكريين اطلق عليها اسم " دائرة رجال الخدمة " ، وفيما يلي خلاصة آلية عمل الوسيلتين :

---

(١) مايكل بريتشر مرجع سابق صـ ٢١٧

(٢) بن فورات مرجع سابق صـ ٣٦

أ – التعيينات قبل العام ١٩٤٨ كانت خطوة التعيين في حقوق الضباط بصورة أساسية من نصيب اؤلئك الموالين للحزب وقد أفضي ذلك الي نشوء عدد من الأزمات كان ابرزها " ثورة الجنرالات " إبان حرب فلسطين (صيف ١٩٤٨) وبعد الحرب مباشرة تقاعد أو أرغم علي التقاعد عدد كبير من الضباط غير المنتمين لحزب " ماباي " خصوصا قادة " البالماح " الذين كانوا اعضاء في حزب (ماباح) حتي بدأ الأمر وكأنه حمله لتطهير الجيش باشراف من (بن جوريون) علي حد قول الكاتب .

وبالرغم من ان الضباط المتقاعدين (طواعيه أو قسرا) كانوا من المبرزين في الحزب ، فان كراهية (بن جوريون) لهم قادتة الي الاستعاضة عنهم بضباط آخرين سبق لهم ان خدموا في صفوف الجيش البريطاني وعلل خطوته تلك بحرصه علي ضمان ولاء قيادة الجيش العليا للقيادة السياسية من جهه ، وبافتراضه بان خريجي الجيش البريطاني يتمتعون بكفاية عسكرية تفوق اعضاء الهاجاناه " والبالماخ " السابقين من جهة أخرى.

وما هي الا سنوات حتي انجلي للجيش الاسرائيلي سوء تصرف (بن جوريون) وأعيد بعض قادة البالماخ السابقين الي مراكزهم ، وما لبثت قبضة (ماباي) ان تراخت بفعل تزايد عدد الضباط المنتمين الي (البالماخ) غير ان (بن جوريون) سارع الي تدراك الامر بمصر المناصب العسكرية الرئيسية في الضباط الموالين لحزبه وكان في مقدمة المناصب الحساسة رئاسة هيئة الأركان ورئاسة شعبة هيئة الأركان العامة .

وقد استمرت سياسة " بن جوريون " الاخيرة حتي بعد استقالته في العام ١٩٦٣ .

ب – دائرة رجال الخدمة :

كان انشاء مثل هذه الدائرة الساسية في " ماباي " في العام ١٩٤٩ بمثابة الوجه المعلن من عملية التدخل بشئون الجيش وان ظلت نشاطاتها خاليه من اي طابع رسمي وكان ابرز ادوارها استقطاب عسكريين ومدنيين عاملين في وزاره الدفاع ومنهم الي صفوف الحزب وقد قام ضباط تنفذيون ومسئولون في وزارة الدفاع بتقديم مساعدة تقنيه لها من قبيل تأمين قاعدة اجتماعات في وزارة الدفاع نفسها حيث كانت تلقي محاضرات سياسية او عسكريه تليها نقاشات عامة من دون اتخاذ قرارات رسمية ولكي لا يتهم الحزب بخرق قانون الأمن الصادر في العام ١٩٤٩ والقاضي بمنع العسكريين من القيام باي نشاط حزبي كان الضباط المشاركون بالاجتماعات يرتدون ملابس مدنية .

وكان من أبرز مهمات الدائرة أيضا توزيع منشورات الحزب علي العسكريين سواء مباشرة أو عبر البريد . ومن المناسبات التي كانت الدائرة تنشط خلالها بزخم ، مناسبة حملات الانتخابات التي كانت تستمر شهرا . وكان يدير الحملات شخصيات مرموقه في الحزب امثال الجنرال " ديان " الذي ترأس حملة الانتخابات في العام ١٩٥٩ وبالتحديد بعد تصريح من الجيش .

وفي الوقت الذي كان " ماباي " يقدم خدمات شخصية الي أعضاء الحزب ومناصريه فان دائرة الخدمة لم تترد في اتباع الأسلوب نفسه بين اعضائها من العاملين في مؤسسات الجيش حيث كانت تؤمن لهم مثلا وظائف مدنية بعد تقاعدهم وتمدهم بالقروض .

ولعل أهم أنشطة الدائرة تلك المتعلقة بترقية الضباط المؤهلين وبسبب دقة هذا الأمر فان النشاط كان يحاط بالكتمان وكان الضباط الموالون للحزب أوفر حظا بالترقية من سواهم وكان مسؤلوا الدائرة يتلقون من ضباط الجيش بين حين وآخر قائمة باسماء المرشحين لدورات مختلفه وكان يطلب اليهم معلومات عن مرشحيهم لتلك الدورات .

والي جانب ما تقدم يعدد (بيري) اربع قنوات اضافية من قنوات سيطرة الحزب السياسية علي الجيش هي

(١) قناة القيادة العسكرية العليا

(٢) الأجهزة الأمنية

(٣) الضباط المتقاعدون وخاصة الذين يرغبون في الانخراط في الحياة السياسية

(٤) " الناحال " وحركات الاستيطان باعتبارها خزان الطاقه البشريه (١) .

٤- علاقة الهستدروت بالقوي السياسية :

يمكن القول بصفه عامه ان مراكز القوه الحقيقيه في اسرائيل تتوزع طبقا لمتغيرات متعددة بعضها سياسي وبعضها اقتصادي وبعضها قومي وبعضها دولي رغم ذلك ففي أي موضع من مواضع تحليل القوي السياسية نجد ان هذه القوي تنتهي لتتبلور حول مؤسسات تكاد تعكس الطبقات الثلاث التي منها يتكون المجتمع السياسي الاسرائيلي سبق أن رأينا أن حزب الماباي وروافده المتعدده تميل أساسا الطبقة الوسطي .

الهسندروت يمثل ما نستطيع ان نسميه الطبقة العمالية . سبق ايضا أن رأينا كيف ان الماباي يستطيع ان يتحكم ولكن هذا لا يعني ان الهستدروت لا يملك استقلاله وقدرته الحركية ، والقول بان الهستدروت حكومة داخل الحكومة يعبر عن حقيقة العلاقه التي تربط هذه المؤسسة بالاطار العام لممارسة السلطة وقد اثبتت هذه الحقيقة الصراعات المعروفه بين اسحاق بن هارون وجولدا مائير ، وهي رئيسة لمجلس الوزراء والتي أبرزت بوضوح كيف أنه يفضل فاعلية الهستدروت ، فان هذه المؤسسة تستطيع ان تقف مع الأداة الحكومية علي جميع مستوياتها موقف الند للند (٢)

وحتي نستطيع ان نفهم هذه الحقيقه يجب ان نتذكر الطبيعة الخاصة للهستدروت فهو ليس مجرد تنظيم للنقابات العمالية بالمعني التقليدي . انه تجميع لجميع عناصر الطبقة الثالثة في شكل مجتمع قائم بذاته يكاد ينفصل عن المجتمع الكلي له صحافته وله أماكن لهوه بل هو أكثر خطورة من ذلك ومصادر قوته عديدة تعكس بدورها حقيقة التماسك الذي يربط بين اعضائه ومنظماته وحقيقة الدور الذي يلعبه المجتمع السياسي .

وهو يخلق العمل لمن في حاجة اليه ، وهكذا يستطيع ليس فقط ان يستقبل المهاجرين الجدد ، بل وان يؤمن لاعضائه مصدرا للرزق لو انقطع المصدر الذي يتعيشون منه فعلا (٣) والواقع ان هذه الوظيفة تعود الي الأعوام الاولي التي مارس فيها سلطاته وعلي وجه الخصوص الفترة السابقة علي انشاء الدولة الاسرائيلية ، انشئ الهستدروت في صيف عام ١٩٢٠ ويعبر عن هذه الوظيفة بن جوريون الذي وصف حقيقة تصوره منذ أن كان سكرتيرا عاما لتلك المؤسسة بقوله " لقد قبلنا ان نأخذ علي عاتقنا وظيفة ليس لها مثيل في اي حركه عمالية اخري . وقد عهد الينا بان ننشئ منظمة تضم ليس فقط العمال الموجودين في البلاد ، وانما لا نجعل من هذه المنظمه أداة للانفتاح بحيث نستطيع ان نستقبل اي هجرة من الدياسبورا وتسمح بجعلها أداة منتجه في تلك البلاد لهذه الاسباب أنشأنا الهستدروت " أن الهستدروت يوصف بانه الدولة اليهودية في حركتها الفعلية ويقصد بذلك ان الاتجاه العام للعمال اي الهستدروت هو نوع من التنظيم الكلي لاستيعاب اليهودي في جسد له ابعاده الاجتماعيه والاقتصاديه بقصد تحقيق اندماجيه مع الأرض الموعودة علي ان التميز الواضح للهستدروت لا

(١) مجلة الفكر الإستراتيجى العربى عدد ٢٢،٢١ يوليو ، اكتوبر صـ ١٥٩ – ١٦١

(٢) جيروز اليم موست ٨٧/٧/١٤

(٣) هاآرتس ٧١/٤/٢- ٣/١/١٩٧١

يقتصر علي كونه يقوم بتقديم العمل لاعضائه ، وانما هو ايضا يمثل حلقة وصل بين الجسد العمالي والنقابات العمالية . ومن المعروف ان النقابات المهنية هي أحد التعبيرات النظامية للطبقة الوسطي وهي بهذا المعني تستقل وظيفيا وهيكليا عن النقابات العمالية . علي العكس فان التقاليد الاسرائيليه تجعل تلك العلاقه قائمة وفي بعض الأحيان خفيه ، وفي أحيان أخري صريحة واضحة .

فسكرتيرو النقابات المهنيه يتم اختيارهم من جانب ادارة الهستدروت قبل طرح اسمائهم في الانتخابات المهنية ، حتي ان بعض المحللين يتساءل هل حقا الهستدروت يمثل فقط الطبقة العمالية ؟

ويزيد من تأكيد هذه الملاحظة ان الهستدروت يقوم بوظيفة الرأسمالية الوطنية فالهستدروت منظمه خاصته ولكن إحدي القواعد التي تسيطر علي نشاطه هي ان كل دخل له يجب استثماره . تطبيق هذا المبدأ ادي الي ان يجعل من الهستدروت اكبر مستثمر في اسرائيل واستثماراته لا تقف عند الحدود القومية بل تتعدي الي خارج اسرائيل (١) ويكفي ان نسوق بعض هذه الارقام :

- ٧٣ ٪ من الانتاج الزراعي في اسرائيل يتبع الهستدروت .
- ٢٠ ٪ من الانتاج الصناعي يتم في مصانع الهستدروت .
- ٤٠ ٪ من اعمال البناء في اسرائيل يقوم بها الهستدروت .
- نصف العمال في اسرائيل يتقاضون مرتباتهم من مؤسسات تابعة للهستدروت .
- رقم اعمال الهستدروت المعلن عنه عام ١٩٨٩ وصل الي اكثر من ٢٠٠٠ مليون دولار .

وكذلك فالهستدروت له ما يشبه وزارة الخارجيه هو علي اتصال بالمنظمات الدوليه ، فضلا عن انه يقوم بتنفيذ دبلوماسية عالمية مستقلة عن وزارة الخارجية بل وفي بعض الأحيان تقدم مع نفس العمل الدبلوماسي المهني الاسرائيلي . ولكن رغم ذلك فان الهستدروت استطاع ان يثبت نجاحا واضحا في العمل الدولي حتي ان الكثير من المنظمات الدوليه تلجأ اليه مباشره بخصوص تقديم الخبرات العمالية في المجتمعات الناميه (٢) .

كل هذا يقدم بصورة واضحة لمدي اهميه هذه المنظمة فاذا أضفنا الي ذلك كيف ان ٨٠٪ من الطبقه العماليه في اسرائيل ينتمون الي الهستدروت لتصورنا كيف ان الهستدروت يكون العمود الفقري أو علي الأقل احد مراكز القوة في ممارسه السلطه السياسية وليس أدل علي ذلك من الظواهر الآتية :

أ- تنافس جميع الاحزاب وبلا استثناء علي التوغل في قيادة الهستدروت أو علي الاقل في التأثير من خلال الحصول علي عدد معين من المقاعد في لجنته المركزيه .

ب - كذلك نلحظ انه في نفس اللحظه التي لم تعرف فيها اسرائيل منذ انشائها حتي اليوم شخصية واحدة تميزت من خلال عملها في المجلس النيابي أي الكنيست ، فعلي العكس من ذلك نجد أن اكبر رجال الدولة تمرسوا علي العمل السياسي من خلال منظمة الهستدروت (٣) " بن جوريون " هو أول من شغل منصب السكرتير العام لتلك المنظمه و(بن زيفي) قبل ان ينتخب رئيسا للجمهوريه ، كان أحد العناصر القيادية الهامة في الهستدروت ، و" ذبوذناك " غادر الهستدروت ليصير رئيسا للكنيست و " لافون " لارضائه عقب مغادرته السلطة عين بدوره سكرتيرا لتلك المنظمة .

---

(١) يزيد صانع مرجع سابق صـ ٩٤

(٢) بن دافيد مرجع سابق صـ ٦٢

(٣) ليلي القاضي الهستدروت مرجع سابق صـ ١٨١

ج – كذلك فان ضخامه هذه المنظمه وتشعب اعمالها واتساع نفوذها ادي الي خلق نوع من الطبقة الادارية البيروقراطيه والتكنوقراطية في آن واحد هذه الطبقه لا تقتصر علي أن توجه الهستدروت بل انها تتعدي ذلك لأن تكون نوعا من الفئة المختارة تملك القدرة علي عملية المواجهة في الصراع السياسي تعبيرا عن مصالح الطبقة العمالية . ولعل هذا يفسر حقيقة القوة التي مكنت بن اهارون من ان يقف من جولدا مائير موقف الند وأن يصارعها علانية وبثبات معرباً عن وجهات نظره المختلفة بل والمتعارضة مع وجهات نظر الأداة الحاكمة وقد تجلي ذلك في اكثر من مناسبة واحدة لعل أخطرها المتعلق بتعديل السياسة الاسرائيلية الخاصة بالهجرة . وبعد التعرف علي علاقة الهستدروت بالقوي السياسية العديدة باسرائيل فان علاقته بالمؤسسة العسكرية تتركز حول المجمع الصناعي العسكري حيث يتواجد ما يقرب من ٣٠ ٪ من العمالة في اسرائيل في تابعية غير مباشرة لوزارة الدفاع وتبعية مباشرة نقابيا ومهنيا وخدميا للهستدروت ، وبالتالي فالمؤسسة العسكرية هى أحد مصادر التمويل الرئيسي لدعم الهستدروت ماليا إضافة الي انه في مرحلة لاحقة خلال الخصخصة والتحول الليبرالي الذي بدأ في نهاية الستينات فان المؤسسة العسكرية كانت من أهم الجهات التي اشترت الغديد من شركات الهستدروت وضمها للجمع الصناعي العسكري وبالتالي فليس من الغريب ان تؤثر المؤسسة العسكرية بصورة غير مباشرة ومن خلال العاملين النابغيين لشركاتها في انتخابات الهستدروت الفرعيه والانتخابات النهائية ويرتبط ذلك بعلاقات المصالح بين المؤسسة العسكرية وبقية عناصر القوي المؤثرة بشكل مباشر في التركيب البنائي للهستدروت .

٥ – إتحاد الكيبوتزات وعلاقتها بالقوي السياسية :

يمكن التمييز في الحركات الكيبوتزيه بين اربعة اتجاهات اولها واكثرها اهمية من حيث العدد هي تلك التي تخضع لحزب الماباي ولقد سبق ان ذكرنا كيف ان حزب المابام لم يكن الا تعبيرا سياسيا عن إحدي الحركات الكيبوتزية المعروفة باسم حركة (حاخومويرها تزائير) ، و الكيبوتز في المفهوم يصير أداة من أدوات التكتل الجماعي لتحويل المجتمع المعاصر الي المجتمع المثالي . بعبارة اخري تسيطر عليه مفاهيم الصراع الطبقي (١) . ورغم ان هذه الحركة تسيطر عليها الأبعاد القومية كما سبق ورأينا في كل حاله لها صله باليسارية الصهيونية ، إلا ان الخطورة الحقيقية التي تمثلها كيبوتزات حزب المابام هي انها تسعي جاهدة لأن تسيطر علي منظمة الهستدروت ورغم ان الهستدروت يتمتع بسيطرة واضحة لحزب المابام الا أن تعاونه الكلي والكامل مع كيبوتزات حزب المابام تفرض التساؤل : أليس هذا التعاون الذي لابد وأن يخلق حرية حركية معينة هو احد اسباب قدرة الهستدروت علي الاستقلال في مواجهة حزب الماباي السياسيه وقد سبق ان رأينا ايضا كيف ان (اسحق بن اهارون) سكرتير عام الهستدروت استطاع ان يقف من " جولدا مائير " موقف الند للند !! يعقب هذه الكيبوتزات وطبقا لاحصاءات عام ١٩٦٥م الاتجاه الثاني والذي ينتمي الي حزب (أحدوت هافودا) كيبوتزات هذا الاتجاه هي اكثر الكيبوتزات قدما من الناحية الزمنية ولكنها كونت توحيداً قوميا فقط في عام ١٩٥١ ويبلغ عدد اعضائها ٢٨ الف عضوا – الاتجاه الثالث هو الذي يمثل حزب الماباي . ورغم ان هذا الاتجاه يعبر عن بعض التقاليد المرتبطه بحزب " أحدوت هافودا " الا انه يعكس نوعا من الوسطية والاعتدال بين الاتجاهين الاول والثاني ويبدو التناقض الواضح بين المفاهيم المسيطرة علي كيبوتـــزات حزب الماباي والآخري التي لا تزال مرتبطـــه بأحدوت

(١) حامد ربيع مرجع سابق ٣١٦

هافودا في ناحيتين : فحزب الماباي وهو يعكس في هذا فلسفة بن جوريون يؤمن بان انشاء اسرائيل يقلل اختصاصات الكيبوتز المتعلقه بتجميع اليهود من أرض الشتات الي الأداة الحكومية (١) كذلك فان العمل الزراعي بالنسبة له ليس غاية في ذاته ، وانما هو وسيلة لتحقيق غاية أخري اكثر اتساعا واكثر عمقا وهي تجميع اليهود في أرض المهجر وهكذا فان انشاء الدولة لابد وأن ويؤدي الي تغيير جوهري في الوظيفة السياسية للظاهرة الكيبوتزية – الاتجاه الثاني لم يقبل هذا التطوير في مفاهيمه ولا يزال يؤمن بان الكيبوتز هو أداة اساسية تقف الي جوار الدولة وتتعانق معها في تحقيق تلك الأهداف دون ان تتخلي عن اي منها . يأتي الي جوار هذه الاتجاهات الثلاثة اتجاه رابع أقل أهمية من حيث الكم وان كان لا يقل أهمية من حيث الكيف وهو الذي يسمي بالكيبوتزات الدينية كيبوتزات (داني) لا تضم سوى أربعة آلاف عضو في عشر وحدات وهي بدورها ترتبط بالحزب الديني ، تمتاز بانها تحاول ان تخلق ذلك الاسلوب من الحياة الذي يعكس التقاليد اليهودية (٢) .

رغم ذلك فان حركه الكيبوتز التابعه لحزب الماباي هي الاكثر أهمية :

أ – لانها اكثر الكيبوتزات تطورا وتقبلا للمرونة النظامية .وهي تسمح للمهنيين بالعمل خارج الكيوتز وهي تقبل ان يعيش الاطفال مع آبائهم وهي تدخل مبدأ الاجر للعمل وبصفة عامة تفتح صدرها لتطوير حقيقي أساسه ان تواجه المجتمع الاستهلاكي بصوره اكثر واقعية .

ب – ثم هي كذلك تشجع ابناء تلك الكيبوتزات علي التقدم للانتخابات السياسيه الأمر الذي بخله صلة وثيقة بين قيادات الحزب ومنظمات الكيبوتز .وقد وصل الأمر إلى انه في يناير ١٩٦٦ خرجت علينا مجله (جيروزاليم بوست) الاسبوعيه تتساءل كيف ان الكيبوتز التابع للماباي له في الكنيست عدد من النواب أكبر من ذلك الذي يمثل دائرة تل ابيب رغم فخامتها السكانية (٣) . والخلاصة ان الكيبوتزات تقدم للجيش قادته وتخلق في جنباته تلك الطبقة المختارة التي تعبر عن مفاهيم القيادة المثالية في المجتمع الجديد . وهذا يفسر كيف ان الكيبوتز يمثل احد الأعمدة الثلاثة المستقلة والمتكافئه في آن واحد ، ذات الترابط الأيدلوجي والاستقلال الحركي في نفس اللحظة ، وهي حزب الماباي والهستدروت والكيبوتز . ورغم اختلاف البنيان الاجتماعي حيث ان كلا منها يعبر عن طبقة مختلفه من حيث مقاوماتها وعناصرها الا أن كلا منها ايضا له مسالكه في الارتباط بمراكز القوي الاخري ، فكما ان حزب الماباي له ممثلون في الهستدروت فان نفس الحزب له اتجاهاته في حركه الكيبوتزات(٤).

علي ان الملاحظه التي يجب ان نؤكدها في نهايه تحليل هذه القوي السياسيه هي ان تتذكر حقيقه مزدوجه : من جانب ان القيادة في النهايه سوف نجد انها تختار بحيث تقدم صفات مشتركه ان لم تكن متجانسة . او كما يقول (فاين) فان المستودع الذي منه ومن خلاله تتبلور هذه القيادات بغض النظر عن مسالكها هو دائما (٥) .

الملاحظه الثانيه هي اننا نجب ان لاننسي انه الي جانب هذه القوي الثلاث هناك قوي اخري مسانده تؤدي وظائف سياسية خطيرة رغم انها لأول وهله قد تبدو بعيدا عن ان تكون إحدي مراكز القوي السلطوية : حركه الموشاف ، المؤسسة العسكرية ، اليهود في الهجرة ، ليست سوي بعض نماذج (٦) كذلك يجب أخيرا ان نلاحظ

(١) مرجع سابق ١٢١

(٢) ابزاتشتان مرجع سابق صـ ١٦٨

(٣) موسي حنا – الكيبوتز من الداخل ١٩٧٠ صـ ٣٦ – صـ ٤٥

(٤) بن فورات مرجع سابق صـ ٣٩

(٥) حامد ربيع مرجع سابق ٣١٨

(٦) مرجع سابق ٣٢٠

ان القوي السياسيه لو اردنا ان نميز بينها وبين القوي الاقتصاديه من جانب والقوي الثقافية او الفكرية من جانب اخر لها تبين لنا مدي صعوبة تحقيق هذه العمليه . لقد رأينا بان القوي الاقتصادية تظل الي حد معين هي محور السلطه لاسباب مختلفه تتعلق بخصائص المجتمع السياسي وطبيعة مرحلة المواجهة الذي يعيشها ذلك المجتمع . ظروف اخري مختلفه تفرض الخلط الواضح بين القوي السياسية والقوي الفكرية ؟ سيطرة الابعاد الايدلوجيه علي الحياة السياسية ثم اختفاء ظاهرة المعارضة البرلمانية فضلا عن سيادة القيم الثقافية وبصفه خاصة المرتبطة باحياء التقاليد اليهوديه لابد وان تؤدي الي ذلك التفاعل المستمر بين القوي السياسيه والقوي الثقافيه ويؤكد هذه الظاهرة ذلك التقيد الذي وضعته المؤسسة العسكرية من ضروره توجيه قادتها عند مستوي معين من المسئولية بالحصول علي مؤهل علمي يحمل طابع التخصص الثقافي والفكري .

ويمكن حصر وتأكيد علاقه المؤسسة العسكرية والكيبوتز من خلال الاشراف غير المباشر من جانب وزارة الدفاع في عمليات التنشئة الاجتماعية او اعادة التنشئة داخل الكيبوتز من حيث برامج التدريب او التنسيق بشأن التنشئة العسكرية ونظام الخدمه . بدءاً من الجدناع وانتهاء بالانضمام لجيش الدفاع ليس هذا فحسب ، بل ان الكيبوتز يشارك بمنط حياة يدعم الروح العسكرية من تقشف وصرامة والتزام يصل الي حد المبالغة والعنف ، وتعد ثمرة نجاح الكيبوتزات في عمليات التفريخ المستمر لصفوة القوي في اسرائيل . من ديان ، الي شارون ، ومن رابين الي باراك .

٦- علاقة المنظمة الصهيونية العالمية /الوكالة اليهودية بالمؤسسة العسكرية :

تأسست هذه المنظمه عن ١٨٩٧ في المؤتمر الصهيوني الأول وبدأ نشاطها اقتصاديا وماليا لتشجيع الهجرة الي فلسطين ، وحشد الطاقات اليهودية في العالم .. وكانت هناك العديد من الانقسامات داخل المنظمة لاختلافات ايدولوجية واساليب تنفيذية لتحقيق الهدف الاكبر في تكوين اسرائيل ..وارتبطت المنظمة منذ بدايتها ببعض التنظيمات الارهابيه الاولي مثل شيترت والارجوان . الا ان تكوين واعلان الوكالة اليهودية عام ١٩٢٢ ، أبرز أهمية تكوين قوي عسكرية هذه القوة تمكنت في الهاجاناه ، وكذلك بعض الصناعات العسكرية الصغيرة . بمعني ان الهاجاناه كانت هي الذراع العسكري للوكالة اليهودية . الي جانب أن النداء اليهودي الموحد ذراعها التمويلي .. ورغم الاعلان المزعوم عن انفصال الوكالة اليهودية عن المنظمة عام ١٩٧١ ، الا ان الوكالة تعتبر احدي القوي السياسية المكونة لبناء القوي في المجتمع اسرائيلي فمنذ ان اعترفت بها بريطانيا كممثلة للشعب اليهودي ، وهي تمارس دورها بل ان لها ممثليها ، ومندوبها بالكنيست وترتبط بالأحزاب الدينية الهستدروت كما انها تشرف وتساهم في العلاقات المالية لدولة اسرائيل .. وليس غريبا ان يكون للمنظمة الصهيونية لجنة تنفيذية تتولي الاشراف علي شئون المنظمة اليهودية وتنفيذ قراراتها .. وهذه اللجنة تعقد مؤتمرا اسبوعيا بالقدس وتتكون هذه اللجنه من عشرة اقسام هي قسم الهجرة ، وقسم الشباب ، قسم الاستيطان ، قسم التنظيم ، قسم الاعلام ، قسم العلاقات الخارجية ، قسم التعليم والثقافه (تعليم التوراة) ، قسم الخزانه ، قسم الادارة .

ويعد قسم العلاقات الخارجية بالمنظمة الصهيونية أحد العناصر الرئيسية والمؤثرة علي السياسة الخارجية والدفاعية لاسرائيل . ويمكن الاستدلال علي ذلك من خلال الدور الذي تلعبه المنظمة في ضبط العلاقات الاسرائيليه/ الامريكية . ويكفي ان اعظم انجازاتها هي اتفاقيات التعاون الاستراتيجي بدءاً من التحالف الثنائي ، وانتهاءً بانضمام اسرائيل لبرنامج حرب الكواكب في منتصف الثمانينات ، وقد يري البعض غرابة هذه العلاقه

من حيث ان الدولة لها سيادتها واجهزتها (وزارة الخارجيه – وزارة الدفاع) المنوطة بالاشراف علي العلاقات الخارجيه والأمنية ، الا أن خصوصية نشأه اسرائيل تجعلها تفرد لنفسها نمطا يحقق لها اغراضها .. بالتنسيق مع جهات ومنظمات دولية عديدة اهمها المنظمة الصهيونية .

وتشارك الوكالة من خلال قسم المنظمة الصهيونية الامريكية في الضغط علي القرار الامريكي من خلال دعم اللوبى اليهودي في الولايات المتحدة لتمرير القرارات التي تساهم في دعم القوي الاسرائيلية بالشرق الاوسط ويمكن الاستدلال علي ذلك من خلال قضية ضمانات القروض الخارجيه (١٠ مليارات دولار) لصالح توطين المهاجرين السوفيت ، وتعويضات أضرار حرب الخليج والتي نجحت المنظمة الصهيونية بالتغلب علي الادارة السياسية للرئيس بوش من خلال الكونجرس ومجلس الشيوخ للموافقه علي منح اسرائيل ضمانات القروض برغم موقفها المتشدد في ادارة التسوية السلمية بالشرق الاوسط .

الفصل السابع

دور ومكانة المؤسسة العسكرية
فى بناء قوة المجتمع الإسرائيلى

دور ومكانة المؤسسة العسكرية فى بناء قوة المجتمع الإسرائيلى

مقدمة :

أ - يشير مفهوم المكانة الي (موقع) الفاعل في نسق علاقات اجتماعية معينة منظورا اليه كبناء، أما الدور Role الذي لا ينفصل في أى حالة ملموسة عن المكانة ويمثل الجانب الدنيامي لهذه المكانه (ومن هنا جاء مفهوم الدور الذى يشير الي سلوك الفاعل في علاقاته مع آخرين . اذا ما نظرنا الي هذا السلوك في سياق أهميه الوظيفة للنسق الاجتماعي وتفهم الانماط التنظيمية علي انها التوقعات النمطية او ذات (البناء المعين) التي تحدد السلوك المناسب ثقافيا للأشخاص الذين يؤدون أدوارا اجتماعية مختلفه ومجموعه انماط الادوار المعتمدة علي بعضها هي التي تكون النظام (١) .

ب - اذا كان المجتمع يمثل نسقا System فهو إذن كل يتألف من أجزاء متساندة بحيث ان التغير في جزء معين يؤثر علي بقية الأجزاء والكل معا ، أما العناصر المادية او الجزئيات التي يتألف منها النسق فهي في رأي باريتو تتكون من الأفراد الذين يخضعون لتأثير قوي اجتماعية ذات سمات عامة تتحدد بالظروف التالية :

(١) البيئة الخارجية عن الانسان .

(٢) مجموعة أخري من العوامل التي تخرج عن نطاق المجتمع في وقت معين وتشمل المجتمعات الاخري المحيطة به ، كظروف المجتمع نفسه في فترات سابقة .

(٣) عناصر النسق الداخلية وبالذات المصالح والرواسب والمشتقات التي تعبر عن مظاهر للعواطف (٢) .

جـ - فقد ظهرت فكرة تكامل الاجزاء في (الكل) وتساعد عناصر المجتمع المختلفه في فكرة الاتساق العام عند " كونت " وفي فكره التكامل الناتج عن التباين عند سبنسر - وفي فكرة الاتجاه العضوي - وفي تصور باريتو للمجتمع باعتباره نسقا متوازيا ، اما تأكيد فكره الدور او الاسهام الذي تتوجه البناءات الاجتماعية للكل - فيعود في الواقع الي دور كايم (٣) ويدفعنا التحليل البنائي الوظيفي لمعالجة منهجية لمكانات وادوار الفاعلين الذين يضمهم موقف اجتماعي معين وكذلك للانماط التنظيمية التي ينطوي عليها هذا الموقف .

د - والمجتمع في رأي بارسونز يمثل نسقا في حالة توازن وهذا يعني أنه يوجد بداخل مجتمع قوي يعمل علي تدعيم الصورة (او الشكل) التي حققها المجتمع او استقر عليها دون ان نتعرض لمتغيرات ، وتتميز التوازن في هذه الحاله الاخيرة بانه توازن دينامي ، ويترتب علي ذلك نتيجة هامة مؤادها إنه اذا خضع النسق الاجتماعي لضغوط تمارسها قوي خارجية ليست بالغة الشدة ، فان قوي النسق الداخليه - سوف تدفع المجتمع الي استعادة التوازن وتعمل بدورها علي ارجاع المجتمع الي وضعه المستقر (٤) .

هـ - ويري " راد كليف براون " ان الوظيفة الاجتماعية ربطا بالدور الذي تقوم به لها نصيب كبير بالنشاط الاجتماعي الجزئي في النشاط الكلي الذي يؤلف جزءا من وظيفة اي ظاهرة من الظاهرات - او اي عنصر من عناصر السلوك الاجتماعى هى الدور الذى تؤديه هذه الظاهرة فى الحياة الاجتماعية التى تعبر عن النسق

---

(١) Tporsans and Ea shile , Taward a Generad Theaiyg actian , Ganbridye Mass Harrered ——— university press 1951 p150.

(٢) نيقولا تيما شيف - نظريه في علم الاجتماع - دار المعارف ١٩٨٠ صـ ٢٤٠

(٣) مرجع سابق ٣٢٣ .

(٤) Radclife - AR ' the cencept . functtion in Social Structure and function opcit p178. †Brawn, ———

الاجتماعي الكلي وتصدر عنه ، والمقصود بالنسق الاجتماعي الكلي هنا هو البناء الاجتماعي وكذلك كل النشاطات والممارسات والعادات الاجتماعية التي ينعكس البناء فيها من ناحية ، ويستمد منها وجوده وكيانه من الناحية الاخري وبهذا المعني فان النسق الاجتماعي الكلي يتمتع بنوع من الوحده التي يسميها راد كليف براون . الوحدة الوظيفيه أي أن الوظيفة هي الحالة التي تعمل فيها كل اجزاء النسق الاجتماعي معاً بحيث يكون بينها درجة كافية من الأنسجام والأنساق أو الاطراد الداخلي بحيث يمنع من قيام الصراعات الدائمة والخطيرة التي لا يمكن حلها أو التحكم فيها (١) .

١ – أبعاد دور المؤسسة العسكرية في المجتمع الاسرائيلي :–

تعتبر المؤسسة العسكرية الاسرائيلية بمثابة مركز القلب في الدولة وهي الدعامة الاساسية للحياة والمجتمع ، وذلك يرجع الي محورية نظرية الأمن الاسرائيلية ، ويمكن ايجاز هذا الدور في عدة مجالات أهمها :–

أ – التنشئة الاجتماعية (من خلال دورة حياة الانسان الاسرائيلي الاجتماعية) .

ب – الهجرة الاستيطانية (مستوطنات الناحال نموذجاً) .

جـ – التكامل الاجتماعي – ودمج المجتمع الاسرائيلي .

د – دور المؤسسة العسكرية في التنمية والتحديث الاقتصادي .

هـ – الدور السياسي للمؤسسة العسكرية .

و – دور المؤسسة العسكرية في تنظيم العلاقات الخارجية .

تحتل المؤسسة العسكرية مركز الصدارة في خريطة القوي السياسية في اسرائيل رغم ان التقاليد العامة في اسرائيل تثبت أن السلطات المدنية ظلت محتفظة بطابع الاستقلالوالقيادة والتوجيه ازاء المؤسسه العسكرية . ومع ذلك فهناك بعض الاعتبارات القويه التي جعلت من المؤسسة العسكرية أحد العناصر التي منها وبها يتشكل القرار السياسي ، ومنها أن مشكله الأمن هي الاطار الذي يتحكم في العمل السياسي ، فضلا عن ذلك فقد اصبح قادة الجيش هم الامتداد الحقيقي لجيل الرواد بكل معتقداتهم وتعصبهم ونظرتهم الي العرب ، الي جانب أن النخبه العسكريه اصبحت نقطة جذب هامة للكثير من الشباب الاسرائيلي الذين أغلقت أمامهم فرص العمل العام الاخري بواسطة الحرس القديم والحقيقة أن القوة المتنامية للمؤسسة العسكرية ترجع الي اتساع دور تساهال (جيش الدفاع الاسرائيلي) حيث امتد الي مجالات الكمبيوتر ، التعليم وتربية الشباب المهني ، بل أدى الدور الاقتصادي والسياسي الذي تلعبه هيئة تطوير الأسلحة وهي إحدي المشروعات العامة التابعة لوزارة الدفاع وذلك بهدف الضغط علي السياسة الخارجية للبحث عن أسواق لها في الخارج ولا شك أن هذه الادوار جميعاً تمكن المؤسسة العسكرية من التغلغل والسيطرة علي قطاعات الزراعة والهجرة والصناعة والرأي العام (٢) .

ويري الدكتور – علي الدين هلال في كتابه (تكوين اسرائيل) أنه لكي نفهم الدور السياسي والاجتماعي للجيش الاسرائيلي لابد أن تبدأ بالنظر الي العلاقه بين العمل السياسي والعمل العسكري في الفكر الصهيوني ولأول وهلة نري أن هناك علاقه تلاحم عضوية بين الاثنين فكل مؤسسة بنيت لكي تؤدي دوراً سياسياً وعسكرياً

---

(١) Merton , op cit pp60-63.

(٢) سيد عليوه– فعاليات النظام السياسي الاسرائيلي – السياسه الدوليه عدد ٧ صـ ٥٦

في نفس الوقت ومنذ البدايات الاولي للحركه الصهيونية تنبه قادتها الي أن سلاحها هما الدبلوماسية والعمل العسكري – ورغم أنهم تجنبوا التصريح عن مساعيهم لتوفير العمل العسكري ، فإنهم لم يغفلوا عن التخطيط له وتهيئته فعلياً ويتضح ذلك من مذكرات تيودور هترنرل – والتي يوجد بها العديد من الاشارات لوجوب انشاء جيش يسهم في انشاء الدولة ويبدو أنها سمة مميزة – فالهستدروت لم يكن مجرد نقابة عمالية بالمعني المعروف تهدف الي حماية مصالح أعضائها ، بل كان الهدف منذ إنشائها هو خلق الطبقة العاملة اليهودية . كذلك فإن الوحدات العسكريه لم يكن الهدف من انشائها مجرد حماية المستعمرات الزراعية الموجودة بل والتخطيط والتمهيد لانشاء الدولة فهو يلعب دورة كأداة لخلق هوية مشتركه بين المهاجرين ووسيله لتحريك الشباب وإثارتهم، وهو مؤسسة تعليمية أي أنها أداة لبناء الدولة وليس مجرد حماية لها ومن هنا فقد ازداد نفوذ التنمية العسكرية الحاكمة – ومن ثم ارتفعت مكانتها وبالتالي تعددت الادوار (١) .

لقد كانت سياسه بن جوريون طوال ١٥ عاماً وهدفه الرئيسي هو خلق جيل جديد من القادة العسكريين ليكونوا إمتدادا حقيقيا لجيل الرواد بكل معتقداتهم كما غرس فيهم روح وواجب التدخل حفاظا علي سلامة المجتمع واستمراره ولقد كان الجيش يلعب دوره كقوة ضاغطة كما اشارت الدراسات السابقة – لنظام بركات وحامد ربيع – وفي الواقع أن هذة المؤسسة العسكرية قد ظلت كذلك حتي عام ١٩٦٧م وخلال زهاء ربع قرن الي الان تحولت الي مؤسسة كاملة الاركان تمارس العديد من الأدوار وذلك من خلال مكانتها – ولقد أشار علي الدين هلال الي أربعة مجالات يلعب فيها الجيش دوراً بارزاً – وهي التعليم –والناحال – والجدناع والتدريب المهني (٢) .

أولاً : دور المؤسسة العسكرية في التنشئة الاجتماعية .

يكاد يكون دور المؤسسة العسكرية هو أهم عناصر المجتمع الاسرائيلي فيما يتعلق بعملية التنشئة الاجتماعية انطلاقا من العملية التربوية التعليميه التي تضطلع بها . فهي تتخلل كافة المجالس العامة في مرحلة ما قبل التعليم الجامعي اما المرحلة الجامعية فتتزايد مع بلوغ سن التجنيد الالزامي – حيث يصبح دور المؤسسة العسكرية دوراً مباشراً في عملية التعليم ، ومن خلال الاشراف علي منظمات (الجدناع) يلقن الجيش الشبيبة اليهودية المبادىء العسكرية والقيم الصهيونية ، وتلك المتعلقه بمبادىء العمل . وتصل ساعات التدريب والتربية العسكرية في المدارس الاسرائيليه في المتوسط الي ٢١٢ ساعة في العام . وتلعب المجندات دوراً في هذا المجال ، كما يشرف الجيش علي مجموعة من المدارس الفنيه والدورات العلمية الخاصه لتوفير وخلق الانسان اليهودي لسد حاجة المجتمع الاسرائيلي الجديد في كافه المجالات [الزراعة – الصناعة (٣)] وبدراسه قانون الخدمه العسكريه وحجم القوات المسلحة الذي يصل الي ١٧٠.٠٠٠ قوات عامله و٥٠٠.٠٠٠ من القوات الاحتياطية ويتلقى فيها هذا الحجم وعياً ايدلوجياً(صهيونية سياسية) بالاضافه الي الثقافة العسكرية ، ويسمح للجيش الاسرائيلي ليس فقط بتطوير المهارات العسكرية للمواطنين بل وغرس وتطوير منظومه افكار محددة في اذهان النشيء الاسرائيلي ٠ وكما أشرنا يمتد التأهيل بالثقافة العسكرية الي الشباب في مراحل قبل التجنيد ٠

---

(١) علي الدين هلال – مرجع سابق ١٣٤ – ١٣٥

(٢) مرجع سابق ١٤٤

(٣) السياسيه الدوليه عدد ٨٧ مرجع سابق صـ ٦٨

وبذلك يعتبر الجيش واحداً من المؤسسات الهامة لغرس الايدلوجية الصهيونية وتأجيج الاتجاهات الوطنية والشوفانية (١) – وبنظرة فاحصة الي برنامج الطلاب العسكريين (٢) في نطاق منظمة الجدناع ولقد نفذ هذا النظام في عام ١٩٦٩ فى مدرستين من المدارس الثانويه ثم عمم بعد ذلك علي مستوي جدناع في اسرائيل ، ويتضمن التدريب برنامجين ، اولهما نظري ، والثاني عملي نجده يتضمن الآتى :

١- **التأهيل الثقافي والعلمي .**

ويشتمل علي الموضوعات القومية والعسكرية والاقتصادية واهمها (٣)- التعرف علي مواضع الدفاع عن الدولة بوجه عام وتدريس طبوغرافية اسرائيل بوجه خاص ، وطبوغرافية الدول العربية بوجه عام ، والقاء بعض المحاضرات عن المعارك الحربية التي خاضتها اسرائيل ، والتعريف بالاهداف القومية والاجتماعية لاسرائيل وخاصة في حاله الطواريء ، تركيزاً علي المباديء الصهيونيه ، وشرح المشروعات الاقتصادية للدولة وفوائدها وأهميتها مع التعرف علي بعض أنواع اسلحة ومعدات العدو من وجه التميز والكفاءة بالاضافة الي شرح لطبيعه وتكوين النظام الدفاعي داخل المستعمرات والمدن وكذلك التعريف ببعض مباديء الاستطلاع واكتشاف مباديء تسلل (العدو) وممارسة عملية الاسعافات الاولية ، اضافه الي بعض الدروس الخاصة بالطبوغرافية العسكرية ، كما يتلقي الجدناع بالاضافة الي التدريب النظري العسكري السابق ، فنون الهندسة البحرية والخدمة الجوية والمظلات والالكترونيات والمواصلات والخدمة الطبية ، والاعمال الادارية والمكتبية بالنسبة للفتيات .

٢ - **البرنامج العملي .**

وهو يمر بعدة مراحل داخل معسكرات التدريب العسكري للقيام بأعمال الحراسه واستخدام بعض الاسلحه الخفيفه مع الرمايه ، اضافه الي المهارة القتاليه في الميدان مع التعرف علي أسلحة العدو وأسلوب استخدام بعض الأجهزة اللاسلكيه مع تنفيذ فعلي في المعسكرات الخارجية (لمدة اسبوعين) تتضمن الاتي :-

اعمال الاستطلاع اعمال الاسعاف الاولي بالميدان والحراسه والإنعاش وترسيخ القيم التربوية للافراد- واكتشاف الطاقات القيادية وتقام مثل هذه التدريبات في مستعمرات الحدود او بعض المعسكرات النائية ، وهذا يهدف الي زيادة الوعي الدفاعي والتعرف علي طبيعة العمل داخل المستعمرات كما تهدف مثل هذه المستعمرات الي خلق روح الألفة ومحاولة الادماج المبكر للشبيبة حيث ان سكان اسرائيل من اكبر نسب العالم في تعدد الجنسيات ، وتسمي الخدمة في هذه المعسكرات بالخدمة الوطنية .

هذا بالاضافه الي أسلوب تأهيل وتدريب النحال . وللنحال عدة مدارس تطبق برنامج المنظمة بحيث ينتسب اليها العضو - مدرسة بعد الاخري طبقاً للمرحلة التي يمر بها ، حسب التخصص والمستوي الثقافي والبدلي للعضو ، وأهم هذه المدارس - المدرسة الزراعية العسكرية - مدرسة التدريب البحري - مدرسة التدريب البدني - معسكر التدريب العام للنحال - ويجتاز افراد النحال خلال السنه الاولي مراحل التدريب التاليه :

(١) المرحله الاولي - ومدتها ثلاثه اشهر - ويتلقي الافراد خلالها تدريبا أولياً يشمل استخدام الأسلحة الخفيفه في الميدان .

(١) مرجع سابق صـ ٩١

(٢) العسكريه الصهيونيه - مؤسسه الاهرام - جزء (٢) صـ ٢٠٥

(٣) هيثم الكيلاني - المذهب العسكري الاسرائيلي صـ ١٤٥

(٢) المرحلة الثانية – ومدتها ستة أشهر . وهي مخصصة للتدريب الزراعي او الصناعي حيث يرسل المجندون علي شكل مجموعات الي المستعمرات التعاونية . ويستمر في هذه المرحله التدريب علي الاعمال العسكرية ٠

(٣) المرحلة الثالثة – ومدتها ثلاثة أشهر وهي مخصصة للتدريب العسكري المتقدم علي استخدام الأسلحة والمقاومة والتكتيك في مستوي الفصيلة والسرية . وبعد انتهاء العام التدريبي الأول ، يقسم الأفراد حسب رغباتهم ودرجة كفاءتهم علي النحو التالي :–

(أ) ينضم الافراد المتازون الي أحد صفوف الأسلحة المقاتله (المدرعات – المشاه – المظليون) لاستكمال مدة خدمتهم ٠

(ب) يشكل باقي الافراد وكتائب ناحال – لاستكمال مدة خدمتهم في انشاء مستعمرات جديدة علي الحدود . ويستمر في الوقت ذاته تدريبهم العسكري في مستوي الفصيلة والسرية (١) .

وهناك برامج متعددة تقوم بها القوات المسلحة – من خلال تدريب الكادر العسكري وتخصص برامج اكثر ثقافة – وتوعيه تعتمد اثاثا علي التثقيف – الصهيوني – والهوية الاسرائيلية – واهمها برامج المهاجرين ٠

وفي نظام الخدمه الاجباريه وهو النظام المعمول به في اسرائيل هناك برامج أساسيه تعتمد علي ما سبق التعرف عليه في الجدناع والناحال ٠ ويتضمن البرنامج ٠٠٠ تدريب وتأهيل المجندين وهما الغالبية العظمى في جيش الدفاع (وفي نظام التجنيد والتعبئة) وهذا البرنامج يغطي الدرجه الاولي المهاجرين الجدد . وتحاول القيادة العسكرية تزويد المجند بالثقافة الضرورية ليجد مكانا لائقا له في الحياة المدنية ، بعد ان يترك الجيش . ويتضمن برنامج التثقيف الأهداف التاليه :–

× العمل علي رفع المستوي الثقافي وتنمية ملكات الجندي والتدريب علي التفكير الموضوعي – مع تعميق وعيه بالايدلوجيا الصهيونيه واحساسه بالشخصيه الاسرائيليه وتدعيم ارتباطه بأرض اسرائيل ، والعمل علي إعداده لاتقان مهنة مدنية يمارسها بعد ان يترك الجيش ٠

ويتضمن منهج الدراسه في هذه الفتره تاريخ الشعب اليهودي والحركه الصهيونيه ودراسه تفصيليه لجغرافيه اسرائيل – والتعريف بنظام الحكم اضافه الي تعليم اللغه العبريه (للمهاجرين الجدد) – والواقع ان التنشئه العسكريه في اسرائيل لا تقتصر علي موضوعات ثقافيه او دراسية فقط ، بل هي نموذج حياة يكتسب فيها الانسان اليهودي سمات نموذجية في حياته العملية من جلد وتقشف وصبر. – وخبرة الي جانب الارتقاء بحالته الذهنيه والصحيه والرياضية – بالاضافه الي تأهيله مهنيا لاداء دوره الطبيعي في المجتمع – والواقع ان هذا الهدف لا يمكن تنفيذه بدون الدخول مباشرة في دورة حياة الانسان الاسرائيلي – وكان ذلك من خلال قانون الخدمة العسكرية الذي مكن الدولة من فرض نمط حياة اجتماعية علي اعضائه ٠

٣ – قانون الخدمة العسكرية ودورة الانسان الاجتماعية .

حدد قانون الخدمة الدفاعية هيكل الجيش ووظائفه فيما يلي (٢) :–

أ – ان يكون الجيش صغيراً ومحترفا يسنده نظام ضخم للاحتياط ٠

ب – ان يتبع الجيش أحدث الاساليب العلمية والوسائل التكنولوجية ٠

---

(١) مرجع سابق صـ ١٤٧

(٢) محمد حسنين هيكل – العسكريه الصهيونيه – المجلد الاول ١٩٧٢ الاهرام صـ ٢٠٩

جـ – ان يغرس روح الهاجاناه ، البالماخ – (الرواد) في المجندين الجدد ٠

د – ان يعمل الجيش كصانع للمواطنين وان يساعد في اندماج المهاجرين الجدد ٠

هـ – ان يبذل الجيش الاهتمام الشديد بالزراعه والاسهام في مجهودات المستعمرات الزراعية الجماعية (الكيبوتز) ٠

و – ان يكون نموذجا لحركه الشباب وان يرتبط بها من خلال المنظمة (ناحال) ، هذا بالاضافه الي صياغه قانون خدمة يشمل جميع افراد المجتمع ويعبي ء طاقاته ، بالاضافه الي نظام احتياطي علي المستوي يخضع لخطط تدريب وتعبئه صارمين ٠

يتكون الجيش الاسرائيلي من ثلاة انظمة هي القوات النظامية ويطلق عليها الجيش النظامي او قوات دائمة يطلق عليها الجيش الدائم ، وقوات الاحتياط . وعادة ما يكون الجيش النظامي صغير الحجم لانه يعتمد علي الجنود الذين يؤدون الخدمة الالزامية . ويعتمد كذلك علي المتطوعين أما الجيش الدائم فيقوم اساسا علي من جددوا فترة خدمتهم بعد قضاء الفترة الالزاميه – تغلب عليهم عادة صفه الحرفيه او المهنية . وتضم قوات الاحتياط كل الذين انهوا الخدمة الالزامية حتي سن الخمسين (١) ٠

يقول العميد / تيبي " ان الخدمة الالزامية هي بمثابة مدرسة للاحتياط بمعني ان التدريب والخبرة المكتسبة خلالها لا يجوز أن طبيعه العمل الذي يمارسه خلال السنوات الثلاث ، وانما ايضا خلال السنوات الثلاثين من خدمتهم الاحتياطيه (٢) ٠

وما نود ان نشير اليه هو قانون الخدمة تفصيلا لقوات الجدنا ع – الناحال ، والقوات العاملة والقوات الاحتياطيه٠

(١) الجدنا ع – فرق الشباب – وهي حركة شابة عسكريه انشئت اثناء الحرب العالمية الثانية ، ثم وضعت عام ١٩٤٩ م تحت اشراف الجيش ، وكل من وزارتي الدفا ع والتعليم وهي تضم شباباً من ١٤ – ١٨ سنه ومن خلال اجتماعات اسبوعية ، ومعسكرات تدريبية تسعي الجدنا ع الي غرس روح الولاء لاسرائيل (٣). توجد في جدنا ع كتائب متنوعة وهناك كتائب الطلبة – كتائب العمال ، واخري للمزارعين (٤) ٠

(٢) التساهال – هي اختصار عبري (يعني الشباب الطلائعي المحارب) وهي تابعة لجيش الدفا ع يعمل المتطوعون فيها ما بين التدريب العسكري والعمل الزراعي والاستيطاني . منذ عام ١٩٥٩ شدد علي النشاط العسكري لها ، وزياده المناورات التي تقوم بها وحدات الناحال التي شاركت بدورها في حروب ١٩٥٦، ١٩٦٧ ، ١٩٧٣– ولقد كثفت التدريبات بهدف زياده التأهيل العسكري الي جانب العمل الاستيطاني بهد انشاء مستعمرات (٥) ٠

(٣) الخدمة الاجبارية – الاحتياطية :-

يخضع للخدمة في الجيش الاسرائيلي كل الاسرائيليين من الرجال اعتبارا من ١٨ – ٥٥ عام والنساء من ١٨–٣٨ عام لمدة ٢٤ شهراً ، لمن هم في سن ٢٧ – ٢٩ عام ، وبالنسبة للنساء فتبلغ (٢٠ شهراً) – اما الأطباء

---

(١) الهيئه العامه للاستعلامات – طبيعه القوه العسكريه الاسرائيليه ومصادر تمويلها – القاهره صـ ٢٠-٢١

(٢) Edward Lumwark , Israel Army1948, London 1960 pp125-129.

(٣) الهيئه العامه للاستعلامات – مرجع سابق صـ ٣٤

(٤) هيئه الاستعلامات مرجع سابق ٣٤ – ٣٥

(٥) مرجع سابق صـ ١٩ – ٢٠

فيخضعون للتجنيد من ٢٨ - ٣٨ شهراً ، وغير مسموح للعرب بالخدمة العسكرية باستثناء الدروز الذين سمح لهم بالخدمه منذ عام ١٩٥٦ ، وبعض النساء المتدينات من الخدمه .

وعند الانتهاء من الخدمة الاجبارية يتم الاستدعاء للاحتياط للتدريب يوماً واحداً كل شهر - او ثلاثه أيام كل ثلاثه اشهر ، بالاضافه الي فترة اخري بين اسبوعين وشهر في السنة - ومن حق وزير الدفاع استدعاء الاحتياط كله او جزء منه لاي مدة حسب الحاجه ، بشرط تفسير دوافع اتخاذ القرار أمام لجنه الشئون الخارجية والأمن بالكينسيت(١) .

ومن النظره الفاحصه الي قانون الخدمه ×، فاننا نجد ان الفرد في المجتمع الاسرائيلي تحت السلاح من سن ١٤ - ٥٥ سنه ، وهي فترة ليست شكلية بل يكلف بها كل نوع من الخدمه بمهام محدودة من اربع الي خمس سنوات تدريب بالناحال - للتعرف علي فنون القتال البري والبحري والجوي ، ويتلقي فيها الشباب جرعة الصهيونيه الاولي ومبادئ العقيدة الصهيونيه ، ويتحول بعدها الي مقاتل محترف لمده ثلاث سنوات في حاله التجنيد ، او خمس سنوات في حاله التطوع ، بعدها يندمج في المجتمع الاسرائيلي بروح الصهيونية وعقائدية مختلفه عن الانسان المدني . ويتم استدعاؤه شهريا وسنويا لتحقيق نظرية الأمن الاسرائيليه ، وتأكيداً علي الاحساس بالخطر الدائم علي أمن الوطن والانسان . ولقد وصل تعداد القوات العاملة الاسرائيليه عام ١٩٨٧ (١٥٠.٥٠٠الف) ، وقوات الاحتياط (٥٠٤.٠٠٠الف) . ويصل اجمالي القوات المسلحه ما يقرب من ثلاثة اربا ع من المليون ، وذلك من اجمالي عدد سكان ٤.٤٤٦.٠٠٠ مليون (٢) .

وبالمقارنه افتراضاً ان متوسط تعداد الاسرة من ثلاة - خمسة افراد ، فان تأثير الرجل العسكري علي المحيطين به وللمتعايشين معه أبلغ تأثيراً - هذا وناهيك عن دور الأم الاسرائيليه التي هي الزوجه والأم والأخت في المجتمع ، ويقع هذا العبء بالتحديد علي سلاح النساء وهذا يقضي الي ان المجتمع مرتبط في حياته الطبيعية بالجيش . كما اشتركت المرأة اليهودية في الثلاثينيات وكان لها وحدة رئاسة بالهاجاناه عام ١٩٤٢ .

وقد اشتركت في العديد من العمليات الخاصه في استقبال المهاجرين غير الشرعيين والقيام بواجبات الحراسة والأمن والاسعاف والعمل علي الأجهزة اللاسلكيه . كان اول موضوعات التعليم هو كيفيه الدفاع عن الاولاد والاسرة بتلقينهم تعليمات واجراءات التنشئة الصهيونية علي روح العدوان ، وممارسة العنف عند العرب . ونتيجه لجهود الوكالة اليهودية والمنظمة العالمية للمرأة الصهيونية . وقد قام الفيلق الأجنبي اليهودي في الجيش البريطاني في اكثر من ألاف مهمة . وكان اكبر فيلق نسائي في الشرق الاوسط ، واذ بلغ عدد المتطوعات اليهوديات في عام ١٩٤٣ أربعة آلاف متطوعه عملن في المستودعات والمكاتب والمستشفيات وخدمات الهاتف . هذا بالاضافه الي قيادة المرأة اليهودية الي الهاجاناه . وقد تم تأهيلهم مهنياً وثقافياً ، وخاصه على المهن المنزلية والتركيز علي تربيه النشيء ، والعنايه بالاطفال ، ولقد ادت الحركه النسائيه اليهوديه الي توجيه وتأهيل وتوظيف الزوجات اللواتي تطوع ازواجهن في الجيش البريطاني ، ثم في الهاجاناه ليتوافر لهن دخل اضافي يرفع من مستوي معيشتهن .

---

(١) مرجع سابق صـ ٢٠

× قانون الخدمه الاجباريه : هو القانون الذي ينظم الخدمه بجيش الدفاع الاسرائيلي ، والاجهزه والمنظمات شبه العسكريه والعسكريه ، وكذا نظم التعبئه العامه واستدعاء الاحتياط .

(٢) Military Powers : May 1989 P123

وتعد اسرائيل احدي دول العالم التي تفرض التجنيد الاجباري علي النساء في أيام السلم . ويرجع ذلك الي حاجاتها الي استغلال كافة القوي البشريه الي اقصي حد ممكن . والي جانب قانون الخدمه الاجباريه صدر قانون (الخدمة الوطنية) للاستفادة من النساء اللواتي يعفين من الخدمة العسكرية . ويعكس قانون الخدمه الرغبة في الانتصار علي ندرة الموارد البشرية وقوي التعبئه والتنظيم ، وطول فترة التجنيد الاحتياط والتركيز علي الجوانب التوعيه في قوة الجنود . لذا فأن الهرم العسكري يشمل تقريباً كل أبناء المجتمع من سن الصبا حتي الشيخوخه من الجنسين معاً . ويمكن القول بأيجاز انه بين سن الثانية عشرة والخامسة والخمسين ينتظم الرجال في حياة عسكرية تبدأ بالتدريب العسكري في الكبيوتزات (المزارع الجماعية) ، وتنتهي بأنتهاء فترة الاحتياط ، مروراً بفترة التجنيد الاجباري ، وان نظاماً من هذا القبيل هو الذي جعل البعض يرون التجربة

الاسرائيلية مجتمعاً اسبرطياً في القرن العشرين . فالحقيقه ان كل مواطن اسرائيلي هو جندي في إجازة مدتها أحد عشر شهراً في العام . والنتيجه المباشرة لهذا النموذج هي طول فترة الاتصال بين ابناء المجتمع ومؤسساتهم العسكرية ، التي تصل تقريباً الي ٩ سنوات للانسان المجند العادي ما بين (جدناع – وخدمة اجبارية – واستدعاء علي الاحتياط) هذا يعني ان المواطن العادي يقضي تسعة اعوام من اجمالي خمسه وخمسين سنه تحت طائلة قانون الخدمة (سدس) عمره في تدريب عسكري جاد – وهو يبلور شخصية الانسان في اطار النظم العسكرية التي تتسم بالانضباط والالتزام والحسم (وان كانت تلك الحياة ليست طبيعية . ومن ثم فالانسان اليهودي في اسرائيل من خلال هذه الدورة لا يعيش حياته ، بل يعيش نظاماً فرضته عليه البيئة المحيطة به لمواجهه تهديد قائم ومستمر ومن خلال التعرف علي حجم (القوة البشرية في الجيش الاسرائيلي) ويتبين من الجدول المرفق أن نسبة ١٣ ٪ من سكان اسرائيل يتم تأهيلهم عسكرياً ومهنياً ، اضافه الي برنامج التنشئة السياسية والايدلوجية مع مراعاة ان هناك تجديداً كل ثلاث سنوات ، بمعني ان من بلغ سن ١٨ عاما – ينضم الي الجيش العامل ويخرج تقريبا نفس العدد الي قوة الاحتياط ، ومن ثم فان نسبه ١٣ ٪ متزايدة بمعني أنه اذا افترضنا ان ثلثي الجيش العامل مجندون حوالي ٩٣ الفا يتم تأهيلهم سنوياً من شبان وشابات اسرائيل وهذا يعني ان هناك اعاده تنشئـه لنصف مليون يهودي كل خمس سنوات وذلك يوضح حاليا حجم الدور الاجتماعي للجيش في اعاده تنشئه المجتمع .

جدول رقم (٤٧)

القوة البشرية لجيش الدفاع (١)

العناصر	قوات عامله	إحتياط	إجمالى	نسبة ٪	نسبة إلى إجمالى السكان
الجيش	١٠٥٠٠٠	٣٠٠٠٠٠	٤٠٥٠٠٠	٨٣,٨	إسرائيلى حيث جملة سكان
القوات الجويه	٢٨٠٠٠	٣٠٠٠٠	٥٨٠٠٠	١٢,١	إسرائيل ٤٤٧٦ر٨ مليون
الدفاع الجوى	٦٠٠٠	—	٦٠٠٠	١,٢	منهم ٣٦٥٩ يهودى
البحريه	٧٠٠٠	٧٠٠٠	١٤٠٠٠	٢,٩	
إجمالى القوات	١٤٠٠٠٠	٣٣٧٠٠٠	٤٨٣٠٠٠	١٠٠	٪١٠,٨
نسبة ٪	٠٪٢٨,٩	٪ ٦٩,٧	٪ ١٠٠		

(١) Military Powers : May 1989 op cit P132

ثانياً : دور المؤسسة العسكرية في دعم الهجرة والاستيطان .

ان العمل العسكري في العقيدة اليهودية هو توأم للعمل الاستيطاني . فالعمل العسكري ضروري لفتح مجال الاستعمار والاستيطان والاستيلاء علي الأرض اللازمة لها . كما ان الاستيطان ضرورة لدعم العمل العسكري ومساندته فهذا يعني مزيداً من المهاجرين الذين يتحولون الي جنود في المؤسسة العسكرية ، وثانيا – شغل المناصب الخالية وانشاء المستعمرات اللازمة للاستيطان ، وذلك يزيد من الأمن العسكري ويخفف من الأعباء الدفاعيه ويتيح الفرصة للقوات العسكريه للتفرغ لاعمالها الميدانية والنشاط في تحقيق التوسع الاقليمي والعلاقه تبادليه . فلا يصلح الاستيطان دون أرض ، والعمل العسكري يفقد فاعليته دون استيطان ، وكلاهما يحتاج الي عمالة وهجرة مستمرين لتغذية المشروع الرئيسي ، وهو اقامة دولة اسرائيل وبالتالي فان تأسيس المشروع الموضح هو عمليه اجتماعية من الدرجه الاولي وهو الهجرة التي قد تتعدد اسبابها ، ولكن يصبح هدفها في النهايه – محدوداً وثابتاً يستند إلى هذه العلاقه الوثيقه بين العمل العسكري والمستعمر الاستيطاني علي عدة مبادىء اساسية يمكن حصرها فيما يلي:-

(١) ان الاستعمار الاستيطاني لا يمكن ان يتحقق دون وجود امر واقع يقوم عليه . وهذا الامر الواقع لا يمكن فرض وجوده دون قوة عسكرية تدعمه .

(٢) ان العمل العسكري حينما ينجح في الاستيلاء علي الأرض يظل هذا النجاح خاويا ، ما لم يصب فيه المحتوي المادي اللازم لمئه وتثبيته ، الا وهو عملية الاستيطان . ويقول " بن جوريون " في هذا الصدد (ان الأمن يعني مستعمرات زراعية ، وأن الجليل الأعلي والنقب مناطق خالية . لا تستطيع أي قوة دفاعية ان تضمن لنا ملكيتها والسيطرة الدائمه عليها ما لم نقم بتوطينها) .

(٣) ان الانجازات العسكرية الناجحه تظل تحت رحمة الضغوط السياسية ما لم تقترن فوراً باحتواء فعلي اكثر فاعلية من القرارات السياسية .

(٤) ان النجاح العسكري التوسعي اذا ما تبعه نشاط استيطاني منظم ، تحول الي (حقوق مكتسبة) بموجب هذا التواجد السكاني الدائم (١) .

ولقد نشأت العلاقه بين جيش الدفاع والاستيطان منذ بداية ونشأة الوجود الصهيوني في فلسطين . فان طبيعة نشأة الدولة والظروف السياسية والامنية المحيطة بها جعلت لجيش الدفاع دوراً مصيريا باعتباره وسيلة لخلق الوجود ، ثم بعد الدولة وسيلة لتدعيمه وتوسعته . لذلك اصبح من الضروري السعي نحو ايجاد قاعدة اجتماعية قوية تستند عليها مؤسستها العسكرية ، وبالتالي لم تكن الهجرة عاملا مساعداً بل حيويا ورئيسياً لدعم الكيان ، واصبحت هي الاساس الاجتماعي للمؤسسة العسكرية ففيها يتم الدمج ويستوعب المهاجر برامج التنشئة الاجتماعية . ومن ثم فقد تحولت المستوطنات الي مدارس ومزارع ومعسكرات اوحاميات عسكرية – اي بالمفهوم الاجتماعي تحولت الي مصدر للقوي البشرية اللازمة للمؤسسة العسكرية (٢) .

وفي مقدمة قانون الخدمة الدفاعية الصادر في ١٩٤٩ م تركز صيغه القانون علي تلك العلاقه التي تربط بين القوات المسلحة والمستعمرات والهجرة عبارات تقول :-

(١) العسكريه الصهيونيه – الاهرام صـ ٢ ، صـ ٢٦

(٢) مرجع سابق ٤٥ – ٤٦

ان يعمل هذا الجيش علي خلق روح الريادة القتاليه في الشباب المتلئين بالقدرة علي المبادرة والشجاعة والطاقة الكبيرة ولتحقيق ذلك يفرض التدريب الزراعي داخل القوات المسلحة بغرض انشاء المستعمرات علي الحدود التي بدونها لا يتحقق أمن الدوله وان توجه كافة أنشطة التدريب لخلق جيل من الرواد ومجتمع وثقافه تتميز بالجاذبية القادرة علي جمع الشعب اليهودي من شتاته نحو نموذج الدولة الحديثة في العالم(اسرائيل) ٠

وهكذا اصبحت القوات المسلحه بحكم القانون ولظروف اجتماعيه واقتصاديه وسياسيه تمر بها الدوله.هي الموجهه لتطوير النظام الاستيطاني في اسرائيل – بل ان الحاجه الي ضمانات بفاعلية العسكرية جعلت من المستعمرات قطاعاً عسكرياً ينظم القانون الاسرائيلي من خلال قانون الخدمة الدفاعية (منظمة الناحال) الشباب الطلائعي المحارب . هذا بالاضافه الي انه في تنظيم اكبر واقوي جهاز في المؤسسة العسكرية (رئاسة هيئة الأركان) شكلت قيادة مستقلة للنحال كقوات عسكرية ، وفي شعبة الأركان العامه انشيء قسم للاستيطان والدفاع مسئول عن القوي الدفاعية الحدودية ، وارتبطت بذلك دفاعياً وأمنياً – لنظام العمل والدفاع عن الدوله ومركزية من القيادة العليا لوزارة الدفاع ٠

وعلي ضوء ما تقدم يمكن تلخيص الدور الذي يلعبه الاستيطان في خدمة الدفاع فيما يلي :–

× المشاركة في بناء المؤسسة العسكرية وتحقيق مهامها خاصه تأمين الحدود الخارجية والمناطق الداخلية الحيوية ٠

× انشاء قواعد للقوات المسلحة ومراكز لوثوبها خارج اراضي اسرائيل لتحقيق مزيد من التوسع ٠

× العمل كمراكز للقوي البشرية المدربة عسكرياً واللازمة للقوات المسلحة ٠

× شغل المناطق الجديدة ومليء فراغها بخلق الوجود المادي السكاني . وعلي الجانب الاخر يلعب العمل العسكري دوراً حيوياً في خدمه الاستعمار الاستيطاني يمكن ايجازه في الاتي :

×× توفير الاراضي اللازمه للاستيطان بالاستيلاء عليها وتأمين هذه الاراضي والمشاركه في الدفاع عنها

×× خلق المزارع الجندى لاقامه المستعمرات الدفاعية الحصنية ، وتوجيه الاستيطان ليحقق مزايا عسكرية بتوفير مزيد من الدعم للامن الاستراتيجي فضلا عن توفير القوي البشرية اللازمة لها (١) ٠

وتسهم وزاره الدفاع بالنشاطات الاستيطانية من خلال تجمعاتها العسكرية وكذلك بشكل مباشر من هيئة الأركان وقيادة الناحال عن طريق ضابط الاتصال وتنحصر مسئولية وزارة الدفاع في تقدير الاحتياجات الأمنية للمستوطنات ، وكذلك تزويد المستوطنات الجديدة بالأعداد اللازمة من وحدات الناحال (٢) . ويمكن ان نتعرف علي مراحل الاستيطان فيما يلي :–

١ – المرحلة الأولي – ترافقت مع موجة الهجرة اليهوديه الأولي كانت عبارة عن تجمعات يهودية فردية تتميز بأنفلاقها علي نفسها ٠

٢ – المرحلة الثانية للهجره تبلورت التنظيمات الصهيونيه الدينيه والسياسيه وتوافقت مع الموجه الثانيه للهجرة والتي شملت يهوداً قادمين من روسيا ، فشهدت مستوطنات ذات طابع تعاوني من أبرزها تأسيس الكيوتس (راجانيا) ١٩١٠ م

---

(١) عبدالرحمن عرفه – الاستيطان – التطبيق العلمي للصهيونيه ١٩٨٦ صـــ ٨٠ – ٨٢

(٢) مرجع سابق ١٧٨

٣ – المرحلة الثالثة – برزت خلالها الأهمية السياسية للمستوطنات وترافقت هذه المرحله مع الاحتلال البريطاني لفلسطين ، وتزايدت الهجرة وازدادت المقاومة في فلسطين ، فتحولت المستوطنات الي مراكز شبه عسكرية وتحولت العديد من المستوطنات الي مدن مثل [(اريشون لصيون)] " والخفيره " . بالاضافه الي ازدهار مدن مثل تل ابيب – حيفا .

٤ – المرحلة الرابعة – وبعد اقامه الدوله واحتلال القسم الاكبر عام ١٩٤٨ وخلالها تمت عمليه التفريغ الاولي للعرب – وزاد من نشاط الاستيطان الدعم المالي الهائل – (التعويضات الالمانية) . وكان الهدف من هذه المسوطنات اقتصاديا واجتماعيا لاستيعاب وتشغيل آلاف المهاجرين ويعبر الجدول التالي عن تعداد المستوطنات اليهودية في فلسطين حتي ١٥ مايو ١٩٤٨(١) ، حيث نجحت الوكالة اليهودية في استيعاب ١١٠٦٣١ يهودي مهاجر في اجمالي ٢٧٧ مستوطنة بفلسطين ، موزعة علي نماذج الاستيطان المتعددة ، وان كانت الكمبيوتزات قد حققت نجاحات اكبر واندرجت فيها مستوطنات الناحال العسكريه .

جدول رقم (٤٨)

تعداد المستوطنات اليهوديه في فلسطين حتي ١٥مايو١٩٤٨(٢)

السنه	الدنيه		موشاف		كيبوتزات		آخرى		المجموع		ملاحظات
	عدد	سكان	عدد	سكان	عدد	سكان	عدد	سكان	عدد	سكان	
١٩٠٠	٢١	٤٩٥٠					١	٢٦٠	٢٢	٥٢١٠	
١٩١٤	٣٢	١١٠٠٠	٣	٤٠٠	٤	١٨٠	٨	٤٨٠	٤٧	١١٩٩٠	
١٩٢٢	٣٤	١١٥٤٠٦	١١	١٤١٠	١٩	١١٩٠	٧	٧٨٠	٧١	١٤٩٢٠	
١٩٤١	٤٥	٦٣٢٤٠	٩٤	٢٤٨٢٠	٨٧	٢٣١٨٠	٥	١٧٧٠	٢٣١	١١٣٠٠٠	
١٩٤٤	٤٤	٧٦٠٠٠	٩٩	٢٩٥٠٠	١١١	٣٣٥٠٠	٥	٤٠٠٠	٢٥٩	١٤٣٠٠٠	
١٩٤٨	١٥	٢٤١٦٠	٩٩	٣٠١٤٢	١٥٩	٥٤٢٠٨	٤	٢١٢١	٢٧٧	١١٠٦٣١	

٥ – المرحلة الخامسة – استقرت الاوضاع نسبيا بعد عام ١٩٥٣ م والتوقف النسبي للسيل المنهمر من المهاجرين وتم البدء في انشاء مزارع متخصصة للتصدير .

٦ – المرحلة السادسة – وهي مرحله ما بعد ١٩٦٧م – احدثت سقوط مساحات واسعة من الاراضي تحت سيطرة اسرائيل والاتجاه الي الاستيطان لتلك الاراضي والرغبة الجامحة في اقامة اكبر عدد من المستوطنات خاصة بعد تولي الليكود .

كتائب الشبيبة الطلائعية المحاربة (مستوطنات الناحال نموذجاً) :-

وتقع مسئوليتها كاملة علي وزارة الدفاع ، ولقد بدأت نشاطها المعروف حالياً عام ١٩٦٠ م عندما قام الصندوق القومي اليهودي بأنشاء نقاط استيطانيه في مناطق الحدود وهي نمط يجمع بين الخدمة العسكرية في الجيش ، وبين العمل الزراعي وتدار العمليات الاستيطانيه للناحال من قبل قسم خاص بذلك في هيئه الاركان الاسرائيلية × .

(٢) مرجع سابق ١٧٨

(٢) عبدالرحمن ابوعرقه – مرجع سابق ١٣٥ .

× أشار إليها الباحث في تنظيم المؤسسه العسكريه وهيئه الاركان في الفصل الخامس .

ويمكن حصر مستوطنات الناحال كالاتي – مثال – الحدود اللبنانيه ١٧ – الحدود السورية ١٠والاغوار الاردنية ١٦ – ووادي عربه ١٥ – حتي عام ١٩٧٧ وذلك باجمالي عدد ٥٨ مستوطنة ناحال دفاعي – ولقد كان للجيش العديد من المشاريع الاستيطانية التي خططتها هيئة الأركان :–

أ – مشروع آلون – الذي دعا لاقامة مراكز استيطانية برعاية الجيش علي امتداد اغوار الاردن وحول القدس وجبل الجليل ٠

ب – مشروع جاليلي – الذي بلورته اللجنة الوزارية لشئون الاستيطان وكانت تهدف الي اقامه ١٨٦ مستعمرة في انحاء اسرائيل في الفترة من ١٩٧٧ – ١٩٩٢ ٠

جـ – مشروع توخمان (رشارون) ووضعه البروفيسور – ابرهام توخمان – في مطلع ١٩٧٦ وتبناه ارئيل شارون وزير الزراعه في حكومة الليكود ويطلق عليه العمود الفقري المزدوج بطول الساحل وبطول الحدود الشرقيه من الجولان الي العقبة بهدف استيعاب مليوني مستوطن (١) ٠

د – خطة فاتيس للاستيطان داخل حدود الهدنة (١٩٧٧ – ١٩٩٢) ويركز هذا المشروع علي الاستيطان المركز داخل منطقتي الجليل والنقب ويريد تحقيق كثافة سكانية يهودية بأحداث تغيرات ايكولوجية حادة وهو يدعو الي اقامة ٥٠ مستوطنة ينقل اليها ٦٠٠٠ عائلة يهودية علي مرحلتين ٣٥ حتي ١٩٨٠ – و ١٥ حتي نهايه ١٩٩٠ ٠

هـ – مشروع درويلس ٧٩ – ١٩٨٤ – ويدعو هذا المشروع الي اقامة ٣٠ مراقبة استيطانية (مراصد) تتحول فيما بعد الي مستوطنات عاديه تضم كل منها ١٠٠ عائله خلال خمس سنوات ٠

و – خطة جوش اموتيم – أسست هذه الحركه رسمياً– ١٩٧٤ رغم تواجدها منذ عام ١٩٦٧ ومستوطنات (جوش اموتيم – مندمجة رسمياً ضمن " الجيش الاسرائيلي ") وتتركز مستوطناتها في المناطق القاحلة التي تتجنب المشاريع الاستيطانيه الأخري التواجد فيها ٠

ويصف شارون اعضاء هذه الحركه بالطلائعيين الكبار – واشتملت خطتها الاولي علي ١٢ مستوطنة بالضفة الغربية وخطتها الثانية علي ١٥ مستوطنه بنفس المنطقه ، بالاضافه الي خمس مستوطنات بالقدس . وتهدف خطتها الي زيادة عدد العائلات من ١١٩٥ عائله الي ٣٧٤٠ عائله في مراحلها الأولي وتهدف الي توطين ٧٥٠ ألفا الي مليون مستوطن ٠

ويمكن مقارنة ما قام ببنائه الجيش من مستوطنات مقارنة بالاجمالي العام ١٩٧٠ مستوطنة ، سواء كانت:

أ – غرغين (نواة نحال) مجموعة تثقيفيه لحركه الشبيبة الصهيونية وهي الوحدة القاعدية للناحال ٠

ب – مأخاز – وهي نقطة استراتيجيه تسيطر علي المنطقة المحيطة تتحول الي مستعمرة مجتمعية ٠

جـ – هئخروت – (مستعمرة ناخال عسكرية) – والجدول التالي يبين هذه النسبة من مستوطنات (ناحال) الي المستوطنات (المدونه – ويوضح هذا الجدول ان نسبة المستوطنات الأمنية ذات الاهمية الإستراتيجية ٣٥.٤ ٪ من اجمالي المستوطنات حتي عام ١٩٨٨ ، ونسبه ٢.٥ ٪ من المستوطنات قيد البناء في الخطة الخمسية (وهذا البيان لم يدرج به المستوطنات التي انشئت عام (١٩٩٠ – ١٩٩٢) لاستيعاب المهاجرين السوفيت ٠

(١) حبيب قهوجي – استراتيجيه الاستيطان الصهيوني في فلسطين المحتله – دمشق منشورات الطلائع ١٩٧٨ صـ ٢٦٠ / ٢٦٣

جدول رقم (٤٩)

نسبة مستوطنات الناحال الي المستوطنات المدنيه (١)

الموقع	القائمه وقيد البناء	النسبه	قيد التخطيط	النسبه
الضفه الغربيه	٣٩ : ١٢	٣٢,٥ ٪	١٥ : ٦٢	٢٤ ٪
غزه	٧ : ١٢	٥٨,٣ ٪	١ : ٣	٣٣ ٪
الجولان	٥ : ١٢	٤١,٦ ٪	٣ : ١١	٢٧,٢ ٪
إجمالى	٥١ : ١٤٤	٣٥,٤ ٪	١٩ : ٧٦	٢٥ ٪

وليس غريبا ان يكون هناك صراع في الادوار بين جيش الدفاع ووزارة الاسكان والاجهزة العديدة للاستيطان (في الاحزاب . والوكالة واليهودية – والزراعة – والمنظمات التطوعية ...) من أجل أداء دور متميز في مجال الاستيطان ... ولقد حققت المؤسسه العسكريه انجازات متميزة في هذا المجال فهي لديها الامكانيات والطاقات والمبررات والخطط الأمنية التي تتوافق مع استراتيجية الدولة كما أن الجهات المنافسه لها في أداء هذا الدور يلزم أن تعتمد خطط استيطانها من هيئة الأركان العامة ، وبالتالي فإن أداء المؤسسة العسكرية لمهامها الطبيعية تحقق مكانتها المرموقة ، إضافه الي الادوار المتعددة في المجالات المدنية – كما ان دور المؤسسة العسكرية في مجال الاستيطان يمكن ان نصفه بأنه من الأدوار المتوالية التي يترتب عليها أدوار اخري ، يصل في هذا المجال كما أشرنا الي حد المشاركة في السياسة الخارجية للدولة .. وهو هدف في حد ذاته تحقق من جرائة المؤسسة العسكرية اهدافاً عديدة .

ثالثاً : دور المؤسسة العسكرية في تحقيق الدمج الاجتماعي .

يقصد بالدمج الاجتماعي تحقيق قدر كاف من التوافق بين طوائف المجتمع وتقليل حدة التناقض والتنافر بين الجماعات الي أقل قدر ممكن بشكل يضمن استمرار العلاقات الاجتماعية في سلام وتجنب حدوث ما يسميه (توينبي) الشرخ في الحياه Schism in Soul مع شعور الافراد والجماعات بأن ما يجمعهم أقوي من اسباب الفرقة ، وأنهم في حاجه الي مجتمعهم لجمع شملهم (٢) .

إن قوام عملية الدمج الاجتماعي لتحقيق التماسك الاجتماعي في اسرائيل هو وحدة الهدف ووضوح الايدلوجية ، ووسائل تحقيقها يتم من خلال تجسيم الخطر المشترك ، والقيام بعمليات الصهر وإعادة التنشئة في كل من الجيش والمستوطنات ، فضلا عما تقوم به المؤسسات التعليمية والأحزاب السياسية والنقابات وعلي

(١) تم اعداد هذا الاحصاء من دليل المستوطنات الاسرائيليه لخالد عايد . خلال عمر الليكود ١٩٧٧ – ١٩٨٤ ولقد حقق هذا الدور البارز للمؤسسة العسكرية في الاستيطان موقعاً سياسياً متميزاً لدوله اسرائيل في المفاوضات حول الانسحاب ، حيث جرت القيادة الاسرائيلية علي التفريق بين مستوطنات أمنية ومستوطنات سياسيه – فالثانيه يمكن التفاوض حولها أما الاولي فلا يمكن اخلاؤها أو الانسحاب منها ، وهو ما يؤكد طبيعه التكامل السياسي العسكري للوقوف علي مكاسب استراتيجية للدولة .

(٢) Gobriel Almond . G . Bin gham . JR . Comparutive Politics today . (A world view) ... Brawn and company Boston , Toronto 1984 . PP27-29.

رأسها الهستدروت . وبدعم ذلك حالة الطواريء الدائمة التي يعيشها المجتمع ، والتي تنعكس من مجموعة اجراءات الامن المشددة التي تتخذها الدولة بصفة دائمة في كل مكان في اسرائيل .

وتحاول الدولة من خلال السياسة العامة لها والملزمة لكل الحكومات المتعاقبة أن تدرأ كافه صور الصراع الاجتماعي سواء بين اليهود الشرقيين واليهود الغربيين ، واليهود العلمانين ، واليهود المتدينين ، واليهود القدامي واليهود الجدد (المهاجرين من اوروبا الشرقيه ، افريقيا) ، والواقع أن هذه الصراعات سوف تظل كامنه طالما بقي التهديد الخارجي قائما ، أو علي الاقل استمرار حالة الطواريء الداخلية الدائمة ، إلا أن اسرائيل تواجه مشكلتين رئيسيتين هما :-

الاولي هو موقف عرب اسرائيل الذين بلغ تعدادهم ٨٤٢ ألف عربي عام ١٩٩٠ (١) منهم ٦٥٠ ألف مسلم . والباقي مسيحيون ودروز ، وتحاول اسرائيل دمج هؤلاء في حذر مع المجتمع الاسرائيلي اليهودي الذي يمثل الأغلبية ، وذلك من خلال العديد من القنوات أهمها التعليم والعمل السياسي والثقافي ، الا أن اختلاف الديانة والعادات والتقاليد والطابع ، ومستوي المعيشة ، والمستوي الثقافي وتعاطف هؤلاء العرب مع إخواتهم الفلسطينيين في الأراضي المحتله ، وخارج اسرائيل ، الي جانب عدم تمتعهم بالمساواة مع باقي المواطنين الاسرائيليين ، جعل منهم مواطنين من الدرجة الثالثة . الأمر الذي لا يتحقق معه الاندماج الاجتماعي للعرب .. ولقد ظهرت في اطار هذه المشكله ظاهرتان اجتماعيتان تؤرقان المجتمع الاسرائيلي وهما تنامي الشعور الديني الاسلامي (نمو الحركة الاصولية الاسلامية) وارتفاع معدل الزيادة السكانية عند العرب مقابل اليهود ، حيث بلغت ٣٠ ٪ عند العرب ومقابل ١.٨ ٪ لدي اليهود . وتحاول اسرائيل لسد هذه الفجوة الديموجرافيه جلب يهود جدداً كما اوضحنا عند العرض لملامح المجتمع الاسرائيلي .

المشكلة الثانية وهي الصراع القائم بين المتدينين والعلمانيين . وهذا الصراع ليس أيدلوجياً بل هو اختلاف منهجي في بلوغ الاهداف العليا للدوله ، وهي تحاول أن تعالج هذه المشكلة من خلال الأحزاب السياسية . والممارسة الديمقراطية .

والواقع أن في اسرائيل العديد من المؤسسات سواء الاحزاب او الاتحاد العام للكيوتسات التى تتعامل مع مشكلات الدمج الاجتماعي ، التماسك الاجتماعي ، الا أن المؤسسه العسكريه تغطي هذا الدور وتحقق نتائج متميزة من خلال التعليم والخدمة العسكرية ، فالجيش هو المؤسسة الاقدر في مؤسسات الدولة الاسرائيلية علي المزج العقائدي بالسلوك لكل افراد المجتمع العسكري الذين يخضعون لقانون خدمة واحداً في جيش الدفاع ، الي جانب بقية عناصر مكونات المؤسسة العسكرية (٢) .

فالوحدة العسكرية هي البوتقه التي ينصهر فيها الانسان اليهودي ليعاد صياغته ليكون اسرائيلياً قبل كل شيء ، فمن خلال عملية التنشئة العسكرية او إعادة التنشئة للمهاجرين الجدد يتم دفع الحواجز النفسية والاجتماعية والتاريخية بين يهود الشرق ويهود الغرب وبين يهود الشمال ويهود افريقيا . والمؤسسة العسكرية تقوم بمهمة صناعة الانسان اليهودي حارس الثقافة القومية ، كما أن المؤسسة العسكرية قد وضعت محددات

---

(١) الاحصاء السنوي الاسرائيلي ١٩٩١ صـ ٤٤

(٢) السياسه الدوليه عدد ٨٧ عام ١٩٨٧

أهمها سهولة الانتقال الوظيفي بين المؤسسات العسكرية والمدنية ، بتوقف علي مدي استيعابه لواقع المجتمع الجديد والنزعة القومية . ويبرز هذا النجاح لدور المؤسسة العسكرية في عملية الدمج علي مستوي النخبة الحاكمة ليصل الي صورة جديدة للتنافس في أداء الادوار لخدمة اسرائيل ٠

رابعاً : دور المؤسسة العسكرية في التنمية الاقتصادية .

هناك مجالات عديدة تشارك فيها المؤسسة العسكرية . نافست فيها الهستدروت الذي تولي بناء الصرح الاقتصادي الاسرائيلي منذ عام ١٩٨٢ بل إن المؤسسة العسكرية كانت هي الوريث الوحيد للهستدروت وشركاته عند تحول نمط الانتاج في الدولة الي الليبراليه . ودعم تعدد المجالات الصناعية الزراعية والتجارية الا ان هناك مجالا تفردت به المؤسسة العسكرية ، وعملت علي التفوق والاحتفاظ من خلاله علي مكانة متقدمة تجعلها أحد المصادر الرئيسية للمعرفة العلمية ، الي جانب الجهات المختصة بذلك – فقد رصدت المؤسسة العسكرية من مجمل نفقاتها ما يقرب من ٢٥ ٪ علي البحوث العلمية والتطوير وهو أحد أهم الاستثمارات التي تؤهل المؤسسة العسكرية والعاملين لادوار مدنية عديدة أثناء الخدمة أو بعدها (١) .

وتعد اسرائيل نموذجاً فريداً في استغلال الموارد والطاقات والامكانيات وتطويعها لتلائم العديد من الاستخدامات . فمن خلال العديد من المعاهد العلمية ومراكز الأبحاث علي مستوي دولة اسرائيل ، فهي تنمي قدراتها الفنية والتكنولوجية ، بل أنها تقدم العديد من الخبرات لكافة أجهزة الدولة ومؤسساتها ، بحيث أصبحت إحدي المؤسسات التي تستشار علمياً وفنياً في العديد من مشروعات الدولة . واستطاعت اسرائيل أن تستفيد من جهدها العلمي في الميدان العسكري من خلال تطوير أنظمة الاتصالات والحاسبات الآلية ذات الأهمية الحيوية وتطوير عدد من المعدات التي تصلح للقتال الليلي ، وكذلك تطوير معدات بحرية وأجهزة رادارية واستخدام الاشعه المركزة (الليزر) في استخدامات ميدانية وكسلاح للتدمير واعتراض الصواريخ (٢) – ولقد أضافت أبحاث الفضاء وعلوم المقذوفات تطويراً لنظم الصواريخ الاسرائيلية ، وكذا تطوير الطائرات حتي وصلت الي انتاج الطائرة (كفير) س٧ وكذا مشروع الطائرة (لافي) الذي توقف لارتفاع حجم الميزانيه – كما نجحت اسرائيل في تطوير وانتاج الدبابة (ميركافا) والصواريخ طراز (جبرائيل) البحرية – وكذلك تطوير المدافع الكهرومغناطيسيه ولقد وصلت الي انتاج صواريخ متعددة منها اريحا (١) واريحا (٢) واريحا (٣) وفي ضوء الاتفاقيات الامريكيه – الاسرائيليه نجحت في التجارب الاولي لانتاج الصاروخ (هاميت) أرو – أو السهم بالعربية – وهو صاروخ مضاد للصواريخ (يشابه النظام باتريوت) كما نجحت اسرائيل مؤخراً في اطلاق القمر الصناعي التجريبي (أوفيك (١)) بواسطة الصاروخ الاسرائيلي (شافيت) الذي هو تطوير للصاروخ اريحا ٢ (٣) – ولقد استطاعت المؤسسة العسكرية – أن يكون لها مخزون يحقق لدولة اسرائيل تفوقاً نوعياً في المنطقة وتتضارب التقارير حول عدد الرؤوس النووية حيث أن اسرائيل لم توقع حتي الأن علي معاهدة الحد من انتشار الاسلحة النووية التي يخضعها لتفتيش الهيئات الدولية ٠

---

(١) جيروزاليم بوست ١٩٨٦/١٢/٥

(٢) دافار ١٩٨٦/١١/٣٠

(٣) مرجع سابق

وأخيراً أصبحت المؤسسة العسكرية من خلال اشرافها علي برامج التخنيون ومعهد وايزمان علي سبيل المثال شريكاً ذا فعاليه في كافة أرجاء التخصصات الفنية بالمجتمع ، وهي تجمع بذلك كوادر فنية لصالح الأمن والدفا ع ، هذا بالاضافه الي تقديم الكوادر . وهنا يبدو بوضوح أن نظام الاحتياط في قانون الخدمه ونظام التعبئه ان هو الا في دائرة عمل مغلقة في المجتمع الاسرائيلي الذي يعد من وجهة نظر الباحث انه شعب عسكري يرتدي الزي المدني ، وفي عقل وكيان كل فرد من المجتمع دور عسكري يؤديه عند الطلب . ولقد وضعت اسرائيل الاقتصاد في خدمة الحرب – هذه الحرب الاحتمالية تصبح فعلية ثم تعود احتمالية من جديد . ولهذا فهو اقتصاد الحرب الدائمة تمت عسكرته بالكامل ، ولكن في اطار ملكية الدولة . فقد خلقت اسرائيل الدولة المعسكر ، ونقصد بالدولة المعسكر ظروف نشأة اسرائيل وطبيعة المجتمع الاسرائيلي الذي كونته ولقد ارتبطت الاهداف الاقتصادية بالاهداف العسكريه .

الاهداف الاقتصادية :-

١ – استيعاب المهاجرين الجدد كقوة انتاجية .

٢ – الوصول الي قدر من الاستقلال الذاتي السياسي .

٣ – التوصل الي مستوي عال – من النمو الاقتصادي والتطور التكنولوجي .

٤ – السعي الي مستوي معيشة مرتفعاً للسكان .

وجاء هذا الارتباط بأمرين رئيسيين :-

[الاول] – إدارة الصرا ع العربي الاسرائيلي من أجل تأمين الوجود المادي الاسرائيلي بأتبا ع اسلوب حالة الحرب الدائمه وضرورة وجود جيش حديث مسلح بأحدث العتاد .

[الثاني] وضع الاقتصاد كاملا في خدمة الصرا ع ، وبالتالي حرب التأثير المتبادل علي ملكية الدولة بين الجيش والاقتصاد – فلقد وضع الاقتصاد في خدمة الاستراتيجية العسكرية من استخدام للمهاجرين – وتوظيفهم واسكانهم واستيعابهم ، واقامة المشروعات وبناء الصناعة الحربية ويتداخل قطا ع التشييد بين الدولة والهستدروت والجيش (١) .

ويتميز القطا ع العسكري عن القطا ع المدني بخصائص أساسيه وهي :-

أ – أن مدخلات القطا ع العسكري يمكن أن تكون مدنيه وعسكرية بينما لا تكون المنتجات العسكرية الا علي الاغراض العسكرية (ولا تعد مدخلا للأفرع المدنية)

ب – تتصف منتجات القطا ع العسكري وبالتحديد الصادرات الحربية في السوق العالميه بأن قيمتها لا تقدر علي أساس تكلفتها او نفقات الانتاج ، لكن علي أساس معايير أخري تتعلق بالسوق العالميه والأوضا ع السياسية .

جـ – يتميز رأس المال المستخدم في القطا ع العسكري بالاستقلال النسبي عن القطا ع المدني .

د – لا تتوفر بيانات عن حجم مدخلات القطا ع العسكري الصناعي عن القطاعات والفروع المدنيه الاخري ومن الخارج – كذلك حجم المدخلات المدنية ، ولذلك يصعب تحديد القطا ع القائد ، لكن المؤكد هو أن المجمع الصناعي العسكري لا يشمل القوات المسلحة فقط ، وأنما المنشأت والصناعات التي تستخدمها المؤسسة العسكرية أيضا .

(١) فؤاد مرسي – مرجع سابق ١١٦ – ١١٧

هـ – يتميز هذا القطاع بأرتفاع معامل رأس المال وبتقدم التكنولوجيا المستخدمه مما يرفع بالضروره تكلفة تأهيل واعداد العنصر البشري في القطاع العسكري عـن المدني (١) هذا بالاضافه الي وجود صناعات مرتبطة مثل استخراج الخامات والفولاذ والكيماويات والالكترونيات . فهناك ٦٥ ٪ من انتاج الالكترونيات للاغراض العسكرية ٨٠ ٪ من صناعات الطائرات تذهب عقودها للجيش (٢) ·

وأخيراً فإن موضوع صناعة الأسلحه قد أحتل أهمية متزايدة للأسباب التاليه :–

(١) ازدياد حجم النفقات العسكرية حتي في فترات السلام ·

(٢) اتساع قاعدة الصناعات الحربية وأصبحت أحد مجالات التشغيل الحيوية بالاقتصاد الوطني ·

(٣) زيادة حجم التصدير من السلاح ساهم في تحسين أوضاع الميزان التجاري وبالتالي خفض الواردات الحربية ·

(٤) أنها تساعد اسرائيل علي دخول مجال التكنولوجيا المتطورة من خلال الصناعات الحربيه (٣) ويكفي فقط الاشارة الي أن هناك صندوقاً قومياً ثنائياً امريكياً اسرائيلياً يبلغ رأسماله ٦٠ مليون دولار يمول بالتساوي بين الطرفين للاتفاق علي الأبحاث ·

ويمكن تحديد أبعاد الدور الإقتصادى للمؤسسة العسكرية من خلال ميزانيتها السنوة ومن خلال تحليل موازنه عام ١٩٩٢ نجد أن مجمل الانفاق العسكري المباشر وغير المباشر قد بلغ ٣٧ مليار شيكل بنسبه ٣٣ ٪ من مجمل نفقات الميزانيه ، مضافاً اليها نفقات الاستيطان للسيطره علي المناطق المحتلة والبالغه ١٢ ٪ كما مضافا اليها ١٤,٣ ٪ من مجمل النفقات لتمويل/ استيعاب المهاجرين ومضافا ٣٠ ٪ من النفقات لسداد الديون العسكريه ليصل حجم النسبة لنفقات الموازنة تحت سيطرة وتوجيه المؤسسة العسكرية الي ما يزيد عن٧٧,٣ ٪ من اجمالي النفقات ولا يتبقي سوي ٢٢,٧ ٪ قائما للاستدلال علي سيطرة المؤسسة العسكرية كجزء من كل ، واضح ومعلوم من مصادر علنية ، توصل اليها الباحث – فما بال غير المعلوم – المغلق لاعتبارات أمنية (٤) ·

خامساً : الدور السياسي للمؤسسة العسكرية .

برغم ما توصلت اليه الدراسات السابقة وخاصة عن النخبة الحاكمة ومراكز القوي في اسرائيل . الا أن المؤشرات المتاحة والممارسات الفعلية تكشف عن دور سياسي مؤثر في كافة عناصر ومكونات البناء الاجتماعي للمؤسسة العسكرية . فعملية تشخيص وضعيه العسكريين في اسرائيل علي اعتبارهم قوة ضغط علي غرار الاحزاب او الهستدروت تعبير وتوصيف غير دقيق وهذا ما تكشف عنه طبيعه العلاقه بين المؤسسات الاسرائيلية والمؤسسة العسكرية برغم ما تدعيه من أن الحياة السياسية في اسرائيل تقوم علي اساس احتفاظ السلطة المدنية بالاستقلال والقيادة إزاء السلطة العسكرية ، الا أن الاخيرة تسهم وبشكل مباشر في أغلب الاحيان في صياغة ووضع القرار السياسي ومن خلال القنوات المدنيـــة الرسميـــة وغيـر الرسمية (٥) ·

(١) عبدالرحمن حسن صبري – مرجع سابق ١٨٥

(٢) فؤاد مرسي – مرجع سابق ١٢٥

(٣) هشام عبدالله – الصناعه الجويه الاسرائيليه – شئون فلسطينيه – بيروت عدد ٢٥ – ١٩٧٣ صـــ ١١٠

(٤) تقرير الميزانيه الاسرائيليه لعام ١٩٩٢ – مجلة الدراسات الفلسطينية – يناير ١٩٩٣ عن (صحيفه الأتحاد الحيفاويه) في ١٩٩١/١١/٧ ·

(٥) حامد ربيع – النموذج الاسرائيلي للممارسه السياسيه – معهد البحوث العربيه الفلسطينيه صـــ ١٤٠ – ١٤٧·

وعلي ذلك تشترك المؤسسة العسكرية كقوة فاعلة ومسئوله في النظام السياسي مثل الاحزاب والهستدروت والمنظمة الصهيونية ولكن يزيد من قدرة المؤسسة العسكرية عن غيرها وتعدد آلياتها ، انتشارها ومراكز اتخاذ القرار الداخلية والخارجية ، وغير خاف أن هذا البروز للدور السياسي للمؤسسة انما يرجع الي قوة المؤسسة العسكرية ولضعف وغياب قوة اخري فاعلة في المجتمع (١) .

ويتعارض ذلك تماماً مع التقاليد والاعراف الديمقراطية في الفصل بين السلطات العسكرية والمدنية التي تصر عليها الدولة ، ويمكن ارجاع هذا البروز في القوة لسيطرة المؤسسة العسكرية علي الحياة السياسية - من خلال مجموعة من العوامل التب تبرر وتدعو الي هذه الحالة المرتبطة اساساً بخصوصية المجتمع الاسرائيلي منها التماسك والتضامن في مواجهة الأزمات ، والحرص علي الأجماع السياسي والحيلولة دون الفراغ السياسي ، الي جانب وحدة الاهداف القومية والتزام المؤسسة العسكرية نحوها وتطابقها الكامل مع مهامها في الاطار العام للاستراتيجية ، إن ظروف عمل العسكريين بعيدة عن الابتزاز السياسي عند وقوع أخطاء قادحة في الحكم ، وهو ما يحافظ علي تماسك النخبة الحاكمة . وعلي المستوي العلمي والثقافي يتميز العسكريون في اسرائيل بمكانة علمية مرموقة ترجع الي تنشئتهم العسكريه وتخصصاتهم المتعددة والايدلوجية الصهيونية المتأصلة ، الي جانب تراكم خبرات القادة في مختلف الميادين بفعل الخدمة الطويلة والفهم العميق للقضايا الرئيسية وهو ما يعزز مكانتهم ودورهم في إعداد القرارات وبلورتها (٢) .

ويمكن بأيجاز الكشف عن الدور السياسي من خلال بعدين رئيسيين هما :-

البعد الداخلي - بشقيه التشريعي والتنفيذي ، والبعد الخارجي ببعده الأمني ، وهو ما لا يتوفر لمؤسسات أخري تشارك في تكوين بناء القوة للمجتمع ويمكن الاستدلال علي ذلك الدور من خلال ما عرض في الفصل السادس . حيث يبلغ تعداد العسكريين الذين يشغلون مقاعد فعلية بالكينست ٢٩ مقعداً في انتخابات ١٩٩٢ ، بالكينست الثالث عشر يصل الي ٣٧ مقعداً عندما يشملهم تعريف الانتماء للمؤسسة العسكرية أي ما يقرب من ٣٠ ٪ من اعضاء الكينيست - كما يبلغ تعداد الحقائب الوزراية بوزارة حزب العمل . عام ١٩٩٢ (٨) حقائب وزارية .. وهو ما يفسر لنا مدي التآلف بين المؤسستين التشريعية والتنفيذية وهما قمه العمل السياسي الداخلي .. والخارجي .

ولقد بلغ تعداد المسيطرين علي صفوة القوة في اسرائيل من أوائل الستينيات وحتي نهاية الثمانيات ثلاثين شخصية منهم عشرة من ذوي الخلفيات العسكرية ، استطاعوا أن يؤثروا في مسارات الحياة السياسية في اسرائيل ، ويدعموا دور المؤسسة العسكرية ، ويكفي للدلالة علي ذلك أنه ما أتخذ قرار استراتيجي في اسرائيل إلا عبر رئاسة الأركان لجيش الدفاع الاسرائيلي في كافة مراحله كما أثبتته دراسة حالة الباحث لقرار .. تأمين الجليل الأعلي بغزو لبنان عام ١٩٨٢ .

إن المؤسسة العسكرية وجيش الدفاع الاسرائيلي وأجهزته الأمنية يمكن أن يكون التنظيم العسكري الوحيد في العالم الذي يستخدم نفوذه بصورة كاملة في المسائل الاستراتيجية والتكتيكية بواسطة شعب وافرع المخابرات والتخطيط والعمليات برئاسة الأركان حيث يقومون بصياغه ووضع نظريات الأمن الاسرائيلية ونادراً ما

(١) يزيد صايغ - القوي العسكريه الاسرائيليه في الثمانينات - شئون فلسطينيه يونيو ١٩٨٥ - صـ ٣٥

(٢) لواء / سعيد فاضل - مجله استراتيجيا - العدد ٩١ - ٩٢ سبتمبر/اكتوبر١٩٨٩

يتدخل الزعماء المدنيون في عملية اتخاذ القرارات ، ويقول ياريف أن العسكريين وحدهم لديهم الامكانيات اللازمة لتطوير الاستراتيجية الاسرائيلية ويؤكد أن جميع الوزراء الاسرائيليين بمن فيهم وزير الدفاع يعتمدون علي العسكريين ، ورغم تفادى الافكار حول الأمن القومي حيث يري الغالبية أنه ليس أمراً عسكرياً ولكنه يتعلق بأستراتيجية الدولة في المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعسكرية .. ومن ثم فالي جانب مشاركتهم الفعالة في تطوير الاستراتيجية ، فإن المؤسسة العسكرية لديها الأدوات والوسائل اللازمة للتخطيط والتقييم وعرض المقترحات بصورة منهجية .. لذا فليس غريباً ان تعلن الأركان العامة . عن رأيها في قضايا الأمن القومي في مجلس الوزراء في الكينيست ، وليس غريباً أو غير طبيعي ان يصرح (شلومو جازيث) أنهم أي العسكريون لا يمثلون دائماً وجهة نظر محايدة .. انهم في أغلب الأحيان يضعون هذه القياسات والاستراتيجيات لتحقيق أهداف تتطابق مع اهدافهم ، وبالتالي فهم يحافظون علي مكانتهم . في بناء القوة والمجتمع .. وهم يجدون في ذلك تأييداً خفياً حيث أن كل ما يصدر عنهم إنما هو متعلق بأمن اسرائيل القومي . ويمكن الاستدلال علي ذلك من نتائج لجنة (أجرانات) لنقصى الحقائق والتي شكلت بعد ١٩٧٣ ، والتي أوصت بأيجاد قدرات مستقلة للبحث والمعلومات والتقييم في كل من وزارة الخارجية الاسرائيلية ، والقاعدات (المخابرات العامة الاسرائيلية) . وهذا يعني أن أجهزة أخري متعلقة بجيش الدفاع كانت تسيطر علي أجهزه المعلومات والتقييم وهي الفاعلة في مرحلة إعداد وصياغة القرار علي مستوي صنع القرار .. وهو ما أكده يسرائيل طال بضرورة أن يكون هناك هيئة قومية مستقلة . ولا تكون تابعه للجيش بحيث يمكن أن تحقق التوازن والاستقلال المطلوب عند العرض علي مجلس الوزراء .

من الناحية القانونية تعتبر اسرائيل دولة برلمانية تتركز السلطة التنفيذية فيها في يد مجلس الوزراء الذي يشكله الحزب أو الائتلاف ووفقاً لهذا النظام يمتنع الجيش عن التدخل في الأدوار السياسيه العليا ، ما لم يصل الأمر الي مرحلة وجود أزمة فعليه تهدد الكيان غير أن جيش الدفاع ووزارة الدفاع كان لها دائما وضع خاص في البلاد ومن الصعب بمكان تحليل الحياة السياسية الاسرائيلية بمعزل عن ذلك الدور الذي يقومان به في حياة اسرائيل .

من ناحية أخري فمع تزايد اتجاهات عسكرة الاقتصاد يكون المجمع الصناعي – العسكري قد تنامي بتأثير الجيش علي المجتمع واتضحت علاقات التشابك بين القيادات العسكريه وبين المجمع الصناعي – العسكري التي تحولت الي عنصر محدد للتطور الاقتصادي والاجتماعي والسياسي والايدلوجي .

توجد عده قنوات هامه حكمت الدور المحوري للجيش في دولة اسرائيل :-

١ – الدور غير العادي الذي تقوم به وزارة الدفاع في الحياة الاقتصادية للبلاد – وتزايد نفقات الدفاع كمؤشر لقوة المؤسسة والذي تسيطر من خلاله علي الجزء الأهم من الحياة الاقتصادية سواء من خلال موارد مالية – أو قوة عمل .

٢ – تشكيل الجيش لمجموعة ضغط هائلة يصعب اتخاذ قرار سياسي في البلاد دون مشاركتها ورضائها – والتي تشكل القرار السياسي في اسرائيل علي الاطلاق وهو يملك قنوات شرعيه تمكنه من التأثير علي تشكيل القرار السياسي ، وأهم تلك القنوات هي هيئه الاركان – المخابرات الاسرائيليه – وزارة الدفاع .

وقد أوضح بريتشر أن في الشئون الاسرائيليه مخططاً للصفوة الاسرائيلية وتتكون تلك الصفوة من

مجموعتين – يدخل في المجموعة الاولي ، الاشخاص الذين يشغلون مواقع قيادية في وزارة الخارجية – وفي المجموعة الثانيه ممثلوا البيروقراطية العسكرية والمدنية التي يطلق عليها الصفوة الفنية الوزارية ويغلب علي ممثلي تلك الصفوة العسكرية (٥٦ من ٧٧ شخصاً) (١) ٠

٣ – كذلك دور الجيش كأداة للتنشئة الأيدلوجية ويعتبر الجيش أداة سياسية للتربية الأيدلوجية يقارب مقدار السكان ١٧٠ ألف شخص ويصل عند استدعاء الاحتياط ٤٠٠ ألفاً ويتلقي الاحتياطي التدريبات بصفة دورية وهي برامج متكاملة تغرس من خلالها منظومة افكار محددة في أذهان النشيء الاسرائيلي – ويصبح بذلك الجيش أحدي المؤسسات الهامة لغرس الايدلوجية الصهيونية وتأجيج الاتجاهات الوطنية الشوفينية ٠

٤ – وصاحب ذلك الدور اتجاهان متوازيان :–

(أ) الاتجاه نحو المشاركة النشطة للعسكريين في الحياة السياسية سواء من خلال اشتغال العسكريين السابقين أو من يوكل اليهم مهام سياسية بعد حرب ١٩٦٧ م (في الوزارات والمنظمات الاجتماعيه أو مستشارين أو سفراء) وكانت قمة هذا الاشتراك في الحكومة الوطنية الحالية ٠

(ب) تزايد دور العسكريين في الحياة الاقتصادية وتتشابك مصالحهم مع هذا القطاع ٠ ويمكن رصد التوجهات الغالبية (٢) .

(ج) تزايد دور المؤسسة العسكرية في مجال الصناعات العسكرية وامتدادها للاقتصاد المدني مثل اقامة المستعمرات الزراعية وتوزيع المحاصيل – والبناء والتشييد ٠

(د) ارتباط مصالح المؤسسة ونمطها الاستهلاكي من كافة منتجات ذلك القطاع ٠

(هـ) أن نمط التأهيل في المجال الاقتصادي يتيح لهم فرصة العمل لأعمالهم المستقبلية – بعد التقاعد ٠

٥ – رغم الأزمه الاقتصادية في اسرائيل المحافظه إلا إنها تحافظ علي مستوي معيشة لا يقل عن الدول الاوروبيه حتي تضمن استمرار تدفق الهجرة اليها أو تمنع علي الاقل الهجرة المضادة – أي أن اسرائيل تجمع بين ما فشلت جميع دول العالم فيه ٠

سادساً : دور المؤسسة العسكرية في العلاقت الخارجية ٠

تطورت العلاقت الاسرائيلية الثنائية مع العديد من الدول – ومن خلال العديد من المؤسسات الرسمية وعلي رأسها المؤسسة العسكرية الاسرائيلية التي دفعت بأسرائيل لتكون إحدي أكبر عشر دول مصدرة للسلاح في العالم ويكون لها دور وباع في الاقتصاد الاسرائيلي من خلال دورها في تصدير السلاح والواقع أن هذا الدور لم يكن منفرداً بأمن اسرائيل ولكن كان بتأييد دولي من الولايات المتحدة والغرب وتبلور ذلك من خلال علاقات رسمية وأخري غير رسمية . وهذا الدور جاء امتداداً وتطبيقاً للتعاون العسكري الاستراتيجي الرسمي الي حد بعيد وغير الرسمي من خلال أجهزة المعلومات والضباط المتقاعدين في العديد من المؤسسات والهيئات ومن خلال العديد من العمليات السرية وغير الشرعية للحصول علي المعلومات والمعدات والتكنولوجيا العلمية والصناعية العسكرية – ولقد تطورت العلاقات الثنائية الرسمية بين الولايات المتحدة واسرائيل عبر شبكة

(١) مرجع سابق ١٥٧

(٢) أحمد خضر – علم الاجتماع العسكري – دار المعارف – القاهره – ١٩٨١ – ص ١٠٢

متواصلة من الاتفاقيات الرسمية و(مذكرات التفاهم) كان اساسها الاول عام ١٩٧٠ الاتفاق علي تبادل المعلومات من اجل تطوير الدفاع (١) وفيما يلي موجز لمذكرات التفاهم الرئيسيه (٢) .

(١) مذكرة التفاهم الموقعة عام ١٩٧١ م لتنظيم انتاج المعدات الحربية الامريكية التصميم في اسرائيل تلقت اسرائيل خلالها ١٠٠ ملف معلومات فنية علي مدي ثماني سنوات ، وتضمن كل ملف المعلومات اللازمه لانتاج أو صيانة المعدات الحربية المتنوعة .

(٢) مذكرة التفاهم الموقعة في عام ١٩٧٩ م وتعتبر الأهم منذ بدء العلاقات الثنائية . وكان المقصود منها تسهيل البحث والتطوير والاقتناء في شكل تبادل أو مشترك - ومن خلاله التزمت الولايات المتحدة بمساعدة اسرائيل في مشاريعها البحثية والانتاجية .

(٣) مذكرة التفاهم الموقعة في عام ١٩٨١م والتي أكدت مضمون المذكرة السابقة وفتحت المجال امام شركات الصناعة الحربية الاسرائيليه بعرض منتجاتها للمنافسة والاقتناء من جانب (وزارة الدفاع الاسرائيليه) وتعهد الولايات المتحدة بشراء منتجات حربية اسرائيليه تبلغ قيمتها ٢٠٠ مليون دولار سنويا .

(٤) مذكره التفاهم الثانيه في نهايه عام ١٩٨١م - والمعروفه باسم مذكره (التعاون الاستراتيجي) والتي هدفت اسرائيل من خلالها أن تعمق العلاقات الثنائية وأن تضفي عليها طابع التحالف الاستراتيجي الحقيقي . ولهذا الغرض اتفق الطرفان علي التبادل والتعاون في مجالات الاستطلاع والمعلومات ، واقامه اللجان المشتركه وتوفير المخازن الاحتياطية والمنشآت والتسهيلات المسانده لاستخدام القوات الامريكية في اسرائيل .

(٥) مذكرة التفاهم الموقعة عام ١٩٨٣ والتي طورت الي مجالات التخطيط والمناورات المشتركة وعرضت التمويل الامريكي للمشاريع التنموية الاسرائيليه في الخارج - ورفع قيمة التعهد بالشراء الي ٣٠٠ مليون دولار.

(٦) مذكرة التفاهم الموقعة عام ١٩٨٤م التي كان الهدف منها تعزيز مذكرة عام ١٩٧٩ لزياده توسيع التعاون العلمي والفني والصناعي .

(٧) مذكرة التفاهم الموقعة في نهايه ١٩٨٧م والتي تضمنت زيادة التعاون في نقل الأسلحة التقليدية وفي مجال البحث والتطوير والدعم اللوجستي .

(٨) مذكرة التفاهم الثانية الموقعة في نهايه عام ١٩٨٧ والتي تضمنت انضمام اسرائيل الي برنامج (مبادرة الدفاع الاستراتيجية - الامريكية) والمعروفة بحرب النجوم ، وتبع ذلك التزام الولايات المتحدة بتقديم تمويل برنامج انتاج الصاروخ (هاحيتس) (أرو) الاسرائيلي المضاد للصواريخ البلاستيكيه - وهو نفس المشروع الذي جددت الولايات المتحده التزامها نحو انجازه في مطلع ١٩٩٢ م.

---

(١) يزيد صايغ - الحياه ١٩٩٢/٨/٢٧ صـ ٨

(٢) مجلة الملف المجلد الخامس ٥٠/٢ مايو ١٩٨٨). وكاله المنار .

(٩) مذكرة التفاهم الموقعة في ربيع × ١٩٨٨ والتي أكدت علي ما سبق واضافة [أن اسرائيل حليف غير عضو في حلف الاطلسى] مما يتيح لها عوناً معلوماتياً وتكنولوجياً متقدماً . وكان ما سبق عرضه هو الاطار الرسمي التعاقدي – الذي قفز باسرائيل الي مصاف الدول عالية الكفاءة في التصنيع الحربي . ولما كان المجال يدخل في دائرة أختصاص المؤسسة العسكرية الاسرائيلية وإشرافها ، فقد دعمت هذا الاتجاه وعملت علي تقويته لتأكيد دورها وبعد هذا الدور إحدى الركائز الاساسيه لتحديد مكانة المؤسسة علي الصعيد الداخلي والخارجي .

ومن خلال استقراء النص الكامل لمذكرة التفاهم – تؤكد المقدمة أن الاهداف الاستراتيجية واحدة للدولتين – وبالتالي – فإن الولايات المتحده تعتبر اسرائيل دولة حليفة غير عضو في حلف الاطلنطي – وفي البند الاول من المذكرة حدد مستوى المشاورات السياسية ليكون بين رئيس الوزراء الاسرائيلي ورئيس الولايات المتحده أو وزيري الخارجيه أو وزيري الدفاع – وتعالج هذه المشاورات موضوعات دولية وثنائية مسلحة وَهو ما يمكن اسرائيل من

× النص الكامل لمذكرة التفاهم الاستراتيجي بين اسرائيل والولايات المتحدة -- (ينظر بوثائق مجلة الملف المجلد الخامس ٢/٥٠ مايو ١٩٨٨). وكاله المنار .

فيما يلي النص الكامل لمذكره التفاهم الاستراتيجي بين اسرائيل والولايات المتحده للتعاون السياسي والامني والاقتصادي والتي تم التوقيع عليها يوم الخميس ١٩٨٨/٤/٢١.

مقدمة – يؤكد طرفا هذا الاتفاق مجدداً العلاقات الوطيده بين اسرائيل والولايات المتحدة الامريكية والتي تقوم علي أساس أهداف مشتركه ومصالح وقيم ، ويبار كان الانجازات التي تحققت من خلال التعاون في المجالات الاستراتيجية ، الاقتصادية ، الصناعية والتكنولوجية – ويعترفان بالفائدة المتبادلة لاتفاقية التجارة الحرة بين اسرائيل والولايات المتحدة ، ويشيران الي أن اسرائيل مرشحة اليوم لأهداف البند (رقم) ١١ ٥٠ من قانون سلطة الآمن القومي (رقم ٧٨٩١) لتكون حليفة رئيسية غير عضو في حلف شمال الاطلسى للولايات المتحدة – كما أن الطرفين معنيان بتوسيع علاقاتهما عن طريق خلق إطار عام للمشاورات المتواصلة والتعاون ومن أجل هذا الهدف توصلا الي الاتفاقات التاليه –

(١) تعترف اسرائيل والولايات المتحدة بأهمية الحوار بينهما وتوافقان علي مواصلة مشاورات مستمرة ولقاءات دوريه بين الرئيس ورئيس الحكومة ، بين وزيري الخارجية ، بين وزيري الدفاع وبين ذوي المهام الرسمية الحكومية . ويتم من خلال هذه اللقاءات معالجة مواضيع دولية وثنائية مسلحة وذات أهميه لكلتا الدولتين بشكل ملائم .

(٢) (أ) يجتمع المدير العام لوزارة الخارجية [الاسرائيلية] ومساعد وزير الخارجية [الامريكية] للشئون السياسية بشكل منتظم بهدف اجراء مشاورات سياسية مشتركة – ومناقشة مختلف المواضيع الدولية التي تهم كلا الجانبين بهدف تعزيز التفاهم المشترك وتقييم هذه المواضيع .

(ب) يتم اجراء لقاءات بين وكالة التنمية الدولية التابعة للولايات المتحدة ووزارة الخارجية الاسرائيلية – دائرة التعاون الدولي ، حسب الحاجه ، بهدف تنسيق برامج التعاون وتقدير المساعدة للدول النامية .

(٣) تؤكد الولايات المتحدة واسرائيل مجدداً أهمية مجموعات العمل المشتركه التاليه :–

١ – المجموعه ثنائيه القوميه ولها رئيسان – مدير عام وزاره الدفاع الاسرائيليه ، ومساعد وزير الخارجيه الامريكي للشئون السياسيه – العسكريه .

٢ – تجتمع المجموعه مره كل سنتين بشكل عام وبالتناوب في اسرائيل والولايات المتحده .

(٤) مذكرة الاتفاق (التفاهم) ، هذه لا تخل بجميع الاتفاقيات القائمة او الالتزامات بين كلتا الدولتين ولا تؤثر بأي شكل من الأشكال علي حقوق والتزامات كل من الدولتين ، بموجب ميثاق الامم المتحده أو القانون الدولي .

وفيما يتعلق بما ذكر أعلاه يؤكد الطرفان ، مجدداً تطلعاتهما للعيش بسلام مع كل الدول . وهذه الاتفاقيه تدخل حيز التنفيذ لدي التوقيع عليها ، وتكون سارية المفعول لفترة أولية مدتها خمس سنوات وتجدد بعد ذلك لخمس سنوات اخري ، الا أذا أبلغ أحد طرفيها الطرف الآخر . قبل موعد نهايتها ...... ، رغبته فى إنهاء الاتفاق .

حررت في القدس وواشنطن – بنسخ انجليزيه في ٢١ /نيسان/ابريل سنه ١٩٨٨

التوقيع :

بأسم حكومة اسرائيل إسحاق شامير رئيس الحكومه

بأسم حكومة الولايات المتحدة الأمريكية الرئيس رونالد ريجان

العمل المباشر في الاضطلاع بدور رئيسي مباشر في التأثير علي مسار العلاقات الدولية وهذا الدور جعلها في العديد من الحالات طرفاً مباشراً ووسيطاً أحياناً للعديد من دول العالم في علاقاتها مع الولايات المتحدة مما زاد من مكانتها الدولية ·

وفي البند الثاني تحددت طبيعه ومستوي الاتصال الدوري لمدير عام وزاره الخارجيه الاسرائيلي ومساعد وزير الخارجيه الامريكي للشئون السياسيه لتعزيز وتقييم مواضيع التفاهم وتنسيق التعاون ودراسة تقديم المساعدات للدول النامية ·

وفي البند الثالث – تحديد لمجموعات العمل المشتركه وهي :–

(أ) المجموعة العسكرية / السياسية × – وهي تختص بالتخطيط الاستراتيجي المشترك وإجراء المناورات العسكريه وتدرس هذه المجموعه الموضوعات السياسية ذات التأثير المباشر علي الأمن القومي للبلدين ،وحدد للمجموعه رئيسان هما مدير عام وزارة الدفاع الاسرائيليه ومساعد وزير الخارجيه الامريكي للشئون السياسية والعسكرية وتجتمع هذه المجموعة مرة كل سنتين بشكل دوري :

(ب) مجموعة تخطيط المساعدات الأمنية – وهي تعرض أحتياجات اسرائيل الأمنية وفقاً للتهديدات المشتركه وتركز اللجنة علي المجالات الصناعية والتكنولوجية وكذا دراسة كافة المسائل التي ترتبط بأدخال اسرائيل ضمن الدول المرشحة لتكون دولة حليفة رئيسية من غير الدول الاعضاء في حلف شمال الاطلسى – وهذه المجموعة ثنائية وقومية – وتجتمع مرة كل سنة في واشنطن ·

(ج) المجموعة المشتركة للتنمية الاقتصادية وهي تبحث في الأساس التطورات في الاقتصاد الاسرائيلي وتهدف الي تشجيعه وتنميته كما تقيم هذه المجموعه الطلبات الاسرائيلية من المساعدات اضافة الي الاصلاحات البنيويه.

ومن هذا العرض والتحليل يتضمن أن مجموعتين من ثلاث مجموعات عمل تركزان علي النواحي الأمنية والعسكرية وتعمل علي تدعيم الاقتصاد الاسرائيلي بكافة الصور بدءاً توفير رؤوس الاموال والمساعدات الي المشروعات والبرامج المشتركه الي تحقيق أهداف واستراتيجيه الدولتين ولقد تبلورت هيه العلاقات بين الدولتين من خلال قنوات رسمية وأخري رسمية عديدة .. الا أن المؤسسة العسكرية كان لها اليد الطولي دائماً ·

ورغم ان العلاقات الامريكية الاسرائيلية مقيدة بأطار القانون الدولي الملزم فان هذه العلاقات بين كيانات رسميه هى الدوله وهو الذي تتولي ادارة هذه العلاقات وزارة الخارجيه ، الا ان الامر مختلف في اسرائيل حيث انها تسيطر وتدبر علاقاتها الخارجيه بشكل خاص ومن خلاله بني تابعه تبعية مباشرة لوزارة الدفاع وهي :

١ – البعثه الاسرائيليه للمستشفيات في نيونورك ويعمل بها ٢٠٠ عضو وتشرف علي الاتصالات الاسرائيليه لمختلف الصناعات المرئيه ، مع الهيئات المتخصصه بالحكومه الامريكيه ، وكذا تتولي التنسيق الثقافي وادارة برامج البحاث والتطوير المشتركه ، وتنظم زيارات الضباط والمسئولين والعلماء .

٢ – الملحقية العسكرية بالسفارة الاسرائيلية بواشنطن ، فهي المسئولة عن ترتيب بعثات الضباط وزياراتهم للولايات المتحدة ، وكذا عقد التعاقدات والاتفاقيات في كافه مجالات التعاون العسكري ، ولقد كان هذا الدور متوطا بالملحقية الامريكية بتل ابيب ·· ولقد تحول هذا الدور تدريجيا الي السفاره الاسرائيلية بواشنطن دون قرار رسمي ·

× المجموعة العسكرية – السياسية المشتركة ، وهي بمثابه مجلس تناقش وتنفذ من خلاله كلتا الدولتين متابعة ترتيبات قائمة وعمليات مشتركة مثل : التخطيط المشترك والمناورات والمسائل اللوجستية . وتهتم هذه المجموعة أيضاً بمواضيع سياسية راهنة ذات أهمية أستراتيجية مشتركة .

٣ – برنامج تبادل العلماء والمهندسين وهو البرنامج الذي تولي ايفاد الالاف من العلماء والمهندسين والباحثين الي المعاهد والجامعات والمؤسسات الامريكية والاجهزة الأمنية والمعتمدة بالولايات المتحدة ، وذلك سواء من خلال برامج حكومية او بعثات خاصة غير رسمية .

٤ – فريق العمل للتجارة العسكرية وقد انشئ عام ١٩٨١ بموجب اتفاقيه التعاون الاستراتيجية ، وقد شكل هذا الفريق بهدف توفير الاليه القادره علي ادارة التبادل التجاري ونقل التكنولوجيا وتسهيل التعاون اداريا .

٥ – مجموعة اللجان المشتركة التي انبثقت ايضا عن انتفاقيه التعاون الاستراتيجي واهتمت بتنفيذ العقود وبنود الاتفاقيات والاشراف علي تنفيذ المشروعات المشتركه سواء الخاصة بتخزين الأسلحه أو اجراء المناورات واستقبال السفن الحربيه وتقديم الخدمات . المتعددة والمتنوعة) في اسرائيل .

٦ – واخيرا فريق العمل المشترك للتخطيط الاستراتيجي والاستعداد لمواجهة الاتحاد السوفيتي والدول العربيه في الشرق الاوسط عقب مذكرة التفاهم الموقعه عام ١٩٨٨ (١) .

لقد جاء اعلان التحالف الاستراتيجي بين الولايات المتحدة واسرائيل كتتويج لتطور العلاقات بينهما ، وكتعبير عن الالتقاء في المصالح والأهداف ، خاصه عقب إنحسار النفوذ الامريكى في كل من ايران واثيوبيا والمحيطين بالجزيرة العربية التي تشكل بالفعل رصيدا وأهمية استراتيجية للولايات المتحدة (٢) .

يمكن حصر بعض الاستنتاجات عن طبيعة العلاقات الامريكية الاسرائيلية نوجزها في الاتي :

١– ان العلاقات الاقتصادية المتميزة لدولة اسرائيل كانت وستظل دائما عنصرا ضروريا وأساسيا في تكوين الدولة واستمرارها .

٢ – ان اعتمادات اسرائيل علي قوة خاصة تزامن دائما مع بحث هذه القوي عن حلفاء يمكن الاعتماد عليهم في منطقة الشرق الأوسط (٣)

٣ – ان المؤسسة العسكرية من مكانتها الطبيعية والمرتبطة أساسا بأمن اسرائيل تخلق لنفسها الدور الذي يمكنها من الحصول علي مكاسب تدعم هذه المكانة السياسية داخل اسرائيل .

٤ – ان هذا التحالف سيظل قائما ومستمرا برغم التحولات التي طرأت علي المنطقه ، سواء من خلال التواجد بالخليج ، او بالحصول علي نفوذ متميز في منطقه الشرق الأوسط في مرحلة ما بعد التسويه السلميه . وبعد هذا العرض لدور المؤسسة العسكرية الاسرائيلية في العلاقات الخارجيه ، فقد حققت اسرائيل حلم الرواد الاوائل ، متحولت اسرائيل من موقع التبعية السياسية في الخمسينات ، الي المشاركة الكاملة ، بل وأضافت موقفا متميزاً الاستراتيجية الامريكية (٤) .

ولقد استعرضنا دور المؤسسه العسكريه في العلاقات الخارجيه مع حصر هذا النموزج في العلاقات الامريكيه، حيث توافرت عنها المعلومات العديدة والبيانات وتحاول اسرائيل ابراز هذه العلاقات بشكل يؤكد من

---

(١) جريده الحياه ١٩٩٢/٨/٢٧ صـــ ٨

(٢) مجله الفكر الاستراتيجي العربي العدد (٣) يناير ١٩٨٢ صـــ ٦٥

(٣) جورج العبد – المستقبل العربي – اسرائيل في الفلك الامريكي العددد (٩٠) يناير ١٩٨٧ صـ١٩

(٤) يوسف الحسن . اندمابع . مرجع سابق صـ٣٦

مكانتها الاقليمية والدولية ، وهناك علاقات خارجية لاسرائيل علي نفس مستوي التحالف والتعاون مع جنوب افريقيا ، الارجنتين ٠٠فرنسا (وبرغم الاعلان عن تجميد العديد من الاتفاقيات التسليحية ٠ الا أن التعاون قائم في مجالات اخري عديدة علي مستوي التصنيع ٠٠ في مجال انتاج الطائرات والصواريخ ٠٠) .

سابعا : دور المؤسسة العسكرية في إتخاذ القرار (غزو لبنان ١٩٨٢) :

(دراسة حاله لدور المؤسسة العسكرية في اتخاذ القرار السياسي الاسرائيلي (غزو لبنان ١٩٨٢))

يعتبر مجلس الوزراء هو السلطة المختصة دستوريا بصنع القرار السياسي وقد اقيمت هذه المؤسسه لتكون الهيئة المركزيه لاتخاذ القرارات السياسية ، وان كانت القرارات تتخذ في اجتماع ضيق وغير رسمي يعقد في منزل رئيس الحكومه ، أو قبل جلسة الحكومة ، ثم تنقل هذه القرارات الي الجلسة للموافقه عليها رسميا فقط (في حالة حكومة حزب الاغلبية) ويقول بن فورات – ان المؤسسات تحكم شكليا ، اما السلطه الحقيقية فتتركز في يد السلطة او المؤسسة ، وهو ما نسميه بجماعة إتخاذ القرارات وهناك ست شخصيات هامه تتحكم في صنع السياسة – وهي .. (رئيس الوزراء – سكرتير الهستدروت – وزير الدفاع – سكرتير الماباي – زعيم الليكود – المعراخ – ثم رئيس الدوله (١)) .

ان عملية صنع القرارفي اسرائيل تتم بعدة مستويات ومراحل متباينه ، وتساهم فيها عدة مؤسسات وتنظيمات متفاوتة القوة مما يفقد عملية صنع القرار – المركزيه – في جهة الإشراف ويؤدي بالتالي الي توزيع القوة بين عدة مؤسسات ويتيح المجال لعدة أجهزة وتنظيمات لمارسة تأثيرها خلال هذه المراحل ونتج عن ذلك أن اصبحت قوة كل جهاز ومشاركته في صنع القرار تعتمد علي الخصائص الذاتيه والصفات الشخصية لمن يشغل موقع القيادة في هذا الجهاز وقد سهل ذلك لمعظم القيادات الرئيسيه في اسرائيل الأحتفاظ بقوتها وابرازها عند الحاجه من خلال قدرتها في التأثير علي القرارات عبر مراحلها المختلفه وحتي وإن لم تكن هي القوة الرئيسية في اتخاذ القرار (٢) – وكانت النتيجة العامه هي أن آلية السلطة في النظام السياسي الإسرائيلي تلتزم بالآلية الديمقراطية الغربية التي توفرت لمعظم اعضاء النخبة السياسية .

إن الهدف من البحث في هذه الجزئيه لا يكفي منها الحصول علي المنهج المتبع في وحدة صنع القرار السياسي الإسرائيلي – وإنما يهمنا ايضا القرار ذاته – أي المخرج السياسي للنظام أو الآليه المستخدمة ، وذلك من حيث مضمونه ومحتواه وتوجهاته بالأخص في قضيتي – حل الصراع العربي الإسرائيلي ، وحل المنازعات الإجتماعية الداخلية (٣) – ولا ترتبط السلطة الحقيقية في اسرائيل بالتنظيم الرسمي فقط من خلال المؤسسات الهيكلية المعروفة (الكينسيت) أو مجلس الوزراء ، بل توجد في يد قوي متحصنة من داخل المؤسسات (هذه القوي هي النخبة) ، وهذه المؤسسات التي تمتلك قوة في إطار العمل السياسي وغير السياسي – (القرار الخارجي وغير الخارجي) وتتمثل هذه المؤسسات في ثلاث :–

(أ) اللجنة الوزارية للأمن والخارجية .

(ب) لجنة الشئون الخارجية والأمن بالكينست .

(١) السياسه الدوليه عدد ٨٧ يناير صـ ٦٠

(٢) مرجع سابق ص٦٢ .

(٣) مرجع سابق ص٧٠ .

(جـ) المؤسسة العسكرية (١) .

وحتي لو تفحصنا هذه المؤسسات لوجدنا أن القاسم المشترك في عضويتها هم العسكريون وأهم هذه المدخلات انتماؤهم الي وزارة الدفاع أو وزارة الخارجيه – وكذلك الحال في اللجنه الوزاريه ،اذ يعتبر التواصل مع المؤسسة العسكرية من قبل شخص رئيس الوزراء من اهم عناصر قوته في اتخاذ القرار بل والسيطرة علي اللجنه ذاتها – أما بالنسبه للجنه الشئون الخارجيه والأمن بالكينيست ، فإن عضويتها ترتبط دائما بكبار القيادات السياسيه والعسكريه وتمثل عامل ربط وتواصل بين هذين النمطين من القيادات – .

ويمكن بمزيد من التحديد تقسيم مسئوليه صنع القرار الي ثلاثة مستويات :

(أ) المستوي الاول – رئيس الوزراء ومجموعه وزراء .

(ب) المستوي الثاني – اللجنه الوزاريه للامن والدفاع .

(جـ) المستوي الثالث – رئيس الوزراء ووزير الدفاع (في زمان ومكان محددين) .

وفي كل الحالات يشكل ممثلو المؤسسة العسكرية قاسما مشتركا في هذه المستويات الثلاثه ويرجع ذلك الي ان هيبة ونفوذ المؤسسة العسكرية في النظام السياسي الاسرائيلي تنطلق (بالاضافه الي اضطلاعها بمساحة واسعة من الممارسات الاجتماعية والاقتصادية) من ان اهم المسائل في هذه الدوله هي أمور الحرب والسلام – والعلاقات المتبادلة بينها وبين القوي الخارجية – وسائل السياسه الخارجيه والدفاعيه لاتحل عن طريق البرلمان ولا حتي عن طريق الحكومه ولكنها تحل عن طريق مجموعة من ذوي النزعه العسكرية المرتبطة برئيس الوزراء (٢) .

وسوف نتعرف أولا علي النمط الإسرائيلي في اتخاذ القرار من خلال تحليلها تاريخيا و تحليل نمط إسرائيل في إتخاذ القرارات (٣) .

ويمكن تقسيم تاريخ إسرائيل الي أربع مراحل تاريخية لا تنفصل بعضها عن بعضٍ وهي :–

(أ) **المرحلة الأولي** – من ١٩٤٨م – ١٩٦٧م – منذ فترة حكم بن جوريون وانتهت بحرب الأيام الستة – وقد تميزت هذه المرحله بثلاثة ملامح رئيسية .–

(١) قوة شخصية – دافيد بن جوريون – وزيادة نفوذه .

(٢) عظمة الإجراءات غير الرسميه ففي اتخاذ القرارات التي اتخذت قبل قيام الدوله وقبل إنشاء المؤسسات .

(٣) ضعف نفوذ الهيئات الحزبيه في تحديد السياسة الخارجية والدفاع وعملية اتخاذ القرار كانت عملية غير رسمية . وان التنسيق السياسي كان يتم بصورة اساسية بين اثنين من كبار المسئولين في مكتب رئيس الوزراء هما – السكرتير العسكري وسكرتير السياسة الخارجية – واذا كان بن جوريون قد اعتمد شخصين بالتحديد فإن اشكول قام منذ ١٩٦١م بوضع نمط جديد لاتخاذ القرار وإنشاء أول مجلس للأمن القومي ضم (جولداماتير – وإسرائيل جاليلي – واسحاق رابين – بصفته رئيسا للأركان ، ومدير المخابرات) ثم ضمت ديان عقب حرب ١٩٦٧م . ويؤكد – يهودا بن مائير ان صراع الجنرالات قبل حرب ١٩٦٧م كان دليلا كافيا علي ان عملية إتخاذ القرار كانت ضعيفه ولا تتمشي مع مواجهة الأزمات المفاجئه .

---

(١) نظام بركات – مراكز القوي في اسرائيل – مرجع سابق ص ١٢٣ .

(٢) د . حامد ربيع – النموذج الاسرائيلي للممارسه السياسيه – مرجع سابق صـ ٢٣٥

(٣) yoram ben meir - natienal socusity , Decisian ma;ing the isracli Gase - The arivum, rersity, Sreusalem past 1990 pp 150-190.

(ب) **المرحله الثانيه** – من ١٩٦٧م – ١٩٧٤م – من حرب الايام السنة الي ما بعد حرب عيد الغفران – وبعد رحيل أشكول – تولت جولدامائير ، ولقدرتها علي استيعاب الصراعات داخل رموز السلطه ، فأنشأت ما يسمي بحكومه (المطبخ) الذي كان يجتمع دوريا بصوره غير رسميه لدراسة قضايا الامن القومي وكانت هذه المرحله محدده قبل العرض علي مجلس الوزراء للحصول علي الموافقه (وهذا ما يوضح غالبية نمط استخدام الوجه الثاني للقوة) وزاد علي مجلس الامن القومي في مرحله اشكول زياده اعداد الجنرالات والخبراء المختصين ، بالاضافه الي بعض الوزراء الموثوق بهم في الاتجاه السياسي – وهذا بالاضافه الي السكرتير العسكري ومدير مكتب رئيسية الوزراء . وكانت كارثه حرب يوم الغفران علي اسرائيل قد اثبتت خطأ نظام اتخاذ القرار في اسرائيل .

(جـ) **المرحله الثالثه** – من عام ١٩٧٤ – ١٩٨٤ – (مرحله المتغيرات الحاده في سياسه اسرائيل) لقد غيرت نتائج حرب أكتربر من النظام السياسي والاجتماعي الاسرائيلي ، وأفرزت هذه المرحله – ثلاثيا جديدا (رابين – بيريز – آلون) .ولم تلبث المرحلة أن طرأ عليها تغير حاد في الحكومه والحزب الحاكم . وفي بدايه هذه المرحله رفض رابين انشاء جهاز أمن قوميا لاتخاذ القرارات ، واستخدم رابين نفس اسلوب المجلس لكن بصورة رسمية ولكن بحدوث التحول في الحكومة من (العمل الي الليكود) تم العوده مرة اخري الي نمط بن جوريون وان كان بيجن قد التزم بالتنظيم ، فأعتمد علي لجنة الأمن الوزاريه علي اعتبارٌ انها ممثلة لمجلس الامن القومي ولكنها كانت عودة لسياسة الرجل الواحد (مناحم بيجن) ولكنه عند ما بدأت مباحثات السلام المصريه – الاسرائيليه – شكل فريق عمل بقيادة الجنرال (ابرهام تامير) لتخطيط السياسة لتسوية السلام والاستعداد للتفاوض مع مصر رأي إلياهو بين اليسار ان يؤكد علي أن القرارات كانت تتخذ بواسطة كل من بيجن ودايان في النهايه – وتكشف لنا الوقائع عجز بيجن عن تشكيل لجنه الامن الوزاريه بعد تشكيل حكومته الثانيه مما اكد عدم تماسك وترابط عمليه اتخاذ القرار . وكانت حرب حنوب البنان وتطويوها فير شاهد علي ذلك .

(د) **المرحله الرابعة** – وهي المرحله الحاليه من ١٩٨٤ – ١٩٩٣م (مرحله المتغيرات الاقليميه نتيجة للحرب في جنوب لبنان وزيادة حدة الأزمة الاقتصادية لم تسفر الانتخابات عن نتائج حاسمه فتشكلت اول حكومة وحدة وطنية وتشكل اول مجلس وزراء مصغر من عشرة اعضاء – وحتي بيريز عند توليه السلطه في ١٣ اكتوبر ١٩٨٤ عجز عن تشكيل مجلس أمن قومي ولكنه استطاع ان يشكل مجموعة عمل من المستشارين اطلق عليها (شباب بيريز) . وفي نفس الوقت صدق (بيريز) لمدير عام مجلس الوزراء (ابرهام تامير) علي تشكيل لجنه من العقول (المتضخمة) وهم كبار الاكاديميين وممثلو هيئات المخابرات ، ولكنها ظلت قليلة الاثر علي متخذي القرار . ويكشف لنا السرد التاريخي وتحليل هذه المرحله ان شميون بيريز – قد نجح بالفعل في تأكيد أهمية شعبة التخطيط بوارزاة الدفاع بحيث تشكل الهيئة العسكرية ويكون تابعة الي رئيس الاركان ، والهيئة المدنية وتكو ن تابعه لوزير الدافاع ومنها خرج شامير ليشكل من هذا الموقع لجنه الامن القومي – ولقد ظل صراع الاختصاصات قائما حتي الان .

كما ان لجنه اجرانات كشفت عن اخطاء جسيمة في اتخاذ القرار ومما سبق تنكشف لنا حقيقة مؤداها ان استمرار هذا النظام يؤكد مكانة العسكريين وعدم تحديد الاختصاصات ويكشف بوضوح عن مدي رغبة العسكريين فى التواجد عند كل قرار وذلك برغم التواجد فى المناصب الهامه المتوطة باتخاذ القرار .

١ - صنع القرار السياسي في اسرائيل :

تعرض برنيشر في دراسته المتميزة عن القرارات السياسيه في اسرائيل الي مراحل صنع القرار ، اضافة الي تحديد القوي المشاركه بفاعليه في هذه المرحلة وقد اكد أنه اضافه الي المسار الطبيعي لاتخاذ القرار من المؤسسات السياسية (مجلس الوزراء - الكنيسيت) ، فأن هناك العديد من الأجهزه الاخري مثل (جهاز المخابرات - ومراكز الدراسات الخبراء النخبة الفنية) وهي وبعد تعريفنا الا جرائى للمؤسسة العسكريه إحدي المكونات الرئيسية للمؤسسة ، وذلك في مرحله إعداد القرار وفي مرحله اتخاذ القرار فأن هناك تواجدا كاملا لوزير الدفاع ورئيس الاركان عضوى لجنتي الأمن والدفاع والخارجيه في مجلس الوزراء والكنيسيت ثم ان مرحله التنفيذ الفعلي تشارك فيها المؤسسة العسكرية بكافة عناصرها ومكوناتها البنائيه ، وتنفيذ القرار داخليا وخارجيا) . وسوف نتعرف علي هذه المراحل تفصيلا ، حيث تمر عملية صنع القرار السياسى في اسرائيل بثلات مراحل رئيسيه تشتمل علي الاتي كما يوضحها الشكل المرفق (٢٣) هو ما يطلق عليه نموذج بريتش لاتخاذ القرار في اسرائيل .

مراحل صنع القرار السياسي في اسرائيل (١) :

تمر عمليه صنع القرار السياسي في إسرئيل بثلاث مراحل رئيسية تشتمل علي الآتي (كما يوضح بشكل رقم (٢٣)) .

(أ) مرحلة اعداد القرار ويتم خلال هذه المرحلة دراسة الشكل او القضية او موضوع القرار وتحديد الاهداف والمتغيرات ذات العلاقه وجمع المعلومات والبيانات وتحديد البدائل ودراستها من قبل المتخصصين استعداد لعرضها علي عناصر صنع أو صياغه القرار . وترتبط هذه المرحله في اسرائيل بدور جهاز المخابرات بشكل اساسى في القرارات الأمنيه ، هذا بالاضافه الي دور مجموعة الخبراء والاستراتيجية والنخب الفنية والتكنوقراط في الوزرارات ومراكز الدراسات والأبحاث .

(ب) مرحلة صياغة واتخاذ القرار :

وتتمثل عمليه اختيار بديل معين وتفضيله علي البدائل والسياسات المطروحة وتتم خلالها عملية الدراسة التحليليه علي التوزاي ، او علي التوالي بكل البدائل لتحديد مدي الجدوي والعائد من كل منها . وترتبط مرحلة صنع القرار الاسرائيلي بمجموعة من المتغيرات الأصليه والقوي الحقيقية في اسرائيل تمثلها مجموعة من مراكز القوي ، وعلي راسهم رئيس الوزراء ووزير الخارجيه والدفاع ومجموعة من المؤسسات الرسمية التي تحبذ تركيز القوة مثل اللجنه الوزاريه للامن والدفاع ولجنة الكينيست للخارجية والدفاع ورئاسة المؤسسة العسكرية .

(جـ) مرحلة التنفيذ والمتابعة :

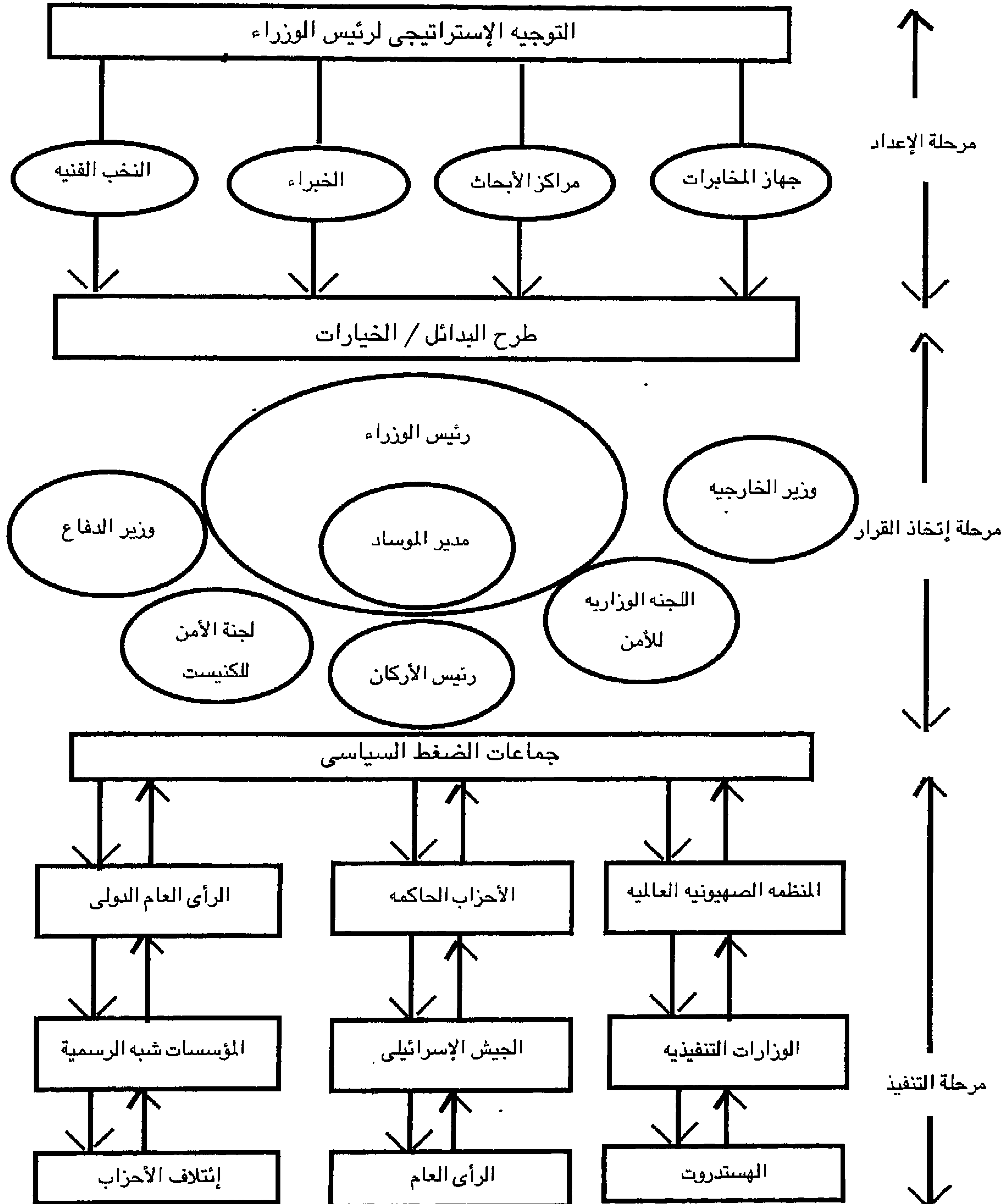
وتبدأ هذه المرحلة مبكراً من خلال التحكم في توقيت القرار ، ثم عمليه انتقال القرار الي الاجهزة التنفيذية المسئولة عن تنفيذه ، وضمان المساندة والدعم ومتابعه التنفيذ العكسية والنتائج المترتبة علي اتخاذ القرار وترتبط هذه المرحلة بمجموعة من القوي العاجلة خلال هذه المرحله والتي تكمل بعضها من حيث تأثيرها علي سير القرار ، بالاضافه الي ذلك هناك فاعليه مجموعه القوي المؤثر علي عملية اصدار القرار وتنفيذه ، نذكر منها ما يلي :

(١) نظام بركات - مراكز القويي ونموذج صنع القرار السياسي في اسرائيل مرجع سابق ص ١٦٠ ، ١٦٢

(أ) القوي المؤثرة – وهي التي تتحكم بتوقيت القرار فهي وان كانت لاتساهم في اتخاذ القرار ولا تستطع منع اتخاذه الا انها تمثل بعداً اساسيا في التحكم في القرار بعد اتخاذه من خلال قدرتها علي الوقوف عقبة امام تنفيذ خطة معينة . مثال ذلك ، الدور الذي تقوم مراكز القوي المعارضة في اسرائيل ، ومراكز القوي خارج النطاق الرسمي للسلطه والبيروقراطيات الحزبية المنافسة ، والرأي العام المحلي ، والوكالة اليهودية العالمية .

شكل رقم (٢٣)

نموذج : لمراحل إتخاذ القرار ×



× هذا النموذج أشار اليه الدكتور / حامد ربيع فى دراسته عن من يحكم إسرائيل

وقام الباحث بتوظيفه وفق تعريفه الإجرائى .

(ب) القوي المساندة – وهي التي تمد وتزيد القوي الصانعة بالقوة الفاعلية ، وتسمح لها بالحركه والتجانس مع القوي الاجتماعيه السيادية – وهي عبارة عن ادوات اتصال تعمل على تجميع القوي لساندة القرار للمساعدة في سرعة إنجازه – مثال ذلك دور المؤسسات غير الرسمية المؤيدة للحكومة مثل الهستروت – ومن حكومات المصراخ والكبيوترات البيروقراطيه الحزبيه للائتلاف الحاكم .

(جـ) القوي المتخذة للقرار : وتشمل مجموعه التكنوقراط بالوزارات المعنية سواء في المجال السياسي اوالعسكري او الاقتصادي وتتمثل في الجيش الاسرائلي والوزارات المختلفه والاجهزه التنفيذيه والمؤسسات شبه الرسميه .

٢ – ديناميات صنع القرار السياسي في المجتمع الاسرائيلي :

هناك ثلاث مجموعات من المتغيرات تؤثر علي اتخاذ القرار :

١ – مجموعة تمثل المتغيرات الاصليه اي تلك التي تساهم بطريقه مباشرة في تشكيل القرار السياسي .

٢ – مجموعة المتغيرات التي نصفها بأنها القوي المساندة اوهي تلك المؤسسات او العناصر التي تقوم بصياغه القرار بالطاقة والقدرة علي المبادرة .

٣ – وهناك مجموعة ثالثة من المتغيرات نستطيع ان نصفها بأنها القوي الضاغطه اي تلك المتغيرات الفرعية التي لاتساهم في اتخاذ القرار وهي لا تمنع من اتخاذ القرار ، ولكنها تستطيع ان تحول قراراً حاسما الي قرار بالتوفيق اي تصفيه الموقف الي قرار باتخاذ حل وسط متذبذب بين الحسم والتأجيل .

ويمكن تفسير ذلك بتحديد المؤسسات الثلاث التي تتحكم من حيث الواقع في صياغة اي قرار سياسي عرفه المجتمع الاسرائيل وهي الحكومة (الحزب الحاكم) ، الشخصيات الكبري ، المؤسسة العسكرية وتشارك هذه المجموعة الأصليه أدوات اخري هي قيادة الحزب مجلس الوزراء اللجنة الاستشاريه للدفاع – لجنه الكنيسيت للأمن القومي والخبراء الفنيون .

اما المجموعة الثانية وهي المجموعه المسانده فيمكن حصرها في خمسة متغيرات هى : الهستدروت/ الأحزاب المشاركه لحزب المابلمي/ الكيونزات – ويلحق بها كافه التعاونيات / ثم الراي العام القومي – وبيروقراطية الحزب الحاكم – وهنا ارتباط عضوي بين هذه العناصر المساندة والقوي الاصلية (الأولي)

ويلي ذلك مجموعة القوي الضاغطة ويقتصر دورها في عمليه توقيت القرار ونستيطع ان نحددها في أربع : اليهود في المهجر ، الرأى العام الدولي ، الصفوة المختاره ثم الاحزاب غير الحاكمة .

ومتغيرات المجموعه الثالثه وصفت بانها لا تؤدي سوي وظيفة التوقيت السياسي ، لكنها تستيطع ان تصل الي عملية الصياغة او المساندة من خلال مسالك غير مباشرة .

ومن خلال هذا العرض يري حامد ربيع – ان عناصر القوة والنموذج الاسرائيلي للمارسة السياسية يمكن تحديدها اجمالا في الأبعاد التالية ....

(أ) الارتباط الحركي بين مختلف العناصر للبناء السياسي كامتداد لمبدأ الولاء لدوله اسرائيل .

(ب) وضوح المواقف السياسيه – وذلك بان كل قوة تعرف موقعها الحقيقي من النظام القائم ومن عمليه الممارسه بمعني انه يكون هناك وضوح في تحديد العلاقات بين الحق والالتزام .

(جـ) التخطيط في المعمل السياسي .

(د) تطبيق مبدأ توزيع الادوار بحنكه وبراعة .

هذه الخصائص المميزه كان لابد وان تؤدي الي نتائج نظامية عديدة من اهمها :

(أ) ثبات الطبقه القيادية .

(ب) قله عدد صانعي القرار .

(جـ) استمراريه التعامل بين القوي السياسيه والقوي الثقافية .

(د) تضييق دائرة التأثيز للقوي الاقتصادية .

(هـ) فاعليه عمليه الاتصال بين كافه العناصر في المستويات الثلاثه المذكورة .

ويبقي لنا دور وهو التخطيط في ضوء معرفتنا العمليه لنمط اتخاذ القرار السياسي في اسرائيل حتي نتمكن من استغلال نقاط ضعفه ، وكذلك معرفة القوي التي يمكن التأثير عليها لتحقيق اهداف ومصالح مصرية وعربية .

٣ - عوامل فاعليه المؤسسة العسكرية في التأثير علي السياسة الداخلية :-

بالرغم من ان القرار السياسي في اسرائيل تتحمل مسئوليته اجهزة محددة تنظيميا من خلال النسق السياسي الذي تم عرضه ، سواء من خلال الكينسيت ومناقشاته ومجلس الوزراء ولجانهما الفرعية ، اومجلس الوزراء المصغر او من خلال ضغوط الاحزاب السياسية . ولكن يبقي التساؤل (لماذا المؤسسة العسكرية هي التي تعمل جاهدة علي المشاركه ، او انها تدعي للمشاركه ؟ ولقد كانت هناك عوامل عديدة وراء نجاح الجيش في اداء هذا الدور بنجاح (١) ، نذكر من هذه العوامل ما يلي ...

(١) ان المؤسسة العسكرية - هي المؤسسة الوحيدة في اسرائيل التي يمكنها ان تصل لها جميع فئات المجتمع من اجل برامج التنشئة الاجتماعية والسياسية .

(٢) للجيش الاسرائيلي كميات ضخمة من الموارد التي لا يوجد لها نظير لدي المؤسسات الاسرائيلية الاخري مما يسهل التغلغل في كافه القطاعات .

(٣) حاجة دولة اسرائيل الي مجتمع مخلص وملتزم وعالي الكفاءة يمكن الركون اليه ، من الطاقه البشريه .

(٤) ان المؤسسه العسكريه تضرب جذورها في نظريه الأمن الاسرائيليه ارتباطا بالعقيدة الصهيونية .

وفي دراسه صادرة عن مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية للاهرام ١٩٧٦ بعنوان (قرار الحرب في السياسه الاسرائيليه) : « ومع التسليم بان مجلس الوزراء الاسرائيلي هو الذي يتخذ القرار بالاضافه الي العوامل السياسيه الداخليه والقوي الحزبيه والرأي العام والمناخ الاقليمي الدولي والعلاقه مع الولايات المتحدة ».

- والواقع ان قرار الحرب الاسرائيلي يجري التمهيد له بواسطة دائرة ضيقة ومحددة داخل مجلس الوزراء تتكون من نخبه مختارة من اهم الوزراء ، بالاضافة الي بعض الشخصيات القيادية في الدولة اطلق عليهم وزراء المطبخ او المؤسسة الحاكمة (٢) .

كما ان طبيعة وبنية النسق السياسي الاسرائيلي قد هيأت ، الفرصة لجماعات ضغط متعددة ان تشارك في اتخاذ القرار سواء من خلال المؤسسة العسكرية (ممثله في اجهزتها التنظيمية) ، او كبار القادة العسكريين

---

(١) محمود قاسم - المجله العسكريه الفلسطينيه عدد ٢ ابريل ١٩٩٠ صـ ٧٨

(٢) سيد عليوه - الاهرام الاقتصادي ١٩٩٠/٥/٢٥ صـ ٧١

المتقاعدين في الساحة السياسية ثم ان طبيعه التحديات التي تواجه اسرائيل هي التي دفعت بالمؤسسة العسكرية الي ممارسة نفوذها من خلال الأوجه الثلاثه للقوة ونوجزها في هذه التحديات :-

(أ) التحديات الأيدولوجيه فهي امام مأزق لا يمكن مواجهته بطريقة عقلانيه فقيامها علي أسطورة غيبية ليس هناك مدعاة اخلاقية او عملية لذلك الا تلك الأسطورة عن أرض الميعاد .

(ب) التحديات التاريخية وتتجسد في مأزق الاسباب العمليه لاضطهاد اليهود أدت الي قيام اسرائيل حقيقه تاريخية بالنسبة لاوروبا ، لكنها بالنسبة للشرق الاوسط نمط من انماط الاستعمار الاستيطاني .

(جـ) التحديات الاقتصادية ، وهي تنبع من الصعوبات الناشئه في بناء دولة اسرائيل في اقليم يفتقر الي المواد الخام ومحاط بالاعداء .

وترتبط التحديات الثلاثه مباشرة بالأمن الاسرائيلي *، ومن ثم فان المؤسسة العسكرية تكون احدي ركائز اتخاذ القرار (١) .

٤ – تحليل لخطوات إتخاذ القرار السياسى « لغزو لبنان عام ١٩٨٢ » :

ومن خلال التعرف علي نموذج مراحل صنع القرار السياسي في اسرائيل كما اورده (بريشر) في دراسه عن القرارات السياسيه في اسرائيل ، فان جهاز المخابرات ومركز الدراسات والخبراء والنخب الفنيه التابعه للمؤسسة العسكرية تشارك في مرحلة إعداد القرار من خلال صياغة البدائل – وكذلك وزيرالدفا ع ولجنتي الأمن والخارجية بالوزارة وبالكينسيت تشارك في اتخاذ القرار حتي مجموعة القوي السياسيه الرسميه . كما انه في مرحله التنفيذ يشارك جيش الدفا ع بامكانياته وموارده في تنفيذ القرار .

وسوف نتعرف علي أسلوب اتخاذ القرار من واقع البيانات والمعلومات المتاحه عن قرار غزولبنان عام ١٩٨٢ لبيان مكانة المؤسسة العسكرية من خلال دورها في اتخاذ القرار السياسي لاسرائيل .

من خلال تحليل لعلاقات القوة مع مؤسساتها في اسرائيل :

وسوف نتعرف علي مراحل اتخاذ القرار من خلال مجموعة من الخطوات العملية التي سبق ان ذكرها مايكل بريتشر في دراسته عن اتخاذ القرار السياسي في اسرائيل وهذه الخطوات هي :

الخطوة الاولي : تحديد عناصر البيئة العاملة .

الخطوة الثانيه : تحديد صانعي قرارات السياسة العليا .

الخطوة الثالثه : التحقيق في عمليه اصدار القرار خلال الوقت المحدد (سير القرارات) .

الخطوة الرابعة : اختيار مراحل القرار المؤديه الي القرار وفيها عمليه متابعه تنفيذ القرار .

الخطوة الخامسة : التغذية العائدة .

الخطوة الاولي : وهي البيئة العاملة :

يلزم ان نحددها تفصيلا للتعرف علي المناخ السائد عند اتخاذ القرار لغزو لبنان ١٩٨٢ ، فانه يلزم التعرف علي الأطراف الفاعله والمباشرة فعلي مستوي التحالف كانت هناك ثنائيات العلاقات الخاصة بين اسرائيل والولايات المتحدة ولبنان وفرنسا ومنظمة تحرير فلسطين والاتحاد السوفيتي (السابق) ، واخيراً علاقه متصل

(١) لواء سعيد فاضل – مجلي استراتيجيا عدد ٨٩ يوليو ٨٩ صـ ٣٣ – ٣٤ .

× يستند الباحث هنا الي ان قرار الحرب هو قرار سياسي من كافه الابعاد وان العسكريين دستوريا في جميع دساتير الدول الديمقراطية مسؤلون باعداد القرار واتخاذ التدابير اللازمه لتنفيذ القرار السياسي .

بكافة الأطراف مع اختلاف مستوياتها من حيث درجه العلاقه والتزام مصر باتفاقيه السلام مع اسرائيل وكذا التزامها العربي ومصداقيتها في احتوائها - لعلاقاتها الخارجيه وهو ما يوضحه الشكل رقم (٢٤) الذي يوضح طبيعه علاقات الاطراف .. وكيف ان هناك علاقات غير مباشرة علي سبيل المثال بين اسرائيل ومنظمة تحرير فلسطين من خلال فرنسا ومن خلال لبنان ويمكن التعرف علي معالم هذه الخطوة تحليليا علي مستويين هما :

أ - المستوي الخارجي :-

- العداء الامريكي لمنظمة التحرير الفلسطينية وجاء هذا العداء بوضع الفلسطينيين الي جانب السوفيت في المعادلة العالمية ونظرت الي الحركه الفلسطينيه كعنصر يجب كبته لا كقوة خليقه بان تسترضي من أجل تعزيز الأهداف الاميريكية الاقليمية ويرجع هذا للربط في العداء الي ثلاث أزمات كبري وقعت علي كاهل الادارة الامريكيه في سبتمبر ١٩٧٠ وهي علي التوالي التدخل العسكري السوفيتي في مصر والذي كان سببا مباشراً للأزمة في الاردن وبناء القاعدة البحرية في كوبا والتي كانت بمثابة تحد سوفيتي مباشر والمواقف التالية هي بنجاح الشيوعيين في شيلي من خلال الانتخابات تأكد للادارة الامريكية أهمية اسرائيل العسكريه من الناحية الاستراتيجية والتي اعتقدت ان من خلالها يمكن السيطرة علي الشرق الاوسط .

- ان هناك وهما غريبا في هذا التوقيت يستند الي ان متاح السلام في الشرق الاوسط يكمن في مفاوضات بين منظمه التحرير واسرائيل بحيث يحمل المنظمة علي الاعتدال ، بينما كانت الولايات المتحدة اي أن النظرة ليست هي الأداة الملائمه لخلق الاستقرار في العالم العربي .

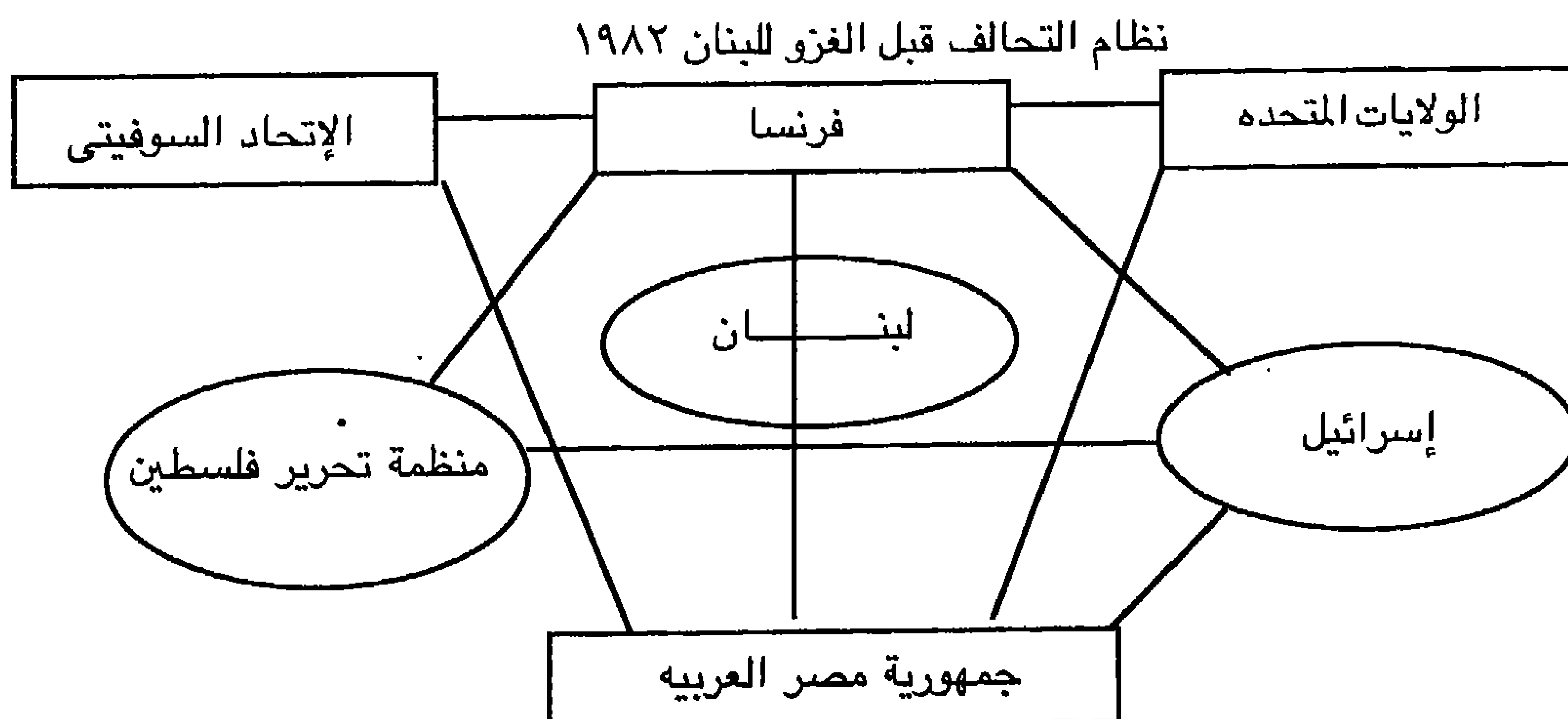
- استغلت اسرائيل هذه الحاله ولم تجر التشاور الملائم بشأن اجتياح لبنان الا ان الادارة الأمريكية قد رأت ان النتائج جاءت لتتمشي مع مصلحة عملية السلام في الشرق الاوسط ومصلحة جميع الحكومات المعتدله فى المنطقه ومصلحة الولايات المتحدة .

- كما ان الادارة الامريكية لن تعارض اي ضرر فعلي يقع علي سوريا والمنظمه .

وعلي سبيل المثال فان الاعمال العدائية المكثفة من جانب عناصر منظمه التحرير الفلسطينية ، وزيادة تواجدها المطرد بعد الخروج من الاردن ، وتصعيدهم للغارات الفدائيه لمستوطنات شمال التحليل ، والانسحاب المتوقع (انذاك) من سيناء في ٢٥ / ابريل / ١٩٨٢ هي التي شكلت عملية القرار التي وصلت الي ذروتها في اول يونيو ٨٢ .. ولتنفيذ العمليه .

شكل (٢٤)

نظام التحالف قبل الغزو للبنان ١٩٨٢



ب - علي المستوي الداخلي :-

عندما بدأ القرار لم يكن ثمه خلاف علي الاطراف بين القوي السياسيه في اسرائيل ولا علي مستوي الرأي العام حول الاهداف المعلنة للغزو .. ويمكن رصد حالة الاجماع علي المستوي الداخلي من خلال ثلاثه مؤشرات :-

(١) كانت هناك معارضة صورية اي انها في اطار معين ولم تظهر الا بعد الغزو وبسبب الخسائر الجسيمة

(٢) ان المعارضة السياسية الكبري (المعراخ) كانت بشكل عام مؤيده للقرار السياسي الذي اتخذه (الليكود) الي الحد الذي سافر فيه شيمون بيريز الي الولايات المتحدة واوروبا لشرح مواقف الحكومه وجمع التبرعات لتمويل العمليات العسكرية

(٣) زادت شعبية كتله الليكود (وهو ما يكشف حالة العدوانيه الجماعية التي يتسم بها المجتمع الاسرائيلي ككل - ولقد كان هذا الاجماع الشعبي علي تأييد العدوان انما يتواءم مع طبيعة الشخصية الاسرائيلية وقدرة الحكومة ودأبها علي اقناع الرأي العام بأهمية الغزو وضرورته لأمن اسرائيل (١) .

بينما علي المستوي الاقتصادي فقد كان هناك أزمة اقتصادية منذ منتصف السبعينات ولقد وجدت حكومة الليكود في ذلك تربة صالحة للاستمرار أبرزها بنحاس سابير (وزير المالية العمالي) حينما عرض ميزانية عام ١٩٧٤ - ١٩٧٥ وربطها بالأزمه العامه التي يمر بها النظام الرأسمال الدولي - بينما كان الواقع غير ذلك فقد وصل عجز الميزان التجاري الي مايريو علي ١.٨ مليار دولار عام ١٩٨١ حيث ان محاولات اسرائيل لزيادة الصادرات بنسبة ٨.٥ ٪ عام ٨١ لم تستطع ان تحقق غير ٣.٧ ٪ من المخطط كما بلغت مديونية اسرائيل عام ١٩٧٩ الي حوالي ١٦ مليار دولار ومع بداية عام الغزو ، بلغت المديونيه ١٨.٤ مليار دولار (٢) .

كما كانت الاوضاع الاجتماعية ليست اقل سوءاً من الاوضاع الاقتصادية . فقد شهد المجتمع حاله من الانقسام فى الرأي حول نتائج السلام المصري / الاسرائيلي وتخوف الرأي العام من حالة السلام فاذا كانت الحروب طارئه في تاريخ الشعوب الا ان الامر مختلف بالنسبه للمجتمع الاسرائيلي حيث تستبد به فكرة أن الأمن القومي قائم علي تعدد عرقي لا يربط بين اعضائه الا الاحساس بالخطر والاضطهاد والعداء للمجتمعات المحيطه (٣) .

ولقد أجري العديد من استقصاءات الرأي حول الموقف من الغزو وكانت نتائجها ٨٢.٨ ٪ يؤيدون الحكومه في اتخاذها قرار الحرب بينما عارض الغزو ١٢.٢ ٪ ورفضه ٥٪ التصويت ولم يكن غريبا ان يحصل الليكود علي تأييد الشرقيين الذين ظلوا لفترة طويلة حتي ١٩٧٧ دعامة المعراخ .. ويرجع هذا التأييد الي اسباب دينية وتقليديه فعلي حين تهتم العناصر الغربية بقضايا الديمقراطية فإن الشرقيين لا يطلبون الا قوة الحكومة وسيطرتها علي جيرانها وتهديدها لهم.

الخطوة الثانية : تحديد صانعي القرار السياسي:-

القرار الاسرائيلي سياسيا كان ام عسكريا ، يجب ان ينال موافقة مجلس الوزراء مع هذا فقد يتخذ رئيس الوزراء قرارات ثم يفرضها علي أرض الواقع فيما بعد مثلما حدث فى اجتماع مجلس الوزراء يوم السبت

---

(١) مؤسسه الدراسات الفلسطينيه - الاجتماع الاسرائيلي للبنان ١٩٨٢ - صـ ١١٨

(٢) د . علي الدين هلال - الغزو الاسرائيلي للبنان - الاهرام ١٩٨٤ صـ ٥٨

(٣) دينا الخواجه - (الابعاد الاجتماعيه للغزو) في مرجع سابق ١٩٨٤ صـ ٩٦

الموافق ٥ يونيو ١٩٨٢ والتي تقرر فيها خوض حرب سلام الجليل وسجلت فيه نتائج التصويت حيث ايد ١٤ وزيرا قرار الحرب وامتنع وزيران عن التصويت ويمكن تحديد مجموعه الصقور في هذا القرار وهم (بيجين وشارون – شامير – ويعقوب مريدور – وابراهام شرير – واسحاق موداعي – وموشيه نسيم)

بينما ضمت مجموعة الحمائم (دافيد ليفي – ومردخاى تسيبوري – وزبولون هامرت واسحاق ايرليخ – واهارون اوزان – ويورام اريدور) ٠

ومن خلال تحليل الخلفية العسكرية ومناصب مجموعه الصقور ارتباطا بتعريف الباحث الاجرائي ، نجد أن خمسة من اجمالي ثمانية من اعضاء المؤسسة العسكرية . ولقد لعب شارون دوراً بارزاً كشخص منفرد منذ دخل الحكومه بالتعاون مع كل من بوفاك يوئمان – اسحاق موداعي في اقناع رئيس الوزراء بهذا القرار وصاغوا المناخ الملائم له بل كرسوا كافه جهودهم للبحث – تحقيقا لاهداف توسعية ٠٠٠٠ يمكن ان نتعرف علي مراحل القرار الاستراتيجي من خلال القرارات الفرعيه التكتيكية من خلال الخطوة الثالثه ، وهي مرحلة سير القرارات ومن خلال تحليل البيئه السيكولوجيه لمتخذي القرار ، فان خلفية المشهد السياسى والروح العسكريه المسيطرة علي اعضاء لجنه الثمانيه ، وفرت القاعدة للتنبؤ بالقرارات المحتملة والتي تنساب من الرؤية الغريزية والانطباعات الذهنية وقد سبق عند تعرضنا لسمات الشخصية العسكريه التي تقلب علي صناع القرار في اسرائيل وما تتسم به من عدوانية ٠

الخطوة الثالثة : التحقيق في عملية اصدار القرار :-

بعد تحليل البيئه العامله وتحديد صانعي القرار تأتي الخطوة الثالثه التي تشبه الي حد كبير الفحص في السياسة الخارجية ليس من حيث ترتيبها الزمني ولكن من خلال تمحيصها من خلال ثلاث عمليات هى الدخل INPUT والعمليه PROCESS والخروج OUTPUT اي انها تبدأ بالأحداث السابقه للقرار والمرتبطة والهدف الاستراتيجي ثم تتطور الي العملية من خلال مجموعة من القرارات التكتيكية ولقد كان هناك مجموعه الاحداث السابقه عن الوزارات وهي ذات ارتباط وثيق بالنتائج التي أدت الي القرار الاستراتيجي النهائي ٠

فإن توقيع معاهده السلام مع مصر وبداية تنفيذ الانسحاب من سيناء وتجميد الاوضاع ..... علي جبهه سيناء كل ذلك هيأ الظروف وساعد اسرائيل علي تركيز جهودها في اتجاهات أخري باتت اكثر تهديدا خاصة بعد الخروج الفلسطيني من الأردن .. ومع النشاط المحدد لفصائل المقاومه الفلسطينيه كان اجتياح جنوب لبنان ١٩٧٨ امراً ضروريا حتي ان القصف الجوي اليومي للبنان ، أصبح محاولة حكومية لاسترضاء الرأي العام الاسرائيلي الرافض للتهديدات الفلسطينية كما ان المناورات الحزبية والحوارات في جلسات الكينسيت ، وكذا تصريحات الوزراء كانت تشارك في تهيئه المناخ وتعبئه الرأي العام الاسرائيلي للدخول في حرب قادمة ويمكن الاستدلال علي صيغة الشخصية الاسرائيلية العدوانيه حيث ان أحد استطلاعات الرأي التي اجرتها صحيفه المعاريف افادت بأن ٨٤ ٪ من عينه الاستفتاء رأت ضرورة وأهمية غزو لبنان لأمن اسرائيل ٠

× اشارت العديد من الدراسات الي تكوين مجموعة الصفوة السياسية عام ١٩٧٧ الي عام ١٩٨٣ وهم (مناحم بيجين – ديان – بمتزرا دايسمان – سمحا ارليخ – يورام اريدوم – يوسف بورج – شارون – ايجال يادين – بيريس – يروحام ميشل – دافيد ليفي – شامير – بن اليسار – ارينز – ايتان –) يرجع الي نظام بركات – مراكز القوي في اسرائيل ٠ مرجع سابق صـ ١٠٨

(١) صحيفه معاريف الاسرائيليين الصادره في ١٩٨٣/٦/٢

الخطوة الرابعة : وهي اجتياز مراحل القرار وبلوغ القرار الإستراتيجى :-

من تحليل الاوضاع والهيئه العامله فقد أفرزت مجموعة من القرارات التكتيكيه التي سبقت القرار الاستراتيجي ويمكن التعرف علي ملامح هذه الخطوة من خلال تحديد أحداث ما قبل القرارات والدخول في مجال القرارات التكتيكية وفي النهايه الدخول الحاسم في القرار الاستراتيجي وصولا الي القرار الاستراتيجي وتنفيذه كما يوضحه الجدول رقم (٤٦) لذي يوضح سير القرارات فى حرب لبنان عام ١٩٨٢ .

– ففي مرحله ما قبل القرار كانت هناك مجموعة من الأحداث والوقائع قبل القرارات ترابطت فيما بينها افرزت حالة من الحرب مهدت للقرار الاستراتيجي الذي اشتمل علي ثلاثة قرارات تكتيكيه كان القرار الاول هو قرار ضم الجولان والذي اصر عليه العسكريون علي اثر زيادة التهديدات من جنوب لبنان واعتقادهم بان مجلس الأمن لم يقدر أمن اسرائيل وصدر قرار وقف اطلاق النار كما جاء تعيين ارئيل شارون والذي يتسم بجموح وطموح عسكري لاحدود له الي جانب تطرفه وتشدده .

– ثم كان القرار الثاني بتأجيل الحرب والذي كان العسكريون في سباق مع الزمن لبداية العدوان علي لبنان قبل الانسحاب من سيناء الا ان اسرائيل اضطرت للدخول في سباق القرار التكتيكي الثاني لعدة اسباب منها تجميد الولايات المتحدة مذكرة التفاهم مع اسرائيل والقصف الجوي لجنوب لبنان وبيروت .

– اما القرار الثالث وكان إقرار الحكومه بالتدخل المنفرد في لبنان وبرغم معارضة الولايات المتحدة لهذا القرار ولقد كانت الاحداث التي استغلتها المؤسسة العسكرية للضغط علي الحكومة تسلل فدائيين من الاردن وتأكيد وصول امدادات الاسلحه من الاتحاد السوفيتي لمنظمة التحرير الفلسطينيه ، واغتيال موظف اسرائيلي بسفارتها في باريس .

وبعد القرار التكتيكي الثالث في هذه المرحلة ، فان الدخول الحاسم في مرحله القرار الاستراتيجي كان نتيجه لتجنب نتائج داخلية عديدة كرد فعل للانسحاب من سيناء والموافقة الضمنيه من خلال تصريحات مسئولي الخارجيه الامريكيه ونتائج زيارة وزير الدفاع الاسرائيلي للولايات المتحدة قبل اعلان حاله التأهب للقوات في شمال اسرائيل في ٢٠ مايو ٨٢ وعلي اثر هذه النتائج كانت موافقة الحكومة علي تعبئه الاحتياط وتالها تأييد المعارضة ولم تكن محاوله اغتيال سفير اسرائيل في لندن سوي الذريعة التي استند عليها العمل العسكري .

جدول (٤٦)

سير القرارات في حرب لبنان
من ١٨ سبتمبر ١٩٧٨ الي ١٩ يونيو ١٩٨٢

احداث ما قبل القرار	الدخول في قرار تك ١	قرار تكتيكي (١)	الدخول في القرار تكتيكي ٢	القرار تكتيكي (٢)	الدخول في القرار تكتيكي (٣)	القرار تكتيكي (٣)	الدخول الحاسم في القرار الاستراتيجي	القرار الاستراتيجي	تنفيذ القرار
١- توقيع تعاهده السلام مع مصر ٢- اجتياح جنوب لبنان ٧٨ ٣- القصف الجوي للبنان ١ ٤- مناقشات في الكنيست/ تصريحات لوزراء عن ضروره القيام بعمل عسكري في لبنان. ٥- التهديدات المستمره للجليل الاعلي .	٦- قرار مجلس الامن بوقف اطلق النار ٧- تعين ايريئيل شارونوزير الدفاع	٨- قرار ضم الجولان	٩- الولايات المتحده تجمد منكره التفاهم مع اسرائيل ١٠- القصف الجوي لجنوب لبنان / بيروت	١- تأجيل قرار ا لحرب	١٢- تسلل فدائيين من الاردن . ٣ - امداد م ت ف بالسلاح ١٤-اغتيال موظف اسرائيلي بباريس ١٥- ضغط المؤسسه العسكرية علي الحكومه	١٦- قرار الحكومه والمعارضه بالتدخل المنفرد في لبنان ٨٢/٥/١٠ .	١٧- الانسحاب من سيناء ٨٢/٤/٢٥ ١٨- الاعلان عن سيناريو كرافت لتقسيم سوريا . ١٩- زياره شارون للولايات المتحده ٢٠- اعلان حاله التأهب شمال اسرائيل ٢١- محادله اغتيال سفير اسرائيل في لندن ٢٢- تأييد المعارضه للحرب وقرار الحكومه . ٢٣ تعبئه الاحتياط .	٢٤- العمل العسكري	٢٥ - تنفيذ القرار ٨٢/٦/٦

الخطوة الخامسة : وهي الخطوة التجريبية الاخيرة والتي كانت تجسيداً لحاله التغذية العائدة والتي نوجزها في أنها بعض الاثار والنتائج وردود الافعال المترتبة علي العملية PROCESS حيث ان هناك العديد من الآثار التي تعود مرة اخري لعمليه معالجة المدخلات (لأسباب) وهذه الاثار تتفاعل ايضا مع البيئه العاملة ، ثم بالنسبه للانطباعات الذهنيه والقرارات الناجمة عنها في شتي القضايا السياسية .

فقد كان للقرارات الاسرائيليه بشأن غزو وجنوب لبنان نتائج قصيرة المدي بالنسبة للبيئة العالمية والسيكولوجية ، وبالنسبه لمسار السياسة الاسرائيلية من ١٩٨٢ وحتي الغزو العراقي للكويت فكما تأثرت العلاقات الدوليه بين اسرائيل والولايات المتحده وفرنسا والاتحاد السوفيتي ، كما تأثرت العلاقات الاسرائيليه الاقليميه بمصر اضافه الي تأثر العناصر العسكرية السياسية والاقتصادية والاجتماعية المكونة للبيئة الداخلية فلم يكن لمجموعة من القرارات مثل هذا التأثير في نظام السياسة الخارجية لاسرائيل مع استمرار فعاليه التغذية العائدة لاكثر من عشر سنوات بعد القرار الاستراتيجي .

– ولقد كانت لبنان هي احدي الجبهات التي حاولت اسرائيل فيها حل مسأله سياسية بقوة السلاح اما الجبهه الثانيه فكانت المناطق المحتله ثم كانت الجبهة الثالثه وهي مواجهه المجتمع الاسرائيلي نفسه بنتائج الحرب وما تركته من اثار علي هذا المجتمع ونحن بصدد التعرض للجبهه الثالثه المرتبطة بموضوع دراستنا ، الا ان نتائج الجبهة الاولي لم تتحقق فلازالت منظمه التحرير قائمة برغم ما نالها من خسائر مادية ومعنوية وخروجها من لبنان الي تونس وبعض الدول العربية بل لقد قبلت اسرائيل التفاوض معها من خلال وفد اردني ثم وقعت معها اتفاق واشنطن (بشان غزه واريحا) ، وعلي الجبهه الثانيه فلم تستطع اسرائيل ان تدير حركتها بقوة السلاح في الاراضي المحتلة بل علي العكس أفرزت متغيرات أقوي اهمها الانتفاضة الفلسطينيه وما ترتب عنها من اجراءات تعسفية أضرت باسرائيل مثل سياسات الطرد والإبعاد والإستيطان .

من خلال تأثر البيئة العاملة تعرضت اسرائيل للخطر وخلق قرارها بالتأجيل للحرب تعاطفا ، ومع بداية القرار الاستراتيجي حدث تعاطف دولي وتهدئه للرأي العام علي المستوي الداخلي .. ، ورغم المناخ الدولي .. ووجود قوتين عظميتين الا ان التحليل الدقيق يؤكد انهما كانتا علي اتفاق كامل بأهميه أمن اسرائيل ، ولقد تأثرت العلاقات الاسرائيلية / الفرنسية ، لدرجه تبني فرنسا الدعوة في اوروبا لفرض الحظر علي العلاقات مع اسرائيل ومع خروج اسرائيل عن اهدافها ووصولها بيروت تدخلت الولايات المتحدة ، ولحماية السلطة في لبنان بتأييد من فرنسا ، وتأثرت العلاقات المصرية الاسرائيلية وقررت مصر سحب سفيرها من تل ابيب .

وعلي المستوي الداخلي فان الموقف كان اشد وطأه فقد تغيرت مواقف عديدة كانت مؤيدة للحرب في لبنان .. لاسباب اهمها خروج الجيش عن تنفيذ المخطط ، وبقاء الجيش في لبنان فترة طويلة فقد تراجعت المعارضة عن تأييدها للحكومه وكانت بدايه العنف (حكم الليكود) حتي تشكلت حكومة الوحدة الوطنيه في منتصف الثمانينات (بيريز / شامير) ولقد استطاعت الصفوة العسكرية ان تستثمر هذه المرحلة استثماراً جيداً للمناورة والخروج من مستنقع لبنان باقصي مكاسب برغم خروج شارون من الحكومه كما عادت المنظمة السياسية الرامية الي الفصل بين المدنيين العسكريين والتزام العسكريين بمهامهم .

فعلي الجانب الاقتصادي كانت تكلفه عملية الغزو اكثر مما يتحمل الاقتصاد الاسرائيلي والتي بلغت ٧.٦ مليار دولار سنويا فانخفضت نسبة طلب الاسواق الخارجية على الصادرات الاسرائيليه وتدهور النشاط

السياحي بشكل خطير الي جانب الارتفاع الملحوظ في نسبة التخضم ونسبة الاسعار وزيادة الاعتماد علي المعونة الامريكية كما فشلت المحاولة الاسرائيلية لخلق سوق جديدة في لبنان ، وبالتالي فقد انعكست هذه الاثار علي المجتمع الاسرائيلي ككل .

علي اثر المذابح العديدة في جنوب لبنان والخلافات السياسية بين الحكومه والمعارضة فقد تحرك الشعب الاسرائيلي يطالب بطرد العرب من اسرائيل برغم خسائرهم .

٥ - دور المؤسسة العسكرية في اتخاذ القرار:-

علي ضوء نموذج مايكل بريتشر لعملية صنع القرار في اسرائيل والي طلب عملية التحليل لخمس خطوات متتاليه لاتخاذ القرار ، نجد المؤسسة العسكرية ، وبمبادرة من وزير دفاعها ، وتأييد مباشر من رئيس الوزراء عملت علي تهيئة المناخ واستغلال كافه المدخلات في البيئه العالمية كما ان المؤسسه العسكريه لعبت دوراً بارزاً من خلال تأكيدات اجهزة المخابرات ومراكز الأبحاث علي مدي خطورة واستمرار تواجد منظمه التحرير الفلسطينيه بقوتها في لبنان بحيث صاغت خيارات كان اقلها خطورة هو اجتياح لبنان أما البديل الثاني فقد كان حرب استنزاف طويلة الأمد تنهي أمن اسرائيل .

وبالتالي فان طرح هذه الخيارات علي صفوة اتخاذ القرار والتي يوضحها شكل رقم (٢٥) اكدت انه لا مفر من اتخاذ البديل الاول ومن خلال تفاعل المؤسسة العسكرية مع المجتمع من العسكريين المستشارين في كل موقع باسرائيل .. ومن خلال الحوارات العديدة مع جماعات الضغط السياسي تمكنت المؤسسة العسكريه تهيئة المجتمع بكامل طوائفه وتنظيماته للحرب والحصل علي تأييد القوي المؤثرة المساندة والقوي المنفذة للقرار ويعد قرار الحرب بلبنان ١٩٨٢ من اكثر القرارات التي حازت علي التأييد الكامل للمجتمع بفضل تعبئة المؤسسة العسكريه لكافه القوي في مراحل اتخاذ القرار .

الخاتمة

مكانة المؤسسة العسكرية الإسرائيلية

في نهاية هذه الدراسة نستطيع إبراز النتائج الأساسية التالية بصورة موجزة :

١ - ان المجتمع الاسرائيلي يتسم بخصوصية إجتماعية ترجع لمعاناة تاريخية وضع الإسرائيليون انفسهم فيها عنوة ، للاحساس الجارف بالتميز والتفرد النابع من عقائد توراتية وايدلوجية .

٢- بالإضافة إلى ان المجتمع اليهودي في ، مراحله التاريخيه شاهد العديد من التناقضات الاجتماعية اهمها التناقض العرقي والتناقض الطبقي والتناقض الجيلي ويرجع التناقضان الأول والثالث لعوامل تاريخيه وذات ابعاد ثقافية الا ان التناقض الثانى يعود لنمو البرجوازيه الاسرائيليه ولذا أصبحت احد عناصر بناء القوة للمجتمع من خلال أشكال مؤسسية عديدة.

٣ - ان النمو السكاني يعتمد علي موجات الهجره المتتاليه مما جعل التركيب الطبقي ذا بعد عرقي وثقافي وهذا التركيب ينعكس واقعيا من خلال التناقض الثقافي بين الجماعات الدينيه والاتجاه العلماني وأخيرا المهاجرين الجدد .

٤ - إن المؤشرات للتغيرات الإقليمية والدولية ، والملامح العامة لطبيعة المجتمع الإسرائيلى أكدت أن إسرائيل تعانى فعلياً من معضلة ديموجرافية مستقبلية تشكل تهديداً لبقاء إسرائيل .

٥ - كما أن تفاقم الظواهر الإجتماعية السلبية (التبنى - الطلاق - الإجهاض) أدت إلى شروخ عميقة فى البناء الإجتماعى الإسرائيلى مما ساعد على إنحلاله - كما أن صور الصراع العرقى بين فئات المجتمع تهدد أمن وتكامل المجتمع وهذا يدفع بالقائمين على الحكم للعمل على خلق عدو أو تهديد دائم لإسرائيل .

٦ - أفرزت كل هذه التناقضات والصراعات لنا شخصية اجتماعية جديدة تتسم بروح المغامرة والعدوان وهي اكثر وضوحا في الشخصية العسكرية التي هي السمة السائدة في المجتمع الاسرائيلي .

٧ - ان البعد الايدلوجي زاد من تعميق الثقافه اليهودية فقد فاقت الصهيونيه البعد التوراتى والبعد اللغوي والبعد التاريخي .. وعبرت عن كبت تاريخي تبلور في متنفس العنف تجاه الآخرين .

إلا ان البعد الايدلوجي السائد لم يقلل من حدة التناقض الثقافي داخل المجتمع والذي قلص من حجمه المخاطر الأمنيه الخارجية - الذي أثبتتها الدراسة من خلال التناقض الحاد في مستوي المعيشة والاسكان والوظيفة والتعليم .

٨ - ان النظام السياسي يشهد انقلابا غير مسبوق حيث تسيطر السلطة التنفيذية علي مسيرة الحياة السياسية علي عكس ما هو متبع في النظم الديمقراطية العريقة - كما ان هذا النظام يحاول الجمع بين المتناقضات من خلال محاولة الالتزام بأطر دينية عقائدية نابعة من الديانة اليهودية (حيث تعد اسرائيل من الدول القليلة التي تنشأ فيها احزاب علي أسس دينية) والالتزام بتوجهات علمانية تعكس ميول الصابرا

٩ - ان النظام السياسي في اسرائيل ترك مساحة كبيرة للمشاركه والتعبير عن الحقوق السياسية الا ان هذه الممارسه أكذوبة اكثر مما هي حقيقة حيث تنحصر دائرة اتخاذ القرار في حيز محدود يؤثر فيه صفوة فنيه متميزة تعبر عن العديد من الصفوات يجمعها الالتزام بالمبادىء العقائدية التي تهدف في الأساس إلى الحفاظ علي أمن اسرائيل .

١٠- ان النظام الاقتصادي في اسرائيل نموذج غربى حاول ان ينطلق من مركزية الدولة في الاربعينات والخمسينيات الي التعددية الاقتصادية في الستينات والسبعينات عندما بدأ في التخلص من ملكية الدولة للعديد من الأنشطة الاقتصادية .

١١- ان الانجاز الاقتصادي في اسرائيل قد تحقق من خلال ثلاثة عوامل رئيسية هي توافر موارد مالية من التعويضات ووفرة عمالة حرة مؤهلة مهاجرة الي المجتمع الجديد واخيراً صغر حجم الدوله وزيادة انتاجها عن استهلاكها.. وهو ما استثمر تماماً من خلال أثار حرب ١٩٦٧ التي خلقت اسواقـاً جديـدة للمنتج الاسرائيلي في الأراضي المحتلة .

١٢- ان جيش الدفاع الاسرائيلي سيبقي هو نواة المؤسسة العسكرية التي يدور في اطارها وفلكها بقيه عناصر المؤسسه العسكريه .. والرأس المدبر المهيمن علي هذه المؤسسه هي هيئه الاركان التي تشبه في حد ذاتها وتنظيمها مجلس وزراء مصغر يحقق سيطرتها من خلال علاقاتها المحددة سابقا مع رئيس الوزراء - ووزير الدفاع ومن كونها دولة داخل الدولة تنظيمياً .

١٣- ان المؤسسه العسكريه تبسط سيطرتها الدائمه والمستمرة من نبع لا ينضب من الموارد البشرية وهو الضباط المتقاعدين . المؤهلين والمعدين لادوار عديدة في الأجهزة المدنية تحقيقاً لأهداف قومية واهداف ذاتية ترتبط بمكانة المؤسسة العسكرية .

١٤- لقد تمت صياغه العلاقه بين المؤسسة العسكرية والسلطات المدنية في اسرائيل بناء علي طبيعة الادوار التي تمارسها المؤسسة من خلال مكوناتها الأمنيه والصناعية والعلمية والسياسية وضباطها المتقاعدين ، بحيث أصبح نجاحهم في أداء هذه الادوار أحد سبل الحراك الاجتماعي وصولا الي مصاف القوة .

١٥- اثبتت الدراسه ان مكانة العسكريين في تعاظم منذ حرب ١٩٦٧ ورغم هزيمة اكتوبر ١٩٧٣ - ونكسه القتال في لبنان ١٩٨٢ حيث بلغ عدد العسكريين (٣٧) عضواً من مقاعد الكينيست البالغة ١٢٠ مقعداً - ووجود (٨) وزراء عسكريين في الحكومة الخامسة والعشرون بالتشكيل الوزاري عام ١٩٩٢ - كما زادت نسبة الانفاق الامني الي ١٨ ٪ من اجمالي الدخل القومي - الي جانب توفير ما يقرب من ٥ر٢٢ مليار شيكل اسرائيلي لصالح المجمع الصناعي العسكري لاسرائيل .

١٦- لقد عززت مكانة العسكريين دور المؤسسة العسكرية - وزادت كفاءه الاداء والخبرة العمليه في تنفيذ الادوار العديده هذه المكانة ، بمعني ان العلاقه متبادلة .. وليس غريبا ان يدعم العسكريون هذا الاتجاه حيث يحقق ذلك لهم ولمؤسساتهم مكاسب اجتماعية وسياسية كبيرة .. كان أهمها ان العسكريين في اسرائيل اصبحوا من اهل الخبرة ومستشارين مؤثرين في اتخاذ القرار لدرجه التأثير المباشر في صياغة السياسة العامة للدولة .

١٧- لقد منحت الأبعاد التنظيميه قوة الي قوتها بحيث منحتها سمات المؤسسة الدولة - كما ان علاقات القوة داخل المؤسسة العسكرية بين كل من رئيس الوزراء ووزير الدفاع ورئيس الأركان ومدير الموساد تؤكد مكانة رئيس الاركان البارزة داخل المؤسسه ذاتها وبما تؤهله لدور بارز علي مستوي علاقات القوه بين مؤسسات الدولة .

١٨ – وعلي مستوي علاقات القوة بين المؤسسات فان كافه هذه المؤسسات ارتبطت بالمؤسسة العسكرية فاصبحت مشاركه لكل مؤسسة في دورها الي جانب دورها الرئيسي كأحد عناصر القوة في حد ذاتها ، وبالتالي فان عمليه تصنيفها كإحدى جماعات الضغط تفسير قاصر. فهي مؤسسة قائمة كإحدى المؤسسات الكبري بالدولة .. ويمكن الاستدلال علي ذلك من نتائج تحليل نموذج اتخاذ القرار السياسي في اسرائيل لحرب ١٩٨٢ في لبنان حيث تكشفت المكانة الحقيقة للمؤسسة في مواجهة العديد من عناصر قوة الدولة والتي توصلت لدراسة من خلال تحليلها لدورة اتخاذ القرار إلى ان هناك اربع دوائر للقوة في اسرائيل كما يوضحها الشكل (٢٥) .

أ – في المركز دائرة فكرة القرار وهي عقل اسرائيل في هيئة الاركان الاسرائيليه بوزارة الدفاع ويتمركز بها قيادة المؤسسة العسكرية بعناصرها وكوادرها وتتلقي توجيهات العمل الاستراتيجي من ثلاثة مناصب رئيسيه وهم رئيس الوزراء ووزير الدفاع ورئيس هيئه الاركان .

ب – الدائرة الثانية للقوة هي دائرة صنع القرار ، وهي مجموعه العناصر المكونة للمؤسسة بكافة اجهزتها وقد حددها الباحث في تعريفه الاجرائي .. وتعد هذه الدائرة هي حلقة الوصل الفعلية مع الدائرة الرسمية للتصديق وإصدار القرار .. في الدائرة الثالثة للقوة .

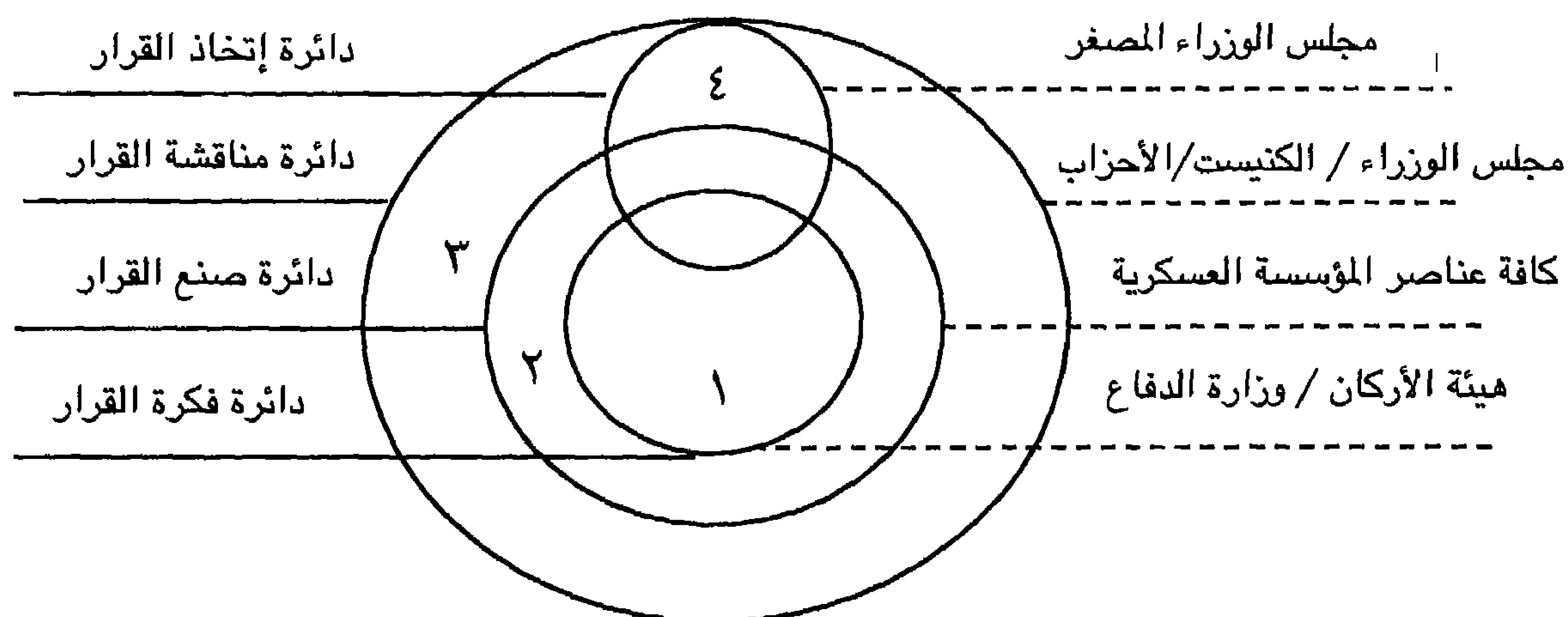
جـ – الدائرة الثالثة للقوة (وهي دائرة مناقشه القرار) والتي تعبر عن الوجه الديمقراطي للدوله وتشمل مجلس الوزراء – والكينيست – والأحزاب – والهستدروت – والوكالة اليهودية .

كما اثبت الباحث ان هناك دائرة رابعه للقوة وهي دائرة اتخاذ القرار الفعليه والتي تتضمن مجلس الوزراء المصغر التي عادة ما تشمل رئيس الوزراء ووزير الدفاع ورئيس هيئه الاركان ووزير الخارجيه وأحد الوزراء المختصين بمجال القرار .. ويتضح من عرض الأربع دوائر للقوة ان المؤسسة العسكرية متواجدة بها وبصفة مباشرة وتمارس دورها من مكانتها التي تشغلها علي كافة المستويات .

شكل رقم (٢٥)

دوائر القوة فى إسرائيل

نموذج لإتخاذ القرار



١٩- من خلال عرضنا لبناء القوة اتضح ان هناك مجموعة صفوات تحتكر السلطة في مجموعات صغيرة تختفي وراء التعددية السياسية والمؤسسات الدستورية وهذه الأقليه مستمرة وتتردد على الحكم في توال زمني رغم التغيرات المتعددة التي أصابت الحكم في اسرائيل - وهي في هذه الحالة تنطبق عليها الصفات الاوليجاركية .. والتي تتأثر بصفة مباشرة بالشخصية العسكرية ولقد ظهر ذلك واضحا في تولي العسكريين رئاسة بعض الاحزاب ، ومن خـلال هـذه الخصوصيـة غير المألوفه ديمقراطياً ظهر مبدأ توزيع الأدوار الذي يرتبط الي حد بعيد بمبدأ التعددية في القيادة والازدواجية في أداء العمل .

٢٠- كما جاءت نتائج الدراسة لتتوافق مع ما أوردة تالكوت بارسونز عن الخصائص الأصلية فى مهمة القوة سواء فى طبيعتها المتحركة ، والتى ينجم عنها إعادة توزيعها فى مقابل الخدمات التى يؤديها (الفرد / المؤسسة ...) للمجتمع وإذا كان مقياس القوة عند بارسونز هو السلطة فإننا نضيف اليه رصيداً آخر من مجموعة الأدوار التى تؤديها المؤسسة مما يضاعف من رصيد قوتها ويجعلها مشاركة فاعلة فى معادلة القوة داخل إسرائيل .

٢١- كما تأكد صدق المدخل التنظيمى لكل من موسكا وميشلز من حيث أن القلة المنظمة عند موسكا أقدر على الترابط والإتصال والوعى بمصالحها ، من الأغلبية غير المنظمة ، وهو ما تقوم به الصفوة العسكرية الحاكمة فى إسرائيل ، كما أن التنظيم عند ميشلز يحتم حكم الأقلية (الصفوة العسكرية) وفقاً للقانون الحديدى وهو ما يفسر لنا صورة واضحة لطبيعة بناء القوة من أن هناك مجموعات صفوية تسيطر على الحكم .. عقيدتها عسكرية وإن لم يكن ترتدى الزى .

المراجــع

اولا : مراجع اللغه العربيه

١- القرأن الكريم .

٢- الكتاب المقدس (العهد الجديد).

٣- الكتاب المقدس (العهد القديم).

×التقارير :

٤- التنميه البشرية - عام ١٩٩١ .. الصادر عن الأمم المتحده منظمة اليونسكو.

٥- ميزانية التسليح فى الشرق الأوسط .. عام ١٩٩٠ - تقرير صادر من مركز الدراسات السياسيه والاستراتيجية بالاهرام .

×الرسائل العلمية :

٦- ابراهيم كروان - الصابرا والنظام السياسى فى اسرائيل - رسالة دكتوراه - كلية اقتصاد وعلوم سياسية - جامعة القاهره ١٩٧٧.

٧- عطا أبو زهره - الكنيست - السلطه التشريعيه فى إسرائيل - رسالة ماجيستر - كليه اقتصاد وعلوم سياسية جامعه القاهره - القاهره ١٩٧٤ .

٨- نظام بركات -النخبه الحاكمه فى إسرائيل - رسالة ماجيستر - كليه اقتصاد وعلوم سياسية جامعه القاهره - القاهره ١٩٨٠ .

٩- نظام بركات - مراكز القوى فى إسرائيل ودورهم فى صنع السياسة الخارجية من ١٩٦٣ - ١٩٧٩ - رسالة دكتوراه - كليه اقتصاد وعلوم سياسية جامعه القاهره - القاهره ١٩٨٠.

×الكتب العلمية :-

١٠- ابراهيم . سعد الدين - سوسيولوجية الصراع العربى الإسرئيلى - دار الطليعه - بيروت ١٩٧٣.

١١- ابن حزم - الفصل فى المال والاهواء والنحل .

١٢- ابو النمل : حسين الاقتصاد الاسرائيلى - مركز دراسات الوحده العربيه - ديسمبر ١٩٨٨ .

١٣- ابو ذكرى - وجيه الارهابيون الاوائل - المكتب المصرى القاهره ١٩٨٧.

١٤- ابو صبيح عمران - الهجرة اليهوديه حقائق وارقام - دار الجليل - عمان

.١٩٩١

١٥- ابو عرفه . عبد الرحمن - الإستيطان - دالر الجليل - عمان ١٩٨٦.

١٦- ابو هيف - عايده عبد الحميد - التغيرات فى الاقتصاد الإسرائيلى - معهد البحوث والدراسات العربيه - القاهره ١٩٧٥.

١٧- أديب سهيل - التوراه بين الوثنيه والتوحيد - دار النفائس - بيروت ١٩٨٥.

١٨- اشرف زيدون - هيئه الإستعلامات والقاهره - بيروت.

١٩- الاشقر - رياض - قيادة الجيش الإسرائيلى - مؤسسة الدراسات الفلسطينية - بيروت ١٩٨١.

٢٠- الاشقر - رياض - قيادة الجيش الإسرائيلى (١٩٦٠-١٩٨٧) مؤسسة الدراسات الفلسفيه - بيروت ١٩٨٨.

٢١- البطل - يؤلا - الأنفاق العسكر فى إيرائيل خلال ٣٥ عاماً مركز الدراسات الفلسفيه - بيروت ١٩٨١.

٢٢- البرغوثى - بشير شريف - اسرائيل عسكر وسلاح - دار الجليل - عمان ١٩٨٧.

٢٣- الحسن - يوسف - اندماج - المستقبل العربى - القاهره ١٩٨٦.

٢٤- البندك - مازن - اسرائيل تجمع عسكرى - دار الجليل عمان .....١٩.

٢٥- السعيد - محمد عاطف - الشخصية العسكرية - دار المعارف - القاهره ١٩٦٢.

٢٦- الجلالين - تفسير الامامين للقرأن الكريم - دار المعارف - الأسكندرية ١٩٩٠ .

٢٧- الجمل - مصطفى -استراتيجية اسرائيل من حرب اكتوبر - الاهرام القاهرة ١٩٧٥ .

٢٨- الحسينى - السيد - علم الأجتماع السياسى - دار المعارف القاهرة .

٢٩- الخولى حسن سياسة الأستعمار الصهيونية - دار المعارف - القاهرة ١٩٧٥

٣٠- الخواجة - دينا -الابعاد الأجتماعية للغزو - مؤسسة الدراسات ١٩٨٤ .

٣١- السعدي -غازي -الحرب الفلسطينية فى لبنان (٤) - دار الجليل عمان ١٩٨٤

٣٢- السعدي - غازي -أسرائيل فى حرب الخليج - دار الجليل - عمان -١٩٩٢ .

٣٣- السعدي- غازى- الأحزاب الحكم في اسرائيل -دار الجليل - عمان ١٩٨٩ .

٣٤-الشامي-رشاد-الشخصية اليهودية الأسرائيلية والروح العدوانية -دار الزهراء القاهرة ١٩٩١ .

٣٥ -الحسيني-السيد-نحو نظرية اجتماعية نقدية -سجل العرب-القاهرة ١٩٨٢.

٣٦- الشامي رشاد -قواعد اللغة العربية -جامعة عين شمس -سعيد رأفت -القاهرة ١٩٧٨.

٣٧ -الشامي رشاد -الشخصية اليهودية الأسرائلية الروح العدوانية -القاهرة ١٩

٣٨ -العبد لله هاني-الأحزاب السياسية -م ت ن -بيروت١٩٨١ .

٣٩ -الفاروق -اسماعيل راجحي -الملل المعاصر في الدين اليهودي -مكتبة وهبة -القاهرة ١٩٨٨ .

٤٠ -القاضي- ليلي -الهستدروت -مركز الابحاث الفلسفية -بيروت ١٩٦٧ .

٤١ - الكيالي-عبدالوهاب -الكيبوتز (المزارع الجماعية في اسرائيل) -دراسات فلسفية ١٩٦٦ .

٤٢ -امام -ابراهيم -الاعلام والاتصال بالجماهير -مكتبة الانجلو مصرية والنشر ١٩٨٠ .

٤٣- المسيري -عبد الوهاب - هجرة اليهود السوفييت -دار الهلال القاهرة-١٩٩٠ .

٤٤ -بركات -نظام محمود -مراكز القوى فى اسرائيل -جامعة القاهرة -القاهرة ١٩٧٧ .

٤٥ - ٤٤ -بركات -نظام محمود -النخبةالحاكمة في اسرائيل -منشورات فلسفية -١٩٨٢ .

٤٦- بسيونى -فؤاد وأخرون - الاقتصاد الأسرائيلي -ودراسات فلسفيةعدد (٥) ١٩٧٨.

٤٧ -تيم -المحامى سعيد - النظام السياسى الاسرائيلي-دار الجليل عمان ١٩٨٩ ٤٨ -جبور -سمير -أنتخابات الكنيست الثانى عشر ١٩٨٨ .

٤٩ -حفني -وقدري -الشخصية الأسرائيلية (تجسيد الوهم) الاهرام ١٩٧٩ .

٥٠ -حفني - قدري -الأسرائيلون من هم -مكتبة مدبولى -القاهرة ١٩٨٩ .

٥١ -حنا -موسي -الكيبوتز من الداخل ١٩٧٧ .

٥٢ -خالد -عموائيل -انهيار نظرية الأمن الأسرائيلى -دار الجليل عمان -١٩٩١ .

٥٣ -سليم -عبد المنعم -نماذج من الأدب الأسرائيلي -دار الموقف العربي -القاهرة ١٩٨٥ .

٥٤ -راضي -اشرف ، عمر - محجوب -الصراع الطائفى في المجتمع الصهيونى -دار البيادر -القاهرة ١٩٨٧ .

٥٥ - ربيع - حامد -من يحكم أسرائيل - المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت ١٩٧٥ .

٥٦ -ربيع - حامد -النموذج الأسرائيلى للممارسة السياسية .

٥٧ -رزق - اسعد قضايا الدين والمجتمع في اسرائيل -معهد البحوث والدراسات العربية -القاهرة .

٥٨ -زايد -احمد -الدولة فى العالم الثالث رؤيا سيولوچية -دار الثقافة القاهرة ١٩٨٥ .

٥٩ - زايد -احمد عبدالله - مقدمة في علم الأجتماع السياسي دار قطرى -الدوحة ١٩٨٨ .

٦٠ -زهرة - عطا محمد حسن -الكنيست والسلطة التشريعية في اسرائيل -جامعة القاهرة -القاهرة ١٩٧٤ .

٦١ -سعد -اسماعيل على -علم الأجتماع السياسي - دار المعارف -القاهرة ١٩٨١

٦٢ - سعد -الياس -الهجرة اليهودية الي فلسطين -مركز الأبحاث الفلسطينية -بيروت ١٩٦٩ .

٦٣ -شلش -على -اليهود والماسون فى مصر -الزهراء للاعلام -القاهرة ١٩٨٦ .

٦٤ -صابغ -يوسف-الأقتصاد الأسرائيلى - مركز للأبحاث الفلسفية ١٩٦٦ .

٦٥ -طايل -فوزي -النظام السياسي فى أسرائيل -معهد البحوث والدراسات العربية القاهرة ١٩٨٩ .

٦٦ -عبد الخالق -جودة -الأبعاد الأقليمية والدولية للتعبيء الفلسطسنية -دار

المستقبل العربي ١٩٨٣ .
٦٧ -عبد الظاهر - محمود -الصهيونية وسياسة العنف -هيئة الكتاب -القاهرة ١٩٧٩ .
٦٨ -عبد القادر -على احمد -مقدمة فى النظرية السياسية -القاهرة .
٦٩ -عبد اللطيف -صلاح -الفلاشة (الخيانة والمحاكمة) مكتبة مدبولى -القاهرة -١٩٨٩ .
٧٠ -عرفه عبد الرحمن - الاستيطان الصهيونى -دار الجليل ١٩٨٦ .
٧١ -علي -فلاح -فلسطين والانتداب البريطانى -بيروت ١٩٨٠ .
٧٢- علي -محمد علي -وعد بلفور والقوة المتصارعة -هيئة الاستعلامات -١٩٩٠.
٧٣ -عليوة -سيد -فاعليات النظام السياسي الاسرائيلي -١٩٧٠ .
٧٤ - غيث -محمد عاطف -قاموس علم الاجماع - دار المعرفة الجامعية -اسكندرية -١٩٩٣ .
٧٥ - قهوجى -حبيب -استراتيجية الاستيطان الاسرائيلي فى فلسطين المحتلة -دمشق - دار الطلائع -١٩٧٨ .
٧٦ - الكنيسة الانجيلية فهرست الموضوعات الكتابية - دار الثقافة -القاهرة ١٩٩٥ .
٧٧ - كروان -ابراهيم عبد النعيم -الصابرا والنظام السياسي في اسرائيل -جامعة القاهرة - القاهرة ١٩٧٧ .
٧٨ - ليلة -على محمود -البنائية الوظيفية-دار المعارف القاهرة ١٩٨٢ .
٧٩ - ليلة -على محمود -النظرية الأجتماعية المعاصرة -دار المعارف القاهرة ١٩٨٣ .
٨٠ -ليلة -على محمود -المفاهيم ومشكلة التعريف بحث في ندوة تقييم البحوث فى العلوم الاجتماعية ، مركز الدراسات السياسية ،القاهرة-ديسمبر ١٩٩١ .
٨١ -متولى -عبد الحميد متولى -نظام الحكم فى اسرائيل .
٨٢ - محمود -محمد علي اصول علم الاجتماع السياسى -القوة والدولة ١٩٩٠ دار المعرفة -القاهرة -١٩٩٠ .
٨٣ -مشرفي -صموائيل -القوة الروحية بين القبول والتشغيل-مكتبة الامانة

القاهرة ١٩٧٨ .

٨٤ -نصيف -مجدى -المخابرات الاسرائيلية- مدبولى ١٩٨٨ .

٨٥ -هلال -علي الدين -الاستعمار الاستيطاني الصهيونى في فلسطين - معهد البحوث والدراسات العربية -١٩٧٥ .

٨٦ -هلال -علي الدين -تكوين اسرائيل -دار الهلال .

٨٧ -هلال -علي الدين -مركز البحوث والدراسات السياسية-انتخابات الكنيست الثانى عشر -١٩٨٩ .

٨٨ -هلال -علي الدين - الغزو الاسرائيلي للبنان -الاهرام ١٩٨٤ .

٨٩ -هوايدي -امين-العسكره والامن في الشرق الاوسط -دار الشروق -القاهرة ١٩٩١ .

٩٠ -هيكل -محمد حسنين -العسكرية الصهيونية - الاهرام - القاهرة -١٩٦٥ .

٩١ -وافي -علي عبد الرازق -اليهودية واليهود- مكتبة غريب -القاهرة ١٩٧٠ .

٩٢ -يوسف - فاروق - القوة السياسية - مكتبة عين شمس -القاهرة ١٩٩١ .

٩٣ -يوسف -فؤاد-الاقتصاد السياسي الاسرائيلي - دار الوحدة العربية بيروت ١٩٨٣ .

×الصحف والمجلات والدوريات العلمية .

××**الصحف** :

٩٤ - صحيفة الحياة الانسانية ٢٨ /١/١٩٩١ .

٩٥ -صحيفة الحياة اللبنانية ١ / ١٢ / ٩٢ .

٩٦ - صحيفة الشرق الاوسط ١٧ / ١/ ٩١ .

٩٧ - صحيفة الشرق الاوسط ١٧ / ١/ ٩١ .

٩٨ -صحيفة العالم اليوم العدد (٢٨٢) ٢٥ / ٦ / ٩٢ .

٩٩ - صحيفة معاريف ١٣ / ٧ / ٩٢ .

١٠٠- صحيفة معاريف ١٣ / ٧ / ٩٢ .

١٠١ -- صحيفة معاريف ٣ / ٦ / ٩٣ .

١٠٢ - صحيفة معاريف ٩/ ٣/ ١٩٩٤ .

١٠٣- صحيفة هارتس الاسرائيلية ١٧ / ٧ / ١٩٨٥ .

١٠٤ -صحيفة هارتس الاسرائيلية ٢٤ / ١/ ٨٩ .

××المجلات :

١٠٥ -مجلة الاهرام الاقتصادى ٧ / مايو / ١٩٩٠ .

١٠٦ - مجلة الدراسات الفلسطنية العدد (١٢) خريف ١٩٩٢ .

١٠٧ -مجلة الدراسات الفلسطنية العدد (١١) صيف ١٩٩٢ .

١٠٨ -مجلة الدراسات الفلسطنية العدد (١٢) خريف ١٩٩٢ .

١٠٩ -دراسات فلسطينية المرأة اليهودية في فلسطين المحتلة -منظمة التحرير الفلسطينية عدد ٢٩ -١٩٩٠ .

١١٠ -مجلة الدفاع - العدد (١٠) -يناير ١٩٨٧ .

١١١ -مجلة السياسة الدولية عدد ٨٧ -يناير ١٩٨٧ .

١١٢ - مجلة الفكرالاستراتيچى العربي عدد ٢١ / ٢٢يوليو / اكتوبر ١٩٨٧ .

١١٣-مجلة الفكرالاستراتيچى العربي عدد اكتوبر ١٩٩١ .

١١٤- مجلة الكاتب عدد ٢٠ مارس ٧١ - سعد احمد صادق - التكوين البقي الاسرائيلي .

١١٥ - مجلة المستقبل العربى - بيروت عدد (٨٢) ١٩٨٥ .

١١٦- مجلة المستقبل العرى - بيروت عدد ٨٢ ١٩٨٥ .

١١٧ - مجلة المستقبل العرى - عدد (٩٥) يناير ١٩٨٧ .

١١٨ - مجلة المعرفه - عدد (٢) أغسطس - دار الفولوجا .

××منشورات ونشرات :

١١٩ - منشورات فلسطينية عدد (٤٧) .

١٢٠ - مؤسسة الدراسات الفلسطينية التوترات التفرقة الطائيفية فى إسرائيل ١٩٨٣.

١٢١ - منشورات فلسطينينة - السياسة الصناعيه لمجتمع الحرب الصهيونية - بيروت ١٩٨٢ .

١٢٢ - نشرة مؤسسة الدراسات الفلسطينية عدد (١) ١٩٧٢ .

١٢٣ – نشرة مؤسسة الدراسات الإستراتيجية مجلة (٧٩) .

١٢٤ – نشرة الدراسات العربية للنشر والترجمة عدد (٧) مارس ١٩٨٧.

١٢٥ – نشرة الدراسات العربية للنشر والترجمة عدد (٧) مارس ١٩٨٨.

١٢٦– نشرة مؤسسة الدراسات الفلسطينية – الإجتماع الإسرائيلى للبنان ١٩٨٢–١٩٨٤.

ثانيا : مراجع مترجمة الي اللغة العربية

١٢٧ – إريك رولو – الفلسطينيون من حرب إلى أخرى – هيئة الإستعلامات – كتاب رقم (٧٩٠).

١٢٨– اسرائيل شاهاك – عنصرية دولة إسرائيل – هيئة الإستعلامات – كتاب رقم (٧١٩).

١٢٩ – أفلاطون – الجمهورية – ترجمة حنا الخباز – القاهرة ١٩٦٩.

١٣٠ – إيجال الون – بناء الجيش الإسرائيلى – هيئة الإستعلامات – كتاب رقم (٧٠١).

١٣١ – بوتيمور –الصفوة والمجتمع –ترجمة السيد الحسيني –دار المعارف القاهرة ١٩٧٨ .

١٣٢ – بيت هلاهمي– تحالفات قذرة هيئة الاستعلامات – كتاب رقم (٨٠٥) .

١٣٣ –ديتر بيلاو –ترسانة اسرائيل النووية –دار الجليل م د ف ١٩٨٩ .

١٣٤ –جاك بينودى –تساحال –فارس غصوب –دار المروج –بيروت ١٩٨٥ .

١٣٥ –جاك فرنسيس هيلد – التمزق –هيئة الاستعلامات – كتاب رقم (٧٧٤) .

١٣٦ –جاكوب لاندو –العرب داخل اسرائيل –هيئة الاستعلامات – كتاب رقم (٧١٥) .

١٣٧ –جورج جوناس –الانتقام –هيئة الاستعلامات –كتاب رقم (٧٨٩) .

١٣٨ –جورج لينوفسكي . الصفوة السياسية في الشرق الاوسط –ترجمة عادل حمودة – الموقف العربي –القاهرة ١٩٨١ .

١٣٩ –جولدا مائير – حياتى – ترجمة غازي السعدي – دار الجليل – ١٩٨٩ .

١٤٠ –چيي روشيه . علم الاجتماع الامريكي –دراسة لاعمال تالكوت بارسونز

ترجمة د . محمود الجوهري - دار المعارف القاهرة ١٩٨٠ .

١٤١ -حاييم جنجي واخرون . الطبقية - ترجمة ابراهيم منصور -دار ابن رشد القاهرة ١٩٧٩ .

١٤٢ -دافيد اليعاز -مذكرات جنرال ترجمة رفعت فودة - دار المعارف - القاهرة ١٩٧٩ .

١٤٣ -دافيد ماكدوال -فلسطين واسرائيل - هيئة الاستعلامات - كتاب رقم (٨٠٦) .

١٤٤ -دروين جاك . الجيوش والسياسة - ترجمة عبد الحميد عبدالله -مؤسسة الابحاث العربية ١٩٨٢ .

١٤٥ -رايت ميلز . الخيال سوسيولوجي - دار المعرفة الاسكندرية ١٩٩١ .

١٤٦ -رفائيل ايتان - ترجمة غازي السعدي -دار الجليل -١٩٨٦ .

١٤٧ -زئيف جابوتنسكي -الصهيونية العنف -ترجمة دار اليعاذر ١٩٨٠ .

١٤٨ -ستولد جن الف . تنظيم وقيادة الجماعات مكتبة عين شمس / القاهرة / ١٩٦٥ .

١٤٩ -سيمون هبرش .خيار شمشون - ترجمة دارقرطبة - قبرص ١٩٩٢ .

١٥٠ -شارون -حياته - محجوب عمر - مؤسسة الابحاث - بيروت ١٩٨٤ .

١٥١ -شارون -ترجمة غازي السعدي- دار الجليل - ١٩٨٦..

١٥٢ -عاموسي ايلون ، الاسرائيليون المؤسسون والابناء جزءاول .

١٥٣ -عاموسي بيرلموتر .العسكرية والسياسية في اسرائيل ودورهم في صنع السياسة الخارجية (١٩٦٣ -١٩٧٩) -جامعة القاهرة - القاهرة - ١٩٨٠ .

١٥٤ -عايزرا وايزمان -الحرب من اجل السلام - ترجمة غازي السعدي - دار الجليل - ١٩٨٤ .

١٥٥ -فيكتور مالكه- مناحم بيجن - التوراه والبندقية - هيئة الاستعلامات - كتاب رقم (٧٢٨) .

١٥٦ -لاندوا بزنبرج - الموساد-ترجمة دار الجليل عمان ١٩٨٥ ..

١٥٧ -لويس رينيه بيرنر -الامن او الدمار -هيئة الاستعلامات - كتاب رقم

(٧٨٥) .
١٥٨ -لي اوبرين .المنظمات اليهودية الامريكية - ترجمة د .محمود زاين -م د ف - ١٩٨٦ .
١٥٩ -لي برينر - الصهيونية فى زمن الديكتاتورية -محجوب عمر - دار البيادر -بيروت ١٩٨٥ .
١٦٠ -مكسيم رودنسون -اسرائيل والرفض العربي -هيئة الاستعلامات - كتاب رقم (٧٠٢) .
١٦١ -مايكل بريتشر .نظام السياسة الخارجية الاسرئيلية - مكتبة اكاديمية ناصر .(بدون تاريخ) .
١٦٢ -ملفورد .أ .سبيرو -الكيوبتس -هيئة الاستعلامات-كتاب رقم (٧١٦) .
١٦٣ -مناحم بيجن -يومياتي -معين احمد محمود -دار المسيرة ١٩٧٧ .
١٦٤ -موشي ديان - حياتي -هيئة الاستعلامات - كتاب رقم (٧٦٤) .
١٦٥ -ميكيا فيلي - الامير ترجمة د . فاروق سعيد -دار الاوقاف القاهرة ١٩٩١ .
١٦٦-ميلتون فيروست -رحلة اسرائيل-هيئةالاستعلامات -كتاب رقم (٨٠١)
١٦٧ -ناحوم جولدمان - التناقض اليهودي -هيئة الاستعلامات - كتاب رقم (٧٣٦) .
١٦٨ -نيقولا تيما شيف -نظرية في علم الاجتماع - ترجمة د .محمود عودة واخرون -دار المعارف القاهرة .١٩٨٠ .
١٦٩ -وولف بيتزر - بين واشنطن واسرائيل -هيئة الاستعلامات - كتاب رقم (٧٩٢) .
١٧٠ -يهو شفاط هيركابي . خواطر في نظرية الامن الاسرائيلي -م د ف -بيروت .١٩٨٠ .
١٧١ -يهوشفاط هيركابي .ساعة اسرائيل المصيرية-هيئة الاستعلامات - كتاب رقم (٧٩٤) .

ثالثاً : مراجع باللغة الأجنبية :

172 - Asher, Arian. Politics in Israel, chalton house publisher income, shurltan,, New jersy, 1985.

173 - Ben Mayer, Yahouda. decision making of national Security in israel, tel Avive, 1988.

174 - berger - H. porsans. theary of organization . . black. Parentie Hall, New york 1961.

175 - Bermard, Burbėn. Sacial stratification a comparative analysies of structure, marcurt Brace, New york 1967.

176 - Banfan, charles. Community leadership, Random house, New york 1970.

177 - Brecher, Michel. The foregin policy, System of israel setting process. 1972 Oxford university, London.

178 - Buckly, Wailer, Sociology and modern system The ory, Prentie Hall, London, 1967.

179 - Dahl. Robert, Power and leader- ship in the Essay new york, 1978.

180 - Dall. Robert. Who Govern ? Democracy and power in Om american city (New Heaven) , Yale University, New york 1961.

181 - Dahl, R political Analysis, Oxford University, New york 1969.

182 - Darhen - Dorf. Class and calass conflect industerial Society standorf, California University press California. 1972.

183 - Easton, Daved. A fram work for political Analysis prentie Hall. New jersy. 1965.

184 - Eisenstadt. Political Dovelop ment, New york 1960.

185 - Eisenstadt, Israel Society. London. Weidenfeld and Micalson. London, 1967.

186 - Gerth, M. Milles, From max weber essay in Sociology, oxford university, New york 1959.

187 - Hunter, Floyed. Community power structure. A study of Discion

maker, North Caralina University press 1953.

188 - -Hunter, Floyėd, Community power structure essay Ronald Macmally Company, Chicago. 1970.

189 - -Huvewitz .J s. The role of Military in society and Government in israel. columbus. Ohio press 1963.

190 - -Edward, Lumwork, Israel Army (1948, 1973) London university press London 1978.

191 - Lus well, Haroled. Power and Society (New Heaven), Yale university. yale 1950.

192 - lusswell, Haroled. Politics Who gets What, The world publishing company. New york. 1964.

193 - Marly, Haward. Soshar. The Course of modern jewish History, Oxford university, London 1990.

194 - Marsh, j. Introduction to the theary and measure ment of influence. Bill press., London 1960.

195 - Martin, Albrow, Burecracy, Macmillan, London 1970.

196 - Medding, Petà. Mapi in israel, Political organization and Government in Israel. Cambridge university London 1972.

197 - Milles. Cwright, Power Elite, Oxford university, New york, 1959.

198 - Margonthaw, Hans Political Imagination Alfred Knof. New york, 1954.

199 - Power, Talcat, The Social system, The free press New york, 1951.

200 - Parson, Talcat and EA Shile toward an general Theany of action cambridge. Harvard university press 1951.

201 - Parson, Talcat, Structure and process in modern society. clen company, New york 1960.

202 - Parson, Talcat . Political and Social structure freebook, New york. 1969 32- peri, Yoram. National Security, Decision making in israel, Tel Avive University 1990.

203 - Dom haff G w. who Rules America, presantic Hall, new jersy. 1967.
204 - Peri, Yaram. Between Battle and bollets Israel, Military political. Cambridge university 1982.
205 - Paulantzes, Nicous. Political power and Social classes, Timathy O. Hogan, London. 1973.
206 - Ridcliff, Browen. The Concept of functions of social sciences, structure and function.
207 - Richard. . . ., Israel (Ocountary study) . The american university . . Washington. 1969.
208 - SAFRAM, Nodove The embott- led Alya, Harvard University, New york 1978.
209 - Tafflar, Ealven. Power Shift, Knowleadge wealth and vialance. New york 1990.
210 - Weber, Max, The Theary of Social and economic organization. Alfried Knof New york, 1954.
211 - Weher, Max. Type of Authority in coser and Rosmberg SociologicalThe ory. Nacmmillian 1976.

رابعاً : الدوريات الأجنبية

212 - American journal of sociology. volume II 1969.
213 - American sociology rview. june. 1954.
214 - Decision and Non decision an analy- tical frame work Apsr. volume 27sept. 1963.
215 - Military Power. May. 1989.
216 - New international. vergien Book. searches old testament.
217 - Radical view volume III 1961.
218 - R. Miliband, State power and class interest, New left review. 1976.
219 - Statictical abstract of Israel central Bureau of statistics (No 42) 1991.

الكتاب في سطور

ترجع اهمية هذا الكتاب الي ما تفرضه اعتبارات الموضوعية والحيادية العلمية بعيداً عن الديجماطيقية حيث سعي الي دراسة ظاهرة اجتماعية ادت دوراً حيوياً في الحالة الصراعية العربية الاسرائيلية فى صورها العسكرية . . . والسياسية . . . والاقتصادية . . . وفي هذا الاطار يعد هذا الكتاب خطوة فى اتجاه الاهتمام بدراسة المجتمع الاسرائيلي متواصلاً في ذلك مع الدراسات التاريخية والاقتصادية والسياسية والسيكولوجية والادبية عن المجتمع الاسرائيلي . والتي جُمدت بعض الشيء خلال العقدين الماضيين دون مبرر !! بينما كان الصراع السياسي علي اشده . وتمثل ظاهرة العسكرة(المؤسسة العسكرية الاسرائيلية .) او الظواهر المرتبطة بها الدافع الرئيسي وراء إختيارها للدراسة مما تشكله من مكانه وقدرة داخل المجتمع الاسرائيلي علي اعتبار ان هذا المجتمع الاسرائيلي احد مجتمعات الاقليم الشرق اوسطي والذي تؤثر انعكاساته بصفة مباشرة علي المجتمعات المحيطة به ، ولقد قدم الكتاب فهماً لطبيعة بناء المجتمع الأسرائيلي وادراكاً واعياً لعلاقات القوة بين مؤسسات الدولة في اسرائيل مستعيناً في ذلك بالاتجاهات النظرية السوسيولوجية ، كما كشفت الدراسة عن طبيعة العملية السياسية واوضحت عن حقيقة ازدواجية الادوار التى يلعبها العسكريون والسياسيون في ان واحد عند ادارة الصراع الداخلي والخارجي وحاولت ان تكشف عن الدور الدولي الذى تؤدية المؤسسة العسكرية من خلال علاقاتها بالمؤسسة العسكرية الأمريكية



للبحوث والتدريب والمعلومات

الكاتب في سطور

- تخرج من كلية الاداب جامعة عين شمس في قسم الاجتماع عام ١٩٨٨
- حصل علي درجة الماجستير في الاداب في رسالته عن المؤسسة العسكرية الاسرائيلية من كلية الاداب جامعة عين شمس عام ١٩٩٤ بتقدير ممتاز مع طبع الرسالة علي نفقة الجامعة والتبادل العلمي مع الجامعات الاخري
- للكاتب العديد من المقالات والدراسات العلمية المنشورة في المجلات والدوريات العلمية ومراكز الدراسات الاستراتيجية .